C

4121204

170 Al-Kashshāf.

vol. II.

(Commentary on the Coran)

Dated 25. I. 1384.

c

170

الحق به ... نقلنا ناصر الجسم المجوف
الدنيا يوم تيمم مستغني للجبر على الذوق

Lucknow, 10. XI. 26.

...وكان الضحك منا سفاهة وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
...منا صرف الزمان كاننا زجاج ولكن لا يعاد له السبك

... من ابن عباس لربما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ
على اهل العلم ان يعلموا اي اخذ العهد والميثاق الا انه حذفه لكثرة الاستعمال
... الباس وانما كان اوجب التعلم اوجب التعليم وعن محمد بن كعب
... لا ينبغي للعالم ان يسكت على علمه ولا للجاهل ان يسكت على جهله
... وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما آتى
الله عالما علما الا اخذ عليه الميثاق ان لا يكتمه احدا ويصدق ذلك قوله
تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
وعنه عليه الصلاة والسلام من كتم علما عن اهله الجم بلجام من النار ...

سورة الأنفال مدنية وهي خمس وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم النفل الغنيمة
لأنها من فضل الله وعطائه قال لبيد إن تقوى ربنا خير نفل
والنفل ما ينفله الغازي أي يعطاه زائداً على سهمه من المغنم
وهو أن يقول الإمام تحريضاً على البلاء في الحرب من قتل قتيلاً
فله سلبه أو قال لسرية ما أصبتم فهو لكم أو فلكم نصفه أو ربعه ولا
يخمس النفل ويلزم الإمام الوفاء بما وعد منه وعند الشافعي
في أحد قوليه لا يلزم وقد وقع اختلاف بين المسلمين في غنائم
بدر وفي قسمتها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
تقسم ولمن الحكم في قسمتها للمهاجرين أم للأنصار أم لهم جميعاً فقيل
له قل لهم هي لرسول الله وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء
ليس لأحد غيره فيها حكم وقيل شرط لمن كان له بلاء في ذلك
اليوم أن ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين وأسروا
سبعين فلما تيسر الفتح اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا فقال
الشبان نحن المقاتلون وقال الشيوخ والوجوه الذين
كانوا عند الرايات كنا ردءاً لكم وفئة تنحازون إليها إن
انهزمتم وقالوا لرسول الله عليه السلام المغنم قليل والناس
كثير فإن تعط هؤلاء ما شرطت لهم حرمت أصحابك فنزلت
وعن سعد بن أبي وقاص قتل أخي عمير يوم بدر فقتلت به سعيد
بن العاص وأخذت سيفه فأعجبني فجئت به إلى رسول الله
فقلت إن الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف

فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبي
ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا
حتى جاءني رسول الله وقد انزلت سورة الانفال فقال يا سعد
انك سالتني السيف وليس لي وقد صار لي فاذهب فخذه
وعن عبادة بن الصامت نزلت فينا يا معشر اصحاب بدر
حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من
ايدينا فجعله لرسول الله فقسمه بين المسلمين على السواء وكان
في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين وقرا
ابن محيصن يسالونك علنفال بحذف الهمزة والقاء حركتها على
اللام وادغام نون عن في اللام وقرا ابن مسعود يسالونك
الانفال اي يسالك الشبان ما شرطت لهم من الانفال فان
قلت ما معنى الجمع بين ذكر الله والرسول في قوله قل الانفال
لله والرسول قلت معناه ان حكمها مختص بالله ورسوله
يامر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول امر الله
فيها وليس الامر في قسمتها مفوضا الى راي احد والمراد
ان الذي اقتضته حكمة الله وامر به رسوله ان يواسي المقاتلة
المشروط لهم التنفيل الشيوخ الذين كانوا عند الرايات
فيقاسموهم على السوية ولا يستاثروا بما شرط لهم فانهم ان
فعلوا لم يؤمن ان يقدح ذلك فيما بين المسلمين من التحاب
والتصافي فاتقوا الله في الاختلاف والتخاصم وكونوا اخوة
متآخين في الله واصلحوا ذات بينكم يعني ما بينكم من الاحوال

فيما رزقكم الله وتفضلوا عليهم وعن عطا كان الاصلاح بينهم ان
دعاهم وقال اقسموا غنائمكم بالعدل فقالوا قد اكلنا وانفقنا
فقال ليرد بعضكم على بعض فان قلت ما حقيقة قوله ذات بينكم
قلت احوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال
الفة ومحبة واتفاق كقوله بذات الصدور وهي مضمراتها لما كانت
الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولهم اسقني ذا انائك
يريدون ما في انائك من الشراب وقد جعل التقوى واصلاح ذات
البين وطاعة الله ورسوله من لوازم الايمان وموجباته ليعلمهم
ان كمال الايمان موقوف على التوفر عليها ومعنى قوله ان كنتم مؤمنين
ان كنتم كاملي الايمان واللام في قوله انما المؤمنون اشارة اليهم
اي انما الكاملوا الايمان الذين من صفتهم كيت وكيت والدليل
عليه قوله اولئك هم المؤمنون حقا وجلت قلوبهم فزعت وعن
ام الدردا الوجل في القلب كاحتراق السعفة اما تجد له قشعريرة
قال بلى قالت فادع الله فان الدعا يذهب به يعني فزعت لذكره استعظاما
له وتهيبا من جلاله وعزة سلطانه وبطشه بالعصاة وعقابه
وهذا الذكر خلاف الذكر في قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى
ذكر الله لان ذلك ذكر رحمته ورافته وثوابه وقيل هو الرجل يريد
ان يظلم او يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع وقرئ وجلت
وفي قراة عبد الله فرقت وقرئ وجلت بالفتح وهي لغة نحو وبق
في وبق وفي قراة عبد الله فرقت زادتهم ايمانا ازدادوا بها يقينا
وطمانينة نفس لان تظاهر الادلة اقوى للمدلول عليه واثبت لقدمه

به وقد يطلق على زيادة العمل وعن ابي هريرة رضي الله عنه الايمان بضع
وسبعون شعبة اعلاها شهادة أن لا اله الا الله وادناها
اماطة الاذى عن الطريق والحيا شعبة من الايمان وعن عمر
بن عبد العزيز ان للايمان سننا وفرائض وشرائع فمن استكملها
استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون
ولا يفوضون امورهم الى غير ربهم لا يخشون ولا يرجون الا
اياه جمع بين اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل وبين
اعمال الجوارح من الصلوة والصدقة حقا صفة للمصدر المحذوف
اي اولئك هم المؤمنون ايمانا حقا او هو مصدر مؤكد للجملة التي
هي اولئك هم المؤمنون كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا
وعن الحسن ان رجلا ساله امؤمن انت قال الايمان ايمانان فان
كنت تسالني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن وان كنت
تسالني عن قوله انما المؤمنون فوالله لا ادري امنهم انا ام
لا وعن الثوري من زعم انه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد انه من اهل
الجنة فقد آمن بنصف الاية وهذا الزام منه يعني كما لا يقطع بانه
من اهل ثواب المؤمنين حقا فلا يقطع بانه مؤمن حقا وبهذا تعلق
من يستثني في الايمان وكان ابو حنيفة ممن لا يستثني فيه وحكي عنه
انه قال لقتادة لم تستثني في ايمانك قال اتباعا لابراهيم في قوله
والذي اطمع ان يغفر لي قال هلا اقتديت به في قوله اولم تؤمن
قال بلى لهم درجات شرف وكرامة وعلو منزلة ومغفرة وتجاوز لسيئاتهم

ورزق كريم نعيم الجنة يعني لهم منافع حسنة دائمة على سبيل
التعظيم وهذا معنى الثواب كما أخرجك ربك فيه وجهان أحدهما
أن يرتفع محل الكاف على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال
كحال إخراجك يعني أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة
مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب والثاني أن ينتصب على أنه
صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الأنفال لله والرسول أي
الأنفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا
مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون ومن بيتك
يريد بيته بالمدينة أو المدينة نفسها لأنها مهاجره ومسكنه
فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه بالحق أي إخراجا
ملتبسا بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه وإن فريقا من
المؤمنين لكارهون في موضع الحال أي أخرجك في حال كراهتهم
وذلك أن عير قريش أقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعها
أربعون راكبا منهم أبو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو بن
هشام فأخبر جبريل رسول الله فأخبر المسلمين فأعجبهم تلقي
العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ أهل مكة خروجهم
فنادى أبو جهل فوق الكعبة يا أهل مكة النجاء النجاء على كل صعب
وذلول عيركم أموالكم إن أصابها محمد لن تفلحوا بعدها أبدا وقد
رأت أخت العباس عاتكة بنت عبد المطلب رؤيا فقالت لأخيها
إني رأيت عجبا رأيت كأن ملكا نزل من السماء فأخذ صخرة من
الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت من بيوت مكة إلا أصابه حجر من

ذلك الصوت تحدث بها العباس فقال ابو جهل فما رضي رجالهم
ان تتنبؤا حتى تنبأت نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة
وهم النفير في المثل السائر لا في العير ولا في النفير فقيل له ان العير
اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال
لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم
القينات والمعازف ببدر فيتسامع جميع العرب بمخرجنا وان
محمدا لم يصب العير وانا قد اعضضناه فمضى بهم الى بدر
وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة ونزل جبرئيل
عليه السلام فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير
واما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ما
تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير
احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير
وجه رسول الله عليه السلام ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت
على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك
بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي عليه السلام ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك
فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار
ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيث
ما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك
فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما
ما دامت عين تطرف فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

أبشروا واعلموا أيها الناس وهو يريد الأنصار لانهم قالوا له
يا رسول الله ليلة العقبة انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا
فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا
ونساءنا فكان النبي عليه السلام يتخوف ان لا تكون الانصار
لا ترى عليهم نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ
وقال لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك
وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا
ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت
فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا
لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما
تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله ونشطه
قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني
احدى الطائفتين والله لكاني الآن انظر الى مصارع القوم
وروي انه قيل لرسول الله عليه السلام حين فرغ من بدر عليك
بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح
فقال له النبي عليه السلام لم قال لان الله وعدك احدى الطائفتين
وقد اعطاك ما وعدك وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وان فريقا
من المؤمنين لكارهون والحق الذي جادلوا فيه رسول الله تلقي النفير
لايثارهم عليه تلقي العير بعد ما تبين بعد اعلام رسول الله بانهم
ينصرون اي وجدالهم قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا

لتستعد وتتاهب وذلك لكراهتهم القتال ثم شبه حالهم في فرط
فزعهم ورعبهم وهم يسار بهم الى الظفر والغنيمة بحال من يعتل
الى القتل ويُساق على الصغار الى الموت المتيقن وهو مشاهد
لاسبابه ناظر اليها لا يشك فيها وقيل كان خوفهم لقلة العدد لانهم
كانوا رجالة وروي انه ما كان فيهم الا فارسان اذ منصوب
باضمار اذكر وانها لكم بدل من احدى الطائفتين والطائفتان
العير والنفير وغير ذات الشوكة العير لانه لم يكن فيها الا اربعون
فارسا والشوكة كانت في النفير لعددهم وعددهم والشوكة
الحدة مستعار من واحد الشوك ويقال شوك القنا لشباها
ومنها قولهم شاكي السلاح اي تتمنون ان تكون لكم العير
لانها الطائفة التي لا حدة لها ولا شدة ولا تريدون الطائفة
الاخرى ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته باياته المنزلة في
محاربة ذات الشوكة وبما امر الملائكة من نزولهم للنصرة وبما قضى
من اسرهم وقتلهم وطرحهم في قليب بدر والدابر الآخر فاعل من دبر
اذا ادبر ومنه دابرة الطائر وقطع الدابر عبارة عن الاستئصال
يعني انكم تريدون الفائدة العاجلة وسفساف الامور وان
لا تلتفتوا ما يرزأكم في ابدانكم واحوالكم والله عز وعلا يريد معالي
الامور وما يرجع الى عمارة الدين ونصرة الحق وعلو الكلمة والفوز
في الدارين وشتان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم الطائفة
ذات الشوكة وكسر قوتهم بضعفكم وغلب كثرتهم بقلتكم واعزكم
واذلهم وحصل لكم ما لا تعارض ادناه العير وما فيها وقرئ

بكلمته على التوحيد فإن قلت بم يتعلق قوله ليحق الحق قلت
بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك ما فعله إلا
لهما وهو إثبات الإسلام وإظهاره وإبطال الكفر ومحقه
فإن قلت أليس هذا تكريرا قلت لا لأن المعنيين متباينان
وذلك أن الأول تمييز بين الإرادتين وهذا بيان لغرضه فيما
فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها
وأنه ما نصرهم ولا خذل أولئك إلا لهذا الغرض الذي هو سيد
الأغراض ويجب أن يقدر المحذوف متأخرا حتى يفيد
معنى الاختصاص وينطبق عليه المعنى وقيل قد تعلق بيقطع
فإن قلت بم يتعلق إذ تستغيثون قلت هو بدل من
إذ يعدكم وقيل بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم
أنهم لما علموا أنه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله يقولون
أي رب انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين أغثنا وعن عمر
أن رسول الله نظر إلى المشركين وهم ألف وإلى أصحابه وهم
ثلاثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم أنجز لي ما وعدتني
اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض فما زال كذلك
حتى سقط رداؤه فأخذه أبو بكر فألقاه على منكبه والتزمه
من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز
لك ما وعدك أني ممدكم أصله بأني ممدكم فحذف الجار وسلط
عليه استجاب فنصب محله وعن أبي عمرو أنه قرأ إني ممدكم بالكسر
على إرادة القول أو على إجراء استجاب مجرى قال لأن الاستجابة

من القول فان قلت هل قاتلت الملائكة يوم بدر قلت
اختلف فيه فقيل نزل جبريل في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها
علي بن ابي طالب رضي الله عنه في صور الرجال عليهم ثياب بيض
وعمائم بيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم فقاتلت وقيل
قاتلت يوم بدر ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين وعن
ابي جهل انه قال لابن مسعود من اين كان ذلك الصوت الذي
كنا نسمع ولا نرى شخصا قال من الملائكة فقال ابو جهل هم
غلبونا لا انتم وروي ان رجلا من المسلمين بينا هو يشتد
في اثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه
فنظر الى المشرك قد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث الانصاري
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذاك من مدد
السماء وعن ابي داود المازني تبعت رجلا من المشركين لاضربه
يوم بدر فوقع راسه بين يدي قبل ان يصل اليه سيفي وقيل
لم تقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين
والا فملك واحد كاف في هلاك اهل الدنيا كلهم فان جبريل عليه
السلام اهلك بريشة من جناحه مدائن قوم لوط واهلك بلاد ثمود
وقوم صالح بصيحة ومردفين قرئ بكسر الدال وفتحها من قولك
ردفه اذا تبعه ومنه قوله تعالى ردف لكم بعض الذي تستعجلون
بمعنى ردفكم واردفته اياه اذا اتبعته ويقال اردفته كقولك اتبعته
اذا جئت بعده ولا يخلو المكسور الدال من ان يكون بمعنى متبعين
او متبعين فان كان بمعنى متبعين فلا يخلو من ان يكون متبعين

بعضهم بعضاً أو متبعين بعضهم لبعض أو متبعين إياهم المؤمنين
أي يتقدمونهم فيتبعونهم أنفسهم أو متبعين لهم يشيعونهم
ويتقدمونهم بين أيديهم وهم على ساقتهم ليكونوا على أعينهم
وحفظهم أو بمعنى متبعين أنفسهم ملائكةً آخرين أو متبعين
غيرهم من الملائكة ويعضد هذا الوجه قوله تعالى في سورة آل
عمران بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة
مسومين ومن قرأ مردفين بالفتح فهو بمعنى متبعين أو متبعين
وقرئ مُرِدِّفين بكسر الراء وضمها وتشديد الدال وأصله مرتدفين
أي مترادفين أو متبعين من ارتدفه فادغمت التاء في
الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الأصل أو على
إتباع الدال وبالضم على إتباع الميم وعن السدي بآلاف من
الملائكة على الجمع ليوافق ما في سورة آل عمران فإن قلت
فبم يعتذر لمن قرأ على التوحيد ولم يفسر المردفين بإرداف الملائكة
ملائكةً آخرين والمردفين بارتدافهم غيرهم قلت بأن المراد
بالألف من قاتل منهم أو الوجوه منهم الذين من سواهم أتباع
لهم فإن قلت إلامَ يرجع الضمير في وما جعله قلت إلى قوله
أني ممدكم لأن المعنى فاستجاب لكم بإمدادكم فإن قلت ففيمن
قرأ بالكسر قلت إلى قوله إني ممدكم لأنه مفعول القول المضمر فهو
في معنى القول ويجوز أن يرجع إلى الإمداد الذي يدل عليه ممدكم
إلا بشرى إلا بشارة لكم بالنصر كالسكينة لبني إسرائيل يعني
أنكم استغثتم وتضرعتم لقلتكم وذلتكم فكان الإمداد بالملائكة

بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم وما النصر
الا من عند الله يريد ولا تحسبوا النصر من الملائكة فان الناصر
هو الله لكم وللملائكة او وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب
الا من عند الله والمنصور من نصره الله اذ يغشاكم بدل ثان من
اذ يعدكم او منصوب بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او بما
جعله الله او باضمار اذكر وقرئ يُغشيكم بالتخفيف والتشديد
ونصب النعاس والضمير لله عز وجل وامنة مفعول له فان قلت
اما وجب ان يكون فاعل الفعل المعلل والعلة واحدا قلت
بلى ولكن لما كان معنى يغشاكم النعاس تنعسون انتصب امنة
على ان النعاس والامنة لهم والمعنى اذ تنعسون امنة بمعنى امنا
اي لامنكم ومنه صفة لها اي امنة حاصلة لكم من الله فان قلت
فعلى غير هذه القراءة فلا يكون الامنة بمعنى الايمان
اي ينعسكم ايمانا منه او على يغشيكم النعاس فتنعسون امنا
فان قلت هل يجوز ان ينتصب على ان الامنة للنعاس
الذي هو فاعل يغشاكم اي يغشاكم النعاس لامنه على ان
اسناد الامن الى النعاس مجازي وهو لاصحاب النعاس
على الحقيقة او على انه انامكم في وقت كان من حق النعاس في مثل ذلك
الوقت المخوف ان لا يقدم على غشيانكم وانما غشيكم امنة حاصلة
له من الله لولاها لم يغشكم على طريقة التمثيل والتخييل قلت لا تبعد
فصاحة القران عن احتماله وله فيه نظائر وقد الم به من قال يهاب النوم
ان يغشى عيونا تهابك فهو نفار شرود وقرئ امْنة بسكون الميم ونظير

امن امنة حيي حيوة وذكوا من امنة رحم رحمة والمعنى ان ما كان
بهم من الخوف كان يمنعهم من النوم فلما طامن الله قلوبهم وامنهم
رقدوا وعن ابن عباس النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلوة
وسوسة من الشيطان وينزل قرئ بالتخفيف والتثقيل وقرا
الشعبي ما ليطهركم به قال ابن جني ما موصولة وصلتها حرف الجر
بما جر وكانه قال ما للطهور ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته اليهم
وتخويفه اياهم من العطش وقيل الجنابة لانها من تخييله وقرئ
رجس الشيطان وذلك ان ابليس تمثل لهم وكان المشركون
قد سبقوهم الى الماء ونزل المؤمنون في كثيب اعفر تسوخ فيه
الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم فقال لهم انتم يا اصحاب
محمد تزعمون انكم على الحق وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة
وقد عطشتم ولو كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء وما ينتظرون
بكم الا ان يجهدكم العطش فاذا قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا
وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا واشفقوا فانزل الله
المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه الحياض على عدوة الوادي وسقوا الركاب
واغتسلوا وتوضؤا وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى
ثبتت عليه الاقدام وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس
والضمير في به للماء ويجوز ان يكون للربط لان القلب اذا تمكن فيه
الصبر والجراءة ثبتت القدم في مواطن الحرب اذ يوحي يجوز ان يكون بدلا
ثالثا من اذ يعدكم الله وان ينتصب بيثبت الى ربك معمول يوحي

رمل ابيض كالطحين
الجمرة صح

فاذا قطع العطش صح

الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان

وقرئ انی بالکسر علی ارادة القول او علی اجرآء الوحی مجری القول
کقوله انی ممدکم والمعنی انی معینکم علی التثبیت فثبتوهم وقوله
سالقی فاضربوا یجوز ان یکون تفسیرا لقوله انی معکم فثبتوا ولا
معونة اعظم من القآء الرعب فی قلوب الکفرة ولا تثبیت ابلغ
من ضرب اعناقهم واجتماعهما غایة النصر ویجوز ان یکون
غیر تفسیر وان یراد بالتثبیت ان یخطروا ببالهم ما تقوی
به قلوبهم وتصح عزائمهم ونیاتهم فی القتال وان یظهروا ما یتیقنون
به انهم ممدون بالملائکة وقیل کان الملک یتشبه بالرجل الذی
یعرفون وجهه فیاتی فیقول انی سمعت المشرکین یقولون والله
لئن حملوا علینا لننکشفن ویمشی بین الصفین فیقول ابشروا
فان الله ناصرکم لانکم تعبدونه وهؤلآء لا یعبدونه وقرئ الرعب
بالتثقیل فوق الاعناق اراد اعالی الاعناق التی هی المذابح
لانها مفاصل فکان ایقاع الضرب فیها حزا وتطییرا للرؤوس
وقیل اراد الرؤوس لانها فوق الاعناق یعنی ضرب الهام
قال واضرب هامة البطل المشیح وغشیته وهو فی جأوآء باسلة
عضبا اصاب سوآء الراس فانفلقا والبنان الاصابع یرید
بها الاطراف والمعنی فاضربوا المقاتل والشوی لان الضرب اما
واقع علی مقتل او غیر مقتل فامرهم بان یجمعوا علیهم النوعین معا ویجوز
ان یکون قوله سالقی الی قوله کل بنان عقیب قوله فثبتوا الذین
آمنوا تلقینا للملائکة ما یثبتونهم به کانه قال قولوا لهم قولی سالقی
فی قلوب الذین کفروا الرعب او کانهم قالوا کیف نثبتهم فقیل قولوا

لهم مولى سالمع فالضاربون على هذا هم المؤمنون ذلك اشارة
الى ما اصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل ومحله الرفع
على الابتداء بانهم شاقوا الله اى ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم
والمشاقة مشتقة من الشق لان كلا من المتعاديين في شق خلاف
شق صاحبه وسئلت في المنام عن اشتقاق المعاداة فقلت لان
هذا في عدوة وذاك في عدوة كما قيل في المشاقة لان هذا في
خصم اى في جانب وذلك في خصم وهذا في شق والكاف في ذلك لخطاب
الرسول او لخطاب كل احد منهم وفي ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات
ومحل ذلكم الرفع على ذلكم العقاب او العقاب ذلكم فذوقوه ويجوز
ان يكون نصبا على عليكم ذلكم فذوقوه كقولك زيدا فاضربه وان
للكافرين عطف على ذلكم في وجهيه او نصب على ان الواو بمعنى
مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم
في الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير وقرئ وان للكافرين
بالكسر زحفا حال من الذين كفروا او الزحف الجيش الدهم
الذي يرى لكثرته كانه يزحف اى يدب دبيبا من زحف الصبي
اذا دب على استه قليلا قليلا سمي بالمصدر والجمع زحوف
والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفروا فضلا
ان تدانوهم في العدد او تساووهم او حال من الفريقين اى اذا
لقيتموهم متزاحفين هم وانتم او حال من المؤمنين كانهم اشعروا
بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا مدبرين وهم زحف من
الزحوف اثنا عشر الفا وتقدمة نهيهم عن الفرار يومئذ في قوله

وذاك في شق هو

ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أي هو الكر بعد
الفر يخيل عدوه أنه منهزم ثم يعطف عليه وهو باب من خدع
الحرب ومكايدها أو متحيزا أو منحازا إلى فئة إلى جماعة أخرى
من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وعن ابن عمر رضي الله عنهما
خرجت سرية وأنا فيهم ففروا فلما رجعوا إلى المدينة استحيوا
فدخلوا البيوت فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل
أنتم العكارون وأنا فئتكم وانهزم رجل من القادسية فأتى
المدينة إلى عمر رضي الله تعالى عنه فقال يا أمير المؤمنين هلكت فررت
من الزحف فقال عمر أنا فئتك وعن ابن عباس رضي الله عنهما
أن الفرار من الزحف من أكبر الكبائر [illegible] ثم انتصب
إلا متحرفا على الحال وإلا لغوا وعلى الاستثناء من
المولين أي ومن يولهم إلا رجلا منهم متحرفا أو متحيزا وقرأ
الحسن دبره بالسكون ووزن متحيز متفيعل لا متفعل لأنه
من حاز يحوز فبناء متفعل منه متحوز لما كسروا أهل مكة وقتلوا
وأسروا أقبلوا على التفاخر فكان القائل يقول قتلت وأسرت
ولما طلعت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قريش
قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم إني أسألك
ما وعدتني فأتاه جبريل عليه السلام فقال خذ قبضة من حصى
الوادي فرمى بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق
مشرك إلا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم
ويأسرونهم فقيل لهم فلم تقتلوهم والفاء جواب شرط محذوف تقديره
إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم

تراب فأدمهم بها قال لما التقى الجمعان قال لعلي رضي الله عنه أعطني قبضة من حصى

ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لانه هو الذي
انزل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم وشاء النصر والظفر
وقوى قلوبكم واذهب عنها الفزع والجزع وما رميت
يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى يعني ان الرمية التي رميتها
لم ترمها انت على الحقيقة لانك لو رميتها لما بلغ اثرها الا ما
يبلغه اثر رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث اثرت
ذلك الاثر العظيم فاثبت الرمية لرسول الله لان صورتها وجدت
منه ونفاها عنه لان اثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله عز
وعلا فكان الله فاعلا للرمية على الحقيقة وكانها لم توجد
من الرسول اصلا وقرئ ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف
لكن ورفع ما بعده وليبلي المؤمنين وليعطيهم بلاء حسنا عطاء
جميلا قال زهير فابلاهما خير البلاء الذي يبلو والمعنى وللاحسان
الى المؤمنين فعل ما فعل وما فعله الا لذلك ان الله سميع لدعائهم
عليم باحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع اي
الغرض ذلكم وان الله موهن معطوف على ذلكم يعني ان الغرض
ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرئ موهن بالتشديد
وقرئ على الاضافة وعلى الاصل الذي هو التنوين والاعمال
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم
وذلك انهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا
اللهم انصر اقرانا للضيف واوصلنا للرحم وافكنا للعاني ان
كان محمد على حق فانصره وان كنا على حق فانصرنا وروي انهم قالوا

اللهم

اللهم انصر اعلا الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين
وروي ان اباجهل قال يوم بدر اللهم اينا كان افجر واقطع
للرحم فاحنه اي فاهلكه وقيل ان تستفتحوا خطاب للمومنين
وان تنتهوا خطاب للكافرين يعني وان تنتهوا عن عداوة
رسول الله فهو خير لكم واسلم وان تعودوا والمحاربة نعد لنصرته
عليكم وان الله بري بالفتح عطفا وبان الله مع المومنين كان كذلك
وقرئ بالكسر وهو اوجه ويعضدها قراءة ابن مسعود والله
مع المومنين وقرئ ولن يغني عنكم بالياء للفصل ولا تولوا وقرئ
بطرح احدى التائين وادغامها والضمير في عنه لرسول الله لان
المعنى واطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه
ولان طاعة الرسول وطاعة الله شي واحد من يطع الرسول
فقد اطاع الله فكان رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه اليهما كقولك
الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان ويجوز ان يرجع الى الامر بالطاعة
اي ولا تولوا عن هذا الامر وامتثاله وانتم تسمعونه او ولا تتولوا
عن رسول الله ولا تخالفوه وانتم تسمعون اي تصدقون لانكم مومنون
لستم كالصم المكذبين من الكفرة ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا اي
ادعوا السماع وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير
سامعين والمعنى انكم تصدقون بالقران والنبوة فاذا توليتم عن
طاعة الرسول في بعض الامور من قسمة الغنائم وغيرها كان تصديقكم
كلا تصديق واشبه سماعكم سماع من لا يومن ثم قال ان شر الدواب
اي شر من يدب على وجه الارض اوان شر البهائم الذين هم صم

يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون

الخير لا يعقلونه جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها ولو علم الله
فيهم لا الصم البكم خيرا اي انتفاعا باللطف لاسمعهم للطف بهم
حتى يسمعوا سماع المصدقين قال ولو اسمعهم لتولوا يعني ولو
لطف بهم لما نفع فيهم اللطف فلذلك منعهم الطافه او ولو لطف
بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا وقيل
هم بنو عبد الدار بن قصي لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن
عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به
محمد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب
اللواء وعن ابن جريج هم المنافقون وعن الحسن اهل الكتاب
اداء عالم وحد الضمير ايضا كما وحده فيما قبله لان استجابة
رسول الله كاستجابته وانما يذكر احدهما مع الاخر للتوكيد والمراد
بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض
وروي ان ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على
باب ابي بن كعب فناداه وهو في الصلوة فعجل في صلوته ثم جاء
فقال ما منعك من اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحي
الي استجيبوا لله وللرسول قال لا جرم لا تدعوني الا اجبتك
وفيه قولان احدهما ان هذا مما اختص به رسول الله عليه السلام
والثاني ان دعاءه كان لامر لم يحتمل التاخير واذا وقع مثله
للمصلي فله ان يقطع صلوته لما يحييكم من علوم الديانات والشرائع
لان العلم حيوة كما ان الجهل موت ولبعضهم لا تعجبن الجهول
حلته فذاك ميت وثوبه كفنه وقيل لمجاهدة الكفار لانهم لو رفضوا

قوله تعالى ولو لطف بهم ... اللطف اشارة الى ان ... بالكبد لما علم ... عدم السماع بعد ... ان عدم اللطف ... العلم ... لان اللطف ... لو ... عدم اللطف ... بعد ... السمع بعد ... الحمد

لغلبوهم وقتلوهم لقوله ولكم في القصاص حيوة وقيل للشهادة
لقوله بل أحياء عند ربهم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه
يعني أنه يميته فتفوته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من
إخلاص القلب ومعالجة أدوائه وعلله ورده سليما كما يريده
الله فاغتنموا هذه الفرصة وأخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله
واعلموا أنكم إليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلوب
وإخلاص الطاعة وقيل معناه أن الله قد يملك على العبد قلبه
فيفسخ عزائمه ويغير نياته ومقاصده ويبدله بالخوف أمنا وبالأمن
خوفا وبالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا وما أشبه ذلك مما هو
جائز على الله سبحانه فأما ما يثاب عليه العبد ويعاقب من أفعال
القلوب فلا والتحثير على أنه يحول بين المرء والإيمان إذا أكره من
الكفر إذ أمر تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقيل معناه أنه
يطلع على كل ما يخطر المرء بباله لا يخفى عليه شيء من ضمائره فكأنه
بينه وبين قلبه وقرئ بين المر بتشديد الراء وجهه أنه قد حذف الهمزة
وألقى حركتها على الراء كالخبء ثم نوى الوقف على لغة من يقول مرر
يعم فتنة ذنبا قيل هو إقرار المنكر بين أظهرهم وقيل افتراق الكلمة
وقيل فتنة عذابا وقوله لا تصيبن لا يخلو من أن يكون جوابا للأمر
أو نهيا بعد أمر أو صفة لفتنة فإذا كان جوابا فالمعنى إن أصابتكم
لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم وهذا كما يحكى أن علماء
بني إسرائيل نهوا عن المنكر تعذيرا فعمهم الله بالعذاب وإذا كانت
نهيا بعد أمر فكأنه قيل واحذروا ذنبا أو عقابا ثم قيل لا تتعرضوا

للظلم نصيب العقاب او اثر الذنب ووباله من ظلم منكم خاصة
وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كانه قيل واتقوا فتنة
مقولا فيها لا تصيبن ونظيره قوله حتى اذا جن الظلام واختلط
جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط اي بمذق مقول فيه هذا القول
لانه سمار فيه لون الورقة التي هي لون الذئب ويعضد المعنى
الاخير قراءة ابن مسعود لتصيبن على جواب القسم المحذوف
وعن الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير رضي الله عنهم
وهو يوم الجمل خاصة قال الزبير نزلت فينا وقرأناها زمانا فما
رأينا انا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها وعن السدي نزلت
في اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل وروي ان الزبير كان يسامر النبي
عليه السلام يوما اذ اقبل علي فضحك اليه الزبير فقال رسول الله
كيف حبك لعلي فقال يا رسول الله بابي انت وامي اني احبه كحبي
لولدي او اشد حبا قال فكيف انت اذا سرت اليه تقاتله فان قلت
كيف جاز ان تدخل النون المؤكدة في جواب الامر قلت
لان فيه معنى النهي اذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك فلذلك
جاز لا تطرحنك ولا تصيبن ولا يحطمنكم فان قلت فما معنى
من في قوله الذين ظلموا منكم قلت التبعيض على الوجه الاول
والتبيين على الثاني لان المعنى لا تصيبنكم خاصة على ظلمكم لان
الظلم منكم اقبح من سائر الناس اذ انتم نصب على انه مفعول
به مذكور لا ظرف اي اذكروا وقت كونكم اقلة اذلة مستضعفين
في الارض ارض مكة قبل الهجرة يستضعفكم قريش تخافون ان

يتخطفكم الناس لان الناس كانوا جميعا لهم اعداء منافين
مضادين فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره بمظاهرة الانصار
وبالملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم
تشكرون ارادة ان تشكروا هذه النعم وعن قتادة كان هذا الحي
من العرب اذل الناس واشقاهم عيشا واعراهم جلدا وابينهم
ضلالا يؤكلون ولا ياكلون فمكن الله لهم في البلاد ووسع لهم في
الرزق والغنائم وجعلهم ملوكا معنى الخون النقص كما ان معنى
الوفاء التمام ومنه تخونه اذا انتقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء
لانك اذا خنت الرجل في شيء فقد ادخلت عليه النقصان فيه وقد
استعير فقيل خان الدلو الكرب وخان المشتار السبب لانه
اذا انقطع به فكانه لم يف له ومنه قوله وتخونوا اماناتكم والمعنى لا
تخونوا الله بان تعطلوا فرائضه ورسوله بان لا تستنوا به واماناتكم
فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون تبعة ذلك ووباله وقيل وانتم
تعلمون انكم تخونون يعني ان الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو
وقيل وانتم علماء تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن وروي ان
النبي عليه السلام حاصر يهود بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا
الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اذرعات
واريحا من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان
ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة
مروان بن المنذر وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه
اليهم فقالوا له ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه

يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون الاية

الكرب هو الحبل الذي يشد في وسط العراقي والعراقي جمع عرقوة والعرقوة ان خشبتان يعرضان على الدلو كالصليب وعلى الاسفل العسل ... والمراد هنا الحبل الذي يتعلق به مشتار العسل من الجبل ... فقال يقال الدلو الكرب ... المشتار السبب

الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني خنت الله
ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال
والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي
فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد
تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول
الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر
دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال
عليه السلام يجزيك الثلث ان تتصدق به وعن المغيرة نزلت في
قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل اماناتكم ما ائتمنكم الله عليه
من فرائضه وحدوده. فان قلت وتخونوا جزم فهو ام نصب
قلت يحتمل ان يكون جزما داخلا في حكم النهي وان يكون نصبا
باضمار ان كقوله وتكتموا الحق وقرأ مجاهد وتخونوا امانتكم على التوحيد
جعل الاموال والاولاد فتنة لانهم سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم
والعذاب او محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده.
وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تنوطوا بطلبه وبما يؤدي اليه
هممكم وتزهدوا في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد
حتى تورطوا انفسكم من اجلهما كقوله المال والبنون الآية وقيل هي
من جملة ما نزل في ابي لبابة وما فرط منه لاجل ماله وولده فرقانا نصرا
لانه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر باذلال اهله والاسلام
باعزاز اهله ومنه قوله تعالى يوم الفرقان او بيانا وظهورا يشهر
امركم ويبث صيتكم وآثاركم في اقطار الارض من قولهم بت افعل

واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم
يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم

سطع الفرقان اي طلع الفجر او مخرجا من الشبهات وتوفيقا وشرحا للصدور او تفرقة بينكم وبين غيركم من اهل الاديان وفضلا ومزية في الدنيا والآخرة لما فتح الله عليه ذكر مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم وما اتاح الله له من حسن العاقبة والمعنى واذكر اذ يمكرون بك وذلك ان قريشا لما اسلمت الانصار وبايعوه فرقوا ان يتفاقم امره فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا شيخ من نجد ما انا من تهامة دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقال ابو البختري رايي ان تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بئس الراي ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رايي ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال ابليس بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل اني ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال الشيخ صدق هذا الفتى هذا اجودكم رايا فتفرقوا على راي ابي جهل مجمعين على قتله فاخبر جبريل رسول الله عليهما السلام وامره ان لا يبيت في مضجعه واذن له الله في الهجرة فامر عليا رضي الله عنه فنام في مضجعه وقال له اتشح

ساقم الامر عظم واصله من العقم وهو الامتلاء

يترصدونه فانه لن يخلص اليك امر تكرهه وباتوا مترصدين بها فلما اصبحوا
ثاروا الى مضجعه فابصروا عليا رضي الله عنه فبهتوا وخيب الله سعيهم
واقتصوا اثره فابطل الله مكرهم ليثبتوك ليسجنوك او
او يثخنوك بالضرب والجرح من قولهم ضربوه حتى اثبتوه لا حراك
ولا براح وفلان مثبت وجعا وقرئ ليثبتوك بالتشديد وقرأ النخعي
ليبيتوك من البيات وعن ابن عباس ليقيدوك وهو دليل لمن فسره
بالايثاق ويمكرون ويخفون المكايد له ويمكر الله ويخفي الله ما اعد لهم
حتى ياتيهم بغتة والله خير الماكرين اي مكره انفذ من مكر غيره وابلغ
تاثيرا او لانه لا ينزل الا ما هو حق وعدل ولا يصيب الا بما هو مستوجب
لو نشاء لقلنا مثل هذا نفاج وصلف تحت الراعد فانهم لم يتوانوا
في مشيئتهم لو ساعدتهم الاستطاعة والا فما منعهم ان كانوا مستطيعين
ان يشاؤوا وقد غلبهم من عداهم وقرعهم بالعجز حتى يفوزوا بالقدح المعلى
دونه مع فرط انفتهم واستنكافهم ان يغلبوا في باب البيان خاصة
وان يماتنهم واحد فيتعللوا بامتناع المشيئة ومع ما علم وظهر ظهور
الشمس من حرصهم على ان يقهروا رسول الله وتهالكهم ان يغمزوه
وقيل قائله النضر بن الحارث المقتول صبرا حين سمع اقتصاص
الله احاديث القرون لو شئت لقلت مثل هذا وهو الذي جاء من
بلاد فارس بنسخة حديث رستم واسفنديار فزعم ان هذا مثل
ذكره الله من جملة تلك الاساطير وهو القائل ان كان هذا هو الحق هذا
اسلوب من الجحود بليغ يعني ان كان القران هو الحق فعاقبنا على
انكاره بالتحجير كما فعلت باصحاب الفيل او بعذاب اخر ومراده نفي

بل كونه اعتقادا واذا اسبغ كونه حقا لم يستوجب منكر عذابا فكان
تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد انه ليس بحق كتعليقه بالمحال
فزعم انه ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة وقوله هو الحق
تهكم ممن يقول على سبيل التخصيص والتعيين هذا هو الحق وقرا الاعمش
هو الحق بالرفع على ان هو مبتدا غير فصل وهو في القراءة الاولى فصل
ويقال امطرت السماء كقولك انجمت واسبلت ومطرت كقولك
انجم المطر كثر ودام
هتنت وهتلت وقد كثر الامطار في معنى العذاب فان قلت
ما فائدة قوله من السماء والامطار لا يكون الا منها قلت كانه
اريد ان يقال فامطر علينا السجيل وهي الحجارة المسومة للعذاب
فوضع حجارة من السماء موضع السجيل كما يقال صبت عليه مسرودة
من حديد تريد درعا بعذاب اليم اي بنوع اخر من جنس العذاب
الاليم يعني ان امطار السجيل بعض العذاب الاليم فعذبنا به
او بنوع اخر وعن معوية انه قال لرجل من سبا ما اجهل قومك حين
ملكوا عليهم امراة قال اجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله حين دعاهم
الى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة ولم يقولوا ان
كان هذا هو الحق فاهدنا له اللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم
وانت بين اظهرهم غير مستقيم في الحكمة لان عادة الله وقضية حكمته
ان لا تعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم بين اظهرهم وفيه
اشعار بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم والدليل على
هذا الاشعار قوله وما لهم ان لا يعذبهم الله وانما يصح هذا بعد اشا
التعذيب كانه قال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم اذا

وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم

فانه فيهم وما لهم ان لا يعذبهم وهم يستغفرون في موضع الحال ومعناه
نفي الاستغفار عنهم اي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم
كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ولكنهم لا
يؤمنون ولا يستغفرون ولا يتوقع ذلك منهم وقيل معناه وما كان
الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن
رسول الله من المستضعفين وما لهم ان لا يعذبهم الله واي شيء لهم
في انتفاء العذاب عنهم يعني لا حظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة
وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا
رسول الله عام الحديبية واخراجهم رسول الله والمؤمنين من الصد
وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من
نشاء وما كانوا اولياءه وما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين
ان يكونوا ولاة امره وأربابه ان اولياؤه الا المتقون من المسلمين ليس
كل مسلم ايضا ممن يصلح ان يلي امره انما يستأهله من كان برا
تقيا فكيف بالكفرة عبدة الاصنام ولكن اكثرهم لا يعلمون كأنه
استثنى من كان يعلم وهو يعاند ويطلب الرياسة او اراد بالاكثر
الجميع كما يراد بالقلة العدم المكاء فعال بوزن الثغاء والرغاء من
مكا يمكو اذا صفر ومنه المكاء كأنه سمي بذلك لكثرة مكائه واصله الصفة
نحو الوضاء والقراء وقرئ مكا بالقصر ونظيرهما البكا والبكاء والتصدية
التصفيق تفعلة من الصدى او من صد يصد اذا ضج ومنه يصدون
وقرأ الاعمش وما كان صلاتهم بالنصب على تقديم خبر كان على
اسمها فان قلت ما وجه هذا الكلام قلت هو نحو قوله وما كنت
اخشى ان يكون عطاؤه

وقرئ بالضم والمد الوضي [illegible] والجمع القراؤن

اداهم سودا او مجلدة ثم ابر المعنى انه وضع القيود والسياط
موضع العطا ووضعوا المكا والتصدية موضع الصلوة وذلك
انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنسا وهم مشبكون
بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو ذلك
اذا قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلوته يخلطون عليه
فذوقوا عذاب القتل والاسر يوم بدر بسبب كفركم وافعالكم التي
لا يقدم عليها الا الكفرة قيل نزلت في المطعمين يوم بدر كان يطعم كل
واحد منهم كل يوم عشر جزاير وقيل قالوا لكل من كانت له تجارة في
العير اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا بما اصيب
منا ببدر وقيل نزلت في ابي سفيان وقد استاجر ليوم احد الفين
من الاحابيش سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين
اوقية والاوقية اثنان واربعون مثقالا ليصدوا عن سبيل الله
اي كان غرضهم من الانفاق الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله وان
لم يكن عندهم كذلك ثم تكون عليهم حسرة اي يكون عاقبة انفاقها ندما
وحسرة فكان ذاتها تصير ندما وتقلب حسرة ثم يغلبون آخر
الامر وان كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين سجالا قبل ذلك فهو
طلقا كتب الله لاغلبن انا ورسلي والذين كفروا اي الكافرون منهم الى
جهنم يحشرون لان منهم من اسلم وحسن اسلامه ليميز الله الخبيث
من الكفار من الفريق الطيب من المؤمنين ويجعل الفريق الخبيث بعضه
على بعض فيركمه جميعا عبارة عن الجمع والضم حتى يتراكموا كقوله كادوا
يكونون عليه لبدا يعني لفرط ازدحامهم او لتكراره ان الفريق

الخبيث وقيل ليميز الخبيث الذي انفقه المشركون في عداوة
رسول الله من المال الطيب الذي انفقه المسلمون كابي بكر وعثمان
رضي الله عنهما في نصرته فيجعله في جهنم من جملة ما يعذبون به كقوله فتكوى
بها جباههم وجنوبهم الآية واللام على هذا متعلق بقوله ثم تكون عليهم
حسرة وعلى الاول بيحشرون واولئك اشارة الى الذين كفروا ومن
لتميز الخبيث قل للذين كفروا من ابي سفيان واصحابه اي قل لاجلهم
هذا القول ان ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل ان تنتهوا
ونحو قراءة ابن مسعود بكم وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان
خيرا ما سبقونا اليه خاطبوا به غيرهم لاجلهم ليسمعوه اي ان ينتهوا
عما هم عليه من عداوة رسول الله وقتاله بالدخول في الاسلام يغفر
لهم ما قد سلف لهم من العداوة وان يعودوا لقتاله فقد مضت
سنة الاولين منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر او فقد مضت سنة
الذين تحزبوا على انبيائهم من الامم فدمروا فليتوقعوا مثل ذلك ان لم
ينتهوا وقيل معناه ان الكفار اذا انتهوا عن الكفر واسلموا غفر
لهم ما سلف لهم من الكفر والمعاصي وخرجوا منها كما ينسل الشعر
من العجين ومنه قوله عليه السلام الاسلام يجب ما قبله وقالوا
الحربي اذا اسلم لم يبق عليه تبعة قط واما الذمي فلا يلزمه قضاء
حقوق الله وتبقى عليه حقوق الآدميين وبه احتج ابو حنيفة رحمه الله
ان المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة في حال
الردة وقبلها وفسروا وان يعودوا بالارتداد وقدر يغفر لهم على
ان الضمير لله عز وجل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الى ان لا يوجد فيهم الشرك

قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير

شرك قط ويكون الدين كله لله وتضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم
دين الاسلام وحده فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون
بصير فيثيبهم على توبتهم واسلامهم وقرئ تعملون بالتاء فيكون المعنى
جهاد فان الله بما تعملون من جهاد والدعوة الى الدين والاخراج عن ظلمة
الكفر الى نور الاسلام بصير فيجازيكم عليه احسن الجزاء وان تولوا
ولم ينتهوا فان الله مولاكم اي ناصركم ومعينكم فثقوا بولايته نصرته
ان ما غنمتم ما موصولة ومن شيء بيانه قيل من شيء حتى الخيط
والمخيط فان لله مبتدا خبره محذوف تقديره فحق او فواجب ان لله
خمسه وروى الجعفي عن ابي عمرو فان لله بالكسر ويقويه قراءة النخعي فلله
خمسه والمشهور آكد واثبت للايجاب كانه قيل فلا بد من ثبات الخمس
فيه ولا سبيل الى الاخلال به والتفريط فيه من حيث انه اذا حذف
الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك ثابت واجب حق لازم
وما اشبه ذلك كان اقوى لايجابه من النص على واحد وقرئ خمسه
بالسكون فان قلت كيف قسمة الخمس قلت عند ابي حنيفة
انها كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمسة اسهم سهم لرسول
الله وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني
نوفل استحقوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة لما روي عن عثمان وجبير
بن مطعم انهما قالا لرسول الله عليه السلام هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا
ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارايت اخواننا بني المطلب
اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال عليه السلام انهم
لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد

واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير

ويشبك بين اصابعه وثلاثة اسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل واما
بعد رسول الله فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى يعطون
لفقرهم فهم اسوة سائر الفقراء ولا يعطى اغنياؤهم فيقسم على اليتامى
والمساكين وابن السبيل واما عند الشافعي رحمه الله فيقسم على خمسة
اسهم سهم لرسول الله يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين
كعدة الغزاة من الكراع والسلاح ونحو ذلك وسهم لذوي القربى
من اغنيائهم وفقرائهم يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين والباقي
للفرق الثلاث وعند مالك بن انس رحمه الله الامر فيه مفوض الى اجتهاد
الامام ان راى قسمه بين هؤلاء وان راى اعطاه بعضهم دون بعض
وان راى غيرهم اهم واولى فغيرهم فان قلت ما معنى ذكر الله وعطف
الرسول وغيره عليه قلت يحتمل ان يكون معنى لله وللرسول لرسول
الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان يراد بذكره اي
سهم سادس يصرف الى وجه من وجوه القرب وان يراد بقوله فان
لله خمسه ان من حق الخمس ان يكون متقربا به الى الله لا غير ثم خص من
وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وجبريل
وميكال فعلى الاحتمال الاول مذهب الامامين وعلى الثاني ما
قال ابو العالية انه يقسم على ستة اسهم سهم لله تعالى يصرف الى رتاج
الكعبة وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ الخمس فيضرب
بيده فيه فياخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي
على خمسة وقيل ان سهم الله لبيت المال وعلى الثالث مذهب مالك بن
انس وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان على ستة لله وللرسول

سهماه و[...] لقرابته حتى قبض فاجرى ابو بكر رضي الله عنه الخمس
على ثلاثة [...] وكذلك روي عن عمر ومن بعده من الخلفاء وروي ان ابا بكر
منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان نعطي فقيركم ونزوج ايمكم ونخدم
من لا خادم له منكم فاما الغني منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غني لا يعطى
من الصدقة شيئا ولا يتيم موسر وعن زيد بن علي رضي الله عنه
كذلك قال ليس لنا ان نبني منه قصورا ولا ان نركب منه البراذين
وقيل الخمس كله للقرابة وعن علي رضي الله عنه قيل له ان الله
قال واليتامى والمساكين فقال ايتامنا ومساكيننا وعن الحسن
في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لولي الامر من بعده وعن
الكلبي ان الآية نزلت ببدر وقال الواقدي كان الخمس في غزوة
بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة ايام للنصف من شوال على راس
عشرين شهرا من الهجرة فان قلت بم تعلق قوله ان كنتم آمنتم بالله
قلت بمحذوف يدل عليه واعلموا المعنى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا
ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا
بالاخماس الاربعة وليس المراد بالعلم المجرد ولكنه العلم المضمن
بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر
وما انزلنا معطوف على بالله اي ان كنتم آمنتم بالله وبما المنزل على عبدنا
وقرئ عُبُدنا كقوله وعبد الطاغوت بضمتين يوم الفرقان يوم
بدر والجمعان الفريقان من المسلمين والكافرين والمراد بما انزل
ما انزل عليه من الآيات والملائكة والفتح يومئذ والله على كل شيء قدير
يقدر على ان ينصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم

(إذ) بدل من يوم الفرقان والعدوة شط الوادي بالكسر
والضم والفتح وقرئ بهن وبالعدية على قلب الواو ياء لأن بينها وبين
الكسر حاجزا غير حصين كما في الصبية (الدنيا والقصوى) تأنيث
الأدنى والأقصى فإن قلت كلتاهما فعلى من بنات الواو فلم جاءت
إحداهما بالواو والثانية بالياء قلت القياس هو قلب الواو ياء
كالعليا وأما القصوى فكالقود في مجيئه على الأصل وقد جاء القصيا
إلا أن استعمال القصوى أكثر كما كثر استعمال استصوب مع مجيء
استصاب وأغيلت مع أغالت والعدوة الدنيا مما يلي المدينة
والقصوى مما يلي مكة (والركب أسفل منكم) يعني الركب الأربعين
الذين كانوا يقودون العير أسفل منكم بالساحل وأسفل نصب على
الظرف معناه مكانا أسفل من مكانكم وهو مرفوع المحل لأنه خبر للمبتدأ
فإن قلت ما فائدة هذا التوقيت وذكر مراكز الفريقين وأن
العير كان أسفل منهم قلت الفائدة فيه الإخبار عن الحال
الدالة على قوة شأن العدو وشوكته وتكامل عدته وتمهد أسباب الغلبة
له وضعف شأن المسلمين والتياث أمرهم وأن غلبتهم في مثل هذا
الحال ليست إلا صنعا من الله ودليلا على أن ذلك أمر لم يتيسر إلا
بحوله وقوته وباهر قدرته وذلك أن العدوة القصوى التي أناخ
بها المشركون كان فيها الماء وكانت أرضا لا بأس بها ولا ماء بالعدوة
الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الأرجل ولا يمشى فيها إلا بتعب ومشقة
وكانت العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم وكانت الحماية دونها
تضاعف حميتهم وتشحذ في المقاتلة عنها نياتهم ولهذا كانت العرب
او تحذو

أغالت وأغيلت المرأة أرضعت ولدها وهي حامل صح

الخبار الأرض الرخوة ذات الحجارة صح

ولغيره
تخرج الى الحرب بظعنهم واموالهم لتبعثهم الذب عن الحريم والغيرة
على الحرم على بذل جهيداهم في القتال وان لا يتركوا وراءهم ما يحدثون به
انفسهم بالانحياز فيجمع ذلك قلوبهم ويضبط هممهم ويوطن نفوسهم
على ان لا يبرحوا مواطنهم ولا يخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى نجدتهم وقصارى
شدتهم وفيه تصوير ما دبر الله سبحانه من امر وقعة بدر ليقضي امرا
كان مفعولا من اعزاز دينه واعلاء كلمته حين وعد المسلمين احدى
الطائفتين مبهمة غير مبينة حتى خرجوا ليأخذوا العير راغبين
في الخروج وشخص بقريش من عوايد ما بلغهم من تعرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاموالهم حتى نفروا ليمنعوا عيرهم وسبب الاسباب
حتى اناخ هؤلاء بالعدوة الدنيا وهؤلاء بالعدوة القصوى ووراءهم
العير يحامون عليها حتى قامت الحرب على ساق وكان ما كان
ولو تواعدتم انتم واهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه
للقتال لخالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد
وثبطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله والمسلمين فلم يتفق لكم
من التلاقي ما وفقه الله وسبب له ليقضي الله امرا كان مفعولا اي ليقضي
امرا كان واجبا ان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه دبر ذلك
وقوله ليهلك بدل منه واستعير الهلاك والحياة للكفر والاسلام
اي ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة لا عن مخالجة شبهة حتى
لا يبقى له على الله حجة ويصدر اسلام من اسلم ايضا عن يقين وعلم بانه
دين الحق الذي يجب الدخول فيه والتمسك به وذلك ان ما كان
من وقعة بدر من الايات الغر المحجلة التي من كفر بعدها كان مكابرا

لنفسه مخالطا لها وقرئ ليهلك بفتح اللام وحيي بالاظهار
الضعيف لسميع عليم يعلم كيف يدبر امركم ويسوي
مصالحكم او لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وبايمان من
آمن وثوابه اذ يريكهم الله نصب باضمار اذكر او بدل ثان
من يوم الفرقان او متعلق بقوله لسميع عليم اي يعلم المصالح
اذ يقللهم في عينك في منامك في رؤياك وذلك ان الله عز وجل
اراهم اياه في رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان تثبيتا
لهم وتشجيعا على عدوهم وعن الحسن في منامك في عينك لانها
مكان النوم كما قيل للقطيفة المنامة لانه ينام فيها وهذا
تفسير فيه تعسف وما احسب الرواية صحيحة فيه عن
الحسن وما يلائم علمه بكلام العرب وفصاحته لفشلتم
لجبنتم وهبتم الاقدام ولتنازعتم في الامر وتفرقت
فيما تصنعون كلمتكم وترجحتم بين الثبات والفرار ولكن
الله سلم اي عصم وانعم بالسلامة من الفشل والتنازع
والاختلاف انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون
فيها من الجراة والجبن والصبر والجزع واذ يريكموهم الضميران
مفعولان يعني واذ يبصركم اياهم قليلا نصب على الحال
وانما قللهم في اعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله وليعاينوا
ما اخبرهم به فيزداد يقينهم ويجدوا ويثبتوا قال ابن مسعود
لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي اتراهم سبعين
قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا

ويقللكم في أعينهم حتى قال قائل منهم إنما هم أكلة جزور
فإن قلت الغرض في تقليل الكفار في أعين المؤمنين ظاهر
فما الغرض في تقليل المؤمنين في أعينهم قلت قد قللهم في
أعينهم قبل اللقاء ثم كثرهم فيها بعد ليجترئوا عليهم قلة مبالاة بهم
ثم تفجأهم الكثرة فيبهتوا ويهابوا وتفل شوكتهم حين يرون
ما لم يكن في حسابهم و[illegible] وذلك قوله يرونهم مثليهم رأي
العين ولئلا يستعدوا لهم وليعظم الاحتجاج عليهم باستيضاح
الآية البينة من قلتهم أولا وكثرتهم آخرا فإن قلت بأي
طريق يبصرون الكثير قليلا قلت بأن يستر الله عنهم بعضه
بساتر أو يحدث في عيونهم ما يستقلون به الكثير كما أحدث
في أعين الحول ما يرون به الواحد اثنين قيل لبعضهم إن الأحول
يرى الواحد اثنين وكان بين يديه ديك واحد فقال ما لي لا
أرى هذين الديكين أربعة إذا لقيتم فئة إذا حاربتم جماعة من
الكفار وترك أن يصفها لأن المؤمنين ما كانوا يلقون إلا الكفار
واللقاء اسم للقتال غالب فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا واذكروا
الله كثيرا في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين
له على عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم لعلكم تفلحون لعلكم تظفرون
بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه إشعار بأن على العبد أن لا يفتر عن
ذكره أشغل ما يكون قلبا وأكثر ما يكون هما وأن تكون نفسه مجتمعة
لذلك وإن كانت متوزعة عن غيره وناهيك بما في خطب أمير المؤمنين
علي رضي الله عنه في أيام صفين وفي مشاهده مع البغاة والخوارج

من البلاغة والبيان ولطائف المعاني وبليغات المواعظ
والنصائح دليلا على أنهم كانوا لا يشغلهم عن ذكر الله شاغل
وإن تفاقم ولا تنازعوا قرئ بتشديد التاء فتفشلوا منصوب
بإضمار أن أو مجزوم لدخوله في حكم النهي ويدل على التقدير
قراءة من قرأ وتذهب ريحكم بالتاء والنصب وقراءة من قرأ
ويذهب ريحكم بالياء والجزم والريح الدولة شبهت في
نفاذ أمرها وتمشيه بالريح وهبوبها فقيل هبت رياح فلان إذا
دالت له الدولة ونفذ أمره ومنه قوله أتنظران قليلا ريث غفلتهم
أم تعدوان فإن الريح للعادي وقيل لم يكن قط نصر إلا بريح
يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور
حذرهم بالنهي عن التنازع واختلاف الرأي نحو ما وقع لهم
بأحد لمخالفتهم رسول الله من فشلهم وذهاب ريحهم كالذين
خرجوا من ديارهم وهم أهل مكة حين نفروا لحماية العير فأتاهم رسول
أبي سفيان وهم بالجحفة بعد سلمت عيركم فأبى أبو جهل وقال حتى
نقدم بدرا ونشرب الخمور وتعزف لنا القيان ونطعم بها من حضرنا
فذلك بطرهم ورياؤهم الناس بإطعامهم فوافوها فسقوا كؤوس
المنايا مكان الخمور وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهاهم
أن يكونوا مثلهم بطرين طربين مرائين بأعمالهم وأن يكونوا من أهل
التقوى والكآبة والحزن من خشية الله مخلصين أعمالهم لله وإذ
إذ زين لهم الشيطان أعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله
ووسوس إليهم أنهم لا يغلبون ولا يطاقون وأوهمهم أن اتباع

خطوات الشيطان وطاعته ما يجيرهم فلما التقى الفريقان
نكص الشيطان وتبرأ منهم اي بطل كيده حين نزلت جنود الله وكذا
عن الحسن كان ذلك على سبيل الوسوسة ولم يتمثل لهم وقيل لما اجتمعت
قريش على المسير ذكرت التي بينها وبين كنانة من الحرب فكاد ذلك
يثبطهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني
وكان من اشرافهم في جند من الشياطين معه راية وقال لا غالب
لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما راى الملائكة تنزل نكص وقيل
كانت يده في يد الحارث بن هشام فلما نكص قال له الحارث الى
اين اتخذلنا في هذه الحال فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر
الحارث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس
سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني
هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان وفي الحديث ما رؤي
ابليس يوما اصغر ولا ادحر ولا اغيظ من يوم عرفة لما
يرى من نزول الرحمة الا ما رؤي يوم بدر فان قلت هلا
قيل لا غالبا لكم كما يقال لا ضاربا زيدا عندنا قلت لو
كان لكم مفعولا لغالب بمعنى لا غالب اياكم لكان الامر كما قلت
ولكنه خبر تقديره لا غالب كائن لكم اذ يقول المنافقون بالمدينة
والذين في قلوبهم مرض يجوز ان يكون من صفة المنافقين وان
يراد الذين هم على حرف ليسوا بثابتي الاقدام في الاسلام
وعن الحسن هم المشركون غر هؤلاء دينهم يعنون ان المسلمين
اغتروا بدينهم وانهم يتقوون به وينصرون من اجله فخرجوا وهم

ثلثمائة وبضعة عشر الى زهاء الف ثم قال جوابا لهم ومن يتوكل على
الله فان الله عزيز غالب يسلط القليل الضعيف على الكثير
القوي ولو ترى ولو عاينت وشاهدت لان لو ترد المضارع
الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال واذ نصب
على الظرف ويتوفى بالياء والتاء والملائكة رفعها بالفعل
ويضربون حال منهم ويجوز ان يكون في يتوفى ضمير الله عز وجل والملا
مرفوع بالابتداء ويضربون خبره وعن مجاهد ادبارهم استاههم
ولكن الله كريم يكني وانما خصوها بالضرب لان الخزي والنكال
في ضربها اشد وبلغني عن اهل البصرة ان عقوبة الزاني عندهم ان
يضربه يعطى الرجل القوي البطش شيئا عمل من حديد كهيئة الطبق
الله ربانه وله مقبض فيضربه على دبره ضربة واحدة بقوته فيخدل
مكانه وقيل يضربون ما اقبل منهم وما ادبروا وذوقوا معطوف على
يضربون على ارادة القول اي ويقولون ذوقوا عذاب الحريق اي
مقدمة عذاب النار او ذوقوا عذاب الآخرة بشارة لهم وقيل
كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار او يقال
لهم يوم القيامة ذوقوا وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا
منكرا ذلك بما قدمت ايديكم يحتمل ان يكون من كلام الله ومن كلام
الملائكة وذلك رفع بالابتداء وبما قدمت خبره وان الله عطف عليه
اي ذلك العذاب بسببين بسبب كفركم ومعاصيكم وبان الله
ليس بظلام للعبيد لان تعذيب الكفار من العدل كاثابة المؤمنين
وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد او لان العذاب من العظيم كثير لا

لا استبعاد ولكان المعنى موثلا لما بلغ الظلم مفارقة الكاف
في محل الرفع أي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون ودأبهم عادتهم
وعملهم الذي دأبوا أي داوموا عليه وواظبوا كفروا تفسير
لدأب آل فرعون فذكر إشارة إلى ما حل بهم يعني ذكر العذاب
أو الانتقام بسبب أن الله لم ينبغ له ولم يصح في حكمته أن يغير
نعمة عند قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال فإن قلت ما كان
من نعمة آل فرعون ومشركي مكة حتى غير الله نعمته عليهم ولم يكن
لهم حال مرضية فغيروها إلى حال مسخوطة قلت كما يغير
الحال المرضية إلى المسخوطة يغير الحال المسخوطة إلى أسخط منها
وأولئك كانوا قبل بعثة النبي كفرة عبدة أصنام فلما بعث النبي
بالآيات البينات فكذبوه وعادوه وتحزبوا عليه ساعين في
إراقة دمه غيروا حالهم إلى أسوأ مما كانت فغير الله ما أنعم به عليهم
من الإمهال وعاجلهم بالعذاب وأن الله سميع لما يقولون كذبوا
الرسل عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون تكرير للتأكيد وفي
قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق وفي
ذكر الإغراق بيان للأخذ بالذنوب وكل كانوا ظالمين وكلهم
من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي
الذين كفروا فهم لا يؤمنون أي أصروا على الكفر ولجوا فيه فلا
يتوقع منهم إيمان وهم بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنكثوا بأن عاونوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا نسينا
وأخطأنا ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤوا معهم يوم الخندق وركب

كعب بن الاشرف فيحا لفهم آلبوير عاهدت منهم بدل من الذين
كفروا جعلهم شرّ الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار
المصرّون منهم وشر المصرين الناكثون للعهود وهم لا يتقون
لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار فاما
تثقفنهم فاما تصادفنهم وتظفرن بهم فشرّد بهم من خلفهم ففرق
عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم من وراءهم
من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا
بحالهم وقرا ابن مسعود فشرذ بالذال المعجمة بمعنى ففرق وكانه
مقلوب شذر من قولهم ذهبوا شذر مذر ومنه الشذر الملتقط
من المعدن لتفرقه وقرا ابو حيوة من خلفهم ومعناه فافعل التشريد
من وراءهم لانه اذا شرد الذين وراءهم فقد فعل التشريد في الوراء
واوقعه فيه لان الوراء جهة المشردين فاذا جعل الوراء ظرفا
للتشريد فقد دل على تشريد من فيه فلم يبق فرق بين القرائتين لعلهم
يذكرون لعل المشردين من وراءهم يتعظون واما تخافن من
قوم معاهدين خيانة ونكثا بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح
اليهم العهد على سواء على طريق مستو قصد وذلك ان تظهر لهم نبذ
العهد وتخبرهم اخبارا مكشوفا بينا انك قطعت ما بينك وبينهم
ولا تناجزهم وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك ان الله
لا يحب الخائنين فلا تكن منهم اخفائك نكث العهد والخداع وقيل
على استواء في العلم بنقض العهد وقيل على استواء في العداوة والكائن
والجار والمجرور في موضع الحال كانه قيل فانبذ اليهم ثابتا على طريق قصد

مهم

ونشذر وشذرا داذهبوا ... كلام ...

الحرب

سوى او حاصلين على الاستواء في العلم او العدوان على انها حال
من النابذ والمنبوذ اليهم معا سبقوا فاتوا وافلتوا من ان يظفر
بهم انهم لا يعجزون انهم لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن
ادراكهم وقرئ انهم بالفتح بمعنى لانهم لان كل واحد من المكسور
والمفتوح تعليل الا ان المكسور على طريقة الاستئناف والمفتوح
تعليل صريح وقرئ يعجزون بالتشديد وقرا ابن محيصن يعجزون
بكسر النون وقرا الاعمش ولا تحسب الذين كفروا بكسر الباء
وبعدها على حذف النون الخفيفة وقرا حمزة ولا يحسبن بالياء على
ان الفعل للذين كفروا وقيل فيه اصله ان سبقوا فحذف ان كقوله
ومن آياته يريكم البرق واستدل عليه بقراءة ابن مسعود انهم سبقوا
وقيل وقع الفعل على انهم لا يعجزون على ان لا صلة وسبقوا حال
بمعنى سابقين اي مفلتين هاربين وقيل معناه ولا يحسبنهم
الذين كفروا سبقوا بحذف الضمير لكونه مفهوما وقيل ولا يحسبن
قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا وهذه الاقاويل كلها متمحلة وليست
هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بنيرة وعن الزهري انها نزلت فيمن
افلت من فل المشركين من قوة من كل ما تتقوى به في الحرب من
عددها وعن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا ومات عقبة عن
سبعين قوسا في سبيل الله وعن عكرمة هي الحصون ومن رباط الخيل
اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ويجوز ان يسمى بالرباط
الذي هو بمعنى المرابطة ويجوز ان يكون جمع ربيط كفصيل

وينصان ذ ورا الحسن ومن رباط الخيل بضم البا وسكونها
جمع رباط ويجوز ان يكون مصدرا ومن رباط الخيل مخصصا
للخيل من بين ما يتقوى به كقوله جبريل وميكائيل وعن ابن عمر
انه سئل عن اوصى بثلث ماله في الحصون فقال يشترى
به الخيل فترابط في سبيل الله ويغزى عليها فقيل له انما اوصى
في الحصون فقال الم تسمع قول الشاعر ان الحصون الخيل
لا مدر القرى ترهبون قرئ بالتخفيف والتشديد وقرا
ابن عباس ومجاهد تخزون به والضمير راجع الى ما
استطعتم عدو الله وعدوكم هم اهل مكة وآخرين من دونهم هم
اليهود وقيل المنافقون وعن السدي هم اهل فارس
وقيل كفرة الجن جاء في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب
فرس ولا دارا فيها فرس عتيق وروي ان صهيل الخيل يرهب
الجن جنحوا له والسلم اذا مالوا للسلم تؤنث تانيث نقيضها
وهي الحرب قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك
من انفاسها جرع وقرئ بفتح السين وكسرها وعن ابن عباس
الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وعن
مجاهد بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والصحيح
ان الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام واهله
من حرب او سلم وليس بحتم ان يقاتلوا ابدا او يجابوا الى
الهدنة ابدا وقرا الاشهب العقيلي فاجنح بضم النون وتوكل
على الله ولا تخف من ابطانهم المكر في جنوحهم الى السلم فان الله

كافيك وعاصمك من مكرهم وخديعتهم قال مجاهد نزلت قريظة
ان حسبك الله فان محسبك الله قال جرير انى وجدت من المكارم حسبكم
ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا والف بين قلوبهم التاليف
بين قلوب من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايات
الباهرة لان العرب لما فيهم من الحمية والعصبية والانطوا على الضغينة
في ادنى شي والقائه بين اعينهم الى ان ينتقموا لا يكاد ياتلف
فيهم قلبان ثم ائتلفت قلوبهم على اتباع رسول الله واتحدوا وانشاوا
يرمون عن قوس واحدة وذلك لما نظم الله من الفتهم وجمع بين
كلمتهم واحدث بينهم من التحاب والتوادد واماط عنهم من
التباغض والتماقت وكلفهم من الحب في الله والبغض في الله ولا
يقدر على ذلك الا من يملك القلوب فهو يقلبها كما شا ويصنع فيها
ما اراد وقيل هم الاوس والخزرج كان بينهم من الحروب والوقايع
ما اهلك ساداتهم ورؤساهم ودق جماجمهم ولم يكن لبغضائهم امد
ومنتهى وبينهما التجاور الذي يهيج الضغاين ويديم التحاسد
والتنافس وعادة كل طايفتين كانتا بهذه المثابة ان يتجنب هذه
ما اثرته اختها وتكرهه وتنفر عنه فانساهم الله ذلك كله حتى اتفقوا
على الطاعة وتصافوا وصاروا انصارا وعادوا اعوانا وما ذاك
الا بلطيف صنعه وبليغ قدرته ومن اتبعك الواو بمعنى مع وما
بعده منصوب تقول حسبك وزيدا درهم ولا يجر لان عطف
الظاهر المجرور على المكني ممتنع قال فحسبك والضحاك سيف مهند
والمعنى كفاك وكفى اتباعك من المومنين الله ناصرا او يكون في محل

وبعده وإذا تذوكرت المكارم في مجلس انتم به فتقنعوا حسبكم ان تحسبكم [illegible] وما
من الكارم لبس الثياب الناعمة واكل المطعومات الشهية واذا ذكرت المكارم في مجلس فغطوا
وجوهكم من الحيا فلستم منها في شي ه

والتنافس

فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا ... الفين صح

الدفع اي كفاك الله وكفاك المؤمنون وقيل الاية نزلت بالبيدا
في غزوة بدر قبل القتال وعن ابن عباس نزلت في اسلام عمر وعن
سعيد بن جبير انه اسلم مع النبي عليه السلام ثلاثة وثلاثون
رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت التحريض المبالغة في الحث على
الامر من الحرض وهو ان ينهكه المرض ويتبالغ فيه حتى يشفي على الموت
او تسميه وتقول له ما اراك الا حرضا في هذا الامر ومحرضا فيه
ليهيجه ويحرك منه وقرئ وحرص بالصاد غير المعجمة حكاها الاخفش
من الحرص ويقال حركة وحرضة وحرصة بمعنى ودل على ان
ويبشر بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا على عشرة امثالهم
من الكفار بعون الله وتاييده ثم قال بانهم قوم لا يفقهون اي بسبب
ان الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب
كالبهائم فيقل ثباتهم ويعدمون لجهلهم بالله نصرته ويستحقون خذلانه
خلاف من يقاتل على بصيرة ومعه ما يستوجب به النصر والاظهار
من الله وعن ابن جريج كان عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حمزة في ثلاثين راكبا فلقي
ابا جهل في ثلاثمائة راكب قيل ثم ثقل عليهم ذلك وضجوا منه وذلك بعد
مدة طويلة فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد للاثنين وقيل
كان فيهم قلة في الابتداء ثم كثروا بعد نزل التخفيف ويرى ضعفا
بالـ[...] لبعضهم كالمكث والمكث والفقر والفقر وضعفاء جمع ضعيف
و[...] بالسند الى المائة بالياء والتاء في الموضعين والمراد
بالضعف الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في

حرضاه

وحرشه صح

الدبر وكانوا متفاوتين [illegible] فإن قلت لم كرر المعنى الواحد
وهو مقاومة الجماعة لأكثر منها مرتين قبل التخفيف وبعده قلت
للدلالة على أن الحال مع القلة والكثرة واحدة لا تتفاوت لأن
الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة الألف وكذلك
بين مقاومة المائة المائتين والألف الألفين قرئ للنبي على التعريف
وأسارى ويثخن بالتشديد ومعنى الإثخان كثرة القتل والمبالغة
فيه من قولهم أثخنته الجراحات إذا أثبتته حتى تثقل عليه الحركة
وأثخنه المرض إذا أثقله من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة يعني
حتى يذل الكفر ويضعفه بإشاعة القتل في أهله ويعز الإسلام ويقويه
بالاستيلاء والقهر ثم الأسر بعد ذلك ومعنى ما كان ما صح له وما
استقام وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فإما منا بعد وإما
فداء وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بسبعين أسيرا فيهم
العباس عمه وعقيل بن أبي طالب فاستشار أبا بكر فيهم فقال قومك
وأهلك استبقهم لعل الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوي بها أصحابك
وقال عمر كذبوك وأخرجوك فقدمهم واضرب أعناقهم فإن هؤلاء
أئمة الكفر وإن الله أغناك عن الفدية مكن عليا من عقيل وحمزة
من العباس ومكني من فلان لنسيب له فلنضرب أعناقهم فقال
عليه السلام إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن
وإن الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وإن
مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني
فإنك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الأرض

من أنكاد من ديارهم فقال لأصحابه أنتم اليوم عالة فلا يفلتن أحد
منهم إلا بفداء أو ضرب عنق وروي أنه قال لهم إن شئتم قتلتموهم وإن
شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل نأخذ الفداء فاستشهدوا
وكان فداء الأسارى عشرين أوقية وفداء العباس أربعين أوقية
وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة أوقية والأوقية أربعون
درهما وستة دنانير وروي أنهم لما أخذوا الفداء نزلت الآية فدخل
عمر على رسول الله عليه السلام فإذا هو وأبو بكر يبكيان فقال يا رسول
الله أخبرني فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت فقال
أبكي على أصحابك في أخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم أدنى من
هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروي أنه قال لو نزل عذاب من السماء
لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الإثخان في القتل
أحب إلي عرض الدنيا حطامها سمي عرضا لأنه حدث قليل
اللبث يريد الفداء والله يريد الآخرة يعني ما هو سبب الجنة من
إعزاز الإسلام بالإثخان في القتل وقرئ يريدون بالياء وقرأ بعضهم
والله يريد الآخرة بجر الآخرة على حذف المضاف وإبقاء المضاف
إليه على حاله كقوله ونار توقد بالليل نارا ومعناه والله يريد عرض
الآخرة على التقابل يعني ثوابها والله عزيز غالب يغلب أولياءه
على أعدائه ويتمكنون منهم قتلا وأسرا ويطلق لهم الفداء ولكنه حكيم
يؤخره إلى أن يكثروا ويعزوا وهم يعجلون لولا كتاب من الله
سبق لولا حكم منه سبق إثباته في اللوح وهو أنه لا يعاقب أحدا
بخطأ وكان هذا خطأ في الاجتهاد لأنهم نظروا في أن استبقاءهم

ربما كان سببا في إسلامهم وتوبتهم وأن فداءهم يتقوى به على الجهاد في
سبيل الله وخفي عليهم أن قتلهم أعز للإسلام وأهيب لمن وراءهم
وأفل لشوكتهم ومن كتابه أنه سيحل لهم الفدية التي أخذوها ومن
أن أهل بدر مغفور لهم ومن أنه لا يعذب قوما إلا بعد تأكيد الحجة
وتقديم النهي ولم يتقدم نهي عن ذلك فكلوا مما غنمتم روي أنهم أمسكوا
عن الغنائم ولم يمدوا أيديهم إليها فنزلت وقيل هو إباحة الفداء لأنه من
جملة الغنائم واتقوا الله فلا تقدموا على شيء لم يعهد إليكم فيه فإن قلت
ما معنى الفاء قلت التسبيب والسبب محذوف معناه قد أبحت لكم
الغنائم فكلوا مما غنمتم حلالا نصب على الحال من المغنوم أو صفة للمصدر
أي أكلا حلالا وقوله إن الله غفور رحيم معناه أنكم إذا اتقيتموه بعد
ما فرط منكم من استباحة الفداء قبل أن يؤذن لكم فيه غفر لكم ورحمكم وتاب
عليكم في أيديكم في ملكتكم كأن أيديكم قابضة عليهم وقرئ من الأسارى إن يعلم الله في قلوبكم
خيرا خلوص إيمان وصحة نية يؤتكم خيرا مما أخذ منكم من الفداء إما أن يخلفكم
في الدنيا أضعافه أو يثيبكم في الآخرة وفي قراءة الأعمش يثبكم خيرا
وعن العباس أنه قال كنت مسلما لكنهم استكرهوني فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك فأما
ظاهر أمرك فقد كان علينا وكان أحد الذين ضمنوا إطعام أهل
بدر وخرج بالذهب لذلك وروي أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال للعباس افد ابني أخيك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن
الحارث فقال يا محمد تركتني أتكفف قريشا ما بقيت فقال له أين
الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت

فيها لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث
فلعبد الله وعبيد الله والفضل فقال العباس وما
يدريك فقال اخبرني به ربي فقال العباس فانا اشهد انك صادق
وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه
احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت
مرتابا في امرك فاما اذ اخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس
فابدلني الله خيرا من ذلك لي الان عشرون عبدا ان ادناهم
ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم وما احب ان لي
بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي وروي انه
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البحرين ثمانون
الفا فتوضا لصلوة الظهر وما نقض حتى فرقه وامر العباس
ان ياخذ منه فاخذ ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما
اخذ مني وارجو المغفرة وقرا الحسن وشيبة مما اخذ منكم
على البنا للفاعل وان يريدوا خيانتك نكث ما بايعوك عليه من
الاسلام والردة او منع ما ضمنوا من الفدا فقد خانوا الله من
قبل بكفرهم ونقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه فامكن منهم كما
رايتم يوم بدر فسيمكن منهم ان اعادوا الخيانة وقيل المراد
بالخيانة منع ما ضمنوا من الفدا الذين هاجروا اي فارقوا اوطانهم
وقومهم حبا لله ورسوله هم المهاجرون والذين آووهم الى ديارهم
ونصروهم على اعدائهم هم الانصار بعضهم اولياء بعض اي يتولى
بعضهم بعضا في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون

بالهجرة والنصرة ورخ بوزن الثواب حتى نسخ ذلك بقوله
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقرى من ولايتهم بالفتح
والكسر اى من توليهم في الميراث ووصف الكسر ان توى بعضهم
بعضا شبه بالعمل والصناعة كانه بتوليه صاحبه يزاول امرا
ويباشر عملا فعليكم النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على
المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا يجوز لكم
نصرهم عليهم لانهم لا يبتداون بالقتال اذ الميثاق مانع من ذلك
والذين كفروا بعضهم اولياء بعض ومعناه نهى المسلمين عن موالاة
الذين كفروا وموارثتهم وايجاب مباعدتهم ومصارمتهم وان كانوا
اقارب وان يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا ثم قال الا تفعلوه اى
ان لا تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين وتولى بعضهم بعضا حتى
في التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا
العلائق بينكم وبين الكفار ولم تجعلوا قرابتهم كلا قرابة تحصل فتنة في
الارض وفساد عظيم لان المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدة على الشرك
كان الشرك ظاهرا والفساد زائدا وقرى كثير بالثاء اولئك هم المؤمنون
حقا لانهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن
ومفارقة الاهل والانسلاخ من المال لاجل الدين وليس بتكرار
لان هذه الاية واردة للثناء عليهم والشهادة لهم مع الموعد
الكريم والاولى للامر بالتواصل والذين امنوا من بعد يريد
اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة كقوله والذين جاؤوا من
بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان

طاهر في اثبات الموالاة بينهم كتوليه في المسلمين او لكن بعضهم اولياء بعض

الحقتهم بهم وجعلتهم منهم تفضلاً منه وترغيبا واولوا الارحام
اولوا القرابات اولى بالتوارث وهو نسخ للتوارث بالهجرة
والنصرة في كتاب الله في حكمه وقسمته او في اللوح او في القرآن
وهو آية المواريث وقد استدل به اصحاب ابي حنيفة رحمه الله
على توريث ذوي الارحام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيامة وشاهد
انه بريء من النفاق واعطي عشر حسنات بعدد كل منافق
ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حياته
في الدنيا سورة التوبة مدنية وهي مائة وثلاثون آية
وقيل تسع وعشرون آية ولها عدة اسماء براءة التوبة
المقشقشة المبعثرة المشردة المخزية الفاضحة المثيرة الحافرة
المنكلة المدمدمة سورة العذاب لأن فيها التوبة على المؤمنين
وهي تقشقش من النفاق اي تبرئ منه وتبعثر عن اسرار المنافقين
تبحث عنها وتثيرها وتحفر عنها وتفضحهم وتنكلهم وتشرد بهم
وتخزيهم وتدمدم عليهم وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة
وانما هي سورة العذاب والله ما تركت احدا الا نالت منه
فان قلت هلا صدرت بآية التسمية كما في سائر السور قلت
سأل عن ذلك ابن عباس عثمان رضي الله عنهما فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزلت عليه السورة او الآية قال
اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وتوفي رسول الله
ولم يبين لنا اين نضعها وكانت قصتها شبيهة بقصة الانفال

تركت منها وكانا بلد عدان المترشيحين وعرائه بركعت انما توهموا ذلك لان الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذ العهود. وسئل ابن عيينه فقال اسم الله سلام وامان فلا تكتب في النبذ والمحاربة قال الله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا قيل فان النبي عليه السلام قد كتب الى اهل الحرب بسم الله الرحمن الرحيم قال انما ذلك ابتدا يدعوهم ولم ينبذ اليهم الا تراه يقول سلام على من اتبع الهدى فمن دعي الى الله فاجاب ودعي الى الجزية فاجاب فقد اتبع الهدى واما النبذ فانما هو البراءة واللعنة واهل الحرب لا يسلم عليهم ولا يقال لا تفرق ولا تخف ومترس ولا باس وهذا امان كله وقيل سورة الانفال والتوبة سورة واحدة كلتاهما نزلت في القتال تعدان السابعة من الطوال وهي سبع وما بعدها المئون وهذا قول ظاهر لانها معا مائتان وستة فهما من احدى الطوال وقد اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم الانفال وبراءة سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال انهما سورتان وتركت بسم الله لقول من قال انها سورة واحدة براءة خبر مبتدا محذوف اي هذه براءة ومن لابتدا الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة كما في قولك برئت من الذين والمعنى براءة واصله من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول كتاب من فلان الى فلان ويجوز ان تكون براءة مبتدا لتخصيصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم كما تقول رجل من بني تميم في الدار وقرئ براءةً بالنصب على اسمعوا

براءة وقرا اهل نجران من الله بكسر النون والوجه الفتح مع لام
التعريف لكثرته والمعنى ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذي
عاهدتم به المشركين فانه منبوذ اليهم فان قلت لم علقت
البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين قلت قد اذن الله
في معاهدة المشركين اولًا فاتفق المسلمون مع رسول الله وعاهدوهم
فلما نقضوا العهد اوجب الله النبذ اليهم فخوطب المسلمون
بما تجدد من ذلك فقيل لهم اعلموا ان الله ورسوله قد برئا مما عاهدتم
به المشركين وروي انهم عاهدوا المشركين من اهل مكة وغيرهم
من العرب فنكثوا الا ناسا منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ
العهد الى الناكثين وامروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر
آمنين اين شاؤوا ولا يتعرض لهم وهي الاشهر الحرم في قوله فاذا
انسلخ الاشهر الحرم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل والقتال
فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان
الامير فيها عتاب بن اسيد فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا بكر على موسم سنة تسع ثم اتبعه عليا راكب العضباء ليقراها
على اهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني
الا رجل مني فلما دنا علي سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال
هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال امير او مامور قال مامور
وروي ان ابا بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبريل عليه السلام
فقال يا محمد لا يبلغن رسالتك الا رجل منك فارسل عليا رضي
الله عنه فرجع ابو بكر رضي الله عنه الى رسول الله عليه السلام وقال

يا رسول الله أني نزل فيّ شيء قال لا ولكن فبينا أنت على الموسم
وعلي ينادي بالآي فلما كان قبل التروية خطب أبو بكر رضي
الله عنه وحدثهم عن مناسكهم وقام علي رضي الله عنه يوم
النحر عند جمرة العقبة فقال يا أيها الناس إني رسول رسول الله
إليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية وعن مجاهد
ثلاث عشرة ثم قال أمرت بأربع أن لا يقرب البيت بعد هذا
العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة
إلا كل نفس مؤمنة وأن يتم إلى كل ذي عهد عهده فقالوا عند
ذلك يا علي أبلغ ابن عمك أنا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا وأنه
ليس بيننا وبينه عهد إلا طعن بالرماح وضرب بالسيوف
وقيل إنما أمر أن لا يبلغ عنه إلا رجل منه لأن العرب عادتها
في نقض عهودها أن يتولى ذلك على القبيلة رجل منها فلو تولاه
أبو بكر رضي الله عنه لجاز أن يقولوا هذا خلاف ما نعرف فينا
في نقض العهود فأزيحت علتهم بتولية ذلك عليا رضي الله عنه
فإن قلت الأشهر الأربعة ما هي قلت عن الزهري أن
براءة نزلت في شوال فهي أربعة أشهر شوال وذو القعدة وذو
الحجة والمحرم وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر
ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر وكانت حرما لأنهم أومنوا
فيها وحرم قتلهم وقتالهم أو على التغليب لأن ذا الحجة والمحرم
منها وقيل العشر من ذي القعدة إلى عشر من شهر ربيع الأول لأن
الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للنسيء الذي كان فيهم ثم صار

قوله وأن لا يدخل الجنة إلا كل نفس مؤمنة كأنه قيل [illegible] أن يبلغكم ومن أهل الجنة أي المسلمين العابدين في الدارين وهو معنى البراءة [illegible] البراءة التي جيء بها فاتحة [illegible]

نعهد [illegible] البراءة وسنذ العهد وراء ظهورهم

لأن ذا الحجة والمحرم [illegible] أي بعض ربيع الأول وصفر وعشر ربيع الآخر حرما لا حقيقة والغلبة إذ أصبح الشهر [illegible] للمحظور

[illegible]

في السنة التاسعة في ذي الحجة فإن قلت ما وجه اطباق
اكثر العلماء على جواز مقاتلة المشركين في الاشهر الحرم وعندها
الله عز وجل ذلك قلت فالوا بدليل نسخ وجوب الصيانة واتبع
قتال المشركين فيها غير معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم
وهو مخزيكم اي مذلكم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالعذاب
واذان ارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين في الحكم معطوفة
على مثلها ولا وجه لقول من قال انه معطوف على براءة كما لا يقال
عمرو معطوف على زيد في نحو قولك زيد قائم وعمرو قاعد والاذان
بمعنى الايذان وهو الاعلام كما ان الامان والعطاء بمعنى
الايمان والاعطاء فان قلت اي فرق بين معنى الجملة الاولى
والثانية قلت تلك اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب
الاعلام بما ثبت فان قلت لم علقت البراءة بالذين عوهدوا
من المشركين وعلق الاذان بالناس قلت لان البراءة مختصة
بالمعاهدين والناكثين منهم واما الاذان فعام لجميع الناس من
عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث يوم الحج
الاكبر يوم عرفة وقيل يوم النحر لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله من
الطواف والنحر والحلق والرمي وعن علي رضي الله عنه ان رجلا اخذ
بلجام دابته فقال ما الحج الاكبر فقال يومك هذا خل عن دابتي وعن
ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم
النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر ووصف
الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر او جعل الوقوف بعرفة هو

الحج الاكبر لان معظم واجباته لانه اوقات فات الحج وكذا لكن ان اريد
به يوم النحر لان ما يعمل فيه معظم افعال الحج هو الحج الاكبر وعن الحسن
سمي يوم الحج الاكبر لاجتماع المسلمين والمشركين فيه وموافقته لاعياد
اهل الكتاب ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده فعظم في قلب كل مؤمن وكافر
حذفت الباء التي هي صلة الاذان تخفيفا وقرئ إن الله بالكسر لان
الاذان في معنى القول ورسوله عطف على المستكن في بريء او على محل
ان المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو
بمعنى مع اي بريء معه منهم وبالجر على الجوار وقيل على القسم كقولك
لعمرك وحكي ان اعرابيا سمع رجلا يقرؤها فقال ان كان الله بريئا
من رسوله فانا منه بريء فلببه الرجل الى عمر فحكى الاعرابي قراءته
فعندها امر عمر رضي الله عنه بتعلم العربية فان تبتم من الكفر والغدر
فهو خير لكم وان توليتم عن التوبة او ثبتم على التولي والاعراض عن
الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير سابقي الله ولا فائتين اخذه
وعقابه [illegible] ثم استثنى قوله الا الذين عاهدتم قيل
وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا في الارض لان الكلام خطاب
للمسلمين ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين
فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم فاتموا اليهم
عهدهم والاستثناء بمعنى الاستدراك كانه قيل بعد ان امروا في
الناكثين ولكن الذين لم ينكثوا فاتموا اليهم عهدهم ولا تجروهم مجراهم
ولا تجعلوا الوفي كالغادر ان الله يحب المتقين تعليل ان قضية
التقوى ان لا يسوى بين القبيلين فاتقوا الله في ذلك ثم لم ينقصوكم

المتكلم ... ان الله بريء ورسوله

اي اخذ بتلبيبه وجره

قوله وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا في الارض ... فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم فاتموا اليهم عهدهم ... [illegible]

فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله

شيئا لم يقتلوا منكم أحدا ولم يضروكم قط ولم يظاهروا ولم يعاونوا
عليكم عدوا كما عدت بنو بكر على خزاعة غيبة رسول الله عليه السلام
وظاهرتهم قريش بالسلاح حتى وفد عمرو بن سالم الخزاعي على
رسول الله عليه السلام فأنشد: لاهمّ إني ناشد محمدا ۞ حلف أبينا
وأبيه الأتلدا ۞ إن قريشا أخلفوك الموعدا ۞ ونقضوا ذمامك
المؤكدا ۞ هم بيّتونا بالحطيم هجّدا ۞ وقتلونا ركعا وسجّدا ۞ فقال
عليه السلام لا نصرت إن لم أنصركم وقرئ لم ينقضوكم بالضاد
معجمة أي لم ينقضوا عهدكم وهي فأتموا إليهم فأدوا إليهم تاما
كاملا قال ابن عباس بقي لحي من كنانة من عهدهم تسعة أشهر فأتم
إليهم عهدهم فإذا انسلخ الأشهر كقولهم انجرد الشهر وسنة جرداء والأشهر
الحرم التي أبيح فيها للناكثين أن يسيحوا فاقتلوا المشركين يعني
الذين نقضوكم وظاهروا عليكم حيث وجدتموهم من حل أو حرم وخذوهم
وأسروهم والأخيذ الأسير واحصروهم وقيدوهم وامنعوهم من التصرف
في البلاد وعن ابن عباس حصرهم أن يحال بينهم وبين المسجد الحرام
كل مرصد كل ممر ومجتاز ترصدونهم به وانتصابه على الظرف كقوله
لأقعدن لهم صراطك المستقيم فخلوا سبيلهم فأطلقوا عنهم بعد الأسر
والحصر أو فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم كقوله: خل السبيل لمن يبني
المنار به وعن ابن عباس دعوهم وإتيان المسجد الحرام إن الله غفور
رحيم يغفر لهم ما سلف منهم من الكفر والغدر وإن أحد مرتفع بفعل الشرط
مضمرا يفسره الظاهر تقديره وإن استجارك أحد استجارك ولا
يرتفع بالابتداء لأن إن من عوامل الفعل لا تدخل على غيره والمعنى

وان حال احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه
ولا ميثاق فاستامنك ليسمع ما تدعو اليه من التوحيد والقران
وتبين ما بعثت له فامنه حتى يسمع كلام الله وتدبره ويطلع على حقيقة
الامر ثم ابلغه بعد ذلك داره التي يامن فيها ان لم يسلم ثم قاتله
ان شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت في كل وقت وعن
الحسن هي محكمة الى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير جاء رجل
من المشركين الى علي رضي الله عنه فقال ان اراد الرجل منا ان
ياتي محمدا بعد انقضاء هذا الاجل يسمع كلام الله او ياتيه لحاجة
قتل قال لا لان الله يقول وان احد من المشركين استجارك الاية
وعن السدي والضحاك هي منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين
ذلك اي ذلك الامر يعني الامر بالاجارة في قوله فاجره بسبب انهم
قوم جهلة لا يعلمون ما الاسلام وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد
من اعطائهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا الحق كيف استفهام
في معنى الاستنكار والاستبعاد لان يكون للمشركين عهد عند
رسول الله وهم اضداده وغرة صدورهم يعني محال ان يثبت لهؤلاء
عهد فلا تطمعوا في ذلك ولا تحدثوا به نفوسكم ولا تفكروا في قتلهم
ثم استدرك ذلك بقوله الا الذين عاهدتم اي ولكن الذين عاهدتم
منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة فتربصوا
امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على
مثله ان الله يحب المتقين يعني ان التربص بهم من اعمال المتقين
ثم كرر كيف لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل

وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين

لكونه معلوما كما قال وخبرتماني إنما الموت بالقرى فكيف وهاتا
هضبة وقليب يريد فكيف مات أي كيف يكون لهم عهد وحالهم
أنهم إن يظهروا عليكم بعد ما سبق لهم من تأكيد الأيمان والمواثيق
لم ينظروا في حلف ولا عهد ولم يبقوا عليكم ولا يرقبوا إلا لا يراعوا
حلفا وقيل قرابة وأنشد لحسان لعمرك إن إلك من قريش
كإل السقب من رأل النعام وقيل إلا إلها وقرئ إيلا بمعناه
وقيل جبرئيل وجبرال منه وقيل منه اشتق الال بمعنى القرابة
كما اشتقت الرحم من الرحمن والوجه أن اشتق الال بمعنى
الحلف لأنهم إذا تماسحوا وتحالفوا رفعوا به أصواتهم وشهروه
من الأل وهو الجؤار وله أليل أي أنين يرتفع به صوته ودعت أليله
أي ولولت ثم قيل لكل عهد وميثاق إل وسميت به القرابة لأن القرابة
عقدت بين الرجلين ما لا يعقد الميثاق يرضونكم كلام مبتدأ في
وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن مقرر لاستبعاد الثبات
منهم على العهد وإباء القلوب مخالفة ما فيها من الأضغان لما يجرونه
على ألسنتهم من الكلام الجميل وأكثرهم فاسقون متمردون خلعاء
لا مروة تزعهم ولا شمائل مرضية تردعهم كما يوجد ذلك في بعض
الكفرة من التفادي عن الكذب والنكث والتعفف عما يثلم العرض
ويجر أحدوثة السوء اشتروا استبدلوا بآيات الله بالقرآن
والإسلام ثمنا قليلا وهو اتباع الأهواء والشهوات فصدوا عن
سبيله فعدلوا عنه أو صرفوا غيرهم وقيل هم الأعراب الذين جمعهم
أبو سفيان وأطعمهم هم المعتدون المجاوزون الغاية في الظلم والشرارة

انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم

فان تابوا عن الكفر ونقض العهد فاخوانكم فهم اخوانكم على حذف
المبتدا كقوله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم ونفصل الآيات ونبينها
وهذا اعتراض كانه قيل وان من تأمل تفصيلها فهو العالم بعثا وتحريضا
على تأمل ما فصل من احكام المشركين المعاهدين وعلى المحافظة عليها
وطعنوا في دينكم وثلبوه وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر فقاتلوهم موضع
ائمة الكفر موضع ضميرهم اشعارا بانهم اذا نكثوا في حال الشرك تمردا
وطغيانا وطرحا لعادات الكرام الاوفياء من العرب ثم آمنوا
واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وصاروا اخوانا للمسلمين في
الدين رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من
الايمان والوفاء بالعهود وقعدوا يطعنون في دين الله ويقولون
ليس دين محمد بشيء فهم ائمة الكفر وذووا الرياسة والتقدم لا يشق
كافر غبارهم وقالوا اذا طعن الذمي في دين الاسلام طعنا ظاهرا
جاز قتله لان العهد معقود معه على ان لا يطعن فاذا طعن فقد
نكث عهده وخرج من الذمة انهم لا ايمان لهم جمع يمين وقرى لا ايمان
لهم اي لا اسلام لهم او لا يعطون الامان بعد الردة والنكث ولا
سبيل اليه فان قلت كيف اثبت لهم الايمان في قوله وان نكثوا
ايمانهم ثم نفاها عنهم قلت اراد ايمانهم التي اظهروها ثم قال
لا ايمان لهم على الحقيقة وايمانهم ليست بايمان وبه استشهد ابو حنيفة
رحمه الله على ان يمين الكافر لا تكون يمينا وعند الشافعي رحمه الله يمينهم
يمين وقال معناه انهم لا يوفون بها بدليل انه وصفها بالنكث لعلهم
ينتهون متعلق بقوله فقاتلوا ائمة الكفر اي ليكن غرضكم في مقاتلتهم

حتى لو اسلم بعد انعقاد اليمين وحنث فيه لا كفارة عليه فعند الشافعي عليه الكفارة

ههنا وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله

بعدما وجد منهم ما وجد من العظائم أن يكون المقاتلة سببا في انتهائهم
عما هم عليه وهذا من غاية كرمه وفضله وعوده على المسيء بالرحمة
كلما عاد فإن قلت كيف لفظ أئمة قلت همزة بعدها همزة بين بين أي
بين مخرج الهمزة والياء وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة وإن لم تكن
مقبولة عند البصريين وأما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز
أن تكون ومن صرح بها فهو لاحن محرف ألا تقاتلون دخلت
الهمزة على لا تقاتلون تقريرا بانتفاء المقاتلة ومعناه الحض عليها على
سبيل المبالغة نكثوا أيمانهم التي حلفوها في المعاهدة وهموا بإخراج
الرسول من مكة حين تشاوروا في أمره بدار الندوة حتى أذن الله
له في الهجرة فخرج بنفسه وهم بدؤكم أول مرة أي وهم الذين كانت
منهم البداءة بالمقاتلة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم
أولا بالكتاب المنير وتحداهم به فعدلوا عن المعارضة لعجزهم عنها
إلى القتال فهم البادئون بالقتال والبادي أظلم فما يمنعكم أن
تقاتلوهم بمثله وأن تصدموهم بالشر كما صدموكم وبخهم بترك مقاتلتهم
وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الحض عليها ويقرر أن من كان
في مثل صفاتهم من نكث العهد وإخراج الرسول والبدء بالقتال
من غير موجب حقيق بأن لا تترك مصادمته وأن يوبخ من فرط فيها
أتخشونهم تقرير على الخشية منهم وتوبيخ عليها فالله أحق أن
تخشوه فتقاتلوا أعداءه إن كنتم مؤمنين يعني أن قضية
الإيمان الصحيح أن لا يخشى المؤمن إلا ربه ولا يبالي بمن
سواه كقوله ولا يخشون أحدا إلا الله قاتلوهم يعذبهم الله عز وعلا

التقرير الحمل على الإقرار

ابلغه مأمنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون
كيف يكون للمشركين عهد عند الله

عند ذكر القتال جرّد لهم الامر به فقال قاتلوهم ووعدهم ليثبّت قلوبهم ويصحح نياتهم انه يعذبهم بايديهم قتلا ويخزيهم اسرا ويوليهم النصر والغلبة عليهم ويشفي صدور طائفة من المؤمنين وهم خزاعة قال ابن عباس هم بطون من اليمن وسبأ قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون اليه فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبكم لما لقيتم منهم من المكروه وقد حصّل الله لهم هذه المواعيد كلها فكان ذلك دليلا على صدق رسول الله وصحة نبوته ويتوب الله على من يشاء ابتداء كلام واخبار بان بعض اهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك ايضا فقد اسلم ناس منهم وحسن اسلامهم وقرئ ويتوبَ الله بالنصب باضمار ان ودخول التوبة في جملة ما اجيب به الامر من طريق المعنى والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم لا يفعل الا ما اقتضته الحكمة ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على وجود الحسبان والمعنى انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتبين المخلصون منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة اي بطانة من الذين يضادون رسول الله والمؤمنين ولما معناها التوقع وقد دلت على ان تبيين ذلك وايضاحه متوقع كائن وان الذين لم يخلصوا دينهم لله يميز بينهم وبين المخلصين وقوله ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل في حيز الصلة كانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله

سبأ اسم رجل ولد عامة قبائل اليمن وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان يصرف ولا يصرف

وعند رسوله الا الذين عاهدتم

ودخول التوبة في جملة ما اجيب به الامر من طريق المعنى لانه يكون مقصودا ... وهذا عكس ... في صدور ... حين ... النبي ... شوكتهم ... يخوفهم ...

عند المسجد الحرام

والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل والمراد بنفي العلم
نفي المعلوم كقول القائل ما علم الله مني ما قيل في يريد ما وجد
ذلك مني ما كان للمشركين ما صح لهم وما استقام أن يعمروا
مساجد الله يعني المسجد الحرام لقوله وعمارة المسجد الحرام
واما القراءة بالجمع ففيها وجهان احدهما ان يراد المسجد
الحرام وانما قيل مساجد لانه قبلة المساجد كلها وامامها
فعامره كعامر جميع المساجد ولان كل بقعة منه مسجد والثاني
ان يراد جنس المساجد واذا لم يصلحوا لان يعمروا جنسها
دخل تحت ذلك ان لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر
الجنس ومقدمته وهو آكد لان طريقته طريقة الكناية كما لو قلت
فلان لا يقرأ كتب الله كنت انفى لقراءته القرآن من تصريحك
بذلك شاهدين حال من الواو في يعمروا والمعنى ما استقام
لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفر
بالله وبعبادته ومعنى شهادتهم على انفسهم بالكفر ظهور كفرهم
وانهم نصبوا اصنامهم حول البيت وكانوا يطوفون عراة
ويقولون لا نطوف عليها بثياب قد اصبنا فيها المعاصي
وكلما طافوا شوطا سجدوا لها وقيل هو قولهم لبيك لا شريك
لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقيل اقبل المهاجرون والانصار
على اسارى بدر فعيروهم بالشرك وطفق علي بن ابي طالب رضي
الله عنه يوبخ العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقطيعة الرحم واغلظ له في القول فقال العباس تذكرون

فما استقاموا لكم
واستعمو الهمزة
الا بحسب التعين
كيف وان يظهروا
عليكم لا يرقبوا فيكم
الا ولا ذمة يرضونكم
بافواههم وتأبى
قلوبهم واكثرهم
فاسقون اشتروا بآيات الله

مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا أولكم محاسن قالوا
نعم ونحن أفضل منكم أجرا إنا لنعمر المسجد الحرام ونحجب
الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت حبطت أعمالهم التي
هي العمارة والحجابة والسقاية وفك العناة وإذا هدم الكفر
أو الكبيرة الأعمال الصالحة الثابتة إذا تحققها فما ظنك بالمقارن
وإلى ذلك أشار بقوله شاهدين حيث جعله حالا عنهم ودل على أنهم
قارنون بين العمارة والشهادة بالكفر على أنفسهم في حال واحد
وذلك محال غير مستقيم إنما يعمر مساجد الله وفي بالتوحيد أي
إنما يستقيم عمارة هؤلاء ويكون معتدا بها والعمارة بناؤها ورم ما
استرم منها وقمها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وتعظيمها
واعتيادها للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم بل هو
أجله وأعظمه وصيانتها مما لم تبن له المساجد من أحاديث الدنيا
فضلا عن فضول الحديث وعن النبي عليه السلام يأتي في آخر الزمان
ناس من أمتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم
الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة وفي
الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة
الحشيش وقال عليه السلام قال الله تعالى إن بيوتي في أرضي
المساجد وإن زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في
بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره وعنه من
ألف المسجد ألفه الله وقال عليه السلام إذا رأيتم الرجل
يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان وعن أنس رضي الله عنه

قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم

من أسرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون
له ما دام في ذلك المسجد ضوؤه قوله هلا ذكر الايمان بالرسول
الله قلت لما علم وشهر ان الايمان بالله قرينته الايمان بالرسول
لاشتمال كلمة الشهادة والاذان والاقامة وغيرها عليهما مقترنين
مزدوجين كأنهما شيء واحد غير منفك احدهما عن صاحبه انطوى
تحت ذكر الايمان بالله الايمان بالرسول وقيل دل عليه بذكر اقامة
الصلوة وايتاء الزكوة قوله فإن قلت كيف قيل ولم يخش الا
الله والمؤمن يخشى المحاذير ولا يتمالك ان لا يخشاها قلت
هي الخشية والتقوى في ابواب الدين وان لا يختار على رضا
الله رضا غيره لتوقع مخوف واذا اعترضه امران احدهما حق
الله والآخر حق نفسه أن يخاف الله فيؤثر حق الله على حق نفسه
وقيل كانوا يخشون الاصنام ويرجونها فأريد نفي تلك الخشية
عنهم قوله او لكيلا يكونوا من المهتدين تبعيد للمشركين عن
مواقف الاهتداء وحسم لاطماعهم من الانتفاع باعمالهم التي
استعظموها وافتخروا بها واملوا عاقبتها بان الذين
آمنوا وضموا الى ايمانهم العمل بالشرائع مع استشعار الخشية
والتقوى اهتداؤهم دائر بين عسى ولعل فما بال المشركين
يقطعون انهم مهتدون نائلون عند الله الحسنى وفي هذا
الكلام ونحوه لطف للمؤمنين في ترجيح الخشية على الرجاء ورفض
الاغترار بالله والسقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر
كالصيانة والوقاية ولا بد من مضاف تقديره اجعلتم

عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ

أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله
وقرأ ابن الزبير وأبي وجزة السعدي وكان من القراء سقاة
الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار أن يشبه المشركون
بالمؤمنين وأعمالهم المحبطة بأعمالهم المثبتة وأن يسوى بينهم
وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر وروي أن المشركين قالوا
لليهود نحن سقاة الحجيج وعمار المسجد الحرام أفنحن أفضل أم
محمد وأصحابه فقالت لهم اليهود أنتم أفضل وقيل إن عليا رضي
الله عنه قال للعباس يا عم ألا تهاجرون ألا تلحقون برسول الله
فقال ألست في أفضل من الهجرة أسقي حاج بيت الله وأعمر
المسجد الحرام فلما نزلت قال العباس ما أراني إلا تارك سقايتنا
فقال عليه السلام أقيموا على سقايتكم فإن لكم فيها خيرا أعظم
درجة عند الله من أهل السقاية والعمارة عندكم وأولئك هم الفائزون
لا أنتم والمختصون بالفوز دونكم يبشرهم بالتخفيف والتثقيل
وتنكير المبشر به لوقوعه وراء صفة الواصف وتعريف المعرف
وعن ابن عباس هي في المهاجرين خاصة كان قبل فتح مكة من آمن
لم يتم إيمانه إلا أن يهاجر ويصارم أقاربه الكفرة ويقطع موالاتهم
فقالوا يا رسول الله إن نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين قطعنا
آباءنا وأبناءنا وعشائرنا وذهبت تجاراتنا وهلكت أموالنا
وخربت ديارنا وبقينا ضائعين فنزلت فهاجروا فجعل الرجل
يأتيه ابنه أو أبوه أو أخوه أو بعض أقربائه فلا يلتفت إليه ولا ينزله
ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك وقيل نزلت في التسعة الذين

قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون

ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين

ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون

ارتدوا ولحقوا بمكة فنهاهم الله عن موالاتهم وعن النبي عليه السلام
لا يطعم احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله حتى يحب
في الله ابعد الناس ويبغض في الله اقرب الناس اليه وقرئ عشيراتكم
وعشيراتكم وقرأ الحسن وعشائركم فتربصوا حتى يأتي الله
بأمره وعيد عن ابن عباس هو فتح مكة وعن الحسن عقوبة عاجلة
او آجلة وهذه الآية شديدة لا ترى اشد منها كأنها تنعى على الناس
ما هم عليه من رخاوة عقد الدين واضطراب حبل اليقين فلينصف
اورع الناس واتقاهم من نفسه هل يجد عنده من التصلب
في ذات الله والثبات على دين الله ما يستحب له دينه على الآباء
والابناء والاخوان والعشائر والمال والمساكن وجميع حظوظ
الدنيا ويتجرد منها لاجله ام يزوي الله عنه احقر شيء منها لمصلحته
فلا يدري اي طرفيه اطول ويغويه الشيطان عن اجل حظ
من حظوظ الدين فلا يبالي كأنما وقع على انفه ذباب فطار مواطن
الحرب مقاماتها ومواقفها قال وكم موطن لولاي طحت كما هوى
باجرامه من قلة النيق منهوي وامتناعه من الصرف لانه جمع وعلى
صيغة لم يأت عليها واحد والمواطن الكثيرة وقعات بدر وقريظة
والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة فان قلت كيف عطف
الزمان على المكان وهو يوم حنين على المواطن قلت معناه
وموطن يوم حنين او في ايام مواطن كثيرة ويوم حنين ويجوز ان
يراد بالموطن الوقت كمقتل الحسين على ان الواجب ان يكون
يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لا بهذا الظاهر وموجب ذلك

ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى
ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم
ان قوله اذا اعجبتكم بدل من يوم حنين ولو جعلت ناصبه هذا الظاهر
لم يصح لان كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرا في جميعها
فبقي ان يكون ناصبه فعلا خاصا به الا اذا نصبت اذ باضمار اذكر
وحنين واد بين مكة والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا
عشر الفا الذين حضروا فتح مكة منضما اليهم الفان من الطلقاء
وبين هوازن وثقيف وهم اربعة الاف فيمن ضامهم من امداد
سائر العرب وكانوا الجم الغفير فلما التقوا قال رجل من المسلمين
لن نغلب اليوم من قلة فساءت رسول الله وقيل قائلها رسول
الله وقيل ابو بكر وذلك قوله اعجبتكم كثرتكم فاقتتلوا قتالا شديدا
وادرك المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة وزل عنهم ان الله هو
الناصر لا الكثرة فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله
وحده في مركزه لا يتحلحل ليس معه الا عمه العباس اخذا بلجام
دابته وابو سفيان بن الحارث ابن عمه وناهيك بهذه الواحدة شهادة
صدق على تناهي شجاعته ورباطة جاشه وما هي الا من ايات النبوة
وقال يا رب ائتني بما وعدتني وقال للعباس وكان صيتا صح
بالناس فنادى الانصار فخذا فخذا ثم نادى يا اصحاب الشجرة
يا اصحاب البقرة فكروا عنقا واحدا وهم يقولون لبيك لبيك
ونزلت الملائكة عليهم الثياب البيض على خيول بلق فنظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى قتال المسلمين فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ
كفا من تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا قال
العباس لكاني انظر الى رسول الله يركض خلفهم على بغلته ثم رجعوا

ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء
الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم

بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع اي مع رحبها وحقيقته ملتبسة برحبها
على ان الجار والمجرور في موضع الحال كقولك دخلت عليه بثياب السفر
اي ملتبسا بها لم احلها تعني مع ثياب السفر والمعنى لا تجدون موضعا
تستصلحونه لهربكم اليه ونجاتكم لفرط الرعب فكانها ضاقت عليكم
ثم وليتم مدبرين ثم انهزمتم سكينته رحمته التي سكنوا بها وامنوا
وعلى المؤمنين الذين انهزموا وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
وقع الهرب وانزل جنودا يعني الملائكة وكانوا ثمانية الاف وقيل
خمسة الاف وقيل ستة عشر الفا وعذب الذين كفروا بالقتل
والاسر وسبي النساء والذراري ثم يتوب الله اي يسلم بعد ذلك
ناس منهم وروي ان ناسا منهم جاؤوا فبايعوا رسول الله على
الاسلام وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس
وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا قيل سبي يومئذ
ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال ان عندي
ما ترون ان خير القول اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم
واما اموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاؤوا مسلمين وانا خيرناهم
بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن
كان بيده شيء وطابت نفسه ان يرده فشأنه ومن لا فليعطنا
وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه قالوا
رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا
عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعت اليه العرفاء ان قد رضوا

ترددون

يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا
وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم

النجس مصدر يقال نجس نجسا وقذر قذرا ومعناه ذوو نجس
لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس ولانهم لا يتطهرون ولا يغتسلون
ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم او جعلوا كانهم النجاسة
بعينها مبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس اعيانهم نجسة كالكلاب
والخنازير وعن الحسن من صافح مشركا توضا واهل المذاهب
على خلاف هذين القولين وقرى نجس بكسر النون وسكون الجيم
على تقدير حذف الموصوف كانه قال انما المشركون جنس نجس
او ضرب نجس واكثر ما جا تابعا لرجس وهو تخفيف نجس
نحو كبد في كبد ولا يقربوا المسجد الحرام ولا يحجوا ولا يعتمروا كما
كانوا يفعلون في الجاهلية بعد عامهم هذا بعد حج عامهم هذا وهو
عام تسع من الهجرة حين امر ابو بكر رضي الله عنه على الموسم وهو
مذهب ابي حنيفة واصحابه ويدل عليه قول علي رضي الله عنه حين
نادى ببراءة الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يمنعون من
دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندهم وعند الشافعي
يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك يمنعون منه ومن
غيره من المساجد وعن عطا ان المراد بالمسجد الحرام الحرم
وان على المسلمين ان لا يمكنوهم من دخوله ونهي المشركين ان يقربوه
راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه وقيل المراد ان يمنعوا من
تولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك وان
خفتم عيلة اي فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم
في قدومهم عليكم من الارفاق والمكاسب فسوف يغنيكم الله من

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون

بفضله من عطائه أو من تفضله بوجه آخر فأرسل السماء عليهم مدرارا
أغزر بها خيرهم وأكثر ميرهم وأسلم أهل تبالة وجرش فحملوا إليهم
الطعام وما يعاش به فكان ذلك أعود عليهم مما خافوا من العيلة
لفواته وعن ابن عباس ألقى الشيطان في قلوبهم الخوف وقال
من أين تأكلون فأمرهم الله بقتال أهل الكتاب وأغناهم بالجزية
وقيل بفتح البلاد والغنائم وقرئ عائلة بمعنى المصدر كالعافية
أو حالا عائلة ومعنى قوله إن شاء إن أوجبت الحكمة إغناءكم وكان
مصلحة لكم في دينكم إن الله عليم بأحوالكم حكيم لا يعطي ولا يمنع إلا
عن حكمة وصواب من الذين أوتوا الكتاب بيان للذين مع ما في
حيزه نفى عنهم الإيمان لأن اليهود مثنية والنصارى مثلثة وإيمانهم
باليوم الآخر لأنهم فيه على خلاف ما يجب ويحرمون ما حرم الله ورسوله
لأنهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب والسنة وعن أبي روق لا
يعملون بما في التوراة والإنجيل وأن يدينوا دين الحق وأن يعتقدوا
دين الإسلام الذي هو الحق وما سواه الباطل وقيل دين الله تعالى
فلان يدين بكذا إذا اتخذ دينه ومعتقده سميت جزية لأنها
طائفة مما على أهل الذمة أن يجزوه أي يقضوه أو لأنهم يجزون بها
من منّ عليهم بالإعفاء عن القتل عن يد إما أن يراد يد المعطي
أو الآخذ فمعناه على إرادة يد المعطي حتى يعطوها عن يد أي
عن يد مؤاتية غير ممتنعة لأن من أبى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع
المنقاد ولذلك قالوا أعطى بيده إذا انقاد وأصحب ألا ترى إلى
قولهم نزع يده عن الطاعة كما يقال خلع ربقة الطاعة عن عنقه أو حتى

أي مطاوعة منقادة

وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم

يعطوها عن يد الى يد بغدا غير نسيئة لا مبعوثا على يد احد ولكن
عن يد المعطي الى يد الآخذ واما على ارادة يد الآخذ فمعناه حتى
يعطوها عن يد قاهرة مستولية او عن انعام عليهم لان قبول الجزية
منهم وترك ارواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم وهم صاغرون اي يؤخذ منهم
الجزية على الصغار والذل وهو ان ياتي بها بنفسه ماشيا غير راكب
ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس وان يتلتل تلتلة ويؤخذ بتلبيبه
ويقال له اد الجزية وان كان يؤديها ويزخ في قفاه وتسقط بالاسلام
عند ابي حنيفة ولا تسقط به خراج الارض واختلف فيمن تضرب
عليه فعند ابي حنيفة تضرب على كل كافر من كتابي ومجوسي وصابئ
وحربي الا على مشركي العرب وحدهم روى الزهري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صالح عبدة الاوثان على الجزية الا من كان من العرب
وقال لاهل مكة هل لكم في كلمة اذا قلتموها دانت لكم بها العرب وادت
اليكم الجزية العجم وعند الشافعي لا تؤخذ من مشركي العجم والماخوذ
عند ابي حنيفة في اول كل سنة من الفقير الذي له كسب اثنا عشر درهما
ومن المتوسط في الغنى ضعفها ومن المكثر ضعف الضعف ثمانية
واربعون ولا يؤخذ من فقير لا كسب له وعند الشافعي يؤخذ في
آخر السنة من كل واحد دينار فقيرا كان او غنيا كان له كسب او لم
يكن عزير ابن الله مبتدا وخبر كقوله المسيح ابن الله وعزير اسم اعجمي
كعازر وعيزار وعزرائيل ولعجمته وتعريفه امتنع صرفه ومن نونه فقد
جعله عربيا واما قول من قال سقوط التنوين لالتقاء الساكنين
كقراءة من قرأ احد الله او لان الابن وقع وصفا والخبر محذوف وهو

واما على ارادة يد ... الاصل ... ان الجزية ...

... تلتله ... واقبلته

... الا الاسلام ... كسب ...

يضاهئون قول الذين كفروا من قبل

معبوداً فيتحدث عنه بفدية وليّته وهو قول ناس من اليهود ممن كان
بالمدينة وانما هو يقول كلهم عن ابن عباس جاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك
بن الصيف فقالوا ذلك وقيل قاله فنحاص وسبب هذا القول
ان اليهود قتلوا الانبياء بعد موسى عليه السلام فرفع الله عنهم
التورية ومحاها عن قلوبهم فخرج عزير وهو غلام يسيح في الارض
فاتاه جبريل عليه السلام فقال له الى اين تذهب قال اطلب العلم
فحفظه التورية فاملاها عليهم من ظهر لسانه لا يخرم حرفا فقالوا
ما جمع الله التورية في صدره وهو غلام الا انه ابنه والدليل على
ان هذا القول كان فيهم ان الاية تليت عليهم فما انكروا ولا كذبوا
مع تهالكهم على التكذيب فان قيل كل قول يقال بالفم فما معنى قوله
ذلك قولهم بافواههم قلت فيه وجهان احدهما ان يراد انه قول
لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يفوهون به فارغ من معنى
تحته كالالفاظ المهملة التي هي اجراس ونغم لا تدل على معان وذلك
ان القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه موثر في القلب وما
لا معنى له مقول بالفم لا غير والثاني ان يراد بالقول المذهب كقولهم
قول ابي حنيفة يريدون مذهبه وما يقول به كانه قيل ذلك مذهبهم ودينهم
بافواههم لا بقلوبهم لانه لا حجة معه ولا شبهة حتى يوثر في القلب وذلك
انهم اذا اعترفوا انه لا صاحبة له لم تبق شبهة في انتفاء الولد يضاهون
لا بد فيه من حذف مضاف تقديره يضاهي قولهم ثم حذف المضاف
واقيم الضمير المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا والمعنى ان الذين

قاتلهم الله أنّى يؤفكون اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله
والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عمّا يشركون

كانوا على عهد رسول الله من اليهود والنصارى يضاهئون قولهم
من قدمائهم يعني أنه كفر قديم فيهم غير مستحدث أو يضاهي
قول المشركين الملائكة بنات الله وقيل الضمير للنصارى
أي يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لأنهم
أقدم منهم وقرئ يضاهون من قولهم امرأة ضهيا على فعيل
وهي التي ضاهأت الرجال في أنها لا تحيض وهمزتها مزيدة كما
في غرقئ قاتلهم الله أي هم أحقاء بأن يقال لهم هذا تعجبا من
شناعة قولهم كما يقال لقوم ركبوا شنعا قاتلهم الله ما أعجب
فعلهم أنّى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا بأنهم
أطاعوهم في الأمر بالمعاصي وتحليل ما حرّم الله وتحريم ما حلّله كما
تطاع الأرباب في أوامرهم ونحو تسمية اتّباع الشيطان فيما
يوسوس به عبادة بل كانوا يعبدون الجن بانت لا يعبد الشيطان
وعن عدي بن حاتم انتهيت إلى رسول الله عليه السلام وفي
عنقي صليبٌ من ذهب فقال أليسوا يحرّمون ما أحلّ الله فتحرّمونه
ويحلّون ما حرّمه فتحلّونه قلت بلى قال فتلك عبادتهم وعن
فضيل ما أبالي أطعت مخلوقا في معصية الخالق أو صلّيت لغير
القبلة وأما المسيح فجعلوه ابنا لله فقد أهّلوه للعبادة
ألا ترى إلى قوله قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين
وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا أمرتهم بذلك أدلة العقل
والنصوص في الإنجيل والمسيح عليه السلام أنه من يشرك بالله
فقد حرّم الله عليه الجنة سبحانه تنزيه له عن الإشراك واستبعاد

قوله بعد [illegible] الناس [illegible] ان
[illegible] بعداد [illegible]
[illegible] الا [illegible]
[illegible] الثبوت المضاف
[illegible] بالاعتبار
[illegible] الاستعمال
[illegible] او [illegible]
[illegible] التكلف [illegible]

الضهياء هي التي لا تحيض والعلة فيه
من البانية او النون [illegible]
[illegible] مرضيا على فعيل
[illegible] على فعلل
[illegible] اصليه

تمام الحديث لما أتى النبي عليه السلام
تلا عليه الآية أي اتخذوا أحبارهم
ورهبانهم أربابا فقلت يا رسول الله
إنهم لم يكونوا يعبدونهم فقال عليه
السلام أليسوا يحرمون [illegible]
أي [illegible] في التحريم [illegible]
فتحلونه أي [illegible] في التحليل

يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم

ويجوز أن يكون الضمير للمتخذين أربابا أي وما أمر هؤلاء الذين هم عندهم أرباب إلا ليعبدوا الله ويوحدوه فكيف يصح أن يكونوا أربابا وهم مأمورون مستعبدون مثلهم. مثل حالهم في طلبهم أن يبطلوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يريد أن ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله أن يزيده ويبلغه الغاية القصوى من الإشراق والإضاءة ليطفئه بنفخه ويطمسه. ليظهره ليظهر الرسول على الدين كله على أهل الأديان كلهم أو ليظهر دين الحق على كل دين. فإن قلت كيف جاز أبى الله إلا كذا ولا يقال كرهت أو أبغضت إلا زيدا قلت قد أجري أبى مجرى لم يرد ألا ترى كيف قوبل يريدون أن يطفئوا بقوله ويأبى الله وكيف أوقع موقع ولا يريد الله إلا أن يتم نوره. معنى أكل الأموال على وجهين إما أن يستعار الأكل للأخذ ألا ترى إلى قولهم أخذ الطعام وتناوله وإما على أن الأموال يؤكل بها فهي سبب للأكل ومنه قوله يأكلن كل ليلة إكافا أي يأكلن بثمن إكاف ومعنى أكلهم بالباطل أنهم كانوا يأخذون الرشى في الأحكام والتخفيف والمسامحة في الشرائع. والذين يكنزون يجوز أن يكون إشارة إلى الكثير من الأحبار والرهبان للدلالة على اجتماع خصلتين مذمومتين فيهم أخذ البراطيل وكنز الأموال والضن بها عن الإنفاق في سبيل الخير ويجوز أن يراد المسلمون الكانزون غير المنفقين ويقرن بينهم وبين المرتشين من اليهود والنصارى تغليظا ودلالة على أن من يأخذ منهم السحت

من لا يعطي منكم طيب ماله سواء من استحقاق البشارة بالعذاب
الأليم وقيل نسخت الزكاة آية الكنز والظاهر أنها ثابتة وإنما عني
بترك الإنفاق في سبيل الله منع الزكاة لقوله عليه السلام ما
أدي زكاته فليس بكنز وإن كان باطنا وما بلغ أن يزكى ولم
يزك فهو كنز وإن كان ظاهرا وعن عمر رضي الله عنه أن رجلا سأله
عن أرض له باعها فقال أحرز مالك الذي أخذت احفر له تحت
فراش امرأتك قال أليس بكنز قال ما أدي زكاته فليس بكنز وعن ابن
عمر ما أديت زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين وما لم
تؤد زكاته فهو الذي ذكره الله وإن كان على ظهر الأرض فإن قلت
فما تصنع بما روى سالم بن الجعد أنها لما نزلت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة قالها ثلاثا فقالوا له أي
مال نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا وزوجة تعين أحدكم
على دينه وبقوله عليه السلام من ترك صفراء أو بيضاء كوي بها وتوفي
رجل فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله كية وتوفي آخر
فوجد في مئزره ديناران فقال كيتان قلت كان هذا قبل
أن تفرض الزكاة فأما بعد فرض الزكاة فالله أعدل وأكرم من أن يجمع
عبده مالا من حيث أذن له فيه ويؤدي عنه ما وجب عليه فيه ثم
ولقد كان كثير من الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد
الله يقتنون الأموال ويتصرفون فيها وما عابهم أحد ممن أعرض
عن القنية لأن الإعراض اختيار للأفضل والأدخل في الورع
والزهد في الدنيا والاقتناء مباح موسع لا يذم صاحبه ولكل

يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم

شيء حتى وما روي عن علي رضي الله عنه أربعة آلاف فما دونها
نفقة فما زاد فهو كنز فهو كلام في الأفضل فإن قلت لم قيل ولا
ينفقونها وقد ذكر شيئان قلت ذهابا بالضمير إلى المعنى
دون اللفظ لأن كل واحد منهما جملة وافية وعدة كثيرة ودنانير
ودراهم فهو كقوله وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل ذهب به
إلى الكنوز وقيل إلى الأموال وقيل معناه ولا ينفقونها والذهب
كما أن معنى قوله فإني وقيار بها لغريب وقيار كذلك فإن قلت
لم خصا بالذكر من بين سائر الأموال قلت لأنهما قانون
التمول وأثمان الأشياء ولا يكنزهما إلا من فضلا عن حاجته
ومن كثرا عنده حتى يكنزهما لم يعدم سائر أجناس المال فكان
ذكر كنزهما دليلا على ما سواهما فإن قلت ما معنى قوله يحمى
عليها وهلا قيل تحمى كقولك حمي الميسم وأحميته ولا تقول أحميت
على الحديد قلت معناه أن النار تحمى عليها أي توقد ذات
حمي وحر شديد من قوله نار حامية ولو قيل يوم تحمى لم يعط هذا
المعنى فإن قلت فإذا كان الإحماء للنار فلم ذكر الفعل قلت
لأنه مسند إلى الجار والمجرور أصله تحمى النار عليها فلما حذفت
النار قيل يحمى عليها لانتقال الإسناد عن النار إلى عليها كما
تقول رفعت القصة إلى الأمير فإن لم تذكر القصة قلت رفع إلى
الأمير وعن ابن عامر أنه قرأ تحمى بالتاء وقرأ أبو حيوة فيكوى
بالياء فإن قلت لم خصت هذه الأعضاء قلت لأنهم لم
يطلبوا بأموالهم حيث لم ينفقوها في سبيل الله إلا الأغراض

هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا
في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم

الاسوة من وجاهة عند الناس وتقدم وان يكون ماء
وجههم مصونا عندهم يتلقون بالجميل ويحيون بالاكرام
ويحتشمون ومن اكل طيبات يتضلعون منها وينفخون جنوبهم
ومن لبس ناعمة من الثياب يطرحونها على ظهورهم لا يخطرون
ببالهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب اهل الدثور
بالاجور وقيل لانهم كانوا اذا ابصروا الفقير عبسوا واذا ضمهم
واياه مجلس ازوروا عنه وتولوا باركانهم وولوه ظهورهم وقيل
معناه يكوون على الجهات الاربع مقاديمهم ومآخيرهم وجنوبهم
هذا ما كنزتم على ارادة القول وقوله لانفسكم اي كنزتموه لتنتفع
به نفوسكم وتلتذ وتحصل لها الاغراض التي حامت حولها
وما علمتم انكم كنزتموه لتستضر به نفوسكم وتتعذب وهو توبيخ
لهم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقرئ تكنزون بضم النون اي
وبال المال الذي كنتم تكنزونه او وبال كونكم كانزين في كتاب الله
فيما اثبته واوجبه من حكمه ورآه حكمة وصوابا وقيل في اللوح
اربعة حرم ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد
فرد وهو رجب ومنه قوله عليه السلام في خطبته في حجة الوداع
الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض
السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو
القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى
وشعبان والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج
الى ذي الحجة وبطل النسيء الذي كان في الجاهلية وقد وافقت

قوله في كتاب ... كما لا يخفى ... ثم الاشهر الحرم ...

الاشراك الا الشرك ...

قوله في كتاب ... لما يكون السهو ... لقوله عند الله وقوله شهرا ... انه لو يدل على الشهور ... اثنا عشر لكن ... درهم ... الشهور ... عشر سنة ... مسميا ...

وان ... وجب ... لانهم كانوا يعظمونه فالنسبة اليهم

ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة
واعلموا أن الله مع المتقين

حجة الوداع ذا الحجة وكانت حجة أبي بكر قبلها في ذي القعدة
ذلك الدين القيم يعني أن تحريم الأشهر الأربعة هو الدين
المستقيم دين إبراهيم وإسمعيل وكانت العرب قد تمسكت
به وراثة منهما وكانوا يعظمون الأشهر الحرم ويحرمون
القتال فيها حتى لو لقي الرجل قاتل أبيه أو أخيه لم يهجه
وسموا رجبا الأصم ومنصل الأسنة حتى أحدثت النسيء
فغيروا فلا تظلموا فيهن أنفسكم أي لا تجعلوا حرامها
حلالا وعن عطاء تالله ما يحل للناس أن يغزوا في الحرم ولا في
الأشهر الحرم إلا أن يقاتلوا وما نسخ وعن عطاء الخراساني
أحلت القتال في الأشهر الحرم براءة من الله ورسوله وقيل
معناه لا تأثموا فيهن بيانا لعظم حرمتهن كما عظم أشهر الحج بقوله
فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق وإن كان ذلك
محرما في سائر الشهور كافة حال من الفاعل أو المفعول
مع المتقين ناصرهم حثهم على التقوى بضمان النصر لأهلها
النسيء تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر وذلك أنهم كانوا أصحاب
حروب وغارات فإذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون
شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر
حتى رفضوا تخصيص الأشهر الحرم بالتحريم فكانوا يحرمون
من شهور العام أربعة أشهر وذلك قوله ليواطئوا عدة
ما حرم أي ليوافقوا العدة التي هي الأربعة ولا يخالفوها
وقد خالفوا التخصيص الذي هو أحد الواجبين وربما

إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما
ليواطئوا عدة ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين

زادوا في عدد الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر او اربعة عشر
ليتسع لهم الوقت ولذلك قال ان عدة الشهور عند
الله اثنا عشر شهرا يعني من غير زيادة زادوها والضمير
في يحلونه ويحرمونه للنسيء اي اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم
عاما رجعوا فحرموه في العام القابل يروى انه حدث ذلك في
كنانة لانهم كانوا فقراء محاويج الى الغارة وكان جنادة بن
عوف الكناني مطاعا في الجاهلية وكان يقوم على جمل في الموسم
يقول باعلى صوته ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه
ثم يقوم في العام القابل يقول ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه
جعل النسيء زيادة في الكفر لان الكافر كلما احدث معصية
ازداد كفرا فزادتهم رجسا الى رجسهم كما ان المؤمن اذا
احدث طاعة ازداد ايمانا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
وقرئ يضل على البناء للمفعول ويضل بضم الياء والضاد
ويضل على ان الفعل لله عز وجل وقرأ الزهري ليوطئوا
بالتشديد والنسيء مصدر نسأه اذا اخره يقال نسأه
نسأ ونساء ونسيئا كقولك مسه مسا ومساسا ومسيسا
وقرئ بهن جميعا وقرئ النسي بوزن الندي والنسي
بوزن النهي وهما تخفيف النسيء والنسء فان قلت
ما معنى فيحلوا ما حرم الله قلت معناه فيحلوا بمواطاة
العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال او من ترك
الاختصاص للاشهر بعينها زين لهم سوء اعمالهم خذلهم الله

العام

من البيان ان ما حرم الله
تشير البيان بدل الاختصاص
داود فيه شكر او تخصيص بعض
ان ما حرم الله تصدق على
كل واحد فلا يمنع من ارادة
الجمع ٩

يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة

فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير

عز وعلا يحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدي لا يلطف بهم
بل يخذلهم وقرئ يضلهم سوء اعمالهم على البنا للفاعل وهو الله تعالى
اثاقلتم تثاقلتم وبه قرا الاعمش اي تباطاتم وتقاعدتم وضمن
معنى الميل والاخلاد فعدي بالى والمعنى ملتم الى الدنيا
وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه ونحوه اخلد الى الارض
واتبع هواه وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم وقرئ اثاقلتم على
الاستفهام الذي معناه الانكار والتوبيخ فما يطلب به العامل
في اذا او حرف الاستفهام مانعة ان يعمل فيه فيطلب ما دل عليه قوله
اثاقلتم كما في قوله تعالى ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد او ما في ما لكم
من معنى الفعل كانه قيل ما تصنعون اذا قيل لكم كما تعمل في الحال
اذا قلت ما لك قائما وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم
من الطائف استنفروا في وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد
الشقة وكثرة العدو فشق عليهم وقيل ما خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة الا ورّى عنها بغيرها الا في غزوة تبوك
ليستعد الناس تمام العدة من الاخرة بدل الاخرة كقوله لجعلنا
منكم ملائكة في الارض في جنب الاخرة الا تنفروا سخط عظيم على
المتثاقلين حيث اوعدهم بعذاب اليم مطلقا يتناول عذاب الدارين
وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما آخرين خيرا منهم واطوع وانه غني
عنهم في نصرة دينه فلا يقدح تثاقلهم فيها شيئا وقيل الضمير
للرسول اي ولا تضروه لان الله وعد ان يعصمه من الناس
وان ينصره ووعد الله كائن لا محالة وقيل يريد بقوله قوما غيرهم

وثبت الخبر بتورية اذا استرت وظهرت غيره قوله بدل الاخرة كقوله جعلنا منكم ... اي بدل الآخرة

[illegible]

أهل اليمن وقيل أبناء فارس والظاهر مستغن عن التخصيص
إلا فإن قلت كيف يكون قوله فقد نصره الله جواباً للشرط
قلت فيه وجهان أحدهما إلا تنصروه فسينصره من نصره
حين لم يكن معه إلا رجل واحد ولا أقل من الواحد فدل بقوله
فقد نصره الله على أنه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت
والثاني أنه أوجب له النصرة وجعله منصوراً في ذلك الوقت فلن
يخذل من بعده وأسند الإخراج إلى الكفار كما أسند إليهم في
قوله من قريتك التي أخرجتك لأنهم حين همّوا بإخراجه أذن الله له في
الخروج فكأنهم أخرجوه ثاني اثنين أحد اثنين كقوله ثالث ثلاثة
وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه
روي أن جبريل عليه السلام لما أمره بالخروج قال من يخرج معي قال
أبو بكر وانتصابه على الحال وقرئ ثاني اثنين بالسكون وإذ هما بدل
من إذ أخرجه والغار نقب في أعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على
مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثاً إذ يقول بدل ثان وقيل طلع المشركون
فوق الغار فأشفق أبو بكر على رسول الله فقال إن تصب اليوم
ذهب دين الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله
ثالثهما وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في أسفله
والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم أعم أبصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا
يفطنون قد أخذ الله بأبصارهم عنه وقالوا من أنكر صحبة أبي
بكر رضي الله عنه فقد كفر لإنكاره كلام الله وليس ذلك لسائر

إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا

وكأنه جعل النصر الماضي شاهداً للنصر الآتي

كقوله أبى الله أن أسمو بأم ولا أب

وقوله إذ يقول لصاحبه

فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله

هي العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون

الصحابة سكينته ما القى في قلبه من الامنة التي سكن عندها وعلم انهم لا يصلون اليه والجنود الملائكة يوم بدر والاحزاب وحنين وكلمة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر وكلمة الله دعوته الى الاسلام وقرئ وكلمة الله بالنصب والرفع اوجه وهي فصل او مبتدا وفيها تاكيد وفضل كلمة الله في العلو وانها المختصة به دون سائر الكلم خفافا وثقالا خفافا في النفور لنشاطكم وثقالا عنه لمشقته عليكم او خفافا لقلة عيالكم واذيالكم وثقالا لكثرتها او خفافا من السلاح وثقالا منه او ركبانا ومشاة او شبانا وشيوخا او مهازيل وسمانا او صحاحا ومراضا وعن ابن ام مكتوم رضي الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلي ان انفر قال نعم حتى نزل قوله ليس على الاعمى حرج وعن ابن عباس رضي الله عنهما نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى وعن صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من اهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت يا عم لقد اعذر الله اليك فرفع حاجبيه وقال يا ابن اخي استنفرنا الله خفافا وثقالا الا انه من يحبه الله يبتليه وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل انك عليل صاحب ضرر فقال استنفرنا الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وجاهدوا ايجاب للجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال والحاجة العرض ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض

لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون
بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون

حاضرا يأكل منه البر والفاجر اي لو كان ما دعوا اليه غنما قريبا
سهل المنال وسفرا قاصدا وسطا مقاربا الشقة المسافة
الشاطة الشاقة وقرا عيسى بن عمر بعدت عليهم الشقة بكسر
العين والشين ومنه قوله يقولون لا تبعد وهم يدفنونه ولا بعد
الا ما توارى الصفائح بالله متعلق بسيحلفون او هو من جملة
كلامهم والقول مراد في الوجهين اي سيحلفون يعني المتخلفين
عند رجوعك من غزوة تبوك معتذرين يقولون بالله لو استطعنا
لخرجنا معكم او سيحلفون بالله يقولون لو استطعنا وقوله
لخرجنا سد مسد جواب القسم ولو جميعا والاخبار بما سوف يكون
بعد القفول من حلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات
ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة او استطاعة الابدان كأنهم
تمارضوا وقرئ لو استطعنا بضم الواو تشبيها لها بواو الجمع في
قوله فتمنوا الموت يهلكون انفسهم اما ان يكون بدلا من سيحلفون
او حالا بمعنى مهلكين والمعنى انهم يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب
وما يحلفون عليه من التخلف ويحتمل ان يكون حالا من قوله لخرجنا
اي لخرجنا معكم وان اهلكنا انفسنا والقيناها في التهلكة بما نحملها
من المسير في تلك الشقة وجاء به على لفظ الغائب لانه مخبر عنهم
الا ترى انه لو قيل سيحلفون بالله لو استطاعوا لخرجوا لكان
سديدا يقال حلف بالله ليفعلن ولافعلن فالغيبة على حكم الاخبار
والتكلم على الحكاية عفا الله عنك كناية عن الجناية لان العفو
رادف لها ومعناه اخطأت وبئسما فعلت ولم اذنت لهم بيان لما كنى عنه بالعفو ومعناه اخطات وبئسما

[illegible]

بعد وبعد لغتان الا ان
بعد بالكسر اختص بالبعد
الموت والهلاك والبعد بالضم
الاجسام والاعراض تستعمل
بها التذكرة

والاخبار بما سوف يكون بعد القفول من حلفهم
واعتذارهم بما يتعلق وقد كان
حاله كان يأتيه وما عليه صحيح
برجوعه الى ما من جملة المعجزات
خبره

عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستأذنك الذين
يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين إنما يستأذنك

لما كنى عنه بالعفو ومعناه ما لك أذنت لهم في القعود عن الغزو
حين استأذنوك واعتلوا لك بعللهم وهلا استأنيت بالإذن
حتى يتبين لك من صدق في عذره ممن كذب فيه وقيل شيئان فعلهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمر بهما إذنه للمنافقين وأخذه
الفداء من الأسارى فعاتبه الله عليهما لا يستأذنك ليس من
عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا وكان الخلص من
المهاجرين والأنصار يقولون لا نستأذن النبي أبدا ولنجاهدن
معه بأموالنا وأنفسنا ومعنى أن يجاهدوا في أن يجاهدوا أو
كراهة أن يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالانتظام
في زمرة المتقين وعدة لهم بأجزل الثواب إنما يستأذنك يعني
المنافقين وكانوا تسعة وثلاثين رجلا يترددون عبارة عن
التحير لأن التردد ديدن المتحير كما أن الثبات والاستقرار ديدن
المستبصر وقرئ عُدَّه بمعنى عدته فعل بالعدة ما فعل بالعدة من
قال وأخلفوك عِدَ الأمر الذي وعدوا من حذف تاء التأنيث وتعويض
المضاف إليه منها وقرئ عِدَه بكسر العين بغير إضافة وعِدّة بإضافة
فإن قلت كيف موقع حرف الاستدراك قلت لما كان قوله
ولو أرادوا الخروج معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو
قيل ولكن كره الله انبعاثهم كأنه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن
الخروج لكراهة انبعاثهم كما تقول ما أحسن إلى زيد ولكن أساء إليه
فثبطهم فكسلهم وخذلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث وقيل اقعدوا
جعل إلقاء الله في قلوبهم كراهة الخروج أمرا بالقعود وقيل هو قول

الذين لا يؤمنون
بالله واليوم الآخر
وارتابت قلوبهم فهم في
ريبهم يترددون
ولو أرادوا الخروج لأعدوا
له عدة ولكن كره الله
انبعاثهم
وقيل اقعدوا مع القاعدين

لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة

الشيطان بالوسوسة وقيل نهوا لهم لا تنفرهم وقيل هو اذن
رسول الله عليه السلام لهم في القعود فان قلت كيف جاز ان يوقع
الله في نفوسهم كراهة الخروج الى الغزو وهو قبيح وتعالى عن الهام
القبيح قلت خروجهم كان مفسدة لقوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم
الا خبالا فكان ايقاع كراهة ذلك الخروج في نفوسهم حسنا ومصلحة
فان قلت فلم خطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاذن
لهم فيما هو مصلحة قلت اذن رسول الله لهم لم يكن للنظر في
هذه المصلحة ولا علمها الا بعدا لتفوه باعلام الله ولكن لانهم
استاذنوه واعتذروا اليه فكان عليه ان يتفحص عن كنه معاذيرهم
ولا يتجوز في قبولها فمن ثمه اتاه العتاب ويجوز ان يكون في ترك
رسول الله عليه السلام الاذن لهم مع تثبيط الله اياهم مصلحة
اخرى فبادره لهم تفوت تلك المصلحة وذلك انه اذا ثبطهم الله فلم
ينبعثوا وكان قعودهم بغير اذن من رسول الله قامت عليهم الحجة
فلم يبق لهم معذرة ولقد تدارك الله ذلك حيث هتك استارهم
وكشف اسرارهم وشهد عليهم بالنفاق وانهم لا يؤمنون بالله
واليوم الاخر فان قلت ما معنى قوله مع القاعدين قلت
هو ذم لهم وتعجيز والحاق لهم بالنساء والصبيان والزمنى الذين
شانهم القعود والجثوم في البيوت وهم القاعدون والخالفون
الخوالف وبينه قوله تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف الا خبالا
ليس من الاستثناء المنقطع في شيء كما يقولون لان الاستثناء المنقطع
هو ان يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك ما زادوكم خيرا

قال فلان خالفه بيته
وخالفه بيته اذا كان
لا خير فيه ذكره الجوهري
وما جوهر الخالفه من العود
مع اعين الجماد وقيل الخلوف
وهو بغير الغرام بكرم

وفيكم سمّاعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا

الا خبالا والمستثنى منه من هذا الكلام عن مذكور ولذا لم يذكر
وقع الاستثناء من اعم العام الذي هو الشيء بكان استثناء
متصلا لان الخبال بعض من اعم العام كانه قيل ما زادوكم شيئا
الا خبالا والخبال الفساد والشر ولاوضعوا خلالكم ولسعوا
بينكم بالضرب والنمائم وافساد ذات البين يقال وضع البعير
وضعا اذا اسرع واوضعته انا والمعنى ولاوضعوا ركائبهم
بينكم والمراد الاسراع بالنمائم لان الراكب اسرع من الماشي
ومنه ابن الزبير ولاوضعوا من رقص الراية رقصا اذا اسرع
وارقصتها قال والراقصات الى منى فالغبغب وفرئ ولاوفضوا
مازيلت كتب خط المصحف ولا اوضعوا بزيادة الف وقيل
كانت الفتحة تكتب الفا قبل الخط العربي والخط العربي اخترع
قريبا من نزول القرآن وقد بقي من ذلك الالف اثر في الطباع
فكتبوا صورة الهمزة الفا وفتحها الفا اخرى ونحو اولا اذ كنه
يبغونكم الفتنة يحاولون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما
بينكم وتفسدوا نياتكم في مغزاكم وفيكم سماعون لهم اي نمامون
يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم قوم يسمعون للمنافقين
ويطيعونهم لقد ابتغوا الفتنة اي العنت ونصب الغوائل
والسعي في تشتيت شملكم وتفرق اصحابك عنك كما فعل عبد الله بن أبي
يوم احد حين انصرف بمن معه وعن ابن جريج وقفوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على الثنية ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلا ليفتكوا
به من قبل من قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور ودبروا لك الحيل

الاستثناء عن هذا الامر الخبيث ... المنافقين
... لقصدته

لك الامور حتى جاء امر الله وهم كارهون ومنهم من يقول
الحق وظهر ه

ايذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة

والمكايد ودوّروا الآراء في ابطال امرك ودينك وقلبوا بالجميع
حتى جاء الحق وهو تاييدك ونصرك وظهر امر الله وعلا دينه
وعلا شرعه ائذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة
وهي الاثم بان لا تاذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت وقيل
ولا تلقني في التهلكة فاني اذا خرجت معك هلك مالي وعيالي
وقيل قال الجد بن قيس قد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء
فلا تفتني ببنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني اعينك
بمالي فاتركني وقيل ولا تفتني من الفتنة الا في الفتنة سقطوا
اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وفي مصحف
ابي سقط لان من موحد اللفظ مجموع المعنى محيطة بالكافرين
يعني انها تحيط بهم يوم القيامة او هي محيطة بهم الآن لان اسباب
الاحاطة معهم فكانهم في وسطها ان تصبك في بعض الغزوات
حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة نكبة وشدة في
بعضها نحو ما جرى يوم احد يفرحوا بحالهم في الانحراف عنك
ويقولوا قد اخذنا امرنا اي امرنا الذي نحن متسمون به
من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم من قبل من قبل ما وقع ويتولوا
عن مقام التحدث بذلك والاجتماع له الى اهاليهم وهم فرحون
مسرورون وقيل يتولوا اعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقرا ابن مسعود قل هل يصيبنا وقرا طلحة لن يصيبنا بتشديد
اليا ووجهه ان يكون يفيعل لا يفعّل لانه من بنات الواو لقولهم
الصواب وصاب السهم يصوب ومصاوب في جمع مصيبة

فقالوا مستهتر بالنساء اي مولع به لا يبالي ما قيل فيه

يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون

قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا

هو مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون

فيعل منه نصوب الامر الى قولهم صوّب رايه الا ان يكون من لغة من يقول صاب السهم يصيب ومنه قوله اسهمي الصائبات والصيّب واللام في قوله الا ما كتب الله لنا مفيد معنى الاختصاص كانه قيل لن يصيبنا الا ما اختصنا الله باثباته وايجابه من النصرة عليكم او الشهادة الا ترى الى قوله هو مولانا اي الذي يتولانا ونتولاه وذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وعلى الله فليتوكل المومنون وحق المومنين ان لا يتوكلوا على غير الله فليفعلوا ما هو حقهم الا احدى الحسنيين الا احدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هي حسنى العواقب وهما النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم احدى السوأيين من العواقب اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده وهو قارعة من السما كما نزلت على عاد وثمود او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم فلا بد ان يلقى كلنا ما يتربصه لا يتجاوزه انفقوا يعني في سبيل الله ووجوه البر طوعا او كرها نصب على الحال اي طائعين او مكرهين فان قلت كيف امرهم بالانفاق ثم قال لن يتقبل منكم قلت هو امر في معنى الخبر كقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ومعناه لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها ونحوه قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقوله اسيئي بنا او احسني لا ملومة اي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ولا نلومك اسات الينا او احسنت فان قلت

قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم

فيجوز هذا قلت إذا دل الكلام عليه كما جاز عكسه في
قولك رحم الله زيدا وغفر له فإن قلت لم فعل ذلك قلت
لنكتة فيه وهي أن كثيرا كأنه يقول لعزة امتحني لطف محلك عندي
وقوة محبتي لك وعامليني بالإساءة والإحسان وانظري
هل يتفاوت حالي معك مسيئة كنت أو محسنة وفي معناه قول القائل
أخوك الذي إن قمت بالسيف عامدا لتضربه لم يستغشك في الود
وكذلك المعنى أنفقوا وانظروا هل يتقبل منكم واستغفر لهم أو لا
تستغفر لهم وانظر هل ترى اختلافا بين حال الاستغفار
وتركه فإن قلت ما الغرض في نفي التقبل أهو ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم تقبله منهم ورده عليهم ما يبذلون منه أم هو
كونه غير مقبول عند الله ذاهبا هباء لا ثواب له قلت يحتمل
الأمرين جميعا وقوله طوعا أو كرها معناه طائعين من غير إلزام
من الله ورسوله أو ملزمين وسمي الإلزام إكراها لأنهم منافقون
فكان إلزامهم الإنفاق شاقا عليهم كالإكراه أو طائعين من غير
إكراه من رؤسائكم لأن رؤساء أهل النفاق كانوا يحملون على الإنفاق
لما يرون من المصلحة فيه أو ملزمين من جهتهم وروي أنها نزلت في
الجد بن قيس حين تخلف عن غزوة تبوك وقال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا مالي أعينك به فاتركني إنكم تعليل لرد إنفاقهم
والمراد بالفسق التمرد والعتو أنهم فاعل منع وهم وأن تقبل
مفعولاه وقرئ أن يقبل بالتاء والياء على البناء للمفعول ونفقاتهم
ونفقتهم على الجمع والتوحيد وقرأ السلمي أن يقبل منهم نفقاتهم على

وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون

فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم
وهم كافرون ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون

ان الفعل لله عز وعلا كسالى بالضم والفتح جمع كسلان عن سكارى
وغيارى في سكران وغيران وكسلهم لانهم لا يرجون بصلوتهم
ثوابا ولا يخشون تركها عقابا فهي ثقيلة عليهم كقوله وانها لكبيرة
الا على الخاشعين وقد رات في بعض الاخبار ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كره للمؤمن ان يقول كسلت كانه ذهب الى ان ذلك لان
وان الكسل من صفات المنافقين فما ينبغي ان يسند المؤمن الى
نفسه فان قلت الكراهية خلاف الطواعية وقد جعلهم الله
طائعين في قوله طوعا او كرها ثم وصفهم بانهم لا ينفقون الا وهم
كارهون قلت المراد بطوعهم انهم يبذلونه من غير الزام
رسول الله صلى الله عليه وسلم او من رؤسائهم وما طوعهم ذلك الا
عن كراهية واضطرار لا عن رغبة واختيار الاعجاب بالشيء
ان تسر به سرور راض به متعجب من حسنه والمعنى لا تستحسن
ولا تفتتن بما اوتوا من زينة الدنيا كقوله ولا تمدن عينيك فان
الله تعالى انما اعطاهم ما اعطاهم للعذاب بان عرضه للتغنم
والسبي وبلاهم فيه بالآفات والمصائب وكلفهم بالانفاق
منه في ابواب الخير وهم كارهون له على رغم انوفهم واذاقهم
انواع الكلف والمجاشم في جمعه واكتسابه وفي تربية اولادهم
فان قلت ان صح تعليق التعذيب بارادة الله فما بال زهوق
انفسهم وهم كافرون قلت المراد الاستدراج بالنعم كقوله
انما نملي لهم ليزدادوا اثما كانه قيل ويريد ان يديم عليهم نعمته الى ان
يموتوا وهم كافرون ملتهون بالتمتع عن النظر للعاقبة لكنهم

[illegible]

[illegible]

حاصل السؤال ان كفر الكافر لا يكون ان يكون بارادة الله تعالى كما هو مذهب المعتزلة فوله فما بال ... ان يكون هذا بارادة الله تعالى

لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون

لمن جملة المسلمين يفرقون يخافون القتل وما يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالاسلام تقية ملجأ مكانا يلجأون اليه متحصنين
من راس جبل او قلعة او جزيرة او مغارات او غيرانا وقرئ
مُغارات بضم الميم من اغار الرجل وغار اذا دخل الغور وقيل هو
تعدية غار الشيء واغرته انا يعني امكنة يغيّرون فيها اشخاصهم
ويجوز ان يكون من اغار الثعلب اذا اسرع بمعنى مهارب
ومفارّ او مدّخلا او نفقا يندسّون فيه وينجحرون وهو مفتعل
من الدخول وقرئ مَدخلا من دخل ومُدخلا من ادخل مكانا
يدخلون فيه انفسهم وقرأ ابيّ بن كعب مُتدخّلا وقرئ لوالوا اليه
لالتجأوا اليه يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شيء من الفرس
الجموح وهو الذي اذا حمل لم يرده اللجام وقرأ انس يجمزون
فسئل فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد يلمزك يعيبك
في قسمة الصدقات ويطعن عليك قيل هم المؤلفة قلوبهم وقيل
هو ابن ذي الخويصرة راس الخوارج كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقسم غنائم حنين فقال اعدل يا رسول الله فقال
ويلك ان لم اعدل فمن يعدل وقيل هو ابو الجواظ من المنافقين
قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم
ويزعم انه يعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احذروا
هذا واصحابه فانهم منافقون وقرئ يلمزك بالضم ويلمّزك ويلامزك
التشديد والبناء على المفاعلة مبالغة في اللمز وصفهم بان رضاهم
وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح اهله لان رسول الله

الجواظ الفظ الغليظ
في الحديث اهل النار كل جعظري جواظ
الجعظري الفظ الغليظ

لا ابا لك اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا فلما ذهب قال عليه السلام

صلى الله عليه وسلم استعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير
الغنائم عليهم فضجر المنافقون منه واذا للمفاجاة اي وان
لم يعطوا منها فاجاوا السخط جواب لو محذوف تقديره ولو
انهم رضوا لكان خيرا لهم والمعنى ولو انهم رضوا ما اصابهم
به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا
كفانا فضل الله وصنيعه وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا الله
غنيمة اخرى فيؤتينا رسول الله اكثر مما آتانا اليوم انا الى الله
في ان يغنمنا ويخولنا فضله لراغبون انما الصدقات
للفقرا قصر لجنس الصدقات على الاصناف المعدودة
وانها مختصة بها لا تتجاوز الى غيرها كانه قيل انما هي لهم لا
لغيرهم ونحوه قولك انما الخلافة لقريش تريد لا تتعداهم ولا تكون
لغيرهم فيحتمل ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف
الى بعضها وعليه مذهب ابي حنيفة وعن حذيفة وابن عباس
وغيرهما من الصحابة والتابعين انهم قالوا في اي صنف منها
وضعتها اجزاك وعن سعيد بن جبير لو نظرت الى اهل بيت
من المسلمين فقرا متعففين فجبرتهم بها كان احب الي وعند
الشافعي لا بد من صرفها الى الاصناف وعن عكرمة انها تفرق
في الاصناف الثمانية وعن الزهري انه كتب لعمر بن عبد العزيز تفريق
الصدقات على الاصناف الثمانية والعاملين عليها
السعاة الذين يقبضونها والمؤلفة قلوبهم اشراف من العرب
كان رسول الله عليه السلام يستالفهم على ان يسلموا فيرضخ

قوله فيحتمل ان يصرف الى
الاصناف كلها وان يصرف
الى بعضها هذا الذي ذكره
هو ظاهر اللفظ من غير تكلف

انما الصدقات للفقراء
والمساكين والعاملين
عليها والمؤلفة قلوبهم
وفي الرقاب والغارمين
وفي سبيل الله وابن
السبيل فريضة من
الله والله

لهم شيئا منها حتى كان يعطي المستلفة قلبه والرقاب المكاتبون
يعانون منها وقيل الأسارى وقيل تبتاع الرقاب فتعتق
والغارمين الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب
وقيل الذين تحملوا الحمالات فتدينوا فيها وغرموا وفي سبيل الله
فقراء الغزاة أو الحجيج المنقطع بهم وابن السبيل المسافر المنقطع
عن ماله فهو فقير حيث هو غني حيث ماله فريضة في معنى المصدر
المؤكد لأن قوله إنما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات
لهم وقرئ فريضة بالرفع على تلك فريضة فإن قلت لم عدل
عن اللام إلى في في الأربعة الأخيرة قلت للإيذان بأنهم أرسخ
في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره لأن في للوعاء فنبه
على أنهم أحقاء بأن توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها
ومصبا وذلك لما في فك الرقاب من الكتابة أو الرق أو الأسر
وفي فك الغارمين من الغرم من التخلص والانقاذ ولجمع الغازي
الفقير أو المنقطع في الحج بين الفقر والعبادة وكذلك ابن السبيل
جامع بين الفقر والغربة عن الأهل والمال وتكرير في في قوله وفي سبيل
الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين
فإن قلت فكيف وقعت هذه الآية في تضاعيف ذكر المنافقين
ومكائدهم قلت دل بكون هذه الأصناف مصارف للصدقات
خاصة دون غيرهم على أنهم ليسوا منها لإطماعهم وإشعارا
باستيجابهم الحرمان وأنهم بعداء عنها وعن مصارفها فما لهم
وما لها وما سلطهم على التكلم فيها ولمزق سهمها الا ذل الدجل

ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن

اي ما شانهم

اي تعيب

اي سفها به

اي ما شان الصدقات

قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين امنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم

الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كأن جملته اذن سامعة ونظيره قولهم للربيئة عين وايذاؤهم له هو قولهم فيه هو اذن واذن خير كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كأنه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن ويجوز ان يريد هو اذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك وذكر عليه قراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا عليه اي هو اذن خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله ثم فسر كونه اذن خير بانه يصدق بالله لما قام عنده من الادلة ويقبل من المؤمنين الخلص من المهاجرين والانصار وهو رحمة لمن آمن منكم اي اظهر الايمان ايها المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم الظاهر ولا يكشف اسراركم ولا يفضحكم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين مراعاة لما راى الله من المصلحة في الابقاء عليكم فهو اذن كما قلتم الا انه اذن خير لكم لا اذن سوء فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسره بما هو مدح له وثناء عليه وان كانوا قصدوا به المذمة والتقصير بفطنته وشهامته وانه من اهل سلامة القلوب والغرة وقيل ان جماعة منهم ذموه وبلغه ذلك فاشتغلت قلوبهم فقال نحلف لا عليكم فانما هو اذن سامعة من سمع كلام المبلغ فاذن ودخل فيه ونعتذر اليه فيسمع ايضا فيرضى فقيل هو اذن خير لكم على ان اذن خير مبتدا محذوف وخير لكم اي هو اذن هو خير لكم يعني ان كان كما تقولون فهو خير لكم لانه يقبل معاذيركم ولا يكافئكم على سوء دخلتكم

وقرئ اذن خير لكم

وقرا نافع بتخفيف الذال فان قلت لم عدي فعل الايمان
بالباء الى الله والى المؤمنين باللام قلت لانه قصد التصديق
بالله الذي هو نقيض الكفر فعدي بالباء وقصد السماع من المؤمنين
وان يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده فعدي
باللام الا ترى الى قوله وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين
ما انباه عن الباء ونحوه فما آمن لموسى الا ذرية من قومه انؤمن
لك واتبعك الارذلون آمنتم له قبل ان آذن لكم فان قلت
ما وجه قراءة ابن ابي عبلة ورحمة بالنصب قلت هي علة معللها
محذوف تقديره ورحمة لكم يأذن لكم فحذف لان قوله اذن خير
لكم يدل عليه ليرضوكم الخطاب للمسلمين وكان المنافقون
يتكلمون بالمطاعن او يتخلفون عن الجهاد ثم يأتونهم فيعتذرون
اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم
فقيل لهم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فاحق من ارضيتموه
الله ورسوله بالطاعة والوفاق وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت
بين رضا الله ورضا رسوله فكانا في حكم مرضي واحد كقولك
احسان زيد واجماله نعشني وجبر مني او والله احق ان
يرضوه ورسوله كذلك المحادة مفاعلة من الحد كالمشاقة من الشق
فان له على حذف الخبر اي فحق ان له نار جهنم وقيل معناه
فله وان تكرير لان في قوله انه توكيدا ويجوز ان يكون فان له
معطوفا على انه على ان جواب من محذوف تقديره الم يعلموا
انه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم وقرئ الم تعلموا

يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين
الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم
يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون

المحادة المخالفة ومنع ما يجب من الحد وهو المنع

قوله وان تكرير لان في قوله انه توكيدا فيه بحث لانه لو كان [illegible] العبرة [illegible] وان توكيدا لكان [illegible] جهنم مرفوع ولم يعلم ان ثم دليل وصل بين المؤكد والمؤكد بخلاف [illegible] جميع اجزاء الجزاء [illegible] الجواب [illegible] التاكيد اللفظي [illegible] التكرير بعد [illegible] لا يمنع [illegible] الكلام [illegible] ان لا يعطى [illegible] الخزي [illegible] بعد ان [illegible]

ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون

بالتي كانوا يستهزئون بالإسلام وأهله وكانوا يحذرون
أن يفضحهم الله بالوحي فيهم حتى ما بعضهم والله لا أرانا
إلا شر خلق الله لوددت أني قدمت فجلدت مائة جلدة وإن
لا ينزل فينا شيء يفضحنا والضمير في عليهم وتنبئهم للمؤمنين وفي
قلوبهم للمنافقين وصح ذلك لأن المعنى تقود إليه ويجوز أن يكون
الضمير للمنافقين لأن السورة إذا أنزلت في معناهم فهي نازلة عليهم
ومعنى تنبئهم بما في قلوبهم كأنها تقول لهم في قلوبكم كيت وكيت
يعني أنها تذيع عليهم حتى يسمعوها مذاعة منتشرة فكأنها تخبرهم
بها وقيل معنى يحذر الأمر بالحذر أي ليحذر المنافقون فإن
قلت الحذر واقع على إنزال السورة في قوله يحذر المنافقون
أن تنزل عليهم سورة فما قوله مخرج ما تحذرون قلت معناه
محصل مبرز إنزال السورة أو أن الله مظهر ما كنتم تحذرونه أي
تحذرون إظهاره من نفاقكم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير
في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا
إلى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونه هيهات
هيهات فأطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب
فأتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء
من أمرك ولا من أمر أصحابك ولكنا كنا في شيء مما يخوض الركب فيه
ليقصر بعضنا على بعض السفر أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون
لم يعبأ باعتذارهم لأنهم كانوا كاذبين فجعلوا كأنهم معترفون باستهزائهم
وبأنه موجود منهم حتى وبخوا بأخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل

الضمائر
للمنافقين
اسرارهم

لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين

المستهزأ به يلي حرف التقرير وذلك إنما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء
وثبوته لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فإنها لا تنفعكم
بعد ظهور سركم قد كفرتم قد أظهرتم كفركم بالاستهزاء بعد إيمانكم بعد
إظهاركم الإيمان إن نعف عن طائفة منكم لإحداثهم التوبة
وإخلاصهم الإيمان بعد النفاق نعذب طائفة منهم بأنهم كانوا
مجرمين مصرين على النفاق غير تائبين منه أو إن نعف عن طائفة
منكم لم يؤذوا رسول الله ولم يستهزئوا فلم نعذبهم في العاجل نعذب
في العاجل طائفة بأنهم كانوا مجرمين مؤذين لرسول الله صلى الله عليه
وسلم مستهزئين وقرأ مجاهد إن تعف عن طائفة على البناء للمفعول
مع التأنيث والوجه التذكير لأن المسند إليه الظرف كما تقول
سير بالدابة ولا تقول سيرت بالدابة ولكنه ذهب إلى المعنى
كأنه قيل إن ترحم طائفة فأنث لذلك وهو غريب والجيد قراءة العامة
إن يعف عن طائفة بالتذكير وتعذب طائفة بالتأنيث وقرئ
إن يعف عن طائفة يعذب طائفة على البناء للفاعل وهو الله عز وعلا
بعضهم من بعض أريد به نفي أن يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في
قولهم ويحلفون بالله إنهم لمنكم وتقرير قوله وما هم منكم ووصفهم بما
يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين يأمرون بالمنكر بالكفر
والمعاصي وينهون عن المعروف عن الإيمان والطاعات ويقبضون
أيديهم شحا بالمبار والصدقات والإنفاق في سبيل الله نسوا
الله أغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم من رحمته وفضله هم الفاسقون
هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن

المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم

[illegible]

ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين
من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا
واولادا

كل خير وكفى المسلم زاجرا ان يلم بما يكسبه هذا الاسم الفاحش
الذي وصف الله به المنافقين حين بالغ في ذمهم واذا كان رسول
الله عليه السلام نهى المسلم ان يقول كسلت لان المنافقين وصفوا
بالكسل في قوله كسالى فما ظنك بالفسق خالدين فيها مقدرين
الخلود هي حسبهم دلالة على عظم عذابها وانه لا شيء اعظم منه
وانه بحيث لا يزاد عليه نعوذ بالله من سخطه وعذابه ولعنهم
الله وابعدهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين ملحقين بالشيا
الملاعين كما عظم اهل الجنة والحقهم بالملائكة المكرمين
ولهم عذاب مقيم ولهم نوع من العذاب سوى الصلي للنار
مقيم دائم كعذاب النار ويجوز ان يريد ولهم عذاب
مقيم معهم في العاجل لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه من
تعب النفاق الظاهر المخالف للباطن خوفا من المسلمين
وما يحذرونه ابدا من الفضيحة ونزول العذاب ان اطلع
على اسرارهم الكاف محلها رفع على انهم مثل الذين من
قبلكم او نصب على فعلهم مثل فعل الذين من قبلكم وهو
انكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا ويكون
المنعوت كالمنصوب مطلوبا ولا طالبا باضمار ان قوله
كانوا اشد تفسير لتشبيههم بهم وتمثيل فعلهم بفعلهم والخلاق
النصيب وهو ما خلق للانسان اي قدر من خير كما قيل
له قسم لانه قسم ونصيب لانه نصب اي اثبت والخوض
الدخول في الباطل واللهو كالذي خاضوا كالفوج الذي

فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم

خاضوا او كالخوض الذي خاضوه فان قلت اى
فايدة في قوله فاستمتعوا بخلاقهم وقوله كما استمتع الذين
من قبلكم بخلاقهم مغن عنه كما اغنى قوله كالذي خاضوا عن
ان يقال وخاضوا فخضتم كالذي خاضوا قلت فايدته
ان يذم الاولين بالاستمتاع بما اوتوا من حظوظ الدنيا
ورضاهم بها والتهائهم بشهواتها الفانية عن النظر في العاقبة
وطلب الفلاح في الاخرة وان يخسس امر الاستمتاع
ويهجن امر الراضي به ثم يشبه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم
كما تريد ان تنبه بعض الظلمة على سماجة فعله فتقول انت مثل
فرعون كان يقتل بغير جرم ويعذب ويعسف وانت تفعل مثل
فعله واما وخضتم كالذي خاضوا فمعطوف على ما قبله مستند
اليه مستغن باسناده اليه عن تلك المقدمة حبط اعمالهم
في الدنيا والاخرة بنقيض قوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في
الاخرة لمن الصالحين واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم
شعيب والمؤتفكات مداين قوم لوط وقيل قريات قوم لوط
وهود وصالح وائتفاكهن انقلاب احوالهن عن الخير الى الشر
فما كان الله ليظلمهم فما صح منه ان يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه
القبيح وان يعاقبهم بغير جرم ولكن ظلموا انفسهم حيث كفروا
فاستحقوا عقابه بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله في المنافقين
بعضهم من بعض سيرحمهم الله السين مفيد وجود الرحمة لا
محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك سانتقم منك يوما

وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم

يعني انكم لا تفوتني وان تباعد ذلك وعنه سيجعل لهم الرحمن
ودا ولسوف يعطيك ربك فترضى سوف يوتيهم اجورهم
عزيز غالب على كل شي قادر عليه فهو يقدر على الثواب
والعقاب حكيم واضع كلا موضعه على حسب الاستحقاق
ومساكن طيبة عن الحسن قصورا من اللولو والياقوت الاحمر
والزبرجد وعدن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد
الرحمن ويدل عليه ما روى ابو الدردا رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التي لم ترها
عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون
والشهدا يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك وقيل هي مدينة
في الجنة وقيل نهر جناته على حافاته ورضوان من الله اكبر
وشي من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل
فوز وسعادة ولانهم ينالون برضاه عنهم تعظيمه وكرامته
والكرامة اكبر اصناف الثواب ولان العبد اذا علم ان مولاه
راض عنه فهو اكبر في نفسه مما وراءه من النعم وانما تتهنا له برضاه
كما اذا علم بسخطه تنغصت عليه ولم يجد لها لذة وان عظمت
وسمعت بعض اولي الهمة البعيدة والنفس المرة من مشايخنا
يقول لا اطمع ولا تنازع نفسي الى شي مما وعد الله في دار
الكرامة كما اطمع وتنازع الى رضاه وان احشر في زمرة المهذبين
المرضيين عنده ذلك اشارة الى ما وعد او الى الرضوان
اي هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس فوزا وروي

يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير

الله عز وجل يقول لأهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا
لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم
أفضل من ذلك قالوا وأي شيء أفضل من ذلك قال أحل عليكم
رضواني فلا أسخط عليكم أبدا جاهد الكفار بالسيف والمنافقين
بالحجة واغلظ عليهم في الجهادين جميعا ولا تحابهم وكل من وقف منه
على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه يجاهد بالحجة ويستعمل
معه ما أمكن منها عن ابن مسعود إن لم يستطع بيده فبلسانه
فإن لم يستطع فليكفهر في وجهه فإن لم يستطع فبقلبه يريد الكراهة
والبغضاء والتبرؤ منه وقد حمل الحسن جهاد المنافقين على إقامة
الحدود عليهم إذا تعاطوا أسبابها أقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين
المتخلفين فيسمع من معه منهم الجلاس بن سويد فقال
الجلاس والله لئن كان ما يقول محمد حقا لإخواننا الذين خلفناهم
وهم ساداتنا وأشرافنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس
الأنصاري للجلاس أجل والله إن محمدا لصادق وأنت شر من
الحمار وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضر فحلف
بالله ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم أنزل على عبدك تصديق
الصادق وتكذيب الكاذب فنزل يحلفون بالله ما قالوا فقال
الجلاس يا رسول الله لقد عرض الله علي التوبة والله لقد قلته
وصدق عامر فتاب الجلاس وحسنت توبته وكفروا بعد إسلامهم
وأظهروا الكفر بعد إظهارهم الإسلام وهموا بما لم ينالوا وهو الفتك

يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا

ونبيك صح

[illegible] لما حلف الجلاس لكذب عامر لحلفه قال أنزل تصديقي فيهم الأمر وإن كاذبا عند الناس لحلفه وأنزل تكذيبه لحلفه بالأمر وإن كان صادقا عند الناس لحلفه [illegible] الكاذب لظاهر حاله عند الناس [illegible] الصادق [illegible] [illegible]

وما نقموا الا ان
اغنهم الله
ورسوله من
فضله فان
يتوبوا يك
خيرا لهم وان
يتولوا يعذبهم
الله عذابا اليما
في الدنيا والاخرة
وما لهم في الارض
من ولي ولا نصير

رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند مرجعه من تبوك توافق
خمسة عشر منهم على ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا
تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته
يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هم كذلك اذ سمع
حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت
فاذا قوم متلثمون فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا وقيل هم
المنافقون بقتل عامر لرده على الجلاس وقيل ارادوا ان يتوجوا
عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
نقموا وما انكروا وما عابوا الا ان اغناهم الله وذلك انهم كانوا
حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك من العيش
لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فاثروا بالغنائم وقتل
للجلاس مولى فامر رسول الله بديته اثني عشر الفا فاستغنى
فان يتوبوا الاية التي تاب عندها الجلاس في الدنيا والاخرة
بالقتل والنار روي ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله
ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه السلام يا ثعلبة قليل
تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه فقال والذي بعثك بالحق
لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما
فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بالمدينة فنزل واديا وانقطع
عن الجماعة والجمعة فسال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل
كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله
مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم

ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين

فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب

ومرّا بثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذي فيه الفرائض فقال ما هذه إلا جزية ما هذه
إلا أخت الجزية وقال ارجعا حتى أرى رأيي فلما رجعا قال لهما
رسول الله قبل أن يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة
فقال إن الله منعني أن أقبل منك فجعل التراب على رأسه فقال
هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها وجاء بها إلى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك
في زمن عثمان وقرئ لنصدقن ولنكونن بالنون الخفيفة فيهما من
الصالحين قال ابن عباس يريد الحج فأعقبهم عن الحسن وقتادة
أن الضمير للبخل يعني فأورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لأنه كان
سببا فيه وداعيا إليه والظاهر أن الضمير لله عز وجل والمعنى
فخذلهم حتى نافقوا وتمكن في قلوبهم نفاقهم فلا ينفك عنها إلى أن
يموتوا بسبب إخلافهم ما وعدوا الله من التصدق والصلاح
وكونهم كاذبين ومنه جعل خلف الوعد ثلث النفاق وقرئ
يكذّبون بالتشديد وألم تعلموا عن علي رضي الله عنه سرهم ونجواهم
ما أسروه من النفاق والعزم على إخلاف ما وعدوه وما يتناجون
به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية وتدبير
منعها الذين يلمزون محله النصب أو الرفع على الذم ويجوز أن يكون
في محل الجر بدلا من الضمير في سرهم ونجواهم وقرئ يلمزون بالضم المطّوعين
المتطوعين المتبرعين روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على
الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب وقيل

الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون

الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم

بأربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف درهم فأقرضت
ربي أربعة وأمسكت أربعة لعيالي فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك
له حتى صولحت تماضر امرأته عن ربع الثمن على ثمانين ألفا وتصدق
عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر وجاء أبو عقيل الأنصاري
بصاع من تمر فقال بت ليلتي أجر بالجرير على صاعين فتركت
صاعا لعيالي وجئت بصاع فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما أعطى
عبد الرحمن وعاصم إلا رياء وإن كان الله ورسوله لغنيين عن
صاع أبي عقيل ولكنه أحب أن يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات
فنزلت الا جهدهم الا طاقتهم فيرمون بالعيب والصم سخر الله
منهم كقوله الله يستهزئ بهم لأنه خبر غير دعاء ألا ترى إلى قوله
ولهم عذاب أليم سأل عبد الله بن عبد الله بن أبي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا أن يستغفر لأبيه في مرضه ففعل
فنزلت فقال عليه السلام إن الله قد رخص لي فسأزيد على السبعين
فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم وقد ذكرنا أن
هذا الأمر في معنى الخبر كأنه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت أم لم
تستغفر وأن فيه معنى الشرط وذكرنا النكتة في المجيء به على لفظ
الأمر والسبعون جار مجرى المثل في كلامهم للتكثير قال علي بن
أبي طالب رضي الله عنه لأصبحن العاص وابن العاص سبعين
ألفا عاقدي النواصي فقيل كيف خفي على رسول الله صلى

ذلك بانهم قوم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح
المخلفون بمقعدهم خلاف رسول
الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون

الله عليه وسلم وهو افصح العرب واخبرهم باساليب الكلام وتمثلاته
والذي يفهم من ذكر هذا العدد كثرة الاستغفار كيف وقد تلاه
بقوله ذلك بانهم كفروا الاية فبين الصارف عن المغفرة لهم حتى قال
قد رخص لي ربي فسازيد على السبعين فلم يخف عليه
ذلك ولكنه خيل بما قال اظهارا لغاية رحمته ورأفته على من بعث اليه
كقول ابراهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم وفي اظهار النبي
عليه السلام الرأفة والرحمة لطف لامته ودعاء لهم الى ترحم
بعضهم على بعض المخلفون الذين استأذنوا رسول الله من المنافقين
فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك او الذين خلفهم كسلهم
ونفاقهم والشيطان بمقعدهم بقعودهم عن الغزو خلاف رسول
الله خلفه يقال اقام خلاف الحي بمعنى بعدهم ظعنوا ولم يظعن
معهم ويشهد له قراءة من قرأ خلف رسول الله وقيل هو بمعنى المخالفة
لانهم خالفوه حيث قعدوا ونهض وانتصابه على انه مفعول له
او حال اي قعدوا لمخالفته او مخالفين له ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم تعريض بالمؤمنين وتحملهم المشاق العظام لوجه الله
وبما فعلوا من بذل اموالهم وارواحهم في سبيل الله وايثارهم ذلك
على الدعة والخفض وكره ذلك المنافقون وكيف لا يكرهونه وما
فيهم ما في المؤمنين من باعث الايمان وداعي الايقان قل نار
جهنم اشد حرا استجهال لهم لان من تصون من مشقة ساعة
فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل
ولبعضهم مسرة احقاب تلقيت بعدها مساءة يوم اريها
شبه الصاب

قوله ولكنه خيل بما قال الى الاخر اراد ان الاية دالة على عدم المغفرة لا على النهي عن الاستغفار والاستغفار وان لم يترتب عليه مغفرتهم فانه يترتب عليه مصلحة اخرى فلذلك ما قال عليه السلام ... عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما خيرني الله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم الاية وسازيد على السبعين ... زد على السبعين العدد ... ذلك للمصلحة المذكورة ... قول ابراهيم صلوات الله عليه لان قوله ومن عصاني فانك غفور رحيم اراد به ... والايمان ... التوبة والرحمة ... العصاة ... رحمة لهم ...

فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين

فكيف بان يلقى مشقة ساعة وراءها تقضيها مسارة احقاب
معا و يضحكون قليلا ويبكون كثيرا جزاء الا انه اخرج على
لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره ويروى ان
اهل النفاق يبكون في النار عمر الدنيا لا يرقا لهم دمع ولا يكتحلون
بنوم واتيا فان الى طائفة منهم لان منهم من تاب عن النفاق وندم
على التخلف او اعتذر بعذر صحيح وقيل لم يكن المخلفون كلهم منافقين
فاراد بالطائفة المنافقين منهم فاستاذنوك للخروج يعني الى
غزوة بعد غزوة تبوك واذ رجعت من الخروج الى غزوة تبوك وكان اسقاط
غيرهم عن الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم الذي علم الله انه لم يدعهم اليه
الا النفاق بخلاف غيرهم من المتخلفين مع الخالفين الذين تخلفوا من بعدهم
مرارا كثيرة بسبب مع الخلفين على قصر الخالفين فان يلث ممن يكون
وضعف موضع المرات للتفصيل فلم ذكر اسم التفضيل المضاف
اليها وهو دال على واحدة من المرات بل هو اكثر اللغتين
هند اكبر النساء وهي اكبرهن ان يقول هي كبرى امراة لا تكاد تعثر
عليه ولكن هي اكبر امراة واول مرة واخر مرة وعن قتادة ذكر لنا
انهم كانوا اثني عشر رجلا قيل فيهم ما قيل وروي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يقوم على قبور المنافقين ويدعو لهم فلما مرض
راس النفاق عبد الله بن ابي بعث اليه ليأتيه فلما دخل عليه قال
اهلكك حب اليهود فقال يا رسول الله بعثت اليك لتستغفر لي
لا لتؤنبني وساله ان يكفنه في شعاره الذي يلي جسده ويصلي
عليه فلما مات دعا ابنه حباب الى جنازته وساله عن اسمه

رسول الله

الخالفين

ان ظاهر الآيات لا يحتمل من الصدق والكذب ما يحتمله الخبر

فقال ابنه عبد الله بن عبد الله الحباب اسم الشيطان فلما هم
بالصلوة عليه قال له عمر رضي الله عنه اتصلي على عدو الله فنزلت
وقيل اراد ان يصلي عليه فجذبه جبريل عليه السلام فان قلت كيف
جازت له تكرمة المنافق وتكفينه في قميصه قلت كان ذلك مكافاة
له على صنيع سبق له وذلك ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما اخذ اسيرا ببدر لم يجدوا له قميصا وكان رجلا طوالا
فكساه عبد الله قميصه وقال له المشركون يوم الحديبية انا لا
ناذن لمحمد ولكنا ناذن لك فقال لا ان لي في رسول الله اسوة حسنة
فشكر رسول الله له ذلك واجابه الى مسالته اياه فقد كان
صلى الله عليه وسلم لا يرد سائلا وكان يتوفر على دواعي المروة ويعمل
بعادات الكرام واكراما لابنه الرجل الصالح فقد روي انه قال
له اسالك ان تكفنه في بعض قمصانك وان تقوم على قبره لا تشمت به
الاعداء وعلما بان تكفينه في قميصه لا ينفعه مع كفره ولا فرق بينه
وبين غيره من الاكفان وليكون الباسه اياه لطفا لغيره فقد روي
انه قيل له لم وجهت اليه بقميصك وهو كافر فقال ان قميصي لن يغني
عنه من الله شيئا واني اومل من الله ان يدخل في الاسلام كثير بهذا
السبب فيروى انه اسلم الف من الخزرج لما راوه طلب الاستشفاء
بثوب رسول الله وكذلك ترحمه واستغفاره كان للدعاء الى التراحم
والتعاطف لانهم اذا راوه يترحم على من يظهر الايمان وباطنه على
خلاف ذلك دعا المسلم الى ان يتعطف على من واطا قلبه لسانه وراه
حتما عليه فان قلت فكيف جازت الصلوة عليه قلت

ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون
ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم
وهم كافرون

لم يتقدم نهي عن الصلوة عليهم وكانوا يجرون مجرى المسلمين
لظاهر ايمانهم لما في ذلك من المصلحة وعن ابن عباس ما ادري ما
هذه الصلوة الا اني اعلم ان رسول الله لا يخادع مات
صفة لاحد وانما قيل مات وماتوا بلفظ الماضي والمعنى على
الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كائن موجود لا محالة
انهم كفروا تعليل للنهي وقيل اعيد قوله ولا تعجبك لان تجدد النزول
له شان في تقرير ما نزل له وتاكيده واراده ان يكون على بال من
المخاطب لا ينساه ولا يسهو عنه وان يعتقد ان العمل به مهم
يفتقر الى فضل عناية به لا سيما اذا تراخى ما بين النزولين فاشبه
الشي الذي يهم صاحبه فهو يرجع اليه في اثناء حديثه ويتخلص
اليه وانما اعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب ان يحذر منه سورة يجوز ان
يراد السورة بتمامها وان يراد بعضها في قوله واذا انزلت سورة
كما يقع القران والكتاب على كله وعلى بعضه وقيل هي براءة لان
فيها الامر بالايمان والجهاد ان امنوا ان هي المفسرة اولوا
الطول ذووا الفضل والسعة من طال عليه طولا مع القاعدين مع
الذين لهم علة وعذر في التخلف فهم لا يفقهون ما في الجهاد من
الفوز والسعادة وما في التخلف من الشقاء والهلاك لكن
الرسول اي ان تخلف هولاء فقد نهد الى الغزو من هو خير منهم واخلص
نية ومعتقدا كقوله فان يكفر بها هولاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا
بها بكافرين فان استكبروا فالذين عند ربك الخيرات تتناول
منافع الدارين لاطلاق اللفظ وقيل الحور لقوله فيهن خيرات

واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون

وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم

حسبان المعذرون من عذر في الامر اذا قصر فيه وتوانى
ولم يجد وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له
او المعتذرون بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين
ويجوز في العربية كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها لاتباع
الميم ولكن لم يثبت بها قراءة وهم الذين يعتذرون بالباطل
كقوله يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم وقرئ المُعْذِرون بالتخفيف
وهو الذي يجتهد في العذر ويحتشد فيه قيل هم اسد وغطفان
قالوا ان لنا عيالا وان بنا جَهْدًا فائذن لنا في التخلف وقيل
هم رهط عامر بن الطُفَيْل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب
طي على اهالينا ومواشينا فقال عليه السلام سيغنيني الله
عنكم وعن مجاهد نفر من غفار اعتذروا فلم يعذرهم الله
وعن قتادة اعتذروا بالكذب وقرئ المعّذّرون بتشديد
العين والذال من تعذّر بمعنى اعتذر وهذا غير صحيح
لان التاء لا تدغم في العين ادغامها في الصاد والزاي
والصاد في المطّوّعين وازّكى واصّدق وقيل اريد المعتذرون
بالصحة وبه فسر المعذّرون والمعذرون على قراءة ابن عباس
الذين لم يفرطوا في العذر وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
هم منافقوا الاعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا وظهر بذلك
انهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان وقرئ كذّبوا
بالتشديد سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب
اليم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار الضعفاء الهرمى

قال رحمه الله محتشدا اي مستعدا ومتاهبا مجدا

عطف على قوله وهم الذين يعتذرون بالباطل

ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا

لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون

والزمنى والذين لا يجدون الغزاة مثلهم مزينة وجهينة وبنو عذرة ما نصحوا لله ورسوله الايمان بهما وطاعتهما في السر والعلن وتوليهما والحب والبغض فيهما كما يفعل المولى الناصح لصاحبه على المحسنين على المعذورين الناصحين ومعنى لا سبيل عليهم لا جناح ولا طريق للعاتب عليهم قلت حال من الكاف في اتوك وقد قبله مضمرة كما قيل في قوله او جاؤكم حصرت صدورهم اي اذا ما اتوك قائلا لا اجد تولوا ولقد حصر الله المعذورين في التخلف الذين ليس لهم في البدن استطاعة والذين عدموا آلة الخروج والذين سألوا المعونة فلم يجدوها وقيل المستحملون ابو موسى الاشعري واصحابه وقيل البكاؤون وهم ستة نفر من الانصار تفيض من الدمع كقولك تفيض دمعا وهو ابلغ من يفيض دمعها لان العين جعلت كان كلها دمع فائض ومن للبيان كقولك افديك من رجل ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز ان لا يجدوا لئلا يجدوا ومحله نصب على انه مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو حزنا فان قلت رضوا ما موقعه قلت هو استئناف كانه قيل ما بالهم استاذنوا وهم اغنياء رضوا بالدناءة والضعة والانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم يعني ان السبب في استئذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم فان قلت فهل يجوز ان يكون قوله قلت لا اجد استئنافا مثله كانه قيل اذا ما اتوك لتحملهم تولوا فقيل

اي قيل رضوا

قوله ومن للبيان يعني في الوجه الكلام ابن عطية المامل وليس من التحريد في شيء فانه في نفس التمييز وهذا قلما يعرفه [illegible]

يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم
وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون

بالكذب يعذر مثلت لا احد قال اجلكم علمه الا الله وسط بين السر
والجهر كالاعتراض مثلت نعم وكسر لن نؤمن لكم علة
للنهي عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به
فاذا علم انه مكذب وجب عليه الاخلال به وقوله قد نبأنا الله
من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم لان الله تعالى اذا اوحى الى
رسوله الاعلام باخبارهم واحوالهم وما في ضمائرهم من الشر
والفساد لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم وسيرى الله
عملكم أتنيبون ام تثبتون على كفركم ثم تردون الى الله وهو عالم
كل غيب وشهادة وسر وعلانية فيجازيكم على حسب ذلك لتعرضوا
عنهم فلا توبخوهم ولا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم فاعطوهم طلبتهم
انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم يعني ان المعاتبة لا تنفع فيهم
ولا تصلحهم انما يعاتب الادم ذو البشر والمؤمن يوبخ
على زلة تفرط منه ليطهره التوبيخ بالحمل على التوبة والاستغفار
واما هؤلاء فارجاس لا سبيل الى تطهيرهم ومأواهم جهنم
يعني وكفتهم النار عتابا وتوبيخا فلا تتكلفوا عتابهم لترضوا
عنهم اي غرضهم في الحلف بالله طلب رضاكم لينفعهم ذلك
في دنياهم فان ترضوا عنهم فان رضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا
كان الله ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته
وآجلها وقيل انما قيل ذلك لئلا يتوهم متوهم ان رضى المؤمنين
يقتضي رضى الله عنهم قيل هم جد بن قيس ومعتب بن قشير
واصحابهما وكانوا ثمانين رجلا منافقين وقال النبي عليه

سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين

الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم
ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء

السلام حين يقدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقيل جاء
عبد الله براي يحلف ان لا يتخلف عنه ابدا الاعراب
اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لجفائهم وقسوتهم
وتوحشهم ونشوئهم في بعد من مشاهدة العلماء ومعرفة الكتاب
والسنة واجدر ان لا يعلموا واحق بجهل حدود الدين وما
انزل الله من الشرائع والاحكام ومنه قوله عليه السلام ان
الجفاء والقسوة في الفدادين والله عليم يعلم حال كل احد
من اهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم
من عقابه وثوابه مغرما غرامة وخسرانا والغرامة ما ينفقه
الرجل وليس يلزمه لانه لا ينفق الا تقية من المسلمين ورياء
لا لوجه الله عز وجل وابتغاء المثوبة عنده ويتربص بكم دوائر
الزمان دوله وعقبه لتذهب غلبتكم فيتخلص من اعطاء
الصدقة عليهم دائرة السوء دعاء معترض دعى عليهم بنحو
ما دعوا به كقوله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت
ايديهم وقرئ السوء بالضم وهو العذاب كما قيل له سيئة
والسوء بالفتح وهو ذم الدائرة كقولك رجل سوء نقيض
قولك رجل صدق لان من دارت عليه ذام لها والله سميع لما
يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة عليم بما يضمرون وقيل
هم اعراب اسد وغطفان وتميم قربات مفعول ثان ليتخذ
والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات
الرسول لان الرسول عليه السلام كان يدعو للمتصدقين بالخير

والله سميع عليم ومن
الاعراب من يؤمن
بالله واليوم الآخر و
يتخذ ما ينفق قربات
عند الله وصلوات
الرسول الا انها قربة
لهم سيدخلهم الله في
رحمته ان الله غفور
رحيم والسابقون
الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم
ورضوا عنه واعد
لهم جنات تجري تحتها
الانهار خالدين فيها
ابدا ذلك الفوز
العظيم وممن
حولكم من الاعراب

ذا البركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى وقال
تعالى وصل عليهم فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل يتخذ ما
ينفق قربات وصلوات الا انها شهادة من الله للمتصدق بصحة
ما اعتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجائه
على طريق الاستيناف مع حرفي التنبيه والتحقيق المؤذنين
بثبات الامر وتمكنه وكذلك سيدخلهم وما في السين من تحقيق
الوعد وما ادل هذا الكلام على رضى الله عن المتصدق وان
الصدقة منه بمكان اذا خلصت النية من صاحبها وقرئ
قربة بضم الراء وقيل هم عبد الله ذو البجادين ورهطه والسابقون
الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين وقيل الذين
شهدوا بدرا وعن الشعبي من بايع بالحديبية وهي بيعة الرضوان
ما بين الهجرتين ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا
سبعة نفر واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين امنوا
حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير فعلمهم القران وقرا عمر
رضي الله عنه والانصار بالرفع عطفا على السابقون وعن عمر
انه كان يرى ان قوله والذين اتبعوهم باحسان بغير واو صفة للا
حتى قال له زيد انه بالواو فقال ائتوني بابي فقال تصديق ذلك
في اول الجمعة وآخرين منهم واوسط الحشر والذين جاوا من
بعدهم واخر الانفال والذين امنوا من بعد وروي انه سمع رجلا
يقرا بالواو فقال من اقراك قال ابي فدعاه فقال اقرانيه رسول
الله وانك لتبيع القرظ بالبقيع قال صدقت وان شئت قلت شهدنا

منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم

ذو البجادين هو عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم والبجاد الكساء الغليظ ذو الكسائين ... الرسول الله صلى الله عليه وسلم ... نفسين ... بالآخرة

نصار

ولو لم يصدق ذكر ... الا انه يدل على ان ... عن الانصار ... حتى نزوله والاخرا ...

وغنمتم ونصرنا وخذلتم وآوينا وطردتم ثم قال عمر لقد كنت
أرانا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا وارتفع السابقون
بالاسرا وجب رضي الله عنهم ومعناه رضي الله عنهم لأعمالهم ورضوا
عنه لما أفاض عليهم من نعمه الدينية والدنيوية وفي مصاحف أهل
مكة تجري من تحتها وهي قراءة ابن كثير وفي سائر المصاحف تحتها
بغير من وممن حولكم يعني حول بلدتكم وهي المدينة منافقون وهم جهينة
وأسلم وأشجع وغفار كانوا نازلين حولها ومن أهل المدينة
عطف على خبر المبتدأ الذي هو ممن حولكم ويجوز أن يكون جملة
معطوفة على المبتدأ والخبر إذا قدرت ومن أهل المدينة قوم
مردوا على النفاق على أن مردوا صفة موصوف محذوف كقوله
أنا ابن جلا وعلى الوجه الأول لا يخلو من أن يكون كلاما مبتدأ أو
صفة لمنافقون فصل بينها وبينه بمعطوف على خبره مردوا
على النفاق تمهروا فيه من مرن فلان على عمله ومرد عليه إذا
درب به وضري حتى لان عليه ومهر فيه ودل على تمرنهم عليه
ومهارتهم فيه بقوله لا تعلمهم أي يخفون عليك مع فطنتك وشهامتك
وصدق فراستك لفرط تنوقهم في تحامي ما يشككك في أمرهم ثم قال
نحن نعلمهم أي لا يعلمهم إلا الله ولا يطلع على سرهم غيره لأنهم يبطنون
الكفر في سويداوات قلوبهم ويبرزون لك ظاهرا كظاهر المخلصين
من المؤمنين لا تشك معه في إيمانهم وذلك أنهم مردوا على النفاق وضروا
به ولهم فيه اليد الطولى سنعذبهم مرتين هما القتل وعذاب القبر
وقيل الفضيحة وعذاب القبر وعن ابن عباس رضي الله عنهما

وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم

انهم احلفوا وهاتين المرتين فقال قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج
يا فلان فانك منافق فاخرج اناسا وفضحهم فهذا العذاب الاول
والثاني عذاب القبر وعن الحسن اخذ الزكوة من اموالهم ونهك
ابدانهم ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم اي
لم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على
انفسهم بانهم بئسما فعلوا متذممين نادمين وكانوا ثلاثة ابو لبابة
مروان بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام وقيل
كانوا عشرة فسبعة منهم اوثقوا انفسهم لما بلغهم ما نزل في المتخلفين
فايقنوا بالهلاك فاوثقوا انفسهم على سواري المسجد فقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين وكانت عادته
كلما قدم من سفر فرآهم موثقين فسأل عنهم فذكر له انهم اقسموا
ان لا يحلوا انفسهم حتى يكون رسول الله هو الذي يحلهم فقال
وانا اقسم ان لا احلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم وعذرهم
فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها
وطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت خذ من
اموالهم عملا صالحا خروجا الى الجهاد وآخر سيئا تخلفا عنه
وعن الحسن والكلبي التوبة والاثم فان قلت قد جعل كل واحد
منهما مخلوطا فما المخلوط به قلت كل واحد منهما مخلوط به لان
المعنى خلط كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن
تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء

مخلوط به

خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم
والله سميع عليم

باللبن لانك جعلت الما مخلوطا واللبن مخلوطا به واذا قلته
بالواو جعلت الما واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت
خلطت الما باللبن واللبن بالما ويجوز ان يكون من قولهم بعت
الشاء شاة ودرهما بمعنى شاة بدرهم فان قلت كيف قيل
ان يتوب عليهم وما ذكرت توبتهم قلت اذا ذكر اعترافهم
بذنوبهم وهو دليل على التوبة فقد ذكرت توبتهم تطهرهم صفة
لصدقة وقرى تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جوابا
للامر ولم يقرا وتزكيهم الا باثبات اليا والتا في تطهرهم للخطاب
او لغيبة المونث والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بمعنى
الانما والبركة وصل عليهم واعطف عليهم بالدعا لهم وترحم والسنة
ان يدعو المصدق لصاحب الصدقة اذا اخذها وعن الشافعي
احب ان يقول الوالي عند اخذ الصدقة اجرك الله فيما اعطيت
وجعله طهورا وبارك لك فيما ابقيت وقرى ان صلاتك على التوحيد
سكن لهم يسكنون اليه وتطمئن قلوبهم بان الله قد تاب عليهم
والله سميع يسمع اعترافهم بذنوبهم ودعاءهم عليم بما في ضمائرهم
من الغم والندم لما فرط منهم وقرى الم يعلموا بالتا والياء وفيه
وجهان احدهما ان يراد المتوب عليهم يعني ان الم يعلموا قبل ان
ان يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم ان الله هو يقبل التوبة اذا صحت
ويقبل الصدقات اذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص
والتاكيد وان الله من شانه قبول توبة التائبين وقيل معنى
التخصيص في هو ان ذلك ليس الى رسول الله انما الله سبحانه

هو

ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم

هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويردّها فاقصدوا بها وجه
الله وقيل لهؤلاء التائبين اعملوا فإن عملكم لا يخفى خيرا كان أو شرا
على الله وعباده كما رأيتم وتبيّن لكم والغرض أن يراد عن التائبين
ترغيبا لهم في التوبة فقد روي أنهم لما تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا
هؤلاء الذين تابوا كانوا بالأمس معنا لا يكلّمون ولا يجالسون فما
لهم فنزلت فإن قلت فما معنى قوله ويأخذ الصدقات قلت
هو مجاز عن قبوله لها وعن ابن مسعود إن الصدقة تقع في يد
الله قبل أن تقع في يد السائل والمعنى أنه يتقبلها ويضاعف عليها
وقوله فسيرى الله وعيد لهم وتحذير من عاقبة الإصرار والذهول
عن التوبة قرئ مُرجَون ومُرجَأون من أرجيته وأرجأته إذا أخّرته
ومنه المرجئة يعني وآخرون من المتخلفين موقوف أمرهم إما يعذبهم
إن بقوا على الإصرار ولم يتوبوا وإما يتوب عليهم إن تابوا وهم ثلاثة
كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم أصحابه أن لا يسلّموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا
كما فعل أبو لبابة وأصحابه من شدّ أنفسهم على السواري وإظهار
الجزع والغم فلما علموا أن أحدا لا ينظر إليهم فوّضوا أمرهم إلى
الله وأخلصوا نيتهم فرحمهم الله والله عليم حكيم وفي قراءة عبد الله
غفور رحيم وإمّا للعباد أي خافوا عليهم العذاب وارجوا لهم الرحمة
وفي مصاحف أهل المدينة والشام الذين اتخذوا بغير واو لأنها قصة
على حيالها وفي سائرها بالواو على عطف قصة مسجد الضرار الذي
أحدثه المنافقون على سائر قصصهم روي أن بني عمرو بن عوف

~~والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله~~

لما بنوا مسجد قبا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ياتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا
نبنى مسجدا ونرسل الى رسول الله يصلى فيه ويصلى فيه ابو عامر
الراهب اذا قدم من الشام ليثبت لهم الفضل والزيادة على اخوتهم
وهو الذى سماه رسول الله عليه السلام الفاسق وقال لرسول الله يوم
احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين
فلما انهزمت هوازن خرج هاربا الى الشام وارسل الى المنافقين
ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فانى ذاهب الى
قيصر وآت بجنود ومخرج محمدا واصحابه من المدينة فبنوا مسجدا
الى جنب مسجد قبا وقالوا للنبى عليه السلام بنينا مسجدا لذى
العلة والحاجة والليلة المطيرة والشاتية ونحن نحب ان تصلى لنا
فيه وتدعو لنا بالبركة فقال انى على جناح سفر وحال شغل واذا
قدمنا ان شا الله صلينا فلما قفل من غزوة تبوك سالوه اتيان
المسجد فنزلت عليه فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدى
وعامر بن السكن ووحشى قاتل حمزة فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد
الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعل وامر ان يتخذ مكانه كناسة
تلقى فيه الجيف والقمامة ومات ابو عامر بالشام بقنسرين ضرارا
مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قبا ومعازة وكفرا وتقوية
للنفاق وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين فى
مسجد قبا فيغتص بهم فارادوا ان يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم
وارصادا واعدادا لاجل من حارب الله ورسوله وهو الراهب

لا اجدهم

والذين اتخذوا مسجدا
ضرارا وكفرا وتفريقا
بين المؤمنين وارصادا
لمن حارب الله ورسوله
من قبل وليحلفن
ان اردنا الا الحسنى
والله يشهد انهم لكاذبون
لا تقم فيه ابدا لمسجد
اسس على التقوى احق
ان تقوم فيه فيه رجال
يحبون ان يتطهروا
والله يحب المطهرين

اعدّوه ليصلّي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل كل مسجد بني مباهاةً او رياءً او سمعةً او لغرضٍ سوى
ابتغاء وجه الله او بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار وعن شقيق
انه لم يدرك الصلاة في مسجد بني عامر فقيل له مسجد بني فلان لم يصلّوا
فيه بعدُ فقال لا اُحبّ ان اصلي فيه فانه بُني على ضرار وكل مسجد
بُني على ضرار او رياء او سُمعة فان اصله ينتهي الى المسجد الذي
بني ضرارا وعن عطاء لما فتح الله الامصار على عمر رضي الله عنه
امر المسلمين ان يبنوا المساجد وان لا يتخذوا في مدينة
مسجدين يُضارّ احدُهما صاحبَه فان قلت والذين اتخذوا
ما محله من الاعراب قلت محله النصب على الاختصاص
كقوله والمقيمين الصلاة وقيل هو مبتدا خبره محذوف معناه
وفيمن وصفنا الذين اتخذوا كقوله والسارق والسارقة فان
قلت بم يتصل قوله من قبل قلت باتخذوا اي اتخذوا
مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف ان اردنا ما اردنا
ببناء هذا المسجد الا الخصلة الحُسنى او لارادة الحُسنى
وهو الصلاة وذكر الله والتوسعة على المصلين لمسجد اُسّس
على التقوى قيل هو مسجد قباء اسسه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصلى فيه ايام مُقامه بقباء وهي يوم الاثنين والثلاثاء
والاربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة وهو اولى لان الموازنة
بين مسجدي قباء اوقع وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه سألت

ولیحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي اسس على
التقوى فاخذ حصبا فضرب بها الارض وقال هو مسجدكم
هذا مسجد المدينة من اول يوم من اول يوم من ايام وجوده
فيه رجال يحبون ان يتطهروا قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا
فاذا الانصار جلوس فقال امؤمنون انتم فسكت القوم
ثم اعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم
فقال عليه السلام اترضون بالقضا قالوا نعم قال اتصبرون
على البلا قالوا نعم قال اتشكرون في الرخا قالوا نعم قال عليه
السلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار
ان الله قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضو وعند
الغايط فقالوا يا رسول الله نتبع الغايط الاحجار الثلاثة ثم نتبع
الاحجار الما فتلا النبي عليه السلام رجال يحبون ان يتطهروا
وقيل ان يتطهروا بالادغام وقيل هو عام في التطهر من النجاسات
كلها وقيل كانوا لا ينامون الليل على الجنابة ويتبعون الما
اثر البول وعن الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة وقيل يحبون
ان يتطهروا بالحمى المكفرة لذنوبهم فحموا عن آخرهم فان قلت
ما معنى المحبتين قلت محبتهم للتطهر انهم يؤثرونه ويحرصون
عليه حرص المحب للشي المشتهى له على ايثاره ومحبة الله تعالى
اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه قرى
اسس بنيانه على البنا للمفعول والفاعل واسس بنيانه جمع اساس

هو م

افمن اسس بنيانه على
تقوى من الله و
رضوان خير

الله م

أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله
لا يهدي القوم الظالمين

على الاضافة واساس بنيانه بالفتح والكسر جمع اس واساس
بنيانه على افعال جمع اس ايضا واس بنيانه والمعنى أفمن أسس
بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه
خير أم من أسسه على قاعدة هي أضعف القواعد وأرخاها وأقلها
بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة
الثبات والاستمساك وضع شفا الجرف في مقابلة التقوى
لأنه جعل مجازا عما ينافي التقوى فإن قلت فما معنى قوله
فانهار به في نار جهنم قلت لما جعل الجرف الهائر مجازا عن
الباطل قيل فانهار به في نار جهنم على معنى فطاح به الباطل
في نار جهنم إلا أنه رشح المجاز فجيء بلفظ الانهيار الذي هو
للجرف وليصور المبطل كأنه أسس بنيانه على شفا جرف من
أودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى في قعرها والشفا الحرف
والشفير وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر أصله بالماء وتجرفه
السيول فيبقى واهيا والهار الهائر وهو المتصدع الذي أشفى
على التهدم والسقوط ووزنه فعل قصر عن فاعل كخلف من خالف
ونظيره شاك وصات في شائك وصائت وألفه ليست بألف
فاعل إنما هي عينه وأصله هور وصوت وشوك ولا ترى أبلغ
من هذا الكلام ولا أدل على حقيقة الباطل وكنه أمره وقرئ جرف
بسكون الراء فإن قلت فما وجه ما روى سيبويه عن عيسى
بن عمر على تقوى من الله بالتنوين قلت قد جعل الألف للإلحاق
لا للتأنيث كتترى فيمن نون ألحقها بجعفر وفي مصحف أبي فانهارت

قوله وليصور عطف من حيث المعنى على قوله إلا أنه أي فعل فانهار به للترشيح وللتصوير

لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم
حكيم

ه تواعدوا وسلم خرب بقعتهم مسجد الضرار فروي الدخان
يخرج منه وروي ان مجمع بن جارية كان امامهم في مسجد الضرار
فكلم بنو عمرو بن عوف اصحاب مسجد قبا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في خلافته ان ياذن لمجمع فيؤمهم في مسجدهم
فقال لا ولا نعمة عين اليس بامام مسجد الضرار فقال يا امير
المومنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت بهم والله يعلم اني
لا اعلم ما اضمروا فيه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت
غلاما قاريا للقران وكانوا شيوخا لا يقراون من القران
شيئا فعذره وصدقه وامره بالصلوة بقومه ريبة شكا في
الدين ونفاقا وكان القوم بنوا فعمروا اياما حملهم على بناء ذلك المسجد
كفرهم ونفاقهم كما قال عز من قائل ضرارا وكفرا فلما هدمه
رسول الله عليه السلام ازدادوا لما غاظهم من ذلك وعظم
عليهم تصميما على النفاق ومقتا للاسلام فمعنى قوله لا يزال
بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم لا يزال هدمه سبب شك
ونفاق زائد على شكهم ونفاقهم لا يزول وسمه عن قلوبهم ولا
يضمحل اثره الا ان تقطع قلوبهم قطعا وتفرق اجزا فحينئذ
يسلون عنه واما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية
فيها متمكنة فيجوز ان يكون ذكر التقطيع تصويرا لحال زوال
الريبة عنها ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه
بقتلهم او في القبور او في النار وقيل تقطع بالياس وتقطع
بالعصف وتقطع على التاء بمعنى تتقطع وتقطع قلوبهم على

ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون

وعدا عليه حقا في التورية والانجيل

ان الخطاب للرسول اي الا ان تقطع انت قلوبهم بقتلهم
وهو الحسن الى ان وفي قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم
وعن طلحة ولو قطعت قلوبهم على خطاب الرسول او كل مخاطب
وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما واسفا
على تفريطهم مثّل الله اثابتهم بالجنة على بذلهم انفسهم واموالهم
في سبيله بالشروى وروي تاجرهم فاغلى لهم الثمن وعن عمر رضي
الله عنه فجعل لهم الصفقتين جميعا وعن الحسن انفسا هو خلقها
واموالا هو رزقها وروي ان الانصار حين بايعوا على العقبة
قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال
اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي
ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم قالوا فاذا فعلنا ذلك
فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل
ومر برسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي وهو يقرؤها فقال
كلام من هذا قال كلام الله قال بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله
فخرج الى الغزو واستشهد يقاتلون فيه معنى الامر كقوله
تجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم وقرئ فيقتلون ويقتلون على
بناء الاول للفاعل والثاني للمفعول وعلى العكس وعدا مصدر
مؤكد واخبر بان هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله
وعد ثابت في التورية والانجيل كما اثبته في القران ثم قال ومن
اوفى بعهده من الله لان اخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه
الكرام من الخلق مع حاجتهم فكيف بالغني الذي لا يجوز

روي

ويقتلون م

والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم

التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين

عليه قبيح قط ولا ترى ترغيبا في الجهاد أحسن منه وأبلغ
التائبون رفع على المدح أي هم التائبون يعني المؤمنين
المذكورين ويدل عليه قراءة عبد الله وأبي رضي الله عنهما التائبين
بالياء إلى قوله والحافظين نصبا على المدح ويجوز أن يكون جرا صفة
للمؤمنين وجوز الزجاج أن يكون مبتدأ خبره محذوف أي
التائبون العابدون من أهل الجنة أيضا وإن لم يجاهدوا
كقوله وكلا وعد الله الحسنى وقيل هو رفع على البدل من الضمير في
يقاتلون ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره العابدون وما بعده
خبر بعد خبر أي التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون
لهذه الخصال عن الحسن هم الذين تابوا عن الشرك وتبرؤوا
من النفاق والعابدون الذين عبدوا الله وحده وأخلصوا
له العبادة وحرصوا عليها والسائحون الصائمون شبهوا
بذوي السياحة في الأرض في امتناعهم من شهواتهم وقيل
هم طلبة العلم يسيحون في الأرض يطلبونه في مظانه قيل
قال لعمه أبي طالب أنت أعظم الناس علي حقا وأحسنهم
عندي يدا فقل كلمة تجب لك بها شفاعتي فأبى فما زال
أستغفر لك ما لم أنه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة سأل أي
أبويه أحدث به عهدا فقيل أمك آمنة فزار قبرها بالأبواء ثم
قام مستعبرا فقال إني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن
لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي ونزلت وهذا
أصح لأن موت أبي طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل

[illegible]

ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم

بالمدينة وقيل استغفر لأبيه وقيل قال المسلمون ما يمنعنا أن نستغفر لآبائنا وذوي قرابتنا وقد استغفر إبراهيم لأبيه وهذا محمد يستغفر لعمه ما كان للنبي ما صح له الاستغفار في حكم الله وحكمته من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم لأنهم ماتوا على الشرك وقد اطلع وما استغفر إبراهيم لأبيه وعمه وما يستغفر إبراهيم لأبيه على حكاية الحال الماضية إلا عن موعدة وعدها إياه أي وعدها إبراهيم أباه وهو قوله لأستغفرن لك ويدل عليه قراءة الحسن وحماد الراوية وعدها أباه فإن قلت كيف خفي على إبراهيم أن الاستغفار للكافر غير جائز حتى وعد قلت يجوز أن يظن أنه ما دام يرجى منه الإيمان جاز الاستغفار له على أن امتناع جواز الاستغفار للكافر إنما علم بالوحي لأن العقل يجوز أن الله يغفر للكافر ألا ترى إلى قوله عليه السلام لعمه لأستغفرن لك ما لم أنه وعن الحسن قيل لرسول الله إن فلانا يستغفر لآبائه المشركين فقال ونحن نستغفر لهم فنزلت وعن علي رضي الله عنه رأيت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت له فقال أليس قد استغفر إبراهيم فإن قلت فما معنى قوله فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه قلت معناه فلما تبين له من جهة الوحي أنه لن يؤمن وأنه يموت كافرا وانقطع رجاؤه عنه قطع استغفاره فهو كقوله من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم أواه فعال من أوه كلأال من اللؤلؤ وهو الذي يكثر التأوه ومعناه أنه لفرط ترحمه ورأفته

وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله
بكل شي عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من
ولي ولا نصير

لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم

وحلمه كان يتعطف على ابيه الكافر ويستغفر له مع شكاسته
عليه وقوله لارجمنك يعني يأمر الله باتقائه واجتنابه
كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهى عنه وبين انه محظور لا
يؤاخذ عباده الذين هداهم للاسلام ولا يسميهم ضلالا
ولا يخذلهم الا اذا اقدموا عليه بعد بيان حظره عليهم
وعلمهم بانه واجب الاتقاء والاجتناب واما قبل العلم والبيان
فلا سبيل عليهم كما لا يؤاخذون بشرب الخمر ولا ببيع الصاع
بالصاعين قبل التحريم وهذا بيان لعذر من خاف المؤاخذة
بالاستغفار للمشركين قبل ورود النهي عنه وفي هذه الاية شديد
ما ينبغي ان يغفل عنها وهي ان المهدي للاسلام اذا اقدم
على بعض محظورات الله داخل في حكم الاضلال والمراد بما يتقون
ما يجب اتقاؤه للنهي فاما ما يعلم بالعقل كالصدق في الخبر ورد
الوديعة فغير موقوف على التوقيف تاب الله على النبي كقوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر واستغفر لذنبك وهو
بعث للمؤمنين على التوبة فانه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة
والاستغفار حتى النبي عليه السلام والمهاجرون والانصار
وابانة لفضل التوبة ومقدارها عند الله وان صفة التوابين
الاوابين صفة الانبياء كما وصفهم بالصالحين ليظهر فضيلة الصلاح
وقيل معناه تاب عليه من اذنه للمنافقين في التخلف عنه كقوله عفا الله
عنك في ساعة العسرة في وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان
المطلق كما استعملت الغداة والعشية واليوم غداة طفت علماء
بكر بن وائل

تاب الله ج

عشية قارعنا جذام وحميرا ۞ إذا جاء يوما وارثي يبتغي الغنا
والغيس فإنهم من غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر يعتقب
العشرة على بعير واحد وفي عسرة من الزاد تزودوا التمر
المدود والشعير المسوس والإهالة الزنخة وبلغت بهم
الشدة أن اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا
عليها الماء وفي عسرة من الماء حتى نحروا الإبل واعتصروا فروثها وفي
شدة زمان من حمارة القيظ ومن الجدب والقحط والضيقة
الشديدة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الإيمان
أو عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفي كاد ضمير
الشأن وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله وقرئ يزيغ
بالياء وفي قراءة عبد الله من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يريد
المتخلفين من المؤمنين كأبي لبابة وأمثاله ثم تاب عليهم تكرير
للتوكيد ويحتمل أن يكون الضمير للفريق تاب عليهم لكيدودتهم
الثلاثة كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية ومعنى
خلفوا خلفوا عن الغزو وقيل عن أبي لبابة وأصحابه حيث تيب
عليهم بعدهم وقرئ خلفوا أي خلفوا الغازين بالمدينة أو فسدوا
من الخالفة وخلوف الفم وقرأ جعفر الصادق خالفوا وقرأ
الأعمش وعلى الثلاثة المخلفين بما رحبت برحبها أي بسعتها
وهو مثل للحيرة في أمرهم كأنهم لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه
قلقا وجزعا مما هم فيه وضاقت عليهم أنفسهم أي قلوبهم لا
يسعها أنس ولا سرور لأنها حرجت من فرط الوحشة والغم

ضاقت

وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله
هو التواب الرحيم

وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من سخط الله الا الى استغفاره ثم
تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد اخرى
ليستقيموا ويثبتوا وليتوبوا ايضا فيما يستقبل ان فرطت منهم
خطيئة علما منهم ان الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة
وروي ان ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم من بدا له وكره مكانه فلحق به عن الحسن بلغني انه كان لاحدهم
حائط كان خيرا من مائة الف درهم فقال يا حائطاه ما خلفني الا
ظلك وانتظار ثمرك اذهب فانت في سبيل الله ولم يكن لآخر الا اهله
فقال يا اهلاه ما بطأني ولا خلفني الا الضن بك لا جرم والله
لاكابدن المفاوز حتى الحق برسول الله فركب ولحق به ولم يكن لآخر
الا نفسه لا اهل ولا مال فقال يا نفس ما خلفني الا حب الحياة
لك والله لاكابدن الشدائد حتى الحق برسول الله فتأبط زاده ولحق
به قال الحسن كذلك والله المؤمن يتوب من ذنوبه ولا يصر عليها
وعن ابي ذر الغفاري ان بعيره ابطأ به فحمل متاعه على ظهره واتبع
اثر الرسول عليه السلام ماشيا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما راى سواده كن ابا ذر فقال الناس هو ذاك فقال عليه
السلام رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده
وعن ابي خيثمة انه بلغ بستانه وكانت له امراة حسناء فرشت له
في الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء البارد
فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامراة حسناء ورسول
الله في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه

علی توبتهم ص

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

ومر كالريح فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا
براكب يزهاه السراب فقال كن ابا خيثمة فكانه ففرح به رسول
الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له ومنهم من بقي ولم يلحق به منهم الثلاثة
قال كعب لما قفل رسول الله سلمت عليه فرد علي كالمغضب بعد
ما ذكرني وقال ليت شعري ما خلف كعبا فقيل له ما خلفه الا حسن
برديه والنظر الى عطفيه فقال معاذ الله ما اعلم الا فضلا واسلاما
ونهى عن كلامنا ايها الثلاثة فتنكرت لنا الناس ولم يكلمنا احد من
قريب ولا بعيد فلما مضت اربعون ليلة امرنا ان نعتزل نساءنا
ولا نقربهن فلما تمت خمسون ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع
ابشر يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وكنت كما وصفني ربي وضاقت
عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وتتابعت البشارة
فلبست ثوبي وانطلقت الى رسول الله عليه السلام فاذا هو
جالس في المسجد وحوله المسلمون فقام الي طلحة بن عبيد الله
يهرول الي حتى صافحني وقال لتهنك توبة الله عليك فلن انساها
لطلحة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستنير استنارة القمر
ابشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا علينا الآية وعن
ابي بكر الوراق انه سئل عن التوبة النصوح ان تضيق على التائب
الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه
مع الصادقين وفي من الصادقين الذين صدقوا في دين الله
نية وقولا وعملا والذين صدقوا في ايمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله
على الطاعة من قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقيل

هم الثلاثه اي كونوا مثل هولاء في صدقهم وثباتهم وعن ابن عباس رض
الخطاب لمن آمن من اهل الكتاب اي كونوا مع المهاجرين والانصار
ووافقوهم وانتظموا في جملتهم واصدقوا مثل صدقهم وقيل لمن
تخلف من الطلقاء عن غزوة تبوك وعن ابن مسعود رض لا يصلح
الكذب في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه ثم لا ينجز اقروا ان
شئتم وكونوا مع الصادقين فهل فيها من رخصة ولا يرغبوا بانفسهم عن
نفسه امروا بان يصحبوه على البأساء والضراء ويكابدوا معه الاهوال
برغبة ونشاط واغتباط وان يلقوا انفسهم من الشدائد ما تلقاه
نفسه علما بانها اعز نفس عند الله واكرمها عليه فاذا تعرضت مع
كرامتها وعزتها للخوض في شدة وهول وجب على سائر الانفس ان
تتهافت فيما تعرضت له ولا يكترث لها اصحابها ولا يقيموا لها وزنا
وتكون اخف شيء عليهم واهونه فضلا ان يربأوا بانفسهم عن
متابعتها ومصاحبتها ويضنوا بها على ما سمح بنفسه عليه وهذا نهي
بليغ مع تقبيح لامرهم وتوبيخ لهم عليه وتهييج لمتابعته بانفة وحمية
ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا من وجوب
مشايعته كانه قيل ذلك الوجوب بسبب انهم لا يصيبهم شيء من
عطش ولا تعب ولا مجاعة في طريق الجهاد ولا يدوسون مكانا من
امكنة الكفار بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم وارجلهم ولا يتصرفون في
ارضهم تصرفا يغيظهم ويضيق صدورهم ولا ينالون من عدو نيلا ولا
يرزؤونهم شيئا بقتل او اسر او غنيمة او هزيمة او غير ذلك الا كتب لهم
به عمل صالح واستوجبوا الثواب ونيل الزلفى عند الله وذلك مما

ماكان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظماء ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين

وارجلهم

ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون

يوصف المشايخ ويجوز ان يراد بالوطء الايقاع والابادة لا
الوطء بالاقدام والحوافر كقوله عليه السلام آخر وطأة وطئها الله
بوج والموطئ اما مصدر كالمورد واما مكان فان كان مكانا فمعنى
يغيظ الكفار يغيظهم وطؤه والنيل ايضا يجوز ان يكون مصدرا
مؤكدا وان يكون بمعنى المنيل ويقال نال منه اذا رزأه وينقصه وهو
عام في كل ما يسوءهم وينكيهم ويلحق بهم ضررا وفيه دليل على ان من قصد
خيرا كان سعيه مشكورا من قيام وقعود ومشي وغير ذلك وكذلك الشر
وبهذه الآية استشهد اصحاب ابي حنيفة رحمه الله ان المدد القادم
بعد انقضاء الحرب يشارك الجيش في الغنيمة لان وطء ديارهم مما
يغيظهم وينكأ فيهم ولقد اسهم النبي صلى الله عليه وسلم لابني عامر
وقد قدما بعد تقضي الحرب وامدّ ابو بكر الصديق رضي الله عنه
المهاجر بن ابي امية وزياد بن لبيد بعكرمة بن ابي جهل مع خمسمائة
نفس فلحقوا بعد ما فتحوا فاسهم لهم وعند الشافعي رحمه الله لا يشارك
المدد الغانمين وقرأ عبيد بن عمير ظمأ بالمد يقال ظمئ ظماءة وظماء
ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو تمرة ولو علاقة سوط ولا كبيرة مثل ما
انفق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة ولا يقطعون واديا اي
ارضا في ذهابهم ومجيئهم والوادي كل منفرج بين جبال وآكام
يكون منفذا للسيل وهو في الاصل فاعل من ودى اذا سال ومنه
الودي وقد شاع في استعمال العرب بمعنى الارض يقولون لا تصل
في وادي غيرك الا كتب لهم ذلك الانفاق وقطع الوادي
ويجوز ان يرجع الضمير الى عمل صالح وقوله ليجزيهم متعلق بكتب اي

يريد غزوة الطائف ووج بلد بالطائف اي آخر غزوة غزاها الرسول عليه السلام بنفسه عنده ذكره [illegible] رضي الله عنه [illegible] ربما اتى خيرا بدل ان [illegible] ذكرنا لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم قال علي رضي الله عنه هذا احد [illegible] فاطمة رضي الله عنها [illegible]

[illegible]

أنت من صحابتهم لاجل الجزاء اللام لتاكيد النفي ومعناه ان نفير
الكافة عن اوطانهم لطلب العلم غير صحيح ولا ممكن وفيه انه لو صح
وامكن ولم يؤد الى مفسدة لوجب لوجوب التفقه على الكافة
ولان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فلولا نفر فحين لم يمكن
نفير الكافة ولم يكن مصلحة فهلا نفر من كل فرقة طائفة اي من كل جماعة
كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا
الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في اخذها وتحصيلها ولينذروا
قومهم وليجعلوا غرضهم ومرمى همتهم في التفقه انذار قومهم وارشادهم
والنصيحة لهم لا ما ينتحيه الفقهاء من الاغراض الخسيسة ويؤمونه
من المقاصد الركيكة من التصدر والترؤس والتبسط في البلاد
والتشبه بالظلمة في ملابسهم ومراكبهم ومنافسة بعضهم بعضا
وفشو داء الضرائر بينهم وانقلاب حماليق احدهم اذا لمح ببصره
مدرسة لآخر او شرذمة جثوا بين يديه وتهالكه على ان يكون موطأ
العقب دون الناس كلهم فما ابعد هؤلاء من قوله عز وعلا لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا الله
فيعملوا عملا صالحا ووجه آخر وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا بعث بعثا بعد غزوة تبوك وبعدما انزل في المتخلفين من الآيات
الشداد استبق المؤمنون عن آخرهم الى النفير وانقطعوا جميعا
عن استماع الوحي والتفقه في الدين فامروا ان ينفر من كل فرقة
منهم طائفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا
عن التفقه في الدين الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة اعظم

طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة حديث رواه الاصفهاني في كشف الحجاب عن انس ... [illegible]

وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون

[illegible]

[illegible]

اثرا من الجدال بالسيف وقوله ليتفقهوا الضمير فيه للفرق الباقية
بعد الطوائف النافر من بينهم ولينذروا قومهم ولتنذر الفرق (اى على الوجه الثانى)
الباقية قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم
من العلوم وعلى الاول الضمير للطائفة النافرة الى المدينة للتفقه
يلونكم يقربون منكم والقتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم
ولكن الاقرب فالاقرب اوجب ونظيره وانذر عشيرتك الاقربين
وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ثم غيرهم من عرب
الحجاز ثم غزا الشام وقيل هم قريظة والنضير وفدك وخيبر
وقيل الروم لانهم كانوا يسكنون الشام والشام اقرب الى
المدينة من العراق وغيره وهكذا المفروض على اهل كل ناحية
ان يقاتلوا من وليهم ما لم يضطر اليهم اهل ناحية اخرى وعن
ابن عمر انه سئل عن قتال الديلم فقال عليك بالروم وقرئ غلظة
بالحركات الثلاث فالغلظة كالشدة والغلظة كالضغطة والغلظة
كالسخطة ونحوه واغلظ عليهم ولا تهنوا وهو يجمع الجراة والصبر
على القتال وشدة العداوة والعنف في القتل والاسر ومنه ولا
تاخذكم بهما رافة في دين الله مع المتقين ينصر من اتقاه فلم يخف
على عدوه فمنهم من يقول من المنافقين من يقول بعضهم لبعض
ايكم زادته هذه السورة ايمانا انكارا واستهزاء بالمؤمنين واعتقادهم
زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحي والعمل به وايكم مرفوع
بالابتدا وقرا عيسى بن عمر ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته
بعدين ايكم زادت زادته هذه ايمانا فزادتهم ايمانا لانها ازيد لليقين

يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون

قوله من المنافقين فمنهم من يقول اشار الى ان في دلالة الآية على انهم يستهزئون وان استهزاءهم بنكرهم خفا قوله فاما الذين امنوا واما الذين في قلوبهم مرض متصلا بهم من النسبة ١٢٤

والثبات واثلج للصدر او فزادتهم علما فان زيادة العلم يزيد
في الايمان لان الايمان يتفرع الاعتقاد والعمل فزادتهم رجسا
الى رجسهم كفرا مضموما الى كفرهم لانهم كلما جدد واتجدد بنزول
الوحي كفرا ونفاقا ازداد كفرهم واستحكم وتضاعف عقابهم
فيرى اولا يرون بالياء والتاء يفتنون بالمرض والقحط وغيرهما
من بلاء الله ثم لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا يذكرون
ولا يعتبرون ولا ينظرون في امرهم او يبتلون بالجهاد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويعاينون امره وما ينزل عليه من نصرته
وتاييده او يفتنهم الشيطان فيكذبون وينقضون العهود
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقتلهم وينكل بهم ثم لا ينزجرون
نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا للوحي وسخرية
به قائلين هل يراكم احد من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على
استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم او ترامقوا
يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال لواذا يقولون هل يراكم
من احد وان سل يتبناه واذا انزلت سورة في عيب المنافقين صرف
الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عما في قلوب
اهل الايمان من الانشراح بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون
لا يتدبرون حتى يفقهوا من انفسكم من جنسكم ومن نسبكم عربي
قرشي مثلكم ثم ذكر ما تبع الحق نسبه والمناسبة من النتائج بقوله
عزيز عليه ما عنتم اي شديد عليه شاق لكونه بعضا منكم عنتكم ولقا
المكروه بهوى ان علمكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب حريص

يبتلون ثم

وأما الذين في قلوبهم
مرض فزادتهم رجسا
الى رجسهم وماتوا
وهم كافرون
اولا يرون انهم يفتنون
في كل عام مرة او مرتين
ثم لا يتوبون ولا هم
يذكرون واذا ما انزلت
سورة نظر بعضهم الى
بعض هل يراكم من احد
ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم
بانهم قوم لا يفقهون
لقد جاءكم رسول من
انفسكم عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤوف رحيم

عليكم حق لا يخرج احد منكم عن اتباعه والاستسعاد بدين
الحق الذي جاء به بالمؤمنين رؤوف رحيم وقرئ من انفسكم اي من
افضلكم وقيل هي قراءة رسول الله وفاطمة وعائشة وقيل لم يجمع الله
اسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله رؤوف
رحيم فان تولوا فان اعرضوا عن الايمان بك وناصبوك فاستعن
بالله وفوض اليه فهو كافيك معرتهم فلا يضرونك وهو ناصرك عليهم
ورب العرش العظيم بالرفع وعن ابن عباس العرش لا يقدر احد قدره
وعن ابي بن كعب آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما نزل الله تعالى علي القرآن الا آية آية وحرفا
حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما
سبعون الف صف من الملائكة **سورة يونس مكية وهي مائة وتسع آيات**

بسم الله الرحمن الرحيم الر تعديد الحروف
على طريق التحدي تلك آيات الكتاب اشارة الى ما تضمنته السورة
من الآيات والكتاب السورة والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها
ونطقه بها او وصف بصفة محدثه قال الاعشى وغريبة تأتي الملوك حكيمة
قد قلتها ليقال من ذا قالها أكان للناس الهمزة لانكار التعجب والتعجيب منه
وأن اوحينا اسم كان وعجبا خبرها وقرأ ابن مسعود عجب فجعله
اسما وهو نكرة وان اوحينا خبرا وهو معرفة كقوله يكون مزاجها
عسل وماء والاجود ان يكون كان تامة وان اوحينا بدلا من عجب
فان قلت فما معنى اللام في قوله اكان للناس عجبا وما الفرق
بينه وبين قولك اكان عند الناس عجبا قلت معناه انهم جعلوه

اشرفكم ه

فان تولوا فقل حسبي
الله لا اله الا هو
عليه توكلت
وهو رب العرش
العظيم

قوله ما خلا سورة براءة
ظاهره ينافي ما ذكر
في سورة الانعام

عجبا

لهم أعجوبة يتعجبون منها وينصبون علما لهم يوجهون نحوه استهزاء
وانكارهم وليس في عند الناس هذا المعنى والذي تعجبوا منه
ان يوحى الى بشر وان يكون رجلا من افناء رجالهم دون عظيم
من عظمائهم فقد كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا
يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وان يذكر لهم البعث وينذر بالنار
ويبشر بالجنة وكل واحد من هذه الامور ليس بعجب لان الرسل
المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشرا مثلهم وقال الله تعالى
قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا وارسال الفقير او اليتيم ليس بعجب
ايضا لان الله تعالى انما يختار من استحق الاختيار لجمعه اسباب
الاستقلال بما اختير له من النبوة والغنى والتقدم في الدنيا
ليس من تلك الاسباب في شيء وما اموالكم ولا اولادكم بالتي
تقربكم عندنا زلفى والبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة
العظمى فكيف يكون عجبا انما العجب العجب والمنكر في العقول
تعطيل الجزاء ان انذر الناس ان هي المفسرة لان الايحاء فيه
معنى القول ويجوز ان يكون المخففة من الثقيلة واصله انه انذر
الناس على معنى ان الشان قولنا انذر الناس وان لهم الباء
معه محذوف قدم صدق عند ربهم اي سابقة وفضلا ومنزلة
رفيعة فان قلت لم سميت السابقة قدما قلت لما
كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة
قدما كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد وباعا لان صاحبها

الى الناس ثم
ان اوحينا الى رجل
منهم ان انذر الناس
وبشر الذين امنوا ان
لهم قدم صدق
عند ربهم قال
الكافرون ان هذا
لساحر مبين ان ربكم
الله الذي خلق السموات
والارض في ستة
ايام ثم استوى
على العرش
يدبر الامر ما من

[illegible]

شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا

يتوسع بها بعد لئلا ان يقدم في الخير واضافتها الى الصدق لدلالة
على زيادة فضل وانه من السوابق العظيمة ومقام صدق
ان هذا الكتاب وما جاء به محمد لسحر ومن قرأ الساحر فهذا
اشارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل عجزهم واعترافهم
به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا وفي قراءة ان ما هذا الا
سحر يدبر يقضي ويقدر على حسب مقتضى الحكمة ويفعل ما يفعل
المتحري للصواب الناظر في ادبار الامور وعواقبها لئلا
يلقاه ما يكره آخرا والامر امر الخلق كله وامر ملكوت السموات
والارض والعرش ولما بين ما يوقع هذه الجملة فكلمت
يدل بالجملة قبلها على عظم شانه وملكه بخلق السموات والارض
مع بسطتها واتساعها في وقت يسير وبالاستواء على العرش
واتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظم وانه لا يخرج امر
من الامور من قضائه وتقديره وكذلك قوله ما من شفيع الا من
بعد اذنه دليل على العز والكبريا كقوله يوم يقوم الروح
والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن ذلكم اشارة
الى المعلوم بتلك العظمة الموصوف بما وصف به هو ربكم وهو
الذي يستحق العبادة منكم فاعبدوه وحده ولا تشركوا
به بعض خلقه من ملك او انسان فضلا عن جماد لا يضر ولا
ينفع افلا تذكرون فان ادنى التفكر والنظر ينبهكم على الخطا
فيما انتم عليه اليه مرجعكم جميعا اي لا ترجعون في العاقبة الا
اليه فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لقوله اليه

قوله وهو دليل عجزهم واعترافهم به وذلك ان المعارض اذا اضطر يطعن بما يعتري انه ليس بطعن دل على ما هو العجز منه

قوله وبالاستواء على العرش عطف على قوله بخلق السموات اي يدل بالجملة قبلها على العظم بسبب خلق السموات وبسبب الاستواء على العرش بدلا عن قوله بالجملة [illegible] وقوله واتبعها عطف على قوله يدل منه

اي ذلكم العظيم منه

قوله فان ادنى التذكر تنبيه على ان التذكر [illegible]

مرجعكم وحقا مصدر موكد لقوله وعد الله انه يبدا الخلق بعد
استيناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه وهو ان الغرض
ومقتضى الحكمة بابتدا الخلق واعادته جزا المكلفين على اعمالهم وقرى
انه يبدا الخلق بمعنى لانه او هو منصوب بالفعل الذى نصب وعد
الله اى وعد الله وعد بدا الخلق اعادته والمعنى اعادة الخلق بعد
بدئه وقرى وعد الله على لفظ الفعل ويبدى من ابدا ويجوز ان يكون
مرفوعا بما نصب حقا اى حق حقا بدو الخلق كقوله احقا عباد
الله ان لست جائيا ولا ذاهبا الا علي رقيب وقرى حق انه
يبدا الخلق كقولك حق ان زيدا منطلق بالقسط بالعدل وهو متعلق
بيجزى والمعنى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم او بقسطهم وبما
اقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين امنوا وعملوا صالحا لان الشرك
ظلم قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والعصاة ظلام لانفسهم
وهذا اوجه لمقابلة قوله بما كانوا يكفرون الياء ضيا منقلبة عن
واو ضوء لكسرة ما قبلها وقرى ضئا بهمزتين بينهما الف على القلب
بتقديم اللام على العين كما قيل في عاق عقا والضياء اقوى من النور
وقدره وقدر القمر والمعنى وقدر مسيره منازل او وقدره ذا
منازل كقوله والقمر قدرناه منازل والحساب وحساب الاوقات
من الاشهر والايام والليالي ذلك اشارة الى المذكور اى ما خلقه الا
ملتبسا بالحق الذى هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا وقرى يفصل بالياء
خص المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر والتدبر
لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه اصلا ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم المستولية

الصالحات بالقسط
والذين كفروا لهم شراب
من حميم وعذاب اليم بما
كانوا يكفرون هو الذي
جعل الشمس ضياء والقمر
نورا وقدره منازل
لتعلموا عدد السنين
والحساب

ما خلق الله ذلك الا بالحق نفصل الايات لقوم يعلمون ان في اختلاف
الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون

عليهم الذهلة باللذات وحب العاجل عن التفطن للحقائق
او لا يأملون حسن لقائنا كما يأمله السعداء او لا يخافون سوء
لقائنا الذي يجب ان يخاف ورضوا بالحيوة الدنيا من الاخرة وآثروا
القليل الفاني على الكثير الباقي كقوله ارضيتم بالحيوة الدنيا من
الاخرة واطمأنوا بها وسكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها فبنوا شديدا
واملوا بعيدا يهديهم ربهم بايمانهم يسددهم بسبب ايمانهم للاستقامة
على سلوك السبيل المؤدي الى الثواب ولذلك جعل تجري من تحتهم
الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول
اليها ويجوز ان يريد يهديهم في الاخرة بنور ايمانهم الى طريق الجنة كقوله
يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ومنه
الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول
انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره
صور له عمله في صورة سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله
النار فان قلت فلقد دلت هذه الاية على ان الايمان الذي يستحق
به العبد الهداية والتوفيق والنور يوم القيامة ايمان مقيد وهو
الايمان المقرون بالعمل الصالح والايمان الذي لم يقترن بالعمل الصالح
فصاحبه لا توفيق له ولا نور قلت الامر كذلك الا ترى كيف اوقع الصلة
مجموعا فيها بين الايمان والعمل كانه قال ان الذين جمعوا بين الايمان
والعمل الصالح ثم قال بايمانهم اي بايمانهم هذا المضموم اليه العمل
الصالح وهو بين واضح لا شبهة فيه دعواهم دعاؤهم لان اللهم نداء
لله ومعناه اللهم انا نسبحك كقول القانت في دعاء القنوت اللهم اياك

كيف صح

ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

نعبد ولكن نصلي ونسجد ويجوز ان يراد بالدعاء العبادة واعتزلكم
وما تدعون من دون الله على معنى ان لا تكليف في الجنة
ولا عبادة وما عبادتهم الا ان يسبحوا الله ويحمدوه وذلك ليس
بعبادة انما يلهمونه فينطقون به تلذذا بلا كلفة كقوله وما كان صلاتهم
عند البيت الا مكاء وتصدية وآخر دعواهم وخاتمة دعائهم الذي
هو التسبيح ان يقولوا الحمد لله رب العالمين ومعنى وتحيتهم فيها
سلام ان بعضهم يحيي بعضا بالسلام وقيل هي تحية الملائكة اياهم
اضافة للمصدر الى المفعول وقيل تحية الله لهم وان هي المخففة من
الثقيلة واصله انه الحمد لله على ان الضمير للشان كقوله ان هالك
كل من يحفى وينتعل وقرئ انّ الحمد لله بالتشديد ونصب الحمد
اصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير فوضع استعجالهم
بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبتهم
حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل لهم والمراد اهل مكة وقولهم فامطر
علينا حجارة من السماء يعني لو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كما نعجل
لهم الخير ونجيبهم اليه لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا وقرئ
لقضى اليهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وتنصره قراءة عبد الله
لقضينا اليهم فان قلت فكيف اتصل به قوله فنذر الذين لا
يرجون لقاءنا وما معناه قلت قوله ولو يعجل الله متضمن معنى
نفي التعجيل كانه قيل ولا نعجل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم فنذرهم
في طغيانهم اي فنمهلهم ونفيض عليهم النعمة مع طغيانهم الزاما للحجة عليهم
لجنبه في موضع الحال بدليل عطف الحالين عليه اي دعانا مضطجعا

٧٢

ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا
في طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما

او قاعدا او قائما فان قلت فما فائدة ذكر هذه الاحوال قلت
معناه ان المضرور لا يزال داعيا لا يفتر عن الدعا حتى يزول عنه
الضر فهو يدعونا في حالاته كلها كان منبطحا عاجزا النهض متخاذل
النوا او كان قاعدا لا يقدر على القيام او كان قائما لا يطيق المشي
والمضطرب الى ان يخف كل الخفة ويرزق كمال الصحة بكمالها والمسكة
بتمامها ويجوز ان يراد ان من المضرورين من هو اشد حالا وهو
صاحب الفراش ومنهم من هو اخف وهو القادر على القعود
ومنهم المستطيع للقيام وكلهم لا يستغنون عن الدعا واستد
البلا لان الانسان للجنس مر اي مضى على طريقته الاولى قبل
مس الضر ونسي حال الجهد او مر عن موقف الابتهال والتضرع
لا يرجع اليه كانه لا عهد له به كان لم يدعنا كانه لم يدعنا فخفف وحذف
ضمير الشان قال كان ثدياه حقان كذلك مثل ذلك التزيين زين
للمسرفين زين الشيطان بوسوسته او الله بخذلانه وتخليته
ما كانوا يعملون من الاعراض عن الذكر واتباع الشهوات لما ظرف
لاهلكنا والواو في وجاتهم للحال اي ظلموا بالتكذيب وقد جاتهم
رسلهم بالحجج والشواهد على صدقهم وهي المعجزات وقوله وما كانوا
ليومنوا يجوز ان يكون عطفا على ظلموا وان يكون اعتراضا واللام
لتاكيد النفي يعني وما كانوا يومنون حقا تاكيدا لنفي ايمانهم وان الله
قد علم منهم انهم يصرون على كفرهم وان الايمان مستبعد منهم والمعنى
ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله انه لا فائدة في
امهالهم بعد ان الزموا الحجة ببعثة الرسل كذلك مثل ذلك الجزاء يعني

فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا

ما يطيعه اي لقاه على وجهه ما نبطح ... ذا النوا اي ضعيفة والنوء النهوض بجهد ومشقة المسكة البسر والجلد ... فاع جارك ... الاساس ... ترابه عليكم ... لصحو واذا انكر ... حلاق الصحة

الخصر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاتهم

ويجوز ان يكون عطفا على ظلموا ... التفسير ... لا ... ولما انهم ظلموا بالتكذيب ... الايمان ... معرضون ... السبب في اهلاكهم ... علم الله ان لا فائدة في ...

رسلهم بالبينات وما كانوا ليومنوا كذلك نجزي القوم المجرمين

الاهلاك يجزي كل مجرم وهو وعيد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ يجزي بالياء ثم جعلناكم الخطاب
للذين بعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم اي استخلفناكم في الارض
بعد القرون التي اهلكنا لننظر اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على
حسب عملكم وكيف في محل النصب بتعملون لا بننظر لان معنى الاستفهام
يحجب ان يتقدم عليه عامله فان قلت كيف جاز النظر على الله
تعالى وفيه معنى المقابلة قلت هو مستعار للعلم المحقق الذي هو
العلم بالشيء موجودا شبه بنظر الناظر وعيان المعاين في تحققه غاظهم
ما في القران من ذم عبادة الاوثان والوعيد للمشركين فقالوا ائت
بقران ليس فيه ما يغيظنا من ذلك نتبعك او بدله بان تجعل مكان
اية عذاب اية رحمة وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها فامر بان
يجيب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان وهو ان يضع
مكان اية عذاب اية رحمة مما انزل او يسقط ذكر الالهة واما الاتيان
بقران اخر فغير مقدور عليه للانسان ما يكون لي ما ينبغي لي وما يحل لي
كقوله ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان ابدله من تلقاء نفسي
ومن قبل نفسي من غير ان يامرني بذلك ان اتبع الا ما يوحى الي لا آتي
ولا اذر شيئا من نحو ذلك الا متبعا لوحي الله واوامره ان نسخت
اية تبعت النسخ وان بدلت اية مكان اية تبعت التبديل وليس
الي تبديل ولا نسخ اني اخاف ان عصيت ربي بالتبديل
والنسخ من عند نفسي عذاب يوم عظيم فان قلت اما
ظهر لهم العجز عن الاتيان بمثل القران حتى قالوا ائت بقران

ثم جعلناكم خلائف في
الارض لننظر كيف تعملون
واذا تتلى عليهم اياتنا
قال الذين لا يرجون
لقاءنا ائت بقران غير
هذا او بدله قل ما يكون
لي ان ابدله من تلقاء
نفسي ان اتبع الا ما يوحى
الي اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم

ربي صح

غير هذا فإن قلت بلى ولكنهم كانوا لا يعترفون بالتحدي وكانوا يقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا ويقولون افترى على الله كذبا فينسبونه إلى الرسول ويزعمون أنه قادر عليه وعلى مثله مع علمهم بأن العرب مع كثرة فصحائها وبلغائها إذا عجزوا عنه كان الواحد منهم أعجز فإن قلت لعلهم أرادوا ائت بقرآن غير هذا أو بدله من جهة الوحي كما أتيت بالقرآن من جهته وأراد بقوله ما يكون لي ما يتسهل لي وما يمكنني أن أبدله قلت يرده قوله إني أخاف إن عصيت ربي فإن قلت فما كان غرضهم وهم أدهى الناس وأنكرهم في هذا الاقتراح قلت الكيد والمكر أما اقتراح إبدال قرآن بقرآن ففيه أنه من عندك وأنك قادر على مثله فأبدل مكانه آخر وأما اقتراح التبديل والتغيير فللطمع ولاختبار الحال وأنه إن وجد منه تبديل فإما أن يهلكه الله فينجوا منه أو لا يهلكه فيسخروا منه ويجعلوا التبديل حجة عليه وتصحيحا لافترائه على الله تعالى لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني أن تلاوته ليست إلا بمشيئة الله وإحداثه أمرا عجيبا خارجا عن العادات وهو أن يخرج رجل أمي لم يتعلم ولم يسمع ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ولا نشأ في بلد فيه علماء فيقرأ عليكم كتابا فصيحا يبهر كل كلام فصيح ويعلو على كل منثور ومنظوم مشحونا بعلوم من علوم الأصول والفروع وأخبار مما كان وما يكون ناطقا بالغيوب التي لا يعلمها إلا الله وقد بلغ بين ظهرانيكم أربعين سنة تطلعون على أحواله ولا يخفى عليكم شيء من أسراره وما سمعتم منه حرفا من ذلك ولا عرفه به أحد من أقرب الناس منه وألصقهم به ولا أدراكم به ولا

قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به

أعلمكم على لساني وقرأ الحسن ولا أدرأتكم على لغة من يقول
أعطاته وأرضاته في معنى أعطيته وأرضيته وتعضده قراءة
ابن عباس ولا أنذرتكم به ورواه الفراء ولا أدرأتكم به بالهمز
وفيه وجهان أحدهما أن تقلب الألف همزة كما قيل لبأت بالحج
ورثأت الميت وذلك لأن الألف والهمزة من واد واحد ألا
ترى أن الألف إذا مستها الحركة انقلبت همزة والثاني أن يكون
من درأته إذا دفعته وأدرأته جعلته دارئا والمعنى ولا
جعلتكم بتلاوته خصماء تدرءونني بالجدال وتكذبونني وعن ابن
كثير ولأدراكم به بلام الابتداء لإثبات الإدراء ومعناه لو شاء
الله ما تلوته أنا عليكم ولأعلمكم به على لسان غيري ولكنه يمن
على من يشاء من عباده فخصني بهذه الكرامة ورآني لها أهلا
دون سائر الناس فقد لبثت فيكم عمرا وقرئ عمرا بالسكون
يعني فقد أقمت فيما بينكم يافعا وكهلا فلم تعرفوني متعاطيا
شيئا من نحوه ولا قدرت عليه ولا كنت متواصفا بعلم وبيان
فتتهموني باختراعه أفلا تعقلون فتعلموا أنه ليس إلا من
الله لا من قبلي وهذا جواب عما دسوا تحت قولهم
ائت بقرآن غير هذا من إضافة الافتراء إليه ممن افترى على الله
كذبا يحتمل أن يريد افتراء المشركين على الله في قولهم إنه ذو شريك
وذو ولد وأن يكون تفاديا مما أضافوه إليه من الافتراء ما لا
يضرهم ولا ينفعهم الأوثان التي هي جماد لا تقدر على نفع ولا ضر
وقيل إن عبدوها لم تنفعهم وإن تركوا عبادتها لم تضرهم ومن

الإنذار الإعلام مع التخويف

فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله

فلم تعرفني أحد منكم متعاطيا

دسست الشيء في التراب أخفيته

حق المعبود ان يكون مثيبا على الطاعة معاقبا على المعصية
وكان اهل الطائف يعبدون اللات واهل مكة العزى ومناة
وهبل واسافا ونائلة وكانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
وعن النضر بن الحارث اذا كان يوم القيامة شفعت لى اللات
والعزى أتنبئون الله بما لا يعلم أتخبرونه بكونهم شفعاء عنده
وهو انباء بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما له وهو العالم الذات
المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئا لان الشيء ما يعلم ويخبر عنه
فكان خبرا ليس له مخبر عنه فان قلت كيف انبأوا الله
بذلك قلت هو تهكم بهم وبما ادعوه من المحال الذى هو شفاعة
الاصنام واعلام بان الذى انبأوا به باطل غير منطو تحت
الصحة فكانهم يخبرونه بشيء لا يتعلق به علمه كما يخبر الرجل الرجل
بما لا يعلمه وقرئ اتنبئون بالتخفيف وقوله فى السموات ولا فى الارض
تاكيد لنفيه لان ما لم يوجد فيهما فهو منتف معدوم تشركون قرئ
بالياء والتاء وما موصولة ~~وما موصولة~~ او مصدرية اى عن الشركاء
الذين يشركونهم به او عن اشراكهم وما كان الناس الا امة واحدة
حنفاء متفقين على ملة واحدة من غير ان يختلفوا بينهم وذلك فى عهد
آدم الى ان قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان حين لم يذر
الله من الكافرين ديارا ولولا كلمة سبقت من ربك وهو تاخير الحكم
بينهم الى يوم القيامة لقضى بينهم عاجلا فيما اختلفوا فيه وليتميز المحق
من المبطل وسبق كلمته بالتاخير لحكمة اوجب ان تكون هذه الدار
دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب وقالوا لولا انزل عليه آية

قل اتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا انى معكم من المنتظرين

[illegible]

ربه اراد وا آية من الآيات التي كانوا يقترحونها وكانوا لا
يعتدون بما انزل عليه من الآيات العظام المتكاثرة التي لم ينزل
على احد من الانبياء مثلها وكفى بالقرآن وحده آية باقية ومعجزة
على وجه الدهر بديعة غريبة في الآيات دقيقة المسلك من بين
المعجزات وجعلوا انزولها كلا نزول وكانه لم ينزل عليه آية قط
حتى قالوا لولا انزل عليه آية واحدة من ربه وذلك لفرط عنادهم
وتماديهم في التمرد وانهماكهم في الغي فقل انما الغيب لله اي هو
المختص بعلم الغيب المستاثر به لا علم لي ولا لاحد به يعني ان
الصارف عن انزال الآيات المقترحة امر مغيب لا يعلمه الا هو
فانتظروا لنزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله
بكم لعنادكم وجحودكم الآيات سلط الله القحط سبع سنين
على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فلما رحمهم طفقوا
يطعنون في آيات الله ويعادون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويكيدونه واذا الاولى للشرط والاخرى جوابها وهي للمفاجاة
والمكر اخفاء الكيد وطيه ماخوذ من الجارية الممكورة المطوية
الخلق ومعنى مستهم خالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم
فان قلت ما وصفهم بسرعة المكر فكيف صح قوله اسرع مكرا
قلت بل دل عليه كلمة المفاجاة كانه قال واذا رحمناهم من بعد
ضراء فاجاوا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل ان يغسلوا رؤوسهم
من مس الضراء ولم يتلبثوا ريثما يسيغون غصتهم والمعنى ان الله
دبر عقابكم وهو موقعه بكم قبل ان تدبروا كيف تعملون في اطفاء نور

وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذي يسيركم في البر والبحر

الاسلام ان رسلنا يكتبون اعلام بان ما تظنونه خافيا مطويا
لا يخفى على الله وهو منتقم منكم وقرئ يمكرون بالياء والتاء وقيل مكرهم
سُقينا بنوء كذا وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان الله تعالى ليُصبح القوم
بالنعمة ويُمسيهم بها فتصبح طائفة منهم كافرين يقولون مُطرنا بنوء
كذا قرا زيد بن ثابت رضي الله عنه ينشركم وعنه قوله فانتشروا في الارض
فاذا انتم بشر تنتشرون فان قلت كيف جعل الكون في الفلك غاية
للتسيير في البحر والتسيير في البحر انما هو بالكون في الفلك قلت
لم يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية
الواقعة بعد حتى بما في حيزها كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت
هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم
الامواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء فان قلت ما جواب
اذا قلت جاءتها فان قلت فدعوا قلت بدل من ظنوا لان
دعاءهم من لوازم ظنهم للهلاك فهو ملتبس به فان قلت ما فائدة
صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة قلت المبالغة كانه يذكر
لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الانكار والتقبيح فان قلت
ما وجه قراءة ام الدرداء في الفلكي بزيادة ياء النسب قلت
هما زائدتان كما في الخارجي والاحمري ويجوز ان يراد به اللُجّ
والماء الغمر الذي لا تجري الفلك الا فيه والضمير في جرين للفلك لانه
جمع فُلك كالأُسد في فَعَل اخي فُعْل جاءتها جاءت الريح الطيبة اي
تلقتها وقيل الضمير للفلك من كل مكان من جميع امكنة الموج أُحيط
بهم جعل احاطة العدو بالحي مثلا في الهلاك مخلصين له الدين من غير

حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
بهم بريح طيبة وفرحوا
بها جاءتها ريح عاصف و
جاءهم الموج من كل مكان
وظنوا انهم احيط بهم دعوا
الله مخلصين له الدين

اشراكه لانهم لا يدعون حينئذ غيره معه لئن انجيتنا على ارادة
القول او لان دعوا من جملة القول يبغون في الارض يفسدون
فيها يعيثون مترامين في ذلك ممعنين فيه من قولك بغى الجرح
اذا ترامى الى الفساد فان قلت فما معنى قوله بغير الحق والبغي
لا يكون بحق قلت بلى وهو استيلاء المسلمين على ارض الكفرة
وهدم دورهم واحراق زروعهم وقلع اشجارهم كما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ببني قريظة قرئ متاع الحيوة الدنيا بالنصب
فان قلت ما الفرق بين القراءتين قلت اذا رفعت كان المتاع
خبر المبتدأ الذي هو بغيكم وعلى انفسكم صلته كقوله فبغى عليهم ومعناه
انما بغيكم على امثالكم والذين جنسهم جنسكم يعني بغي بعضكم على بعض
منفعة الحيوة الدنيا لا بقاء لها واذا نصبت فعلى انفسكم خبر غير
صلة معناه انما بغيكم وبال على انفسكم ومتاع الحيوة الدنيا في موضع
المصدر المؤكد كانه قيل يتمتعون متاع الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون
الرفع على هو متاع الحيوة الدنيا بعد تمام الكلام وعن النبي عليه
السلام انه قال لا تمكر ولا تعن ماكرا ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا تنكث
ولا تعن ناكثا وكان يتلوها وعنه عليه السلام اسرع الخير ثوابا
صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة وروي ثنتان
يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي
الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وكان المأمون يتمثل بهذين
البيتين في اخيه الامين يا صاحب البغي ان البغي مصرعة
فاربع فخير فعال المرء اعدله فلو بغى جبل يوما على جبل لاندك منه
اعاليه واسفله

لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون

انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم

وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال الله تعالى انما بغيكم على انفسكم هذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الارض في جفافه وذهابه حطاما بعد ما التف وتكاثف وزين الارض بخضرته ورفيفه فاختلط به فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت كلام فصيح جعلت الارض آخذة زخرفها على التمثيل بالعروس اذا اخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من الوان الزين واصل ازينت تزينت فادغم وبالاصل قرا عبد الله وازينت على افعلت من غير اعلال الفعل كاغيلت اي صارت ذات زينة وازيانت عاودون ايا ضت قادرون عليها متمكنون من منفعتها محصلون لثمرتها رافعون لغلتها اتاها امرنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات بعد امنهم واستيقانهم انه قد سلم فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستئصاله كان لم تغن زرعها اي لم يلبث على حذف المضاف في هذه المواضع لابد منه والا لم يستقم المعنى وقرا الحسن كان لم يغن بالياء على ان الضمير للمضاف المحذوف الذي هو الزرع وعن مروان انه قرا على المنبر كان لم تتغن بالامس من قول الاعشى طويل الثواء طويل التغني والامس مثل في الوقت القريب كانه قال كان لم تغن آنفا دار السلام الجنة اضافها الى اسمه تعظيما لها وقيل السلام السلامة لان اهلها سالمون من كل مكروه وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم الا قيلا سلاما سلاما

للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون

سلاما ويهدى ويوفق من يشا وهم الذين علم ان اللطف يجدى
عليهم لان مشيته تابعة لحكمته ومعناه يدعو العباد كلهم الى دار
السلام ولا يدخلها الا المهديون الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة
وما يزيد على المثوبة وهى التفضل ويدل عليه قوله ويزيدهم من فضله
وعن على رضى الله عنه الزيادة غرفة من لؤلؤ واحد وعن ابن
عباس الحسنى الحسنة والزيادة عشر امثالها وعن الحسن عشر
امثالها الى سبعمائة ضعف وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله
ورضوان وعن يزيد بن شجرة الزيادة ان تمر السحابة باهل الجنة
فيقولون ما تريدون ان امطركم فلا يريدون شيا الا امطرتهم وزعم
المشبهة والمجبرة ان الزيادة النظر الى وجه الله سبحانه وجاءت
بحديث مرفوع اذا دخل اهل الجنة الجنة نودوا ان يا اهل الجنة
فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيا هو
احب اليهم منه ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد
ولا ذلة ولا اثر هوان وكسوف بال والمعنى لا يرهقهم ما يرهق
اهل النار اذكارا بما ينقذهم منه برحمته الا ترى الى قوله ترهقها قترة
ترهقهم ذلة فان قلت ما وجه قوله والذين كسبوا السيئات جزاء
سيئة بمثلها وكيف يتلاءم قلت لا يخلو اما ان يكون الذين كسبوا
معطوفا على قوله للذين احسنوا كانه قيل وللذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها واما ان يقدر وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء
سيئة بمثلها على معنى جزاؤهم ان تجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد
عليها وهذا اوجه من الاول لان فى الاول عطفا على عاملين وان كان

كحديث مرفوع هو فى النسخ بالقاف اى مرفوع مفترى والحديث صحيح ثابت فى صحيح مسلم واحمد بن حنبل والترمذى وابن ماجه

والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين

الا حسن يجزى وفي هذا دليل على ان المراد بالزيادة الفضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ودل ثم باثبات الزيادة على المثوبة على فضله وقرئ يرهقهم ذلة بالياء ما لهم من الله من عاصم اي لا يعصمهم احد من سخط الله وعذابه او ما لهم من جهة الله ومن عنده من يعصمهم كما يكون للمومنين مظلما حال من الليل ومن قرأ قطعا بالسكون من قوله بقطع من الليل جعله صفة له وتعضده قراءة ابي بن كعب كأنما يغشى وجوههم قطع من الليل مظلم فان قلت اذا جعلت مظلما حالا من الليل فما العامل فيه قلت لا يخلو اما ان يكون أغشيت من قبل ان من الليل صفة لقوله قطعا فكان افضاؤه الى الموصوف كافضائه الى الصفة واما ان يكون معنى الفعل في من الليل مكانكم الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم وأنتم اكد به الضمير في مكانكم لسده مسد قوله الزموا وشركاؤكم عطف عليه وقرئ وشركاءكم على ان الواو بمعنى مع والعامل فيه ما في مكانكم من معنى الفعل فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا اقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا او فباعدنا بينهم بعد الجمع بينهم في الموقف وتبرؤ شركائهم منهم ومن عبادتهم كقوله تعالى اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ما لوا اضلوا عنا وقرئ فزايلنا بينهم كقولك صاعر خده وصعره وكالمته وكلمته ما كنتم ايانا تعبدون انما كنتم تعبدون الشياطين حيث امروكم ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم ان كنا هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وهم الملائكة والمسيح ومن عبدوه من دون الله من اولي العقل وقيل الاصنام ينطقها الله عز وجل عنده

جمع قرن وهو الحبل الذي تقرن به البعيران

يونس فزيلنا ... اي التنا ان ... بعلو وصل ... من لها الشر ...

فهم

هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون

قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت

يدلك بكان الشفاعة التي زعموها وعلقوا بها اطماعهم هنالك في
ذلك المقام وفي ذلك الموقف او في ذلك الوقت على استعارة اسم المكان
للزمان تبلو كل نفس تختبر وتذوق ما اسلفت من العمل فتعرف
كيف هو اقبيح ام حسن انافع ام ضار امقبول ام مردود كما يختبر
الرجل الشيء ويتعرفه ليكتنه حاله ومنه قوله تعالى يوم تبلى السرائر
وعن عاصم نبلو كل نفس بالنون ونصب كل اي نختبرها باختبار
ما اسلفت من العمل فنعرف حالها بمعرفة حال عملها ان كان حسنا
فهي سعيدة وان كان سيئا فهي شقية والمعنى نفعل بها فعل الخابر
كقوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا ويجوز ان يراد نصيب بالبلاء
وهو العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر وقرئ
تتلو اي تتبع ما اسلفت لان عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة او الى
طريق النار او تقرأ صحيفتها ما قدمت من خير او شر مولاهم
ربهم الصادق ربوبيته لانهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة
او الذي يتولى حسابهم وثوابهم العدل الذي لا يظلم احدا وقرئ
الحق بالنصب على تاكيد قوله ردوا الى الله كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل
او على المدح كقولك الحمد لله اهل الحمد وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع
عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء الله او بطل عنهم ما كانوا يختلقون من
الكذب وشفاعة الالهة من السماء والارض اي يرزقكم منهما جميعا
لم يقتصر برزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمته ويوسع رحمته من يملك
السمع والابصار من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذي سويا
عليه من الفطرة العجيبة او من يحميهما ويحصنهما من الآفات مع كثرتها في

قوله اي نختبرها باختبار ما اسلفت من العمل هو ابدل على ان ما اسلفت بدل من كل نفس وانا في الوجه الثاني وهو ان يكون بمعنى اصابة البلاء فهو منصوب بنزع الخافض كذا

قوله لانهم كانوا يتولون ذلك اشارة الى ان القصر راجع الى المشركين فهو اعتراض وعطف على قوله مزيلنا بينهم وقوله هنالك تبلو اعتراض [illegible] او لى [illegible] الاعتراض [illegible]

[illegible]

ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله
ربكم الحق فماذا بعد
الحق الا الضلال
فانى تصرفون

المدد الطوارد هما لطيفان يوذيهما ادنى شي بكلاءته وحفظ
ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص
افلا تتقون افلا تتقون انفسكم ولا تحذرون عليها عقابه فيما
انتم بصدده من الضلال فذلكم اشارة الى من هذه قدرته وافعاله
ربكم الحق الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه لمن حقق النظر
فماذا بعد الحق الا الضلال يعني ان الحق والضلال لا واسطة
بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق الى
الضلال وعن التوحيد الى الشرك وعن السعادة الى الشقاوة
كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك اي كما حق وثبت ان الحق بعده
الضلال او كما حق انهم مصروفون عن الحق كذلك حقت كلمة ربك
على الذين فسقوا اي تمردوا في كفرهم وخرجوا الى الحد الاقصى
فيه انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة اي حق عليهم انتفاء الايمان وعلم
الله منهم ذلك او حق عليهم كلمة الله انهم من اهل الخذلان وان ايمانهم
غير كائن او اراد بالكلمة العدة بالعذاب وانهم لا يؤمنون تعليل يعني
لانهم لا يؤمنون فان قلت كيف قيل لهم هل من شركائكم من
يبدأ الخلق ثم يعيده وهم غير معترفين بالاعادة قلت قد وضعت
اعادة الخلق لظهور برهانها موضع ما ان دفعه دافع كان مكابرا
رادا للظاهر البين الذي لا مدخل للشبهة فيه دلالة على انهم في
انكارهم لها منكرون امرا مسلما معترفا بصحته عند العقلاء وقال
لنبيه عليه السلام قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فامره بان ينوب عنهم
في الجواب يعني انه لا تدعهم لجاجهم ومكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق فكلم

لفظ الاشارة ذلكم لكن اراد
بتفسير اسم الاشارة ان يعطف
يخصه بالذكر وفي بعض النسخ
ذلكم وهو الظاهر ح ولي

فسر الكلمة بالعلم والحكم والعدة
بالعذاب واشار الى العلم بقوله
وعلم الله منهم ذلك لانه عطف
تفسيري والى الحكم بقوله كلمة الله
انهم من اهل الخذلان ح ولي

كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدء
الخلق ثم يعيده قل الله يبدء الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم

من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله ولكن تصديق

يقال هداه للحق والى الحق فجمع بين اللغتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قوله تعالى ام من لا يهدى وقرئ لا يهدى بفتح الهاء وكسرها مع تشديد الدال والاصل يهتدى فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء وكسرت لالتقاء الساكنين وقد كسرت الياء لاتباع ما بعدها وقرئ الا ان يهدى من هداه وهدّاه للمبالغة ومنه قولهم تهدّى ومعناه ان الله وحده هو الذي يهدي الى الحق بما ركب في المكلفين من العقول واعطاهم من التمكن للنظر في الادلة التي نصبها لهم وبما لطف بهم ووفقهم والهمهم واخطر ببالهم ووقفهم على الشرائع فهل من شركائكم الذين جعلتم انداد الله احد من اشرفهم كالملائكة والمسيح وعزير يهدى الى الحق مثل هداية الله ثم قال افمن يهدى الى الحق هذه الهداية احق بالاتباع ام الذي لا يهدى اي لا يهتدي بنفسه او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله وقيل معناه ام من لا يهتدي الى مكان فينتقل اليه الا ان يهدى الا ان ينقل او لا يهتدي ولا يصح منه الاهتداء الا ان ينقله من حاله الى ان يجعله حيوانا مكلفا فيهديه فما لكم كيف تحكمون بالباطل حيث تزعمون انهم انداد الله وما يتبع اكثرهم في اقرارهم بالله الا ظنا لانه قول غير مستند الى برهان عندهم ان الظن في معرفة الله لا يغني من الحق وهو العلم شيئا وقيل وما يتبع اكثرهم في قولهم للاصنام انها الهة وانها شفعاء عند الله الا الظن والمراد بالاكثر الجميع ان الله عليم وعيد على ما يفعلون من اتباع الظن وتقليد الاباء وقرئ تفعلون بالتاء وما كان هذا القران افتراء من دون الله ولكن كان تصديق الذي بين يديه

من الاوثان ح
الله ح
فيهديه ح

... اطلاق الاكثر ... كان شاكا ... من علم وكان ساكتا

الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه قل
فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين

يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة لانه معجز دونها فهو عيار عليها وشاهد بصحتها كقوله وهو الحق مصدقا لما بين يديه وقرئ ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب ولكن هو تصديق وتفصيل ومعنى وما كان ان يفترى وما صح وما استقام وكان محالا ان يكون مثله في علو امره واعجازه مفترى وتفصيل الكتاب وتبيين ما كتب وفرض من الاحكام والشرائع من قوله كتاب الله عليكم فلا ريب ثم اتصل قوله لا ريب فيه من رب العالمين وليس هو داخلا في حيز الاستدراك كانه قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ويجوز ان يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه كريم ام يقولون افتراه بل ايقولون اختلقه على ان الهمزة تقرير لالزام الحجة عليهم او انكار لقولهم واستبعاد والمعادل محذوف قل فان كان الامر كما تزعمون فاتوا انتم على وجه الافتراء بسورة مثله فانتم مثلي في العربية والفصاحة وعلى سورة مثله اي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم وقرئ بسورة مثله على الاضافة اي بسورة كتاب مثله وادعوا من دون الله من استطعتم للاستعانة به على الاتيان بمثله يعني ان الله وحده هو القادر على ان ياتي بمثله لا يقدر على ذلك احد غيره فلا تستعينوا به ثم استعينوا بكل من دونه ان كنتم صادقين انه افتراه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن وفاجؤوه في بديهة السماع قبل ان يفقهوه ويعلموا

بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين

اي شاهد معدل له

على صحة

استشهد المسارعة والمفاجاة ...

ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين

كذبوا من قبل أن يتدبروه ويقفوا على تأويله ومعانيه وذلك لفرط
نفورهم عما يخالف دينهم وشرادهم عن مفارقة دين آبائهم كالناشئ
على التقليد من الحشوية إذا أحس بكلمة لا توافق ما نشأ عليه وألفه
وإن كانت أضوء من الشمس في ظهور الصحة وبيان الاستقامة
أنكرها في أول وهلة واشمأز منها قبل أن يحس إدراكها بحاسة
سمعه من غير فكر في صحة أو فساد لأنه لم يشعر قلبه إلا صحة مذهبه
وفساد ما عداه من المذاهب فإن قلت ما معنى التوقع في
قوله ولما يأتهم تأويله قلت معناه أنهم كذبوا على البديهة قبل
التدبر في معرفة التأويل تقليدا للآباء وكذبوه بعد التدبر تمردا
وعنادا فذمهم بالتسرع إلى التكذيب قبل العلم به وجاء بكلمة
التوقع ليؤذن أنهم علموا بعد علو شأنه وإعجازه لما كرر عليهم
التحدي ورازوا قواهم في المعارضة واستيقنوا عجزهم عن مثله فكذبوا
به بغيا وحسدا كذلك أي مثل ذلك التكذيب كذب الذين من
قبلهم يعني قبل النظر في معجزات الأنبياء وقبل تدبرها من غير
إنصاف من أنفسهم ولكن قلدوا الآباء وعاندوا ومثلهم الذين
كذبوا وهم شاكون ويجوز أن يكون معنى ولما يأتهم تأويله ولم يأتهم
بعد تأويل ما فيه من الإخبار بالغيوب أي عاقبته حتى يتبين لهم
أهو كذب أم صدق يعني أنه كتاب معجز من جهتين من جهة إعجاز
نظمه ومن جهة ما فيه من الإخبار بالغيوب أي فتسرعوا إلى التكذيب
به قبل أن ينظروا في نظمه وبلوغه حد الإعجاز وقبل أن يخبروا إخباره
بالمغيبات وصدقه وكذبه ومنهم من يؤمن به من يصدق به في نفسه

أي علمهم بكذبهم بعد التدبر
أي علموا بعد التحدي لا ما زعموا
أي بلا تدبر وأعلموا بعد التدبر كذبوا أيضا
قواهم

وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون ومنهم من يستمعون
اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي
ولو كانوا لا يبصرون
ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون

به حق ولكنه يعاند بالتكذيب ومنهم من يشك فيه لا يصدق
او يكون للاستقبال اي ومنهم من سيؤمن به ومنهم من سيصر
وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وان كذبوك وان
تموا على تكذيبك ويئست من اجابتهم فتبرأ منهم وخلهم فقد اعذرت
كقوله فان عصوك فقل اني بريء وقيل هي منسوخة باية السيف
ومنهم من يستمعون اليك معناه ومنهم ناس يستمعون اليك اذا
قرات القران وعلمت الشرائع ولكنهم لا يعون ولا يقبلون
وناس ينظرون اليك ويعاينون ادلة الصدق واعلام النبوة
ولكنهم لا يصدقون ثم قال اتطمع انك تقدر على اسماع الصم ولو
انضم الى صممهم عدم عقولهم لان الاصم العاقل ربما تفرس
واستدل اذا وقع في صماخه دوي الصوت فاذا اجتمع سلب
السمع والعقل جميعا فقد تم الامر اتحسب انك تقدر على هداية
العمي ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعمى الذي له في
قلبه بصيرة قد يحدس ويتظنن واما العمى مع الحمق فجهد البلاء
يعني انهم في اليأس من ان يقبلوا ويصدقوا كالصم والعمي الذين
لا عقول لهم ولا بصائر وقوله افانت دلالة على انه لا يقدر
على اسماعهم وهدايتهم الا الله عز وعلا بالقسر والالجاء كما لا يقدر
على رد الاصم والاعمى المسلوبي العقل حديدي السمع والبصر
راجحي العقل الا هو وحده ان الله لا يظلم الناس شيئا اي لا ينقصهم
شيئا مما يتصل بمصالحهم من بعثة الرسل وانزال الكتب ولكنهم
يظلمون انفسهم بالكفر والتكذيب ويجوز ان يكون وعيدا للمكذبين

يونس وان تموا على تكذيبك ... [illegible]

يونس اي لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم ... ويجوز ان يكون وعيدا للمكذبين [illegible]

يعني ان ما يلحقهم يوم القيامة من العذاب لاحق بهم على سبيل
العدل والاستيجاب ولا يظلمهم الله به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف
ما كان سببا له كأن لم يلبثوا الا ساعة من نهار يستقربون وقت لبثهم في
الدنيا وفي القبور لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم
بعضا كأنهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور
ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم فان قلت كأن
لم يلبثوا ويتعارفون كيف موقعهما قلت اما الاولى فحال من هم
اي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة واما الثانية فان يتعلق
بالظرف واما ان تكون مبينة لقوله كأن لم يلبثوا الا ساعة لان
التعارف لا يبقى مع طول العهد وينقلب تناكرا قد خسر على ارادة
القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هي شهادة من الله
تعالى على خسرانهم والمعنى انهم وضعوا في تجارتهم وبيعهم الايمان
بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة عارفين بها وهو استيناف
فيه معنى التعجب كأنه قيل ما اخسرهم فالينا مرجعهم جواب
نتوفينك وجواب نرينك محذوف كأنه قيل واما نرينك بعض الذي
نعدهم في الدنيا او نتوفينك قبل ان نريكه فنحن نريكه في الآخرة
فان قلت الله شهيد على ما يفعلون في الدارين فما معنى ثم قلت
ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب
كأنه قال ثم الله معاقب على ما يفعلون وقرأ ابن ابي عبلة ثم بالفتح
اي هنالك ويجوز ان يراد ان الله مؤد شهادته على افعالهم يوم
القيامة حين ينطق جلودهم والسنتهم وايديهم وارجلهم شاهدة

ويوم يحشرهم كأن لم
يلبثوا الا ساعة من
النهار يتعارفون
بينهم قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله وما كانوا
مهتدين واما نرينك
بعض الذي نعدهم او
نتوفينك فالينا مرجعهم
ثم الله شهيد على ما
يفعلون

ويوم يحشرهم

تعالى وضع الرجل في تجارته على
ما لم يسم فاعله اي خسر
والوضيعة الخسران

قوله ويجوز ان يراد ان الله
مؤد شهادته يعني الاول الى الثاني
تغيره على الثاني وهو على ظاهره

ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم
فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارأيتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون

عطف على ليضلوا وقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على
قلوبهم دعاء معترض بين المعطوف والمعطوف عليه وقرأ
الفضل الرقاشي أإنك آتيت على الاستفهام واطمس بضم
الميم (قد اجيبت دعوتكما) قيل كان موسى يدعو وهارون يؤمن
ويجوز ان يكونا جميعا يدعوان والمعنى ان دعاءكما مستجاب
وما طلبتما كائن في وقته فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه
من الدعوة والزيادة في الزام الحجة فقد لبث نوح في قومه الف
عام الا قليلا ولا تستعجلا قال ابن جريج مكث موسى بعد
الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اي لا
تتبعا طريق الجهلة بعادة الله تعالى في تعليق الامور بالمصالح
ولا تستعجلا فان العجلة ليست بمصلحة وهذا كما قال لنوح عليه السلام
اني اعظك ان تكون من الجاهلين وقرئ ولا تتبعان بالنون
الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية وبالخفيفة
والتاء من تبع من الحسر وجوزنا من اجاز المكان وجاوزه وجوزه
وليس من جوز الذي في بيت الاعشى واذا تجوزها حبال
قبيلة لانه لو كان منه لكان حقه ان يقال وجوزنا بني اسرائيل
في البحر كما قال كما جوز السكي في الباب فيتق فاتبعهم فلحقهم
يقال تبعته حتى اتبعته من الحسر وعدوا وقرئ انه بالفتح على
حذف الباء التي هي صلة الايمان وانه بالكسر على الاستئناف
بدلا من آمنت كرر المخذول المعنى الواحد ثلاث مرات في ثلاث
عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطأ وقته وقاله

يقال عدا عليه عدوا وعدوا وعدوانا
وعداء ... والمدرسة بقوله
ولا يسبوا الله عدوا بغير
علم والعدوى ... والحدوالظلم

قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين

آلآن وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين فاليوم
ننجيك ببدنك لتكون
لمن خلفك آية وان كثيرا
من الناس عن آياتنا لغافلون

حصل له بين اختيار رفظ وكاتب الى الواصل كافيه في حال
الاختيار وعند بقاء التكليف آلآن اتؤمن الساعة في وقت
الاضطرار حين ادركه الغرق وايست من نفسك قيل قال
ذلك حين الجمه الغرق حتى حين اذ شك ان يغرق وقيل قاله
بعد ان غرق في نفسه والذي يحكى انه حين قال آمنت اخذ
جبريل عليه السلام من حال البحر فدسه في فيه فللغضب لله
على الكافر في وقت علم ان ايمانه لا ينفعه واما ما يضم اليه من
قولهم خشية ان تدركه رحمة الله فمن زيغ ذات الباهتين لله
وملائكته وفيه جهالتان احدهما ان الايمان يصح بالقلب
كايمان الاخرس فحال البحر لا يمنعه والاخرى ان من كره
ايمان الكافر واحب بقاءه على الكفر فهو كافر لان الرضا
بالكفر كفر من المفسدين من الضالين المضلين عن الايمان
كقوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا
فوق العذاب بما كانوا يفسدون وروي ان جبريل عليه السلام
اتاه بفتيا ما قول الامير في عبد لرجل نشا في ماله ونعمته فكفر
نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فيه يقول ابو
العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر
نعماءه ان يغرق في البحر فلما الجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه ننجيك
بالشديد والعسف نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر
وقيل نلقيك بنجوة من الارض وقرى ننحيك بالحاء نلقيك بناحية
مما يلي البحر وذلك انه طرح بعد الغرق بجانب من البحر

الى الطين الاسود

ماه الماء الى الساحل كانه نور ببدنك في موضع الحال اي في
الحال التي لا روح فيك وانما انت بدن او ببدنك كاملا سويا
لم ينقص منه شيء ولم يتغير او عريانا لست الا بدنا من غير لباس
او بدرعك قال عمرو بن معديكرب اعاذل اعطي بدني وسيفي
وكل مقلص سلس القياد وكانت له درع من ذهب يعرف بها
وقرا ابو حنيفة ببدانك وهو على وجهين اما ان يكون مثل قولهم
هوى باجرامه يعني ببدنك كله وافيا باجزائه او بدرعك بدروعك
وكانه كان مظاهرا بينها لمن خلفك آية لمن وراءك من الناس
علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان في انفسهم ان فرعون اعظم شانا من
ان يغرق وروي انهم قالوا ما مات فرعون ولا يموت ابدا وقيل
اخبرهم موسى عليه السلام بهلاكه فلم يصدقوه فالقاه الله تعالى
على الساحل حتى عاينوه وكان مطرحه على ممر بني اسرائيل حتى قيل
لمن خلفك آية وقيل لمن خلفك لمن ياتي بعدك من القرون ومعنى
كونه آية ان يظهر للناس عبوديته ومهانته وان ما كان يدعيه من
الربوبية باطل محال وانه مع ما كان فيه من عظم الشان وكبرياء
الملك آل امره الى ما ترون لعصيانه ربه فما الظن بغيره او لتكون
عبرة يعتبر بها الامم بعدك فلا يجترئوا على نحو ما اجترأت عليه
اذا سمعوا حالك وهوانك على الله وقرئ لمن خلقك بالقاف اي
ولتكون لخالقك آية كسائر آياته ويجوز ان يراد ليكون طرحك على
الساحل وحدك وتمييزك من المغرقين لئلا يشتبه على الناس
امرك ولئلا يقولوا لادعائك العظمة ان مثله لا يغرق ولا يموت آية

اي باعاذلة بدني اي درعي
والمقلص الفرس المرتفع
الصدر اعلى ان سلاحي درعي
وسيفي وفرس متقلص مشمر
طويل القوائم

ولقد بوأنا بني إسرائيل
مبوأ صدق ورزقناهم
من الطيبات فما اختلفوا
حتى جاءهم العلم إن
ربك يقضي بينهم يوم القيامة
فيما كانوا فيه يختلفون
فإن كنت في شك مما أنزلنا
إليك فاسأل الذين يقرءون
الكتاب من قبلك

من آيات الله لا يقدر عليها غيره وليعلموا أن ذلك تقدمه لا يأتي
الشبهة في أمره مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو مصر
والشام فما اختلفوا في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا إلا من بعد
ما قرأوا التوراة وكسبوا العلم بدين الحق ولزمهم الثبات عليه
واتحاد الكلمة وعلموا أن الاختلاف فيه تفرق عنه وقيل العلم
محمد صلى الله عليه وسلم واختلاف بني إسرائيل وهم أهل الكتاب
اختلافهم في صفته ونعته وأنه هو أم ليس به من بعد ما جاءهم
العلم والبينات أنه هو كما قال الله تعالى الذين
آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فإن قلت كيف
قال لرسوله عليه السلام فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك مع قوله
في الكفرة وإنهم لفي شك منه مريب قلت فرق عظيم بين قوله
وإنهم لفي شك منه مريب بإثبات الشك لهم على سبيل التأكيد
والتحقيق وبين قوله فإن كنت في شك بمعنى الفرض والتمثيل
كأنه قيل فإن وقع لك شك مثلا وخيل لك الشيطان خيالا
منه تقديرا فاسأل الذين يقرءون الكتاب والمعنى أن الله عز وجل
قدم ذكر بني إسرائيل وهم قرأة الكتاب ووصفهم بأن العلم قد
جاءهم لأن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم في
التوراة والإنجيل وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فأراد أن يؤكد
علمهم بصحة القرآن وصحة نبوة محمد عليه السلام ويبالغ في ذلك
فقال فإن وقع لك شك فرضا وتقديرا وسبيل من خالجته شبهة في
الدين أن يسارع إلى حلها وإماطتها إما بالرجوع إلى القوانين

لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين

ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم

الذين اوتوا الكتاب واما مقادم العلما النبهر على الحق فاسال علما اهل الكتاب يعني انهم من الاحاط بصحة ما انزل الله اليك وقتلها علما بحيث يصلحون لمراجعة مثلك ومسائلتهم فضلا عن غيرك والغرض وصف الاحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وصف رسول الله بالشك فيه ثم قال لقد جاءك الحق من ربك اي ثبت عندك بالايات والبراهين القاطعة ان ما اتاك هو الحق الذي لا مدخل للريبة والمرية فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله اي واثبت ودم على ما انت عليه من انتفا المرية عنك والتكذيب بآيات الله ويجوز ان يكون على طريقة التهييج والالهاب كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك ولزيادة التثبيت والعصمة ولذلك قال عليه السلام عند نزوله لا اشك ولا اسال اشهد انه الحق وعن ابن عباس لا والله ما شك طرفة عين ولا سال احدا منهم وقيل خوطب رسول الله والمراد خطاب امته ومعناه وان كنتم في شك مما انزلنا اليكم كقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا وقيل الخطاب للسامع ممن يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عز اخوك فهن وقيل ان للنفي اي فما كنت في شك فاسال يعني لا نامرك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابراهيم بمعاينة احياء الموتى وقوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا فلا يكون غيره وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر ومراد تعالى الله عن

وهذا محمله عروضنا كما عرض الجمالات وفيه قوله لقد جاءك الحق من ربك

كقول العرب

فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي
في الحيوة الدنيا ومتعناهم إلى حين

ذلك فلولا كانت فهلا كانت قرية واحدة من القرى التي اهلكناها
تابت عن الكفر واخلصت الايمان قبل المعاينة ووقت بقاء التكليف
ولم تؤخر كما اخر فرعون حتى اخذه الغرق فنفعها ايمانها بان يقبله
الله منها لوقوعه في وقت الاختيار ومن الله وعد الله فهلا كانت الا
قوم يونس استثناء من القرى لان المراد اهلها وهو استثناء منقطع
بمعنى ولكن قوم يونس لما آمنوا ويجوز ان يكون متصلا والجملة
في معنى النفي كانه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم
يونس وانتصابه على اصل الاستثناء وقرئ بالرفع على البدل
روي عن الجرمي والكسائي روي ان يونس عليه السلام بعث
الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا
فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين
ليلة وقيل قال لهم يونس ان اجلكم اربعون ليلة فقالوا ان رأينا
اسباب الهلاك آمنا بك فلما مضت خمس وثلثون ليلة اغامت
السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى
يغشى مدينتهم ويسود سطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا الى
الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين
النساء والصبيان وبين الدواب واولادها فحن بعضها
الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واظهروا الايمان والتوبة
وتضرعوا فرحمهم الله وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم
الجمعة وعن ابن مسعود بلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم
حتى ان الرجل كان يقلع الحجر وقد وضع عليه اساس بنائه

واما حمل الاستثناء على القرى لا
على الضمير في آمنت لان المعطوف
بلكن يتوسط بين الكلامين
المتغايرين واما على المتصل فهو
استثناء من الضمير في آمنت من
حيث المعنى [illegible]
من القرية اذ لا فرق في قولك
كان القوم منطلقين الا زيدا
بين جعله من الاسم او من
الضمير في الخبر لان الحكم انما يتم
بالخبر واما [illegible]
القوم [illegible] الا زيدا [illegible]
[illegible]
[illegible] ان لا يكون الايمان
من المستثنى مطلوبا [illegible]
[illegible] قوله ما آمنت قرية [illegible]
[illegible] الوجهين لقوله تعالى انا ارسلنا
الى قوم مجرمين الا آل لوط [illegible]
[illegible]
على الوجهين [illegible]
[illegible] على الوجهين

ثردد وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل
بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي
محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم وعن
الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت
وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا
ما نحن اهله ولو شاء ربك مشيئة القسر والالجاء لآمن من في
الارض كلهم على وجه الاحاطة والشمول جميعا مجتمعين على
الايمان مطبقين عليه لا يختلفون فيه الا ترى الى قوله أفأنت
تكره الناس يعني انما يقدر على اكراههم واضطرارهم الى الايمان
هو لا انت وايلاء الاسم حرف الاستفهام للاعلام بان الاكراه ٩
ممكن مقدور عليه وانما الشأن في المكره من هو وما هو الا
هو وحده لا يشارك فيه لانه هو القادر على ان يفعل في قلوبهم
ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر
وما كان لنفس يعني من النفوس التي علم انها تؤمن الا باذن
الله اي بتسهيله وهو منح الالطاف ويجعل الرجس على الذين
لا يعقلون قابل الاذن بالرجس وهو الخذلان والنفس
المعلوم ايمانها بالذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله
صم بكم عمي فهم لا يعقلون وسمي الخذلان رجسا وهو العذاب
لانه سببه وقرئ الرجز بالزاي وقرئ ونجعل بالنون ماذا
في السموات والارض من الآيات والعبر وما تغني الآيات
والنذر والرسل المنذرون او الانذارات عن قوم لا يؤمنون

ولو شاء ربك لآمن
من في الارض كلهم جميعا
افانت تكره الناس حتى
يكونوا مومنين وما
كان لنفس ان تومن
الا باذن الله ويجعل
الرجس على الذين لا
يعقلون قل انظروا
ماذا في السموات والارض
وما تغني الايات والنذر
عن قوم لا يؤمنون

فهل ينظرون الا مثل ايام الذين

فهل ينظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك حقا علينا ننجي المومنين قل يا ايها الناس ان كنتم في

لا ينتظرون اياما وهم الذين لا يعقلون وقرى وما يغني بالياء وما
نافية او استفهامية ايام الذين خلوا من قبلهم وقائع الله فيهم
كما يقال ايام العرب لوقائعها ثم ننجي رسلنا معطوف على كلام
محذوف يدل عليه قوله الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم كانه
قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية والذين
امنوا ومن امن معهم كذلك ننجي المومنين ومثل ذلك الانجاء ننجي المومنين
منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا
حقا وقرى ننجي بالتشديد يا ايها الناس يا اهل مكة ان كنتم في
ضوء شك من ديني وصحته وسداده فهذا ديني فاسمعوا وصفه واعرضوه
على عقولكم وانظروا فيه بعين الانصاف لتعلموا انه دين لا مدخل فيه
للشك وهو اني لا اعبد الحجارة التي تعبدونها من دون من هو
الهكم وخالقكم ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وانما وصفه بالتوفي
ليريهم انه الحقيق بان يخاف ويتقى ويعبد دون ما لا يقدر على شي
وامرت ان اكون من المومنين يعني ان الله تعالى امرني بذلك بما
ركب في من العقل وبما اوحى الي في كتابه وقيل معناه ان كنتم في شك
من ديني وما انا عليه اثبت ام اتركه واوافقكم فلا تحدثوا انفسكم
بالمحال ولا تشكوا في امري واقطعوا عني اطماعكم واعلموا اني
لا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولا اختار الضلالة على
الهدى كقوله قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون وامرت
ان اكون اصله بان اكون فحذف الجار وهذا الحذف يحتمل ان
يكون من الحذف المطرد الذي هو حذف الحروف الجارة مع ان وان

[illegible]

شك من ديني فلا اعبد
الذين تعبدون من دون الله
ولكن اعبد الله الذي
يتوفاكم وامرت ان
اكون من المومنين

[illegible]

وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين

ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك

ولأن يكون من الحذف غير المطرد وهو قوله أمرتك الخير فاصدع بما تؤمر فإن قلت عطف قوله وأن أقم على أن أكون فيه إشكال لأن أن لا تخلو من أن تكون التي للعبارة أو التي تكون مع الفعل في تأويل المصدر ولا يصح أن تكون للعبارة وإن كان الأمر مما يتضمن معنى القول لأن عطفها على الموصولة يأبى ذلك والقول بكونها موصولة مثل الأولى لا يساعد عليه لفظ الأمر وهو أقم لأن الصلة حقها أن تكون جملة تحتمل الصدق والكذب قلت قد سوغ سيبويه أن توصل أن بالأمر والنهي وشبه ذلك بقولهم أنت الذي تفعل على الخطاب لأن الغرض وصلها بما تكون معه في معنى المصدر والأمر والنهي دالان على المصدر دلالة غيرهما من الأفعال أقم وجهك استقم إليه ولا تلتفت يمينا ولا شمالا وحنيفا حال من الدين أو من الوجه فإن فعلت معناه فإن دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل إيجازا فإنك إذا من الظالمين إذا جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر كأن سائلا سأل عن تبعة عبادة الأوثان وجعل من الظالمين لأنه لا ظلم أعظم من الشرك إن الشرك لظلم عظيم أتبع النهي عن عبادة الأوثان ووصفها بأنها لا تنفع ولا تضر أن الله عز وجل هو الضار النافع الذي إن أصابكم بضر لم يقدر على كشفه إلا هو وحده دون كل أحد فكيف بالجماد الذي لا شعور به وكذلك إن أرادكم بخير لم يرد أحد ما يريده بكم من فضله وإحسانه فكيف بالأوثان فهو الحقيق إذن بأن توجه إليه العبادة دونها وهو أبلغ من قوله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب

فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير

فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل واتبع ما

يوحى اليك واصبر
حتى يحكم الله وهو
خير الحاكمين

ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته فان قلت لم ذكر المس في واحدها
والارادة في الثاني قلت كانه اراد ان يذكر الامرين جميعا الارادة
والاصابة في كل واحد من الضر والخير وانه لا راد لما يريد منهما ولا
مزيل لما يصيب منهما فاوجز الكلام بان ذكر المس وهو الاصابة
في احدهما والارادة في الاخر ليدل بما ذكر على ما ترك على انه قد ذكر
الاصابة بالخير في قوله يصيب به من يشاء من عباده والمراد بالمشيئة
مشيئة المصلحة قد جاءكم الحق فلم يبق لكم عذر ولا على الله حجة فمن اختار
الهدى واتباع الحق فما نفع باختياره الا نفسه ومن آثر الضلال فما ضر
الا نفسه واللام وعلى دلا على معنى النفع والضر وكل اليهم الامر بعد
ابانة الحق وازاحة العلل وفيه حث على ايثار الهدى واطراح الضلال
مع ذلك وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الى امركم وحملكم على ما اريد
انما انا بشير ونذير واصبر على دعوتهم واحتمال اذاهم واعراضهم
حتى يحكم الله لك بالنصرة عليهم والغلبة روي انها لما نزلت جمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الانصار فقال انكم ستجدون بعدي اثرة فاصبروا
حتى تلقوني يعني اني امرت في هذه الآية بالصبر على ما سامتني
الكفرة فصبرت فاصبروا انتم على ما يسومكم الامراء الجورة قال
انس فلم نصبر وروي ان ابا قتادة تخلف عن تلقي معاوية حين قدم
المدينة وقد تلقته الانصار ثم دخل عليه فقال له ما لك لم تتلقنا فقال
لم يكن عندنا دواب قال فاين النواضح قال قطعناها في طلبك وطلب
ابيك يوم بدر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار
انكم ستلقون بعدي اثرة قال معاوية فماذا قال قال فاصبروا

[illegible]

الاثرة اسم من استأثر [illegible]

حتى يلقوني قال فاصبروا قالوا اذن نصبر فقال عبد الرحمن بن حسان
الا ابلغ معاوية بن حرب امير الظالمين نثا كلامي بانا
صابرون فمنظروكم الى يوم التغابن والخصام عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة يونس اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون

سورة هود مكية وهي مائة وثلاث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم احكمت آياته نظمت
نظما رصينا محكما لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرصف
ويجوز ان يكون نقلا بالهمزة من حكم بضم الكاف اذا صار حكيما اي جعلت
حكيمة كقوله آيات الكتاب الحكيم وقيل منعت من الفساد من قولهم
احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح قال جرير
ابني حنيفة احكموا سفهاءكم اني اخاف عليكم ان اغضبا وعن
قتادة احكمت من الباطل ثم فصلت كما تفصل القلائد بالفرائد
من دلائل التوحيد والاحكام والمواعظ والقصص او جعلت
فصولا سورة سورة وآية آية او فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة
او فصل فيها ما يحتاج اليه العباد اي بين ولخص وقرئ احكمت
آياته ثم فصلت اي احكمتها انا ثم فصلتها وعن عكرمة والضحاك
ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل فان قلت ما معنى ثم
قلت ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال كما تقول
هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل وفلان
كريم الاصل ثم كريم الفعل وكتاب خبر مبتدأ محذوف واحكمت صفة

الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير

يخاطب بني حنيفة ويقول لهم امنعوا سفهاءكم عن ايذائي فاني اخاف ان اغضب فاهجوكم

الحكمة

الفرائد الدر الكبار

له وقوله من لدن حكيم خبير صفة ثانية ويجوز ان يكون خبرا بعد
خبر وان يكون صلة لاحكمت وفصلت اي من عند احكامها
وتفصيلها وفيه طباق حسن لان المعنى احكمها حكيم وفصلها
اي بينها وشرحها خبير عالم بكيفيات الامور ألا تعبدوا مفعول
له على معنى لان لا تعبدوا او يكون ان مفسرة لان في تفصيل الآيات
معنى القول كانه قيل قال لا تعبدوا الا الله او امركم ان لا تعبدوا
الا الله وان استغفروا اي امركم بالتوحيد والاستغفار ويجوز
ان يكون كلاما مبتدا منقطعا عما قبله على لسان النبي عليه السلام
اغراء منه على اختصاص الله تعالى بالعبادة ويدل عليه قوله انني لكم
منه نذير وبشير كانه قيل ترك عبادة غير الله انني لكم منه نذير كقوله تعالى
فضرب الرقاب والضمير في منه لله عز وجل اي انني لكم نذير وبشير
من جهته كقوله رسول من الله او هي صلة لنذير اي انذركم منه ومن
عذابه ان كفرتم وابشركم بثوابه ان آمنتم فان قلت ما معنى ثم في قوله
ثم توبوا اليه قلت معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه
بالطاعة او استغفروا والاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا
عليها كقوله تعالى ثم استقاموا يمتعكم يطول نفعكم في الدنيا بمنافع
حسنة مرضية من عيشة واسعة ونعمة متتابعة الى اجل مسمى الى ان
يتوفاكم كقوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة ويؤت كل ذي فضل فضله
ويعط في الآخرة كل من كان له فضل في العمل زيادة فيه جزاء فضله
لا يبخس منه شيئا في الثواب والدرجات تتفاضل في الجنة على قدر
تفاضل الطاعات وان تولوا وان تتولوا عذاب يوم كبير هو يوم

اصله فاضربوا الرقاب ضربا حذف الفعل وقدم المصدر فانيب منابه مضافا الى المفعول

العامة وصف بالكبر كما وصف بالعظم والثقل ويجز عذاب اليوم
الكبير بان مرجعهم الى من هو قادر على كل شيء فكان قادرا على اشد
ما اراد من عذابهم لا يعجزه وقرئ الا انهم يثنون صدورهم
يزورون عن الحق وينحرفون عنه لان من اقبل على الشيء استقبله
بصدره ومن ازور عنه وانحرف ثنى عنه صدره وطوى عنه كشحه
ليستخفوا منه ويريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين
على ازورارهم ونظير اضمار يريدون لعود المعنى الى اضماره الاضمار
في قوله تعالى اضرب بعصاك البحر فانفلق معناه فضرب فانفلق
ومعنى الا حين يستغشون ثيابهم ويريدون الاستخفاء حين
يستغشون ثيابهم ايضا كراهة لاستماع كلام الله كقول نوح
عليه السلام جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم يعلم
ما يسرون وما يعلنون يعني انه لا تفاوت في علمه بين اسرارهم
واعلانهم فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون من الاستخفاء والله
مطلع على ثنيهم صدورهم واستغشائهم ثيابهم ونفاقهم غير نافق
عنده روي انها نزلت في الاخنس بن شريق وكان يظهر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم المحبة وله منطق حلو وحسن سياق للحديث
فكان يعجب رسول الله مجالسته ومحادثته وهو يضمر خلاف
ما يظهر وقيل نزلت في المنافقين وقرئ تثنوني صدورهم واثنوني
افعوعل من الثني كاحلولى من الحلاوة وهو بناء مبالغة وقرئ
بالتاء والياء وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليثنوني وقرئ تثنون
واصله تثنونن تفعوعل من الثن وهو ما هش وضعف من

ما رجاه الله ثني الصدر بمعنى
الاعراض اظهار النفاق يلزم
ان يتعلق لام التعليل بيثنون
بوصف اضمار ما يصح تعلقها به
من شيء يستوي عليه المعنى
فلذا قدر يريدون ليستخفوا
على من يظهرون النفاق ويريدون
ان يستخفوا من ذكره

معناه الا حين يريدون اظهار
ثيابهم ويغطون بها هو
ادل على ما بهم من ثني الصدور
وهو استغشاء الثياب
يريدون الاستخفاء وبعبارة
اخرى يثنون صدورهم اي
يظهرون النفاق ويريدون
اخفاءه بالله تعالى يعلم العلانية
من سرهم وما تحتهم حيث
يظهرون النفاق فتراهما
ثني الصدور وهو اذا كان في
النفاق والثاني استغشاء
الثياب وهو اعظمها فكان
الله تعالى سواء يظهرون
اعظم النفاق ويريدون
الاخفاء مع انه عالم بالذي
بداخلهم وهو ثني صدورهم
فكيف لا علانيها والحاصل ان

انه عليم بذات الصدور وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء

ليبلوكم ايكم احسن عملا

الكلام يريد مطاوعة صدورهم للثني كما ينثني الهش من النبات
او اراد ضعف ايمانهم وتمرض قلوبهم وقرئ تثنوني من اثنوني افعوعل
منه ثم همز كما قيل ابياضت وادهامت وقرئ تثنوى بوزن
ترعوى فان قلت كيف قال على الله رزقها بلفظ الوجوب
وانما هو تفضل قلت هو تفضل الا انه لما ضمن ان يتفضل به
عليهم رجع التفضل واجبا كنذور العباد والمستقر مكانه من
الارض ومسكنه والمستودع حيث كان مودعا قبل الاستقرار
من صلب او رحم او بيضة كل كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها
ومستودعها في اللوح يعني ذكرها مكتوب فيه مبين وكان
عرشه على الماء اي ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض وارتفاعه
وفيه دليل على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات
والارض وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك وكيف ما كان
فالله عز وعلا ممسك كل ذلك بقدرته وكلما ازدادت الاجرام
كانت احوج الى الله والى امساكه ليبلوكم متعلق بخلق اي خلقهن لحكمة
بالغة وهي ان يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم
ويكلفهم الطاعات واجتناب المعاصي فمن شكر واطاع اثابه
ومن كفر وعصى عاقبه ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم
يريد ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحوالكم كيف تعملون فان قلت
كيف جاز تعليق فعل البلوى قلت لما في الاختبار من معنى العلم
لانه طريق اليه فهو ملابس له كما تقول انظر ايهم احسن وجها واسمع
ايهم احسن صوتا لان النظر والاستماع من طرق العلم فان قلت

قوله تعالى كل في كتاب مبين [illegible]

[illegible]

فعل بلا أيكم أحسن عملا وأعمال المؤمنين التي تفاوتت إلى
حسن وأحسن وأما أعمال المؤمنين والكافرين فتفاوتها إلى
حسن وقبيح وقيل الذين هم أحسن عملا هم المتقون وهم
الذين استبقوا إلى تحصيل غرض الله تعالى من عباده فخصهم بالذكر
واطرح ذكر من سواهم تشريفا لهم وتنبيها على مكانهم منه وليكون
ذلك لطفا للسامعين وترغيبا في حيازة فضلهم وعن النبي صلى
الله عليه وسلم ليبلوكم أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله
وأسرع في طاعة الله قوله ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت
ووجهه أن يكون من قولهم ائت السوق أنك تشتري لحما وأنك
تشتري لحما بمعنى علك أي ولئن قلت لهم لعلكم مبعوثون بمعنى توقعوا
بعثكم وظنوه ولا تبتوا القول بإنكاره لقالوا إن هذا إلا سحر مبين
بأثر القول ببطلانه ويجوز أن يضمن قلت معنى ذكرت ومعنى قولهم
إن هذا إلا سحر أن البعث أمر باطل وأن بطلانه كبطلان السحر
وتشبيها له به أو أشاروا بهذا إلى القرآن لأن القرآن هو الناطق بالبعث
فإذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته إنكار ما فيه من البعث وعن وقرئ
إن هذا إلا ساحر يريدون الرسول والساحر كاذب مبطل العذاب
عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر وعن ابن عباس رضي قتل جبريل
المستهزئين إلى أمة إلى جماعة من الأوقات ما يحبسه ما يمنعه من
النزول استعجالا له على وجه التكذيب والاستهزاء ألا يوم يأتيهم
مصروف بخبر ليس ويستدل به من يستجيز تقديم خبر ليس على
ليس وذلك أنه إذا جاز تقديم معمول خبرها عليها كان تقديم الخبر أولى

قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أي أحسن الحديث [illegible] لما ذكر من أن المتقي [illegible] الأورع الأسرع [illegible] إلى الوجه [illegible] الناصرين الاثنان [illegible] المفضل في [illegible] التكليف [illegible] المحاسن [illegible] المقصود أن [illegible] [illegible]

ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون

جواز تقديم خبرها اذ المعمول تابع للعامل فلا يتقدم الا حيث يتقدم
العامل وحاق بهم واحاط بهم ما كانوا به يستهزءون العذاب الذي
كانوا به يستعجلون وانما وضع يستهزءون موضع يستعجلون لان
استعجالهم كان على وجه الاستهزاء والمعنى ويحيق بهم الا انه جاء جرى
على عادة الله تعالى في اخباره ولئن اذقنا الانسان للجنس رحمة نعمة من صحة وامن
وجدة ثم نزعناها منه ثم سلبناه تلك النعمة انه ليؤس شديد اليأس
من ان تعود اليه مثل تلك النعمة المسلوبة قاطع رجاءه من سعة
فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه ولا استرجاع كفور عظيم
الكفران لما سلف له من التقلب في نعمة الله نسيا له ذهب السيئات
عني اي المصائب التي ساءتني انه لفرح اشر بطر فخور على الناس
بما اذاقه الله من نعمائه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر الا الذين
آمنوا فان عادتهم ان نالتهم رحمة ان يشكروا وان زالت عنهم نعمة ان
يصبروا كانوا يقترحون عليه آيات تعنتا لا استرشادا لانهم
لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية في رشادهم
ومن اقتراحاتهم لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وكانوا لا يعتدون بالقرآن
ويتهاونون به وبغيره مما جاء به من البينات فكان يضيق صدر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يلقي اليهم ما لا يقبلونه ويضحكون منه فحرّك
الله منه وهيجه لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستهزائهم
واقتراحهم بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك لعلك تترك ان
تلقيه اليهم وتبلغه اياهم مخافة ردهم له وتهاونهم به وضائق به صدرك
بان تتلو عليهم ان يقولوا مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز اي

المصائب جمع مصيبة والاصل مصاوب قد مجمع على اضعاف ... ومنائر ومعايش

ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما

انت نذير والله على كل شئ وكيل ام يقولون افتريه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات
وادعوا من استطعتم
من دون الله ان كنتم
صادقين فان لم
يستجيبوا لكم فاعلموا
انما انزل بعلم الله وان
لا اله الا هو فهل انتم
مسلمون

هلا انزل عليه ما اقترحنا نحن من الكنز والملائكة ولم انزل عليه ما
لا نريد ولا نقترحه قال انما انت نذير اي ليس عليك الا ان تنذرهم
بما اوحي اليك وتبلغهم ما امرت بتبليغه ولا عليك ردوا او تهاونوا
اذا اقترحوا والله على كل شئ وكيل يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم
ما يجب ان يفعل فتوكل عليه وكل امرك اليه وعليك بتبليغ الوحي
بقلب فسيح وصدر منشرح غير ملتفت الى استكبارهم ولا مبال
بسفههم واستهزائهم فان قلت لم عدل عن ضيق الى ضائق قلت
ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان افسح الناس صدرا ومثله قولك زيد سيد وجواد تريد السيادة
والجود الثابتين المستقرين فاذا اردت الحدوث قلت سائد
وجائد ونحوه كانوا قوما عامين في بعض القراءات وقول السمهري العكلي
بمنزلة اما اللئيم فسامن بها وكرام الناس باد شحوبها ام منقطعة اي المراد حدوث السمن
والضمير في افتراه لما يوحى اليك تحداهم اولا بعشر سور ثم بسورة
واحدة كما يقول المخاير في الخط لصاحبه اكتب عشرة اسطر نحو ما
اكتب فاذا تبين له العجز عن مثل خطه قال قد اقتصرت منك على سطر
واحد مثله بمعنى امثاله ذهابا الى مماثلة كل واحد منها مفتريات
صفة لعشر سور لما قالوا افتريت القرآن واختلقته من عند
نفسك وليس من عند الله فأرخى عنانه وارخى معهم العنان
وقال هبوا اني اختلقته من عند نفسي ولم يوح الي وان الامر
كما قلتم فأتوا انتم ايضا بكلام مثله مختلق من عند انفسكم فانتم
عرب فصحاء مثلي لا تعجزون عن مثل ما اقدر عليه من الكلام

قوله تحداهم اولا بعشر سور ثم بسورة واحدة يدل على ان هود نزلت قبل البقرة ويونس على ما هو [illegible] وعن المبرد انه انكر ذلك وقال يونس سورة لو تسر او لا [illegible] وتكلمان على سبيل انه السورة [illegible] البلاد [illegible] على السورة [illegible] السورة على السورة

فان قلت كيف يكون فما ياتون به مثله وما ياتون به مفترى وهذا غير مفترى قلت معناه في حسن النظم والبيان وان كان مفترى فان قلت ما وجه جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم فاعلموا بعد قوله قل قلت معناه فان لم يستجيبوا لك وللمومنين لان رسول الله صلى الله والمومنين كانوا يتحدونهم وقد قال في موضع اخر فان لم يستجيبوا لك فاعلم ويجوز ان يكون الجمع لتعظيم رسول الله عليه السلام كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم ووجه اخر وهو ان يكون الخطاب للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم يعني فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة على معارضته لعلمهم بالعجز عنه وان طاقتهم اقصر من ان يبلغه فاعلموا انما انزل بعلم الله اي انزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه واعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده وان توحيده واجب والاشراك به ظلم عظيم فهل انتم مسلمون مبايعون بالاسلام بعد هذه الحجة القاطعة وهذا وجه حسن مطرد ومن جعل الخطاب للمسلمين فمعناه فاثبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا يقينا وثبات قدم على انه منزل من عند الله وعلى التوحيد ومعنى فهل انتم مسلمون فهل انتم مخلصون نوف اليهم نوصل اليهم اجور اعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وقيل هم اهل الريا يقال للقراء منهم اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ولمن وصل الرحم وتصدق فعلت

من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اوليك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون

معناه م

...حتى يقال فقيل ولم يقاتل فقتل ما تلك حتى يقال فلان جريء فقد قيل وعن أنس بن مالك رضي الله عنه هم اليهود والنصارى إن أعطوا سائلا أو وصلوا رحما عجل لهم جزاء ذلك بتوسعة في الرزق وصحة البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسهم لهم في الغنائم وقرئ يوف بالياء على أن الفعل لله عز وجل وتوف إليهم أعمالهم بالتاء على البناء للمفعول وفي قراءة الكشف نوفي بالتخفيف وإثبات الياء لأن الشرط وقع ماضيا كقوله يقول لا غائب مالي ولا حرم وحبط ما صنعوا فيها وحبط في الآخرة ما صنعوه أو صنيعهم فيها لم يكن لهم ثواب لأنهم لم يريدوا به الآخرة إنما أرادوا به الدنيا وقد وفي إليهم ما أرادوا وباطل ما كانوا يعملون أي كان عملهم في نفسه باطلا لأنه لم يعمل لوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له وقرئ وبطل على الفعل وعن عاصم وباطلا بالنصب وفيه وجهان إما أن يكون ما إبهامية وينتصب بيعملون ومعناه وباطلا أي باطل كانوا يعملون وأن يكون بمعنى المصدر على وبطل بطلانا ما كانوا يعملون أفمن كان على بينة من ربه معناه أمن كان يريد الحياة الدنيا كمن كان على بينة أي لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم يريد أن بين الفريقين تفاوتا بعيدا وتباينا بينا وأراد بهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة من ربه أي على برهان من ربه وبيان أن دين الإسلام حق وهو دليل العقل ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد منه أي شاهد

أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به

أي لا يستوي طالب الدنيا عاملا كان... وطالب الآخرة في الثواب والدرجة ويظهر إذا تأمل العلماء والجهال بالاستئذان الجهال للدخول قبل العلماء فيقول الجهال العلماء كلا وحاشا... يدخل العلماء ... الجهال

[illegible]

ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن

يشهد بصحته وهو القران منه اي من الله تعالى او شاهد من القران
فيه ذكر آنفا ومن قبله ومن قبل القران كتاب موسى
وهو التورية اي ويتلو ذلك البرهان ايضا من قبل القران كتاب
موسى وقرئ كتاب موسى بالنصب ومعناه كان على بينة من
ربه وهو الدليل على ان القران حق ويتلوه ويقرأ القران شاهد منه
شاهد ممن كان على بينة كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن قبله
كتاب موسى ويتلو من قبل القران التورية اماما كتابا مؤتما
به في الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل اليهم ذكر اولئك
يعني من كان على بينة يؤمنون به يؤمنون بالقران ومن يكفر به من
الاحزاب يعني اهل مكة ومن ضامهم من المتحزبين على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالنار موعده فلا تك في مرية منه وقرئ مرية بالضم
وهما الشك منه من القران او من الموعد يعرضون على ربهم يحبسوا
في الموقف وتعرض اعمالهم ويشهد عليهم الاشهاد من الملائكة
والنبيين بانهم الكذابون على الله بانه اتخذ ولدا وشريكا وتعالى
الا لعنة الله على الظالمين فوا خزياه ووا فضيحتاه والاشهاد
جمع شاهد او شهيد كاصحاب واشراف ويبغونها عوجا يصفونها
بالاعوجاج وهي مستقيمة او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد
وهم الثانية لتاكيد كفرهم بالآخرة واختصاصهم اولئك لم يكونوا
معجزين في الارض اي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا ان يعاقبهم
لو اراد عقابهم وما كان لهم من يتولاهم فينصرهم منه ويمنعهم من

افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون

[illegible]

بعقابه ولكنه اراد انظارهم وتاخير عقابهم الى هذا اليوم وهو من كلام
الاشهاد يضاعف لهم العذاب وقرئ يضعف ما كانوا
يستطيعون السمع اراد انهم لفرط تصامهم عن استماع الحق
وكراهتهم له كانهم لا يستطيعون السمع ولعل بعض المجبرة
يتوثب اذا عثر عليه فيوعوع به على اهل العدل كانه لم يسمع الناس
يقولون في كل لسان هذا الكلام لا استطيع اسمعه وهذا مما يمجه
سمعي ويحتمل ان يريد بقوله وما كان لهم من اولياء انهم جعلوا آلهتهم
اولياء من دون الله وولايتها ليست بشيء فما كان في الحقيقة من اولياء
ثم بين نفي كونهم اولياء بقوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا
يبصرون فكيف يصلحون للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب
اعتراض بئس التجارة حيث اشتروا عبادة الآلهة بعبادة
الله تعالى فكان خسرانهم في تجارتهم ما لا خسران اعظم منه وهو
انهم خسروا انفسهم وضل عنهم وبطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو ما كانوا
يفترونه من الآلهة وشفاعتها لا جرم فسر في مكان آخر هم الاخسرون
لا ترى احدا ابين خسرانا منهم واخبتوا الى ربهم واطمانوا اليه
وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع من الخبت وهي
الارض المطمئنة ومنه قولهم للشيء الدني الخبيت قال ينفع الطيب
القليل من الرزق ولا ينفع الكثير الخبيت وقيل التاء فيه بدل
من الثاء شبه فريق الكافرين بالاعمى والاصم وفريق المومنين
بالسميع والبصير وهو من اللف والطباق وفيه معنيان ان
يشبه الفريق تشبيهين اثنين كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالحشف

اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون

[illegible]

مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملاء الذين كفروا من قومه

والجنات وان يشبهه بالذى جمع بين العمى والصمم او الذى جمع بين البصر والسمع على ان يكون الواو فى والاصم وفى والسميع لعطف الصفة على الصفة كقوله الصابح فالغانم فالآيب هل يستويان يعنى الفريقين مثلا تشبيها انى ارسلنا نوحا بانى لكم نذير ومعناه ارسلناه ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله انى لكم نذير مبين بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح فى كان والمعنى على الكسر وهو قولك ان زيدا كالاسد وقرئ بالكسر على ارادة القول ان لا تعبدوا بدل من انى لكم نذير مبين اى ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله او يكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير ووصف اليوم باليم من الاسناد المجازى لوقوع الالم فيه فان قلت فاذا وصف به العذاب قلت مجازى مثله لان الاليم فى الحقيقة هو المعذب ونظيرهما قولك نهارك صائم وجد جده الملا الاشراف من قولهم فلان ملى بكذا اذا كان مطيقا له وقد ملؤا بالامر لانهم ملؤا بكفايات الامور واضطلعوا بها وبتدبيرها او لانهم متمالؤون اى يتظاهرون ويتساندون او لانهم يملؤن القلوب هيبة والمجالس ابهة او لانهم ملاء بالاحلام والآراء الصائبة ما نراك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق منه بالنبوة وان الله لو اراد ان يجعلها فى احد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب انك واحد من الملا وموازيهم فى المنزلة فما جعلك احق منهم الا ترى الى قولهم وما نرى لكم علينا من فضل او ارا

ما نريك الا بشرا مثلنا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الراى

مثل الفريقين كالاعمى والبصير وكالاصم والسميع

[illegible]

[illegible]

انه كان ينبغي ان يكون ملكا لا بشرا والاراذل جمع الارذل
كقوله تعالى اكابر مجرميها احاسنكم اخلاقا قرئ بادي
الرأي بالهمز وغير الهمز بمعنى اتبعوك اول الرأي او ظاهر
الرأي وانتصابه على الظرف اصله وقت حدوث اول
رأيهم او وقت حدوث ظاهر رأيهم فحذف ذلك واقيم المضاف
اليه مقامه ارادوا ان اتباعهم لك انما هو شيء عن لهم بديهة
من غير روية ونظر وانما استرذلوا المؤمنين لفقرهم وتأخرهم
في الاسباب الدنيوية لانهم كانوا جهالا ما كانوا يعلمون الا
ظاهرا من الحياة الدنيا فكان الاشرف عندهم من له جاه ومال
كما ترى اكثر المتسمين بالاسلام يعتقدون ذلك ويبنون
عليه اكرامهم واهانتهم ولقد زل عنهم ان التقدم في الدنيا
لا يقرب احدا من الله وانما يبعده ولا يرفعه بل يضعه فضلا
ان يجعله سببا للاختيار للنبوة والتأهيل لها على ان
الانبياء بعثوا مرغبين في طلب الآخرة ورفض الدنيا مزهدين
فيها مصغرين لشأنها وشأن من اخلد اليها فما ابعد حالهم
من الاتصاف بما يبعد من الله والتشرف بما هو ضعة عند الله
من فضل من زيادة شرف علينا تؤهلكم للنبوة بل نظنكم
كاذبين فيما تدعونه ارايتم اخبروني ان كنت على بينة على برهان
من ربي وشاهد يشهد بصحة دعواي وآتاني رحمة من عنده
بايتاء البينة على ان البينة في نفسها هي الرحمة ويجوز ان يريد
بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة فان قلت فعميت

[illegible]

وما نرى لكم علينا من
فضل بل نظنكم كاذبين
قال يا قوم ارايتم ان
كنت على بينة من ربي
وآتاني رحمة من عنده
فعميت عليكم الانباء
انلزمكموها وانتم
لها كارهون

ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا
انهم ملاقوا ربهم ولكني اريكم قوما تجهلون

ظاهر على الوجه الاول فما وجهه على الوجه الثاني وحقه ان
يقال فعميت قلت الوجه ان يقدر فعميت بعد البينة وان
يكون حذفه للاقتصار على ذكره مرة ومعنى عميت خفيت
وقرئ فعميت بمعنى اخفيت وفي قراءة ابي فعماها عليكم
فان قلت فما حقيقته قلت حقيقته ان الحجة كما جعلت
بصيرة ومبصرة جعلت عميا لان الاعمى لا يهتدي ولا يهدي
غيره فمعنى فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم
في المفازة بقوا بغير هاد فان قلت فما معنى قراءة ابي قلت
المعنى انهم صمموا على الاعراض عنها فخلاهم الله وتصميمهم فجعلت
تلك التخلية تعمية منه والدليل عليه قوله انلزمكموها وانتم لها
كارهون يعني انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء بها
وانتم تكرهونها ولا تختارونها ولا اكراه في الدين وقد جيء بضميري
المفعولين متصلين جميعا ويجوز ان يكون الثاني منفصلا كقولك
انلزمكم اياها ونحو فسيكفيكهم الله ويجوز فسيكفيك اياهم وحكي
عن ابي عمرو اسكان الميم ووجهه ان الحركة لم تكن الا خلسة
خفيفة فظنها الراوي سكونا والاسكان الصريح لحن
عند الخليل وسيبويه وحذاق البصريين لان الحركة الاعرابية
لا يسوغ طرحها الا في ضرورة الشعر والضمير في قوله لا اسالكم
عليه راجع الى قوله لهم اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله
وقرئ وما انا بطارد الذين امنوا بالتنوين على الاصل فان
قلت ما معنى قوله انهم ملاقوا ربهم قلت معناه انهم يلاقون

ويا قوم لا اسئلكم عليه
مالا ان اجري الا على
الله وما انا بطارد الذين
امنوا انهم ملاقوا ربهم
ولكني اريكم قوما تجهلون

ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله
ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغ
اني ملك ولا اقول

بتعاقب من طردهم او ملا فوه فيجازيهم على ما في قلوبهم من ايمان
صحيح ثابت كما ظهر لي منهم وما اعرف غيره منهم او على خلاف
ذلك مما تعرفونهم به من بناء ايمانهم على بادي الرأي من غير نظر وتفكر
وما علي ان اشق عن قلوبهم واتعرف سر ذلك منهم حتى اطردهم
ان كان الامر كما تزعمون ونحو ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية
او هم مصدقون بلقاء ربهم موقنون به عالمون انهم ملاقوه لا محالة
تجهلون تتسافهون على المؤمنين وتدعونهم اراذل من قوله
الا لا يجهلن احد علينا او تجهلون لقاء ربكم او تجهلون انهم خير
منكم من ينصرني من الله من يمنعني من انتقامه ان طردتهم وكانوا سألوه
ان يطردهم ليؤمنوا به انفة من ان يكونوا معهم على سواء ولا اعلم الغيب
معطوف على عندي خزائن الله اي لا اقول عندي خزائن الله ولا اقول
انا اعلم الغيب ومعناه لا اقول لكم عندي خزائن الله فادعي فضلا
عليكم في الغنى حتى تجحدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل
ولا ادعي علم الغيب حتى تنسبوني الى الكذب والافتراء او حتى
اطلع على ما في نفوس اتباعي وضمائر قلوبهم ولا اقول اني ملك حتى تقولوا
لي ما انت الا بشر مثلنا ولا احكم على من استرذلتم من المؤمنين لفقرهم
ان الله لن يؤتيهم خيرا في الدنيا والآخرة فهوانهم عليه كما تقولون
مساعدة لكم ونزولا على هواكم اني اذا لمن الظالمين ولمن شئنا
من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه وازرى به قصر به
يقال ازدرته عينه واقتحمته عينه جادلتنا فاكثرت جدالنا معناه
اردت جدالنا وشرعت فيه فاكثرته كقولك جاد فلان فاكثر واطاب

للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين

قوله او على خلاف ذلك اي على خلاف ما ظهر لي منهم والمعنى فيجازيهم على الايمان الصحيح الذي في قلوبهم كما هو عند الله او على خلافه الذي في قلوبهم ويجازيهم به ولا اعلم الغيب ... المعنى ... لسان حاله

تمامه فنجهل فوق جهل الجاهلينا

اي نسفه فوق سفههم اي نجازيهم بسفههم جزاء يربي عليه فسمى جزاء الجهل جهلا لازدواج الكلام كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة

قوله ولا اقول انا اعلم الغيب انا كمثل ... لا اقول لا ... او للقصر ... التأكيد اظهار ... تكرار لا لازالة احتمال المعية ... معد ... ان على التقدير بعد نفس السهو والعجوز

فالجملة ... جادلتنا فاكثرت جدالنا ... باتعذر نافاتنا ... من الصادقين

فأتنا بما تعدنا من العذاب المعجل انما يأتيكم به الله اى ليس
الاتيان بالعذاب الي انما هو الى من كفرتم به وعصيتموه
ان شاء يعنى ان اقتضت حكمته ان يعجله لكم وقرا ابن عباس
فاكثرت جدلنا فان قلت ما وجه ترادف هذين
الشرطين قلت قوله ان كان الله يريد ان يغويكم جزاؤه ما
دل عليه قوله لا ينفعكم نصحي وهذا الدال في حكم ما دل عليه
فوصل بشرط كما وصل الجزاء بالشرط في قولك ان احسنت
الي احسنت اليك ان امكنني فان قلت فما معنى قوله
ان كان الله يريد ان يغويكم قلت اذا عرف الله من
الكافر الاصرار فخلاه وشانه ولم يلجئه سمي ذلك اغواء
واضلالا كما انه اذا عرف منه انه يتوب ويرعوي فلطف
به سمي ارشادا وهداية وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوى
الفصيل اذا بشم فهلك ومعناه انكم اذا كنتم من التصميم
على الكفر بالمنزلة التي لا ينفعكم نصائح الله ومواعظه وسائر
الطافه كيف ينفعكم نصحي فعلي اجرامي قرئ اجرامي بلفظ
المصدر والجمع كقوله والله يعلم اسرارهم واسرارهم ونحو جرم
واجرام قفل واقفال وينصر الجمع ان فسر الاولون بآثامي
والمعنى ان صح وثبت اني افتريته فعلي عقوبة اجرامي اي
افترائي وكان حقي حينئذ ان تعرضوا عني وتتالبوا علي وانا
بريء يعني ولم يثبت ذلك وانا بريء منه ومعنى مما تجرمون من
اجرامكم في اسناد الافتراء الي فلا وجه لاعراضكم ومعاداتكم

٩٢

واوحي الى نوح انه لن يؤمن
من قومك الا من قد امن

فلا تبتئس بما كانوا
يعملون واصنع
الفلك باعيننا ووحينا
ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مغرقون

لن يؤمن اقناط من ايمانهم وانه كالمحال الذي لا تعلق به
للتوقع الا من قد امن الا من وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه
وقد للتوقع وقد اصاب محزها فلا تبتئس فلا تحزن حزن
بائس مستكين قال ما يقسم الله اقبل عن مبتئس منه واقعد
كونهما ناعم البال والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذائك
وبعاداتك فقد حان وقت الانتقام لك منهم باعيننا في موضع
الحال بمعنى اصنعها محفوظا وحقيقته ملتبسا باعيننا
كان معه اعينا تكلاه ان تزيغ في صنعته عن الصواب
وان لا يحول بينه وبين عمله احد من اعدائه ووحينا وانا نوحي
اليك ونلهمك كيف تصنع عن ابن عباس رضي الله عنهما لم
يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله تعالى اليه ان يصنعها مثل
جؤجؤ الطائر ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تدعني في شأن
قومك واستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون انهم محكوم
عليهم بالاغراق وقد وجب ذلك وقضي به القضاء وجف القلم
فلا سبيل الى كفه كقوله يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء
امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود ويصنع الفلك حكاية
حال ماضية سخروا منه ومن عمله السفينة وكان يعملها في برية بتهماء
في ابعد موضع من الماء وفي وقت عز الماء فيه عزة شديدة فكانوا يتضاحكون
ويقولون له يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا فانا نسخر منكم مثلما
اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة وقيل ان تستجهلونا
فيما نصنع فانا نستجهلكم فيما انتم عليه من الكفر والتعرض لسخط الله

ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا
فانا نسخر منكم كما تسخرون

وعذابه فانتم احق بالاستجهال منا او ان تستجهلوننا فانا نستجهلكم في استجهالكم لانكم لا تستجهلون الا عن جهل بحقيقة الامر وبناء على ظاهر الحال كما هو عادة الجهلة في البعد عن الحقائق روي ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السماء ثلاثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في البطن الاول وهو الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وحمل معه جسد آدم وجعله معترضا بين الرجال والنساء وعن الحسن كان طولها الفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وقيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كعب بن حام قال فضرب الكثيب بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن راسه قد شاب فقال له عيسى عليه السلام اهكذا هلكت قال لا ولكن مت وانا شاب ولكني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحوش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال له عد باذن الله كما كنت فعاد ترابا من يأتيه في محل النصب بتعلمون اي فسوف تعلمون الذي يأتيه

فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم اعلم

عذاب يخزيه يعني به إياهم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو
الغرق ويحل عليه حلول الدين والحق اللازم الذي لا انفكاك له عنه
عذاب مقيم وهو عذاب الآخرة حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام
دخلت على الجملة من الشرط والجزاء فإن قلت وقعت غاية لما
ذا قلت لقوله ويصنع الفلك أي كان يصنعها إلى أن جاء وقت
الموعد فإن قلت فإذا اتصلت حتى بيصنع فما تصنع بما بينهما
من الكلام قلت هو حال من يصنع كأنه قال يصنعها والحال أنه
كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه فإن قلت فما جواب كلما قلت
إنه سخروا وقال إن تسخروا جوابا وقال استئنافا على تقدير
سؤال سائل أو تجعل سخروا بدلا من مر أو صفة لملأ وقال جوابا
وأهلك عطف على اثنين وكذلك ومن آمن يعني واحمل أهلك والمؤمنين
من غيرهم واستثنى من أهله من سبق عليه القول أنه من أهل النار
وما سبق عليه القول بذلك إلا للعلم بأنه يختار الكفر لا لتقديره
عليه وإرادته به تعالى الله عن ذلك قال الضحاك أراد ابنه وامرأته
إلا قليل روي عن النبي عليه السلام أنه قال كانوا ثمانية نوح وأهله
وبنوه الثلاثة ونساؤهم وعن محمد بن إسحق كانوا عشرة خمسة رجال
وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة وأولاد نوح
سام وحام ويافث فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم
نساء وكونوا أن يكون كلاما واحدا وكلامين فالكلام الواحد
أن تتصل باسم الله باركبوا حالا من الواو بمعنى اركبوا فيها
مسمين الله أو قائلين بسم الله وقت إجرائها ووقت إرسائها

اما لان المجرى والمرسى للوقت واما لانهما مصدران كالماجرا والارسا حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ومقدم الحاج وكوران يراد مكان الاجرا والارسا وانتصابهما بما في بسم الله من معنى الفعل او بما فيه من اراده القول والكلام ان يكون بسم الله مجراها جملة من مبتدا وخبر مقتضبة اي بسم الله اجراؤها وارساؤها يروى انه كان اذا اراد ان يجري قال بسم الله مجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويكون ان يقحم الاسم كقوله ثم اسم السلام عليكما ويراد بالله اجراؤها وارساؤها اي بقدرته وامره وقرئ مجراها ومرساها بفتح الميم من جرى ورسى اما مصدرا او وقتا او مكانا وقرا مجاهد مجريها ومرسيها بلفظ اسم الفاعل مجرورى المحل صفتين لله فان قلت ما معنى قولك جملة مقتضبة قلت معناه ان نوحا عليه السلام امرهم بالركوب ثم اخبرهم بان مجراها ومرساها بذكر اسم الله او بامره وقدرته ويجوز ان يكون غير مقتضبة بان تكون في موضع الحال كقوله وجاؤنا بهم سكر علينا فلا تكون كلاما براسه ولكن فضلة من فضلات الكلام الاول وانتصاب هذا الحال عن ضمير الفلك كانه قيل اركبوا فيها مجراه ومرساه بسم الله بمعنى التقدير كقوله تعالى ادخلوها خالدين اي مقدرين الخلود ان ربي لغفور رحيم لولا مغفرته لذنوبكم ورحمته اياكم لما نجاكم فان قلت ثم اتصل قوله وهي تجري بهم قلت بمحذوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله كانه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجري

ومرساها

تمامه ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
قيل ان لبيد بن ربيعة العامري لما حضرته الوفاة كان له ابنتان اسما وبسر فقال ابنتي ان تعيش ابوها وهل انا الا من ربيعة او مضر ... ان اسالتا ... تكلنا بسم ... من ... عاش خانه الدهر ... يوما ان يموت ابوكما فلا تخمشا وجها ولا تحلقا الشعر وقولا هو المرء الذي لا صديقه اضاع ولا خان الامير ولا غدر الى الحول اسم ... السلام ... اخاه ... ابن عمه ... بن عن النبي صلى الله عليه وسلم ... وكان ... كاملا

وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل
يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل
يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم

وحال بينهما الموج فكان من المغرقين

اي تجري وهم فيها في موج كالجبال يريد موج الطوفان شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها وقيل الموج ما ارتفع من الماء عند اضطرابه وزخيره وكان الماء قد التقى وطبق ما بين السماء والارض وكانت الفلك تجري في جوف الماء كما تسبح السمكة فمعنى جريها في الموج قلت كان ذلك قبل التطبيق وقيل ان يغمر الطوفان الجبال الا ترى الى قول ابنه سآوي الى جبل يعصمني من الماء وقيل كان اسم ابنه كنعان وقيل يام وقرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه ابنها والضمير لامرأته وقرأ محمد بن علي وعروة بن الزبير ابنه بفتح الهاء يريدان ابنها فاكتفيا بالفتحة عن الالف وبه ينصر مذهب الحسن قال قتادة سألته فقال والله ما كان ابنه فقلت ان الله حكى عنه ان ابني من اهلي وانت تقول لم يكن ابنه واهل الكتاب لا يختلفون في انه كان ابنه فقال ومن يأخذ دينه من اهل الكتاب واستدل بقوله اهلي ولم يقل مني ولنسبته الى الام وجهان احدهما ان يكون ربيبا له كعمر بن ابي سلمة لرسول الله عليه السلام وان يكون لغير رشدة وهذه غضاضة عصمت منها الانبياء عليهم السلام وقرأ السدي ونادى نوح ابناه على الندبة والترثي اي قال يا ابناه وفي معزل من عزله عنه اذا نحاه وابعده يعني وكان في مكان عزل فيه نفسه عن ابيه وعن مركب المؤمنين وقيل كان في معزل عن دين ابيه يا بني قرئ بكسر الياء اقتصارا عليه من ياء الاضافة وبالفتح اقتصارا عليه من الالف المبدلة من ياء الاضافة في قولك يا بنيا او سقطت الياء والالف لالتقاء الساكنين لان الراء بعدهما

قوله وطبق ما بين السماء والارض فيه نظر اذ المشهور انه ارتفع فوق الجبال اربعين ذراعا وعشرة ذراعا [illegible] الرواية [illegible]

والرضا [illegible] ونسبته الى الام لكونه ربيبا له لا الام لغير رشدة فانها غضاضة عصمت منها الانبياء عليهم السلام [illegible] الطعن [illegible] الكتاب

هذا اضعف [illegible] الالف [illegible] بكلام الله [illegible] الساكن [illegible]

ساكنه الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او لا عاصم اليوم
من الطوفان الا من رحم الله الا مكان من رحمه الله من المومنين
وكان لهم معقود او حيا من قوله ان ربي لغفور رحيم وذكر انه لما
جعل الجبل عاصما من الما قال له لا يعصمك اليوم معتصم قط
من جبل ونحو سوى معتصم واحد وهو مكان من رحمهم الله
ونجاهم يعني السفينة وقيل لا عاصم يعني لا ذا عصمة الا
من رحمه الله كقوله ما دافق وعيشة راضية وقيل الا من رحم
استثنا منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله
ما لهم به من علم الا اتباع الظن وقرئ الا من رحم على البنا
للمفعول ندا الارض والسما بما ينادى به الحيوان المميز على لفظ
التخصيص والاقبال عليهما بالخطاب من بين ساير المخلوقات
وهو قوله يا ارض ويا سما ثم امرهما بما يومر به اهل التمييز
والعقل من قوله ابلعي ماءك واقلعي من الدلالة على الاقتدار
العظيم وان السموات والارض وهذه الاجرام العظام منقادة
لتكوينه فيها ما يشا غير ممتنع عليه كانها عقلا مميزون قد عرفوا
عظمته وجلالته وثوابه وعقابه وقدرته على كل مقدور وتبينوا
تحتم طاعته عليهم وانقيادهم له وهم يهابونه ويفزعون من التوقف
دون الامتثال له والنزول على مشيته على الفور من غير ريث
فكما يرد عليهم امره كان المامور به مفعولا لا حبس ولا ابطا
والبلع عبارة عن النشف والاقلاع الامساك يقال اقلع
المطر واقلعت الحمى وغيض الما من غاضه اذا نقصه وقضي

الأمر وأنجز ما وعد الله نوحا من هلاك قومه واستوت واستقرت
السفينة على الجودي وهو جبل بالموصل وقيل بعدا يقال بعد
بعدا وبعدا إذا أراد والبعد البعيد من حيث الهلاك والموت
ونحو ذلك ولذلك اختص بدعاء السوء ومجيء إخبار هذه على الفعل
المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء وأن تلك الأمور العظام لا
تكون إلا بفعل فاعل قادر وتكوين مكون قاهر وأن فاعلها فاعل
واحد لا يشارك في أفعاله فلا يذهب الوهم إلى أن يقول غيره يا أرض
ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي ولا أن يقضي ذلك الأمر الهائل غيره ولا أن
تستوي السفينة على متن الجودي وتستقر عليه إلا بتسويته
وإقراره ولما ذكرنا من المعاني والنكت استفصح علماء البيان هذه
الآية ورقصوا لها رؤوسهم لا لتجانس الكلمتين وهما قوله ابلعي وأقلعي
وذلك وإن كان لا يخلي الكلام من حسن فهو كغير الملتفت إليه بإزاء
تلك المحاسن التي هي اللب وما عداها قشور وعن قتادة استقلت
بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت في الماء خمسين ومائة يوم
واستقرت بهم على الجودي شهرا وهبط بهم يوم عاشوراء وروي
أنها مرت بالبيت فطافت به سبعا وقد أعتقه الله من الغرق وروي
أن نوحا عليه السلام صام يوم الهبوط وأمر من معه فصاموا شكرا
لله تعالى نداؤه ربه دعاؤه له وهو قوله رب مع ما بعده من اقتضاء
وعده في تنجية أهله فإن قلت فإذا كان النداء هو قوله رب فكيف
عطف فقال رب على نادى بالفاء قلت أريد بالنداء إرادة النداء
ولو أريد النداء نفسه لجاء كما جاء قوله إذ نادى ربه نداء خفيا قال

وقيل يا أرض ابلعي
ماءك ويا سماء
أقلعي وغيض الماء
وقضي الأمر واستوت
على الجودي وقيل
بعدا للقوم الظالمين
ونادى نوح ربه

فقلت أريد بالنداء إرادة
النداء ولو قيل إنه تفصيل
للمجمل وهو تعقيبه لكان
سديدا ١٥٩

فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين

رب فقال ان ابني من اهلي اي بعض اهلي لانه كان ابنه من صلبه او كان ربيبا له فهو بعض اهله وان وعدك الحق وان كل وعد تعده فهو الحق الثابت الذي لا شك في انجازه والوفاء به وقد وعدتني ان تنجي اهلي فما بال ولدي وانت احكم الحاكمين اي اعلم الحكام واعدلهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب غريق في الجهل والجور من متقلدي الحكومة في زماننا قد لقب اقضى القضاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبروا واستعبروا ويجوز ان يكون من الحكمة على ان يبنى من الحكمة حاكم بمعنى النسبة كما قيل دارع من الدرع وحائض من الحيض وطالق على مذهب الخليل انه عمل غير صالح تعليل لانتفاء كونه من اهله وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وان نسيبك في دينك ومعتقدك من الاباعد في المنصب وان كان حبشيا وكنت قرشيا لصيقك وخصيصك ومن لم يكن على دينك وان كان امس اقاربك رحما فهو ابعد بعيد منك وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه كقولها فانما هي اقبال وادبار وقيل الضمير لنداء نوح عليه السلام اي ان نداءك هذا عمل غير صالح وليس بذاك فان قلت فهلا قيل انه عمل فاسد قلت لما نفاه عن اهله نفى عنه صفتهم بكلمة النفي التي يستبقى معها لفظ المنفي وآذن بذلك انه انما انجى من انجى من اهله لصلاحهم لا لانهم اهلك واقاربك وان هذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه ابوتك كقوله تعالى كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقرئ عمل غير صالح اي عمل عملا غير صالح وقرئ فلا تسألن بالكسر

النون بغير ياء الاضافة وبالنون المثقلة بياء وبغير ياء يعني فلا
تلتمس مني ملتمسا او التماسا لا تعلم اصواب هو ام غير صواب
حتى تقف على كنهه وذكر المسألة دليل على ان النداء كان قبل ان
يغرق حين خاف عليه فان قلت لم سمى نداءه سؤالا ولا سؤال
فيه قلت قد تضمن دعاؤه معنى السؤال وان لم يصرح به لانه اذا ذكر
الموعد بنجاة اهله في وقت مشارفة ولده الغرق فقد استنجز
وجعل سؤال ما لا يعرف كنهه جهلا وغباوة ووعظه ان لا يعود
اليه والى امثاله من افعال الجاهلين فان قلت قد وعده ان
ينجي اهله وما كان عنده ان ابنه ليس منهم دينا فلما اشفى على
الغرق تشابه عليه الامر لان العدة قد سبقت له وقد عرف الله
حكيما لا يجوز عليه فعل القبيح وخلف الميعاد فطلب اماطة
الشبهة وطلب اماطة الشبهة واجب فلم زجر وسمي جهلا قلت
ان الله عز وجل قدم له الوعد بانجاء اهله مع استثناء من سبق
عليه القول منهم فكان عليه ان يعتقد ان في جملة اهله من هو مستوجب
للعذاب لكونه غير صالح وان كلهم ليسوا بناجين وان لا تخالجه
شبهة حين شارف ولده الغرق في انه من المستثنين لا من المستثنى
منهم فعوتب على ان اشتبه عليه ما يجب ان لا يشتبه انى اعوذ بك
من ان اطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تأدبا بادبك
واتعاظا بموعظتك والا تغفر لي ما فرط مني من ذلك وترحمني بالتوبة
علي اكن من الخاسرين اعمالا قيل يا نوح اهبط بسلام منا
مسلما محفوظا من جهتنا او مسلما عليك مكرما وبركات عليك ومباركا

ذكره

والا تغفر لي وترحمني
اكن من الخاسرين قيل
يا نوح اهبط بسلام
منا وبركات عليك وعلى
امم ممن معك
وامم سنمتعهم ثم يمسهم
منا عذاب اليم

اراد بقوله اني اعظك ان
تكون من الجاهلين لا اراد الوعظ
هو الزجر عن ارتكاب ما لا ينبغي

عليك والبركات الخيرات النامية وقرئ وبركة عليك على التوحيد
وعلى أمم ممن معك يحتمل أن تكون من للبيان فتراد الأمم الذين كانوا
معه في السفينة لأنهم كانوا جماعات أو قيل لهم أمم لأن الأمم تتشعب
منهم وأن تكون لابتداء الغاية أي على أمم ناشئة ممن معك وهي الأمم إلى
آخر الدهر وهو الوجه وقوله وأمم رفع بالابتداء وسنمتعهم صفة
والخبر محذوف تقديره وممن معك أمم سنمتعهم وإنما حذف لأن قوله
ممن معك يدل عليه والمعنى أن السلام منا والبركات عليك وعلى
أمم مؤمنين ينشؤون ممن معك وممن معك أمم ممتعون بالدنيا منقلبون
إلى النار وكان نوح عليه السلام أبا الأنبياء والخلق بعد
الطوفان منه وممن كان معه في السفينة وعن محمد بن كعب القرظي
دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة وفيما بعده
من المتاع والعذاب كل كافر وعن ابن زيد هبطوا والله راض
عنهم ثم أخرج منهم نسلا منهم من رحم ومنهم من عذب وقيل المراد
بالأمم الممتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب تلك إشارة إلى قصة نوح
ومحلها الرفع على الابتداء والجمل بعدها أخبار أي تلك القصة بعض
أنباء الغيب موحاة إليك مجهولة عندك وعند قومك من قبل هذا
من قبل إيحائي إليك وإخبارك بها أو من قبل هذا العلم الذي
كسبته بالوحي أو من قبل هذا الوقت فاصبر على تبليغ الرسالة
وأذى قومك كما صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما قيض
لنوح ولقومه إن العاقبة في الفوز والنصر والغلبة للمتقين وقوله
ولا قومك معناه أن قومك الذين أنت منهم على كثرتهم ووفور عددهم

تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين

قوله والجمل بعدها أخبار أي هذا الوجه وصل فيها لأن المقام لا دعي [illegible]

والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا
مفترون يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني
افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين

اذا لم يكن لكم شانهم ولا سمعتم ولا عرفتم فكيف برجل منهم
كما تقول لم يعرف هذا عبد الله ولا اهل بلكن اخاهم واحدا منهم
وانتصابه للعطف على ارسلنا نوحا وهودا عطف بيان وغيره
بالرفع صفة على محل الجار والمجرور وقرئ غيره بالجر صفة على
اللفظ ان انتم الا مفترون تفترون على الله الكذب باتخاذ
الاوثان له شركاء ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان
شانهم النصيحة والنصيحة لا يمحضها ولا يمحضها الا حسم المطامع
وما دام يتوهم شي منها لم تنفع ولم تنجع افلا تعقلون اذ تردون
نصيحة من لا يطلب عليها اجرا الا من الله وهو ثواب الآخرة
ولا شي انفى للتهمة من ذلك استغفروا ربكم آمنوا به ثم توبوا
اليه من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان والمدرار
الكثير الدرور كالمغزار وانما قصد استمالتهم الى الايمان وترغيبهم
فيه بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب زروع
وبساتين وعمارات حراصا عليها اشد الحرص فكانوا احوج
شي الى الماء وكانوا مدلين بما اوتوا من شدة القوة والبطش
والباس والنجدة مستحرزين بها من العدو مهيبين في كل ناحية
وقيل اراد القوة في المال وقيل القوة في النكاح وقيل حبس عنهم
القطر ثلاث سنين وعقمت ارحام نسائهم وعن الحسن بن
علي رضي الله عنهما انه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه
فقال اني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني شيئا لعل الله يرزقني
ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى

[illegible]

قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين
ان نقول الا اعتريك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون

ربما استغفر في يوم واحد سبعمايه مرة لو له عشر بنين فبلغ ذلك
معاويه فقال هلا سالته لم قال ذلك فوفد وفدا اخرى يسأله الرجل
فقال الم تسمع قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح ويمددكم باموال
وبنين ولا تتولوا ولا تعرضوا عني وعادا دعوتم الى الله وارغبتم فيه بجرس
ثمن عن اجرامكم وآثامكم ما جئتنا ببينة كذب منهم وجحود كما قالت
قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انزل عليه آية من ربه مع فوت
آياته الحصر عن قولك حال من الضمير في تاركي الهتنا كانه قيل وما
نترك الهتنا صادرين عن قولك وما نحن لك او ما يصح من امثالنا ان
نصدقك فيما تقول وما نحن لك بمؤمنين الا ان نقول اعتراك بعض
الهتنا بسوء اي خبلك ومسك بجنون لسبك اياها وصدك عنها وعداوتك
لها مكافاة لك منها على سوء فعلك بسوء الجزاء ثم تتكلم بكلام
المجانين وتهذي بهذيان المبرسمين وليس يعجب من اولئك
ان سموا التوبه والاستغفار ضلالا وجنونا وهم عاد اعلام
الكفر واوتاد الشرك وانما العجب من قوم متظاهرين بالاسلام
سمعناهم يسمون التائب عن ذنوبه مجنونا والمنيب الى ربه مخبلا
ولم نجد منه على عشر ما كانوا عليه في ايام جاهليته من المواد.
وما ذاك الا لعرق من الالحاد ابى الا ان ينبض وضب من
الزندقة اراد ان يطلع راسه وقد لف اجوبتهم المتعلقة على
ان القوم كانوا جفاة غلاظ الاكباد لا يبالون بالبهت ولا
يلتفتون الى النصح ولا تلين شكيمتهم للرشد وهذا الاخير الـ

[Marginal notes:]
الله حكاية عن قوله
اي افسد عقلك
قوله ابي الا ان ينبض وضب من الزندقة ... من الالحاد والزندقة
اخرج العرق والضب ... بكونها من الاستعارات
اي باعتراك
اي بالمبرسم على ... وهو ورم حار
انها اشارة الى ... الا انه
اي مما سوى الا اعتراك

من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون

دال على جهل مفرط وبله متناه حيث اعتقدوا في حجارة انها تنتصر وتنتقم ولعلهم حين اجازوا العقاب كانوا يجيزون الثواب ومن اعظم الآيات ان يواجه بهذا الكلام رجل واحد امة عطاشا الى اراقة دمه يرمونه عن قوس واحدة وذلك لثقته بربه وانه يعصمه منهم فلا ينشبون فيه مخالبهم ونحو ذلك قال نوح عليه السلام لقومه ثم اقضوا الي ولا تنظرون اكد براءته من آلهتهم وشركهم ووثقها بما جرت به عادة الناس من توثيقهم الامور بشهادة الله وشهادة العباد فيقول الرجل الله شهيد على اني لا افعل كذا ويقول لقومه كونوا شهداء علي اني لا افعله فان قلت هلا قيل اني اشهد الله واشهدكم قلت لان اشهاد الله على البراءة من الشرك اشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد وشد معاقده واما اشهادهم فما هو الا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب فعدل به عن اللفظ الاول لاختلاف ما بينهما وجيء به على لفظ الامر بالشهادة كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه اشهد علي اني لا احبك تهكما به واستهانة بحاله مما تشركون من دونه من اشراككم آلهة من دون الله او مما تشركونه من آلهة من دونه اي انتم تجعلونها شركاء له ولم يجعلها هو شركاء ولم ينزل بذلك سلطانا فكيدوني جميعا انتم وآلهتكم ثم لا تنظرون لا تمهلون فاني لا ابالي بكم وبكيدكم ولا اخاف معرتكم وان تعاونتم علي وانتم الاقوياء الشداد فكيف تضرني آلهتكم وما هي الا جماد لا يضر ولا ينفع وكيف تنتقم مني اذا نلت منها وصددت عن عبادتها بان تخبلني وتذهب بعقلي ولما ذكر توكله على الله وثقته بحفظه

إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم فإن تولوا

فقد أبلغتكم ما أرسلت به

إليكم ويستخلف ربي وكلاءته من كيدهم وصفه بما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه
قوما غيركم ولا وعليهم ومن كون كل دابة في قبضته ومملكته وتحت قهره وسلطانه
تمثيل صح والأخذ بنواصيها لذلك إن ربي على صراط مستقيم يريد أنه على طريق
الحق والعدل في ملكه لا يفوته ظالم ولا يضيع عنده معتصم به فإن تولوا
تضرونه شيئا إن ربي على كل شيء حفيظ فإن قلت الابلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جزاء للشرط قلت
ولما جاء أمرنا نجينا معناه فإن تتولوا لم أعاتب على تفريط في الابلاغ وأنتم محجوجون بأن
هودا والذين آمنوا ما أرسلت به إليكم قد بلغكم فأبيتم إلا تكذيب الرسالة وعداوة الرسول
معه برحمة منا ويستخلف كلام مستأنف يريد ويهلككم الله ويجيء بقوم آخرين يخلفونكم
في دياركم وأموالكم ولا تضرونه بتوليكم شيئا من ضرر قط لأنه لا يجوز
عليه المضار والمنافع وإنما تضرون أنفسكم وفي قراءة عبد الله ويستخلف
بالجزم وكذلك ولا تضروه عطفا على محل فقد أبلغتكم والمعنى إن
تتولوا يعذرني ويستخلف غيركم ولا تضروا إلا أنفسكم على كل شيء
حفيظ أي رقيب عليه مهيمن فما تخفى عليه أعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم
أو من كان رقيبا على الأشياء كلها حافظا عليها وكانت الأشياء مفتقرة
إلى حفظه من المضار لم يضر مثله مثلكم والذين آمنوا معه قيل كانوا
أربعة آلاف فإن قلت ما معنى تكرير التنجية قلت ذكر
أولا أنه حين أهلك عدوهم نجاهم ثم قال ونجيناهم من عذاب غليظ
وكانت صح على معنى وتلك التنجية من عذاب غليظ وذلك أن الله عز وعلا بعث
السموم صح عليهم فكانت تدخل في أنوفهم وتخرج من أدبارهم فتقطعهم عضوا
عضوا وقيل أراد بالثانية التنجية من عذاب الآخرة ولا عذاب
ونجيناهم من عذاب أغلظ منه وأشد وقوله برحمة منا يريد بسبب الإيمان الذي أنعمنا
غليظ

عليهم بالمؤمنين لهم وتلك عاد اشارة الى قبورهم وآثارهم كانه قال
سيحوا في الارض فانظروا اليها واعتبروا ثم استانف وصف
احوالهم فقال جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله لانهم اذا عصوا
رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله لا نفرق بين احد من رسله وقيل لم
يرسل اليهم الا هود وحق كل جبار عنيد يريد رؤساءهم وكبراءهم
ودعاتهم الى تكذيب الرسل ومعنى اتباع امرهم طاعتهم ولما كانوا
تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم
على وجوههم في عذاب الله والا وتكرار حرف النداء على كفرهم والدعاء
عليهم تهويل لامرهم وتفظيع له وبعث على الاعتبار والحذر من مثل
حالهم فان قلت بعدا دعاء بالهلاك فما معنى الدعاء به عليهم بعد
هلاكهم قلت معناه الدلالة على انهم كانوا مستاهلين له الا ترى
الى قوله اخوتي لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا قوم هود
عطف بيان لعاد فان قلت ما الفائدة في هذا البيان والبيان
حاصل بدونه قلت الفائدة فيه ان يوسموا بهذه الدعوة وسما
ويجعل فيهم امرا محققا لا شبهة فيه بوجه من الوجوه ولان عادا عادان
الاولى القديمة التي هي قوم هود والقصة فيهم والاخرى ارم هو
انشاكم من الارض لم ينشئكم منها الا هو ولم يستعمركم فيها غيره وانشاؤهم
منها خلق آدم من التراب واستعمركم وامركم بالعمارة والعمارة متنوعة
الى واجب وندب ومباح ومكروه وكان ملوك فارس قد اكثروا
من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما
كان فيهم من عسف الرعايا فسال نبي من انبياء زمانهم ربه عن

وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة الا ان عادا كفروا ربهم

اي انهم كانوا في حال جحودهم مستاهلين لان يقال لهم لا تبعدوا ابدا كانه يعترض على نفسه في المصراع الثاني بقوله بلى والله قد بعدوا على انكار ثم قوله لا تبعدوا

الا بعدا لعاد قوم هود والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها

فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا على كان يعبر
ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب

بسبب عمرهم فاوحى الله انهم عمروا بلادي فعاش فيها عبادي
وعن معاوية بن ابي سفيان انه اخذ في احياء الارض في اخر امره
فقيل له فقال ما حملني عليه الا قول القائل ليس الفتى بفتى لا
يستضاء به ولا يكون له في الارض آثار وقيل استعمركم من العمر
نحو استبقاكم من البقاء وقيل من العمرى وفيه وجهان احدهما
ان يكون استعمر في معنى أعمر كقولك استهلكه في معنى اهلكه ومعناه
أعمركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم عند انقضاء اعماركم والثاني
ان يكون جعلكم معمرين دياركم فيها لان الرجل اذا ورث داره
من بعده فكأنما أعمره اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره قريب
داني الرحمة سهل الطلب مجيب لمن دعاه وسأله فينا فيما بيننا
مرجوا لما كانت تلوح منك مخايل الخير وامارات الرشد فكنا نرجوك
لننتفع بك وتكون مشاورا في الامور ومسترشدا في التدابير
فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك
وعن ابن عباس رضي الله عنهما فاضلا خيرا نقدمك على جميعنا وقيل
كنا نرجو ان تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه نعبد آباؤنا
حكاية حال ماضية مريب من ارابه اذا اوقعه في الريبة وهي قلق النفس
وانتفاء الطمانينة باليقين او من اراب الرجل اذا كان ذا ريبة على
الاسناد المجازي قال ارأيتم ان كنت على بينة من ربي بحرف الشك وكان
على يقين انه على بينة لان خطابه للجاحدين فكأنه قال قدروا اني
على بينة من ربي وانني نبي على الحقيقة وانظروا ان تابعتكم وعصيت
ربي في اوامره فمن يمنعني من عذابه فما تزيدونني اذن بحسدكم غير تخسير

قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير

بعد

ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم
عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب

فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ

غير تخسير أي تخسرون أعمالكم وتبطلونها أو فما تزيدونني بما تقولون لي وتحملونني عليه غير أن أخسركم أي أنسبكم إلى الخسران وأقول لكم إنكم خاسرون آية نصب على الحال وعاملها ما دل عليه اسم الإشارة من معنى الفعل فإن قلت فبم يتعلق لكم قلت بآية حالا منها متقدمة لأنها لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال عذاب قريب عاجل لا يستأخر عن مسكم لها بسوء إلا يسيرا وذلك ثلاثة أيام ثم يقع عليكم تمتعوا استمتعوا بالعيش في داركم في بلدكم وتسمى البلاد الديار لأنه يدار فيها أي يتصرف يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالي مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد وقيل في دار الدنيا وقيل عقروها يوم الأربعاء وهلكوا يوم السبت غير مكذوب غير مكذوب فيه فاتسع في الظرف بحذف الحرف وإجرائه مجرى المفعول به كقولك يوم مشهود من قوله ويوم شهدناه أو على المجاز كأنه قيل للوعد نفي بك فإذا وفى به فقد صدق ولم يكذب أو وعد غير كذب على أن المكذوب مصدر كالمجلود والمحلوف والمعقول بمعنى الصدق ومن خزي يومئذ قرئ بفتح الميم لأنه مضاف إلى إذ وهو غير متمكن كقوله على حين عاتبت المشيب على الصبا فإن قلت علام عطف قلت على نجينا لأن تقديره ونجيناهم من خزي يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ على وكانت التنجية من خزي يومئذ أي من ذلته ومهانته وفضيحته ولا خزي أعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه ويجوز أن يريد بيومئذ يوم

ويوم شهدناه سليما وعامرا قليل سوى الطعن النهال نوافله

قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروع

في بيت الايات ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادات فكان عليها ان تتوقر ولا يزدهيها ما يزدهي سائر النساء الناشئات في غير بيوت النبوة وان تسبح الله وتمجده مكان التعجب والى ذلك اشارت الملائكة في قولهم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ارادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجب وامر الله قدرته وحكمته وقوله رحمة الله وبركاته عليكم كلام مستانف علل به انكار التعجب كانه قيل اياك والتعجب فان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء عليهم السلام منهم وكلهم من ولد ابراهيم حميد فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده مجيد كريم كثير الاحسان اليهم واهل البيت نصب على النداء او على الاختصاص لان اهل البيت مدح لهم اذ المراد اهل بيت خليل الرحمن الروع ما اوجس من الخيفة حين انكر اضيافه والمعنى انه لما اطمان قلبه بعد الخوف وملئ سرورا بسبب البشرى بدل الغم فرغ للمجادلة وجواب لما فيه هو محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به واجمعوا وقوله يجادلنا كلام مستانف دال على الجواب وتقديره اجترا على خطابنا او فطن لمجادلتنا او قال كيت وكيت ثم ابتدا فقال يجادلنا في قوم لوط وقيل يجادلنا هو جواب لما وانما جيء به مضارعا على حكاية الحال وقيل ان لما ترد المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال وقيل معناه اخذ يجادلنا

زهاه

والازدهاء الاستخفاف والتهاون

ازدهاه استخفه

الشرطية

وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب يا ابراهيم اعرض عن

هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود

واقبل يجادلنا والمعنى يجادل رسلنا ومجادلتهم اياهم انهم قالوا انا مهلكوا اهل القرية فقال ابراهيم لو كان فيها خمسون رجلا من المومنين اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فثلثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال ارايتم لو كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله وكان قوم لوط اربعة الاف الف وعن ابن عباس قالوا ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب وعن قتادة ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير وقيل كان فيها اربعة الاف الف ان ابراهيم لحليم غير عجول على كل من اسىء اليه اواه كثير التاوه من الذنوب منيب تايب راجع الى الله تعالى بما يحب ويرضى وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرافة والرحمة فتبين ان ذلك ما حمله على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والانابة كما حمله على الاستغفار لابيه يا ابراهيم على ارادة القول اي قالت الملائكة اعرض عن هذا الجدال وان كانت الرحمة ديدنك فلا فائدة فيه قد جاء امر ربك وهو قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر الا عن صواب وحكمة والعذاب نازل بالقوم لا محالة لا مرد له بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك كانت مساءة لوط وضيق ذرعه لانه حسب انهم انس فخاف عليهم خبث قومه وان يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم وروي ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما مشى معهم

من لسه يا قوم ما احسنها ... بشرا ... خير صفة ... عشر ... الى احسن صفة ... القوم الذين لا يكون فيهم عشرة رجال موصوفين بانهم ... قوم لا يكون فيهم عشرة رجال ... فهم جرما فالحلم اعم منهم ... حرجرما ... جرما ... يكون فيهم عشرة ... اخيار ... ذلك

ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم

منطلقا بهم الى منزله فقال لهم اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما
امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا يقول ذلك اربع
مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فخرجت امراته فاخبرت
بهم قومها قال يوم عصيب وعصوصب اذا كان شديدا
من قولك عصبه اذا شده يهرعون يهرعون كانما يدفعون دفعا
ومن قبل كانوا يعملون السيئات ومن قبل ذلك الوقت كانوا
يعملون الفواحش ويكثرونها فضروا بها ومرنوا عليها وقل
عندهم استقباحها فلذلك جاءوا يهرعون مجاهرين لا يكفهم
حياء وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم في عمل الفواحش
قبل ذلك هؤلاء بناتي اراد ان يقي اضيافه ببناته وذلك غاية
الكرم واراد هؤلاء بناتي فتزوجوهن وكان تزويج الكافر جائزا.
كما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عتبة بن ابي لهب وابي
العاص بن وائل قبل الوحي وهما كافران وقيل كان لهم سيدان
مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه وقرا ابن مروان هن
اطهر لكم بالنصب وضعفه سيبويه وقال احتبى ابن مروان
في لحنه وعن ابي عمرو بن العلاء من قرا هن اطهر بالنصب فقد
تربع في لحنه وذلك ان انتصابه على ان يجعل حالا قد عمل فيها ما
في هؤلاء من معنى الفعل كقوله هذا بعلي شيخا او ينصب هؤلاء
بفعل مضمر كانه قال خذوا هؤلاء بناتي بدلا ويعمل هذا المضمر في الحال اذا
وهن فصل وهذا لا يجوز لان الفصل يختص بالوقوع بين جزئي
الجملة ولا يقع بين الحال وذي الحال وقد خرج له وجه لا يكون هن

فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد

المسلمات من ...

قيل الصواب وابي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وهو ابن اخت خديجة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رضي الله عنها وكانت زينب [illegible] زينب [illegible] في طلبها [illegible] اسلم ابو العاص [illegible] صلى الله عليه وسلم بنكاح [illegible]

قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد

فصلا وذكرا ان يكون هؤلاء مبتدأ وبناتي هن جملة في موضع
خبر المبتدأ كقولك هذا اخي هو ويكون اطهر حالا فاتقوا الله
بايثار هن عليهم ولا تخزون ولا تهينوني ولا تفضحوني من
الخزي او ولا تخجلوني من الخزاية وهي الحياء في ضيفي في حق ضيفي
فانه اذا اخزي ضيف الرجل او جاره فقد اخزي الرجل وذلك
من عراقة الكرم واصالة المروة أليس منكم رجل رشيد رجل
واحد يهتدي الى سبيل الحق وفعل الجميل والكف عن السوء وقيل
ولا تخذل بطرح الما وجوز ان يكون عرض البنات عليهم
مبالغة في تواضعهم واظهار الشدة امتعاضه مما اوردوا عليه
طمعا ان يستحيوا منه ويرقوا له اذا سمعوا ذلك فيتركوا له ضيوفه
مع ظهور الامر واستقرار العلم عنده وعندهم ان لا مناكحة بينه وبينهم
ومن ثم قالوا لقد علمت مستشهدين بعلمه ما لنا في بناتك من حق
لانك لا ترى مناكحتنا وما هو الا عرض سابري وقيل لما اتخذوا
اتيان الذكران مذهبا ودينا لتواطؤهم عليه كان عندهم انه هو
الحق وان نكاح الاناث من الباطل فلذلك قالوا ما لنا في بناتك من
حق قط لان نكاح الاناث امر خارج من مذهبنا الذي نحن عليه
ويجوز ان يقولوه على وجه الخلاعة والغرض نفي الشهوة وانك لتعلم ما نريد
عنوا اتيان الذكور وما لهم فيه من الشهوة جواب لو محذوف كقوله
تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال يعني لو ان لي بكم قوة لفعلت
بكم وصنعت معنى قال لو ان لي بكم قوة طاقة ويجوز لا قبل لكم بها او ما
الى ركن بدأ لانه يعني لا اضطلع به ولا استقل به والمعنى لو قويت

سابري ضرب من الثياب رقيق وفي المثل عرض سابري
هو منسوب الى سابور اسم رجل يقوله من تعرض
عليه الشيء عرضا لا يبالغ فيه لان السابري من اجود
الثياب يرغب فيه بادنى عرض

عليكم بنفسي او اويت الى قوي استند اليه واتمنع به فيحميني منكم
فشبه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته ولذلك قالت
الملائكة وقد وجدت عليه ان ركنك لشديد وقال النبي عليه السلام
رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد وقرئ او آوي بالنصب
باضمار ان كانه قيل لو ان لي بكم قوة او اويا كقولها للبس عباءة وتقر عيني
وقرئ الى ركن بضمتين وروي انه اغلق بابه حين جاءوا وجعل يرادهم ما
حكى الله عنه ويجادلهم فتسوروا الجدار فلما رات الملائكة ما لقي لوط
من الكرب قالوا يا لوط ان ركنك لشديد انا رسل ربك لن يصلوا اليك
فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبريل
عليه السلام ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها
فنشر جناحه وله جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق
الثنايا فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم فاعماهم كما قال الله عز وجل
فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون
النجا النجا فان في بيت لوط قوما سحرة لن يصلوا اليك جملة موضحة
للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لن يصلوا اليه ولم يقدروا
على ضرره فاسر بالقطع والوصل الا امراتك بالرفع والنصب
وروي انه قال لهم متى موعد هلاكهم قالوا الصبح قال اريد
اسرع من ذلك قالوا اليس الصبح بقريب وقرئ الصبح بضمتين
فان قلت ما وجه قراءة من قرا الا امراتك بالنصب قلت
استثناها من قوله فاسر باهلك والدليل عليه قراءة عبد الله
فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك ويجوز ان ينتصب عن لا يلتفت

قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها

على أصل الاستثناء وإن كان الفصيح هو البدل أعني قراءة
من قرأ بالرفع فأبدلها عن أحد وفي إخراجها مع أهله روايتان
روي أنه أخرجها معهم وأمر أن لا يلتفت منهم أحد إلا هي فلما
سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فأدركها حجر
فقتلها وروي أنه أمر بأن يخلفها مع قومها فإن هواها إليهم
فلم يسر بها واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين فلما جعلنا
عاليها سافلها جعل جبريل عليه السلام جناحه في أسفلها ثم
رفعها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح
الديكة ثم قلبها عليهم وأتبعوا الحجارة من فوقهم من سجيل قيل
هي كلمة معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين وقيل إنه من
أسجله إذا أرسله لأنها ترسل على الظالمين ويدل عليه قوله لنرسل
عليهم حجارة وقيل مما كتب الله أن يعذب به من السجل وسجل
لفلان منضود نضد في السماء نضدا معدا للعذاب وقيل يرسل
بعضه إثر بعض متتابعا مسومة معلمة للعذاب وعن الحسن
كانت معلمة ببياض وحمرة وقيل عليها سيما تعلم أنها ليست من
حجارة الأرض وقيل مكتوب على كل واحد اسم من يرمى به وما هي من
كل ظالم ببعيد وفيه وعيد لأهل مكة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه سأل جبريل عليه السلام فقال يعني ظالمي أمتك ما من ظالم منهم إلا
وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة وقيل الضمير للقرى أي
هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في مسايرهم ببعيد بشيء بعيد ويجوز
أن يراد وما هي بمكان بعيد لأنها وإن كانت في السماء وهي مكان بعيد

وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين

الا انها اذا هوت لهي اسرع شي لحوقا بالمرمى فكانها بمكان
قريب منه اي اراكم بخير بزيد بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف
او اراكم بنعمة من الله حقها ان تقابل بغير ما تفعلون او اراكم بخير فلا
تزيلوه عنكم بما انتم عليه كقوله من آل فرعون يا قوم لكم الملك اليوم
ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا يوم محيط
مهلك من قوله واحيط بثمره واصله من احاط به العدو فان قلت
وصف العذاب بالاحاطة ابلغ من وصف اليوم بها قلت
بل وصف اليوم لان اليوم زمان يشتمل على الحوادث فاذا احاط
بعذابه فقد اجتمع للمعذب ما اشتمل عليه منه كما اذا احاط
بنعمته فان قلت النهي عن النقصان امر بالايفاء فما فائدة
قوله اوفوا قلت نهوا اولا عن عين القبيح الذي كانوا عليه
من نقص المكيال والميزان لان التصريح بالقبيح نعيا لهم وتعييرا
لهم ورد الامر بالايفاء الذي هو حسن في العقول مصرحا بلفظه
لزيادة ترغيب فيه وبعث عليه وجيء به مقيدا بالقسط اي ليكن
الايفاء على وجه العدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان لان الزائد
هو الواجب وفيه توقيف على ان الموفي عليه ان ينوي بالوفاء
القسط لان الايفاء وجه حسنه انه قسط وعدل فهذه ثلاث
فوائد البخس الهضم والنقص ويقال للمكس البخس قال زهير
وفي كل ما باع امرؤ بخس درهم وروي مكس درهم وكانوا ياخذون
من كل شيء يباع شيئا كما تفعل السماسرة وكانوا مكاسين وكانوا
ينتقصون من اثمان ما يشترون من الاشياء فنهوا عن ذلك والعثي

في الارض كالسرقة والغارة وقطع السبيل ويكون على التطفيف
والبخس عثا منهم في الارض بقيت الله ما يبقى لكم من الحلال بعد
التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا
وانما خوطبوا بترك التطفيف والبخس والفساد في الارض وهم
كفرة بشرط الايمان فان قلت بقية الله خير للكفرة لانهم يسلمون
معها من تبعة البخس والتطفيف فلم شرط الايمان قلت لظهور
فائدتها مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب وخفاء
فائدتها مع فقد الايمان لانغماس صاحبها في غمرات الكفر وفي ذلك استعظام
للايمان وتنبيه على جلالة شانه ويجوز ان يراد ما يبقى لكم عند الله
من الطاعات خير لكم كقوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند
ربك واضافة البقية الى الله من حيث انها رزقه الذي يجوز ان
يضاف اليه واما الحرام فلا يضاف الى الله ولا يسمى رزقا واذا
اريد بها الطاعة فكما تقول طاعة الله وقرئ تقية الله بالتاء وهي
تقواه ومراقبته التي تصرف عن المعاصي والقبائح وما انا عليكم
بحفيظ وما بعثت لاحفظ عليكم اعمالكم واجازيكم عليها وانما
بعثت مبلغا ومنبها على الخير وناصحا وقد اعذرت حين
انذرت كان شعيب عليه السلام كثير الصلوات وكان قومه
اذا راوه يصلي تغامزوا وتضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلواتك
تامرك السخرية والهزء والصلوة وان جاز ان يكون امرة على
طريق المجاز كما كانت ناهية في قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن
الفحشاء والمنكر فان قال ان الصلوة بالجميل والمعروف

بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد

كما يقال تدعوا اليه وتبعث عليه الا انهم ساقوا الكلام مساق
الطنز وجعلوا الصلوة آمرة على سبيل التهكم بصلوته وارادوا
ان هذا الذي تامر به من ترك عبادة الاوثان باطل لا وجه
لصحته وان مثله لا يدعوك اليه داعي عقل ولا يامرك به آمر فطنة
فلم يبق الا ان يامرك به آمر هذيان ووسوسة شيطان وهو
صلوتك التي تداوم عليها في ليلك ونهارك وعندهم انها من باب
الجنون ومما يتولع به المجانين والموسوسون من بعض الاقوال
والافعال ومعنى تامرك ان نترك تامرك بتكليف ان نترك ما يعبد
آباؤنا فحذف المضاف الذي هو التكليف لان الانسان
لا يؤمر بفعل غيره وقرئ اصلوتك بالتوحيد وقرا ابن ابي عبلة
او ان تفعل في اموالنا ما تشاء بتاء الخطاب فيهما وهو ما كان يامرهم
به من ترك التطفيف والبخس والاقتناع بالحلال القليل من
الحرام الكثير وقيل كان ينهاهم عن حذف الدراهم والدنانير
وقطعها وارادوا بقولهم انك لانت الحليم الرشيد نسبته الى
غاية الغي والسفه فعكسوا ليتهكموا به كما يتهكم بالشحيح الذي لا
يبض حجره فيقال له لو ابصرك حاتم لسجد لك وقيل معناه انك
للمتواصف بالحلم والرشد في قومك يعنون ان ما تامر به لا يطابق
حالك وما شهرت به ورزقني منه اي من لدنه رزقا حسنا وهو ما
رزقه من النبوة والحكمة وقيل رزقا حسنا حلالا طيبا من غير بخس
ولا تطفيف فان قلت اين جواب ارايتم وما له لم يثبت كما اثبت
في قصة نوح ولوط قلت جوابه محذوف وانما لم يثبت لان اثباته

أن التصبر وارعا مكانه ومعنى الكلام تنادي علمه والمعنى
اخبروني ان كنت على حجة واضحة ونفس من ربي وكنت نبيا على
الحقيقة ايصح لي ان لا آمركم بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصي
والانبياء لا يبعثون الا لذلك وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم اي ما اريد اذا
نهيتكم عن شيء ان اخالفكم عنه واذا وليتم عنه وانا قاصد
وتلقاه الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول
خالفني الى الماء يريد انه قد ذهب اليه واردا وانا ذاهب عنه
صادرا ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه يعني ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها
دونكم ان اريد الا الاصلاح ما اريد ان اصلحكم بموعظتي ونصيحتي
وامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما استطعت ظرف اي مدة
استطاعتي للاصلاح وما دمت متمكنا منه لا آلو فيه جهدا او
بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعته منه ويجوز ان يكون على
حذف المضاف على قولك الا الاصلاح اصلاح ما استطعت
او مفعول له كقوله ضعيف النكاية اعداءه اي ما اريد الا ان
اصلح ما استطعت اصلاحه من فاسدكم وما توفيقي الا بالله وما كوني
موفقا لاصابة الحق فيما آتي واذر ووقوعه موافقا لرضا الله تعالى
الا بمعونته وتأييده والمعنى انه استوفق ربه في امضاء الامر على سننه
وطلب منه التأييد والاظهار على عدوه وفي ضمنه تهديد للكفار
وحسم لاطماعهم فيه جرم مثل كسب في تعديه الى مفعول واحد والى
مفعولين تقول جرم ذنبا وكسبه وجرمته ذنبا وكسبته اياه

قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد

تمام تخال النزال ... الاجل النكاية الناثر بالجراح ... نكاية ... العدو ... الاجل ... العدو ... النكاية ... العدو ... من نفسه ... الاجل ونصب الاعدا بالنكاية

ما أجرمت فزارة بعدها أن يغضبوا ومنه قوله لا يجرمنكم
شقاقي أن يصيبكم أي لا يكسبنكم شقاقي إصابة العذاب وقرأ
ابن كثير بضم الياء من أجرمته ذنبا إذا جعلته جارما له والقراءتان
مستويتان في المعنى لا تفاوت بينهما إلا أن المشهور أفصح لفظا
كما أن كسبته مالا أفصح من أكسبته والمراد بالفصاحة أنه على
ألسنة الفصحاء الموثوق بعربيتهم أدور وهم له أكثر استعمالا وورا
أو حبوة وروبت عن نافع مثل ما أصاب بالفتح لإضافته إلى غير
متمكن كقوله لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت وما قوم لوط منكم ببعيد
يعني أنهم هلكوا في عهد قريب من عهدكم فهم أقرب الهالكين منكم أو لا
يبعدون منكم في الكفر والمساوي وما يستحق به الهلاك فإن قلت
ما لبعيد لم يرد على ما يقتضيه قوم من حمله على لفظه أو معناه قلت
إما أن يراد وما إهلاكهم بشيء بعيد أو وما هم بشيء بعيد أو بزمان أو مكان بعيد
ويجوز أن يسوى في بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها
على زنة المصادر التي هي الصهيل والنهيق ونحوها رحيم ودود عظيم الرحمة
للتائبين فاعل بهم ما يفعل البليغ المودة بمن يوده من الإحسان
والإجمال ما نفقه كثيرا مما تقول لأنهم كانوا لا يلقون إليه أذهانهم
رغبة عنه وكراهية له كقوله تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه
أو كانوا يفقهونه ولكنهم لم يقبلوه فكأنهم لم يفقهوه وقالوا ذلك على
وجه الاستهانة به كما يقول الرجل لصاحبه إذا لم يعبأ بحديثه ما أدري
ما تقول أو جعلوا كلامه هذيانا وتخليطا لا ينفعهم كثير منه وكيف
لا يفهم كلامه وهو خطيب الأنبياء وقيل كان ألثغ فينا ضعيفا

قوله من حمله على لفظه ومعناه فإن لفظه مذكر بدليل تصغيره بقويم فإن [illegible] القوم مؤنث وتصغيرها ومعناها الجمع فالقياس يحمل أو بعيدا وقال الجوهري القوم يذكر ويؤنث لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت للآدميين تذكر وتؤنث مثل رهط ونفر وإن صغرت لم تدخلها الهاء وقلت قويم ورهيط ونفير وتدخل التاء فيما يكون لغير الآدميين مثل الإبل والغنم لأن التأنيث لازم له [illegible]

واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز

لا منعة لك ولا عزة فيما بيننا ولا تقدر على الامتناع منا ان اردنا
بك مكروها وعن الحسن ضعيفا مهينا وقيل ضعيفا اعمى وحمير
تسمي المكفوف ضعيفا كما يسمى ضريرا وليس بسديد لان فينا
يأباه الا ترى انه لو قيل انا لنراك فينا اعمى لم يكن كلاما لان الاعمى
اعمى فيهم وفي غيرهم ولذلك قللوا قومه حيث جعلوهم رهطا والرهط
من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة وانما قالوا ولولا رهطك احتراما
لهم واعتدادا بهم لانهم كانوا على ملتهم لا خوفا من شوكتهم وعزتهم
لرجمناك لقتلناك شر قتلة وما انت علينا بعزيز اي لا تعز علينا
ولا تكرم حتى نكرمك عن القتل ونرفعك عن الرجم وانما يعز علينا
رهطك لانهم من اهل ديننا لم يختاروك علينا ولم يتبعوك دوننا
وقد دل ايلاء ضميره حرف النفي على ان الكلام واقع في الفاعل
لا في الفعل كانه قيل وما انت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزة
علينا ولذلك قال في جوابهم ارهطي اعز عليكم من الله ولو قيل وما
عززت علينا لم يصح هذا الجواب فان قلت فالكلام واقع
فيه وفي رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه فكيف صح قوله ارهطي
اعز عليكم من الله قلت تهاونهم به وهو نبي الله تهاون بالله فحين
عز عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم من الله الا ترى الى قوله
من يطع الرسول فقد اطاع الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ونسيتموه
وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به والظهري منسوب
الى الظهر والكسر من تغييرات النسب ونظيره قولهم في النسبة الى
الامس امسي بما تعملون محيط قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى

قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط

وهو المراد به العز لا في العزيز

الظهري والكسر ... المنسوب ... [illegible]

علة شيء منها على مكانتكم لا تخلو المكانة من أن تكون بمعنى المكان
يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة أو تكون مصدرا من مكن مكانة
فهو مكين والمعنى اعملوا قارين على جهتكم التي أنتم عليها من الشرك
والشنآن لي أو اعملوا متمكنين من عداوتي مطيقين لها إني عامل
على حسب ما يؤتيني الله من النصرة والتأييد ويمكنني من يأتيه يجوز أن
تكون من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كأنه قيل سوف تعلمون
أينا يأتيه عذاب يخزيه وأينا هو كاذب وأن تكون موصولة قد
عمل فيها كأنه قيل سوف تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه
والذي هو كاذب فإن قلت أي فرق بين إدخال الفاء ونزعها
في سوف تعلمون قلت إدخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع
للوصل ونزعها وصل خفي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب
لسؤال مقدر كأنهم قالوا فماذا يكون إذا عملنا نحن على مكانتنا
وعملت أنت فقال سوف تعلمون فوصل تارة بالفاء وتارة
بالاستئناف للتفنن في البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب
وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف وهو باب من أبواب
علم البيان تتكاثر محاسنه وارتقبوا وانتظروا العاقبة وما أقول لكم
إني معكم رقيب أي منتظر والرقيب بمعنى الراقب كالضريب
والصريم بمعنى الضارب والصارم أو بمعنى المراقب كالعشير
والنديم أو بمعنى المرتقب كالرفيع والعقير بمعنى المرتفع والمعتقر
فإن قلت قد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم أتبعه ذكر
عاقبة العاملين منه ومنهم فكان القياس أن يقول من يأتيه عذاب

ويا قوم اعملوا على مكانتكم
إني عامل سوف تعلمون من
يأتيه عذاب يخزيه ومن
هو كاذب وارتقبوا
إني معكم رقيب

تحابسة م

يخزيه ومن هو صادق وفي قرئ سوف ترون من يأتيه عذاب يخزيه الى
الجاحدين ومن هو صادق وإلى النبي المبعوث إليهم فإن قلت
فالقياس أن يقال من هو كاذب ولكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو
كاذب يعني في زعمكم ودعواكم تجهيلا لهم فإن قلت ما بال ساقتي
قصة عاد وقصة مدين جاءتا بالواو والساقتان الوسطيان بالفاء
قلت قد وقعت الوسطيان بعد ذكر الوعد وذلك قوله إن
موعدهم الصبح ذلك وعد غير مكذوب فجيء بالفاء الذي هو للتسبيب
كما تقول وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت وأما الأخريان
فلم تقعا بتلك المثابة وإنما وقعتا مبتدأتين فكان حقهما أن يعطفا
بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة الجاثم اللازم لمكانه
لا يريم كأن اللابد يعني أن جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة فزهق
روح كل واحد منهم بحيث هو قعصا كأن لم يغنوا كأن لم يقيموا
في ديارهم أحياء متصرفين مترددين البعد بمعنى البعد وهو
الهلاك كالرشد بمعنى الرشد ألا ترى إلى قوله كما بعدت ثمود
وقرأ السلمي بعدت بضم العين والمعنى في البناءين واحد وهو نقيض
القرب إلا أنهم أرادوا التفرقة بين البعد من جهة الهلاك وبين
غيره فغيروا البناء كما فرقوا بين ضماني الخير والشر فقالوا وعد
وأوعد وقراءة السلمي جاءت على الأصل اعتبارا لمعنى البعد من
غير تخصيص كما يقال ذهب فلان ومضى في معنى الموت وقيل معناه
بعدا لهم من رحمة الله كما بعدت ثمود منها بآياتنا وسلطان مبين فيه
وجهان أن يراد أن هذه الآيات فيها سلطان مبين لموسى على

ولما جاء أمرنا
نجينا شعيبا و
الذين آمنوا معه
برحمة منا وأخذت
الذين ظلموا الصيحة
فأصبحوا في ديارهم
جاثمين كأن لم يغنوا
فيها ألا بعدا لمدين
كما بعدت ثمود
لقد أرسلنا موسى بآياتنا
وسلطان مبين

تقعصت الرجل تقعصا
إذا قتلته في مكانه الحال
و ... مصدر ... لا على
لفظه لأن ... على ...

الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود

صدق نبوته وان يراد بالسلطان البين العصا لانها ابهرها
وما امر فرعون برشيد تجهيل لمتبعيه حيث شايعوه على امر
هو ضلال مبين لا يخفى على من فيه ادنى مسكة من العقل وذلك انه
ادعى الالهية وهو بشر مثلهم وجاهر بالعسف والظلم والشر
الذي لا ياتي الا من شيطان مارد ومثله بمعزل من الالهية ذاتا
وافعالا فاتبعوه وسلموا له دعواه وتتابعوا على طاعته والامر
الرشيد الذي فيه رشد اي وما في امره رشد انما هو غي صريح وضلال
ظاهر مكشوف وانما يتبع العقلاء من يرشدهم ويهديهم لا من يضلهم
ويغويهم وفيه انهم عاينوا الايات والسلطان المبين امر موسى
عليه السلام وعلموا ان معه الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع
من ليس في امره رشد قط يقدم قومه اي كما كان قدوة لهم في الضلال
كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه ويجوز ان يريد بقوله وما امر
فرعون برشيد وما امره بصالح حميد العاقبة والرشد مستعمل
في كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل الغي في كل ما يذم ويتسخط يقال
قدمه بمعنى تقدمه ومنه قادمة الرحل كما يقال قدمه بمعنى تقدمه
ومنه مقدمة الجيش واقدم بمعنى تقدم ومنه مقدم العين فان قلت
هلا قيل يقدم قومه فيوردهم النار ولم جيء بلفظ الماضي قلت
لان الماضي يدل على امر موجود مقطوع به فكانه قيل يقدمهم فيوردهم
النار لا محالة والورد المورد والمورود الذي ورده شبه بالفا
الذي يتقدم الواردة الى الما وشبه اتباعه بالواردة ثم قيل
بئس الورد الذي يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين

ما بين التابع والمتبوع الى النار في الشر والتسارع اليه فيا على من تابع اذا عجل

ويكون قوله يقدم قومه تفسيرا لذلك وايضاحا اي كيف يرشد امر من هذا عاقبته وعلى الاول استيناف جوابا لمن سال عن حال المتبوع والتابع ما الله

العطش وتبريد الاكباد والنار ضده وأتبعوا في هذه
الدنيا لعنة اي يلعنون في الدنيا ويلعنون في الآخرة بئس الرفد
المرفود رفدهم اي بئس العون المعان وذكر ان اللعنة في الدنيا
رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة في الآخرة وقيل بئس
العطاء المعطى ذلك مبتدا من انباء القرى نقصه عليك خبر بعد خبر
اي ذلك النبا بعض انبا القرى المهلكة مقصوص عليك منها الضمير
للقرى اي بعضها باق وبعضها عافي الاثر كالزرع القائم على
ساقه والذي حصد فان قلت ما محل هذه الجملة قلت هي
مستانفة لا محل لها وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم
بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت عنهم آلهتهم فما قدرت ان
ترد عنهم باس الله التي يدعون يعبدون وهي حكاية حال ماضية
ولما منصوب بما اغنت امر ربك عذابه ونقمته تتبيب تخسير
يقال تب اذا خسر وتببه غيره اوقعه في الخسران ومحل الكاف
الرفع بعد من ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك والنصب فيمن قرا وكذلك
اخذ ربك بلفظ الفعل وقرئ اذ اخذ القرى وهي ظالمة حال من
القرى اليم شديد وجيع صعب على الماخوذ وهذا تحذير من وخامة
عاقبة الظلم لكل اهل قرية ظالمة من كفار مكة وغيرها بل لكل من ظلم
غيره او نفسه بذنب يقترفه فعلى كل مراقب ان يحذر اخذ ربه
الاليم الشديد فيبادر التوبة ولا يغتر بالامهال ذلك اشارة الى ما
قص الله من قصص الامم الهالكة بذنوبهم لآية لمن خاف لعبرة له لانه
ينظر الى ما احل الله بالمجرمين في الدنيا وما هو الا انموذج مما اعد

واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة ويوم القيمة بئس
الرفد المرفود ذلك من
انباء القرى نقصه عليك
منها قايم وحصيد وما ظلمناهم
ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم
الهتهم التي يدعون من
دون الله من شيء
وفي قوله منها قايم وحصيد [illegible]
لما جاء امر ربك وما
زادوهم غير تتبيب و
كذلك اخذ ربك اذا
اخذ القرى وهي ظالمة
ان اخذه اليم شديد
ان في ذلك لاية
لمن خاف عذاب الاخرة
ذلك يوم مجموع له الناس
وذلك يوم مشهود

وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه

لهم من الآخرة فاذا رأى عظمه وشدته اعتبر به عظم العذاب الموعود
فيكون له عبرة وعظة ولطفا في زيادة التقوى والخشية من الله
ويجوز ان يرجع ذلك الى يوم القيامة لمن خشي ذكر اسناده الى يوم القيامة لان
عذاب الآخرة دل عليه والناس رفع باسم المفعول الذي هو مجموع
كانه قيل يجمع له الناس فان قلت لاي فائدة
اوثر اسم المفعول على فعله قلت لما في اسم المفعول من دلالته على
ثبات معنى الجمع لليوم وانه يوم لا بد ان يكون ميعادا مضروبا لجمع
الناس له وانه الموصوف بذلك صفة لازمة وهو اثبت ايضا
لاسناد الجمع الى الناس وانهم لا ينفكون منه ونظيره قول المتهدد
انك لمنهوب مالك محروب قومك فيه من تمكن الوصف وثباته ما
ليس في الفعل وان شئت فوازن بينه وبين قوله تعالى يوم يجمعكم
ليوم الجمع تعثر على صحة ما قلت لك ومعنى يجمعون له يجمعون لما
فيه من الحساب والثواب والعقاب يوم مشهود مشهود
فيه فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه
سليما وعامرا اي يشهد فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه احد والمراد
بالمشهود الذي كثر شاهدوه ومنه قولهم لفلان مجلس مشهود
وطعام محضور قال في محفل من نواصي الناس مشهود
فان قلت فما منعك ان تجعل اليوم مشهودا في نفسه دون ان
تجعله مشهودا فيه كما قال الله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه قلت
الغرض وصف ذلك اليوم بالهول والعظم وتمييزه من بين الايام
فان جعلته مشهودا في نفسه فسائر الايام كذلك مشهودة كلها

ذلك

ولكن يجعل مشهودا فيه حتى يحصل التمييز كما تميز يوم الجمعة عن
ايام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها ولم يجز ان يكون مشهودا
في نفسه لان سائر ايام الاسبوع مثله يشهدها كل من يشهده وكذلك
قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر منتصب ظرفا لا مفعولا به
وكذلك الضمير في فليصمه والمعنى فمن شهد منكم في الشهر فليصم فيه
اي من كان منكم مقيما حاضرا بوطنه في شهر رمضان فليصم فيه ولو
نصبته مفعولا فالمسافر والمقيم كلاهما يشهدان الشهر لا يشهده
المقيم ويغيب عنه المسافر الاجل يطلق على مدة الاجل كلها
وعلى منتهاها فيقولون انتهى الاجل وبلغ الاجل آخره ويقولون
حل الاجل فاذا اطلق يراد آخر مدة الاجل والعذاب انما
هو للبث لا لغايتها ومنتهاها فمعنى قوله وما نؤخره الا لاجل
معدود الا لانتهاء مدة معدودة بحذف المضاف وقرئ وما
يؤخره بالياء يوم يأت بغير ياء ونحوه قولهم لا ادر حكاه الخليل
وسيبويه وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسر كثير في لغة هذيل
فان قلت فاعل يأت ما هو قلت الله عز وجل كقوله هل
ينظرون الا ان يأتيهم الله او يأتي ربك وجاء ربك ويعضده قراءة
من قرأ وما يؤخره بالياء وقوله باذنه ويجوز ان يكون الفاعل
ضمير اليوم كقوله تعالى الا ان تأتيهم الساعة فان قلت بم
انتصب الظرف قلت اما ان ينتصب بلا تكلم واما باضمار
اذكر واما بالانتهاء المحذوف في قوله الا لاجل معدود اي ينتهي
الاجل يوم يأت فان قلت فاذا جعلت الفاعل ضمير اليوم

[illegible]

فمنهم شقي وسعيد
فاما الذين شقوا
ففي النار لهم فيها زفير و
شهيق خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا
ما شاء ربك ان ربك
فعال لما يريد

فقد جعلت اليوم وقتا لاتيان اليوم وحُدّدت الشيء بنفسه قلت
المراد اتيان هوله وشدائده لا تكلم لا تتكلم وهو نظير قوله لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن فان قلت كيف يوفق بين هذا وبين قوله يوم
تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون قلت ذلك يوم طويل له مواقف ومواطن ففي
بعضها يجادلون عن انفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن
لهم وفي بعضها يؤذن لهم فيتكلمون وفي بعضها يُختم على افواههم وتُكلم
ايديهم وتشهد ارجلهم فمنهم الضمير لاهل الموقف ولم يذكروا لان ذلك معلوم
ولان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وقد مر ذكر الناس في قوله يوم مجموع
له الناس شقي الذي وجبت له النار لاساءته والسعيد الذي
وجبت له الجنة لاحسانه وقراءة العامة بفتح الشين وعن الحسن شُقوا
بالضم كما قرئ سُعدوا والزفير اخراج النفس والشهيق رده قال
الشماخ بعيدُ مدى التطريب اوّلُ صوته زفيرٌ ويتلوه شهيقٌ مُحشرجُ
ما دامت السموات والارض فيه وجهان احدهما ان تُراد سموات
الآخرة وارضها وهي دائمة مخلوقة للابد والدليل على ان لها سموات
وارضا قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله
تعالى واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ولانه لا بد لاهل الآخرة
مما يُقلهم ويُظلهم اما سماء يخلقها الله او يُظلهم العرش وكل ما اظلك
فهو سماء والثاني ان يكون عبارة عن التابيد ونفي الانقطاع كقول
العرب ما دام تعارٌ وما اقام ثبيرٌ (جبل) وما لاح كوكبٌ وغير ذلك من كلمات
التابيد فان قلت فما معنى (اسم جبل) الاستثناء في قوله الا ما شاء ربك وقد ثبت

[illegible]

قوله فيه وجهان قيل فيه نظر
لانه مشعر بانا لا نعرف اكثر الخلق
بوجوده ودوامه ومن عرفه فانما
عرفه بما يدل على دوام الثواب
والعقاب فكيف يحمل على ... الشيء
قوله اذا اريد بما يظلهم وما
يقلهم فهو ظاهر السقوط لان هذا
القدر معلوم الوجود لكل عاقل
واما الدوام فليس متعارفا
من قبل دوام الثواب والعقاب
مما يدل على دوام الجنة والنار
فما عرف انهما دار الثواب والعقاب
وان اهلها السعداء والاشقياء
الناس اولا هي

وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ

خلود اهل الجنة والنار في الابد من غير استثناء قلت هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة وذلك ان اهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير وبانواع العذاب سوى عذاب النار وبما هو اغلظ منها كلها وهو سخط الله عليهم وخزيه لهم واهانته اياهم وكذلك اهل الجنة لهم سوى الجنة اوأجل ما هو اكبر موقعا منهم وهو رضوان الله تعالى كما قال وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ولهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه الا الله فهو المراد بالاستثناء والدليل عليه قوله عطاء غير مجذوذ ومعنى قوله في مقابلته ان ربك فعال لما يريد انه يفعل باهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي اهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له فتامله فان القران يفسر بعضه بعضا ولا يخدعنك عنه قول المجبرة ان المراد بالاستثناء خروج اهل الكبائر من النار بالشفاعة فان الاستثناء الثاني ينادي على تكذيبهم ويسجل بافترائهم وما ظنك بقوم نبذوا كتاب الله لما روى لهم بعض النوابت عن عبد الله بن عمرو بن العاص ليأتين على جهنم يوم تصفق ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وقد بلغني ان من الضلال من اغتر بهذا الحديث فاعتقد ان الكفار لا يخلدون في النار وهذا ونحوه من الخذلان المبين زادنا الله هداية الى الحق ومعرفة بكتابه وتنبها على ان نعقل عنه ولئن صح هذا عن ابن العاص فمعناه انهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فذلك خلو جهنم وصفق ابوابها واقول ما كان لابن عمرو

ولعل الاوجه والله اعلم ان يكون من باب حتى يلج الجمل في سم الخياط لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اشار اليه الزجاج

خالدين فيها

فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء
ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم
من قبل وانا لموفوهم
نصيبهم غير منقوص
ولقد اتينا موسى
الكتاب فاختلف
فيه ولولا

من الحاضر في سيفيه ومقاتلته بها علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
تشغله عن تفسير هذا الكتاب غير مجذوذ غير مقطوع ولكنه ممتد
الى غير نهاية كقوله لهم اجر غير ممنون لما قص قصص عبدة الاوثان
وذكر ما احل بهم من نقمة وما اعد لهم من عذابه قال فلا تك في مرية
مما يعبد هؤلاء اي فلا تشك بعد ما انزل اليك من هذه القصص سوء
عاقبة عبادتهم وتعرضهم بها لما اصاب قبلهم تسلية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وعدة بالانتقام منهم ووعيدا لهم ما يعبدون
الا كما يعبد آباؤهم يريد ان حالهم في الشرك مثل حال اباهم من غير تفاوت
بين الحالين وقد بلغك ما نزل بآبائهم فسينزل بهم مثله وهو استئناف
معناه تعليل النهي عن المرية وما في مما وكما يجوز ان يكون مصدرية
او موصولة اي من عبادتهم وكعبادتهم او مما يعبدون من الاوثان ومثل
ما يعبدون منها وانا لموفوهم نصيبهم اي حظهم من العذاب كما
وفينا آباءهم انصباءهم فان قلت كيف نصب غير منقوص حالا
عن النصيب الموفى قلت يجوز ان يوفى وهو ناقص ويوفى وهو
كامل الا تراك تقول وفيته شطر حقه وثلث حقه وحقه كاملا وناقصا
فاختلف فيه آمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف في القران ولولا كلمة سبقت
كلمة الانظار الى يوم القيامة لقضي بينهم بين قوم موسى او قومك وهذا
من جملة التسلية ايضا وان كلا التنوين عوض من المضاف اليه يعني
وان كلهم وان جميع المختلفين فيه ليوفينهم جواب قسم محذوف واللام
في لما موطئة للقسم وما مزيدة والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم ربك
اعمالهم من حسن وقبيح وايمان وجحود وقرئ وان كلا بالتخفيف

كلمة سبقت
من ربك لقضي
بينهم وانهم لفي
شك منه مريب
وان كلا لما
ليوفينهم ربك اعمالهم
انه بما يعملون
خبير

فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون

اقبل

على أعمال المجموع عملًا لعمله إعسارًا لأصلها الذي هو التثقيل
وقرأ أبي وإن كل لما ليوفينهم على أن إن نافية ولما بمعنى إلا وقرأه
عبد الله بن مسعود وإن كل إلا ليوفينهم وقرأ الزهري وسليمان بن
أرقم وإن كلًّا لمًّا ليوفينهم بالتنوين كقوله أكلًا لمًّا والمعنى وإن كلًّا
ملمومين بمعنى مجموعين كأنه قيل وإن كلًّا جميعًا كقوله تعالى فسجد الملائكة
كلهم أجمعون فاستقم كما أمرت فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي
أمرت بها على جادة الحق غير عادل عنها ومن تاب معك معطوف على
المستتر في استقم وإنما جاز العطف عليه ولم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل
مقامه والمعنى فاستقم أنت وليستقم من تاب عن الكفر وآمن معك
ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود الله إنه بما تعملون بصير عالم فهو مجازيكم
به فاتقوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما نزلت على رسول الله في
جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية ولهذا قال شيبتني
هود والواقعة وأخواتها وروي أن أصحابه عليه السلام قالوا له
قد أسرع فيك الشيب فقال شيبتني هود وعن بعضهم رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له روي عنك أنك قلت شيبتني
هود فقال نعم فقلت ما الذي شيبك منها أقصص الأنبياء وهلاك
الأمم قال لا ولكن قوله فاستقم كما أمرت وعن جعفر الصادق فاستقم
كما أمرت قال افتقر إلى الله بصحة العزم قرئ ولا تركنوا بفتح الكاف وضمها
مع فتح التاء وعن أبي عمرو بكسر التاء وفتح الكاف على لغة تميم في كسرهم
حروف المضارعة إلا الياء في كل ما كان من باب علم يعلم ونحوه قراءة
من قرأ فتمسكم النار بكسر التاء وقرأ ابن أبي عبلة ولا تركنوا على البناء

قوله بصحة العزم أراد الوثوق بالله تعالى والتوكل عليه وربط القلب

للمعول من الركنة اذا امالة والنهي متناول للانحطاط في هواهم
والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم
والرضا باعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى
زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتامل قوله ولا تركنوا فان
الركون هو الميل اليسير وقوله الى الذين ظلموا اي الذين وجد
منهم الظلم ولم يقل الى الظالمين حكي ان الموفق صلى خلف الامام
فقرا بهذه الاية فغشي عليه فلما افاق قيل له فقال هذا فيمن ركن الى من
ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين بين لائين ولا تطغوا
ولا تركنوا ولما خالط الزهري السلاطين كتب اليه اخ له في الدين
عافانا الله واياك ابا بكر من الفتن فقد اصبحت في حال ينبغي لمن
عرفك ان يدعو لك الله ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم
الله بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك اخذ الله الميثاق
على العلماء قال الله سبحانه لتبيننه للناس ولا تكتمونه واعلم ان يسر ما
ارتكبت واخف ما احتملت انك انست وحشة الظالم وسهلت
سبيل الغي بدنوك ممن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين
ادناك اتخذوك قطبا تدور عليك رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك
الى بلائهم وسلما يصعدون فيك الى ضلالهم يدخلون الشك بك
على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا لك في جنب
ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك فيما افسدوا عليك من دينك
فما يؤمنك ان تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فانك تعامل من لا

الموفق هو ابو احمد طلحة ابو المعتضد
بالله كان في زمن اخيه المعتمد
وكان المعتمد قد عقد ولاية
العهد له ومن بعده وكان اكثر
مهابة وتمكنا من اخيه واركان
الخلافة له ع ك

قوله وليس كذلك اخذ الله الميثاق
الظاهر ان ليس عامل في ضمير
الشان والجملة مفسرة له ع ك

أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين

بجهله ويحفظ عليك من لا يغفل فداوِ دينك فقد دخله سقم
وهيّئ زاداً فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من
شيء في الأرض ولا في السماء والسلام وقال سفيان في جهنم
وادٍ لا يسكنه إلا القرّاء الزائرون للملوك وعن الأوزاعي
ما من شيء أبغض إلى الله من عالم يزور عاملاً ظالماً وعن
محمد بن مسلمة الذباب على العذرة أحسن من قارئ على
باب هؤلاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا للظالم
بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه ولقد سُئل سفيان عن
ظالم أشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل
له يموت فقال دعه يموت وما لكم من دون الله من أولياء حال
من قوله فتمسكم النار أي فتمسكم النار وأنتم على هذه الحال ومعناه
وما لكم من دون الله من أنصار يقدرون على منعكم من عذابه ولا
يقدر على منعكم منه غيره ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم هو لأنه وجب
في حكمته تعذيبكم وترك الإبقاء عليكم فإن قلت فما معنى ثم
قلت معناها الاستبعاد لأن النصرة من الله مستبعد
مع استيجابهم العذاب واقتضاء حكمته له طرفي النهار غدوة
وعشية وزلفا من الليل وساعات من الليل وهي ساعاته القريبة
من آخر النهار من أزلفه إذا قرّبه وازدلف إليه وصلاة الغدوة
الفجر وصلاة العشية الظهر والعصر لأن ما بعد الزوال عشي وصلاة
الزلف المغرب والعشاء وانتصاب طرفي النهار على الظرف لأنهما
مضافان إلى الوقت كقولك أقمت عنده جميع النهار وأتيته نصف

النهار واوله وآخره بنصب هذا كله على اعطاء المعنى
حكم المضاف اليه ونحو واطراف النهار وزلفا من
الليل بضمتين وزلفا بسكون اللام وزلفى بوزن قربى فالزلف
جمع زلفة كظلم وظلمة والزلف بالسكون نحو بسر وبسرة
والزلف بضمتين نحو يسر في يسر والزلفى بمعنى الزلفة
كما ان القربى بمعنى القربة وهو ما يقرب من آخر النهار من
الليل وقيل وزلفا من الليل وقربا من الليل وحقها على هذا
التفسير ان تعطف على الصلوة اي اقم الصلوة طرفي النهار
واقم زلفا من الليل على معنى واقم صلوات تتقرب بها الى الله
تعالى في بعض الليل ان الحسنات يذهبن السيئات
فيه وجهان احدهما ان يراد تكفير الصغائر بالطاعات
وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما ما
اجتنبت الكبائر والثاني ان الحسنات يذهبن السيئات
بان يكون لطفا في تركها كقوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر وقيل نزلت في ابي اليسر عمرو بن غزية الانصاري
كان يبيع التمر فاتته امراة فاعجبته فقال لها ان في البيت اجود
من هذا التمر فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت
له اتق الله فتركها وندم واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره بما فعل فقال انتظر امر ربي فلما صلى صلوة العصر
نزلت فقال اذهب فانها كفارة لما عملت وروي انه اتى
ابا بكر رضي الله عنه فاخبره فقال استر على نفسك وتب الى

فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم

الله تعالى فأتى عمر رضي الله عنه فقال له مثل ذلك ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فقال عمر أهذا له خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة وروي أن رسول الله عليه السلام قال له توضأ وضوءا حسنا وصل ركعتين إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك إشارة إلى قوله فاستقم فما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين ثم كر إلى التذكير بالصبر بعد ما جاء بما هو خاتمة للتذكير وهذا الكرور لفضل خصوصية ومزية وتنبيه على مكان الصبر ومحله كأنه قال وعليك بما هو أهم مما ذكرت به وأحق بالتوصية وهو الصبر على امتثال ما أمرت به والانتهاء عما نهيت عنه فلا يتم شيء منه إلا به فإن الله لا يضيع أجر المحسنين جاء بما هو مشتمل على الاستقامة وإقامة الصلوات والانتهاء عن الطغيان والركون إلى الظالمين والصبر وغير ذلك من الحسنات. فلولا كان من القرون فهلا كان وقد حكوا عن الخليل كل لولا في القرآن فمعناها هلا إلا التي في الصافات وما صحت هذه الحكاية ففي غير الصافات لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء ولولا رجال مؤمنون ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم أولوا بقية أولوا فضل وخير وسمي الفضل والجودة بقية لأن الرجل يستبقي مما يخرجه أجوده وأفضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم وبه فسر بيت الحماسة إن تذنبوا ثم تأتيني بقيتكم ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ويجوز أن يكون البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى أي فهلا كان منهم ذوو إبقاء على أنفسهم وصيانة لها من سخط الله

لأن الأمر بالاستقامة أمر بالثبات قولا وفعلا وعقدا وهو الصبر على طاعة الله وعلى الانتهاء عن معصيته فضرب على أن ما ذكر كله لا يتم إلا بالصبر

أراد به قوله ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين

أي كناية تفسير المثل

البقوى والبقيا الشفقة

وعقابه وقرئ أولوا بقية بوزن لقية من بقاه يبقيه إذا
رقبه وانتظره ومنه بقيناكم رسول الله والبقية المرة من مصدره
والمعنى فلولا كان منهم أولو مراقبة وخشية من انتقام الله
كأنهم ينتظرون إيقاعه بهم لإشفاقهم إلا قليلا استثناء
منقطع معناه ولكن قليلا ممن أنجينا من القرون نهوا عن
الفساد وسائرهم تاركون للنهي ومن في ممن أنجينا حقها أن
تكون للبيان لا للتبعيض لأن النجاة إنما هي للناهين وحدهم
بدليل قوله تعالى أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين
ظلموا فإن قلت هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا وجه يحمل عليه
قلت إن جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى
فاسدا لأنه يكون تحضيضا لأولي البقية على النهي عن الفساد
إلا القليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن إلا الصلحاء
منهم تريد استثناء الصلحاء من المحضضين على قراءة القرآن وإن
قلت إن تحضيضهم على النهي عن الفساد معنى نفيه عنهم فكأنه قيل
ما كان من القرون أولو بقية إلا قليلا كان استثناء متصلا ومعنى
صحيحا وكان انتصابه على أصل الاستثناء وإن كان الأفصح أن
يرفع على البدل واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه أراد بالذين
ظلموا تاركي النهي عن المنكرات أي لم يهتموا بما هو ركن عظيم من أركان
الدين وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعقدوا هممهم بالشهوات
واتبعوا ما عرفوا فيه التنعم والترف من حب الرياسة والثروة
وطلب أسباب العيش الهني ورفضوا ما وراء ذلك ونبذوه

واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك

هلا

ظهورهم وقرأ ابو عمرو في رواية الجعفي واُتبع الذين ظلموا
يعني واتبعوا جزاء ما اترفوا فيه ويجوز ان يكون المعنى في القراءة
المشهورة انهم اتبعوا جزاء اترافهم وهذا معنى قوي لتقدم الانجاء
كانه قيل الا قليلا ممن انجينا منهم وهلك السائر فان قلت
علام عطف قوله واتبع الذين ظلموا قلت ان كان معناه واتبعوا
الشهوات كان معطوفا على مضمر لان المعنى الا قليلا ممن انجينا
منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف
على نهوا وان كان معناه واتبعوا جزاء الاتراف فالواو للحال
كانه قيل انجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم فان قلت
فقوله وكانوا مجرمين قلت على اترفوا اي اتبعوا الاتراف
وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات مغمور بالآثام او اريد بالاجرام
اغفالهم للشكر او على اتبعوا اي اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين
بذلك ويجوز ان يكون اعتراضا وحكما عليهم بانهم قوم مجرمون
كان يعني صح واستقام واللام لتاكيد النفي وبظلم حال من
الفاعل والمعنى واستحال في الحكمة ان يهلك الله القرى ظالما لها
واهلها قوم مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وايذانا بان اهلاك
المصلحين من الظلم وقيل الظلم الشرك والمعنى انه لا يهلك القرى
بسبب شرك اهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا
يضمون الى شركهم فسادا آخر ولو شاء ربك لجعل الناس امة
واحدة يعني لاضطرهم الى ان يكونوا اهل امة واحدة اي ملة واحدة
وهي ملة الاسلام كقوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة وهذا الكلام

ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين
وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك

بصريح الاضطرار وانه لم يضطرهم الى الاتفاق على دين الحق
ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو اساس التكليف فاختار
بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلفوا فلذلك قال ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا
على دين الحق غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم ذلك اشارة الى ما دل
عليه الكلام الاول يعني ولذلك من التمكن والاختيار الذي كان عنه
الاختلاف خلقهم ليثيب مختار الحق بحسن اختياره ويعاقب
مختار الباطل بسوء اختياره وتمت كلمة ربك وهو قوله للملائكة
لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين لعلمه بكثرة من يختار الباطل
وكلا التنوين فيه عوض من المضاف اليه كانه قيل وكل نبأ نقص
عليك ومن انباء الرسل بيان لكل وما نثبت به فؤادك بدل من كلا
ويجوز ان يكون المعنى وكل اقتصاص نقص عليك على معنى وكل
نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك يعني على الاساليب
المختلفة وما نثبت به مفعول نقص ومعنى تثبيت فؤاده زيادة
يقينه وما فيه طمأنينة قلبه لان تكاثر الادلة اثبت للقلب وارسخ
للعلم وجاءك في هذه الحق اي في هذه السورة او في هذه الانباء
المقتصة فيها ما هو حق وموعظة وذكرى وقل للذين لا يؤمنون
من اهل مكة وغيرهم اعملوا على حالكم وجهتكم التي انتم عليها انا عاملون
وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما اقتص الله
من النقم النازلة باشباهكم ولله غيب السموات والارض لا يخفى
عليه خافية مما يجري فيهما فلا يخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله

في هذه الحق وموعظة
وذكرى للمؤمنين
وقل للذين لا يؤمنون
اعملوا على مكانتكم
إنا عاملون
وانتظروا إنا
منتظرون
ولله غيب السموات
والارض

قوله بيان لكل الاظهر ان
يكون من للتبعيض صفة لنبأ
المحذوف لدلالة التنوين
عليه لا لكلا لان النصب
في صفة المضاف اليه على
ما نص عليه ابن الحاجب
في شرح المفصل

واليه يرجع الامر كله
فاعبده وتوكل
عليه وما ربك
بغافل عما تعملون

امثالا بد ان يرجع اليه امرك وامرهم فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل
عليه فانه كافيك وكافلك وما ربك بغافل عما تعملون وقرئ تعملون
بالتاء اي انت وهم على تغليب المخاطب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة هود اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب
ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء ان شا
الله تعالى سورة يوسف مكية وهي مائة واحدى عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم تلك اشارة
الى ايات السورة والكتاب المبين السورة اي تلك الايات
الكتاب التي ابرك الذي هذه السورة ايات السورة الظاهر
امرها في اعجاز العرب وتبكيتهم او التي تبين لمن تدبرها انها
من عند الله لا من عند البشر او الواضح التي لا يشتبه على
العرب معانيها لنزولها بلسانهم او قد ابين فيها ما سالت عنه
اليهود من قصة يوسف عليه السلام فقد روي ان علماء اليهود
قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام
الى مصر وعن قصة يوسف انا انزلناه اي انزلنا هذا الكتاب الذي
فيه قصة يوسف في حال كونه قرانا عربيا وسمي البعض السورة بعض القران قرانا
لان القران اسم جنس يقع على كله وبعضه لعلكم تعقلون ارادة
ان تفهموا وتحيطوا بمعانيه ولا تلتبس عليكم ولو جعلناه قرانا اعجميا
لقالوا لولا فصلت اياته القصص على وجهين يكون مصدرا بمعنى
الاقتصاص يقال قص الحديث يقصه قصصا كقولك شلّه يشلّه

الر تلك ايات الكتاب
المبين انا انزلناه
قرانا عربيا لعلكم
تعقلون نحن نقص
عليك احسن القصص
بما اوحينا اليك هذا
القران وان كنت
من قبله لمن الغافلين

انسب لوضوح الصراط
المقابل

شللا اذا طرده فيكون فعلا بمعنى مفعول كالنفض والحسب
ونحو النبأ والخبر في معنى المنبأ به والمخبر به ويجوز ان يكون من
تسمية المفعول بالمصدر كالخلق والصيد وان اريد المصدر فمعناه
نحن نقص عليك احسن الاقتصاص بما اوحينا اليك هذا القرآن
اي بايحائنا اليك هذه السورة على ان يكون احسن منصوبا نصب
المصدر لاضافته اليه ويكون المقصوص محذوفا لان قوله
بما اوحينا اليك هذا القرآن مغن عنه ويجوز ان ينتصب هذا
القرآن بنقص كانه قيل نحن نقص عليك احسن الاقتصاص
هذا القرآن بايحائنا اليك والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص
على ابدع طريقة واعجب اسلوب الا ترى ان هذا الحديث مقتص في
كتب الاولين وفي كتب التواريخ ولا ترى اقتصاصه في كتاب منها
مقاربا لاقتصاصه في القرآن وان اريد بالقصص المقصوص فمعناه
نحن نقص عليك احسن ما يقتص من الاحاديث وانما كان احسنه
لما يتضمن من العبر والنكت والحكم والعجائب التي ليست في
غيرها والظاهر انه احسن ما يقتص في بابه كما يقال في الرجل هو
اعلم الناس وافضلهم يراد في فنه فان قلت مم اشتقاق القصص
قلت من قص اثره اذا اتبعه لان الذي يقص الحديث يتبع
ما حفظ منه شيئا فشيئا كما يقال تلا القرآن اذا قرأه لانه يتلو اي
يتبع ما حفظ منه آية بعد آية وان كنت ان مخففة من الثقيلة واللام
هي التي تفرق بينها وبين النافية والضمير في قبله راجع الى قوله بما
اوحينا والمعنى وان الشان والحديث كنت قبل ايحائنا اليك ال

إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين

من الغافلين عنه أي من الجاهلين به ما كان لك فيه علم قط ولا طرق
سمعك طرف منه إذ قال يوسف بدل من أحسن القصص وهو بدل
اشتمال لأن الوقت مشتمل على القصص وهو المقصوص فإذا اقتص
وقته فقد اقتص أو بإضمار اذكر ويوسف اسم عبراني وقيل عربي وليس
بصحيح لأنه لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف
فإن قلت فما تقول فيمن قرأ يوسف بكسر السين أو يوسَف بفتحها
هل يجوز أن يقال على قراءته هو عربي لأنه على وزن المضارع المبني للفاعل
أو المفعول من آسف وإنما منع الصرف للتعريف ووزن الفعل قلت
لا لأن القراءة المشهورة قامت بالشهادة على أن الكلمة أعجمية فلا تكون
عربية تارة وأعجمية أخرى ونحو يوسف يونس رويت فيه هذه اللغات
الثلاث ولا يقال هو عربي لأنه في لغتين منها بوزن المضارع من آنس
وأونس وعن النبي عليه السلام إذا قيل من الكريم فقولوا الكريم ابن
الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم
يا أبت قرئ بالحركات الثلاث فإن قلت ما هذه التاء قلت
تاء تأنيث وقعت عوضا عن ياء الإضافة والدليل على أنها تاء تأنيث قلبها
هاء في الوقف فإن قلت كيف جاز إلحاق تاء التأنيث بالمذكر
قلت كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل رَبْعة وغلام
يَفَعة فإن قلت فلم ساغ تعويض تاء التأنيث من ياء الإضافة
قلت لأن تاء التأنيث والإضافة يتناسبان في أن كل واحد
منهما زيادة مضمومة إلى الاسم في آخره فإن قلت فما هذه الكسرة
قلت هي الكسرة التي كانت قبل الياء في قولك يا أبي قد زحلقت

الى التا

بدل منه وهو المقصوص لأن البدل يدور مع المبدل الوقت لا يكون لأن القصص بمعنى المصدر مع البيع عليه اللام بكسر [illegible] لأبيه عليهما السلام على سبيل الاشتمال

ورجل ربعة وهو بسكون الباء أي مربوع الخلق لا قصير ولا طويل ويقال امرأة ربعة ولم يذكر الآخر الجوهري وذكره الراغب وأما غلام يفعة فهو بفتح الياء والفاء الصحاح غلام يفعة وغلمان أيفاع [illegible]

الى التاء لاقتضاء التأنيث ان يكون ما قبلها مفتوحا فان قيل
فما بال الكسر لم يسقط بالفتح الى اقتضاها التاء وبقي التاء ساكنة
قلت امتنع ذلك فيها لانها اسم والاسماء حقها التحريك لاصالتها في
الاعراب وانما جاز تسكين الياء واصلها ان تحرك تخفيفا لانها حرف
لين واما التاء فحرف صحيح نحو كاف الضمير فلزم تحريكها فان قلت
تشبيه الجمع بين التاء وبين هذه الكسرة الجمع بين العوض والمعوض منه لانها
في حكم الياء اذا قلت يا غلامِ فكما لا تقول يا ابتي فلا تجوّز يا ابتِ
قلت الياء والكسرة قبلها شيئان والتاء عوض من احد الشيئين وهو
الياء والكسرة غير متعرض لها فلا تجمع بين العوض والمعوض منه الا اذا
جمع بين التاء والياء لا غير الا ترى الى قولهم يا ابتا مع كون الالف فيه بدلا
من الياء كيف جاز الجمع بينها وبين التاء ولم يعد ذلك جمعا بين العوض
والمعوض منه فالكسرة ابعد من ذلك فان قلت فقد دلت الكسرة
في يا غلامِ على الاضافة لانها قرينة الياء ولصيقتها فان دلت على مثل
ذلك في يا ابتِ فالتاء المعوضة لغو وجودها قلت بل حالها مع التاء كعد
كحالها مع الياء اذا قلت يا ابيَ فان قلت فما وجه من قرا بفتح التاء
وضمها قلت اما من فتح فقد حذف الالف من يا ابتا واستبقى
الفتحة قبلها كما فعل من حذف الياء في يا غلامي ويجوز ان يقال حركها
بحركة الياء المعوض منها في قولك يا أبيَ واما من ضم فقد رأى اسمها في
اجراء التأنيث فأجراه مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء فقال يا ابتُ
كما تقول يا ثبةُ من غير اعتبار لكونها عوضا من ياء الاضافة وقرئ
انّي رأيت بتحريك الياء واحد عشر بسكون العين تخفيفا لتوالي

المعرف بما هو في حكم اسم واحد وكذا الى تسعة عشر الا اثنا عشر
لئلا يلتقي ساكنان ورايت من الرؤيا لا من الرؤية لان ما ذكر معلوم
انه منام لان الشمس والقمر لو اجتمعا مع الكواكب ساجدة ليوسف
في حال اليقظة لكانت عظة ليعقوب عليه السلام ولما خفيت
عليه وعلى الناس فان قلت ما اسما تلك الكواكب قلت
روى جابر ان يهوديا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
اخبرني عن النجوم التي راهن يوسف فسكت النبي فنزل جبريل
عليه السلام فاخبره بذلك فقال النبي عليه السلام لليهودي ان
اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جربان والطارق والذيال وقابس
وعمودان والفيلق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو
الكتفين راها يوسف والشمس والقمر نزلن من السما وسجدن
له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها وقيل الشمس والقمر
ابواه وقيل ابوه وخالته والكواكب اخوته وعن وهب ان يوسف
عليه السلام راى وهو ابن سبع سنين ان احدى عشر عصا طوالا
كانت مركوزة في الارض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة تثب عليها
حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر
هذا لاخوتك ثم راى وهو ابن ثنتي عشر سنة الشمس والقمر
والكواكب تسجد له فقصها على ابيه فقال لا تقصها عليهم فيبغوا
لك الغوائل وقيل كان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته اربعون
سنة وقيل ثمانون فان قلت لم اخر الشمس والقمر قلت
اخرهما ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص بيانا لفضلهما

واستبدادهما بالمزية على غيرها من الطوالع كما أخّر جبريل وميكائيل
عن الملائكة ثم عطفهما عليها وبجوز ان تكون الواو بمعنى مع اى
رأيت الكواكب مع الشمس والقمر فان قلت ما معنى تكرار رأيت
قلت ليس بتكرار انما هو كلام مستانف على تقدير سؤال وقع
جوابا له كأن يعقوب عليه السلام قال له عند قوله انى رأيت احد
عشر كوكبا كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها فقال رأيتهم لى ساجدين
فان قلت فلم أُجريت مجرى العقلاء فى رأيتهم لى ساجدين قلت
لانه لما وصفها بما هو خاص بالعقلاء وهو السجود اجرى عليها حكمهم
كأنها عاقلة وهذا كثير شائع فى كلامهم ان يلابس الشىء الشىءَ من بعض
الوجوه فيعطى حكما من احكامه اظهارا لأثر الملابسة والمقاربة
عرف يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على ان يوسف يبلغه
الله مبلغا من الحكمة ويصطفيه للنبوة ويُنعم عليه بشرف الدارين
كما فعل بآبائه فخاف عليه حسد الاخوة وبغيهم والرؤيا بمعنى
الرؤية الا انها مختصة بما كان منها فى المنام دون اليقظة كما فرق بينهما
بحرفى التانيث كما قيل القربة والقربى وقرئ رُؤياك بقلب الهمزة
واوا وسمع الكسائى رُيّاك ورِيّاك بالادغام وضم الراء وكسرها وهى
ضعيفة لان الواو فى تقدير الهمزة فلا يقوى ادغامها كما لم يقو
الادغام فى قولهم اتزر من الازار واتجر من الاجر فيكيدوا منصوب
باضمار ان والمعنى ان قصصتها عليهم كادوك فان قلت هلا
قيل فيكيدوك كما قيل فكيدونى قلت ضمن معنى فعل يتعدى باللام
ليفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون آكد وابلغ

قال يا بنيّ لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل

ان العونه. وذكر نحو نحتالوا الكرا الابرى الى تاكيده بالمصدر عدو مبين ظاهر العداوه لما فعل بادم وحوا عليهما السلام ولقوله لاتعدن لهم صراطك المستقيم فهو يحمل على الكيد والمكر وكل شر ليوزط من يحمله ولا يومن ان يحملهم على مثله وكذلك ومثل ذلك الاجتباء يجتبيك ربك نبيي وكما احتبال لمثل هذه الرويا العظيم الدالة على شرف وعز وكبريا شاهد كذلك يجتبيك لامور عظام ذقوله ويعلمك كلام مبتدا غير داخل في حكم التشبيه كانه قيل وهو يعلمك ويتم نعمته عليك والاجتبا الاصطفا افتعال من جبيت الشي اذا حصلته لنفسك وجبيت الما في الحوض جمعته والاحاديث الرؤيا اما حديث نفس او ملك او شيطان وتاويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف عليه السلام اعبر الناس للرويا واصحهم عبارة لها ويجوز ان يراد بتاويل الاحاديث معاني كتب الله وسنن الانبيا وما غمض واشتبه على الناس من اغراضها ومقاصدها يفسرها لهم ويشرحها ويدلهم على مودعات حكمها وسميت احاديث لانه يحدث بها عن الله وعن الرسول فيقال قال الله وقال الرسول كذا وكذا الا ترى الى قوله تعالى فباي حديث بعده يؤمنون الله نزل احسن الحديث وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع احدوثة ومعنى اتمام النعمة عليهم انه وصل نعمة الدنيا بنعمة الاخرة بان جعلهم انبيا في الدنيا وملوكا ونقلهم عنها الى الدرجات العلى في الجنة وصل اتمها على ابراهيم بالخلة والانجا من النار ومن ذبح الولد وعلى اسحق بانجايه من الذبح وفدايه بذبح عظيم باخراج يعقوب والاسباط من صلبه

لان الرؤيا
جزء من الرؤيا كالعلو
في الهيكل

قوله وهو اسم جمع للحديث قال مخالف لما ذكر في المفصل وفي البحر حيث جمع مبنيا على غير واحده المستعمل وذكر انواع احاط واباطيل واحاديث جمع حديث حملا احاديث جمعا ومنه عن واحد وهو احدوثة وكذا جمع احدوثة ولا يجوز ان يكون احاديث البتة جمع الانبياء ان نقال احدوثة اسم لما ... الاحدوثة الاعجوبة ... الناس ... تحدث ...

وقيل علم يعقوب ان يوسف يكون نبيا واخوته انبيا استدلالا بضوء
الكواكب فلذلك قال وعلى آل يعقوب وقيل لما بلغت الرؤيا اخوة
يوسف حسدوه وقالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد له
ابواه وقيل كان يعقوب مؤثرا له بزيادة المحبة والشفقة لصغره
ولما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه فلما راى الرؤيا
ضاعف له المحبة فكان يضمه كل ساعة الى صدره ولا يصبر عنه
فتبالغ فيهم الحسد وقيل لما قص رؤياه على يعقوب قال هذا
امر مشتت يجمعه الله لك بعد دهر طويل وآل يعقوب اهله وهم
نسله وغيرهم واصل آل اهل بدليل تصغيره على اهيل الا انه لا
يستعمل الا فيمن له خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الحائك
ولا آل الحجام ولكن اهلهما واراد بالابوين الجد وابا الجد لانهما
في حكم الاب في الاصالة ومن ثم يقولون ابن فلان وان كان بينه
وبين فلان عدة وابراهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك
عليم يعلم من يحق له الاجتبا حكيم لا يتم نعمته الا على من يستحقها
في يوسف واخوته اي في قصتهم وحديثهم آيات علامات ودلائل
على قدرة الله وحكمته في كل شي للسائلين لمن سال عن قصتهم وعرفها
وقيل آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سالوه من
اليهود عنها فاخبرهم بالصحة من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب
وقرى آية وفي بعض المصاحف عبرة وقيل انما قص الله على النبي
خبر يوسف وبغي اخوته عليه لما راى من بغي قومه عليه ليتاسى
به وقيل اسماؤهم يهوذا وروبيل ... ولاوي ودان وزبالون

ابراهيم واسحق
ان ربك عليم حكيم
لقد كان في يوسف
واخوته آيات
للسائلين

وقيل للذين سالوا من اليهود من علمائهم للذين ... قالوا لكفار مكة سلوا محمدا ... بالسوال ... انهم سالوه ...

وشمعون

إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين

ويشجر ودينة ونفتالي وجاد وآشر السبعة الاولون
كانوا من ليا بنت خالة يعقوب والاربعة الآخرون كانوا
من سريتين زلفة وبلهة فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت
له بنيامين ويوسف ليوسف اللام لام الابتداء وفيها تأكيد
وتحقيق لمضمون الجملة ارادوا ان زيادة محبته لهما امر ثابت
لا شبهة فيه واخوه هو بنيامين وانما قالوا اخوه وهم جميعا اخوته
لان امهما كانت واحدة وقيل احب إلى الاثنين لان أفعل من لا
يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا فرق بين المذكر والمؤنث
اذا كان معه من ولا بد من الفرق مع لام التعريف واذا اضيف
جاز الامران والواو في ونحن عصبة واو الحال يعني انه يفضلهما
في المحبة علينا وهما ابنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة ونحن
جماعة عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه فنحن احق بزيادة المحبة
منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما إن أبانا لفي ضلال مبين
اي لفي ذهاب عن طريق الصواب في ذلك والعصبة والعصابة
العشرة فصاعدا وقيل الى الاربعين سموا بذلك لانهم جماعة تعصب
بهم الامور ويستكفون النوائب وروى النزال بن سبرة عن علي
رضي الله عنه انه قرأ ونحن عصبةً بالنصب وقيل معناه ونحن نجتمع عصبة
وعن ابن الانباري هذا كما تقول العرب انما العامري عمته اي يتعهد
عمته اقتلوا يوسف من جملة ما حكي بعد قوله اذ قالوا كأنهم اطبقوا
على ذلك الامر الا من قال لا تقتلوا يوسف وقيل الآمر بالقتل شمعون
وقيل دان والباقون كانوا راضين فجعلوا آمرين أرضا

اقتلوا يوسف
او اطرحوه ارضا

وقيل جمعهما والنكاح لان الجمع بين الاختين كان حلالا الى ان حرم الحكم منهما [illegible]

اي ان ارادوا افعل التفضيل اذا كان مستعملا مع من

يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين

ارادوا انه ضلالا لا خاصا وهو الخطأ في الراي كالارشد في قوله تعالى فان آنستم منهم رشدا اي الهدى [illegible] وقوله وما كانوا مهتدين اي في الامور التي [illegible] نصب الرشد

العمة هيئة العامة [illegible] الاعتمام [illegible] العامري [illegible] والنفسير [illegible]

[illegible]

قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة

ان كنتم فاعلين

منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها
من الوصف ولابهامها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف
المبهمة يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقبالة واحدة لا يلتفت عنكم
الى غيركم والمراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها وينازعهم
اياها وكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل
اذا اقبل على الشيء اقبل بوجهه ويجوز ان يراد بالوجه الذات
كما قال تعالى ويبقى وجه ربك وقيل يخل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف
من بعده من بعد يوسف اي من بعد كفايته بالقتل او التغريب
او يرجع الضمير الى مصدر اقتلوا او اطرحوا قوما صالحين تائبين
الى الله مما جنيتم او يصلح ما بينكم وبين ابيكم بعذر تمهدونه او تصلح
دنياكم وتنتظم اموركم بعده بخلو وجه ابيكم وتكونوا اما مجزوم عطفا
على يخل لكم واما منصوب باضمار ان والواو بمعنى مع كقوله وتكتموا الحق
قال قائل منهم هو يهوذا وكان احسنهم فيه رايا وهو الذي قال فلن
ابرح الارض قال لهم القتل عظيم في غيابة الجب في
غوره وما غاب منه عن عين الناظر واظلم من اسفله قال المنخل
وان انا يوما غيبتني غيابتي فسيروا بسيري في العشيرة والاهل
اراد غيابة حفرته التي يدفن فيها وقرئ غيابات على الجمع
وغيابات بالتشديد وقرا الجحدري غيبة والجب البئر لم تطو
لان الارض تجب جبا لا غير يلتقطه ياخذه بعض السيارة بعض
الاقوام الذين يسيرون في الطريق وقرئ تلتقطه بالتاء على المعنى
لان بعض السيارة سيارة كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم

قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب
وانا له لحافظون

قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون

ومن ذهب بعض اصحابه ان كنتم ما علمتم ان كنتم على ان تفعلوا
ما يحصل به غرضكم فهذا هو الراى مالك لا تامنا قرى باظهار
النون وبالادغام باشمام وبغير اشمام وتيمنا بكسر التاء والادغام
والمعنى لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونحبه ونشفق عليه وما وجد
منا ما يدل على خلاف النصح والمقة واراد واذلك لما عزموا
على كيد يوسف استنزاله عن رايه وعادته من حفظه منهم وفيه دليل
على انه احس منهم بما اوجب ان لا يامنهم عليه نرتع نتسع في اكل الفواكه
وغيرها واصل الرتعة الخصب والسعة وقرى نرتع من ارتعى
نرتعي ونلعب بالياء ونرتع من ارتع ماشيته وقرا العلاء بن سيابة
بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء فان قلت كيف استجاز
لهم يعقوب عليه السلام اللعب قلت كان لعبهم الاستباق
والانتضال ليرتضوا انفسهم بما يحتاج اليه لقتال العدو لا للهو
بدليل قوله تعالى انا ذهبنا نستبق وانما سموه لعبا لانه في صورته
ليحزنني اللام لام الابتداء كقوله ان ربك ليحكم بينهم ودخولها احد
ما ذكره سيبويه من شبه المضارع باسم الفاعل عذر اليهم بشيئين احدهما
ان ذهابهم به ومفارقتهم اياه مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة
والثاني خوفه عليه من عدوة الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم
ولعبهم او قلة اهتمامهم ولم يصدقوا بحفظه عنايتهم وقيل راى في
النوم ان الذئب قد شد على يوسف فكان يحذره فمن ثمه قال ذلك
فلقنهم العلة وفي امثالهم البلاء موكل بالمنطق وقرى الذئب بالهمز
على الاصل وبالتخفيف وقيل اشتقاقه من تذاءبت الريح اذا اتت

قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب

من قبل القسم محذوف تقديره والله لئن أكله الذئب واللام موطئة
للقسم وقوله إنا إذن لخاسرون جواب القسم مجزئ عن جزاء الشرط
والواو في ونحن عصبة واو الحال حلفوا له لئن كان ما خافه من خطفة الذئب
أخاهم من بينهم وحالهم أنهم عشرة رجال بمثلهم تعصب الأمور وتكفى
الخطوب إنا إذن لقوم خاسرون أي هالكون ضعفا وخورا وعجزا
أو مستحقون أن يهلكوا لأنه لا غناء عندهم ولا جدوى في حياتهم أو
مستحقون لأن يدعى عليهم بالخسار والدمار وأن يقال خسرهم الله
ودمرهم حين أكل الذئب بعضهم وهم حاضرون وقيل إن لم نقدر على
حفظ بعضنا فقد هلكت إذن مواشينا وخسرناها وإنما لم يجيبوا عن عذره الأول لأن حقدهم قد
أعماهم أو لأنهم اعتذروا بعذرين فلم يجيبوا عن أحدهما دون الآخر وقيل هو
الذي كان يغيظهم ويذيقهم الأمرين فأعاروه آذانا صما ولم يعبأوا
به أن يجعلوه مفعول أجمعوا من قولك أجمع الأمر وأزمعه وجواب لما محذوف
وهو في غيابات الجب قيل هو بئر بيت المقدس وقيل بأرض الأردن
وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وجواب
لما محذوف ومعناه فعلوا به ما فعلوا من الأذى فقد روي أنهم لما برزوا
به إلى البرية أظهروا له العداوة وأخذوا يهينونه ويضربونه وكلما استغاث
بواحد لم يغثه إلا بالإهانة والضرب حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح
يا أبتاه لو تعلم ما يصنع بابنك أولاد الإماء فقال يهوذا أما أعطيتموني
موثقا أن لا تقتلوه فلما أرادوا إلقاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها
من يديه فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا
إخوتاه ردوا علي قميصي أتوارى به وإنما نزعوه ليلطخوه بالدم ويحتالوا

قوله فأعاروه آذانا صما أي لم يصغوا إليه ولم يعبأوا

وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا

يشعرون وجاؤا أباهم عشاء يبكون قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين

به على أبيهم فقالوا ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا تؤنسك
ودلوه في البئر فلما بلغ نصفها ألقوه ليموت وكان في البئر ماء فسقط
فيه ثم أوى إلى صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه فظن أنها رحمة أدركتهم
فأرادوا أن يرضخوه ليقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا يأتيه بالطعام
وروي أن إبراهيم حين ألقي في النار جرد عن ثيابه فأتاه جبريل بقميص
من حرير الجنة فألبسه إياه فدفعه إبراهيم إلى إسحق وإسحق إلى يعقوب
فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فجاء جبريل فأخرجه وألبسه
إياه. وأوحينا إليه قبل أوحي إليه في الصغر كما أوحي إلى يحيى وعيسى
وقيل كان إذ ذاك مدركا وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة لتنبئنهم
بأمرهم هذا وإنما أوحي إليه ليؤنسه في الظلمة والوحشة ويبشره بما يؤول
إليه أمره ومعناه لتتخلصن مما أنت فيه ولتحدثن إخوتك بما فعلوا بك وهم
لا يشعرون أنك يوسف لعلو شأنك وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن
أوهامهم ولطول العهد المبدل للهيئات والأشكال وذكر أنهم حين
دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه
على يده ثم نقره فطن فقال إنه ليخبرني هذا الجام أنه كان لكم أخ من أبيكم
يقال له يوسف وكان يدنيه دونكم وإنكم انطلقتم به وألقيتموه
في غيابة الجب وقلتم لأبيكم أكله الذئب وبعتموه بثمن بخس ويجوز أن
يتعلق وهم لا يشعرون بقوله وأوحينا على أنا آنسناه بالوحي وأزلنا
عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك ويحسبون أنه مرهق مستوحش ای مضیق علیه الحال
لا أنيس له وقرئ لننبئنهم بالنون على أنه وعيد لهم فقوله وهم لا يشعرون
متعلق بأوحينا لا غير وعن الحسن عشيا على تصغير عشي تعالى القصة

[illegible]

عُشَيًّا وعُشَيَّانًا واُصَيْلالًا واُصَيْلانًا وروِاه ابن جنّي عُشًا بضم العين والقصر وقال عُشُوًّا من البكا وروي ان امراة حاكمت الى شريح فبكت فقال الشعبي يا ابا اُمَيّة اما تراها تبكي فقال قد جا اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة ولا ينبغي لاحد ان يقضي الا بما امر ان يقضي به من السنة المرضية وروي انه لما سمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بَنِيَّ هل اصابكم في غنمكم شي قالوا لا قال فما لكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نتسابق والافتعال والتفاعل يشتركان كالانتضال والتناضل والارتما والترامي وغير ذلك والمعنى نتسابق في العدو او في الرمي وقال في التفسير ننتضل بقوس لما بمصدّقٍ لنا ولو كنا صادقين ولو كنا عندك من اهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت سَيِّئُ الظن بنا غير واثق بقولنا بدم كذب ذي كذب او وصف بالمصدر مبالغةً كانه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذّاب هو الكذب بعينه والزور بذاته ونحوه فهُنّ به جودٌ وانتم به بُخْلٌ وقرئ كذبا نصبا على الحال بمعنى جاءوا به كاذبين ويجوز ان يكون مفعولا له وقرات عائشة رضي الله عنها كدِب بالدال غير المعجمة اي كدِر وقيل طري وقال ابن جني اصله من الكدب وهو الفوف البياض الذي يخرج على اظفار الاحداث كانه دم قد اثر في قميصه روي انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم ان يمزّقوه وروي ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال اين القميص فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني

وجاءو على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل

ولم يمر أن عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف ثلاث آيات كان
دليلا ليعقوب على كذبهم والقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا
على براءة يوسف حين قد من دبر فإن قلت على قميصه ما محله
قلت محله النصب على الظرف كأنه قيل وجاءوا فوق قميصه
بدم كذب كما يقال جاء على جماله بأحمال فإن قلت هل يجوز أن
يكون حالا متقدمة قلت لا لأن حال المجرور لا يتقدم عليه
سولت سهلت من السول وهو الاسترخاء أي سهلت لكم أنفسكم
أمرا عظيما ارتكبتموه من يوسف وهونته في أعينكم استدل على
فعلهم بما كان يعرف من حسدهم وبسلامة القميص أو أوحي إليه بأنهم
قصدوه فصبر جميل خبر أو مبتدأ لكونه موصوفا أي فأمري صبر
جميل أو فصبر جميل أمثل وفي قراءة أبي فصبرا جميلا والصبر الجميل
جاء في الحديث المرفوع أنه الذي لا شكوى فيه ومعناه لا شكوى
فيه إلى الخلق ألا ترى إلى قوله إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وقيل لا
أعايشكم على كآبة الوجه بل أكون لكم كما كنت وقيل سقط حاجبا
يعقوب على عينيه فكان يرفعهما بعصابة فقيل له ما هذا فقال طول
الزمان وكثرة الأحزان فأوحى الله تعالى إليه يا يعقوب أتشكوني
قال يا رب خطيئة فاغفرها لي والله المستعان أي استعينه على
احتمال ما تصفون من هلاك يوسف والصبر على الرزء فيه وجاءت
سيارة رفقة تسير من قبل مدين إلى مصر وذلك بعد ثلاثة أيام من
إلقاء يوسف في الجب فأخطأوا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب
في قفرة بعيدة من العمران لم يكن إلا للرعاة وقيل كان ماؤه ملحا فعذب حين

والله المستعان على ما تصفون وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشراي هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون

القربه يوسف فارسلوا رجلا يقال له مالك بن ذعر الخزاعي
ليطلب لهم الماء الوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم يا بشرى
نادى البشرى كأنه يقول تعالى فهذا من آونتك وقرئ يا بشراي
على اضافتها الى نفسه وفي قراءة الحسن وغيره يا بشريّ بالياء
مكان الالف جعلت الياء بمنزلة الكسرة قبل ياء الاضافة وهي
لغة للعرب مشهورة سمعت اهل السروات يقولون في دعائهم
يا سيديّ ومولىّ وعن نافع يا بشرايْ بالسكون وليس بالوجه لما
فيه من التقاء الساكنين على غير حده الا ان يقصد الوقف
فدلى دلوه ادلى الدلو ارسلها في الجب فتعلق يوسف بالحبل فلما
خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون فقال يا بشراي هذا غلام قيل
ذهب به فلما دنا من اصحابه صاح بذلك يبشرهم به واسروه بضاعة
الضمير للوارد واصحابه اخفوه من الرفقة وقيل اخفوا امره
ووجدانهم له في الجب وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم
بمصر وعن ابن عباس ان الضمير لاخوة يوسف وانهم قالوا للرفقة
هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه
وبضاعة نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة والبضاعة
ما بضع من المال للتجارة اي قطع والله عليم بما يعملون لم يخف عليهم
اسرارهم او هو وعيد لهم حيث استبضعوا ما ليس لهم والله
عليم بما فعل اخوة يوسف بابيهم واخيهم من سوء الصنيع وشروه
وباعوه بثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا او زيف
ناقص العيار دراهم لا دنانير معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن لانهم كانوا

وشروه بثمن بخس
دراهم معدودة
وكانوا فيه من
الزاهدين

وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه عسى

ان ينفعنا
او نتخذه ولدا
وكذلك مكنا ليوسف

لا يزنون الا ما بلغ الاوقية ويزنون ما دونها
وقيل للقليلة معدودة لان الكثيرة يمنع من عدها لكثرتها وعن ابن
عباس كانت عشرين درهما وعن السدي كانت اثنين وعشرين
وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما بيده فيبيعه بما طفف من
الثمن لانهم التقطوه والملتقط للشيء متهاون به لا يبالي بما باعه ولانه
يخاف ان يعرض له مستحق ينتزعه من يده فيبيعه من اول مساوم
باوكس الثمن ويجوز ان يكون معنى وشروه واشتروه يعني الرفقة
من اخوته وكانوا فيه من الزاهدين لانهم اعتقدوا انه آبق فخافوا ان
يخاطروا بما لهم فيه ويروى ان اخوته اتبعوهم يقولون استوثقوا
منه لا يأبق وقوله فيه ليس من صلة الزاهدين لان الصلة لا تتقدم على
الموصول الا ترى انك لا تقول وكانوا زيدا من الضاربين وانما هو بيان
كانه قيل في اي شيء زهدوا فقال زهدوا فيه الذي اشتراه هو قطفير
او اطفير وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر والملك يومئذ الريان
بن الوليد رجل من العماليق وقد آمن بيوسف ومات في حياة يوسف
فملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف الى الاسلام فابى واشتراه
العزيز وهو ابن سبع عشرة وأقام في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره
ريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث
وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك في ايامه
فرعون موسى عاش اربعمائة سنة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من
قبل بالبينات وقيل فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف
وقيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين ابيضين وقيل

(margin notes:)
ان يتصرف وتلد؟
ربانيون
... بيان
ساهم
بشر
... القدر
ابن ...
... فكان ... الله

قال الهمداني فلذلك كانوا فيه زهدا من الزاهدين ... الظرف ... كانوا زيدا من الضاربين

... فكان في ... بعث الى ... طير ... فهم

(rotated margin note, partly illegible:) ... اكرامها ... [illegible]

أدخلوه السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا
وورقا وحريرا فابتاعه قطفير بذلك المبلغ أكرمي مثواه اجعلي
منزله ومقامه عندنا كريما أي حسنا مرضيا بدليل قوله إنه ربي
أحسن مثواي والمراد تفقديه بالإحسان وتعهديه بحسن
الملكة حتى يكون نفسه طيبة في صحبتنا ساكنة في كنفنا ويقال للرجل
كيف أبو مثواك وأم مثواك لمن نزل به من رجل أو امرأة يراد هل تطيب
نفسك بثوائك عنده وهل يراعي حق نزولك به واللام في لامرأته متعلقة
بقال لا باشتراه عسى أن ينفعنا لعله إذا تدرب وراض الأمور
وفهم مجاريها نستظهر به على بعض ما نحن بسبيله فينفعنا فيه بكفايته
وأمانته أو نتبناه ونقيمه مقام الولد وكان قطفير عقيما لا يولد له
وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك وقيل أفرس الناس ثلاثة العزيز حين
تفرس في يوسف فقال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا والمرأة
التي أتت موسى وقالت لأبيها استأجره وأبو بكر الصديق
رضي الله عنه حين استخلف عمر رضي الله عنه وروي أنه سأله عن (ابن سال)
نفسه فأخبره بنسبه فعرفه وكذلك مكنا إشارة إلى ما تقدم من إنجائه (قطفير)
وعطف قلب العزيز عليه والكاف منصوب بعد ومثل ذلك (يوسف)
الإنجاء والعطف مكناه أي كما أنجيناه وعطفنا عليه العزيز كذلك
مكناه في أرض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بنهيه وأمره ولنعلمه
من تأويل الأحاديث كان ذلك الإنجاء والتمكين لأن غرضنا ليس إلا
ما تحمد عاقبته من علم وعمل والله غالب على أمره أي على أمر نفسه لا يمنع
عما يشاء ولا ينازع فيما يريد ويقضي أو على أمر يوسف يدبره لا يكله

والله غالب على أمره
من تأويل الأحاديث
في الأرض ولنعلمه

ولكن اكثر الناس لا يعلمون

الى غير ما اراده اخوته ما ارادوا ولم يكن الا ما اراده الله ودبّر
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيد الله فبلغ الا شدّ ثماني
عشر سنة وعشرون وثلاث وثلاثون واربعون وقيل اقصاه
ثنتان وستون حكما حكمة وهو العمل بالعلم العلم بالعمل واجتناب
ما يجهل به وقيل حكما بين الناس وفقها وكذلك نجزي المحسنين
تنبيه على انه كان محسنا في عمله متقنا في عنفوان امره وان الله آتاه
الحكم والعلم جزاء على احسانه وعن الحسن من احسن عبادة ربه
في شبيبته آتاه الحكمة في اكتهاله وراودته فاعلة من راد يرود اذا
جاء وذهب كان المعنى خادعته عن نفسه اي فعلت ما يفعل المخادع
لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال ان يغلبه
عليه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحّل لمواقعته اياها وغلّقت الابواب
قيل كانت سبعة هيت لك هيت بفتح الهاء وكسرها مع فتح التاء وبنائه
كاين وعيط وهيت بجير وهيت كحيث وهئت بمعنى تهيأت
يقال هاء يهيء كجاء يجيء اذا تهيأ وهيئت لك واللام من صلة الفعل
واما في الاصوات فللبيان كانه قيل لك اقول هذا كما تقول هلم لك معاذ
الله اعوذ بالله معاذا انه ان الحدث والشان ربي سيدي ومالكي
يريد قطفير احسن مثواي حين قال لك اكرمي مثواه فما جزاؤه ان اخلفه
في اهله سوء الخلافة واخونه فيهم انه لا يفلح الظالمون الذين يجازون
الحسن بالسيء وقيل اراد الزناة لانهم ظالمون انفسهم وقيل اراد
الله تعالى لانه مسبب الاسباب ولقد همت به همّ بالامر اذا قصده وعزم عليه قال
هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله

ولما بلغ اشدّه آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلّقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون ولقد همت به وهمّ بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين

اراد بالفعل هيت وهيئت وبالاصوات اسماء الافعال كهيت واصواته

قولك لا افعل ذلك ولا كيدا ولا هما اي ولا اكاد ان افعله كيدا ولا
اهم بفعله هما حكاه سيبويه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بامر
امضاه ولم ينكل عنه وقوله تعالى ولقد همت به معناه ولقد همت
بمخالطته وهم بمخالطتها لولا ان راى برهان ربه جوابه محذوف
تقديره لولا ان راى برهان ربه لخالطها فحذف لان قوله وهم
بها يدل عليه كقولك هممت بقتله لولا اني خفت الله معناه لولا
اني خفت الله لقتلته فان قلت كيف جاز على نبي من انبياء الله
ان يكون منه هم بالمعصية وقصد اليها قلت المراد ان نفسه
مالت الى المخالطة ونازعت اليها عن شهوة الشباب وقرمه
ميلا يشبه الهم به والقصد اليه وكما تقتضيه صورة تلك الحال
التي تكاد تذهب بالعقول والعزائم وهو يكسر ما به ويرده بالنظر
في برهان الله المأخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم
ولو لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى هما لشدته لما كان صاحبه
ممدوحا عند الله بالامتناع لان استعظام الصبر على الابتلاء
على حسب عظم الابتلاء وشدته ولو كان همه كهمها عن عزيمة لما
مدحه الله بانه من عباده المخلصين ويجوز ان يريد بقوله وهم بها
وشارف ان يهم بها كما يقول الرجل قتلته لو لم اخف الله يريد
مشارفة القتل ومشافهته كانه شرع فيه فان قلت قوله وهم
بها داخل تحت حكم القسم في قوله ولقد همت به ام هو خارج منه
قلت الامران جائزان ومن حق القارئ اذا قدر خروجه
من حكم القسم وجعله كلاما براسه ان يقف على قوله ولقد همت به

ويبتدئ بقوله وهم بها لولا ان راى برهان ربه وفيه ايضا
اشعار بالفرق بين الهمين فان قلت لم جعلت جواب لولا
محذوفا يدل عليه وهم بها وهلا جعلته هو الجواب مقدما قلت
لان لولا لا يتقدم عليها جوابها من قبل انه في حكم الشرط وللشرط
صدر الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة ولا يجوز
تقديم بعض الكلمة على بعض واما حذف بعضها اذا دل الدليل
عليه فجائز فان قلت فلم جعلت لولا متعلقة بهم بها وحده ولم
تجعلها متعلقة بجملة قوله ولقد همت به وهم بها لان الهم لا يتعلق بالجواهر
ولكن بالمعاني فلا بد من تقدير المخالطة والمخالطة لا تكون الا من
اثنين معا فكانه قيل ولقد هما بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما
قلت نعم ما قلت ولكن الله سبحانه قد جاء بالهمين على سبيل
التفصيل حيث قال ولقد همت به وهم بها وكان اغفاله الغاء له
فوجب ان يكون التقدير ولقد همت بمخالطته وهم بمخالطتها
على ان المراد بالمخالطتين توصلها الى ما هو حظها من قضاء
شهوتها منه وتوصله الى ما هو حظه من قضاء شهوته منها لولا ان
راى برهان ربه فترك التوصل الى حظه من الشهوة فلذلك كانت
لولا حقيقة بان تعلق بهم بها وحده وقد فسر هم يوسف بانه حل الهميان
وجلس منها مجلس المجامع وبانه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها
الاربع وهي مستلقية على قفاها وفسر البرهان بانه سمع صوتا
اياك واياها فلم يكترث له فسمعه ثانيا فلم يعمل به فسمعه ثالثا اعرض
عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على انملته وقيل ضرب

بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله وقيل كل ولد يعقوب
له اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له احد عشر ولدا من
اجل ما نقص من شهوته حين هم وقيل صيح به يا يوسف
لا تكن كالطاير كان له ريش فلما زنى قعد لا ريش له وقيل بدت
كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان
عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم راى فيها واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله فلم ينجع فيه فقال الله تعالى لجبريل عليه
السلام ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل
وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفها وانت مكتوب في ديوان
الانبيا وقيل راى تمثال العزيز وقيل قامت المراة الى صنم كان
هناك فسترته وقالت استحيي ان يرانا فقال يوسف استحييت
ممن لا يسمع ولا يبصر ولا استحيي من السميع البصير العليم
بذات الصدور وهذا ونحوه مما يورده اهل الحشو والجبر
الذين دينهم بهت الله وانبيائه واهل التوحيد والعدل
ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل ولو وجدت
من يوسف عليه السلام ادنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته
واستغفاره كما نعيت على ادم زلته وعلى داود وعلى نوح
وعلى ايوب وعلى ذي النون وذكرت توبتهم واستغفارهم
كيف وقد اثنى الله تعالى عليه وسماه مخلصا فعلم بالقطع
انه ثبت في ذلك المقام الدحض وانه جاهد نفسه مجاهدة اولي
القوة والعزم ناظرا في دليل التحريم ووجه القبح حتى استحق وهو ... الدرجة ...

ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته ثم راى فيها

[illegible]

من آية الشناعة ما انزل من كتب الاولين في القرآن الذي هو
مهيمن على سائر كتبه ومصداق لها ولم يقتصر الا على استيفاء قصته
وضرب سورة كاملة عليها ليجعل له لسان صدق في الآخرين
كما جعل لجده الخليل ابراهيم عليه السلام وليقتدي به الصالحون
الى آخر الدهر في العفة وطيب الازار والتثبت في مواقف العثار
فاخزى الله اولئك في ايرادهم ما يؤدي الى ان يكون انزال الله
السورة التي هي احسن القصص في القرآن العربي المبين ليقتدي
بنبي من انبياء الله في القعود بين شعب الزانية وفي حل تكته للوقوع
عليها وفي ان ينهاه ربه ثلاث كرات ويصاح به من عنده ثلاث
صيحات بقوارع القرآن وبالتوبيخ العظيم وبالوعيد الشديد
وبالتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه حين سفد غير انثاه
وهو جاثم في مربضه لا يتحلحل ولا ينتهي ولا ينتبه حتى يتداركه
الله سبحانه بجبريل وباجباره ولو ان اوقح الزناة واشطرهم
واحدهم حدقا واجلحهم وجها لقي بادنى ما لقي به مما ذكروا لما
بقي له عرق ينبض ولا عضو يتحرك فيا له من مذهب ما افحشه
ومن ضلال ما ابينه كذلك الكاف منصوب المحل اي مثل
ذلك التثبيت ثبتناه او مرفوع اي الامر مثل ذلك لنصرف عنه
السوء من خيانة السيد والفحشاء من الزنا انه من عبادنا
المخلصين الذين اخلصوا دينهم لله وبالفتح الذين اخلصهم
الله لطاعته بان عصمهم وذكروا ان المراد بالسوء مقدمات الفاحشة
من القبلة والنظر بشهوة ونحو ذلك وقوله من عبادنا معناه بعض

واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من
أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم

عبادنا أي هو مخلص من جملة المخلصين أو هو ناشئ منهم لأنه
من ذرية إبراهيم الذين قال فيهم إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى
الدار واستبقا الباب وتسابقا إلى الباب على حذف الجار
وإيصال الفعل كقوله تعالى واختار موسى قومه أو على تضمين استبقا
معنى ابتدرا نفر منها يوسف فأسرع يريد الباب ليخرج وأسرعت
وراءه لتمنعه الخروج فإن قلت كيف وحد الباب وقد جمعه
في قوله وغلقت الأبواب قلت أراد الباب البراني الذي
هو المخرج من الدار والمخلص فقد روى كعب أنه لما هرب يوسف
جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الأبواب وقدت
قميصه من دبر اجتذبته من خلفه فانقد أي انشق حين هرب منها
إلى الباب وتبعته تمنعه وألفيا سيدها لدى الباب وصادفا
بعلها وهو قطفير تقول المرأة لبعلها سيدي وإنما لم يقل
سيدهما لأن ملك يوسف لم يصح فلم يكن سيدا له على الحقيقة قيل
ألفياه مقبلا يريد أن يدخل وقيل جالسا مع ابن عم للمرأة لما اطلع
منها زوجها على تلك الهيئة المريبة وهي تحافظ على يوسف إذ لم يواتها
جاءت بحيلة جمعت فيها غرضيها وهما تبرئة ساحتها عند زوجها
من الريبة والغضب على يوسف وتخويفه طمعا في أن يواتيها خيفة
منها ومن مكرها وكرها لما أيست من مواتاته طوعا إلا أن يريد
دونها ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وما نافية أي ليس جزاؤه إلا
السجن أو أن يكون استفهامية بمعنى أي شيء جزاؤه إلا
السجن كما تقول من في الدار إلا زيد فإن قلت كيف لم تصرح

فراش القفل ما ينشد به

قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قُدَّ من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قُدَّ من دبر فكذبت وهو من الصادقين

لم تصرح بذكر يوسف وانه اراد بها سوا لانها قصدت العموم وان كل من اراد باهلك سوءا فحقه ان يسجن او يعذب لان ذلك ابلغ فيما قصدته من تخويف يوسف وقيل العذاب الاليم الضرب بالسياط ولما اغرت به وعرّضته للسجن والعذاب وجب عليه الدفع عن نفسه فقال هي راودتني عن نفسي ولولا ذلك لكتم عليها وشهد شاهد من اهلها قيل كان ابن عم لها وانما القى الله الشهادة على لسان من هو من اهلها لتكون اوجب للحجة عليها واوثق لبراءة يوسف وانفى للتهمة عنه وقيل هو الذي كان جالسا مع زوجها لدى الباب وقيل كان حكيما يرجع اليه الملك ويستشيره ويجوز ان يكون بعض اهلها كان في الدار فبصر بها من حيث لا تشعر فاغضبه الله ليوسف بالشهادة له والقيام بالحق وقيل كان ابن خال لها صبيا في المهد وعن النبي عليه السلام تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى فان قلت لم سمي قوله شهادة وما هو بلفظ الشهادة قلت لما ادى مؤدى الشهادة في ان ثبت قول يوسف وبطل قولها سمي شهادة فان قلت الجملة الشرطية كيف جاز حكايتها بعد فعل الشهادة قلت لانها قول من القول او على ارادة القول كانه قيل وشهد شاهد فقال ان كان قميصه فان قلت ان دل قد قميصه من دبر على انها كاذبة وانها هي التي تبعته واجتذبت ثوبه اليها فقدّته فمن اين دل قدّه من قبل على انها صادقة وانه كان تابعها قلت من وجهين احدهما انه اذا كان تابعها وهي دافعته عن نفسها

فلما رأى قميصه قُدّ من دُبُرٍ
قال إنه من كيدكن إن كيدكن
عظيم

عن نفسها فقدّت قميصه من قدامه بالدفع والثاني ان يسرع خلفها
ليلحقها فيتعثر في مقادم قميصه فيشقه وقرئ من قبلُ ومن دبرُ
بالضم على مذهب الغايات والمعنى من قبل القميص ومن دبره واما
التنكير فمعناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر وعن
ابن ابي اسحق انه قرأ من قبلَ ومن دبرَ بالفتح كانه جعلهما علمين للجهتين
فمنعهما الصرف للعلمية والتانيث وقرئا بسكون العين فان قلت
كيف جاز الجمع بين ان الذي هو للاستقبال وبين كان قلت لان المعنى
ان يعلم انه كان قميصه قُدّ ونحوه كقولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك
من قبل لمن يمتنّ عليك باحسانه تريد ان تمتنّ علي أمتنّ عليك فلما رأى
يعني قطفير وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها قال انه من كيدكن ان
قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان هذا الامر وهو طمعها في يوسف
من كيدكن الخطاب لها ولامتها وانما استعظم كيد النسا لانه وان كان في الرجال
الا ان النسا الطف كيدا وانفذ حيلة ولهن في ذلك نيقة ورفق وبذلك يغلبن
ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد والقصريات من بينهن
معهن ما ليس مع غيرهن من البوائق وعن بعض العلما انا اخاف من النسا
اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان
كان ضعيفا وقال للنسا ان كيدكن عظيم يوسف حذف منه حرف
الندا لانه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله
اعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به واستغفري لذنبك انك كنت
من الخاطئين من جملة القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا اذنب
متعمدا وانما قال من الخاطئين بلفظ التذكير تغليبا للذكور على الاناث

يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك
إنك كنت من الخاطئين

نعم ما كان العزيز الا رجلا حليما وروي انه كان قليل الغيرة وقال
نسوة في المدينة وقال جماعة من النسا وكن خمسا امراة الساقي
وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن
وامراة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع المراة وتانيثه غير حقيقي
كتانيث اللمة ولذلك لم يلحق فعله تا التانيث وفيه لغتان كسر النون وضمها
في المدينة في مصر امراة العزيز تريد قطفير والعزيز الملك بلسان العرب
فتاها غلامها يقال فتاي وفتاتي اي غلامي وجاريتي شغفها
حبا خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفواد والشغاف حجاب
القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب قال النابغة وقد
حال هم دون ذلك والج مكان الشغاف تبتغيه الاصابع وقرئ
شعفها بالعين من شعف البعير اذا هناه فاحرقه بالقطران
قال كما شعف المهنوة الرجل الطالي وحبا نصب على التمييز
في ضلال مبين في خطا وبعد عن طريق الصواب بمكرهن باغتيابهن
وسوء قالتهن وقولهن امراة العزيز عشقت عبدها الكنعاني
ومقتتها وسمي الاغتياب مكرا لانه في خفية وحال غيبة كما يخفي الماكر
مكره وقيل استكتمتهن سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن
تدعوهن قيل دعت اربعين امراة منهن الخمس المذكورات واعتدت
لهن متكا ما يتكئن عليه من نمارق قصدت بتلك الهيئة وهي قعودهن
متكئات والسكاكين في ايديهن ان يدهشن ويبهتن عند رؤيته ويشغلن
عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا بهت
لشيء تقع يده على يده ولا يبعد ان تقصد الجمع بين المكر بهن وتفضح

وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكا واتت كل واحدة منهن سكينا

جمع نمرقة ... الوسادة الصغيرة

الخناجر لأنهن يتكئن لتقطيع ما يهبن ويشكلنهن بالحجر ولتهوّلن يوسف
من نكرها إذا خرج على أربعين نسوة مجتمعات في أيديهن الخناجر
توهمهن أنهن يثبن عليه وقيل متكأ مجلس طعام لأنهم كانوا يتكئون
للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين ولذلك نهي أن يأكل
الرجل متكئاً وآتت السكاكين ليعالجن بها ما يأكلن وقيل متكأ
طعاماً من قولك اتكأنا عند فلان طعمنا على سبيل الكناية لأن من
دعوته ليطعم عندك اتخذت له تكأة يتكئ عليها قال جميل
فظللنا بنعمة واتكأنا، وشربنا الحلال من قلله، وعن مجاهد
متكأ طعاماً يحز حزاً كأن المعنى يعتمد بالسكين لأن القاطع يتكئ
على المقطوع بالسكين وقرئ متكاً بغير همز وعن الحسن متكاءً
كأنه مفتعال وذلك لإشباع فتحة الكاف كقوله بمنتزاح بمعنى
بمنتزح ينباع بمعنى ينبع وقرئ متكاً وهو الأترج وأنشد فأهدت
متكة لبني أبيها، تخب بها العثمثمة الوقاح، وكانت أهدت
أترجة على ناقة وكأنها الأترجة التي ذكرها أبو داود في سننه
أنها شقت بنصفين وحملا كالعدلين على جمل وقيل الزماورد
وعن وهب أترجاً وموزاً وبطيخاً وقيل أعتدت لهن ما يقطع
من متك الشيء بمعنى بتكه إذا قطعه وقرأ الأعرج متكأ مفعلاً
من تكئ يتكأ إذا اتكأ أكبرنه أعظمنه وهبن ذلك الحسن الرائع
والجمال الفائق وقيل كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل
القمر ليلة البدر على نجوم السماء وعن النبي عليه السلام مررت
بيوسف الليلة التي عرج بي إلى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال

فلما رأينه
أكبرنه

يوسف فسئل يا رسول الله كيف رأيته فقال كالقمر ليلة البدر
وسئل كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه
على الجدران كما يرى ~~نور الشمس~~ كما يرى نور الشمس من السماء
عليها وسئل ما كان احد يستطيع وصف يوسف وسئل كان يشبه
آدم يوم خلقه الله تعالى وسئل ورث الجمال من جدته سارة وقيل
اكبرن بمعنى حضن والهاء للسكت يقال اكبرت المرأة اذا حاضت
وحقيقته دخلت في الكبر لانها بالحيض تخرج من حد الصغر
الى حد الكبر وكان ابا الطيب اخذ من هذا التفسير قوله
خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت في الخدور العواتق
وقطعن ايديهن جرحنها كما تقول كنت اقطع اللحم فقطعت يدي
تريد جرحتها حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء
تقول اساء القوم حاشا زيد قال حاشا ابي ثوبان ان به ضنا
عن الملحاة والشتم وهو حرف من حروف الجر فوضعت موضع
التنزيه والبراءة بمعنى حاشا الله براءة الله وتنزيه الله وهي قراءة
ابن مسعود على اضافة حاشا الى الله اضافة البراءة ومن قرأ حاشا
لله فنحو قولك سقيا لك كأنه قال براءة ثم قال لله لبيان من يبرأ وينزه والدليل
على تنزيل حاشا منزلة المصدر قراءة ابي السمال حاشا لله بالتنوين
وقراءة ابي عمرو حاش لله بحذف الالف الاخير وقراءة الاعمش
حشا لله بحذف الاولى وقرئ حاش لله بسكون الشين على
ان الفتحة اتبعت الالف في الاسقاط وهو ضعيف لما فيها من التقاء
الساكنين على غير حده وقرئ حاشا الاله [illegible]

وقطعن ايديهن
وقلن حاشا لله
ما هذا بشرا ان
هذا الا ملك كريم

في حاشا لله ان لا يكون بعدها جارة تجري براءة لله بقلب مرا
لاصله الذي هو الجر فيه الا ترى الى قولهم حاشيت من عن
بمعنى تركوا عن عمر معرب على اصله وعلى قوله عند ثمر على
منقلبة الالف الى الياء فالضمير والمعنى تنزيه الله من صفات
العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله واما قوله حاشا
لله ما علمنا عليه من سوء فالتعجب من قدرته على خلق عفيف
مثله ما هذا بشرا نفين عنه البشرية لغرابة جماله ومباعدة حسنه
لما عليه محاسن الصور واثبتن له الملكية وبتتن بها الحكم وذلك لان
الله عز وجل ركز في الطباع ان لا احسن من الملك كما ركز فيها ان لا اقبح
من الشيطان ولذلك يشبه كل متناه في الحسن والقبح بهما وما ركز
ذلك فيها الا لان الحقيقة كذلك كما ركز في الطباع ان لا ادخل في الشر
من الشيطان ولا اجمع للخير من الملائكة الا ما عليه الفئة الخاسرة
المجبرة من تفضيل الانسان على الملك وما هو الا من تعكيسهم للحقائق
وجحودهم للعلوم الضرورية ومكابرتهم في كل باب واعمال ما عمل
ليس هي اللغة القدمى الحجازية وبها ورد القرآن ومنها قوله ما هن
امهاتهم ومن قرأ على سليقته من بني تميم قرأ بشر بالرفع وهي قراءة
ابن مسعود وقرئ ما هذا بشرى اي ما هو بعبد مملوك لئيم ان هذا
الا ملك كريم تقول هذا لك بشرى ام بكرى والقراءة هي الاولى
لموافقتها المصحف ومطابقة بشر لملك قالت فذلكن ولم تقل فهذا
وهو حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن به
وربئا بحاله واستبعادا لمحله ويجوز ان يكون اشارة الى المعنى

كلمة ٤

اي بعد الالف يا لانكسار الا
ن الحرف ٤

دارا دما السليقة الطريقة التي
طبع عليها ... بلا تكلم
سليقته اي طبعه من غير تعلم ٤

هذا بشرا اي حاصل بشرا
اي هذا مشترى ٤

قالت فذلكن الذي
لمتنني فيه
ولقد راودته

عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين

قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه

وهو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في أنفسكن ثم لمتنني فيه تعني أنكن لم تصورنه حق صورته ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان به الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها ونحوه استمسك واستوسع الفتق واستجمع الرأي واستفحل الخطب وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لا مزيد عليه وبرهان لا شيء أنور منه على أنه بريء مما أضاف إليه أهل الحشو مما فسروا به الهم والبرهان فإن قلت الضمير في آمره راجع إلى الموصول أم إلى يوسف قلت بل إلى الموصول والمعنى ما آمر به فحذف الجار كما في قوله أمرتك الخير ويجوز أن تجعل ما مصدرية فيرجع إلى يوسف والمعنى ولئن لم يفعل أمري إياه أي موجب أمري ومقتضاه قرئ وليكونن بالتشديد والتخفيف أولى لأن النون كتبت في المصاحف ألفا على حكم الوقف وذلك لا يكون إلا في الخفيفة وقرئ السجن بالفتح على المصدر وقال يدعونني على إسناد الدعوة إليهن جميعا لأنهن تنصحن له وزين له مطاوعتها وقلن له إياك وإلقاء نفسك في السجن والصغار فالتجأ إلى ربه عند ذلك وقال رب نزول السجن أحب إلي من ركوب المعصية فإن قلت نزول السجن مشقة على النفس شديدة وما دعونه إليه لذة عظيمة فكيف كانت المشقة أحب إليه من اللذة قلت كانت أحب إليه وآثر عنده نظرا في حسن الصبر على احتمالها لوجه الله تعالى وفي قبح المعصية وفي عاقبة كل واحد منهما لا نظرا في مشتهى النفس ومكروهها وإلا تصرف عني كيدهن فزع منه إلى ألطاف الله وعصمته

وعلى هذا فوران [illegible] عطف على هذا [illegible] بصراحته [illegible] عذراني

التئام الشق

وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين

قوله [illegible] إلى الموصول [illegible] لأن الضمير عليه أدل لأن مقصودها إظهار الاهتمام بأن تحبها يوسف عليه السلام [illegible] مطلوبها الإقسام والمبالغة فيه فإن ما في الأمر عاصي [illegible] [illegible] عاصي يوسف [illegible] في المأمور [illegible] المأمور [illegible] [illegible]

كعادة الانبيا والصالحين فيما عزم عليه ووطّن عليه نفسه من
الصبر لا ان يطلب منه الاجبار على العفة والالجا اليه اصب
اليهن امل اليهن والصَّبْوة الميل الى الهوى ومنها الصَّبا لان النفوس
تصبوا اليها لطيب نسيمها ورَوْحها وقرى اصَبَّ اليهن من الصَّبابه
من الجاهلين من الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لا جدوى لعلمه فهو
ومن لا يعلم سوآ او من السفها لان الحكيم لا يفعل القبيح واما ذكر
الاستجابه ولم يتقدم الدعا لان قوله والا تصرف عنى فيه معنى طلب
الصرف والدعا باللطف السميع لدعوات الملتجئين اليه العليم
باحوالهم وما يُصلحهم بدا لهم فاعله مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو
ليسجننّه والمعنى بدا لهم بدآ اى ظهر لهم راى ليسجننه والضمير في لهم
للعزيز واهله من بعد ما راوا الايات وهي الشواهد على براته وما كان
ذلك الا باستنزال المراة لزوجها وفَتْلها منه في الذروة والغارب
وكان مطواعا لها وجميلا ذلولا زمامه في يدها حتى انساه ذلك
ما عاين من الايات وعمل برايها في سجنه والحاق الصَّغار به كما اوعدته
به وذلك لما أيست من طاعته لها او لطمعها في ان يُذلّله السجن ويُسخّره
لها وفي قراة الحسن لتسجننه بالتا على الخطاب خاطب بعضهم العزيز
ومن يليه او العزيز وحده على وجه التعظيم حتى حين الى زمان كانها
اقترحت ان يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه وفي قراة ابن مسعود
عتى حين وهي لغة هذيل وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقرا عتى
حين فقال من اقراك قال ابن مسعود فكتب اليه ان الله انزل هذا القران
فجعله عربيا وانزله بلغة قريش فاقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم...

فاستجاب له ربه
فصرف عنه كيدهن
انه هو السميع العليم
ثم بدا لهم من بعد
ما راوا الايات
ليسجننه حتى حين
ودخل معه السجن
فتيان قال احدهما
اني اراني اعصر
خمرا وقال الآخر
اني اراني احمل
فوق راسي خبزا تاكل
الطير منه نبئنا
بتاويله انا نراك
من المحسنين

هذيك والسلام ثم بدل على معنى الصحبة واستعدادها بقوله ودخل معه
لا ميز تريد مصاحبا له فيجب ان يكون دخولهما السجن مصاحبين
له فتيان عبدان للملك خبازه وشرابيه رقى الله انهما يسمانه فامر بهما الى
السجن ساعة ادخل يوسف انى اراني يعني في المنام وهي حكاية حال
ماضية اعصر خمرا يعني عنبا سماه بما يؤول اليه وقيل الخمر
بلغة عمان اسم للعنب وفي قراءة ابن مسعود اعصر عنبا من المحسنين
من الذين يحسنون عبارة الرؤيا اي يجيدونها راياه يقص عليه بعض
اهل السجن رؤياه فيأولها له فقالا له ذلك او من العلماء لانهما سمعاه يذكر
للناس ما علما به انه عالم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا
بان تفرج عنا الغمة ان تأولت ما رأينا ان كانت لك يد في تأويل الرؤيا روي
انه كان اذا مرض رجل منهم قام عليه واذا ضاق اوسع له واذا احتاج
جمع له وعن قتادة كان في السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم
فجعل يقول ابشروا واصبروا تؤجروا ان لهذا لاجرا فقالوا بارك الله
عليك ما احسن وجهك واحسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت
فتى قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل
الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت لخليت سبيلك ولكني
احسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت وروي ان الفتيين
قالا له انا لنحبك من حين رأيناك فقال انشدكما بالله ان لا تحباني فوالله
ما احبني احد الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي
من حبها بلاء ثم احبني ابي فدخل علي من حبه بلاء ثم احبتني زوجة صاحبي
فدخل علي من حبها بلاء فلا تحباني فبارك الله فيكما وعن الشعبي انهما

قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما
مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون

متن

تحالما له ليمتحناه. فقال الشرابي اني ارى في بستان فاذا انا باصل
حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فقطفتها وعصرتها في كاس الملك
وسقيته. وقال الخباز اني ارى فوق راسي ثلاث سلال فيها انواع
الاطعمة واذا سباع الطير تنهش منها. فان قلت الام يرجع الضمير
في قوله نبئنا بتأويله قلت الى ما قصا عليه والضمير يجري مجرى اسم
الاشارة في نحو كانه قيل نبئنا بتأويل ذلك لما استعبرا. ووصفاه
بالاحسان افترص ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء
وهو الاخبار بالغيب وانه ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام في السجن
قبل ان يأتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت
وكيت فتجدانه كما اخبرتكما وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد
ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقبح اليهما الشرك بالله وهذه طريقة
على كل ذي علم ان يسلكها مع الجهال والفسقة اذا استفتاه واحد منهم
ان يقدم الهداية والارشاد والموعظة والنصيحة اولا ويدعوه الى
ما هو اولى به واوجب عليه مما استفتى فيه ثم يفتيه بعد ذلك وفيه ان
العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وغرضه
ان يقتبس منه وينتفع به في الدين لم يكن من باب التزكية بتأويله ببيان
ماهيته وكيفيته لان ذلك يشبه تفسير المشكل والاعراب عن معناه
ذلكما اشارة لهما الى التأويل اي ذلك التأويل والاخبار بالمغيبات
مما علمني ربي واوحى به الي ولم اقله عن تكهن وتنجم اني تركت يجوز
ان يكون كلاما مبتدأ وان يكون تعليلا لما قبله اي علمني ذلك واوحى به الي
لاني رفضت ملة اولئك واتبعت ملة الانبياء المذكورين وهي الملة الحنيفية

قوله الحبلة بالتحريك قضيب الكرم ... على م

كلا بتام

وارادوا ولكن الذين لا يؤمنون اهل مصر ومن كان الفتيان على
دينهم وتكريرهم للدلالة على انهم خصوصا كافرون بالآخرة وان
غيرهم قوم مؤمنون بها وهم الذين على ملة ابراهيم ولتوكيد كفرهم
بالجزاء تنبيها على ما هم عليه من الظلم والكبائر التي لا يرتكبها الا من هو
كافر بدار الجزاء وذكر ان يكون فيه تعريض بما مُني به من جهتهم حين اودعوه
السجن بعد ما رأوا الآيات الشاهدة على براءته وان ذلك ما لا يقدم
عليه الا الشديد الكفر بالجزاء وذكر آباءه ليريهما انه من بيت النبوة بعد
ان عرفهما انه نبي يوحى اليه بما ذكر من اخباره بالغيوب لتقوى رغبتهما
في الاستماع اليه واتباع قوله ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء
ان نشرك بالله اي شيء كان من ملك او جني او انسي فضلا ان نشرك
بصنم لا يسمع ولا يبصر ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى
الناس على الرسل والمرسل اليهم لانهم نبهوهم عليه وارشدوهم
اليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون فضل الله فيشركون
ولا ينتبهون وقيل ان ذلك من فضل الله علينا لانه نصب لنا الادلة
التي ننظر فيها ونستدل بها وقد نصب مثل تلك الادلة لسائر الناس
من غير تفاوت ولكن اكثر الناس لا ينظرون ولا يستدلون اتباعا
لهواهم فيبقون كافرين غير شاكرين يا صاحبي السجن يريد يا صاحبي
في السجن فاضافهما الى السجن كما تقول يا سارق الليلة فكما ان الليلة
مسروق فيها غير مسروقة فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب
وانما المصحوب غيره وهو يوسف عليه السلام وكقولك لصاحبيك
يا صاحبي الصدق فتضيفهما الى الصدق ولا تريد انهما صحبا الصدق

واتبعت ملة
آبائي ابراهيم
واسمعيل واسحق
ويعقوب ما
كان لنا ان
نشرك بالله من
شيء ذلك من
فضل الله علينا
وعلى الناس ولكن
اكثر الناس لا يشكرون
يا صاحبي السجن اما
احدكما فيسقي ربه
خمرا واما الآخر
فيصلب فتأكل
الطير من رأسه
ءارباب متفرقون
خير ام الله الواحد
القهار ما تعبدون
من دونه الا
اسماء سميتموها
انتم وآباؤكم

ولكن كما تقول رجلا صدق وسميتهما صاحبين لانهما صحباكم ويجوز
ان يريد يا ساكني السجن كقوله اصحاب النار واصحاب الجنة
ءارباب متفرقون يريد التفرق في العدد والتكاثر يقول أان تكون لكما
ارباب شتى يستعبدكما هذا ويستعبدكما هذا خير لكما ام يكون لكما
رب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية بل هو القهار الغالب
وهذا مثل ضربه الله لعبادة الله وحده ولعبادة الاصنام ما تعبدون
خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر الا اسماء يعني انكم سميتم ما لا
يستحق الالهية آلهة ثم طفقتم تعبدونها فكانكم لا تعبدون الا اسماء فارغة
لا مسميات تحتها ومعنى سميتموها سميتم بها يقال سميته بزيد وسميته
زيدا ما انزل الله بها اي بتسميتها من سلطان من حجة ان الحكم في امر
العبادة والدين الا لله ثم بين ما حكم به فقال امر ان لا تعبدوا الا اياه
ذلك الدين القيم الثابت الذي دلت عليه البراهين اما احدكما يريد
الشرابي فيسقي ربه خمرا اي يعني ما يروى به على الساقي للاول روي انه قال
ما رايت من الكرمة وحسنها هو الملك وحسن حالك عنده واما القضبان
الثلاثة فانها ثلاثة ايام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه
وقال للثاني ما رايت من السلال ثلاثة ايام ثم تخرج فتقتل قضي الامر
قطع وتم ما تستفتيان فيه من امركما وشانكما فان قلت ما استفتيا
في امر واحد بل في امرين مختلفين فما وجه التوحيد قلت المراد بالامر
ما اتهما به من سم الملك وما سجنا من اجله وظنا ان ما رأياه في معنى
ما نزل بهما فكانهما كانا يستفتيان في الامر الذي نزل بهما اعاقبته نجاة
ام هلاك فقال لهما قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي ما يجر اليه من

ما انزل الله بها من
سلطان ان الحكم
الا لله امر ان لا

سيده وفي كرمه فيسقي ربه

تعبدوا الا اياه
ذلك الدين القيم
ولكن اكثر الناس
لا يعلمون يا صاحبي
السجن اما احدكما
فيسقي ربه خمرا واما
الاخر فيصلب
فتاكل الطير من راسه
قضي الامر الذي فيه

نسيانا فقد قال إنه للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين

العاقبة وهو هلاك أحدهما ونجاة الآخر وقيل جحدا وقالا ما رأينا
شيئا على ما روي أنهما تحالما له فأخبرهما أن ذلك كائن صدقتما أو كذبتما
ظن أنه ناج الظان هو يوسف عليه السلام إن كان تأويله بطريق
الاجتهاد وإن كان بطريق الوحي فالظان هو الشرابي أو يكون الظن
بمعنى اليقين اذكرني عند ربك صفني عند الملك بصفتي وقص عليه
قصتي لعله يرحمني وينتاشني من هذه الورطة فأنساه الشيطان
فأنسى الشرابي ذكر ربه أن يذكره لربه وقيل فأنسى يوسف ذكر الله حين
وكل أمره إلى غيره بضع سنين البضع ما بين الثلاث إلى التسع وأكثر
الأقاويل على أنه لبث فيه سبع سنين فإن قلت كيف يقدر الشيطان
على الإنساء قلت يوسوس إلى العبد بما يشغله عن الشيء من أسباب
النسيان حتى يذهب عنه ويزول عن قلبه ذكره وأما الإنساء ابتداء فلا
يقدر عليه إلا الله عز وجل ما ننسخ من آية أو ننسها فإن قلت ما وجه
إضافة الذكر إلى ربه إذا أريد به الملك وما هي بإضافة المصدر إلى الفاعل
ولا إلى المفعول قلت قد لابسه في قولك فأنساه الشيطان ذكره
لربه أو عند ربه فجاز إضافته إليه لأن الإضافة تكون بأدنى ملابسة
أو على تقدير فأنساه الشيطان ذكر إخباره ربه فحذف المضاف الذي
هو الإخبار فإن قلت لم أنكر على يوسف عليه السلام الاستعانة بغير
الله في كشف ما كان فيه وقد قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى
وقال حكاية عن عيسى عليه السلام من أنصاري إلى الله وفي الحديث
الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه المسلم من فرج عن مؤمن
كربة فرج الله عنه كربة من كرب الآخرة وعن عائشة رضي الله عنها

ان النبي عليه السلام لم يأخذ النوم ليلة من الليالي وكان يطلب
من يحرسه حتى جاء سعد فسمع غطيطه وهل ذلك الا مثل
التداوي بالادوية والتوقي بالاشربة والاطعمة وان كان ذلك لان
الملك كان كافرا فلا خلاف في جواز ان يستعان بالكفار في
دفع الظلم والغرق والحرق ونحو ذلك من المضار وقلت كما
اصطفى الله الانبياء عليهم السلام على خليقته فقد اصطفى لهم احسن
الامور واولاها وامضاها والاحسن والاولى بالنبي ان لا
يكل امره اذا ابتلي ببلاء الى ربه ولا يعتضد الا به خصوصا
اذا كان المعتضد به كافرا لئلا يشمت به الكفار ويقولوا لو كان
هذا غيرا كربك لما استغاث بنا وعن الحسن انه
كان يبكي اذا قراها ويقول نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس
لما دنا فرج يوسف راى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبة
هالته راى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات
عجاف فابتلعت العجاف السمان وراى سبع سنبلات خضر
قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت
وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها
فاستعبرها فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها سمان جمع سمين
وسمينة وكذلك رجال وقوم كرام فان قلت هل من فرق بين
ايقاع سمان صفة للمميز وهو بقرات دون المميز وهو سبع وان
يقال سبع بقرات سمانا قلت اذا اوقعتها صفة لبقرات فقد
قصدت الى ان تميز السبع بنوع من البقرات وهي السمان منهن

وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملأ افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون

لا بجنسه ولو وصف بها السبع لتصدت الى تمييز السبع
بجنس البقرات لا بنوع سمان وعجاف بوصف المميز بالجنس
بالسمن فان قلت هلا قيل سبع عجاف على الاضافة قلت
التمييز موضوع لبيان الجنس والعجاف وصف لا يقع البيان
به وحده فان قلت فقد يقولون ثلاثة فرسان وخمسة اصحاب
قلت الفارس والصاحب والراكب ونحوها صفات
جرت مجرى الاسماء فاخذت حكمها وجاز فيها ما لم يجز في غيرها
الا تراك لا تقول عندي ثلاثة ضخام واربعة غلاظ فان قلت
ذاك مما يشكل وما نحن بسبيله لا اشكال فيه الا ترى انه لم يقل
وبقرات سبع عجاف لوقوع العلم بان المراد البقرات
قلت ترك الاصل لا يجوز مع وقوع الاستغناء عما ليس
باصل وقد وقع الاستغناء بقولك سبع عجاف عما تقترح من
التمييز بالوصف والعجف الهزال الذي ليس بعده شيء
والسبب في وقوع عجاف جمعا لعجفاء افعل وفعلاء لا يجمعان
على فعال حمله على سمان لانه نقيضه ومن دابهم حمل النظير على النظير
والنقيض على النقيض فان قلت هل في الاية دليل على ان
السنبلات اليابسات كانت سبعا كالخضر قلت الكلام
مبني على انصبابه الى هذا العدد في البقرات السمان والعجاف
والسنابل الخضر فوجب ان يتناول معنى الاخر السبع ويكون
قوله واخر يابسات بمعنى وسبعا اخر فان قلت هل يجوز
ان يعطف قوله واخر يابسات على سنبلات خضر فيكون مجرور

المحل ملك تؤدي الى ترادف وهو ان عطفها على سنبلات
خضر يقتضي ان تدخل في حكمها فيكون معها مميزا للسبع المذكور
ولفظ الآخر يقتضي ان يكون غير السبع بيانه انك تقول عندي سبعة
رجال قيام وقعود بالجر فيصح لانك ميزت السبعة برجال
موصوفين بالقيام والقعود على ان بعضهم قيام وبعضهم قعود
فلو قلت عندي سبعة رجال قيام وآخرين قعود تدافع ففسد
يا ايها الملأ كانه اراد الاعيان من العلماء والحكماء واللام في قوله للرؤيا
اما ان يكون للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين واما ان
تدخل لان العامل اذا تقدم عليه معموله لم يكن في قوته على العمل مثله
اذا تأخر عنه فعضد بها كما يعضد بها اسم الفاعل اذا قلت هو عابر
للرؤيا لانحطاطه عن الفعل في القوة ويجوز ان يكون للرؤيا خبر
كان كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه
وتعبرون خبر آخر او حالا وان يضمن تعبرون معنى فعل يتعدى
باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا وحقيقة عبرت
الرؤيا ذكرت عاقبتها وآخر امرها كما تقول عبرت النهر اذا
قطعته حتى تبلغ آخر عرضه وهو عبره ونحوه اولت الرؤيا اذا ذكرت
مآلها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا هو الذي اعتمد الاثبات فرايتهم
ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر وقد عثرت على بيت
انشده المبرد في كتاب الكامل لبعض الاعراب: رأيت رؤيا
ثم عبرتها وكنت للاحلام عبارا. اضغاث الاحلام تخاليطها
واباطيلها وما يكون منها من حديث نفس او وسوسة شيطان

قالوا اضغاث احلام
وما نحن بتاويل
الاحلام بعالمين

واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم الواحد
ضغث فاستعير لذلك والاضافة بمعنى من اي اضغاث من
احلام والمعنى هي اضغاث احلام فان قلت ما هو الا حلم
واحد فلم قالوا اضغاث احلام فجمعوا قلت هو كما تقول
فلان يركب الخيل ويلبس عمائم الخز لمن لا يركب الا فرسا واحدا
وماله الا عمامة فردة تزيدا في الوصف فهولاء ايضا تزيدوا في
وصف الحلم بالبطلان فجعلوه اضغاث احلام ويجوز ان
يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا رؤى غيرها وما نحن
بتاويل الاحلام بعالمين اما ان يريدوا بالاحلام المنامات
الباطلة خاصة فيقولوا ليس لها عندنا تاويل فان التاويل
انما هو للمنامات الصحيحة الصالحة واما ان يعترفوا بقصور
علمهم وانهم ليسوا في تاويل الاحلام بنحارير وادكر بالدال
وهو الفصيح وعن الحسن واذكر بالذال اي تذكر الذي
نجا من الفتيين من القتل يوسف وما شاهد منه بعد امة بعد
مدة طويلة وذلك انه حين استفتى الملك في رؤياه واعضل
على الملا تاويلها تذكر الناجي يوسف وتاويله رؤياه ورؤيا
صاحبه وطلبه اليه ان يذكره عند الملك وقرا الاشهب العقيلي
بعد امة بكسر الهمزة والامة النعمة قال عدي ثم بعد الفلاح
والملك والامة وارتهم هناك القبور اي بعدما انعم عليه بالنجاة
وقرئ بعد امه بعد نسيان يقال امه يامه امها اذا نسي
ومن قرا بسكون الميم فقد خطى انا انبئكم بتاويله انا اخبركم

وقال الذي نجا منهما واذكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون

رؤى جمع رؤيا كعقلي جمع عقيا

وهذا على ان يكون الكلام للجواهر

وقيل ابن كيسر من الملك وابن ساعد ابن ملك شابور ... والمجهور ... لا يذكر ... الترانسين

بال ... من ... الشعر ... (حاشية مائلة غير واضحة)

يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات
لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما
تاكلون ثم يأتي
من بعد ذلك سبع
شداد ياكلن ما
قدمتم لهن الا قليلا
مما تحصنون

من عنده علمه وفي قراءة الحسن انا آتيكم بتأويله فارسلون بالعثور
الله لا اسأله ومرونه باستجابة وعن ابن عباس لم يكن السجن في
المدينة فاحتاج فارسلوه الى يوسف فأتاه فقال يوسف ايها
الصديق ايها البليغ في الصدق وانما قال له ذلك لانه ذاق احواله
وتعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما أوّل
ولذلك كلمه كلام محترز فقال لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون
لانه ليس على يقين من الرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم
فربما لم يعلموا ومعنى لعلهم يعلمون لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من
العلم فيطلبوك ويخلصوك من محنتك تزرعون خبر في معنى الامر
كقوله تؤمنون بالله واليوم الآخر وانما يخرج الامر في صورة الخبر
للمبالغة في ايجاب ايجاد المأمور به فيجعل كأنه يوجد فهو يخبر عنه
والدليل على كونه في معنى الامر قوله فذروه في سنبله دأبا بسكون
الهمزة وتحريكها وهما مصدرا دأب في العمل وهو حال من المأمورين
اي دائبين اما على تدأبون دأبا واما على ايقاع المصدر حالا
بمعنى ذوي دأب فذروه في سنبله لئلا يتسوس يأكلن من
الاسناد المجازي جعل اكل اهلهن مسندا اليهن تحصنون
تحرزون لبذور الزراعة يغاث الناس من الغوث او من الغيث
يقال غيثت البلاد اذا مطرت ومنه قول الاعرابية غثنا ما
شئنا يعصرون ما يعصر كالعنب والزيتون والسمسم
وقيل يحلبون الضروع وقرئ يعصرون على البناء للمفعول من
عصره اذا انجاه وهو مطابق للاغاثة ويجوز ان يكون المبني

اي ذاق احواله ذاته وعرف انه صديق لا يروج عنده الا الصدق يكلمه كلام محترز عن الكذب بانه لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلموا

لعله بين تزرعون خبر في معنى الامر قوله فذروه في سنبله ... الظاهر انه علم ... المقام ... فما حصدتم فذروه ... السابق واللاحق كانه ...

ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه
يعصرون وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي

للفاعل بمعنى ينجون كأنه قيل منه يغاث الناس وبه يغيثون
اي يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا وقيل يعصرون يمطرون من
اعصرت السحابة وفيه وجهان اما ان يضمن اعصر معنى
مطرت فيعدى تعديته واما ان يقال الاصل اعصرت عليهم
فحذف الجار واوصل الفعل تاويل البقرات السمان والسنبلات
الخضر بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين مجدبة
ثم بشرهم بعد الفراغ من تاويل الرؤيا بان العام الثامن يجيء مباركا
خصيبا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة الوحي وعن قتادة
زاده الله علم سنة فان قلت معلوم ان السنين المجدبة
اذا انتهت كان انتهاؤها بالخصب والا لم يوصف بالانتهاء
قلت ذلك علم ذلك من جهة الوحي قلت ذلك معلوم علما مطلقا
لا مفصلا وقوله فيه يغاث الناس وفيه يعصرون تفصيل لحال
العام وذلك لا يعلم الا من جهة الوحي انما تانى وتثبت في اجابة
الملك وقدم سؤال النسوة لتظهر براءة ساحته عما قرف به
وسجن فيه لئلا يتسلق به الحاسدون الى تقبيح امره عنده ويجعلوه
سلما الى حط منزلته لديه ولئلا يقولوا ما خلد في السجن سبع
سنين الا لامر عظيم وجرم كبير حق به ان يسجن ويعذب ويستكف
شره وفيه دليل على ان الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب
اتقاء الوقوف في مواقفها قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم ومنه قوله عليه
السلام للمارين به في معتكفه وعنده بعض نسائه هي فلانة

فلما جاءه الرسول قال

ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن

ان ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء

قيل يعصرون من العصر اي ان يمطروا بالحيوان ... بعضهم ... ذلك ... عند المصنف

قوله علما مطلقا لا مفصلا يريد ان الجدب ... بالانتهاء الى الخصب ... ولكن لا يعلم ... الخطاب ... الارض ... الناس ... مصروا ... عنهم ... بالاخبار ... الله تعالى اعلم

ما بال النسوة ... التهم ...

اتقا للتهمه وعن النبي عليه السلام لقد عجبت من يوسف و
كرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات السمان والعجاف
ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني ولقد عجبت
منه حين جاءه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت
ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب ولما ابتغيت العذر
ان كان لحليما ذا اناة وانما قال فسله ما بال النسوة ولم يقل
سله ان يفتش عن شانهن لان السؤال مما يهيج الانسان ويحركه
للبحث عما سئل عنه فاراد ان يورد عليه السؤال ليجد في التفتيش
عن حقيقة القصة وفص الحديث حتى يتبين له براءته بيانا مكشوفا
حتى يتميز فيه الحق من الباطل وقرئ النسوة بضم النون ومن
كرمه وحسن ادبه انه لم يذكر سيدته مع ما صنعت به وتسببت فيه
من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات ايديهن ان ربي
ان الله تعالى بكيدهن عليم اراد انه كيد عظيم لا يعلمه الا الله لبعد
غوره واستشهد بعلم الله على انهن كدنه وانه بريء مما قذف به او
اراد الوعيد لهن اي هو عليم بكيدهن فمجازيهن عليه قال ما خطبكن
ما شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن فيه ميلا لكن قلن
حاش لله تعجبا من عفته وذهابه بنفسه عن شيء من الريبة ومن
نزاهته عنها قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق ثبت
واستقر وقرئ حصحص على البناء للمفعول وهو من حصحص
البعير اذا القى ثفناته للاناخة قال فحصحص في صم الصفا ثفناته
وناء بسلمى نوأة ثم صمما ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة والنزاهة

قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين

ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين

واعترافهن على انفسهن بانه لم يتعلق بشيء مما قرفنه به لانهن خصومه
واذا اعترف الخصم بان صاحبه على الحق وهو على الباطل لم يبق لاحد
مقال وقالت الحجر والحشوية نحن قد بقي لنا مقال ولا بد لنا ان ندق
في فروة من ثبتت نزاهته ذلك ليعلم من كلام يوسف اي ذلك التثبت
والتشمر لظهور البراءة ليعلم العزيز اني لم اخنه بظهر الغيب في حرمته
ومحل بالغيب الحال من الفاعل او المفعول على معنى وانا غائب عنه
خفي عن عينه او وهو غائب عني خفي عن عيني ويجوز ان يكون ظرفا
اي بمكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراء الابواب السبعة
المغلقة وليعلم ان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده
وكانه تعريض بامراته في خيانتها امانة زوجها وبه في خيانته امانة الله
حين ساعدها بعد ظهور الايات على حبسه ويجوز ان يكون تاكيدا
لامانته وانه لو كان خائنا لما هدى الله كيده ولا سدده ثم اراد
ان يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا وبحالها في الامانة
معجبا ومفتخرا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
آدم ولا فخر وليبين ان ما فيه من الامانة ليس به وحده وانما هو بتوفيق
الله ولطفه وعصمته فقال وما ابرئ نفسي من الزلل وما اشهد لها
بالبراءة الكلية ولا ازكيها ولا يخلو اما ان يريد في هذه الحادثة
لما ذكرنا من الهم الذي هو ميل النفس عن طريق الشهوة البشرية
لا عن طريق القصد والعزم واما ان يريد عموم الاحوال ان النفس
لامارة بالسوء اراد الجنس اي ان هذا الجنس يامر بالسوء ويحمل
عليه بما فيه من الشهوات الا ما رحم ربي الا البعض الذي رحمه ربي

وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم

اي امراته كان الموت اكرم
نزل العلى الحرم هـ

ويجوز ان يكون تاكيدا
لامانته اي لو كنت خائنا لما اتى
اراد بالكيد [illegible] وثباته هذا
وسماه كيدا استعارة او
مشاكلة والا دل [illegible]
واحسن [illegible] في الكشاف ١٢

بالعصمة كالملائكة ويجوز ان يكون ما رحم ربي بمعنى الزمان اي
الا وقت رحمة ربي يعني انها امارة بالسوء في كل وقت واوان الا وقت
العصمة ويجوز ان يكون استثناء منقطعا اي ولكن رحمة ربي هي
التي تصرف الاساءة كقوله تعالى ولا هم ينقذون الا رحمة وقيل
معناه ذلك ليعلم اني لم اخنه لان المعصية خيانة وقيل هو من كلام
امراة العزيز اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اخنه بالغيب
ولم اكذب عليه في حال الغيبة وجئت بالصحيح والصدق فيما
سئلت عنه وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خنته حين
قرفته وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن واودعته
السجن تريد الاعتذار مما كان منها ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما
رحم ربي الا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف ان ربي غفور
رحيم استغفرت ربها واسترحمته مما ارتكبت فان قلت كيف صح
ان يجعل من كلام يوسف ولا دليل على ذلك قلت كفى بالمعنى
دليلا قائدا الى ان يجعل من كلامه ونحوه قوله سبحانه قال الملا من
قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره
ثم قال فماذا تامرون وهو من كلام فرعون يخاطبهم ويستشيرهم
وعن ابن جريج هذا من تقديم القران وتاخيره ذهب الى ان
ذلك ليعلم متصل بقوله فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن
ولقد لفقت المبطلة روايات مصنوعة فزعموا ان يوسف حين
قال اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها وقالت له
امراة العزيز ولا حين حللت تكة سراويلك يا يوسف وذلك لتهالكهم

وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين

قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم

فلما ثبت أمانته ورسوله بها قال أستخلصه وأستخصه أي أجعله خالصا
لنفسه وخاصا به فلما كلمه وشاهد منه ما لم يحتسب قال أيها
الصديق إنك اليوم لدينا مكين أمين ذو مكانة ومنزلة أمين مؤتمن
على كل شيء روي أن الرسول جاءه فقال أجب الملك فخرج من السجن
ودعا لأهله اللهم اعطف عليهم قلوب الأخيار ولا تعم عليهم
الأخبار فهم أعلم الناس بالأخبار في الواقعات وكتب على باب السجن
هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء
ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل
على الملك قال اللهم إني أسألك بخيرك من خيره وأعوذ بعزتك وقدرتك
من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال
لسان آبائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فأجابه بجميعها
فتعجب منه وقال أيها الصديق إني أحب أن أسمع رؤياي منك قال
رأيت بقرات فوصف لونهن وأحوالهن ومكان خروجهن ووصف
السنابل وما كان منها على الهيئة التي رآها الملك لا يخرم منها حرفا
وقال له من حقك أن تجمع الطعام في الأهراء فيأتيك الخلق من النواحي
ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لأحد قبلك قال اجعلني
على خزائن الأرض ولني خزائن الأرض إني حفيظ عليم أحفظ
ما تستحفظنيه عليم بوجوه التصرف وصف نفسه بالأمانة والكفاية
اللتين هما طلبة الملوك ممن يولونه وإنما قال ذلك ليتوصل إلى إمضاء
أحكام الله وإقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لأجله بعث الأنبياء
إلى العباد ولعلمه أن أحدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك وطلب التولية

من عشت بعد الست بعيه
ومنه المتن من الشعر

وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوء منها حيث يشاء

ابتغا وجه الله لا لحب الملك والدنيا وعن النبي عليه السلام رحم
الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزاين الارض لاستعمله من ساعته
ولكنه اخر ذلك سنة فان قلت كيف جاز ان يتولى عملا من يد كافر
ويكون تبعا له وتحت امره وطاعته قلت روى مجاهد انه قد اسلم
وعن قتادة هو دليل على انه يجوز ان يتولى الانسان عملا من يد سلطان
جاير وقد كان السلف يتولون القضا من جهة البغاة ويرونه واذا
علم النبي او العالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكين
الملك الكافر او الفاسق فله ان يستظهر به وقيل كان الملك يصدر عن
رايه ولا يعترض عليه في كل ما راى وكان في حكم التابع له والمطيع وكذلك
ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في ارض مصر روي انها كانت
اربعين فرسخا في اربعين يتبوا منها حيث يشا في ما ليوسف والينا
اي كل مكان اراد ان يتخذه منزلا ومتبوا له لم يمنع منه لاستيلائه
على جميعها ودخولها تحت ملكته وسلطانه روي ان الملك توجه
وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر
والياقوت وروي انه قال له اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم
فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس آبائي
فقال قد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير
ودانت له الملوك وفوض الملك اليه امره وعزل قطفير ثم مات
بعد فزوجه الملك امراته فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما
طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولدين افرائيم وميشا واقام
العدل بمصر واحبته الرجال والنسا واسلم على يده الملك وكثير

قال الملك قد وضعته على

من الناس فباع من اهل مصر في سني القحط الطعام بالدنانير
والدراهم في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شي منها ثم بالحلي
والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم
جميعا فقالوا والله ما راينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم منه
فقال للملك كيف رايت صنع الله بي فيما خولني فما ترى فقال الراي
رايك قال فاني اشهد الله اني اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت
عليهم املاكهم وكان لا يبيع من احد من الممتارين اكثر من حمل بعير
تقسيطا بين الناس واصاب ارض كنعان وبلاد الشام
نحو ما اصاب مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا واحتبس
بنيامين نصيب برحمتنا بعطائنا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما
من النعم من نشاء من اقتضت الحكمة ان نشاء له ذلك ولا نضيع اجر
المحسنين بان ناجرهم في الدنيا ولاجر الآخرة خير لهم قال سفيان
بن عيينة المومن يثاب على حسناته في الدنيا والآخرة والفاجر
يعجل الله الخير في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق وتلا هذه الآية لم تعرفوه
ومفارقته اياهم في سن الحداثة ولاعتقادهم انه هلك ولذهابه عن
اوهامهم لقلة فكرهم فيه واهتمامهم بشانه ولبعد حاله التي بلغها
من الملك والسلطان عن حاله التي فارقوه عليها طريحا في البير مشريا
بدراهم معدودة حتى لو تخيل لهم انه هو لكذبوا انفسهم وظنونهم ولان
الملك مما يبدل الزي ويلبس صاحبه من الهيبة والاستعظام
ما ينكر له المعروف وقيل راوه على زي فرعون عليه ثياب الحرير جالس
على سرير في عنقه طوق من ذهب وعلى راسه تاج فما خاطبهم انه

نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون

لطول العهد
وتقدم

اي منكرين حيا لهم بما ... بحيلة تخيل ... تصورته تصور ...

قال الملوك بمصر الفراعنة والملوك اليمن التبابعة والملوك الروم القياصرة والملوك الفرس الاكاسرة والملوك الترك الخواقنة

هو ونكر ما رأوه الأمر بعد مدة وبينهم مسافة وحجاب وما وقفوا
الأحيث يقف طلاب الحوائج وإنما عرفهم لأنه فارقهم وهم رجال
ورأى زيهم قريبا من زيهم إذ ذاك ولأن همته كانت معقودة بهم
وبمعرفتهم فكان يتأمل ويتفطن وعن الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا له
ولما جهزهم بجهازهم أي أصلحهم بعدتهم أي بعدة السفر من الزاد
وما يحتاج إليه المسافرون وأوقر ركائبهم بما جاؤوا له من الميرة
وقرئ بجهازهم بكسر الجيم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم لا بد من مقدمة
سبقت له معهم حتى اجترأ القول هذه المسألة وروي أنه لما
رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم أخبروني من أنتم وما شأنكم فإني
أنكركم قالوا نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا الجهد
فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادي
قالوا معاذ الله نحن إخوة بنو أب واحد وهو شيخ صديق
نبي من الأنبياء اسمه يعقوب قال كم أنتم قالوا كنا اثني عشر فهلك
منا واحد قال فكم أنتم ههنا قالوا عشرة قال فأين الأخ الحادي عشر
قالوا عند أبيه يتسلى به عن الهالك قال فمن يشهد لكم أنكم لستم بعيون
وأن الذي تقولون حق قالوا إنا ببلاد لا يعرفنا فيها أحد فيشهد
لنا قال فدعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني بأخيكم وهو يحمل
رسالة من أبيكم حتى أصدقكم فاقترعوا فأصابت القرعة شمعون
وكان أحسنهم رأيا في يوسف فخلفوه عنده وكان قد أحسن
إنزالهم وضيافتهم ولا تقربون فيه وجهان أحدهما أن يكون داخلا
في حكم الجزاء مجزوما عطفا على محل قوله فلا كيل لكم كأنه قيل فإن

الجوهري الجهاز بالفتح والكسر
ما ذاته وأما جهاز العروس
وجهاز السفر فيفتح ويكسر قوله
جهزهم بجهازهم ...
...

وكلموه

ولما جهزهم بجهازهم
قال ائتوني بأخ لكم من
أبيكم ألا ترون أني
أوفي الكيل وأنا
خير المنزلين فإن لم
تأتوني به فلا كيل
لكم عندي ولا
تقربون

قوله وكان أحسنهم رأيا
في يوسف ... في القصة
... [illegible]

لم تاتوني به تحرموا ولا تقربوا وان يكون نهي النهي سنراود
عنه اباه سنخادعه عنه وسنجتهد ونحتال حتى ننتزعه من يده
وانا لفاعلون وانا لقادرون على ذلك لا نتعايى به او وانا
لفاعلون ذلك لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى لفتيته وقرئ
لفتيانه جمع فتى كاخ واخوان ... فعلة للقلة وفعلان
للكثرة اي لخدمه الكيالين لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها
وحق التكرم باعطاء البدلين اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا ظروفهم
لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا وكانت
بضاعتهم النعال والادم وقيل تخوف ان لا يكون عند ابيه من
المتاع ما يرجعون به وقيل لم ير من الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته
ثمنا وقيل علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لا يستحلون
امساكها فيرجعون لاجلها وقيل معنى لعلهم يرجعون لعلهم يردونها
منع منا الكيل يريدون قول يوسف فان لم تاتوني به فلا كيل لكم
الطعام عندي لانهم اذا انذروا بمنع الكيل فقد منع الكيل نكتل
نرفع المانع من الكيل ونكتل من الطعام ما نحتاج اليه وقرئ بالياء
يكتل اخونا فينضم اكتياله الى اكتيالنا او يكون سببا للاكتيال
فانا منعناه بسببه هل آمنكم يريد انكم قلتم في يوسف وانا له لحافظون
كما تقولونه في اخيه ثم خنتم بضمانكم فما يؤمنني مثل ذلك ثم قال فالله
خير حافظا فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وحافظا تمييز كقولك
هو خيرهم رجلا ولله دره فارسا ويجوز ان يكون حالا وقرئ حفظا
وقرا الاعمش فالله خير حافظ وقرا ابو هريرة خير الحافظين وهو

يميز عليه الا الاخر تمييز وتنازم

قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل آمنكم

[illegible]

عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين

ارحم الراحمين فارجعوا ان نبغي على تحفظ ولا يجمع على مصيبة
وقرئ ردّت بالكسر على ان كسر الدال المدغمة نقلت
الى الراء كما قيل قيل وبيع وحكى قطرب ضرب زيد على نقل كسرة
الراء فيمن سكنها الى الضاد ما نبغي للنفي اي ما نبغي في القول وما نتزيد
فيما وصفنا لك من احسان الملك والاكرام وكانوا قالوا له انا قدمنا
على رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من آل يعقوب ما
اكرمنا كرامته او ما نبغي شيئا وراء ما فعل بنا من الاحسان او على
الاستفهام بمعنى اي شيء نطلب وراء هذا وفي قراءة ابن مسعود ما تبغي
بالتاء على خطاب يعقوب معناه اي شيء تطلب وراء هذا من الاحسان
او من الشاهد على صدقنا وقيل معناه ما نريد منك بضاعة اخرى
وقوله هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستأنفة موضحة لقوله ما
نبغي والجمل بعدها معطوفة عليها على معنى ان بضاعتنا ردت الينا
فنستظهر بها ونمير اهلنا في رجوعنا الى الملك ونحفظ اخانا فما
يصيبه شيء مما تخافه ونزداد باستصحاب اخينا وسق بعير
زائدا على اوساق اباعرنا فاي شيء نبغي وراء هذه المباغي
التي نستصلح بها احوالنا ونوسع ذات ايدينا وانما قالوا
ونزداد كيل بعير لما ذكرنا انه كان لا يزيد الرجل على حمل بعير
للتقسيط فان قلت هذا اذا فسرت البغي بالطلب
فاما اذا فسرته بالكذب والتزيد في القول كانت الجملة الاولى
وهي قوله هذه بضاعتنا ردت الينا بيانا لصدقهم وانتفاء
التزيد عن قيلهم فما تصنع بالجمل البواقي قلت اعطفها

ولما فتحوا متاعهم وجدوا
بضاعتهم ردت اليهم
قالوا يا ابانا ما نبغي
هذه بضاعتنا ردت
الينا ونمير اهلنا ونحفظ
اخانا ونزداد كيل
بعير ذلك كيل يسير

على قوله ما نبغي على معنى لا نبغي فيما نقول ونمير أهلنا ونفعل
كيت وكيت ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ كقولك وينبغي أن
نمير أهلنا كما تقول سعيت في حاجة فلان واجتهدت في
تحصيل غرضه ويجب أن أسعى وينبغي أن لا أقصر ويجوز أن
يراد ما نبغي وما ننطق إلا بالصواب فيما نشير به عليك من
تجهيزنا مع أخينا فالواحد بضاعتنا نستظهر بها ونمير
أهلنا ونفعل ونصنع بيانا لأنهم لا يبغون في رأيهم وأنهم
مصيبون فيه وهو وجه حسن واضح ذلك كيل يسير أي ذلك
مكيل قليل لا يكفينا يعنون ما يكال لهم فأرادوا أن يزدادوا
إليه ما يكال لأخيهم أو يكون ذلك إشارة إلى كيل بعير أي ذلك
الكيل شيء قليل يجيبنا إليه الملك ولا يضايقنا فيه أو سهل
عليه متيسر لا يتعاظمه ويجوز أن يكون من كلام يعقوب وأن
حمل بعير واحد شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد كقوله ذلك ليعلم
لن أرسله معكم منافٍ لحالي وقد رأيت منكم ما رأيت إرساله معكم
حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما أتوثق به من عند الله
أراد أن يحلفوا له بالله وإنما جعل الحلف بالله موثقا منه لأن الحلف
به مما يؤكد به العهود ويشدد وقد أذن الله في ذلك فهو إذن منه
لتأتنني به إلا أن يحاط بكم إلا أن تغلبوا فلم تطيقوا الإتيان به أو إلا
أن تهلكوا فإن قلت أخبرني عن حقيقة هذا الاستثناء ففيه إشكال
قلت أن يحاط بكم مفعول له والكلام المثبت الذي هو قوله
لتأتنني به في تأويل النفي معناه لا تمتنعون من الإتيان به إلا للإحاطة

قال لن أرسله معكم حتى تؤتوني موثقا من الله لتأتنني به فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل

قوله منافٍ لحالي خبر مقدم والمبتدأ إرساله وقوله وقد رأيت اعتراض لا حال

جواب القسم لأن المعنى حتى تحلفوا لتأتنني

بكم أي لا تنفعون منه بعلة من العلل إلا لعلة واحدة وهو أن يحاط بكم
فهو استثناء من أعم العام لا يكون إلا في النفي وحده فلا بد من تأويله
بالنفي ونظيره من الإثبات المتأول بالنفي قولهم أقسمت بالله لما فعلت
وإلا فعلت تريد ما أطلب منك إلا الفعل على ما يقول من طلب المؤثر
وإعطائه ولكن رقيب مطلع وإنما نهاهم أن يدخلوا من باب واحد
لأنهم كانوا ذوي بهاء وشارة حسنة وقد أشهرهم أهل مصر
بالقربة عند الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم وكانوا
مظنة لطموح الأبصار من بين الوفود وأن يشار إليهم بالأصابع
ويقال هؤلاء أضياف الملك انظروا إليهم ما أحسنهم من فتيان
وما أحقهم بالإكرام لأمر ما أكرمهم الملك وقربهم وفضلهم على
الوافدين عليه فخاف لذلك أن يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا
لجمالهم وجلالة أمرهم في الصدور فيصيبهم ما يسوؤهم ولذلك لم يوصهم
بالتفرق في الكرة الأولى لأنهم كانوا مجهولين مغمورين بين الناس
فإن قلت هل للإصابة بالعين وجه تصح عليه قلت يجوز أن
يحدث الله عز وجل عند النظر إلى الشيء والإعجاب به نقصانا فيه
وخللا من بعض الوجوه ويكون ذلك ابتلاء من الله تعالى وامتحانا
لعباده ليتميز المحققون من أهل الحشو فيقول المحقق هذا فعل
الله ويقول الحشوي هذا أثر العين كما قال تعالى وما جعلنا عدتهم
إلا فتنة للذين كفروا الآية وعن النبي عليه السلام أنه كان يعوذ
الحسن والحسين فيقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل
هامة ومن كل عين لامة وما أغني عنكم من الله من شيء يعني إن

وقال يا بني لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا
من أبواب
متفرقة وما أغني
عنكم من الله من شيء

إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون

... الله تلكم سواء ام سخطكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من
التفرق وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله ثم قال ولما دخلوا من
حيث امرهم ابوهم اي متفرقين ما كان يغني عنهم راي يعقوب
ودخولهم متفرقين شيئا قط حيث اصابهم ما ساءهم مع تفرقهم
من اضافة السرقة اليهم وافتضاحهم بذلك واخذ اخيهم بوجدان
الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على ابيهم الا حاجة
استثناء منقطع على معنى ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها
وهي شفقته عليهم واظهارها بما قاله لهم ووصاهم به وانه لذو علم
يعني قوله ما اغني عنكم وعلمه بان القدر لا يغني عنه الحذر آوى اليه
اخاه ضم اليه بنيامين روي انهم قالوا له هذا اخونا قد جئناك
به فقال لهم احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي فانزلهم واكرمهم
ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى
وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقي اخوكم
وحيدا فاجلسه معه على مائدته وجعل يواكله وقال انتم عشرة فلينزل
كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني له فيكون معي فبات يوسف يضمه
اليه ويشم رائحته حتى اصبح وساله عن ولده فقال لي عشرة بنين
اشتققت اسماءهم من اسم اخ لي هلك فقال له اتحب ان اكون اخاك
بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا
راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال له انا اخوك يوسف
فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد احسن
الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما اعلمتك وعن ابن عباس تعرف
يعملون

قوله ثم قال ولما دخلوا الآية
انما نهاهم لانهم كانوا اكدوا الخ
وقال ما اغني شيئا ثم قال
الله تعالى ولما اشتغلوا بقوله
ما تبع يعقوب قوله وما اغني
هو عطف على ما حكى عنه
الكلام مترتب ولا احتياج
الى اعتبار وجواب لما اولا
ما كان يغني عنهم شيئا

ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون

فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون

قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع

الله وعن وهب أنه لما قال له أنا أخوك بدلا أخيك المفقود فلا
تبتئس بما كنت تلقى منهم من الحسد والأذى فقد اجتمعنا وروي أنه قال
لا أفارقك قال قد علمت اغتمام والدي بي فإذا حبستك ازداد
غمه ولا سبيل إلى ذلك إلا أن أشهرك بأمر فظيع قال لا أبالي
فافعل ما بدا لك قال فإني أدس صاعي في رحلك ثم أنادي عليك
بأنك سرقته ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك معهم قال افعل السقاية
مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت
صاعا يكال به وقيل كانت الدواب تسقى بها ويكال بها وقيل
كانت إناء مستطيلا يشبه المكوك الفارسي يكيلجات
والتكيلجم وقيل هي المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه تشربه الأعاجم
وقيل كانت من فضة مموهة بالذهب وقيل كانت من ذهب وقيل
كانت مرصعة بالجواهر ثم أذن مؤذن ثم نادى مناد يقال آذنه
أعلمه وأذن أكثر الإعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه وروي أنهم ارتحلوا
وأمهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم أمر بهم فأدركوا وحبسوا ثم قيل
لهم ذلك والعير الإبل التي عليها الأحمال لأنها تعير أي تذهب
وتجيء وقيل هي قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير كأنها جمع عير
وأصلها فعل كسقف وسقف فعل به ما فعل ببيض وعيد والمراد
أصحاب العير كقوله يا خيل الله اركبي وقرأ ابن مسعود وجعل السقاية
على حذف جواب لما كأنه قيل فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية
في رحل أخيه أمهلهم حتى انطلقوا ثم أذن مؤذن وقرأ أبو عبد الرحمن
السلمي تُفقدون من أفقدته إذا وجدته فقيدا وقرئ صواع وصاع

وصواع وصوع بفتح الصاد وضمها والعين معجمة وغير معجمة وانا
به زعيم يقوله المؤذن يريد وانا بحمل البعير كفيل اؤديه الى من جا
به واراد وسق بعير من طعام جعلا لمن حصّله تالله قسم فيه معنى
التعجب مما اضيف اليهم وانما قالوا لقد علمتم فاستشهدوا بعلمهم
لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وامانتهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم
للملك ولانهم دخلوا وافواه رواحلهم مكعومة لئلا تتناول زرعا او
طعاما لاحد من اهل السوق ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها
في رحالهم وما كنا سارقين وما كنا نوصف قط بالسرقة وهي منافية
لحالنا فما جزاؤه الضمير للصواع اي فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين في
جحودكم وادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه من وجد في رحله اي جزاء سرقته
اخذ من وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسترق
سنة فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم فهو جزاؤه تقرير للحكم اي فاخذ
السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كقولك حق زيد ان يكسى ويطعم وينعم
عليه فذلك حقه لتقرر ما ذكرته من استحقاقه وتلزمه ويجوز ان يكون
جزاؤه مبتدا والجملة الشرطية كما هي خبره على اقامة الظاهر فيها مقام
المضمر والاصل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو فوضع الجزاء موضع هو
كما تقول لصاحبك من اخو زيد فيقول اخوه من يقعد الى جنبه
فهو هو يرجع الضمير الاول الى من والثاني الى الاخ ثم تقول فهو اخوه
مقيما للمظهر مقام المضمر ويحتمل ان يكون جزاؤه خبر مبتدا محذوف
اي المسؤول عنه جزاؤه ثم افتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه
كما تقول من يستفتي في جزاء صيد المحرم ثم تقول ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل

ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم

قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين

قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من

وجد في رحله فهو جزاؤه

كذلك نجزي الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم

ما قيل من التهم فبدأ باوعيتهم فانهم من وكل بهم لابد من تفتيش اوعيتكم فانصرف بهم الى يوسف فبدأ بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء اخيه بنيامين لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما اظن هذا اخذ شيئا فقالوا والله لا تتركه حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا فاستخرجه منه وقرأ الحسن وعاء اخيه بضم الواو وقرأ سعيد بن جبير إعاء اخيه بقلب الواو همزة فان قلت لم ذكر ضمير الصواع مرات ثم انثه قلت قالوا رجع بالتانيث على السقاية او انث الصواع لانه يذكر ويؤنث ولعل يوسف كان يسميه سقاية وعبيده صواعا فقد وقع فيما يتصل به من الكلام سقاية وفيما يتصل بهم منه صواعا كذلك كدنا مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني علمناه اياه واوحينا اليه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك تفسير للكيد وبيان له لانه كان في دين ملك مصر وما كان يحكم به في السارق ان يغرم مثلي ما اخذ لا ان يلزم ويستعبد الا ان يشاء الله اي ما كان يأخذه الا بمشية الله واذنه فيه نرفع درجات من نشاء في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وقرئ يرفع بالياء ودرجات بالتنوين وفوق كل ذي علم عليم فوقه ارفع درجة منه في علمه او فوق العلماء كلهم عليم هم دونه في العلم وهو الله عز وعلا فان قلت ما ادري الله فيه كيف يكون حسنا ومن حسن هذا الكيد وما هو الا بهتان وتسريق لمن لم يسرق وتكذيب لمن لم يكذب وهو قوله انكم لسارقون فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قلت هو في صورة البهتان وليس ببهتان في الحقيقة لان قوله انكم لسارقون تورية عما جرى مجرى السرقة من

معلّم بيوسف وقيل كان ذلك القول من المؤذن لا من يوسف وقوله
ان كنتم كاذبين فرض لانتفاء براءتهم وفرض التكذيب لا تكون تكذيبا
على انه لو صرح لهم بالتكذيب كما صرح لهم بالسرقة لكان له وجه لانهم
كانوا كاذبين في قولهم وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب
هذا وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها الى مصالح
دينية ودنيوية كقوله تعالى لايوب عليه السلام وخذ بيدك ضغثا
ليتخلص من جلدها ولا يحنث وكقول ابراهيم عليه السلام هي
اختي ليسلم من يد الكافر وما الشرائع كلها الا مصالح وطرق
الى التخلص من الوقوع في المفاسد وقد علم الله تعالى في هذه الحيلة
لقنها يوسف عليه السلام مصالح عظيمة فجعلها سلما وذريعة
اليها فكانت حسنة جميلة وانزاحت عنها وجوه القبح لما ذكرنا
اخ له اراد به يوسف روي انهم لما استخرجوا الصاع من رحل
بنيامين نكس اخوته رؤوسهم حياء واقبلوا عليه وقالوا له ما الذي
صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم
بلاء متى اخذت هذا الصاع فقال بنو راحيل الذين لا يزال منكم عليهم
البلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه ووضع هذا الصاع في رحالي الذي وضع
البضاعة في رحالكم واختلف فيما اضافوا الى يوسف من السرقة فقيل
كان اخذ في صباه صنما كان لجده ابي امه فكسره والقاه بين الجيف في الطريق
وقيل دخل كنيسة فاخذ تمثالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه
وقيل كان في المنزل عناق او دجاجة فاعطاها السائل وقيل كانت
لابراهيم عليه السلام منطقة يتوارثها اكابر ولده فورثها اسحق

قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون

التي م

ثم وقعت الى ابنته وكانت اكبر اولاده فحضنت يوسف وهي
عمته بعد وفاة امه وكانت لا تصبر عنه فلما شب اراد يعقوب ان
ينتزعه منها فعمدت الى المنطقة فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت
فقدت المنطقة فاكشفوا فانظروا من اخذها فوجدوها محزومة
على يوسف فقالت انه لي سلم افعل به ما شئت فخلاه يعقوب عندها
حتى ماتت فأسرها يوسف أضمر على شريطة التفسير قوله انتم
شر مكانا وانما انث لان قوله انتم شر مكانا جملة او كلمة على تسميتهم الطائفة
من الكلام كلمة كأنه قيل فأسر الجملة او الكلمة التي هي قوله انتم شر مكانا
والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا لان قوله قال انتم شر مكانا بدل من
أسرها وفي قراءة ابن مسعود فأسره على التذكير يريد القول او الكلام
ومعنى انتم شر مكانا انتم شر منزلة في السرق لانكم سارقون بالصحة لسرقتكم
اخاكم من ابيكم والله اعلم بما تصفون يعلم انه لم يصح لي ولا لاخي سرقة
وليس الامر كما تصفون استعطفوه باذكارهم اياه حال ابيهم
وانه شيخ كبير السن او كبير القدر وان بنيامين احب اليه منهم وقد
كان اخوه الهالك ولدا له قد هلك وهو عليه ثكلان وانه مستأنس باخيه
فخذ احدنا مكانه على وجه الاسترهان او الاستعباد انا نراك
من المحسنين الينا فاتمم احسانك او من عادتك الاحسان فاجر
على عادتك ولا تغيرها معاذ الله كلام موجّه ظاهره انه وجب على قضية
فتواكم اخذ من وجد في رحله الصواع واستعباده فلو اخذنا غيره
كان ذلك ظلما في مذهبكم فلم تطلبون ما عرفتم انه ظلم وباطنه ان الله
امرني واوحى الي باخذ بنيامين واحتباسه لمصلحة او لمصالح جمة علمها

قالوا يا ايها العزيز
ان له ابا شيخا كبيرا
فخذ احدنا
مكانه انا نراك
من المحسنين قال معاذ
الله ان نأخذ الا من
وجدنا متاعنا عنده
انا اذا لظالمون

نحذ بدله م

[illegible]

فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد
أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح
الارض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين

وذكر انهم اخذت عنه من ان يأخذ بك طالما دعا ملاعا على حلا
الوحي ومعنى معاذ الله ان نأخذ نعوذ بالله معاذا من ان نأخذ
فأضيف المصدر الى المفعول به وحذف من واذن جواب لهم
وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا استيئسوا يئسوا وزيادة السين
والتاء في المبالغة نحو ما مر في استعصم والنجي على معنيين يكون بمعنى
المناجي كالعشير والسمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله
تعالى وقربناه نجيا وبمعنى المصدر الذي هو التناجي كما قيل
النجوى بمعناه ومنه قيل قوم نجي كما قيل واذ هم نجوى تنزيلا للمصدر
منزلة الاوصاف ويجوز ان يقال هم نجي كما قيل هم صديق لانه بزنة
المصادر وجمع انجية وقال اني اذا ما القوم كانوا انجيه ومعنى
خلصوا اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم سواهم
نجيا ذوي نجوى او فوجا نجيا اي مناجيا لمناجاة بعضهم بعضا
واحسن منه انهم تمحضوا تناجيا لاستجماعهم لذلك وافاضتهم فيه
بجد واهتمام كانهم في انفسهم صورة التناجي وحقيقته وكان
تناجيهم في تدبير امرهم على اي صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم
في شأن اخيهم كقوم تعايوا بما دهمهم من الخطب فاحتاجوا الى
التشاور كبيرهم في السن وهو روبيل وقيل رئيسهم وهو شمعون
وقيل كبيرهم في العقل والرأي وهو يهوذا ما فرطتم في يوسف فيه
وجهان ان تكون ما صلة اي ومن قبل هذا فرطتم في شأن يوسف ولم
تحفظوا عهد ابيكم وان تكون مصدرية على ان محل المصدر الرفع
على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه ووقع من قبل

[illegible]

ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين
واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون ﴿﴾ قال بل سولت

فرطتم في يوسف او النصب عطفا على مفعول الم تعلموا وهو
ان اباكم كانه قيل الم تعلموا اخذ ابيكم عليكم موثقا وتفريطكم من
قبل في يوسف وان يكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه
اى قدمتموه في حق يوسف من الجناية العظيمة ومحله النصب او
الرفع على الوجهين فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى
ياذن لي ابي في الانصراف اليه او يحكم الله لي بالخروج منها او بالانتصاف
ممن اخذ اخي او بخلاصه من يده بسبب من الاسباب وهو خير
الحاكمين لانه لا يحكم ابدا الا بالحق والعدل وقرئ سُرِّق اى نسب
الى السرقة وما شهدنا عليه بالسرقة الا بما علمنا من سرقته
وتيقنّاه لان الصواع استخرج من وعائه ولا شيء ابين من
هذا وما كنا للغيب حافظين وما علمنا انه سيسرق حين
اعطيناك الموثق او ما علمنا انك تصاب به كما اصبت بيوسف
ومن قرا سُرِّق فمعناه وما شهدنا الا بقدر ما علمنا من التسريق
وما كنا للغيب للامر الخفي حافظين اسرق بالصحة ام دس
الصاع في رحله ولم يشعر القرية التي كنا فيها هي مصر اى ارجع
ارسل الى اهلها فسلهم عن كنه القصة والعير التي اقبلنا
فيها واصحاب العير وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب
وقيل من اهل صنعاء فرجعوا الى ابيهم فقالوا له ما قال
لهم اخوهم قال بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فما ادرى
ذلك الرجل ان السارق يوخذ بسرقته لولا فتواكم وتعليمكم
بهم جميعا بيوسف واخيه وروبيل او غيره انه العليم بحالي

انه هو العليم الحكيم

[illegible]

لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا

لما كان الحفظ نوعا من الشعور استعمله استعمال العلم فعلقه على الاستفهام

قوله فرجعوا الى ابيهم [illegible] يريد انه على دأب اختصارات القرآن في الاكتفاء على المقاصد ونصوص الكلام ثم تكرار هذا [illegible] كما ذكر على الافصح وعلى العطف [illegible] وقوله بل سولت لكم على الاصل [illegible] الاصلين على ما سلف

وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن

فهو كظيم

الحزن ذو الاسف الحكيم الذي لم يتلق بذكر الا الحكم ومصلحه
وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما جاوا به يا اسفى اضاف
الاسف وهو اشد الحزن والحسرة الى نفسه والالف بدل
من يا الاضافة والتجانس بين لفظتي الاسف ويوسف
مما يقع مطبوعا غير متعمد (متعمل) فيملح ويبدع ونحو اثاقلتم الى
الارض ارضيتم وهم ينهون عنه وينأون عنه يحسبون
انهم يحسنون صنعا وعن النبي عليه السلام لم تعط
امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا
امة محمد الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع
وقال يا اسفى فان قلت كيف تاسف على يوسف
دون اخيه ودون الثالث والرزء الاحدث اشد على
النفس واظهر اثرا قلت هو دليل على تمادي اسفه
على يوسف وانه لم يقع فائت عنده موقعه وان الرزء فيه
مع تقادم عهده كان غضا طريا عنده ولم ينسيه اخر المصيبات بعده
ولان الرزء في يوسف كان قاعدة مصيباته التي ترتبت
عليها الرزايا في ولده فكان الاسف عليه اسفا على من لحق به
وابيضت عيناه اذا كثر الاستعبار محقت العبرة سواد
العين وقلبته الى بياض كدر وقيل قد عمي بصره وقيل كان يدرك
ادراكا ضعيفا من الحزن لان الحزن كان سبب
البكا الذي حدث منه البياض فكانه حدث من الحزن وقيل
ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه

عامه ولكن نكا الترح بالترح ادمج ادنى
اسم اخ ابن عم تخ الشاعر
هو ابا حنيفه ادنى لم ازعله زمان شانيا
احسب بين تاج ام نار الغيلان
لان المنزح بادنى ازله ما يعقبه
من المصيبات ولكنه زاد اشتدادا
شبهه بالترح اي الجرح ودطلبه
وبصرا وابكى بانيا ودثر وطيبة
كان اي عم اشدهم

وقيل الرزء ... ان يعقوب بعد عن ... وصفه العلم ...

قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكوا بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون

كما انت عليه وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل عليه السلام ما
بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى قال
فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة
قط فان قلت كيف جاز لنبي الله ان يبلغ به الجزع ذلك
المبلغ قلت الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الشدائد
من الحزن ولذلك حمد صبره وان يضبط نفسه حتى لا يخرج
الى ما لا يحسن ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده
ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط
الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وانما الجزع المذموم
ما يقع من الجهلة من الصياح والنياح ولطم الصدور وخمش
الوجوه وتمزيق الثياب وعن النبي عليه السلام انه بكى على ولد
بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكي وقد نهيتنا
عن البكاء فقال ما نهيتكم عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين احمقين
صوت عند الفرح وصوت عند الترح وعن الحسن انه بكى على
ولد او غيره فقيل له في ذلك فقال ما رايت الله جعل الحزن عارا
على يعقوب فهو كظيم فهو مملوء من الغيظ على اولاده ولا يظهر ما
يسوءه فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله تعالى وهو مكظوم من كظم
السقاء اذا شده على ملئه والكظم بمعنى الكظام مخرج النفس يقال
اخذ باكظامه تفتأ اراد لا تفتأ فحذف حرف النفي لانه لا يلتبس
بالاثبات لانه لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون ونحوه فقلت
يمين الله ابرح قاعدا

[illegible]

ومعنى لا تفتأ لا تزال وعن مجاهد لا تفتر من حبه كأنه جعل الفتوء
والفتور أخوين يقال ما فتئ يفعل قال أوس فما فتئت خيل
تثوب وتدّعي ويلحق منها لاحق وتقطّع حرضا مشفيا على
مرضا وأحرضه المرض ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث لأنه مصدر والصفة حرض بكسر الراء ونحوهما دنف
ودنِف وجاءت القراءة بهما جميعا وقرأ الحسن حُرُضا بضمتين ونحوه
في الصفات رجل جُنُب وغُرُب البث أصعب الهم الذي لا يصبر
عليه صاحبه فيبثه إلى الناس أي ينشره ومنه باثثته أمري وأبثثته إياه
ومعنى إنما أشكو إني لا أشكو إلى أحد منكم ومن غيركم إنما أشكو إلى
ربي داعيا له وملتجئا إليه فخلوني وشكايتي وهذا معنى توليه عنهم
أي فتولى عنهم إلى الله والشكاية إليه وقيل دخل على يعقوب جار
له فقال يا يعقوب قد تهشمت وفنيت وما بلغت من السن ما بلغ
أبوك فقال هشمني وأفناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فأوحى
الله تعالى إليه يا يعقوب أتشكوني إلى خلقي فقال يا رب خطيئة
أخطأتها فاغفرها لي فغفر له فكان بعد ذلك إذا سئل قال إنما أشكو
بثي وحزني إلى الله وروي أنه أوحى إلى يعقوب إنما وجدت عليكم
لأنكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه وإن أحب خلقي
إلي الأنبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين
وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت
وأعلم من الله ما لا تعلمون أي أعلم من صنعه ورحمته وحسن ظني
به أنه يأتيني بالفرج من حيث لا أحتسب وروي أنه رأى ملك

الهلاك

يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف وأخيه
ولا تيأسوا من
روح الله إنه لا ييأس
من روح الله إلا القوم
الكافرون

الغضب

فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل
وتصدق علينا
ان الله يجزي
المتصدقين

الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا
والله وهو حي فاطلبه وعلمه من قبل الحسن وحزني بعصبتي وحزني
بضمير تباده. فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما
وتطلبوا خبرهما وهو بالحاء كالتجسس بالجيم لكن بالحاء في الخيرات وهما
تفعل من الاحساس وهو المعرفة فلما احس عيسى منهم الكفر ومن
الجس وهو الطلب ومنه قالوا لمشاعر الانسان الحواس
والجواس من روح الله من فرجه وتنفيسه وقرأ الحسن وقتادة
من رُوح الله بالضم اي من رحمته التي يحيى بها العباد الضر الهزال
من الشدة والجوع مزجاة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها
واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته والريح تزجي
السحاب قيل كانت من متاع الاعراب صوفا وسمنا وقيل
الصنوبر وحبة الخضراء فاوف لنا الكيل الذي هو حقنا وتصدق
وتفضل علينا بالمسامحة والاغماض عن رداءة البضاعة او زدنا
على حقنا فسموا ما هو فضل زيادة لا تلزمهم صدقة لان الصدقات
محظورة على الانبياء وقيل كانت تحل لغير نبينا صلى الله عليه وسلم
وسئل ابن عيينة عن ذلك فقال الم تسمع وتصدق علينا اراد انها
كانت حلالا لهم والظاهر انهم تمسكنوا له وطلبوا اليه ان يتصدق
عليهم ومن ثم رق لهم وملكته الرحمة عليهم فلم يتمالك ان عرفهم نفسه
وقوله ان الله يجزي المتصدقين شاهد لذلك لذكر الله وجزائه
والصدقة العطية التي يبتغى بها المثوبة من الله تعالى ومنه قول الحسن
لمن سمعه يقول اللهم تصدق علي ان الله تعالى لا يتصدق انما يتصدق

الصنوبر شجر معروف المراد هنا ثمرته وهي التي يقال لها الجلغوزه

الذي يبتغي الثواب ملا الله اعطى او يتفضل علي او ارحني قال
هل علمتم اتاهم من جهة الدين وكان حلمها موثقا مكلمه مستفهمة عن
معرفة وجه القبح الذي يجب ان يراعيه التائب معناه هل علمتم قبح
ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون لا تعلمون قبحه فلذلك
اقدمتم عليه يعني هل علمتم قبحه فتبتم الى الله منه لان علم القبح يدعو
الى الاستقباح والاستقباح يجر الى التوبة وكان كلامه
شفقة عليهم ونصحا لهم في الدين لا معاتبة وتثريبا ايثارا لحق
الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي ينفث فيه المكروب وينفث
فيه المصدور ويتشفى المغيظ المحنق ويدرك ثاره الموتور
فلله اخلاق الانبياء ما اوطاها واسجحها ولله حصى عقولهم
ما ارزنها وارجحها وقيل لم يرد نفي العلم عنهم لانهم كانوا علماء
ولكنهم لما لم يفعلوا ما يقتضيه العلم ولا يقدم عليه الا جاهل سماهم
جاهلين وقيل معنى اذ انتم صبيان في حد السفه والطيش قبل
ان يبلغوا ان الحلم والرزانة روي انهم لما قالوا مسنا واهلنا
الضر وتضرعوا اليه ارفضت عيناه ثم قال هذا القول وقيل
ادوا اليه كتابا من يعقوب اي من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح
الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل
بنا البلاء اما جدي فشدت يداه ورجلاه ورمي في النار ليحرق
فنجاه الله وجعلت النار عليه بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين
على قفاه ليقتل ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي
الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا

قال هل علمتم ما فعلتم
بيوسف واخيه
اذ انتم جاهلون

قالوا أإنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق
ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن

وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي
ابن وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به فذهبتم به ثم رجعتم وقالوا
إنه سرق وأنك حبسته لذلك وإنا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا
فإن رددته علي وإلا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك
والسلام فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك وعيل صبره فقال لهم ذلك
وروي أنه لما قرأ الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبروا تظفر
كما ظفروا فإن قلت ما فعلهم بأخيه قلت تعريضهم إياه للغم
والثكل بإفراده عن أخيه لأبيه وأمه وجفاؤهم به حتى لا يستطيع
أن يكلم أحدا منهم إلا كلام الذليل للعزيز وإيذاؤهم له بأنواع الأذى
قرئ أئنك على الاستفهام وإنك على الإيجاب وفي قراءة أبي أإنك أو أنت
يوسف على معنى أئنك يوسف أو أنت يوسف فحذف الأول لدلالة
الثاني عليه وهذا كلام متعجب مستغرب لما يسمع فهو يكرر الاستثبات
فإن قلت كيف عرفوه قلت رأوا في روائه وشمائله حين
كلمهم بذلك ما شعروا به أنه هو مع علمهم بأن ما خاطبهم به لا يصدر مثله
إلا عن حنيف مسلم من سنخ إبراهيم لا عن بعض أعزاء مصر وقيل تبسم
عند ذلك فعرفوه بثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم وقيل ما عرفوه
حتى رفع التاج عن رأسه فنظروا إلى علامة بقرنه كان ليعقوب
وسارة مثلها تشبه الشامة البيضاء فإن قلت قد سألوه
عن نفسه فلم أجابهم عنها وعن أخيه قلت لأن أخاه كان معلوما لهم
ولكنه لأنه كان في ذكر أخيه بيان لما سألوه عنه من يتق ويصبر
من يخف الله عقابه ويصبر عن المعاصي وعلى الطاعات فإن الله لا

كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا

يضيع اجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين لقد آثرك الله علينا اي فضلك علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وان كنا وحالنا انا كنا خاطئين متعمدين الاثم لم نتق ولم نصبر لاجرم ان الله اعزك بالملك واذلنا بالتمسكن بين يديك لا تثريب عليكم لا تأنيب ولا عتب واصل التثريب من الثرب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومعناه ازالة الثرب كما ان التجليد والتقريع ازالة الجلد والقرع لانه اذا ذهب كان ذلك غاية الهزال والعجف الذي ليس بعده فضرب مثلا للتقريع الذي يمزق الاعراض ويذهب ماء الوجوه اليوم متعلق بالتثريب او بالمقدر في عليكم من معنى الاستقرار او بيغفر والمعنى لا اثربكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره من الايام ثم ابتدأ فقال يغفر الله لكم فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم فقال غفر الله لكم ويغفر الله لكم على لفظ الماضي والمضارع جميعا وقيل المشمت يهديكم الله ويصلح بالكم او اليوم يغفر الله لكم بشارة بعاجل غفران الله لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح وقال لقريش ما ترونني فاعلا بكم قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول ما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم وروي ان ابا سفيان لما جاء ليسلم قال له العباس اذا اتيت الرسول فاتل عليه قال لا تثريب عليكم اليوم ففعل فقال رسول الله صلى الله

بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا واتوني باهلكم اجمعين

[illegible]

[illegible]

ولما فصلت العير
قال ابوهم اني لاجد
ريح يوسف لولا
ان تفندون
قالوا تالله انك لفي
ضلالك القديم

عليه وسلم غفر الله لكم ولمن علمكم وروي ان اخوته لما عرفوه ارسلوا
اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيي منك لما
فرط منا فيك فقال يوسف ان اهل مصر وان ملكت فيهم
فانهم ينظرون اليّ بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ
عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الآن بكم وعظمت
في العيون حيث علم الناس انكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم
اذهبوا بقميصي هذا هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ
يوسف وكان من الجنة امره جبريل عليه السلام ان يرسله اليه
فان فيه ريح الجنة لا تقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي يأت
بصيرا يصر بصيرا كقولك جاء البناء محكما بمعنى صار وتشهد
له فارتد بصيرا او يأت الي وهو بصير وينصره قوله واتوني
باهلكم اجمعين اي يأتني ابي بصيرا وباقي الاهل جميعا وقيل يهوذا
هو الحامل قال انا احزنته بحمل القميص ملطوخا بالدم اليه فافرحه
كما احزنته وقيل حمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما
مسيرة ثمانين فرسخا فصلت العير خرجت من عريش مصر يقال
فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما لما انفصل العير قال لولد ولده ومن حوله
من قومه اني لاجد ريح يوسف اوجده الله ريح القميص حين اقبل من
مسيرة ثمان والتفنيد النسبة الى الفند وهو الخرف وانكار العقل
من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لانها لم تكن في شبيبتها
ذات راي فتفند في كبرها والمعنى لولا تفنيدكم اياي لصدقتموني

فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم

متن

لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدماً في إفراط
محبتك ليوسف والإكثار بذكره والتوقع للقائه وكان عندهم أنه
مات فلما أن جاء البشير ألقاه طرح البشير القميص على وجه يعقوب أو ألقاه يعقوب
فارتد رجع بصيرا بما ازرقه فارتد وارتد إذا ارجعه ألم أقل
لكم يعني قوله إني لأجد ريح يوسف أو قوله ولا تيأسوا من روح
الله وقوله إني أعلم كلام مبتدأ لم يقع عليه القول ولكن أن يوقع عليه
ويريد قوله إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون وروي
أنه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر فقال ما أصنع بالملك
على أي دين تركته قال على دين الإسلام قال الآن تمت النعمة سوف
أستغفر لكم قيل أخر الاستغفار إلى وقت السحر وقيل إلى ليلة الجمعة
لتتعدد وقت الإجابة وقيل ليعرف حالهم في صدق التوبة وإخلاصها
وقيل أراد الدوام على الاستغفار لهم فقد روي أنه كان يستغفر لهم
كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقيل قام إلى الصلاة في وقت السحر
فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه
واغفر لولدي ما أتوا به إلى أخيهم فأوحى الله إليه أني قد غفرت لك ولهم
أجمعين وروي أنهم قالوا له وقد غلبتهم الكآبة ما تغني عنا عفوك
إن لم يعف عنا ربنا فإن لم يوح إليك بالعفو فلا قرت لنا عين
أبدا فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن
وقاموا خلفهما أذلة خاشعين عشرين سنة حتى بلغ جهدهم وظنوا
أنها الهلكة نزل جبريل فقال إن الله قد أجاب دعوتك في ولدك وعقد
مواثيقهم بعد على النبوة وقد اختلف في استنبائهم فلما دخلوا

قوله يعني قوله إني لأجد ريح يوسف ولولا أن تفندون أو قوله ولا تيأسوا فإنه كان قد جعل كلاما مع أحد من أبنائه ... الولد والأم يحملها

أي من حياة يوسف وأن الله يجمع بيننا

أي بلغت طاقتهم

أي استنباؤهم

فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي

على يوسف قيل وجه يوسف إلى أبيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز إليه بمن معه وخرج يوسف والملك في أربعة آلاف من الجند والعظماء وأهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشي متوكئا على يهوذا فنظر إلى الخيل والناس فقال يا يهوذا أهذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك فلما لقيه يعقوب قال السلام عليك يا مذهب الأحزان وقيل إن يوسف قال له لما التقيا يا أبت بكيت علي حتى ذهب بصرك ألم تعلم أن القيامة تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت أن تسلب دينك فيحال بيني وبينك وقيل إن يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى عليه السلام والمقاتلة منهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية ألف ألف ومائتي ألف آوى إليه أبويه ضمهما إليه واعتنقهما قال ابن إسحق كانت أمه تحيا وقيل هما أبوه وخالته ماتت أمه فتزوجها وجعلها أحد الأبوين لأن الرابة تدعى أمّا لقيامها مقام الأم أو لأن الخالة أم كما أن العم أب ومنه قوله تعالى وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق فإن قلت ما معنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر قلت كأنه حين استقبلهم نزل بهم في مضرب أو بيت ثم فدخلوا عليه وضم إليه أبويه ثم قال لهم ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ولما دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا إليه أكرم أبويه فرفعهما على السرير وخروا له يعني الإخوة الأحد عشر والأبوين سجدا أو كان أن يكون قد خرج في قبة من قباب الملوك التي تحمل على البغال فأمر أن يرفع إليه أبواه فدخلا عليه

قوله ما بين رجل وامرأة ما زائدة لا يحتاج إلى مميز لسبعين والجملة الظرفية خبر بعد خبر كما تقول هم بين رجل وامرأة ه

هو محمد بن إسحق بن يسار صاحب السير والتواريخ ه

قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي

الفه وآواهما بالضم والاعتناق وقربهما منه وقال بعد ذلك
ادخلوا مصر فان قلت ثم تعلقت المشية قلت بالدخول
مكيفا بالامن لان القصد الى اتصافهم بالامن في دخولهم فكانه قيل
اسلموا وامنوا في دخولكم ان شاء الله ونظيره قولك للغازي ارجع
سالما غانما ان شاء الله فلا تعلق المشية بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا
بالسلامة والغنيمة مكيفا بهما والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان
شاء الله دخلتم آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام ثم اعترض بالجملة
الجزائية بين الحال وذي الحال ومن بدع التفاسير ان قوله ان شاء
الله من باب التقديم والتاخير وان موضعها ما بعد قوله سوف
استغفر لكم ربي في كلام يعقوب وما ادري ما اقول فيه وفي نظائره
فان قلت كيف جاز لهم ان يسجدوا لغير الله تعالى قلت
كانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة
وتقبيل اليد ونحوها ما جرت عليه عادة الناس من افعال شهرت
في التوقير والتعظيم وقيل ما كانت الا انحناء دون تعفير الجباه وخرّوا
سجدا يأباه وقيل معناه وخروا لاجل يوسف سجدا لله تعالى شكرا
وهذا ايضا فيه نبوة يقال احسن اليه وبه وكذلك اساء اليه وبه قال
اسيئي بنا او احسني لا ملومة من البدو من البادية لانهم كانوا اهل
عمد واصحاب مواش يتنقلون في المياه والمناجع نزغ الشيطان
افسد واغرى واصله من نخس الرائض الدابة وحملها على الجري يقال
نزغه ونسغه اذا نخسه لطيف لما يشاء لطيف التدبير لاجله رفيق
حتى يجيء على وجه الحكمة والصواب وروي ان يوسف اخذ بيد يعقوب

قوله كانه قيل اسلموا وامنوا ... مقصوده ... ادخلوا مصر ... ان شاء الله ... التركيب ...

تمامه لدينا ولا مقلية ان تقلت
وقوله هنيئا مريئا غير داء مخامر
لعزة من اعراضنا ما استحلت

ان ربي لطيف لما يشاء

إنه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث

فاطر السموات

والأرض أنت — وطاف في خزائنه فأدخله خزائن الورق والذهب وخزائن الحلي
وليي في الدنيا — وخزائن الثياب وخزائن السلاح وغير ذلك فلما أدخله خزانة
والآخرة توفني — القراطيس قال يا بني ما أعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت
مسلما وألحقني — إلي على ثمان مراحل قال أمرني جبريل قال أو ما تسأله قال أنت أبسط
بالصالحين ذلك — إليه مني فسله قال جبريل الله أمرني بذلك لقولك وأخاف أن يأكله
من أنباء الغيب — الذئب قال فهلا خفتني وروي أن يعقوب أقام معه أربعا وعشرين
نوحيه إليك وما كنت — سنة ثم مات وأوصى أن يدفن بالشام إلى جنب أبيه إسحق فمضى
لديهم إذ أجمعوا أمرهم — بنفسه ودفنه ثم عاد إلى مصر وعاش بعد أبيه ثلاثا وعشرين سنة
وهم يمكرون وما أكثر — فلما تم أمره وعلم أنه لا يدوم له طلبت نفسه الملك الدائم الخالد
الناس ولو حرصت بمؤمنين — فتاقت نفسه إليه وتمنى الموت وسأل ما تمناه نبي قبله ولا بعده
وما تسألهم عليه من — فتوفاه الله عز وجل طيبا طاهرا فتخاصم أهل مصر وتشاحوا في
أجر إن هو إلا ذكر — دفنه كل يحب أن يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فرأوا من
للعالمين وكأين من — الرأي أن عملوا له صندوقا من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه في
آية في السموات والأرض — النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل إلى مصر ليكونوا كلهم شرعا فيه
يمرون عليها وهم — وولد له أفرائيم وميشا وولد لأفرائيم نون ولنون يوشع فتى موسى
عنها معرضون — عليه السلام ولقد توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصر ولم يزل
وما يؤمن أكثرهم — بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه إلى أن بعث الله
الصواب إلى أن بعث الله موسى عليه السلام — محمدا صلى الله عليه وسلم من الملك ومن تأويل الأحاديث للتبعيض
لأنه لم يؤت إلا بعض ملك الدنيا أو بعض ملك مصر وبعض التأويل
بالله إلا وهم — أنت وليي أي الذي تتولاني بالنعم في الدارين وتوصل الملك الفاني
مشركون أفأمنوا — بالملك الباقي توفني مسلما طلب الوفاة على الإسلام وأن يختم له بالخير
أن تأتيهم غاشية
من عذاب الله

يقولون لو شاء ربنا لأنزل ملائكة وعن ابن عباس يريد ليست فيهم
امراة وقيل في سجاح المتنبئة ولم يزل انبياء الله ذكرانا وقرئ يوحى اليهم
بالنون من اهل القرى لانهم اعلم واحلم واهل البوادي فيهم الجهل
والجفاء والقسوة ولدار الآخرة ولدار الساعة او الحال الآخرة
خير للذين اتقوا الله فلم يشركوا به ولم يعصوه وقرئ افلا يعقلون
بالتاء والياء حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام كانه قيل وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم حتى اذا استيأسوا من النصر وظنوا
انهم قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم
رجاؤهم كقولهم رجاء صادق ورجاء كاذب والمعنى ان مدة التكذيب
والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله وتأميله قد تطاولت
عليهم وتمادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا ان لا نصر
لهم في الدنيا جاءهم نصرنا فجأة من غير احتساب وعن ابن
عباس رضي الله عنهما وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد أخلفوا
ما وعدهم الله من النصر وقال كانوا بشرا وتلا قوله وزلزلوا حتى
يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله فان صح هذا عن
ابن عباس فقد اراد بالظن ما يخطر بالبال ويهجس في القلب من
شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية واما
الظن الذي هو ترجح احد الجائزين على الآخر فغير جائز على
رجل من المسلمين فما بال رسل الله الذين هم أعرف الناس
بربهم وانه متعال عن خلف الميعاد منزه عن كل قبيح وقيل وظن
المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اي أخلفوا او وظن المرسل اليهم

او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين

وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف

كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

انهم كذبوا من جهة الرسل اي كذبتهم الرسل في انهم ينصرون
عليهم ولم يصدق قولهم فيه ويروى كذبوا بالتشديد على وظن
الرسل انهم قد كذبتهم قومهم فيما وعدوهم من العذاب والنصر
عليهم وقرا مجاهد كذبوا بالتخفيف على البنا للفاعل على
وظن الرسل انهم قد كذبوا فيما حدثوا به قومهم من النصرة
اما على تاويل ابن عباس واما على ان قومهم اذا لم يروا الموعد
اثرا قالوا انكم قد كذبتمونا فيكونون كاذبين عند قومهم او
ظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا ولو قرئ بهذا مشددا
لكان معناه وظن الرسل ان قومهم كذبوهم في موعدهم وقرئ فننجي
بالتخفيف والتشديد ونجي على لفظ الماضي للمفعول وقرا
ابن محيصن فنجا والمراد بمن نشا المؤمنون لانهم الذين يستاهلون
ان يشا نجاتهم وقد بين ذلك بقوله ولا يرد باسنا عن القوم
المجرمين الضمير في قصصهم للرسل وينصره قراءة من قرا قصصهم
بكسر القاف وقيل هو راجع الى يوسف واخوته فان قلت
فالام يرجع الضمير في ما كان حديثا يفترى فيمن قرا بالكسر قلت
الى القران اي ما كان القران حديثا يفترى ولكن كان تصديق
الذي بين يديه اي قبله من الكتب السماوية وتفصيل كل شي
يحتاج اليه في الدين لانه القانون الذي تستند اليه السنة
والاجماع والقياس بعد ادلة العقل وانتصاب ما نصب بعد
ولكن للعطف على خبر كان وقرئ ذلك بالرفع على ولكن هو تصديق
الذي بين يديه عن رسول الله عليه السلام علموا ارقاءكم سورة

القصص ... تسمية بالمصدر ... والقصص ... على القصص

بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك

يوسف فإنه أيما مسلم تلاها وعلمها أهله وما ملكت يمينه هون
الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحسد مسلما

سورة الرعد مختلف فيها وهي خمس وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تلك إشارة
إلى آيات السورة والمراد بالكتاب السورة أي تلك الآيات
آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها والذي أنزل إليك
القرآن كله هو الحق الذي لا مزيد عليه لا هذه السورة وحدها وفي
أسلوب هذا الكلام قول الأنمارية هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين
طرفاها تريد الكملة الله مبتدأ والذي رفع خبره بدليل قوله وهو الذي
مد الأرض ويجوز أن يكون صفة وقوله يدبر الأمر يفصل الآيات
خبر بعد خبر وينصره ما بعده من ذكر الآيات رفع السموات بغير
عمد ترونها كلام مستأنف استشهاد برؤيتهم لها كذلك وقيل
هي صفة لعمد ويعضده قراءة أبي ترونه وقرئ عمد بضمتين يدبر الأمر
يدبر أمر ملكوته وربوبيته يفصل آياته في كتبه المنزلة لعلكم توقنون
بالجزاء وبأن هذا المدبر والمفصل لا بد لكم من الرجوع إليه ومن الكسر
تدبيرا لسور جعل فيها زوجين اثنين خلق فيها من جميع أنواع الثمرات
زوجين زوجين حين مدها ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت وقيل أراد
بالزوجين الأسود والأبيض والحلو والحامض والصغير والكبير وما
أشبه ذلك من الأصناف المختلفة يغشي الليل النهار يلبسه مكانه
فيصير أسود مظلما بعدما كان أبيض منيرا وقرئ يغشي بالتشديد
قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة إلى سبخة

الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
الله الذي رفع السموات والارض
بغير عمد ترونها ثم استوى

وكريمة الى زهيدة وصلبة الى رخوة وصالحة للزرع لا للشجر الى اخرى على عكسها مع انتظامها جميعا في جنس الارضية وذلك دليل على ان ذلك بتدبير قادر مريد موقع لافعاله على وجه دون وجه وكذلك الكروم والزروع والنخيل النابتة في هذه القطع مختلفة الاجناس والانواع وهي تسقى بماء واحد وتراها متفاوتة الثمر في الاشكال والطعوم والروائح متفاضلة فيها وفي بعض المصاحف قطعا متجاورات وقرئ على وجعل وقرئ وجنات بالنصب للعطف على زوجين او بالجر على كل الثمرات وقرئ وزرع ونخيل بالجر عطفا على اعناب او جنات والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها رأسان واصلها واحد وقرئ بالضم والكسر لغة اهل الحجاز والضم لغة بني تميم وقيس تسقى بالتاء والياء ونفضل بالنون والياء على البناء للفاعل والمفعول جميعا في الاكل بضم الكاف وسكونها وان تعجب يا محمد من قولهم في انكار البعث فقولهم عجيب حقيق بان يتعجب منه لان من قدر على انشاء ما قص عليك من الفطر العظيمة ولم يعي بخلقهن كانت الاعادة اهون شيء عليه وايسر فكان انكارهم اعجوبة من الاعاجيب أئذا كنا الى آخر قولهم يجوز ان يكون في محل الرفع بدلا من قولهم وان يكون منصوبا بالقول واذا نصب بما دل عليه قوله أئنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم اولئك الكاملون المتمادون في كفرهم واولئك الاغلال في اعناقهم وصف بالاصرار كقوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا او يكونه لهم عن الرشد اغلالا وانقيادا او هو من جملة الوعيد بالسيئة قبل

على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات
لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذي مد الارض وجعل فيها
ازداد وما تنقص الرحم وتزداده عدد الولد فانها تشتمل على
واحد وقد تشتمل على اثنين وثلاثة واربعة ويروى ان شريكا كان
رابع اربعة في بطن امه ومنه جسد الولد فانه يكون تاما ومخدجا
ومنه مدة ولادته فانها تكون اقل من تسعة اشهر وازيد عليها عند
ابي حنيفة رحمه والى اربع عند الشافعي رحمه الله والى خمس عند
مالك رحمه الله وقيل ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حيان بقي
في بطن امه اربع سنين ولذلك سمي هرما ومنه الدم فانه يقل ويكثر
وان كانت مصدرية فالمعنى انه يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام
وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ومن اوقاته واحواله ويجوز
ان يراد غيوض ما في الارحام وزيادته فاسند الى الارحام
وهو لما فيها على ان الفعلين غير متعديين ويعضده قول الحسن رحمه
الله الغيض ان تضع لثمانية اشهر او اقل من ذلك والازدياد ان
تزيد على تسعة اشهر وعنه الغيض الذي يكون سقطا لغير تمام
والازدياد ما ولد لتمام بمقدار بمقدار وحد لا يجاوزه ولا ينقص
عنه كقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر الكبير العظيم الشان الذي كل شيء دونه
المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن صفات المخلوقين
وتعالى عنها سارب ذاهب في سربه بالفتح اي طريقه ووجهه يقال
سرب في الارض سروبا والمعنى سواء عنده من استخفى اي طلب الخفاء
مختفيا بالليل في ظلمته ومن يضطرب في الطرقات ظاهرا بالنهار
يبصره كل احد فان قلت كان حق العبارة ان يقال ومن هو مستخف
بالليل ومن هو سارب بالنهار حتى يتناول معنى الاستواء المستخفي

الى سنتين
رواسي وانهارا
ومن كل الثمرات
جعل فيها زوجين
اثنين يغشي الليل
النهار ان في ذلك
لايات لقوم يتفكرون
وفي الارض قطع متجاورات
وجنات من اعناب
وزرع ونخيل صنوان
وغير صنوان
يسقى بماء واحد
ونفضل بعضها
على بعض في الاكل
ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون وان
تعجب فعجب قولهم
ائذا كنا ترابا اينا
لفي خلق جديد

اولئك الذين
كفروا بربهم
واولئك الاغلال
في اعناقهم و
اولئك اصحاب
النار هم فيها
خالدون
ويستعجلونك
بالسيئة قبل
الحسنة وقد
خلت من قبلهم
المثلات وان

ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب

والسارب وإلا فقد تناول واحدا هو مستخف وسارب. قلت: فيه وجهان: أحدهما أن قوله وسارب عطف على من هو مستخف لا على مستخف، والثاني أنه عطف على مستخف إلا أن من في معنى الاثنين كقوله: نكن مثل من يا ذئب يصطحبان، كأنه قيل: سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار، والضمير في له مردود على من كأنه قيل لمن أسر ولمن جهر ومن استخفى ومن سرب معقبات جماعات من الملائكة تعتقب في حفظه وكلاءته، والأصل معتقبات فأدغم التاء في القاف كقوله وجاء المعذرون بمعنى المعتذرون ويجوز معقبات بكسر العين ولم يقرأ به، أو هو مفعلات من عقبه إذا جاء على عقبه كما يقال قفاه لأن بعضهم يعقب بعضا أو لأنهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه. يحفظونه من أمر الله هما صفتان جميعا وليس من أمر الله بصلة للحفظ كأنه قيل له معقبات من أمر الله أو يحفظونه من أجل أمر الله أي من أجل أن الله أمرهم بحفظه والدليل عليه قراءة علي وابن عباس وزيد بن علي وجعفر بن محمد وعكرمة رضي الله عنهم يحفظونه بأمر الله أو يحفظونه من بأس الله ونقمته إذا أذنب بدعائهم له ومسألتهم ربهم أن يمهله رجاء أن يتوب وينيب كقوله تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه في توهمه وتقديره من أمر الله من قضاياه ونوازله أو على التهكم به وقرئ له معاقيب جمع معقب أو معقبة والياء عوض من حذف إحدى القافين في التكسير. إن الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الحال الجميلة بكثرة المعاصي من وال ممن يلي أمرهم ويدفع

ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه

ولكل قوم هاد الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار
عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به

ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله [illegible]

يريهم خوفا وطمعا لا يصح ان يكونا مفعولا لهما لانهما ليسا بفعل فاعل
الفعل المعلل الا على تقدير حذف المضاف اى ارادة خوف وطمع او
على معنى اخافة واطماعا ويجوز ان يكونا منتصبين على الحال من البرق
كانه في نفسه خوف وطمع او على ذا خوف وطمع او من المخاطبين اى خائفين
وطامعين ومعنى الخوف والطمع ان وقوع الصواعق يخاف عند
لمع البرق ويطمع في الغيث قال ابو الطيب فتى كالسحاب الجون
يخشى ويرتجى يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق وقيل يخاف
المطر من له فيه ضرر كالمسافر ومن في جرينه التمر والزبيب ومن
له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينتفع اهلها بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه
من له فيه نفع ويحيي به السحاب اسم الجنس والواحد سحابة والثقال
جمع ثقيلة لانك تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال كما تقول امرأة كريمة ونساء
كرام وهي الثقال بالماء ويسبح الرعد بحمده ويسبح سامعوا الرعد
من العباد الراجين للمطر حامدين له اى يضجون بسبحان الله والحمد
لله وعن النبي عليه السلام انه كان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده
وعن علي رضي الله عنه سبحان من سبحت له واذا اشتد
قال رسول الله عليه السلام اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك
وعافنا قبل ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليهود سالت
النبي عليه السلام عن الرعد ما هو فقال هو ملك من الملائكة موكل بالسحاب
معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب وعن الحسن خلق من
خلق الله ليس بملك ومن بدع المتصوفة الرعد صعقات الملائكة
والبرق زفرات افئدتهم والمطر بكاؤهم والملائكة من خيفته ويسبح

الجون بالفتح جمع الجون بالضم الاسود ويطلق على الاسود [illegible]

الملائكة من هيبته واجلاله ذكر علمه النافذ في كل شيء واستواء
الظاهر والخفي عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحدانيته
قال وهم يعني الذين كفروا وكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانكروا اياته يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله ما يصفه
به من القدرة على البعث واعادة الخلائق بقولهم من يحيي العظام
وهي رميم ويردون الوحدانية باتخاذ الشركاء والانداد ويجعلونه
بعض الاجسام المتوالدة بقولهم الملائكة بنات الله فهذا جدالهم
بالباطل كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقيل الواو
للحال اي فيصيب بها من يشاء حال جدالهم وذكر ان اربد اخا
لبيد بن ربيعة العامري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين
وفد عليه مع عامر بن الطفيل قاصدين لقتله فرمى الله عامرا بغدة كغدة
البعير وموت في بيت سلولية وارسل على اربد صاعقة فقتله اخبرني
عن ربنا امن نحاس هو ام من حديد المحال المماحلة وهي شدة المماكرة
والمكايدة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه
ومحل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان ومنه الحديث ولا
تجعله علينا ماحلا مصدقا وقال الاعشى فرع نبع يهتز في غصن
المجد غزير الندى شديد المحال والمعنى انه شديد المكر والكيد
لاعدائه ياتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون وقرا الاعرج بفتح
الميم على انه مفعل من حال يحول محالا اذا احتال ومنه احول
من ذئب اي اشد حيلة ويجوز ان يكون المعنى شديد الفقار
ويكون مثلا في القوة والقدرة كما جاء فساعد الله اشد وموساه

لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال

احد لان الحيوان اذا اشتد محاله كان منعوتا بشدة القوة
والاضطلاع بما يعجز عنه الا ترى الى قولهم فقرته الفواقر
وذلك ان الفقار عمود الظهر وقوامه دعوة الحق فيها وجهان
احدهما ان يضاف الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل
كما يضاف الكلمة اليه في قولك كلمة الحق للدلالة على ان الدعوة ملابسة
للحق مختصة به وانها بمعزل من الباطل والمعنى ان الله سبحانه يدعى
فيستجيب الدعوة ويعطي الداعي سؤله ان كان مصلحة له وكانت
دعوته ملابسة للحق لكونه حقيقا بان يوجه اليه الدعاء لما في
دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدي دعاؤه والثاني
ان يضاف الى الحق الذي هو الله عز وعلا على معنى دعوة المدعو
الحق الذي يسمع فيجيب وعن الحسن الحق هو الله وكل دعاء اليه
دعوة الحق فان قلت ما وجه اتصال هذين الوصفين بما
قبله قلت اما على قصة اربد فظاهر لان اصابته بالصاعقة
محال من الله ومكر به من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم اخسفهما بما شئت فاجيبت
فيهما فكانت الدعوة دعوة حق واما على الاول فوعيد للكفرة على
مجادلتهم رسول الله بحلول محاله بهم واجابة دعوة رسول الله
عليه السلام ان دعا عليهم فيهم والذين يدعون والآلهة الذين يدعونهم
الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم الا كباسط
كفيه الا استجابة كاستجابة باسط كفيه اي كاستجابة الماء من بسط
اليه كفيه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه

لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه
وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال

بسم
هو الذي يريكم البرق
خوفا وطمعا وينشئ
السحاب الثقال و
يسبح الرعد
بحمده والملئكة
من خيفته و
يرسل الصواعق

اراد بالوصف شديد المحال
ودعوة الحق [illegible]
وان كان اخر [illegible]

فيصيب بها من
يشاء وهو
وهم يجادلون في الله وهو
شديد المحال له دعوة
الحق والذين يدعون
من دونه لا يستجيبون

كاستجابة الماء من اجابة المصدر
الى الفاعل [illegible]
والاستجابة [illegible]
[illegible]

ولا بعطشه وحاجته اليه ولا يقدر ان يحس دعاه ويبلغ
وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم
ولا يقدر على نفعهم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لآلهتهم
بمن اراد ان يغرف الماء بيديه ليشربه فبسطهما ناشرا اصابعه
فلم تلق كفاه منه شيئا ولم يبلغ طلبته من شربه وقرئ يدعون بالتاء
كباسط كفيه بالتنوين الا في ضلال الا في ضياع لا منفعة فيه
لانهم ان دعوا الله لم يجبهم وان دعوا الآلهة لم تستطع اجابتهم
ولله يسجد من في السموات اي ينقادون لاحداث ما اراده
فيهم من افعاله شاؤا او ابوا لا يقدرون ان يمتنعوا عليه وتنقاد
له ظلالهم ايضا حيث تتصرف على مشيئته في الامتداد والتقلص
والفيء والزوال وقرئ بالغدو والايصال من آصلوا اذا دخلوا
في الاصيل قل الله حكاية لاعترافهم وتاكيد له عليهم لانه اذا قال لهم
من رب السموات والارض لم يكن بد من ان يقولوا الله كقوله تعالى
قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله
وهذا كما يقول المناظر لصاحبه اهذا قولك فاذا قال هذا قولي
قال هذا قولك فيحكي اقراره تقريرا له عليه واستيثاقا منه ثم يقول له
فيلزمك على هذا القول كيت وكيت ويجوز ان يكون تلقينا اي ان
كعوا عن الجواب فلقنهم فانهم يتلقنونه ولا يقدرون ان ينكروه
افاتخذتم من دونه اولياء ابعد ان علمتموه رب السموات والارض
اتخذتم من دونه اولياء فجعلتم ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد من
علمكم واقراركم سبب الاشراك لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا

يستطيعون

قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم
نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام

جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الامثال للناس للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد

يستطيعون لانفسهم ان ينفعوها او يدفعوا عنها ضررا فكيف
يستطيعونه لغيرهم وقد آثرتموهم على الخالق الرازق المثيب المعاقب
فما ابين ضلالكم ام جعلوا بل اجعلوا ومعنى الهمزة الانكار وخلقوا
صفة لشركاء يعني انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل
خلق الله فتشابه عليهم خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قدر هؤلاء
على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فنتخذهم له شركاء
ونعبدهم كما يعبد اذ لا فرق بين خالق وخالق ولكنهم اتخذوا له شركاء
عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا ان يقدروا على ما يقدر عليه
الخالق قل الله خالق كل شيء لا خالق غير الله ولا يستقيم ان يكون
له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة وهو الواحد
المتوحد بالربوبية القهار لا يغالب وما عداه مربوب مقهور
هذا مثل ضربه الله للحق واهله والباطل وحزبه كما ضرب الاعمى
والبصير والظلمات والنور مثلا لهما فمثل الحق واهله بالماء
الذي ينزله من السماء فتسيل به اودية الناس فيحيون به وينفعهم
انواع المنافع وبالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منه واتخاذ
الاواني والآلات المختلفة ولو لم يكن الا الحديد الذي فيه
البأس الشديد لكفى به وان ذلك ماكث في الارض باق بقاء
ظاهرا يثبت الماء في منابعه وبقاء آثاره في العيون والآبار
والحبوب والثمار التي تنبت به مما يدخر ويكنز وكذلك الجواهر
تبقى ازمنة متطاولة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك
زواله وانسلاخه عن المنفعة بزبد السيل الذي يرمي به

[illegible]

وبهذا الفلز الذي يطفو فوقه اذا اذيب فان قلت لم نكر
الاودية قلت لان المطر لا يأتي الا على طريق المناوبة بين
البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون بعض فان قلت
فما معنى قوله بقدرها قلت بمقدارها الذي عرف الله انه
نافع للممطور عليهم غير ضار الا ترى قوله فاما ما ينفع الناس
لانه ضرب المطر مثلا للحق فوجب ان يكون مطرا خالصا
للنفع خاليا من المضرة ولا يكون كبعض الامطار والسيول
الجواحف فان قلت فما فائدة قوله ابتغاء حلية او متاع
قلت الفائدة فيه كالفائدة في قوله بقدرها لانه جمع الماء والفلز
في النفع في قوله واما ما ينفع الناس لان المعنى واما ما ينفعهم
من الفلز والماء فذكر وجه الانتفاع بما يوقدون عليه منه وهذا
الحلية والمتاع وقوله ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية
او متاع عبارة جامعة لانواع الفلز مع اظهار الكبرياء في ذكره
على وجه التهاون به كما هو هجيرى الملوك كما جاء في ذكر الآجر
اوقد لي يا هامان على الطين من لابتداء الغاية اي ومنه ينشأ
زبد مثل زبد الماء او للتبعيض بمعنى وبعضه زبد رابيا منتفخا
مرتفعا على وجه السيل جفاء يجفؤه السيل اي يرمي به وجفأت
القدر بزبدها واجفأ السيل واجفل وفي قراءة رؤبة بن العجاج
جفالا وعن ابي حاتم لا يقرأ بقراءة رؤبة لانه كان يأكل الفأر
بالبناء اي يتوقد الناس للذين استجابوا اللام متعلقة بيضرب
اي كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا وللكافرين

الذين استجابوا أي هما مثلا الفريقين والحسنى صفة لمصدر استجابوا أي استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله تعالى لو أن لهم كلام مبتدأ لذكر ما أعد لغير المستجيبين وقيل قد تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الأمثال وما بعده كلام مستأنف والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو مع ما في حيزه وسوء الحساب المناقشة فيه وعن النخعي أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء دخلت همزة الإنكار على الفاء في قوله أفمن يعلم لإنكار أن تشتبه بعد ما ضرب من المثل أي حال من علم أنما أنزل إليك من ربك الحق فاستجاب بمعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب كبعد ما بين الزبد والماء والخبث والإبريز إنما يتذكر أولوا الألباب أي الذين عملوا على قضايا عقولهم فنظروا واستبصروا الذين يوفون بعهد الله مبتدأ خبره أولئك لهم عقبى الدار كقوله تعالى والذين ينقضون عهد الله أولئك لهم اللعنة ويجوز أن يكون صفة لأولي الألباب والأول أوضح وعهد الله ما عقدوه على أنفسهم من الشهادة بربوبيته وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ولا ينقضون الميثاق ولا ينقضون كل ما وثقوه على أنفسهم وقبلوه من الإيمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين العباد تعميم بعد تخصيص ما أمر الله به أن يوصل من الأرحام والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الإيمان إنما المؤمنون إخوة بالإحسان إليهم على حسب ونصرتهم والذب عنهم والشفقة

الطاقة

قوله والأول أوضح لأن المقام الصابرين الخ يشير العطف في قوله والذين ينقضون وجريهما على أسلوب الوعيد للعالم ومن هو كأعمى والمائل لسلف في قوله المثل إن الاستئناف في قوله الذين لا يستجيبون أدخل فيه الحسنى منه من قوله أولئك لهم نقيض ... لهم سوء ... ١٦١

عليهم والنصيحة لهم وطرح التغرة من ابيسهم وبينهم وافشا
السلام عليهم وعيادة مرضاهم وشهود جنايزهم وهيه مراعاة
حق الاصحاب والخدم والجيران والرفقا في السفر وكل ما يعلق
بهم بسبب حق الهي والارحام وعن الفضل بن عياض ان
جماعة دخلوا عليه بمكة فقال من ايهم قالوا من اهل خراسان قال
اتقوا الله وكونوا من حيث شيتم واعلموا ان العبد لو احسن
الاحسان كله وكانت له دجاجة فاسا اليها لم يكن من المحسنين
ويخشون ربهم اي يخشون وعيد كله ويخافون خصوصا
سوء الحساب فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا صبروا
مطلقا فيما يصبر عليه من المصايب في النفوس والاموال ومشاق
التكاليف ابتغا وجه الله لا ليقال ما اصبره واحمله للنوازل
واوقره عند الزلازل ولا لئلا يعاب بالجزع ولئلا يشمت به
الاعدا كقوله وتجلدي للشامتين ولا لانه لا طائل تحت الهلع
ولا مرد فيه للفايت كقوله ما ان جزعت ولا هلعت ولا يرد بكاي
زيد وكل عبادة له وجه يعمل عليها فعلى المومن ان ينوي فيها ما به كان
حسنا عند الله وان لم يستحق به ثوابا وكان فعلا كلا فعل مما رزقناهم
من الحلال لان الحرام لا يكون رزقا ولا يسند الى الله سرا وعلانية
يتناول النوافل لانها في السر افضل والفرائض لوجوب المجاهرة
بها نفيا للتهمة ويدراون بالحسنة السيية ويدفعونها عن ابن
عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم
وعن الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا

[illegible]

الهلع افحش الجزع لانه جزع
مع قلة صبر قال جار الله الزند
مثل في القلة والخنان وهذا
زمان اللئيم مزند والسب
لمعدكرب ويعلهم من ان
اصحابه بواسه ببدر لحدا
من ابيات الحماسة قال الرزوقي
وجلب من نسخه رد ابو
زيدا ويروى زبدا بيسار
عن اضى وتنكر بسرية زيد
بن الخطاب اخا عمر رضي
الله عنهما كانت صلاته
من الى ملهم

وصلوا وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا وقيل اذا رأوا منكرا
امروا بتغييره عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي
اراد الله سبحانه ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها وجنات
عدن بدل من عقبى الدار وقرئ جنة عدن بفتح النون والاصل فيه
من كسر النون فلنقل كسرة العين اليها ومن فتح فقد سكن العين
ولم ينقل وقرئ يدخلونها على البناء للمفعول وقرأ ابن ابي عبلة صلح
بضم اللام والفتح افصح اعلم ان الانساب لا تنفع اذا تجردت
من الاعمال الصالحة وآباؤهم جمع ابوي كل واحد منهم فكأنه قيل
من آبائهم وامهاتهم سلام عليكم في موضع الحال لان المعنى قائلين
سلام عليكم او مسلمين فان قلت بم يتعلق قوله بما صبرتم قلت
بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم يعنون هذا الثواب بسبب صبركم
او بدل ما احتملتم من مشاق الصبر ومتاعبه هذه الملاذ والنعم
والمعنى لئن تعبتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة كقوله بما قد ارى
فيها اوانس بدنا وعن النبي عليه السلام انه كان يأتي قبور الشهداء على
رأس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ويجوز
ان يتعلق بسلام اي نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم من بعد ميثاقه
من بعد ما اوثقوه به من الاعتراف والقبول سوء الدار يحتمل ان يراد
سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار ويجوز ان يراد بالدار
جهنم وبسوئها عذابها الله يبسط الرزق اي الله وحده هو يبسط
الرزق ويقدره دون غيره وهو الذي بسط رزق اهل مكة ووسعه
عليهم وفرحوا بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر واشر لا فرح سرور

قوله ومن صلح [illegible] العمل [illegible] الصالحين كما ذكر في قوله [illegible] فلا [illegible] الى [illegible] احد منهم [illegible] على ان اقتران عمل صالح كاف [illegible]

اوله ادرك الوحشي [illegible] اليوم [illegible] الحمى [illegible] البدل [illegible] اي ادرك الوحشي [illegible] الحمى [illegible]

بفضل الله وانعامه عليهم ولم يتلقوها بالشكر حتى يستوجبوا
نعيم الآخرة وخفي عليهم ان نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة ليس الا
شيئا نزرا يتمتع به كعجالة الراكب وهي ما يتعجله من تميرات
او شربة سويق او نحو ذلك فان قلت كيف طابق قولهم لولا
انزل عليه آية من ربه قوله تعالى قل ان الله يضل من يشاء قلت
هو كلام يجري مجرى التعجب من قولهم وذلك ان الآيات الباهرة
المتكاثرة التي اوتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤتها نبي
قبله وكفى بالقرآن وحده آية وراء آيات الله فاذا جحدوها ولم يعتدوا
بها وجعلوه كأن آية لم تنزل عليه قط كان موضعا للتعجب والاستنكا
ر فكأنه قيل لهم ما اعظم عنادكم وما اشد تصميمكم على كفركم ان الله يضل
من يشاء ممن كان على صفتكم من التصميم وشدة الشكيمة في الكفر فلا
سبيل الى اهتدائكم وان انزلت كل آية ويهدي اليه من كان على خلاف
صفتكم من اناب اقبل الى الحق وحقيقته دخل في نوبة الخير الذين
آمنوا بدل من اناب وتطمئن قلوبهم بذكر الله بذكر رحمته ومغفرته
بعد القلق والاضطراب من خشيته كقوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله او بذكر دلائله الدالة على وحدانيته او بذكره اي بالقرآن
لانه معجز بينة تسكن القلوب وتثبت اليقين فيها الذين آمنوا مبتدأ
وطوبى لهم خبره ويجوز ان يكون بدلا من القلوب على تقدير حذف المضاف
اي تطمئن القلوب قلوب الذين آمنوا وطوبى مصدر من طاب كبشرى
وزلفى ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا ومحلها النصب او الرفع
كقولك طيبا لك وطيب لك وسلاما لك وسلام لك والقراءة في قوله وحسن

ما ب بالرفع والنصب يدل على محليها واللام في لكم للبيان مثلها
في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها كموقن
وموسر وقرى طيبى لهم بكسر الطاء لتسلم الياء كما قيل
بيض ومعيشة كذلك ارسلناك مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني
ارسلناك ارسالا له شأن وفضل على سائر الارسالات ثم فسر
كيف ارسله فقال في امة قد خلت من قبلها امم اي ارسلناك في امة
قد تقدمتها امم كثيرة فهي آخر الامم وانت خاتم النبيين لتتلو عليهم
الذي اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذي اوحينا
اليك وهم يكفرون وحال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة
الذي وسعت رحمته كل شيء وما بهم من نعمة فمنه فكفروا بنعمته في ارسال
مثلك اليهم وانزال هذا القرآن المعجز المصدق لسائر الكتب عليهم
قل هو ربي الواحد المتعالي عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم
واليه متاب فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم ولو ان قرآنا جوابه
محذوف كما تقول لغلامك لو اني قمت اليك وتترك الجواب والمعنى
ولو ان قرآنا سيرت به الجبال عن مقارها وزعزعت عن مضاجعها
او قطعت به الارض حتى تتصدع وتتزايل قطعا او كلم به الموتى فتسمع
وتجيب لكان هذا القرآن لكونه غاية في التذكير ونهاية في الانذار والتخويف
كما قال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا
من خشية الله وهذا يعضد ما فسرت به قوله لتتلو عليهم الذي اوحينا
اليك من اراده تعظيم ما اوحي الى رسول الله من القرآن وقيل معناه
ولو ان قرآنا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الارض وتكليم الموتى وتنبيههم

العظيم استفيد من الابهام في الذي ومن اسناده الى ضمير المتكلم العظيم

[illegible]

لما آمنوا ولما تنبهوا عليه كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الآية
وقيل ان ابا جهل بن هشام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم سيّر
بقرآنك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها البساتين والقطائع
كما سُخّرت لداود ان كنت نبيا كما تزعم فلست باهون على الله
من داود أو سخّر لنا به الريح لنركبها ونتجر الى الشام ثم نرجع في يومنا
فقد شق علينا قطع المفاوز البعيدة كما سُخّرت لسليمان أو ابعث
لنا به رجلين أو ثلاثة ممن مات من آبائنا منهم قصي بن كلاب فيكلمنا
ومعنى تقطيع الارض على هذا قطعها بالسير ومجاوزتها وعن
الفراء هو متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرآنا
سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض وليس ببعيد من السداد
وقيل قطعت به الارض شققت فجعلت انهارا وعيونا بل لله الامر
جميعا على معنيين احدهما بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على
الآيات التي اقترحوها الا ان علمه بأن اظهارها مفسدة يصرفه
والثاني بل لله ان يلجئهم الى الايمان وهو قادر على الالجاء لولا انه
بنى امر التكليف على الاختيار ويعضده قوله افلم ييأس الذين
آمنوا ان لو يشاء الله يعني مشيئة القسر والالجاء لهدى الناس
جميعا ومعنى افلم ييأس افلم يعلم قيل هي لغة قوم من النخع وقيل انما
استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليائس عن الشيء عالم
بانه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى
الترك لتضمن ذلك قال سحيم بن وثيل الرياحي اقول لهم بالشعب
اذ ييسرونني ألم تيأسوا أني ابن فارس زهدم ويدل عليه ان عليا

ان م

قوله لنا به اى بالقرآن لم يقتصر على قوله كما بعث عيسى [illegible] كما [illegible] بعد قوله فلست باهون على الله من سليمان لذكر ع ح

قوله على معنيين [illegible] مخصوص [illegible] الاقتراح على ما قادر على الآيات التي اقترحوها [illegible] الى الا ان [illegible] [illegible] الكفر [illegible]

[illegible]

وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم قرؤوا
أفلم يتبين وهو تفسير أفلم ييأس وقيل إنما كتبه الكاتب وهو ناعس
مستوي السينات وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا
يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى
ثابتا بين دفتي الإمام وكان متقلبا في أيدي أولئك الأعلام المحتاطين
في دين الله المهيمنين عليه لا يغفلون عن جلائله ودقائقه خصوصا
عن القانون الذي إليه المرجع والقاعدة التي عليها البناء وهذه والله
فرية ما فيها مرية ويجوز أن يتعلق أن لو يشاء الله بآمنوا على أولم يقنط
عن إيمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بأن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا
ولهداهم تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء أعمالهم قارعة داهية
تقرعهم بما يحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب
في أنفسهم وأولادهم وأموالهم أو تحل قريبا منهم فيفزعون ويضطربون
ويتطاير إليهم شرارها ويتعدى إليهم شرورها حتى يأتي وعد الله
وهو موتهم أو القيامة وقيل لا يزال كفار مكة تصيبهم بما صنعوا برسول
الله عليه السلام من العداوة والتكذيب قارعة لأن رسول الله عليه السلام
كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حول مكة وتختطف منهم وتصيب من
مواشيهم أو تحل أنت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك كما حل بالحديبية
حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة وكان الله قد وعده ذلك الإملاء الإمهال
وأن يترك ملاوة من الزمان في خفض وأمن كالبهيمة يملى لها في المرعى
وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله عليه
السلام استهزاء به وتسلية له أفمن هو قائم احتجاج عليهم في إشراكهم

الضمير البارز المنصوب راجع إلى تفسير وأراد بالسينات السنات بإبدال الياء من أحد حرفي التصحيف ه

قوله ويجوز أن يتعلق أن لو يشاء أنه إلى آخره كأنه قيل أولم يقنط المؤمنون من إيمان الكفرة علما بأن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولهداهم ... الإيمان ... الكفرة ... ولكن ما شاء الله هداية الناس ... ه

بالله تعالى أفالله الذي هو قائم رقيب على كل نفس صالحة أو طالحة بما كسبت
يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ويجوز أن يقدر ما يقع
خبرا للمبتدا ويعطف عليه وجعلوا وتمثيله أفمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه
وجعلوا له وهو الله الذي يستحق العبادة وحده شركاء قل سموهم أي
جعلتم له شركاء فسموهم له من هم ونبئوه بأسمائهم ثم قال أم تنبئونه على
أم المنقطعة كقولك للرجل قل لي من زيد أم هو أقل من أن يعرف
ومعناه بل أتنبئونه بشركاء لا يعلمهم في الأرض وهو العالم بما في السموات
والأرض فإذا لم يعلمهم علم أنهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم والمراد نفي
أن يكون له شركاء أم بظاهر من القول من غير أن يكون لذلك حقيقة
كقوله تعالى ذلك قولهم بأفواههم ما تعبدون من دونه إلا أسماء
سميتموها وهذا الاحتجاج وأساليبه العجيبة التي ورد عليها
مناد على نفسه بلسان طلق ذلق أنه ليس من كلام البشر لمن عرف وأنصف
من نفسه فتبارك الله أحسن الخالقين وقرئ أتنبئونه بالتخفيف مكرهم
كيدهم للإسلام بشركهم وصدوا قرئ بالحركات الثلاث وقرأ ابن أبي
إسحاق وصدٌّ بالتنوين ومن يضلل الله ومن يخذله لعلمه أنه لا يهتدي فما له
من هاد من أحد يقدر على هدايته لهم عذاب في الحياة الدنيا وهو ما ينالهم
من القتل والأسر وسائر المحن ولا يلحقهم إلا عقوبة لهم على الكفر ولذلك سماه
عذابا وما لهم من الله من واق وما لهم من حافظ من عذابه أو ما لهم من
جهته واق من رحمته مثل الجنة صفتها التي هي في غرابة المثل وارتفاعه
بالابتداء والخبر محذوف على مذهب سيبويه أي فيما قصصنا عليكم
مثل الجنة وقال غيره الخبر تجري من تحتها الأنهار كما تقول صفة زيد أسمر

وقال الزجاج معناه مثل الجنة جنة تجرى من تحتها الانهار
على حذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد وعلى رضى
الله عنه امثال الجنة على الجمع اى صفاتها اكلها دائم كقوله لا مقطوعة ولا
ممنوعة وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ فى الدنيا بالشمس والذين آتيناهم الكتاب
يريد من اسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب واصحابهما ومن
اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران واثنان وثلثون
بارض الحبشة هؤلا يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب يعنى ومن
احزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالعداوة نحو كعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب اسقفى
نجران واشياعهما من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الاقاصيص
وبعض الاحكام والمعانى مما هو ثابت فى كتبهم غير محرف وكانوا ينكرون
ما هو نعت الاسلام ونعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك
مما حرفوه وبدلوه من الشرائع فان قلت كيف اتصل قوله قل انما امرت
ان اعبد الله بما قبله قلت هو جواب للمنكرين معناه قل انما امرت
فيما انزل الى بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم له انكار لعبادة
الله وتوحيده فانظروا ماذا تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة
الله وان لا يشرك به قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا وقرا نافع فى رواية ابى
خليد ولا اشرك به بالرفع على الاستئناف كانه قال وانا لا اشرك به
ويجوز ان يكون فى موضع الحال على معنى امرت ان اعبد الله غير
مشرك به اليه ادعو خصوصا لا ادعو الى غيره واليه لا الى غيره

مرجعي وانهم يقولون مثل ذلك فلا معنى لانكاركم وكذلك انزلناه ومثل
ذلك الانزال انزلناه مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة
الى الله والى دينه والانذار بدار الجزاء حكما عربيا حكمة عربية مترجمة
بلسان العرب وانتصابه على الحال كانوا يدعون رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى امور يوافقهم عليها مثل ان يصلي الى قبلتهم بعد
ما حوله الله عنها فقيل له ان تابعتهم على دينهم هو الا اهواء وشبه
بعد ثبوت العلم عندك بالبراهين والحجج القاطعة خذلك الله فلا
ينصرك ناصر واهلكك فلا يقيك منه واق وهذا من باب الالهاب
والتهييج والبعث للسامعين على الثبات في الدين والتصلب فيه
وان لا يزل زال عند الشبهة بعد استمساكه بالحجج والا فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الشكيمة بمكان كانوا يعيبونه
بالزواج والاولاد كما كانوا يقولون ما لهذا الرسول يأكل الطعام
وكانوا يقترحون عليه الآيات وينكرون النسخ فقيل كان الرسل
قبله بشرا مثله ذوي ازواج وذرية وما كان لهم ان يأتوا بآيات
برأيهم ولا يأتون بما يقترح عليهم والشرائع مصالح تختلف باختلاف
الاحوال والاوقات ولكل وقت حكم يكتب على العباد اي يفرض
عليهم على ما يقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء نسخه ما يستصوب
نسخه ويثبت بدله ما يرى المصلحة في اثباته او يتركه غير منسوخ وقيل
يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم مأمورون
بكتبة كل قول وفعل ويثبت غيره وقيل يمحو كفر التائبين ومعاصيهم
بالتوبة ويثبت ايمانهم وطاعاتهم وقيل يمحو بعض الخلائق ويثبت

بعضا من الاناسي وسائر الحيوان والنبات والاشيا وصفاتها
واحوالها والكلام في نحو هذا واسع المجال وعنده ام الكتاب اصل
كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه وعز وثبت
واما نرينك وكيف ما دارت الاحوال اريناك مصارعهم وما وعدناهم
من انزال العذاب عليهم او توفيناك قبل ذلك فما يجب عليك الا تبليغ
الرسالة فحسب وعلينا لا عليك حسابهم وجزاؤهم على اعمالهم فلا
يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم اولم يروا انا نأتي الارض
ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين من بلادهم فننقص
دار الحرب ونزيد في دار الاسلام وذلك من آيات النصر والغلبة
ونحوه افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون
سنريهم آياتنا في الآفاق والمعنى عليك بالبلاغ الذي حملته ولا تهتم بما
وراء ذلك فنحن نكفيكه ونتم ما وعدناك من الظفر ولا يضجرك تأخره فان
ذلك لما نعلم من المصالح التي لا تعلمها ثم طيب نفسه ونفس عنها بما ذكر من
طلوع تباشير الظفر وفي ننقصها بالتسديد لا معقب لحكمه لا راد لحكمه
والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وحقيقته الذي يعقبه اي يقفيه
بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفي غريمه بالاقتضاء
والطلب قال لبيد طلب المعقب حقه المظلوم والمعنى انه حكم للاسلام
بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس وهو سريع الحساب
فيحاسبهم عما قليل في الآخرة بعد عذاب الدنيا وقوله لا معقب
لحكمه جملة محلها النصب على الحال كانه
قيل يحكم نافذا حكمه كما تقول جاءني زيد لا عمامة على راسه ولا

اوله حتى يقرب الرواح وهاجها يصد حمارا وانانة اي كما يطلب المعقب المظلوم حقه

بكشوف الدايس

فلسنوں تزيد خاسرا وقد مكر الذين من قبلهم وصفهم بالمكر ثم جعل
مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره فقال فلله المكر جميعا ثم فسر بعد
ذلك بقوله يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر لمن عقبى
الدار لان من علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر
كله لانه ياتيهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة مما يراد بهم وقرئ
الكفار والكافرون والذين كفروا والكفر اي اهله والمراد
بالكافر الجنس وقرا جناح بن حبيش وسيعلم الكافر من اعلمه اي سيخبر
كفى بالله شهيدا لما اظهر من الادلة على رسالتي ومن عنده علم
الكتاب والذي عنده علم القران وما الف عليه من النظم المعجز
الفائت لقوى البشر وقيل ومن هو من علماء اهل الكتاب
الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته في كتبهم وقيل هو الله عز وجل
والكتاب اللوح المحفوظ وعن الحسن لا والله ما يعني الا الله
والمعنى كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح
الا هو شهيدا بيني وبينكم وتعضده قراءة من قرا ومن عنده علم
الكتاب على من الجارة اي ومن لدنه علم الكتاب لان علم من علمه
من فضله ولطفه وقرئ ومن عنده علم الكتاب على من الجارة وعلم
على البناء للمفعول وقرئ وبمن عنده علم الكتاب فان قلت
بم ارتفع علم الكتاب قلت في القراءة التي وقع فيها عنده صلة يرتفع
العلم بالمقدر في الظرف فيكون فاعلا لان الظرف اذا وقع صلة
اوغل في شبه الفعل لاعتماده على الموصول فعمل عمل الفعل كقولك
مررت بالذي في الدار اخوه فاخوه فاعل كما تقول بالذي استقر

الجنس

قوله والذي عنده علم القراة
الى اخره اي كفى هذا العالم
ايضا شهيدا بيني وبينكم ولا
يلزم من كفايته في كونها شهادة
ان يكون بها مرادا فيها بعد
شاهد اخر وقيل بعد
فهو محمد لها فافهم

بالدار أصحن دون القراءة التي لم تثبت عنهم فيها صلة يزيد العلم
بالاسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد
أعطي من الأجر عشر حسنات بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب
يكون إلى يوم القيامة وبعث يوم القيامة من الموفين بعهد الله تعالى

سورة إبراهيم مكية وهي إحدى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب هو كتاب
يعني السورة وذي لتخرج الناس من الظلمات والنور استعارتان
للضلال والهدى بإذن ربهم بتسهيله وتيسيره مستعار من
الإذن الذي هو تسهيل الحجاب وذلك ما يمنحهم من اللطف والتوفيق
إلى صراط العزيز الحميد بدل من قوله إلى النور بتكرير العامل كقوله
للذين استضعفوا لمن آمن منهم ويجوز أن يكون على وجه الاستئناف
كأنه قيل إلى أي نور فقيل إلى صراط العزيز الحميد الله عطف
بيان للعزيز الحميد لأنه جرى مجرى الأسماء الأعلام لغلبته واختصاصه
بالمعبود الذي يحق العبادة كما غلب النجم في الثريا ومن رفع
على هو الله الويل نقيض الوأل وهو النجاة اسم معنى كالهلاك
إلا أنه لا يشتق منه فعل إنما يقال ويلاً له فينصب نصب المصادر
ثم يرفع رفعها لإفادة معنى الثبات فيقال ويل له كقولك سلام عليك
ولما ذكر الخارجين من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان توعد الكافرين
بالويل فإن قلت ما وجه اتصال قوله من عذاب شديد بالويل
قلت لأن المعنى أنهم يولولون من عذاب شديد ويضجون
ويل يا ويلاه كقوله دعوا هنالك ثبوراً الذين يستحبون

مبتدأ وخبره أولئك في ضلال بعيد ويجوز أن يكون مجرورا
صفة للكافرين ومنصوبا على الذم أو مرفوعا على أعني الذين
يستحبون أو هم الذين يستحبون والاستحباب الإيثار
والاختيار وهو استفعال من المحبة لأن المؤثر للشيء على غيره
كأنه يطلب من نفسه أن يكون أحب إليها وأفضل عندها
من الآخر وقرأ الحسن ويُصِدون بضم الياء وكسر الصاد يقال
صده عن كذا وأصده قال أناس أصدوا الناس بالسيف عنهم
والهمزة فيه داخلة على صَدَّ صدودا لتنقله من غير التعدي إلى
التعدي وأما صَدَّه فموضوع على التعدية كمنعه وليست
بفصيحة كأوقفه لأن الفصحى أسخنوا بعيني ووقفه عن
تكلف التعدية بالهمزة ويبغونها عوجا ويطلبون لسبيل الله
زيغا واعوجاجا وأن يدلوا الناس على أنها سبيل ناكبة
عن الحق غير مستوية والأصل ويبغون لها فحذف الجار
وأوصل الفعل في ضلال بعيد أي ضلوا عن طريق الحق ووقعوا
دونه بمراحل فإن قلت فما معنى وصف الضلال بالبعد
قلت هو من الإسناد المجازي والبُعد في الحقيقة للضال
لأنه هو الذي يتباعد عن الطريق فوصف به فعله كما تقول جد
جدُّه ويجوز أن يراد في ضلال ذي بُعد أو فيه بُعد لأن الضال
قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وبعيدا إلا بلسان قومه ليبين
لهم أي ليفقهوا عنه ما يدعوهم إليه فلا تكون لهم حجة على الله
ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به كما قال تعالى ولو جعلناه

قوله وان يدلوا الناس عطف تفسير لقوله يطلبون لسبيل الله زيغا واعوجاجا

اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته فارسلت لم تبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى العرب وحدهم وانما بعث الى الناس
كافة قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا بل الى الثقلين
وهم على السنة مختلفة فان لم يكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة وان
لم يكن لغيرهم حجة فلو نزل بالعجمية لم يكن للعرب حجة ايضا قلت
لا يخلو اما ان ينزل بجميع الالسنة او بواحد منها ولا حاجة الى
نزوله بجميع الالسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل
فبقي ان ينزل بلسان واحد فكان اولى الالسنة لسان قوم
الرسول لانهم اقرب اليه فاذا فهموا عنه وتبينوه وتنوقل عنهم
وانتشر قامت التراجم ببيانه وتفهيمه كما ترى الحال وتشاهدها
من نيابة التراجم في كل امة من امم العجم مع ما في ذلك من اتفاق
اهل البلاد المتباعدة والاقطار المتنازحة والامم المختلفة
والاجيال المتفاوتة على كتاب واحد واجتهادهم في تعلم
لفظه وتفهم معانيه وما يتشعب من ذلك من جلائل الفوائد
وما يتكاثر فيه اتعاب النفوس وكد القرائح من القرب والطاعات
المفضية الى جزيل الثواب ولانه ابعد من التحريف والتبديل
واسلم من التنازع والاختلاف ولانه لو نزل بالسنة الثقلين
كلها مع اختلافها وكثرتها وكان مستقلا بصفة الاعجاز في
كل واحد منها وكلم الرسول العربي كل امة بلسانها كما كلم امته
التي هو منها يتلوه عليهم معجزا لكان ذلك امرا قريبا من الالجاء
ومعنى بلسان قومه بلغة قومه وقرئ بلسن قومه واللسن واللسان

كالريش والرياش بمعنى اللغة وقرئ بلسن قومه بضم اللام
والسين مضموما او ساكنة وهو جمع لسان كعماد وعمد وعمد
وقيل الضمير في قومه لمحمد صلى الله عليه و
ورووا عن الضحاك ان الكتب كلها نزلت بالعربية ثم اداها
كل نبي بلغة قومه وليس بصحيح لان قوله ليبين لهم ضمير القوم
وهم العرب فيودي الى ان الله تعالى انزل التورية من السماء
بالعربية ليبين للعرب وهذا معنى فاسد فيضل الله من يشاء ويهدي
من يشاء كقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لان الله تعالى لا يضل الا
من يعلم انه لا يؤمن ولا يهدي الا من يعلم انه يؤمن والمراد بالاضلال
التخلية ومنع الالطاف وبالهداية التوفيق واللطف فكان ذلك
كناية عن الكفر والايمان وهو العزيز فلا يغلب على مشيئته الحكيم
فلا يخذل الا اهل الخذلان ولا يلطف الا باهل اللطف ان
اخرج بمعنى اي اخرج لان في الارسال معنى القول كانه قيل
ارسلناه وقلنا له اخرج ويجوز ان تكون ان الناصبة للفعل
وانما صلح ان توصل بفعل الامر لان الغرض وصلها بما تكون معه في
تاويل المصدر وهو الفعل والامر وغيره سواء في الفعلية والدليل
والدليل على جواز ان تكون الناصبة للفعل قولهم اوعز اليه بان
افعل فادخلوا عليها حرف الجر وكذلك التقدير بان اخرج قومك
وذكرهم بايام الله وانذرهم بوقائعه التي وقعت على الامم قبلهم قوم
نوح وعاد وثمود ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها
كيوم ذي قار ويوم الفجار ويوم قضة وغيرها وهو الظاهر وعن ابن

نعماؤه وبلاؤه فاما نعماؤه فانه ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن
والسلوى وفلق لهم البحر واما بلاؤه فاهلاك القرون لكل صبار
شكور يصبر على بلاء الله ويشكر نعماءه فاذا سمع بما انزل الله من البلاء
على الامم او افاض عليهم من النعم تنبه على ما يجب عليه من الصبر
والشكر واعتبر وقيل اراد لكل مؤمن لان الشكر والصبر من سجاياهم
تنبيها عليهم اذ انجاكم ظرف للنعمة بمعنى الانعام اي انعامه عليكم
ذلك الوقت فان قلت هل يجوز ان ينتصب بعليكم قلت
لا يخلو من ان يكون صلة للنعمة بمعنى الانعام او غير صلة اذا اردت
بالنعمة العطية فاذا كان صلة لم يعمل فيه واذا كان غير صلة بمعنى اذكروا
نعمة الله مستقرة عليكم عمل فيه وتبين الفرق بين الوجهين انك اذا
قلت نعمة الله عليكم فان جعلته صلة لم يكن كلاما حتى تقول فائضة
او نحوها والا كان كلاما ويجوز ان يكون اذ بدلا من نعمة الله اي
اذكروا وقت انجائكم وهو من بدل الاشتمال فان قلت في
سورة البقرة يذبحون وفي سورة الاعراف يقتلون وههنا ويذبحون
مع الواو فما الفرق قلت الفرق ان التذبيح حيث طرح
الواو جعل تفسيرا للعذاب وبيانا له وحيث اثبت جعل
التذبيح لانه اوفى على جنس العذاب وزاد عليه زيادة ظاهرة كانه
جنس اخر فان قلت كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم قلت
تمكينهم وامهالهم حتى فعلوا ما فعلوا ابتلاء من الله تعالى ووجه اخر
وهو ان ذلك اشارة الى الانجاء وهو بلاء عظيم والبلاء يكون ابتلاء
بالنعمة والمحنة جميعا قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال

قوله تنبيها عليهم اي زاد ذكر مومن تنبيها بالوصف على الوصف صح

زهرهم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو واذ تاذن ربكم من جملة ما قال
موسى لقومه وانتصابه للعطف على قوله نعمة الله عليكم كانه قيل
واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تاذن
ربكم ومعنى تاذن ربكم آذن ربكم ونظيره توعد واوعد
وتفضل وافضل ولابد في تفعل من زيادة معنى ليس في افعل كانه
قيل واذ آذن ربكم ايذانا بليغا تنتفي عنده الشكوك وتنزاح معه
الشبه والمعنى واذ تاذن ربكم فقال لئن شكرتم او اجرى تاذن مجرى
قال لانه ضرب من القول وفي قراءة ابن مسعود واذ قال ربكم لئن
شكرتم يا بني اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها
من النعم بالايمان الخالص والعمل الصالح لازيدنكم ولاضاعفن لكم
آتيتكم ولئن كفرتم وغمطتم ما انعمت به عليكم ان عذابي لشديد لمن
كفر نعمتي وقال موسى ان تكفروا انتم يا بني اسرائيل والناس كلهم
فانما ضررتم انفسكم وحرمتموها الخير الذي لابد لكم منه وانتم اليه
محاويج والله غني عن شكركم حميد مستوجب للحمد بكثرة انعمه وايا
دان لم يحمده الحامدون والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة من
مبتدا وخبر وقعت اعتراضا او عطف الذين من بعدهم على قوم نوح
ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا
الله وعن ابن عباس بين عدنان واسماعيل ثلاثون ابا لا يعرفون
وكان ابن مسعود اذا قرا هذه الاية قال كذب النسابون يعني انهم
يدعون علم الانساب وقد نفى الله تعالى علمها عن العباد فردوا ايديهم
في افواههم فعضوها غيظا وضجرا مما جاءت به الرسل كقوله عضوا

نعمة الى نعمة

هو الاب الاكبر ... نسب النبي عليه السلام

ولكل امة رسول يبعث اليهم لينبههم على التوحيد ويدعوهم
الى دين الحق فاذا جاءهم رسولهم بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه
قضي بينهم بالعدل اي بين النبي ومكذبيه بالقسط بالعدل فانجي
الرسول وعذب المكذبون كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا او ولكل امة من الامم يوم القيامة رسول تنسب اليه وتدعى
به فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان كقوله
وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم متى هذا الوعد استعجال
لما وعدوا من العذاب استبعادا له قل لا املك لنفسي ضرا من
مرض او فقر ولا نفعا من صحة او غنى الا ما شاء الله استثناء
منقطع ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف املك لكم الضرر وجلب
العذاب لكل امة اجل يعني ان عذابكم له اجل مضروب عند
الله وحد محدود من الزمان اذا جاء ذلك الوقت انجز وعدكم
لا محالة فلا تستعجلوا وقرأ ابن سيرين فاذا جاء آجالهم بياتا
نصب على الظرف بمعنى وقت بيات فان قلت هلا قيل
ليلا او نهارا قلت لانه اريد ان اتاكم عذابه وقت بيات
فبيتكم وانتم ساهون نائمون لا تشعرون كما يبيت العدو
المباغت والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم
وكذلك قوله نهارا معناه في وقت انتم فيه مشتغلون بطلب المعاش
والكسب ونحوه بياتا وهم نائمون وضحى وهم يلعبون الضمير
في منه للعذاب والمعنى ان العذاب كله مكروه مر المذاق موجب
للنفار فاي شيء يستعجلون منه وليس منه شيء يوجب الاستعجال

ويجوز أن يكون معناه التعجب كأنه قيل أي شيء شديد يستعجلوا
منه ويجوز أن يكون من للبيان من هذا الوصف وقيل الضمير
منه لله تعالى فإن قلت ثم يتعلق الاستفهام وأين جواب الشرط
قلت يتعلق بأرأيتم لأن المعنى أخبروني ماذا يستعجل منه
المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال
أو تعرفوا الخطأ فيه فإن قلت فهلا قيل ماذا يستعجلون
منه قلت أريد الدلالة على موجب ترك الاستعجال وهو
الإجرام لأن من حق المجرم أن يخاف التعذيب على إجرامه ويهلك
فزعا من مجيئه وإن أبطأ فضلا أن يستعجله ويجوز أن يكون ما
ذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط كقولك إن أتيتك ماذا
تطعمني ثم تتعلق الجملة بأرأيتم وأن يكون أثم إذا ما وقع آمنتم
به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى
إن أتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الإيمان ودخول
حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو في قوله أوأمن أهل
القرى أفأمن أهل القرى آلآن على إرادة القول أي قيل لهم
إذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم وقد كنتم به تستعجلون
وقد كنتم به تكذبون لأن استعجالهم كان على جهة التكذيب والإنكار وقرئ آلان
بحذف الهمزة التي بعد اللام وإلقاء حركتها على اللام ثم قيل للذين ظلموا
عطف على قيل المضمر قبل الآن ويستنبئونك ويستخبرونك فيقولون
أحق هو وهو استفهام على جهة الإنكار والاستهزاء وقرأ الأعمش
آلحق هو وهو أدخل في الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بأنه باطل

وذكر ان اللام للجنس وحكاه قيل اهو الحق لا الباطل او اهو الذي
سمعتموه الحق والضمير للعذاب الموعود واى بمعنى نعم فى القسم خاصة
كما كان هل بمعنى قد فى الاستفهام خاصة وسمعتهم يقولون فى التصديق
ايو فيصلونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده وما انتم بمعجزين بفائتين
العذاب وهو لاحق بكم لا محالة ظلمت صفة لنفس على ولو ان لكل نفس
ظالمة ما فى الارض ما فى الدنيا اليوم من خزائنها واموالها وجميع منافعها
على كثرتها لافتدت به لجعلته فدية لها يقال فداه فافتدى ويقال افتداه
ايضا بمعنى فداه واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا لرؤيتهم
ما لم يحتسبوه قط ولم يخطر ببالهم وعاينوا من شدة الامر وتفاقمه
ما سلبهم قواهم وبهرهم فلم يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا ولا ما يفعله
الجازع سوى اسرار الندم والحسرة فى القلوب كما ترى المقدم
للصلب يثخنه ما دهمه من فظاعة الخطب ويغلب حتى لا ينبس
بكلمة ويبقى جامدا مبهوتا وقيل اسرها رؤساؤهم من سفلتهم الذين اضلوهم
حياء منهم وخوفا من توبيخهم وقيل اسروها اخلصوها اما لان اخفاءها
اخلاصها واما لانه يقال سر الشيء لخالصه وفيه تهكم بهم وباخطائهم
وقت اخلاص الندامة وقيل اسروا الندامة اظهروها من قولهم
اسر الشيء واشره اذا اظهره وليس هناك تجلد وقضى بينهم اى
بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم ثم اتبع ذلك
الاعلام بان له الملك كله وانه المثيب المعاقب وما وعده من
الثواب والعقاب فهو حق وهو القادر على الاحياء والاماتة
لا يقدر عليهما غيره والى حسابه وجزائه المرجع ليعلم ان الامر كذلك

اى ليس لهم من الاخفاء ما ظهر والصحيح وهو من ... لكونه بمعنى الاظهار

مخاف ويرجى ولا يغتر به المغترون قد جاءتكم موعظة اي
جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد
وشفاء اي دواء لما في صدوركم من العقائد الفاسدة ودعاء
الى الحق ورحمة لمن آمن به منكم اصل الكلام بفضل الله وبرحمته
فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقرير وايجاب
اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد
الدنيا فحذف احد الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء داخلة
لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح فانه لا
مفروح به احق منهما ويجوز ان يراد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا
فبذلك فليفرحوا ويجوز ان يراد قد جاءتكم موعظة بفضل الله وبرحمته
فبذلك فبمجيئها فليفرحوا وعن يعقوب فلتفرحوا بالتاء وهو الاصل والقياس
وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه لتاخذوا
مصافكم في بعض الغزوات وقرئ فافرحوا هو راجع
الى ذلك وقرئ مما تجمعون بالياء والتاء وعن ابي بن كعب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قل بفضل الله وبرحمته فقال
بكتاب الله والاسلام وقيل فضله الاسلام ورحمته ما وعد
عليه أرأيتم أخبروني وما انزل الله ما في موضع النصب بانزل
او بارأيتم في معنى اخبروني فجعلتم منه حراما وحلالا اي انزله
الله رزقا حلالا كله فبعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام
كقولهم هذه انعام وحرث حجر ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا آلله اذن لكم في ذلك بارأيتم وقل تكرير

للتوكيد والمعنى أخبروني آلله أذن لكم في التحليل والتحريم فأنتم
تفعلون ذلك بإذنه أم تتكذبون على الله في نسبة ذلك إليه ويجوز
أن يكون الهمزة للإنكار وأم منقطعة بمعنى بل أتفترون على الله تقريرا
للافتراء وكفى بهذه الآية زاجرة زجرا بليغا عن التجوز فيما يُسأل
عنه من الأحكام وباعثة على وجوب الاحتياط فيه وأن لا يقول
أحدٌ في شيء جائز أو غير جائز إلا بعد إتقان وإيقان ومن لم يوقن
فليتق الله وليصمت وإلا فهو مفتر على الله يوم القيامة منصوب
بالظن وهو ظنهم وأي شيء ظن المفترين في ذلك اليوم ما
يُصنع بهم فيه وهو يوم الجزاء بالإحسان والإساءة وهو وعيد
عظيم حيث أبهم أمره وقرأ عيسى بن عمر وما ظنّ على لفظ الفعل
ومعناه وأيّ ظنٍّ ظنّوا يوم القيامة وجيء به على لفظ الماضي لأنه
كائنٌ فكأنْ قد كان إن الله لذو فضل على الناس حيث أنعم عليهم
بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال والحرام ولكن أكثرهم لا
يشكرون هذه النعمة ولا يتبعون ما هُدوا إليه وما تكون في
شأن ما نافية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والشأن
الأمر وأصله الهمز بمعنى القصد من شأنت شأنه والضمير
في منه للشأن لأن تلاوة القرآن شأن من شأن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بل هو مُعظم شأنه أو للتنزيل كأنه قيل وما تتلو من
التنزيل من قرآن لأن كل جزء منه قرآن والإضمار قبل الذكر تفخيم
له أو لله عز وجل ولا تعملون أنتم جميعا من عمل أي عمل كان إلا كنا
عليكم شهودا شاهدين رقباء نحصي عليكم إذ تفيضون فيه من

افاض في الامر اذا اندفع فيه وما يعزب قرئ بالضم والكسر وما
يبعد وما يغيب ومنه الروض العازب ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
القراءة بالنصب والرفع والوجه النصب على نفي الجنس والرفع
على الابتداء ليكون كلاما برأسه وفي العطف على محل من مثقال ذرة
او على لفظ مثقال ذرة فتحا في موضع الجر لامتناع الصرف اشكال
لان قولك لا يعزب عنه شيء الا في كتاب مشكل فان قلت
لم قدمت الارض على السماء بخلاف قوله في سورة سبأ عالم الغيب
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض قلت حق
السماء ان تقدم على الارض ولكنه لما ذكر شهادته على شئون اهل
الارض واحوالهم واعمالهم ووصل بذلك قوله لا يعزب عنه لاءم
ذلك ان قدم الارض على السماء على ان العطف بالواو حكمه حكم
التثنية اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة
وقد فسر ذلك في قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون فهو توليهم اياه
لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فهو توليه اياهم وعن سعيد
بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من اولياء الله
فقال هم الذين يذكر الله برؤيتهم يعني السمت والهيئة وعن ابن
عباس الاخبات والسكينة وقيل هم المتحابون في الله وعن
ابن عمر سمعت النبي صلى الله عليه يقول ان من عباد الله عبادا
ما هم انبياء ولا هم شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة
لمكانهم من الله سبحانه قالوا يا رسول الله خبرنا من هم وما اعمالهم
فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا

الاخبات الخشوع ومنه خبته اي تواضع

الغبط ان تتمنى مثل حال المغبوط من غير ان تريد زوالها عنه فان اردت زوالها فهو حسد يقال غبطه يغبطه والاسم الغبطة

احوال يتخاطبونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم على منابر
من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن
الناس ثم تلا الاية الذين امنوا نصب او رفع على المدح او
على وصف الاولياء او على الابتداء والخبر لهم البشرى والبشرى
في الدنيا ما بشر الله به المؤمنين المتقين في غير مكان من كتابه وعن
النبي عليه السلام هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى
له وعنه عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقيل
هي محبة الناس له والذكر الحسن وعن ابي ذر رضي الله عنه قلت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس
فقال تلك عاجل بشرى المؤمن وعن عطا لهم البشرى عند الموت
تاتيهم الملائكة بالرحمة قال الله تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا
تحزنوا وابشروا بالجنة واما البشرى في الاخرة فتلقي الملائكة اياهم
مسلمين مبشرين بالجنة والفوز والكرامة وما يرون من بياض
وجوههم واعطاء الصحايف بايمانهم وما يقراون فيها وغير ذلك
من البشارات لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف
لمواعيده كقوله تعالى ما يبدل القول لدي وذلك اشارة الى كونهم مبشرين
في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا يحزنك وقرى ولا يحزنك من
احزنه قولهم تكذيبهم وتهديدهم وتشاورهم في تدبير هلاكك وابطال
امرك وسائر ما يتكلمون به في شانك ان العزة لله استيناف
بمعنى التعليل كانه قيل ما لي لا احزن فقيل ان العزة لله جميعا
اي ان الغلبة والقهر في مملكة الله جميعا لا يملك احد شيئا منها لا هم

ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم كتب الله لأغلبن أنا ورسلي
إنا لننصر رسلنا وقرأ أبو حيوة أن العزة بالفتح بمعنى
لأن العزة على صريح التعليل ومن جعله بدلا من قولهم ثم
أنكره فالمنكر هو تخريجه لا ما أنكره من القراءة به هو السميع العليم
يسمع ما يقولون ويعلم ما يدبرون ويعزمون عليه وهو مكافيهم
بذلك ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض يعني العقلاء المميزين وهم الملائكة
والثقلان وإنما خصهم ليؤذن أن هؤلاء إذا كانوا له في ملكته
وهم عبيد كلهم وهو سبحانه وتعالى ربهم ولا يصلح أحد منهم للربوبية
ولا أن يكون شريكا له فيها فما وراءهم مما لا يعقل أحق أن لا
يكون له ندا أو شريكا وليدل على أن من اتخذ غيره ربا من ملك
أو إنسي فضلا عن صنم أو غير ذلك فهو مبطل تابع لما أدى إليه
التقليد وترك النظر ومعنى وما يتبعون شركاء وما يتبعون
حقيقة الشركاء وإن كانوا يسمونها شركاء لأن شركة الله سبحانه
في الربوبية محال إن يتبعون إلا الظن ظنهم أنها شركاء وإن هم إلا يخرصون
يحزرون ويقدرون أن تكون شركاء تقديرا باطلا ويجوز
أن تكون ما استفهامية بمعنى وأي شيء يتبعون
وشركاء على هذا نصب بيدعون وعلى الأول بيتبع وكان حقه
وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء فاقتصر على
أحدهما للدلالة ويجوز أن تكون ما موصولة معطوفة على من
كأنه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أي وله شركاء
وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه تدعون بالتاء ووجهه أن

الحسنى كما قال يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم مسلمون ويجوز
ان يكون تمنيا للموت على ما قيل والحقني بالصالحين من آبائي او على
العموم وعن عمر بن عبد العزيز ان ميمون بن مهران بات عنده فرآه
كثير البكاء والمسالة للموت فقال له صنع الله على يديك خيرا كثيرا احييت
سننا وامت بدعا وفي حياتك خير وراحة للمسلمين فقال افلا اكون كالعبد الصالح
لما اقر الله عينه وجمع له امره قال توفني مسلما والحقني بالصالحين
فان قلت علام انتصب فاطر السموات قلت على انه وصف
لقوله رب كقولك اخا زيد حسن الوجه او على النداء ذلك اشارة الى
ما سبق من نبأ يوسف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومحله
الابتداء وقوله من انباء الغيب نوحيه اليك خبران ويجوز ان يكون اسما
موصولا بمعنى الذي ومن انباء الغيب صلته ونوحيه الخبر والمعنى
ان هذا النبأ غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر بني
يعقوب حين اجمعوا امرهم وهو القاؤهم اخاهم في البئر كقوله واجمعوا
ان يجعلوه في غيابة الجب وهذا تهكم بقريش ومن كذبه لانه لم يخف على
احد من المكذبين انه لم يكن من حملة هذا الحديث واشباهه ولا لقي
فيها احدا ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا اخبر به وقصه هذا
القصص العجيب الذي اعجز حملته ورواته لم تقع شبهة في انه ليس
منه وانه من جهة الوحي فاذا انكروه تهكم بهم وقيل لهم قد علمتم يا مكابرة
انه لم يكن مشاهدا لمن مضى من القرون الخالية وكقوله وما كنت بجانب
الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وهم يمكرون بيوسف ويبغون له الغوائل
وما اكثر الناس يريد العموم كقوله ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وعن ابن عباس

اراد اهل مكة اي وما هم بمؤمنين ولو حرصت وتهالكت على ايمانهم
لتصميمهم على الكفر وعنادهم وما تسالهم على ما تحدثهم به وتذكرهم ان
تنيلوك منفعة وجدوى كما يعطي حملة الاحاديث والاخبار ان هو
الا ذكر الا عظة من الله للعالمين عامة وحث على طلب النجاة على
لسان رسول من رسله من آية من علامة ودلالة على الخالق وعلى صفاته
وتوحيده يمرون عليها ويشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتبرون
بها وقرئ والارض بالرفع على الابتداء ويمرون عليها خبره وقرأ السدي
والارض بالنصب على ويطؤون الارض يمرون عليها وفي مصحف
عبد الله والارض يمشون عليها برفع الارض والمراد ما يرون من
آثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر وما يؤمن اكثرهم بالله في اقراره بالله
وبانه خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الوثن وعن
الحسن هم اهل الكتاب معهم شرك وايمان وعن ابن عباس هم الذين
يشبهون الله بخلقه غاشية نقمة تغشاهم وتشملهم من العذاب وتجللهم
وقيل الصواعق هذه سبيلي هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان
والتوحيد سبيلي والسبيل والطريق يذكران ويؤنثان ثم فسر سبيله بقوله
ادعوا الى الله على بصيرة اي ادعوا الى دينه مع حجة واضحة غير عمياء وانا تأكيد
للمستتر في ادعو ومن اتبعني عطف عليه يريد ادعوا اليها انا ويدعوا اليها
من اتبعني ويجوز ان يكون انا مبتدأ وعلى بصيرة خبرا مقدما ومن
اتبعني عطفا على انا اخبارا مبتدأ بانه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على
هوى ويجوز ان يكون على بصيرة حالا من ادعو عاملة الرفع في انا ومن
اتبعني وسبحان الله وانزهه من الشركاء الا رجالا لا ملائكة لانهم كانوا

بسنة بالنقم قبل العافية والاحسان اليهم بالامهال وذلك
انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم بالعذاب استهزاء
منهم بالانذار وقد خلت من قبلهم المثلات اي عقوبات امثالهم
من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزئوا والمثلة العقوبة بوزن
السمرة والمثلة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة
سيئة مثلها ويقال امثلت الرجل من صاحبه واقصصته منه والمثال
القصاص وقرئ المثلات بضمتين لاتباع الفاء العين والمثلات
بفتح الميم وسكون الثاء كما يقال السمرة والمثلات بضم الميم وسكون
الثاء تخفيف المثلات بضمتين والمثلات جمع مثلة كركبة وركبات وان ربك لذو
مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ومحله الحال
بمعنى ظالمين لانفسهم وفيه اوجه ان يريد السيئات المكفرة
لمجتنب الكبائر او الكبائر بشرط التوبة او يريد بالمغفرة الستر
والامهال وروي انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيده وعقابه
لاتكل كل احد لولا انزل عليه آية من ربه لم يعتدوا بالآيات المنزلة
على رسول الله عنادا فاقترحوا نحو آيات موسى وعيسى عليهما
السلام من انقلاب العصا حية واحياء الموتى فقيل لرسول الله
عليه السلام انما انت رجل ارسلت منذرا مخوفا لهم من سوء العاقبة
وناصحا كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول
منذر وصحة ذلك حاصلة باية آية كانت والآيات كلها سواء في حصول
صحة الدعوى لا تفاوت بينها والذي كل شيء عنده بمقدار يعطي كل

نبي آية على حسب ما اقتضاه علمه بالمصالح وتعديتهما او ولكل
قوم هاد من الانبيا يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه من
الهداية وبآية خص بها ولم يجعل الانبيا شرعا واحدا في آيات مخصوصة
ووجه آخر وهو ان يكون المعنى انهم يجحدون كون ما انزل عليك آيات
ويعاندون فلا يهمنك ذلك انما انت منذر فما عليك الا ان تنذر لا
ان تثبت الايمان في صدورهم ولست بقادر عليه ولكل قوم هاد
قادر على هدايتهم بالالجا وهو الله عز وعلا ولعدد لما ارد فيه
من ذكر آيات علمه وتقديره للاشيا على قضايا حكمته ان اعطا
كل منذر آيات خلاف آيات غيره امر مدبر بالعلم النافذ مقدر
بالحكمة الربانية ولو علم في اجابتهم الى مقترحهم خيرا ومصلحة لاجابهم
اليه واما على الوجه الثاني فمدلول به على ان من هذا قدرته وهذا
علمه هو القادر وحده على هدايتهم العالم باي طريق يهديهم ولا
سبيل الى ذلك لغيره الله يعلم يحتمل ان يكون كلاما مستانفا وان
يكون هو الله تفسيرا لهاد على الوجه الاخير ثم ابتدا فقيل يعلم المعنى
ما تحمل كل انثى ما تحمل وما تغيض الارحام وما تزداد اما موصولة
واما مصدرية فان كانت موصولة فالمعنى انه يعلم ما تحمله من الولد
على اي حال هو من ذكورة وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وطول
وقصر وغير ذلك من الاحوال الحاضرة والمترقبة ويعلم ما تغيضه الارحام
اي تنقصه يقال غاض الماء وغضته انا ومنه قوله تعالى وغيض
الما وما تزداد اي ياخذ زائدا يقول اخذت منه حقي وازددت
منه كذا ومنه قوله تعالى وازدادوا تسعا ويقال زدته فزاد بنفسه

وما يتبع على الاستفهام اي واي شي يتبع الذين يدعون
شركا من الملائكة والنبيين يعني انهم يتبعون الله ويطيعونه فما
لكم لا تفعلون مثل فعلهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة ثم صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة فقال
ان يتبع هولا المشركون الا الظن ولا يتبعون ما يتبع الملائكة
والنبيون من الحق ثم نبه على عظم قدرته ونعمته الشاملة لعباده
التي يستحقون بها ان يوحدوه بالعبادة بانه جعل لهم الليل مظلما
ليسكنوا فيه مما يقاسون في نهارهم من تعب التردد في المعاش
والنهار مضيئا يبصرون فيه مطالب ارزاقهم ومكاسبهم لقوم
يسمعون سماع تدبر متذكر سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد
وتعجب من كلمتهم الحمقا هو الغني علة لنفي الولد لان ما يطلب
به الولد من يلد وما يطلبه له السبب في كله الحاجة فمن الحاجة
مستغنيه عنه كان الولد عنه مستغنيا له ما في السموات وما في الارض
فهو مستغن بملكه لهم عن اتخاذ احد منهم ولدا ان عندكم من
سلطان بهذا ما عندكم من حجة بهذا القول والباء حقها ان
تتعلق بقوله ان عندكم على ان يجعل القول مكانا للسلطان
كقولك ما عندكم بارضكم موز كانه قيل ان عندكم فيما تقولون
سلطان اتقولون على الله ما لا تعلمون لما نفى عنهم البرهان
جعلهم غير عالمين فدل على ان كل قول لا برهان عليه لقائله فذلك
جهل وليس بعلم يفترون على الله الكذب باضافة الولد اليه
متاع في الدنيا اي افتراؤهم هذا منفعة قليلة في الدنيا وذكر حيث

قوله والباء حقها ان تتعلق بقوله ان عندكم اي على ان الظرف عامل والظرف بعد سلطان فاعلا لاعتماده على حرف النفي لكنا يلزم الفصل بينه وبين متعلقه بالمبتدا

يقيمون رياستهم الى الكفر ومناصبة النبي عليه السلام بالتطير
بهم بالمقول الشقا المؤبد بعد كبر عليكم عظم عليكم وشق وثقل
ومنه قوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين ويقال تعاظمه الامر
مقامي مكاني يعني نفسه كما تقول فعلت كذا لمكان فلان وفلان
ثقيل الظل ومنه ولمن خاف مقام ربه بمعنى خاف ربه او قيامي
ومكثي بين اظهركم مددا طوالا الف سنة الا خمسين عاما او
مقامي وتذكيري لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم
ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا كما حكي عن عيسى عليه السلام
انه كان يعظ الحواريين قائما وهم قعود فاجمعوا امركم وشركاءكم
من اجمع الامر وازمعه اذا نواه وعزم عليه قال هل اغدون يوما
وامري مجمع والواو بمعنى مع يعني فاجمعوا امركم مع شركائكم
وقرا الحسن وشركاؤكم بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز
من غير تاكيد بالمنفصل لقيام الفاصل مقامه لطول الكلام كما
تقول اضرب زيدا وعمرو وقرئ فاجمعوا من الجمع وشركاءكم
نصب للعطف على المفعول او لان الواو بمعنى مع وفي قراءة ابي
فاجمعوا امركم وادعوا شركاءكم فان قلت كيف جاز اسناد
الاجماع الى الشركاء قلت على وجه التهكم كقوله تعالى قل
ادعوا شركاءكم ثم كيدون فان قلت ما معنى الامرين امرهم
الذي يجمعونه وامرهم الذي لا يكون عليهم غمة قلت اما
الامر الاول فالقصد الى اهلاكه يعني فاجمعوا ما تريدون من
اهلاكي واحتشدوا فيه وابذلوا وسعكم في كيدي وانما قال ذلك

الاحتشاد الجد والاجتهاد

إظهارًا لقلة مبالاته وثقته بما وعده ربه من كلاءته وعصمته
إياه وأنهم لن يجدوا إليه سبيلا وأما الثاني ففيه وجهان أحدهما
أن يراد مصاحبتهم له وما كانوا فيه معه من الحال الشديدة
عليهم المكروهة عندهم يعني ثم أهلكوني لئلا يكون عيشكم بسببي
غصة وحالكم عليكم غمة أي غمًّا وهمًّا والغم والغمة كالكرب
والكربة والثاني أن يراد به ما أريد بالأمر الأول والغمة السترة
من غمه إذا ستره ومنها قوله عليه السلام ولا غمة في فرائض الله
أي لا تستر ولكن يجاهر بها يعني ولا يكن قصدكم إلى إهلاكي
مستورًا عليكم ولكن مكشوفًا مشهورًا تجاهرونني به ثم اقضوا
إلي ذلك الأمر الذي تريدون بي أي أدوا إلي قطعه وتصححه كقوله
وقضينا إليه ذلك الأمر أي أدوا إلي ما هو حق عليكم عندكم من هلاكي
كما يقضي الرجل غريمه ولا تنظرون ولا تمهلوني وقرئ ثم أفضوا إلي
بالفاء يعني ثم انتهوا إلي بشركم وقيل هو من أفضى الرجل إذا خرج
إلى الفضاء أي أصحروا إلي وابرزوا لي فإن توليتم فإن أعرضتم
عن تذكيري ونصحي فما سألتكم من أجر فما كان عندي ما ينفركم
عني وتتهمونني لأجله من طمع في أموالكم وطلب أجر على عظتكم إن أجري
إلا على الله وهو الثواب الذي يثيبني به في الآخرة أي ما نصحتكم
إلا لوجه الله لا لغرض من أغراض الدنيا وأمرت أن أكون من المسلمين
الذين لا يأخذون على تعليم الدين شيئا ولا يطلبون به دنيا يريد
أن ذلك مقتضى الإسلام والذي كل مسلم مأمور به والمراد أن يجعل
الحجة لازمة لهم ويبرئ ساحته فذكر أن توليهم لم يكن عن تفريط منه في

قوله أي أدوا إلي قطعه وتصححه يريد أن القضا ضمن معنى الأداء ولهذا وصل بإلى بصلته أي القضا إما من الحكم البت وهو الوجه الأول والثاني ضمن معنى الأداء والمراد أداؤه وهو الثاني

سوق الامر معهم على الطريق الذي كيف ان يساق عليه واما دعوتهم
لعنادهم وتمردهم لا غير مكذبون فتمموا على تكذيبهم له وكان يكذبهم
له في آخر المدة المتطاولة لتكذيبهم في اولها وذلك عند مشارفة
الهلاك بالطوفان وجعلناهم خلائف يخلفون الهالكين بالغرق
كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن انذرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله من بعده من بعد نوح رسلا
الى قومهم يعني هودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا فجاؤهم
بالبينات بالحجج الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما كان
ايمانهم ممتنعا كالمحال لشدة شكيمتهم في الكفر وتصميمهم عليه بما كذبوا
به من قبل يريد انهم كانوا قبل بعثة الرسل اهل جاهلية مكذبين بالحق
فما وقع فصل بين حالتيهم بعد بعثة الرسل وقبلها كأن لم يبعث
اليهم احد كذلك نطبع مثل ذلك الطبع المحكم نطبع على قلوب المعتدين
والطبع يجري مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم لان الخذلان يتبعه
الا ترى كيف اسند اليهم الاعتداء ووصفهم به ثم بعثنا من بعدهم
من بعد الرسل بآياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن قبولها
وهو اعظم الكبر ان يتهاون العبيد برسالة ربهم بعد تبينها
ويتعظموا عن تقبلها وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي آثام عظام
فلذلك استكبروا عنها واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا
فلما عرفوا انه الحق من عند الله لا من قبل موسى وهرون قالوا
لحبهم الشهوات ان هذا لسحر مبين وهم يعلمون ان الحق ابعد شيء
من السحر الذي ليس الا تمويها وباطلا فان قلت هم قطعوا

يقولهم ان هذا السحر مبين على انه سحر مكشوف قيل لهم اتقولون اسحر
هذا فلذلك ... ادحا ان يكون معنى قوله اتقولون للحق اتعيبونه
وتطعنون فيه وكان عليكم ان تذعنوا له وتعظموه من قولهم فلان
يخاف القالة وبين الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض ما يسوؤه
ونحو القول الذكر في قوله سمعنا فتى يذكرهم ثم قال اسحر هذا فانكر
ما قالوه في عيبه والطعن عليه وان يحذف مفعول اتقولون وهو
ما دل عليه قوله ان هذا السحر مبين كانه قيل اتقولون ما تقولون
يعني قولهم ان هذا السحر مبين ثم قيل اسحر هذا وان يكون جملة قوله
اسحر هذا ولا يفلح الساحرون كما قال موسى للسحرة ما جئتم به
السحر ان الله سيبطله لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان
ومطاوعهما الالتفات والانفتال عما وجدنا عليه آباءنا يعنون
عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء اي الملك لان الملوك موصوفون
بالكبر ولذلك قيل للملك الجبار ووصف بالصيد والشوس ولهذا
وصف ابن الرقيات مصعبا في قوله ملكه ملك رأفة ليس فيه
جبروت منه ولا كبرياء ونفى ما عليه الملوك من ذلك ويجوز ان يقصدوا
ذمهما وانهما ان ملكا ارض مصر تجبرا وتكبرا كما قال القبطي لموسى
ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما نحن لكما بمؤمنين اي
بمصدقين لكما فيما جئتما به وقرئ ويكون لكما الكبرياء بالياء
ما جئتم به ما موصولة واقعة مبتدأ والسحر خبر اي الذي جئتم به هو
السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله وقرئ
آلسحر على الاستفهام فعلى هذه القراءة ما استفهامية اي اي شيء

حكاية لكلامهم كانهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلبان به الفلاح ولا يفلح الساحرون

الصيد التكبر بالعنق والشوس التكبر بالعين ... الشوس النظر بمؤخر العين تكبرا

قوله كما قال القبطي لموسى الظاهر انه قول الاسرائيلي لموسى وعليه يدل قوله في القصص

جئتم به اهو السحر وقرا عبد الله ما جئتم به سحر وقرا ابي ما
اتيتم به سحر والمعنى لا ما اتيتم به ان الله سيبطله سيمحقه او
يظهر بطلانه باظهار المعجزة على الشعوذة لا يصلح عمل المفسدين
لا يثبته ولا يديمه ولكن يسلط عليه الدمار ويحق الله الحق ويثبته
بكلماته باوامره وقضاياه وقرئ بكلمته بامره ومشيئته فما امن
لموسى الا ذرية من قومه الا طائفة من ذراري بني
اسرائيل كانه قيل الا اولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الاباء
فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة من ابنائهم مع الخوف
وقيل الضمير في قومه لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون وآسية
امرأته وخازنه وامرأة خازنه وماشطته فان قلت الام يرجع
الضمير في قوله وملائهم قلت الى فرعون بمعنى آل فرعون كما
يقال ربيعة ومضر او لانه ذو اصحاب ياتمرون له ويجوز ان يرجع الى
الذرية اي على خوف من فرعون وخوف من اشراف بني اسرائيل
لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى
انفسهم ويدل عليه قوله ان يفتنهم يريد ان يعذبهم ان فرعون لعال
في الارض لغالب فيها قاهر وانه لمن المسرفين في الظلم والفساد
وفي الكبر والعتو بادعائه الربوبية ان كنتم آمنتم بالله صدقتم به وبآياته
فعليه توكلوا فاليه اسندوا امركم في العصمة من فرعون ثم شرط في التوكل
الاسلام وهو ان يسلموا نفوسهم لله اي يجعلوها له سالمة خالصة لا
حظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط ونظيره في
الكلام ان ضربك زيد فاضربه ان كانت بك قوة فقالوا على الله توكلنا

أجابوا لذلك لأن القوم كانوا مخلصين لا جرم أن الله سبحانه قبل
توكلهم وأجاب دعاءهم ونجاهم وأهلك من كانوا يخافونه وجعلهم
خلفاء في أرضه فمن أراد أن يصلح للتوكل على ربه والتفويض إليه
فعليه برفض الفساد إلى الإخلاص لا تجعلنا فتنة موضع فتنة لهم
أي عذاب يعذبوننا أو يفتنوننا عن ديننا أو فتنة لهم يفتتنون
بنا ويقولون لو كان هؤلاء على الحق لما أصيبوا تبوآ المكان اتخذه
مباءة كقولك توطنه إذا اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من
بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون إليه للعبادة والصلاة فيه
واجعلوا بيوتكم تلك قبلة أي مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة
وكان موسى ومن معه يصلون إلى الكعبة وكانوا في أول أمرهم
مأمورين بأن يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم
فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على ذلك في أول الإسلام
بمكة فإن قلت كيف نوع الخطاب فثنى أولا ثم جمع ثم وحد آخرا
قلت خوطب موسى وهرون عليهما السلام أن يتبوآ لقومهما
بيوتا ويختاراها للعبادة وذلك مما يفوض إلى الأنبياء ثم سيق الخطاب
عاما لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة فيها لأن ذلك واجب
على الجمهور ثم خص موسى عليه السلام بالبشارة التي هي الغرض
تعظيما لها وللمبشر بها الزينة ما يتزين به من لباس أو حلي أو فرش
أو أثاث أو غير ذلك وعن ابن عباس كانت لهم من فسطاط مصر إلى
أرض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة وزبرجد وياقوت
فإن قلت ما معنى قوله ربنا ليضلوا عن سبيلك قلت هو دعاء

معا أي تبوآ واجعلوا وبشر

أي مدينة مصر وفي مصر التي فيه فسطاط مدينة بناها عمرو بن العاص

بلفظ الامر كقوله ربنا اطمس واشدد وذلك انه لما عرض عليهم
آيات الله وبيناته عرضا مكررا وردد عليهم النصايح والمواعظ
زمانا طويلا وحذرهم عذاب الله وانتقامه وانذرهم عاقبة
ما كانوا عليه من الكفر والضلال المبين ورآهم لا يزيدون على
عرض الآيات الا كفرا وعلى الانذار الا استكبارا وعلى
النصيحة الا نبوا ولم يبق له مطمع فيهم وعلم بالتجربة وطول
الصحبة انه لا يجي منهم الا الغي والضلال وان ايمانهم كالمحال
الذي لا يدخل تحت الصحة او علم ذلك بوحي من الله اشتد
غضبه عليهم وافرط مقته وكراهته لحالهم فدعا عليهم بما
علم انه لا يكون غيره كما تقول لعن الله ابليس واخزى الكفرة
مع علمك انه لا يكون غير ذلك وليشهد عليهم بانه لم يبق له فيهم حيلة
وانهم لا يستاهلون الا ان يخذلوا ويخلى بينهم وبين ضلالهم
يتسكعون فيه كانه قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال
وليكونوا ضلالا وليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا وما على
منهم هم احق بذلك واحق كما يقول الاب المشفق لولده الشاطر
اذا لم يقبل منه حسن على ما فاته من قبول نصيحته حردا
عليه لا ان يريد خلاعته واتباعه هواه ومعنى الشد على
القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الايمان فلا يؤمنوا
جواب للدعا الذي هو اشدد او دعا بلفظ النهي وقد
حمل اللام في ليضلوا على التعليل على انهم جعلوا نعمة الله
سببا في الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا وقوله فلا يؤمنوا

[illegible]

التسكع التمادي في الباطل

لا يؤمنوا عطفا على ما سلف من الدعاء

عليكم زلانا ملك من الغيظ او ضحكا واستهزاء كمن غلبه الضحك فوضع يده
على فيه واشاروا بايديهم الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا
كفرنا بما ارسلتم به اي هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم
من التصديق او الايدي الى قوله فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا
بما ارسلتم به وهذا قول قوي او وضعوها على افواههم يقولون
للانبياء اطبقوا افواهكم واسكتوا او ردوها في افواه الانبياء يشيرون
لهم الى السكوت او وضعوها على افواههم يسكتونهم ولا يذرونهم
يتكلمون وقيل الايدي جمع يد وهي النعمة بمعنى الايادي اي ردوا نعم
الانبياء التي هي اجل النعم من مواعظهم ونصائحهم وما اوحي اليهم من
الشرائع والآيات في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكانهم
ردوها الى افواههم ورجعوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل
مما تدعوننا اليه من الايمان بالله ومن تدعوننا بادعائه الوحي مريب
موقع في الريبة او ذي ريبة من ارابه واراب الرجل وهي قلق النفس
وان لا تطمئن الى الامر افي الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف
لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك
لظهور الادلة وشهادتها عليه يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اي يدعوكم
الى الايمان ليغفر لكم او يدعوكم لاجل المغفرة كقوله دعوته لينصرني
ودعوته [illegible] دعوت لما نابني مسورا فلبى فلبي يدي مسور
فان قلت ما معنى التبعيض في قوله من ذنوبكم قلت ما علمته جاء
هكذا الا في خطاب الكافرين كقوله تعالى واتقوه واطيعون يغفر لكم
من ذنوبكم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب

عطف على السنتهم اي والى ما نطقت به من قولهم بما ارسلتم به والعاكس انه اشاروا

قوله يسكتونهم ولا يذرونهم بالاشارة الى السكوت ... الخامس او على تقدير الرجع ... اطبقوا ايديهم على افواه الانبياء عليهم السلام ... الخامس اشاروا اليهم بالسكوت ولا يذرونهم يتكلمون ... الى افواه الانبياء عليهم السلام

فما دعوته لكذا او ... كذا اضاف ... المطر كما اضاف ... البشر واصله ... مسور ... لان المعنى ... عوده ... الشر ... بنحو ... ليغفر لكم ... دعوته لمنا ... النبي ... بما ... اخ ...

[illegible]

المومنين هل ادلكم شا كان يحملكم الى ان قال يغفر لكم ذنوبكم
وغير ذلك مما نقفك عليه الاستقرا وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين
وان لا تسوي بين الفريقين في الميعاد ولعله اريد انه يغفر لهم ما بينهم
وبين الله تعالى بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم ونحوها
ويوخركم الى اجل مسمى الى وقت قد سماه وبين مقداره يبلغكموه
ان آمنتم والا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت ان انتم الا
بشر مثلنا لا فضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة
دوننا ولو ارسل الله الى البشر رسلا لجعلهم من جنس افضل منهم
وهم الملائكة بسلطان مبين بحجة بينة وقد جاءتهم رسلهم بالبينات
والحجج وانما ارادوا بالسلطان المبين آية قد اقترحوها تعنتا ولجاجا
ان نحن الا بشر مثلكم تسليم لقولهم وانهم بشر مثلهم اي انهم مثلهم في البشرية
وحدها فاما ما وراء ذلك فما كانوا مثلهم ولكنهم لم يذكروا تواضعا منهم
واقتصروا على قولهم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة
لانه قد علم انه لا يختصهم بتلك الكرامة الا وهم اهل لاختصاصهم
بها لخصائص فيهم قد استأثروا فيها على ابناء جنسهم الا باذن
الله اراد وان الاتيان بالآية التي اقترحوها ليس الينا ولا
في استطاعتنا وما هو الا امر يتعلق بمشية الله وعلى الله فليتوكل
المومنون امر منهم للمومنين كافة بالتوكل وقصدوا به انفسهم اراده
قصدا اوليا وامروها به كانهم قالوا ومن حقنا ان نتوكل على الله
في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم وما يجري علينا منكم الا ترى
الى قوله وما لنا الا نتوكل على الله ومعناه واي عذر لنا في ان لا

فاما

ابناء جنسهم ودعيهم استبدوا بالاثرة عليهم بها

[illegible]

نتوكل على الله وقد هدانا وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو
التوفيق لهداية كل واحد منا سبيله الذي يجب عليه سلوكه في الدين
فإن قلت كيف كرر الأمر بالتوكل قلت الأول لاستحداث
التوكل وقوله فليتوكل المتوكلون معناه فليثبت المتوكلون
على ما استحدثوا من توكلهم وقصدهم إلى أنفسهم على ما تقدم لنخرجنكم
أو لتعودن ليكونن أحد الأمرين لا محالة إما إخراجكم وإما عودكم
والحلف على ذلك فإن قلت كأنهم كانوا على ملتهم حتى يعودوا فيها
قلت معاذ الله ولكن العود بمعنى الصيرورة وهو كثير في كلام
العرب كثرة فاشية لا تكاد تسمعهم يستعملون صار ولكن عاد
ما عدت أراه عاد لا يكلمني ما عاد لفلان مال أو خاطبوا به كل
رسول ومن آمن معه فغلبوا الخطاب الجماعة على الواحد لنهلكن
الظالمين حكاية تقتضي إضمار القول أو إجراء الإيحاء مجرى القول
لأنه ضرب منه وقرأ أبو حيوة ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا لأوحى
وأن لفظه لفظ الغيبة ونحوه قولك أقسم زيد ليخرجن ولأخرجن والمراد
بالأرض أرض الظالمين وديارهم وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الأرض ومغاربها وأورثكم أرضهم وديارهم وعن النبي عليه
السلام من آذى جاره ورثه الله داره ولقد عاينت هذا في مدة قريبة
كان لي خال يظلمه عظيم القرية التي أنا منها وكان يؤذيني فيه فمات
ذلك العظيم وملكني الله ضيعته فنظرت يوما إلى أبناء خالي يترددون
فيها ويدخلون في دورها ويخرجون ويأمرون وينهون فذكرت
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثتهم به وسجدنا شكرا لله تعالى

أي لتصيرن في ملتنا وهو
الملح من أسباب الدلالة على الكفر
والاستنزال؟

كانوا

ذكرانه الى ما قضى الله من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين
ديارهم اي ذلك امر محقق لمن خاف مقامي موقفي وهو موقف الحساب
لانه موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيامة او على اقحام المقام
وقيل خاف قيامي عليه وحفظي لاعماله والمعنى ان ذلك حق للمتقين كقوله
تعالى والعاقبة للمتقين واستفتحوا واستنصروا الله على اعدائهم ان
سيفتحوا فيه حاكم اليهم او استحكموا الله وسألوه القضاء بينهم
من الفتاحة وهي الحكومة كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو
معطوف على فاوحى اليهم وقرئ واستفتحوا بلفظ الامر وعطفه على
لنهلكن اي اوحى اليهم ربهم وقال لنهلكن وقال لهم استفتحوا وخاب كل
جبار عنيد معناه ظفروا ونصروا وافلحوا وخاب كل جبار عنيد وهم
قومهم وقيل واستفتح الكفار على الرسل ظنا منهم انهم على الحق والرسل
على الباطل وخاب كل جبار منهم ولم يفلح باستفتاحه من ورائه من
بين يديه قال عيسى الكرب الذي امسيت فيه يكون من ورائه فرج قريب
وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لانه مرصد لجهنم فكانها بين يديه
وهو على شفيرها او وصف حاله في الآخرة حين يبعث ويوقف
فان قلت علام عطف ويسقى قلت على محذوف تقديره
من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد كانه اشد عذابها
فخصص بالذكر مع قوله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت
فان قلت ما وجه قوله من ماء صديد قلت صديد عطف بيان
لما قال ويسقى من ماء فابهمه ابهاما ثم بينه بقوله صديد وهو ما يسيل من
جلود اهل النار يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه دخل كاد للمبالغة

النار

عندهم

الباطف اذا جئ بعد معطوف عليه دل على تحقيقه ومنع يلقى فيها ما يلقى

يعني ولا يقارب ان يسيغه فكيف يكون الاساغة كقوله تعالى
لم يكد يراها اي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه الموت
من كل مكان كأن اسباب الموت واصنافه كلها قد تألبت عليه
واحاطت به من جميع الجهات تفظيعا لما يصيبه من الآلام وقيل
من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجله وما هو بميت فيستريح
ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اي في كل وقت يستقبله يتلقى
عذابا اشد مما قبله واغلظ وعن الفضيل هو قطع الانفاس
وحبسها في الاجساد وقيل يحتمل ان يكون اهل مكة قد استفتحوا اي
استمطروا والفتح المطر في سني القحط التي ارسلت عليهم بدعوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسقوا فذكر سبحانه ذلك وانه خيب
رجاء كل جبار عنيد وانه يسقى في جهنم بدل سقياه ماء آخر وهو صديد
اهل النار واستفتحوا على هذا التفسير كلام مستأنف منقطع عن
حديث الرسل وأممهم مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ
محذوف الخبر عند سيبويه تقديره فيما نقص عليكم مثل الذين كفروا
بربهم والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة وقوله اعمالهم كرماد جملة
مستأنفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم كرماد خبر
وقيل ان يكون المعنى مثل اعمال الذين كفروا بربهم او هو الخبر
اي صفة الذين كفروا اعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرضه مصون
وماله مبذول او يكون اعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا على تقدير مثل
اعمالهم وكرماد الخبر اشتدت به الريح في يوم عاصف جعل العصف
لليوم وهو لما فيه وهو الريح او الرياح كقولك يوم ماطر وليلة ساكنة

ساكنة

قوله اي في كل وقت يستقبله يتلقى عذابا اشد مما قبله ليس تفسيرا للورود بل انما هو لازم كون الورود قدامه عذاب لا يكاد ان يصيده وان ذكره سبحانه كل وقت من اوقات عذابه السقي من الصديد واتيان الموت من كل جانب يصيده علم منه ان قدامه عذابا غليظا هو مستقبل بلا انزال من جنس ذلك العذاب هو اعلظ منه والا لزم الخلف في الصادق

قدم

واما السكون لريحها ووصف يوم عاصف بالاضافه واعمال الكفرة
المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب وفداء
الاسارى وعقر الابل للاضياف واغاثة الملهوفين والاجارة
وغير ذلك من صنائعهم شبهها في حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها
على غير اساس من معرفة الله والايمان به وكونها لغير وجهه برماد طيرته
الريح العاصف لا يقدرون يوم القيامة مما كسبوا على شيء
من اعمالهم اي لا يرون له اثرا من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير
في الريح على شيء ذلك هو الضلال البعيد اشارة الى بعد ضلالهم عن
طريق الحق او عن الثواب بالحق بالحكمة والغرض الصحيح والامر العظيم
ولم يخلقها عبثا ولا شهوة وقرئ خالق السموات والارض ان يشا
يذهبكم اي هو قادر على ان يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقا اخر على
شكلهم او على خلاف شكلهم اعلاما منه باقتداره على اعدام الموجود
وايجاد المعدوم يقدر على الشيء وجنس ضده وما ذلك على الله بعزيز
متعذر بل هو هين عليه يسير لانه قادر الذات لا اختصاص له بمقدور
دون مقدور ومن اخلص له الداعي الى شيء وانتفى الصارف يكون
من غير توقف كتحريك اصبعك اذا دعاك اليه داع ولم يعترض دونه
صارف وهذا لانه بيان لابعادهم في الضلال وعظم خطائهم في الكفر
بالله لوضوح آياته الشاهدة له الدالة على قدرته الباهرة وحكمته البالغة
وانه الحقيق بان يعبد ويخاف عقابه ويرجى ثوابه في دار الجزاء وبرزوا
لله ويبرزون يوم القيامة وانما جيء به بلفظ الماضي لانه اخبر به تعالى
فكان قد وجد ونحوه ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار

وبرزوا لله ومعنى بروزهم لله تعالى والله سبحانه لا يتوارى عنه شيء حتى
يبرز له أنهم كانوا يستترون عن العيون عند ارتكاب الفواحش
ويظنون أن ذلك خاف على الله سبحانه فإذا كان يوم القيامة انكشفوا
لله عند أنفسهم وعلموا أن الله لا يخفى عليه خافية أو خرجوا من قبورهم
فبرزوا لحساب الله وحكمه فإن قلت لم كتب الضعفؤا بواو قبل
الهمزة قلت كتب على لفظ من يفخم الألف قبل الهمزة فيميلها
إلى الواو ونظيره علمؤا بني إسرائيل والضعفاء الأتباع والعوام والذين
استكبروا سادتهم وكبراؤهم وهم الذين استتبعوهم واستغووهم وصدوهم
عن الاستماع إلى الأنبياء وأتباعهم تبعا تبعا جمع تابع على تبع كقولهم
خادم وخدم وغائب وغيب أو ذوي تبع والتبع الأتباع يقال تبعه
تبعا فإن قلت أي فرق بين من في من عذاب الله وبينه في من شيء قلت
الأولى للتبيين والثانية للتبعيض كأنه قيل هل أنتم مغنون عنا بعض
الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز أن يكونا للتبعيض معا بمعنى هل
أنتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله أي بعض بعض عذاب
الله فإن قلت فما معنى قوله لو هدانا الله لهديناكم قلت الذي
قال لهم الضعفاء كان توبيخا لهم وعتابا على استتباعهم واستغوائهم
وقولهم فهل أنتم مغنون عنا من باب التبكيت لأنهم قد علموا أنهم لا
يقدرون على الإغناء عنهم فأجابوهم معتذرين عما كان منهم إليهم بأن
الله لو هداهم إلى الإيمان لهدوهم ولم يضلوهم إما موركين الذنب في
ضلالهم وإضلالهم على الله سبحانه كما حكى الله عنهم وقالوا لو شاء الله ما
أشركنا ولا آباؤنا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يقولون ذلك

وإذا جعلا للتبعيض فالوجه
على ما يتأتى أن يكون الأول حالا
كأنه قيل هل أنتم مغنون عن
بعض شيء حال كونه بعض
عذاب الله ويجعل حالا من
المجرور فيكون المعنى بعض
بعض عذاب الله ولا يصح
الا لغوا إذ لا يصح أن يتعلق
بفعل ظرفان من جنس واحد
بلا تبعية بينهما وجعل الكشاف
بدلا ... واللفظ والمعنى

في الآخرة كما يقولونه في الدنيا ويدل عليه قوله حكاية عن المنافقين
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على
شيء ويجوز ان يكون المعنى لو كنا من اهل اللطف فلطف بنا ربنا
واهتدينا لهديناكم الى الايمان وقيل معناه لو هدانا الله طريق النجاة
من العذاب لهديناكم اي لاغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما
سلكنا بكم سبيل الهلكة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستو علينا
الجزع والصبر والهمزة وام للتسوية ونحوه اصبروا او لا تصبروا
سواء عليكم وروي انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة
عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام ثم
يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا فان قلت كيف اتصل
قوله سواء علينا بما قبله قلت اتصاله به من حيث ان عتابهم لهم
كان جزعا مما هم فيه فقالوا لهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا يريدون
انفسهم واياهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين
فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كما لا فائدة
في الصبر والامر من ذلك اطم ولما قالوا لو هدانا الله طريق النجاة
لاغنينا عنكم وانجيناكم اتبعوه الاقناط من النجاة فقالوا ما لنا
من محيص اي منجى ومهرب جزعنا ام صبرنا ويجوز ان يكون من
كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا كانه قيل قالوا جميعا سواء علينا
كقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب والمحيص يكون مصدرا كالمغيب
والمشيب ومكانا كالمبيت والمصيف ويقال حاص عنه وجاض
بمعنى واحد لما قضي الامر لما قطع الامر وفرغ منه وهو الحساب

وتصادرُ الرشدِ وحولِ احدهما الجنةَ ودخولُ الاخر النارَ
وروى ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا في الاشقيا من
الجن والانس فيقول ذلك ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزا
على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم وما
كان لي عليكم من سلطان من تسلط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصي
والجئكم اليها الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم الى الضلالة بوسوستي
وتزييني وليس الدعا من جنس السلطان ولكنه كقولك ما تحيتهم
الا الضرب فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اغتررتم بي واطعتموني
اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم وهذا دليل على ان الانسان هو الذي
يختار الشقاوة والسعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الا
التمكين ولا من الشيطان الا التزيين ولو كان الامر من الله كما زعم المجبرة
لقال فلا تلوموني ولا انفسكم فان الله قضى عليكم الكفر واجبركم عليه
فان قلت قول الشيطان باطل لا يصح التعلق به قلت لو كان هذا
القول منه باطلا لبين الله بطلانه واظهر انكاره على انه لا طائل له في
النطق بالباطل في ذلك المقام الا ترى الى قوله ان الله وعدكم
وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم كيف اتى به بالحق والصدق وفي قوله
وما كان لي عليكم من سلطان وهو مثل قول الله عز وعلا ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ما انا بمصرخكم
وما انتم بمصرخيّ لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه
والاصراخ الاغاثة وقرى بمصرخيِ بكسر اليا وهي ضعيفة واستشهدوا
لها ببيت مجهول قال لها هل لك يا تا فيّ قالت له ما انت بالمرضيّ

وكأنه قدر ياء الإضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة فحركها بالكسر لما
عليه أصل التقاء الساكنين ولكنه غير صحيح لأن ياء الإضافة لا
تكون إلا مفتوحة حيث قبلها ألف في نحو عصاي فما بالها وقبلها
ياء فإن قلت جرت الياء الأولى مجرى الحرف الصحيح
لأجل الإدغام فكأنها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن
فحركت بالكسر على الأصل قلت هذا قياس حسن ولكن
الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر تتضاءل
إليه القياسات ما في بما أشركتموني مصدرية ومن قبل متعلق أي
بأشركتموني يعني كفرت اليوم بإشراككم إياي من قبل هذا
اليوم أي في الدنيا كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم ومعنى
كفره بإشراكهم إياه تبرؤه منه واستنكاره له كقوله إنا
برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وقيل من قبل يتعلق
بكفرت وما موصولة أي كفرت من قبل حين أبيت السجود
لآدم بالذي أشركتمونيه وهو الله سبحانه تقول شركت زيدا فإذا
نقلت بالهمزة قلت أشركنيه فلان أي جعلني له شريكا ونحو
ما هذه ما في قولهم سبحان ما سخركن لنا ومعنى إشراكهم
الشيطان طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الأوثان
وغيرها وهذا آخر قول إبليس وقوله إن الظالمين قول الله عز وعلا
ويحتمل أن يكون من جملة قول إبليس وإنما حكى الله تعالى ما سيقوله
في ذلك الوقت ليكون لطفا للسامعين في النظر لعاقبتهم
والاستعداد لما لا بد لهم منه والوصول إليه وأن يتصوروا

بالله ح

انفسهم ذكر المقام الذي يقوم فيه الشيطان ما يقول فيخافوا
ويعملوا ما يخلصهم منه وينجيهم ذكر فلا يلومونه ما لنا على
طريقة الالتفات كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم
وقرا الحسن وعمرو بن عبيد وادخل الذين امنوا على فعل المتكلم
بمعنى وادخلهم انا وهذا دليل على انه من قول الله تعالى لا من قول
ابليس باذن ربهم متعلق بادخل اي ادخلتهم الملائكة الجنة
باذن ربهم وامره فان قلت فبم يتعلق في القراءة الاخرى وقولك
وادخلهم انا باذن ربهم كلام غير ملتئم قلت الوجه في هذه
القراءة ان يتعلق بما بعده اي تحيتهم فيها سلام باذن
ربهم يعني ان الملائكة يحيونهم باذن ربهم وقرئ الم تر ساكنة الرا
كما قرئ ومن يتقه وفيه ضعف ضرب الله مثلا اعتمد مثلا ووضعه
وكلمة طيبة نصب بمضمر اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير
لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله
ويجوز ان ينتصب مثلا وكلمة بضرب اي ضرب كلمة طيبة
مثلا بمعنى جعلها مثلا ثم قال كشجرة طيبة على انها خبر مبتدا محذوف
بمعنى هي كشجرة طيبة اصلها ثابت يعني في الارض ضارب بعروقه
فيها وفرعها واعلاها ورأسها في السماء ويجوز ان يريد وفروعها
على الاكتفاء بلفظ الجنس وقرا انس بن مالك رضي الله عنه
كشجرة طيبة ثابت اصلها فان قلت اي فرق بين القراءتين
قلت قراءة الجماعة اقوى معنى لان في قراءة انس اجريت الصفة
على الشجرة واذا قلت مررت برجل ابوه قائم فهو اقوى من مررت
برجل قائم ابوه
معنى

على فرس

هذا ابتداء الوجه الثاني

الاظهر ان اعتماد ... العلامة ان ... تفاديه

مررت برجل قائم ابوه لان المخبر عنه انما هو الاب لا رجل والكلمة الطيبة
كلمة التوحيد وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار
والتوبة والدعوة وعن ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله واما
الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والعنب
والرمان وغير ذلك وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ذات يوم ان الله ضرب مثل المؤمن شجرة فاخبروني ما هي فوقع
الناس في شجر البوادي وكنت صبيا فوقع في قلبي انها النخلة
فهبت رسول الله ان اقولها وانا اصغر القوم وروي فمنعني مكان
عمر واستحييت فقال لي عمر يا بني لو كنت قلتها لكانت احب الي
من حمر النعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انها النخلة وعن
ابن عباس شجرة في الجنة وقوله في السماء معناه في جهة العلو والصعود
ولم يرد المظلة كقولك في الجبل طويل في السماء تريد ارتفاعه وشموخه
تؤتي اكلها كل حين تعطي ثمارها كل وقت وقته الله تعالى لاثمارها
باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه لعلهم يتذكرون لان في ضرب
الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني كشجرة خبيثة كمثل
شجرة خبيثة اي صفتها كصفتها وقرئ ومثل كلمة بالنصب عطفا
على كلمة طيبة والكلمة الخبيثة كلمة الشرك وقيل كل كلمة قبيحة واما
الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والكشوث
ونحو ذلك وقوله اجتثت من فوق الارض في مقابلة قوله اصلها ثابت
ومعنى اجتثت استؤصلت وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة كلها
ما لها من قرار اي استقرار يقال قر الشيء قرارا كقولك ثبت ثباتا شبه

فيها القول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت والذي لا يبقى
إلا يضمحل عن قريب لبطلانه من قولهم الباطل لجلج وعن قتادة
أنه قيل لبعض العلماء ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما أعلم لها في الأرض
مستقرا ولا في السماء مصعدا إلا أن يلزم عنق صاحبها حتى يوافي
بها القيامة القول الثابت الذي ثبت بالحجة والبرهان في قلب
صاحبه وتمكن فيه فاعتقده واطمأنت إليه نفسه وتثبيتهم به في
الدنيا أنهم إذا فتنوا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين فتنهم أصحاب
الأخدود والذين نشروا بالمناشير ومشطت لحومهم بأمشاط
الحديد وكما ثبت جرجيس وشمعون وغيرهما وتثبيتهم في الآخرة
أنهم إذا سئلوا عند مواقف الأشهاد عن معتقدهم ودينهم لم
يتلعثموا ولم يبهتهم أهوال الحشر وقيل معناه الثبات عند سؤال
القبر وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه في جسده فيأتيه
ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك
فيقول الله ربي وديني الإسلام ونبيي محمد فينادي مناد من
السماء أن صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت ويضل الله الظالمين الذين لم يتمسكوا بحجة في دينهم وإنما
اقتصروا على تقليد كبارهم وشيوخهم كما قلد المشركون آباءهم فقالوا
إنا وجدنا آباءنا على أمة وإضلالهم في الدنيا أنهم لا يثبتون في مواقف
الفتن وتزل أقدامهم أول شيء وهم في الآخرة أضل وأذل ويفعل الله ما
يشاء أي ما توجبه الحكمة لأن مشيئة الله تابعة للحكمة من تثبيت المؤمنين

لجلج أي مضطرب غير ثابت
وإن القول الحق أبلج
والباطل لجلج

وتأييدهم وعصمتهم عند ثباتهم وعزمهم ومن إضلال الظالمين
وخذلانهم والتخلية بينهم وبين شأنهم عند زللهم بدلوا نعمة الله كفرا
أي شكر نعمة الله كفرا لأن شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرا
فكأنهم غيروا الشكر إلى الكفر وبدلوه تبديلا ونحوه وتجعلون رزقكم
أنكم تكذبون أي شكر رزقكم حيث وضعتم التكذيب موضعه ووجه آخر
وهو أنهم بدلوا نفس النعمة كفرا على أنهم لما كفروها سلبوها فبقوا
مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر حاصلا لهم الكفر بدل النعمة وهم أهل
مكة أسكنهم الله حرمه وجعلهم قوّام بيته وأكرمهم بمحمد صلى الله عليه
وسلم فكفروا نعمة الله تعالى بدل ما لزمهم من الشكر العظيم أو أصابهم الله
بالنعمة في الرخاء والسعة لإيلافهم الرحلتين فكفروا نعمته فضربهم
بالقحط سبع سنين فحصل لهم الكفر بدل النعمة وكذلك حين أسروا
وقتلوا يوم بدر وقد ذهبت عنهم النعم وبقي الكفر طوقا في أعناقهم
وعن عمر رضي الله عنه هم الأفجران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية
فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا حتى حين
ومنهم متنصرة العرب جبلة بن الأيهم وأصحابه وأحلوا قومهم
من تابعهم على الكفر دار البوار دار الهلاك وعطف جهنم على دار البوار
عطف بيان قرئ ليضلوا بفتح الياء وضمها فإن قلت الضلال
والإضلال لم يكن غرضهم في اتخاذ الأنداد فما معنى اللام قلت لما
كان الضلال أو الإضلال نتيجة اتخاذ الأنداد كما كان الإكرام
في قولك جئتك لتكرمني نتيجة المجيء دخلته اللام وإن لم يكن غرضا
على طريق التشبيه والتقريب تمتعوا إيذان بأنهم لانغماسهم في التنعم

قوله أي شكر نعمة الله الوجه الأول مبني على أن التبديل هنا يعتبر في الذات الآلات واقع بين الشكر والكفر وبين النعمة نفسها والكفر ...

قوله فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم هذا على الوجه الأول والثاني في التبديل وقوله أو أصابهم إلى قوله فحصل لهم الكفر بدل النعمة على الثاني ...

الى ضده انهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه مأمورون به قد امرهم
آمر مطاع لا يسعهم ان يخالفوه ولا يملكون لانفسهم امرًا دونه
وهو آمر الشهوة والمعنى ان دمتم على ما انتم عليه من الامتثال لامر
الشهوة فان مصيركم الى النار ويجوز ان يراد الخذلان والتخلية
ونحوه قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار المقول محذوف
لان جواب قل يدل عليه وتقديره قل لعبادي الذين آمنوا اقيموا
الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وجوّزوا ان يكون
يقيموا وينفقوا بمعنى ليقيموا ولينفقوا ويكون هذا هو المقول قالوا
وانما جاز حذف اللام لان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل
يقيموا الصلوة وينفقوا ابتداءً بحذف اللام لم يجز فان قلت
علام انتصب سرًّا وعلانيةً قلت على الحال اي ذوي سر وعلانية
بمعنى مسرّين ومعلنين او على الظرف اي وقتي سر وعلانية او على
المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية والمعنى اخفاء المتطوع
به من الصدقات والاعلان بالواجب والخلال المخالّة فان
قلت كيف طابق الامر بالانفاق وصف اليوم بانه لا بيع فيه
ولا خلال قلت من قبل ان الناس يخرجون اموالهم في عقود
المعاوضات فيعطون بدلًا لياخذوا مثله وفي المكارمات ومهاداة الاصدقاء
ليستجرّوا بهداياهم امثالها او خيرًا منها واما الانفاق لوجه الله
خالصًا كقوله وما لاحد عنده من نعمة تُجزى الا ابتغاء وجه
ربه الاعلى فلا يفعله الا المؤمنون الخُلّص فبُعثوا عليه لياخذوا
بدله في يوم لا بيع فيه ولا خلال اي لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالّة

قوله ويجوز ان يراد الخذلان ... [illegible]

قوله وجوزوا ... بانه قول لا يرتضيه لان اضمار الجازم اضعف من اضمار الجار الا ان ... [illegible]

ولا يشفعون فيه أموالهم من المعاوضات والمكارمات أو لأنهم ينفقونه

فيه بالانفاق لوجه الله وقرئ بالنصب فيه ولا خلال بالرفع الله مبتدأ

والذي خلق خبره ومن الثمرات بيان للرزق أخرج به رزقا هو

ثمرات ويجوز أن يكون من الثمرات مفعول أخرج ورزقا حالا من

المفعول أو نصبا على المصدر من أخرج لأنه في معنى رزق تأمين بقوله

كن دائبين يدأبان في سيرهما وإنارتهما ودرئهما الظلمات وإصلاح

ما يصلحان من الأرض والأبدان والنبات وسخر لكم الليل والنهار

يتعاقبان خلفة لمعاشكم وسباتكم وآتاكم من كل ما سألتموه من

للتبعيض أي آتاكم بعض ما سألتموه نظرا في مصالحكم وقرئ من كل

بالتنوين وما سألتموه نفيا ومحله النصب على الحال أي آتاكم من

جميع ذلك غير سائليه ويجوز أن يكون ما موصولة على وآتاكم من كل ذلك

ما احتجتم إليه ولم تصلح أحوالكم ومعايشكم إلا به فكأنكم سألتموه أو

طلبتموه بلسان الحال لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عدها

وبلوغ آخرها هذا إذا أرادوا أن يعدوها على الإجمال وأما التفصيل

فلا يقدر عليه ولا يعلمه إلا الله لظلوم كفار يظلم النعمة بإغفال

شكرها كفار شديد الكفران لها وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع

كفار في النعمة يجمع ويمنع والإنسان للجنس فيتناول الإخبار بالظلم

والكفران من يوجدان منه هذا البلد يعني البلد الحرام زاده الله

أمنا وكفاه كل باغ ظالم وأجاب فيه دعوة خليله إبراهيم آمنا ذا

أمن لمن فيها ملتبسا أي بهذا يقرأ بقوله اجعل هذا بلدا آمنا وبين قوله

اجعل هذا البلد آمنا فليس فيه سؤال الأول أن يجعله من جملة

البلاد آمنا من اهلها ولا يخافون وفي الثاني ان يخرجه من صفة
كان عليها من الخوف الى ضدها من الامن كانه قال هو بلد مخوف
فاجعله امنا واجنبني وقرئ واجنبني وفيه ثلاث لغات جنبه الشر
وجنّبه واجنبه واهل الحجاز يقولون جنبني شره بالتشديد
واهل نجد جنبني شره واجنبني والمعنى ثبتنا وادمنا على اجتناب
عبادتها وبنيّ اراد بنيه من صلبه وسئل ابن عيينة كيف عبدت
العرب الاصنام فقال ما عبد احد من ولد اسمعيل صنما واحتج بقوله
واجنبني وبنيّ ان نعبد الاصنام انما كانت انصاب حجارة لكل
قوم قالوا البيت حجر فحيثما نصبنا حجرا فهو بمنزلة البيت فكانوا يدورون
بذلك الحجر ويسمونه الدوار فاستحب ان يقال طاف بالبيت
ولا يقال دار بالبيت انهن اضللن كثيرا من الناس فاعوذ بك ان لا
تعصمني وبنيّ من ذلك وانما جعلن مضلات لان الناس ضلوا
بسببهن فكانهن اضللنهم كما تقول فتنتهم الدنيا وغرتهم اي
افتتنوا بها واغتروا بسببها فمن تبعني على ملتي وكان حنيفا
مسلما مثلي فانه مني اي هو بعضي لفرط اختصاصه بي وملابسته
لي وكذلك قوله من غشنا فليس منا اي ليس بعض المؤمنين على
ان الغش ليس من افعالهم واوصافهم ومن عصاني فانك غفور
رحيم تغفر له ما سلف منه من عصياني اذا بدا له فيه واستحدث
الطاعة لي وقيل معناه ومن عصاني فيما دون الشرك من ذريتي
بعض اولادي وهم اسمعيل ومن ولد منه بواد هو وادي مكة
غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط كقوله تعالى قرانا

يدورون

ان لا تعصمني

غير ساعر ذي عوج يعني لا يوجد فيه اعوجاج قط الا انما يستعق
لا غير وقيل للبيت المحرم لان الله تعالى حرم التعرض له والتهاون
به وجعل ما حوله حرما لمكانه او لانه لم يزل ممنعا عزيزا يهابه كل
جبار كالشيء المحرم الذي حقه ان يجتنب او لانه محترم عظيم الحرمة
لا يحل انتهاكه او لانه حرم على الطوفان اي منع منه كما سمي عتيقا
لانه اعتق منه فلم يستول عليه ليقيموا الصلوة اللام متعلقة باسكنت
اي ما اسكنتهم بهذا الوادي الخلا البلقع من كل مرتفق ومرتزق
الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك وما
تعمر به مساجدك ومتعبداتك متبركين بالبقعة التي شرفتها على
البقاع مستسعدين بجوارك الكريم متقربين اليك بالعكوف عند
بيتك والطواف به والركوع والسجود حوله مستنزلين الرحمة التي
آثرت بها سكان حرمك افئدة من الناس اي افئدة من افئدة الناس
ومن للتبعيض ويدل عليه ما روي عن مجاهد لو قال افئدة الناس
لزحمتكم عليه فارس والروم وقيل لو لم يقل من لازدحموا عليه حتى
الروم والترك والهند ويجوز ان يكون من للابتداء كقولك القلب
مني سقيم يريد قلبي فكانه قيل افئدة ناس وانما نكرت المضاف
اليه في هذا التمثيل لتنكير افئدة لانها في الآية نكرة ليتناول بعض
الافئدة وقرئ آفدة بوزن عاقلة وفيه وجهان احدهما ان يكون
من القلب كقولهم آدر في ادؤر والثاني ان يكون اسم فاعل من افد
الرحلة اذا عجلت اي جماعة او جماعات يرتحلون اليهم
ويعجلون نحوهم وقرئ أفدة وفيها وجهان ان يطرح الهمزة للتخفيف

قوله اي ما اسكنتهم الا ليقيموا
الحصر مستفاد من تقدير محذوف
مؤخر متعلق به هذا المذكور اي
ليقيموا اسكنتهم ومن الدليل
على انه متعلق بالمذكور [illegible]
[illegible]

قوله لتنكير افئدة يعني لتنكير
افئدة في التمثيل نكرة كما هي
في الآية نكرة اشارة الى
ابهامها كما هي في الآية ليكون
مشوله لبعض الافئدة

وإن كان الوصف بإحراصها يسير وأن يكون من أفئدة تهوي إليهم
تسرع إليهم وتطير نحوهم شوقا ونزاعا من قوله يهوي مخارمها
هوي الأجدل وقرئ تهوى على البناء للمفعول من هوى إليه وأهواه
غيره وتهوى إليهم من هوى يهوى إذا أحب ضمن معنى تنزع
فعدي تعديته وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ما فيه شيء
منها بأن تجلب إليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة في أن يرزقوا
أنواع الثمرات حاضرة في واد يباب ليس فيه نجم ولا شجر ولا ماء
لا جرم أن الله عز وجل أجاب دعوته فجعله حرما آمنا تجبى
إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنه ثم فضله في وجود أصناف
الثمار فيه على كل ريف وعلى أخصب البلاد وأكثرها ثمارا
وفي أي بلد من بلاد الشرق والغرب ترى الأعجوبة التي يريكها
الله بواد غير ذي زرع وهي اجتماع البواكير والفواكه المختلفة
الأزمان من الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد وليس
ذلك من آياته بعجيب متعنا الله بسكنى حرمه ووفقنا لشكر
نعمه وأدام لنا التشرف بالدخول تحت دعوة إبراهيم عليه السلام
ورزقنا طرفا من سلامة ذلك القلب السليم النداء المكرر دليل
التضرع واللجأ إلى الله تعالى إنك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم السر
كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه لأن غيبا من الغيوب لا يحتجب
عنك والمعنى إنك أعلم بأحوالنا وما يصلحنا ويفسدنا منا وأنت
أرحم بنا وأنصح لنا منا بأنفسنا ولها فلا حاجة إلى الدعاء
والطلب وإنما ندعوك إظهارا للعبودية لك وتخشعا لعظمتك وتذللا

لعزتك وافتقارا الى ما عندك واستعجالا لنيل اياديك وولها الى رحمتك
وكما يتملق العبد بين يدي سيده رغبة في اصابة معروفه مع توفر السيد
على حسن الملكة وعن بعضهم انه رفع حاجته الى كريم فابطا عليه النجح
فاراد ان يذكره فقال مثلك لا يذكر استقصارا ولا توهما للغفلة
عن حوائج السائلين ولكن ذا الحاجة لا تدعه حاجته ان لا يتكلم فيها
وقيل ما نخفي من الوجد لما وقع بيننا من الفرقة وما نعلن من البكا
والدعا وقيل ما نخفي من كآبة الافتراق وما نعلن يريد ما جرى بينه
وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلنا قال الى الله
اكلكم قالت آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا نخشى تركتنا الى
كاف وما يخفى على الله من شيء من كلام الله عز وجل تصديقا لابراهيم
عليه السلام كقوله وكذلك يفعلون او من كلام ابراهيم يعني وما يخفى
ربنا قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة
على الله الذي هو عالم الغيب من شيء في كل مكان ومن للاستغراق
كانه قيل وما يخفى عليه شيء ما على الكبر في موضع الحال كقوله
انّي على ما ترين من كبري اعلم من حيث تؤكل الكتف وهو في موضع الحال
معناه وهب لي وانا كبير وفي حال الكبر روي ان اسمعيل ولد له وهو
ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة
سنة وقد روي انه ولد له اسماعيل واسحاق لتسعين وعن سعيد بن
جبير لم يولد لابراهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة وانما ذكر حال الكبر
لان المنة بهبة الولد فيها اعظم من حيث انها حال وقوع الياس
من الولادة والظفر بالحاجة على عقب الياس من اجل النعم واحلاها
في نفس الظافر ولان الولادة في تلك السن العالية كانت آية لابراهيم

لاربع وستين

عل

عليه السلام إن ربي لسميع الدعاء كان قد دعا ربه وسأل الولد
فقال رب هب لي من الصالحين فشكر الله على ما أكرمه به من إجابته
فإن قلت الله يسمع كل دعاء أجابه أو لم يجبه قلت هو من
قولك سمع الملك كلام فلان إذا اعتد به وقبله ومنه سمع الله لمن حمده
وفي الحديث ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن فإن قلت
ما هذه الإضافة إضافة السميع إلى الدعاء قلت إضافة الصفة إلى
مفعولها وأصله لسميعٌ الدعاءَ وقد ذكر سيبويه فعيلا في جملة أبنية المبالغة
العاملة عمل الفعل كقولك هذا ضَروبٌ زيدا وضرّابٌ أخاه ومنحارٌ
إبلَه وحذِرٌ أمورًا ورحيمٌ أباه ويجوز أن يكون من إضافة فعيل إلى فاعله
ويجعل دعاء الله سميعا على الإسناد المجازي والمراد سماع الله
ومن ذريتي وبعضَ ذريتي عطفا على المنصوب في اجعلني وإنما بعّض
لأنه علم بإعلام الله أنه يكون في ذريته كفار وذلك قوله سبحانه لا ينال
عهدي الظالمين وتقبل دعاء أي عبادتي وأعتزلكم وما تدعون
من دون الله وقرأ أبيّ ولأبويّ وقرأ سعيد بن جبير ولوالدي
على الإفراد يعني أباه وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما ولولديّ يعني
إسماعيل وإسحق وقرئ لوُلدي بضم الواو والوُلد بمعنى الوَلد كالعُدم
والعَدم وقيل جمع ولد كأُسد في أسد وفي بعض المصاحف ولذريتي فإن
قلت كيف جاز له أن يستغفر لأبويه وكانا كافرين قلت هو
من مجوّزات العقل لا يُعلم امتناع جوازه إلا بالتوقيف وقيل أراد
بوالديه آدم وحواء وقيل بشرط الإسلام ويأباه قوله إلا قول إبراهيم
لأبيه لأستغفرن لك لأنه لو شرط الإسلام لكان استغفارا صحيحا

الإسماع والإذن الاستماع والمراد بالتغني تحزين القراءة وترقيقها ومنه الحديث زينوا القرآن بأصواتكم

لا مقارنة فكيف يستثنى الاستغفار الصحيح من جملة ما تؤتسى
فيه ابراهيم يوم يقوم الحساب اي يثبت وهو مستعار من قيام القائم
على الرجل والدليل عليه قولهم قامت الحرب على ساقها ونحوه قولهم
ترجلت الشمس اذا اشرقت وثبت ضوؤها كانها قامت على رجل
ويجوز ان يسند الى الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا او
يكون مثل واسال القرية وعن مجاهد قد استجاب الله لابراهيم
فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته وجعل البلد آمنا ورزق
اهله وجعله اماما وجعل من ذريته من يقيم الصلوة واراه مناسكه
وتاب عليه وعن ابن عباس ان الطائف كانت من ارض
فلسطين فلما قال ابراهيم ربنا اني اسكنت الآية رفعها الله فوضعها
حيث وضعها رزقا للحرم فان قلت يتعالى الله عن السهو
والغفلة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعلم
الناس به غافلا حتى قيل ولا تحسبن الله غافلا قلت ان كان
خطابا لرسول الله عليه السلام ففيه وجهان احدهما التثبيت
على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله ولا تكونن من
المشركين ولا تدع مع الله الها آخر كما جاء في الامر يا ايها الذين
آمنوا آمنوا بالله ورسوله والثاني ان المراد بالنهي عن حسبانه
غافلا الايذان بانه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه شيء
وانه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد والله
بما تعملون عليم يريد الوعيد ويجوز ان يراد ولا تحسبنه يعاملهم
معاملة الغافل عما يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم المحاسب

ما للمستبد المتظلم وان كان خطابا لغيره ممن يجوز ان يحسبه غافلا
لجهله بصفاته فلا سؤال فيه وعن ابن عُيينة تسليةٌ للمظلوم وتهديدٌ
للظالم فقيل له من قال هذا فغضب وقال انما قاله من علمه وقرئ
انما نؤخرهم بالنون والياء تشخص فيه الابصار اي ابصارهم لا تقر
في اماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعي وقيل الا
ان تقبل ببصرك على المرئي تديم النظر اليه لا تطرف مُقنعي رُؤسهم
رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم ان يُطرفوا بعيونهم اي
لا يطرفون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للاجفان
او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء الخلاء الذي لم
يشغله الاجرام فوُصف به فقيل قلب فلان هواء اذا كان جبانا
لا قوة في قلبه ولا جراءة ويقال ايضا للاحمق قلبه هواء قال زهير
من الظلمان جؤجؤه هواء لان النعام مثل في الجبن والحمق وقال
حسان فانت مُجوَّفٌ نخبٌ هواءٌ وعن ابن جريج افئدتهم هواءٌ صفرٌ
من الخير خاوية منه وقال ابو عبيدة جُوفٌ لا عقول لهم يوم يأتيهم العذاب
مفعول ثان لانذر وهو يوم القيامة ومعنى اخرنا الى اجل قريب رُدّنا
الى الدنيا وأمهِلنا الى امد وحدّ من الزمان قريب نتدارك ما فرّطنا
فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك او اريد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب
العاجل او يوم موتهم مُعذَّبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا
بُشرى وانهم يسألون يومئذ ان يؤخرهم ربهم الى اجل قريب كقوله
لولا اخرتني الى اجل قريب فاصّدّق اولم تكونوا اقسمتم على ارادة
القول وفيه وجهان ان يقولوا ذلك بطرا واشرا ولما استولى عليهم

ای انا عالم به

هطاع

ای الکفار ای ما لنا من زوال

من عادة الجهل والسفه وان يقولوا بلسان الحال حيث بنوا شديدًا
وأمّلوا بعيدًا ما لكم من زوال جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله
اقسمتم ولو حكى لفظ المقسمين لقيل ما لنا من زوال والمعنى اقسمتم
انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت والفناء وقيل لا تنتقلون الى
دار اخرى يعني كفرهم بالبعث كقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه قوله تعالى
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم لان السكنى من السكون الذي
هو اللبث والاصل تعديته بفي كقولك قرّ في الدار وغنى فيها واقام
فيها ولكنه لما نقل الى سكون خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار كما
قيل تبوأها واوطنها ويجوز ان يكون سكن من السكون اي قرّوا فيها
واطمأنوا طيبي النفوس سائرين سيرة من قبلهم في الظلم والفساد
لا يحدثونها بما لقي الاولون من ايامهم وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا
ويرتدعوا وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة كيف اهلكناهم وانتقمنا
منهم وقرئ ونبين لكم بالنون وضربنا لكم الامثال اي صفات ما
فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم وقد
مكروا مكرهم اي مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم وعند الله مكرهم
فهو يجازيهم عليه بمكر هو اعظم منه او يكون مضافا الى المفعول على
معنى وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو عذابه الذي يستحقونه يأتيهم
به من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون وان كان مكرهم لتزول منه
الجبال وان عظم مكرهم وتبالغ في الشدة فضرب زوال الجبال منه
مثلا لتفاقمه وشدته اي وان كان مكرهم مسوًّى لازالة الجبال مُعَدًّا

لتفاقمه

اي مهيئا

وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله تعالى وما كان الله
ليضيع ايمانكم والمعنى ومحال ان تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل
لآيات الله وشرائعه لانها بمنزلة الجبال الراسية ثباتا وتمكنا وينصره
قراءة ابن مسعود وما كان مكرهم وقرئ لتزول بلام الابتداء على وان كان مكرهم
من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقلع عن اماكنها وقرأ علي وعمر رضي
الله عنهما وان كاد مكرهم مخلف وعده رسله يعني قوله انا لننصر
رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي واصله مخلف رسله
وعده فقدم المفعول الثاني على الاول ايذانا بانه
لا يخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم
يخلف وعده احدا وليس من شأنه اخلاف المواعيد كيف
يخلف رسله الذين هم خيرته وصفوته وقرئ مخلف وعده رسله بجر
الرسل ونصب الوعد وهذه في الضعف كمن قرأ قتل اولادهم شركائهم
عزيز غالب لا يماكر ذو انتقام لاوليائه من اعدائه يوم تبدل الارض
غير الارض بدل من يوم يأتيهم او ظرف للانتقام والمعنى يوم
تبدل هذه الارض التي تعرفونها ارضا اخرى غير هذه المعروفة وكذلك
السموات والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم
دنانير ومنه بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم بجنتيهم جنتين وفي الاوصاف
كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل
الى شكل ومنه قوله تعالى فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واختلف
في تبديل الارض والسموات فقيل بدل اوصافها فتسير عن الارض
جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا ترى فيها عوجا ولا امتا وعن

ابن عباس هي تلك الارض وانما تغير وانشد وما الناس بالناس
الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعلم وتبدل السماء
بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها
وكونها ابوابا وقيل يخلق بدلها ارض وسموات اخر وعن ابن مسعود
وانس يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها خطيئة وعن علي
رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن الضحاك
ارضا من فضة بيضا كالصحايف وقرئ يوم نبدل بالنون فان قلت
كيف قال الواحد القهار قلت هو كقوله لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار لان الملك اذا كان لواحد غلاب لا يغالب ولا
يعاز فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار كان الامر في غاية
الصعوبة والشدة مقرنين قرن بعضهم مع بعض او مع الشياطين
او قرنت ايديهم الى ارجلهم مغللين وقوله في الاصفاد اما ان
يتعلق بمقرنين اي يقرنون في الاصفاد واما ان لا يتعلق به فيكون
المعنى مقرنين مصفدين والاصفاد القيود وقيل الاغلال
وانشد لسلامة بن جندل وزيد الخيل قد لاقى صفادا يعض
بساعد وبعظم ساق والقطران فيه ثلاث لغات قطران وقطران
وقطران بفتح القاف وكسرها مع سكون الطاء وهو ما يتحلب
من شجر يسمى الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحره
وحدته والجلد وقد تبلغ حرارته الجوف ومن شانه انه يسرع
فيه اشتعال النار وقد يستسرج به وهو اسود اللون منتن
الريح فتطلى به جلود اهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل

ومن القمص لتجتمع عليهم الاربع لذع القطران وحرقته واسراع
النار في جلودهم واللون الوحش ونتن الريح على ان التفاوت
بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وكل ما وعد الله او
اوعد به في الاخرة فبينه وبين ما نشاهد من جنسه ما لا يقادر
قدره وكانه ما عندنا منه الا الاسامي المسميات ثم فبكرمه
الواسع نعوذ من سخطه ونسأله التوفيق فيما ينجينا من
عذابه وقرئ من قطر آن والقطر النحاس او الصفر المذاب
والآني المتناهي حره وتغشى وجوههم النار كقوله افمن
يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة يوم يسحبون في النار
على وجوههم لان الوجه اعز موضع في ظاهر البدن واشرفه
كالقلب في باطنه ولذلك قال تطلع على الافئدة وقرئ وتغشى
وجوههم بمعنى تتغشى اي يفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزي كل
نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس مجرمة ومطيعة لانه اذا عاقب
المجرمين لاجرامهم علم انه يثيب المطيعين لطاعتهم هذا بلاغ
للناس كفاية في التذكير والموعظة يعني بهذا ما وصفه
من قوله ولا تحسبن الى قوله سريع الحساب ولينذروا معطوف
على محذوف اي لينصحوا ولينذروا به هذا البلاغ وقرئ
ولتنذروا بفتح الياء من نذر به اذا علمه واستعد له وليعلموا
انما هو اله واحد لانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة
الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية ام الخير
كله عن النبي عليه السلام من قرأ سورة ابراهيم اعطي من الاجر

الجملتان الاخريان مسقطتان
من حكم الرد لان الاولى
بيان حالهم في الموقف الى ان
يكبكبهم في النار والاخرى
لبيان حالهم بعد حصولهم
فيها وكان الاول كالتمهيد
للثاني ان يقول اذا كان
هذا شانهم [illegible] في الموقف
[illegible] حال [illegible]
[illegible] بقوله [illegible]
[illegible] الحال [illegible]

عشر حسنات بعدد كل من عبد الاصنام وعدد من لم

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تلك اشا
الى ما تضمنته السورة من الايات والكتاب والقران المبين
السورة وتنكير القران للتفخيم والمعنى تلك آيات الكتاب
الكامل في كونه كتابا وأي قرآن مبين كانه قيل الجامع للكمال
والغرابة في البيان قرئ ربما وربما بالتشديد وربما وربما بالـ
والفتح والتخفيف فان قلت لم دخلت على المضارع
وقد ابوا دخولها الا على الماضي قلت لان المترقب في
اخبار الله سبحانه بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكانه قيل
ربما ود فان قلت متى تكون ودادتهم قلت عند
الموت او يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين
وقيل اذا راوا المسلمين يخرجون من النار وهذا ايضا
باب من الوداد فان قلت فما معنى التقليل قلت
هو وارد على مذهب العرب في قولهم لعلك ستندم على فعلك
وربما ندم الانسان على ما فعل ولا يشكون في تندمه ولا يقصدون
تقليله ولكنهم ارادوا لو كان الندم مشكوكا فيه او كان قليلا لحق
عليك ان لا تفعل هذا الفعل لان العقلاء يتحرزون من التعرض
للغم المظنون كما يتحرزون من المتيقن ومن القليل منه كما من
الكثير وكذلك المعنى في الاية لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة
فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه في كل ساعة

وهكذا لو كانوا مسلمين حكاية وُدادتهم وانما جيء على لفظ الغيبة
لانهم مخبر عنهم كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل حلف بالله
لافعلن ولو كنا مسلمين لكان حسناً وقيل تدهشهم اهوال
ذلك اليوم فيبقون مبهوتين فان حانت منهم افاقة في
بعض الاوقات من سكرتهم تمنوا فلذلك قلّلت ذرهم يعني اقطع
طمعك من ارعوائهم ودعهم عن النهي عما هم عليه والصد
عنه بالتذكرة والنصيحة وخلّهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم
وينفذوا شهواتهم ويشغلهم املهم وتوقعهم لطول الاعمار
واستقامة الاحوال وان لا يلقوا في العاقبة الا خيراً فسوف
يعلمون سوء صنيعهم والغرض الايذان بانهم من اهل الخذلان
وانه لا يجيء منهم الا تمام فيه وانه لا زاجر لهم ولا واعظ الا
معاينة ما ينذرون به حين لا ينفعهم الوعظ ولا سبيل الى
اتعاظهم فلذلك امر رسوله بان يخليهم وشانهم ولا يشتغل
بما لا طائل تحته وان يبالغ في تخليتهم حتى يامرهم بما لا يزيدهم
الا ندماً في العاقبة وفيه الزام للحجة ومبالغة في الانذار واعذار
فيه وفيه تنبيه على ان ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدي اليه طول
الامل وهو هجّيرا اكثر الناس ليس من اخلاق المومنين وعن
بعضهم التمرغ في الدنيا من اخلاق الهالكين ولها كتاب جملة
واقعة صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في
قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت
لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه

بوقت دحالها وعلمه بوقت كتاب معلوم مكتوب معلوم وهو
اجلها الذي كتب في اللوح وبين الا ترى الى قوله ما تسبق من امة
اجلها في موضع كتابها وانث الامة اولا ثم ذكرها آخرا حملا على
اللفظ والمعنى وقال وما يستاخرون بحذف عنه لانه معلوم
وقرا الاعمش يا ايها الذي القي اليه الذكر وكان هذا النداء منهم
على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون فكيف يقرون بنزول الذكر عليه وينسبونه الى الجنون
والتعكيس في كلامهم للاستهزاء والتهكم مذهب واسع وقد جاء
في كتاب الله تعالى في مواضع منها فبشرهم بعذاب اليم انك لانت
الحليم الرشيد وقد يوجد كثيرا في كلام العجم والمعنى انك لتقول
قول المجانين حين تدعي ان الله انزل عليك الذكر لوما ركبت لو مع
لا وما لمعنيين معنى امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى التحضيض
واما هل فلم تركب الا مع لا وحدها للتحضيض قال ابن مقبل
لوما الحياء ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عوري
والمعنى هلا تاتينا بالملائكة يشهدون بصدقك ويعضدونك
على انذارك كقوله تعالى لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا
او هلا تاتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبنا لك ان كنت صادقا
كما كانت تاتي الامم المكذبة برسلها قرئ تنزل بمعنى تتنزل وتنزل
على البناء للمفعول من نزل وننزل الملائكة بالنون ونصب الملائكة
الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحكمة والمصلحة ولا حكمة في ان تاتيكم
عيانا تشاهدونهم ويشهدون لكم بصدق النبي لانكم حينئذ

فصدق قول عن اضطرار ومثله قوله تعالى وما خلقنا السموات
والأرض وما بينهما إلا بالحق وقيل الحق الوحي أو العذاب
وإذن جواب وجزاء لأنه جواب لهم وجزاء الشرط مقدر تقديره
ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما أخر عذابهم إنا نحن
نزلنا الذكر رد لإنكارهم واستهزائهم في قولهم يا أيها الذي
نزل عليه الذكر ولذلك قال إنا نحن فأكد عليهم أنه هو المنزل
على القطع والبتات وأنه هو الذي بعث به جبريل إلى محمد عليهما
السلام وبين يديه ومن خلفه رصد حتى نزل وبلغ محفوظا من
الشياطين وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان
وتحريف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فإنه لم يتول حفظها
وإنما استحفظها الربانيين والأحبار فاختلفوا فيما بينهم
بغيا فكان التحريف ولم يكل القرآن إلى غير حفظه فإن قلت
فحين كان قوله إنا نحن نزلنا الذكر ردا لإنكارهم واستهزائهم
فكيف اتصل به قوله وإنا له لحافظون قلت قد جعل
ذلك دليلا على أنه منزل من عنده آية لأنه لو كان من قول البشر
أو غير آية لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما يتطرق على كل
كلام سواه وقيل الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كقوله عز وعلا والله يعصمك في شيع الأولين في فرقهم وطوائفهم
والشيعة الفرقة إذا اتفقوا على مذهب وطريقة ومعنى
أرسلنا فيهم نبأنا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم وما
يأتيهم حكاية حال ماضية لأن ما لا تدخل على مضارع إلا

قوله فإن قلت فحين كان أراد
أن الكلام لما كان مسوقا
لردهم فقد تم الجواب بالأول
فما فائدة التذييل بالثاني وإنما
يحسن إذا كان الكلام مسوقا
لإثبات تحفظه الذكر أولا وآخرا
وأجاب بأنه جيء به لغرض صحيح
وهو أن يكون دليلا على أنه منزل
من عند الله آية فالأول وإن
كان ردا لإنكار المجرد دعوى فقيل
ولولا أن الذكر من عند الله لما بقي
محفوظا من الزيادة والنقصان
كما سواه من الكلام ولم يكن
نظمه لما كان معجزا لم يتكلم
عليه ولا يتصرف الإخلال

وهو في معنى الحال لا غاية ماض إلا وهو قريب من الحال
تعالى سلكت الخيط في الإبر واسلكته إذا أدخلته فيها
ونظمته وقرئ نسلكه والضمير للذكر أي مثل ذلك السلك ونحوه
نسلك الذكر في قلوب المجرمين على معنى أنه نلقيه في قلوبهم مكذبا
مستهزأ به غير مقبول كما لو أنزلت بلئيم حاجة فلم يجبك فقلت
كذلك أنزلها باللئام تعني مثل هذا الإنزال أنزلها بهم مردودة
غير مقضية ومحل قوله لا يؤمنون به النصب على الحال أي غير مؤمنين
به أو هو بيان لقوله كذلك نسلكه سنة الأولين طريقتهم التي سنها
الله في إهلاكهم حين كذبوا برسلهم وبالذكر المنزل عليهم وهو وعيد
لأهل مكة على تكذيبهم وقرئ يعرجون بالضم والكسر وسكرت حيرت
أو حبست من الإبصار من السكر أو السكر وقرئ سكرت بالتخفيف
أي حبست كما يحبس النهر من الجري وقرئ سكرت من السكر
أي حارت كما يحار السكران والمعنى أن هؤلاء المشركين بلغ
من غلوهم في العناد أن لو فتح لهم باب من أبواب السماء ويسر
لهم معراج يصعدون فيه إليها ورأوا من العيان ما رأوا لقالوا
هو شيء نتخيله لا حقيقة له ولعلهم قالوا قد سحرنا محمد بذلك وقيل
الضمير للملائكة أي لو أريناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا
لقالوا ذلك وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين
لما يرون وقال إنما ليدل على أنهم يبتون القول بأن ذلك ليس إلا
تسكيرا للأبصار من استرق في محل النصب على الاستثناء وعن
ابن عباس أنهم كانوا لا يحجبون عن السماوات فلما ولد عيسى عليه

المعراج آلة العروج مثل السلم ونحوه

أي فظلوا له يعرجون

عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه
وسلم منعوا من السموات كلها شهاب مبين ظاهر للمبصرين موزون
وزن بميزان الحكمة وقدّر بمقدار تقتضيه لا يصلح فيه زيادة ولا
نقصان او له وزن وقدر في ابواب النعمة والمنفعة وقيل ما
يوزن من نحو الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها
معايش بياء صريحة بخلاف الشمائل والخبائث ونحوها فإن تصريح
الياء فيها خطأ والصواب الهمز او اخراج الياء بين بين وقد قرئ
معائش بالهمز على التشبيه ومن لستم له برازقين عطف على معايش
او على محل لكم كأنه قيل وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم
له برازقين او وجعلنا لكم معايش ولمن لستم له برازقين واراد بهم
العيال والمماليك والخدم الذين يحسبون انهم يرزقونهم ويخطئون
فإن الله هو الرزاق يرزقهم واياهم ويدخل فيه الانعام والدواب وكل ما
بتلك المثابة مما الله رازقه وقد سبق الى ظنهم انهم هم الرازقون ولا يجوز
ان يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور في لكم لانه لا يعطف على الضمير
ذكر الخزائن تمثيل والمعنى وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون
على ايجاده وتكوينه والانعام به وما ننزله الا بمقدار معلوم نعلم
انه مصلحة له فضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور لواقح
فيه قولان احدهما ان الريح لاقح اذا جاءت بخير من انشاء سحاب
ماطر كما قيل للتي لا تأتي بخير ريح عقيم والثاني ان اللواقح بمعنى
الملاقح كما قال ومختبط مما تطيح الطوائح يريد المطاوح جمع
مطيحة وقرئ وارسلنا الريح على تأويل الجنس فاسقيناكموه

هذا الوجه الصحيح [illegible] وطوائح [illegible] الحوادث [illegible] على اسبابه [illegible] [illegible] السفينة [illegible] [illegible] [illegible] عذاب اليم

جعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين نفى عنهم ما اثبته لنفسه
في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه كانه قال نحن الخازنون
للماء على معنى نحن القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها وما
انتم عليه بقادرين دلالة على عظيم قدرته واظهارا لعجزهم ونحن
الوارثون اي الباقون بعد هلاك الخلق كله وقيل للباقي وارث
استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه ومنه قوله عليه السلام
في دعائه واجعله الوارث منا ولقد علمنا من استقدم ولادة وموتا
ومن تاخر من الاولين والاخرين او من خرج من اصلاب الرجال ومن
لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام وسبق الى الطاعة ومن
تاخر وقيل المستقدمين في صفوف الجماعة والمستاخرين
وروي ان امرأة حسناء كانت في المصليات خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان بعض القوم يستقدم لئلا ينظر اليها
وبعض يستاخر ليبصرها فنزلت وان ربك هو يحشرهم اي هو وحده القادر
على حشرهم والعالم بحصرهم مع افراط كثرتهم وتباعد اطراف عددهم
انه حكيم عليم باهر الحكمة وواسع العلم يفعل كل ما يفعله على مقتضى
الحكمة والصواب وقد احاط علما بكل شيء صلصال الطين
اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ واذا طبخ فهو فخار
قالوا اذا توهمت في صوته مدا فهو صليل وان توهمت فيه ترجيعا
فهو صلصلة وقيل هو تضعيف صل اذا انتن والحمأ الطين
الاسود المتغير والمسنون المصور من سنة الوجه وقيل
المصبوب المفرغ اي افرغ صورة انسان كما تفرغ الصور

من الجواهر المذوبة في أمثلتها وقيل المنتن من سننت الحجر على
الحجر اذا حككته به والذي يسيل منهما سنين ولا يكون الا منتنا من
حما صفة لصلصال اي خلقه من صلصال كائن من حما وحق مسنون
بمعنى مصور ان يكون صفة لصلصال كانه افرغ الحما فصور
منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غيره
بعد ذلك الى جوهر آخر والجان للجن كادم للناس وقيل هو ابليس وقرا
الحسن وعمرو بن عبيد والجأن بالهمز من نار السموم من نار الحر
الشديد النافذ في المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا
من سموم النار التي خلق الله منها الجان واذ قال ربك واذكر
وقت قوله فاذا سويته عدلت خلقته واكملتها وهيأتها لنفخ الروح
فيها ونفخت فيه من روحي واحييته وليس ثم نفخ وانما هو
تمثيل لتحصيل ما يحيى به فيه واستثنى ابليس من الملائكة لانه كان
بينهم مأمورا معهم بالسجود فغلب اسم الملائكة ~~فغلب اسم الملائكة~~
ثم استثنى بعد التغليب كقولك رايتهم الا هندا وابى استئناف
على تقدير قول قائل يقول هلا سجد فقيل ابى ذلك واستكبر عنه وقيل
معناه ولكن ابليس ابى حرف الجر مع ان محذوف تقديره ما لك
في ان لا تكون مع الساجدين بمعنى اي غرض لك في إبائك السجود واي
داع لك اليه واللام في لاسجد لتأكيد النفي ومعناه لا يصح مني
وينافي حالي ويستحيل ان اسجد لبشر رجيم شيطان من الذين يرجمون
بالشهب او مطرود من رحمة الله لان من يطرد من رحمة الله يرجم بالحجاره
ومعناه ملعون لان اللعن هو الطرد من الرحمة والابعاد منها

انما جعله استثناء [illegible] لابليس لعدم [illegible] الصفة والموصوف [illegible] وابليس [illegible] تكونه علما

والضمير في منها راجع الى الجنة او السماء او الى جملة الملائكة وضرب
يوم الدين حدا للعنة لانه ابعد غاية يضربها الناس في كلامهم
كقوله تعالى ما دامت السموات والارض في التابيد واما ان
يراد انك مذموم مدعو عليك باللعنة في السموات والارض
الى يوم الدين من غير ان تعذب فاذا جاء ذلك اليوم عذبت
بما ينسى اللعن معه ويوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت
المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام
طريقة البلاغة وقيل انما سال الانظار الى اليوم الذي فيه يبعثون
لئلا يموت لانه لا يموت يوم البعث احد فلم يجب الى ذلك وانظر
الى اخر ايام التكليف بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجوابه
لازينن والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم ومعنى
اغوائه اياه تسبيبه لغيه بان امره بالسجود لادم عليه السلام
فافضى ذلك الى غيه وما الامر بالسجود الا حسن وتعريض
للثواب بالتواضع والخضوع لامره ولكن ابليس اختار الاباء
والاستكبار فهلك والله سبحانه بريء من غيه ومن ارادته والرضا
به ونحوه قوله فبعزتك لاغوينهم الا ان اقسام الا
ان احدهما اقسام بصفته والثاني اقسام بفعله وقد فرق الفقهاء
بينهما ويجوز ان لا يكون قسما ويقدر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب
تسبيبك لاغوائي اقسم لافعلن بهم نحو ما فعلت بي من التسبيب
لاغوائهم بان ازين لهم المعاصي واوسوس اليهم ما يكون سبب هلاكهم
في الارض في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله تعالى اخلد الى الارض

نواسع هواه او اراد اني اقدر على الاحتيال لآدم والتزيين له الاكل
من الشجرة وهو في السما فانا على التزيين لاولاده في الارض اقدر او
اراد لاجعلن مكان التزيين عندهم الارض و لاوقعن تزييني فيها اي
لازيننها في اعينهم و لاحدثنهم بان الزينة في الدنيا وحدها حتى يستقبحوها
على الاخرة ويطمئنوا اليها دونها ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي
استثنى المخلصين لانه علم ان كيده لا يعمل فيهم وانهم لا يقبلون منه اي
هذا طريق حق علي ان اراعيه وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادي
الا من اختار اتباعك منهم لغوايته وقرئ علي وهو من علو الشرف
والفضل لموعدهم الضمير للغاوين وقد وصف ابواب النار اطباقها وادراكها
فاعلاها للموحدين والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع
للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين
وعن ابن عباس ان جهنم لمن ادعى الربوبية ولظى لعبدة النار والحطمة
لعبدة الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى والجحيم للصابئين
والهاوية للموحدين وقرئ جزء بالتخفيف والتثقيل وقرأ الزهري
جزّ بالتشديد كانه حذف الهمزة والقى حركتها على الزاي كقولك
خبء في خبء ثم وقف عليه بالتشديد كقولهم الرجل ثم اجرى
الوقف مجرى الوصل المتقين على الاطلاق من يتقي كل ما يجب اتقاؤه
مما نهى عنه وعن ابن عباس اتقوا الكفر والفواحش ولهم ذنوب تكفرها
الصلوات وغيرها ادخلوها مسلمين على ارادة القول وقرأ الحسن
ادخلوها بسلام سالمين او مسلما عليكم تسلم عليكم الملائكة الغل
الحقد الكامن في القلب من انغل في جوفه وتغلغل اي اذكار احدهم في

الدنيا غلٌّ على آخر نزع الله تعالى ذلك من قلوبهم وطيّب نفوسهم
وعن علي رضي الله عنه أرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم
وعن الحارث الأعور كنت جالسا عنده إذ جاء ابن طلحة فقال له علي
مرحبا بك يا ابن أخي أما والله إني لأرجو أن أكون أنا وأبوك ممن قال
الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل فقال له قائل كلا الله أعدل من
أن يجمعك وطلحة في مكان واحد قال فلمن هذه الآية لا أم لك وقيل معناه
طهر الله قلوبهم من أن يتحاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع منها كل غل
وألقى فيها التوادد والتحابب وإخوانا نصب على الحال على سرر
متقابلين كذلك وعن مجاهد يدور بهم الأسرّة حيثما داروا فيكونون
في جميع أحوالهم متقابلين لما ذكر الوعد والوعيد أتبعه نبئ عبادي
تقريرا لما ذكر وتمكينا له في النفوس وعن ابن عباس رضي الله عنهما غفور
لمن تاب وعذابه لمن لم يتب وعطف ونبئهم على نبئ عبادي ليتخذوا
ما حل من العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه
من المجرمين ويتحققوا عنده أن عذابه هو العذاب الأليم سلاما
أي نسلم عليك سلاما أو سلمت سلاما وجلون خائفون وكان
خوفه لامتناعهم من الأكل وقيل لأنهم دخلوا بغير إذن وبغير وقت
وقرأ الحسن لا توجل بضم التاء من أوجله يوجله إذا أخافه وقرئ
لا تاجل ولا تواجل من واجله بمعنى أوجله وقرئ نبشرك بفتح
النون والتخفيف إنا نبشرك استئناف في معنى التعليل للنهي
عن الوجل إذ الذي يبشر به لا يخاف من المبشِّر فلا توجل قال أبشرتموني
على أن مسني الكبر بأن يولد لي أي إن الولادة أمر عجيب مستنكر في

أي من الغمر في صدورهم على
ما مر [illegible] في قوله تعالى [illegible]
إخوانهم [illegible] عن ابن [illegible]

العادة مع الكبر فبم تبشرون هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب
كأنه قال فبأي أعجوبة تبشروني او اراد انكم تبشرونني بما هو غير
متصور في العادة فبأي شيء تبشرون يعني لا تبشرونني في الحقيقة بشيء
لان البشارة بمثل هذا بشارة بغير شيء ويجوز ان لا يكون صلة لبشر ويكون
سوالا عن الوجه والطريقة يعني بأي طريقة تبشرونني بالولد والبشارة
به لا طريقة لها في العادة وقوله بشرناك بالحق يحتمل ان يكون الباء فيه
صلة اي بشرناك باليقين الذي لا لبس فيه او بشرناك بطريقة هي حق
وهي قول الله ووعده وانه قادر على ان يوجد ولدا من غير ابوين فكيف
من شيخ فان وعجوز عاقر وقرئ تبشرونَ بفتح النون وبكسرها على
حذف نون الجمع والاصل تبشرونني وتبشرونّي بادغام نون الجمع في
نون العماد وقرئ من القنطين من قنط يقنط وقرئ ومن يقنط بالحركات
الثلاث في النون اراد ومن يقنط من رحمة ربه الا المخطئون طريق
الصواب او الا الكافرون كقوله تعالى لا ييأس من روح الله الا
القوم الكافرون يعني لم استنكر ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعادا
له في العادة التي اجراها الله تعالى فان قلت قوله الا آل لوط
استثناء متصل او منقطع قلت لا يخلو من ان يكون استثناء
من قوم فيكون منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف
لذلك الجنسان وان يكون استثناء من الضمير في مجرمين فيكون متصلا
كأنه قيل الى قوم قد اجرموا كلهم الا آل لوط وحدهم كما قال تعالى فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين فان قلت فهل يختلف المعنى لاختلاف
الاستثناءين قلت نعم وذلك ان آل لوط مخرجون في المنقطع من حكم

قوله لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان ... المتصل لكان اخراجا باعتبار الحكم ووجه ... الموصوف باعتبار الوصف

الارسال وعلى انهم ارسلوا الى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا الى
آل لوط اصلا ومعنى ارسالهم الى القوم المجرمين كارسال الحجر
او السهم الى المرمى في انه في معنى التعذيب كانه قيل انا اهلكنا قوما
مجرمين ولكن آل لوط انجيناهم واما في المتصل فهم داخلون في حكم الارسال
وعلى ان الملائكة ارسلوا اليهم جميعا ليهلكوا هولا وينجوا هولا
فلا يكون الارسال مخلصا بمعنى الاهلاك والتعذيب كما في الوجه
الاول فان قلت فقوله انا لمنجوهم بم يتعلق على الوجهين قلت
اذا انقطع الاستثنا جرى مجرى خبر لكن في الاتصال بآل
لوط لان المعنى لكن آل لوط منجون واذا اتصل كان كلاما مستانفا
كان ابراهيم عليه السلام قال لهم فما حال آل لوط فقالوا انا لمنجوهم
فان قلت فقوله الا امراته مم استثني وهل هو استثنا من استثنا
قلت استثني من الضمير المجرور في قوله لمنجوهم وليس من الاستثنا
من الاستثنا في شي لان الاستثنا من الاستثنا انما يكون فيما اتحد الحكم
فيه وان يقال اهلكناهم الا آل لوط الا امراته كما اتحد الحكم في قول
المطلق انت طالق ثلاثا الا اثنتين الا واحدة وفي قول المقر لفلان
علي عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما فاما في الآية فقد اختلف الحكمان
لان الا آل لوط متعلق بارسلنا او بمجرمين والا امراته قد تعلق بمنجوهم
فانى يكون استثنا من استثنا وقرئ لمنجوهم بالتخفيف والتثقيل
فان قلت لم جاز تعليق فعل التقدير في قوله قدرنا انها لمن
الغابرين والتعليق من خصائص افعال القلوب قلت لتضمن
فعل التقدير معنى العلم ولذلك فسر العلما تقدير الله اعمال العباد

بالعلم فان قلت فلم اسند الملائكة فعل التدبير وهو لله عز وجل
الى انفسهم ولم يقولوا فدبّر الله قلت لما لهم من القرب والاختصاص
القرب بالله الذي ليس لاحد غيرهم كما يقول خاصة الملك دبّرنا كذا وامرنا
بكذا والمدبّر والآمر هو الملك لا هم وانما يظهرون بذلك اختصاصهم
وانهم لا يتميزون عنه ومن قدرنا بالكسر منكرون اي ينكركم
نفسي وتنفر فاخاف ان تطرقوني بشر بل جئناك بما كانوا
فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك
وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون
فيه ويكذبونك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون في الاخبار
بنزوله بهم فاسر بقطع الالف ووصلها من اسرى وسرى وقرئ
فاسر من السير والقطع في آخر الليل قال
افتحي الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم وقيل
هو بعد ما مضى شيء صالح من الليل فان قلت ما معنى امره
باتباع ادبارهم ونهيهم عن الالتفات قلت قد بعث الله
الهلاك على قومه ونجّاه واهله اجابة لدعوته عليهم وخرج مهاجرا
فلم يكن له بدّ من الاجتهاد في شكر الله تعالى وادامة ذكره وتفريغ باله لذلك
فامر ان لا يستدبرهم لئلا يشتغل بمن خلفه قلبه وليكون مطلعا
عليهم وعلى احوالهم فلا تفرط منهم التفاتة احتشاما منه ولا غيرها من
الهفوات في تلك الحال الهائلة المحذورة ولئلا يتخلف منهم احد لغرض
له فيصيبه العذاب وليكون مسيره مسير المهاجر الذي تقدم
سربه ويفوت به ونهوا عن الالتفات لئلا يروا ما ينزل بقومهم من

العذاب فيرقوا لهم وليوطنوا نفوسهم على المهاجرة ويطيبوها
عن مساكنهم ويمضوا قدماً غير ملتفتين الى ما وراءهم كالذي يتحسر
على مفارقة وطنه فلا يزال يلوي اليه اخادعه كما قال تلفت نحو الحي
حتى وجدتني وجعت من الاصغاء ليتاً واخدعا او جعل
النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف
لان من يتلفت لا بد له في ذلك من ادنى وقفة حيث تؤمرون
قيل هو مصر وعدي وامضوا الى حيث تعديته الى الظرف
المبهم لان حيث مبهم في الامكنة وكذلك الضمير في تؤمرون وعدي
قضينا بالى لانه ضمن معنى اوحينا كانه قيل واوحينا اليه
مقضياً مبتوتاً وفسر ذلك الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع
وفي ابهامه وتفسيره تفخيم للامر وتعظيم له وقرا الاعمش ان بالكسر
على الاستئناف كان قائلاً قال اخبرنا عن ذلك الامر فقال
ان دابر هؤلاء وفي قراءة ابن مسعود وقلنا ان دابر هؤلاء ودابرهم
آخرهم يعني يستاصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد اهل
المدينة اهل سدوم التي ضرب بقاضيها المثل في الجور مستبشرين
بالملائكة فلا تفضحون بفضيحة ضيفي لان من اسيء الى ضيفه او جا
ره فقد اسيء اليه كما ان من اكرم من يتصل به فقد اكرم ولا تخزون ولا
تذلوني باذلال ضيفي من الخزي وهو الهوان او ولا تشوروا بي من الخزا
ية وهي الحياء عن العالمين عن ان تجير منهم او تدفع عنهم او تمنع بيننا و
بينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان يقوم بالنهي عن المنكر والحجز
بينهم وبين المتعرض له فاوعدوه وقالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من

احرام

المخبر حتى وصل عرضنا له الناس وأنزلهم وكان ينهاهن أن يضيف
أحداً قط هؤلاء بناتي إشارة إلى النساء لأن كل أمة أولاد نبيها رجالهم
بنوه ونساؤهم بناته فكأنه قال هؤلاء بناتي فانكحوهن وخلوا بني
ولا تتعرضوا لهم إن كنتم فاعلين شيئاً قضوا لهم لقوله كأنه قال إن تعلم ما أقول
لكم وما أطيبكم تفعلون وقيل إن كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما أحل
الله دون ما حرم لعمرك على إرادة القول قالت الملائكة للوط لعمرك
إنهم لفي سكرتهم يعمهون أي غوايتهم التي أذهبت عقولهم وتمييزهم
بين الخطأ الذي هم عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم
من ترك البنين إلى البنات يعمهون يتحيرون فكيف يقبلون
قولك ويصغون إلى نصيحتك وقيل الخطاب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وإنه سبحانه أقسم بحياته وما أقسم بحياة أحد قط
كرامة له والعمر والعُمر واحد إلا أنهم خصوا القسم بالمفتوح لإيثار
الأخف فيه وذلك لأن الحلف كثير الدور على ألسنتهم ولذلك حذفوا
الخبر وتقديره لعمرك ما أقسم به كما حذفوا الفعل في تالله وقرئ
في سكرهم وفي سكراتهم الصيحة صيحة جبريل عليه السلام مشرقين
داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس من سجيل وقيل من طين
عليه كتاب من السجل ودليله قوله تعالى حجارة من طين مسومة عند
ربك أي معلمة بكتاب للمتوسمين للمتفرسين المتأملين وحقيقة
المتوسمين النظار المتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء
يقال توسمت فيه كذا أي عرفت وسمه فيه والضمير في إنها
لقرى قوم لوط وإنها وإن هذه القرى يعني آثارها لبسبيل مقيم

فلها

ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون تلك الآثار وهو
تنبيه لقريش كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وان كان اصحاب الايكة
قوم شعيب وانهما يعني قرى قوم لوط والايكة وقيل الضمير للايكة
ومدين لان شعيبا عليه السلام كان مبعوثا اليهما فلما ذكر الايكة دل
بذكرها على مدين فجاء بضميرهما لبامام مبين لبطريق واضح والامام
اسم ما يؤتم به فسمي به الطريق ومطمر البناء واللوح الذي يكتب فيه
لانها مما يؤتم به اصحاب الحجر ثمود والحجر واديهم وهو بين المدينة والشام
المرسلين يعني بتكذيبهم صالحا لان من كذب واحدا منهم
فكانما كذبهم جميعا او اراد صالحا ومن معه من المؤمنين كما قيل الخبيبون
لابن الزبير واصحابه وعن جابر رضي الله عنه قال مررنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم
الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هولاء ثم زجر رسول
الله راحلته فاسرع حتى خلفها آمنين لوثاقة البيوت واستحكامها
من ان تنهدم ويتداعى بنيانها ومن نقب اللصوص ومن الاعداء وحوادث
الدهر او آمنين من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه ما
كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة والاموال والعدد الا بالحق
الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة لا باطلا وعبثا او بسبب العدل والانصاف
يوم الجزاء على الاعمال وان الساعة لآتية وان الله سينتقم لك فيها من
اعدائك ويجازيك واياهم على حسناتك وسيئاتهم فانه ما خلق السموات
والارض وما بينهما الا لذلك فاصفح فاعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم
اعراضا جميلا بحلم واغضاء وقيل هو منسوخ باية السيف وهو ان

قوله الا لذلك اي للجزاء
والانتقام من الاعداء والاثابة
للاولياء

والتهكم اسم العبد انتقم من كلمة عابر وذكرهم الناس كالتعويض ... فالتعوهم

يراد به المخالفة ولا يكون منسوخا إن ربك هو الخلاق الذي
الذي خلقك وخلقهم وهو العليم بحالك وحالهم فلا يخفى عليه ما يجري
بينكم وهو يحكم بينكم أو إن ربك هو الذي خلقكم وعلم ما هو الأصلح لكم وقد
علم أن الصفح اليوم أصلح إلى أن يكون السيف أصلح وفي مصحف أبي وعثمان
إن ربك هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق للكثير لا غير
كقولك قطع الثياب وقطع الثوب والثياب سبعا سبع آيات
وهي الفاتحة أو سبع سور وهي الطوال واختلف في السابعة فقيل
الأنفال وبراءة لأنهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بآية البسملة
وقيل سورة يونس وقيل آل حم أو سبع صحائف وهي الأسباع
والمثاني من التثنية وهي التكرير لأن الفاتحة مما تكرر قراءتها في الصلاة
وغيرها أو من الثناء لاشتمالها على ما هو ثناء على الله سبحانه الواحد
مثناة أو مثنية صفة للآية وأما السور والأسباع فلما وقع فيها من
تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد وغير ذلك ولما فيها من
الثناء كأنها تثني على الله تعالى بأفعاله العظمى وصفاته الحسنى ومن إما
للبيان أو للتبعيض إذا أريد بالسبع الفاتحة أو الطوال وللبيان
إذا أريد الأسباع ويجوز أن يكون كتب الله كلها مثاني لأنها
تثنى عليه ولما فيها من المواعظ المكررة ويكون القرآن بعضها فإن
قلت كيف صح عطف القرآن العظيم على السبع وهل هو إلا
عطف الشيء على نفسه قلت إذا عني بالسبع الفاتحة أو الطوال
فما وراءهن ينطلق عليه اسم القرآن لأنه اسم يقع على الكل ألا ترى قوله تعالى
بما أوحينا إليك هذا القرآن يعني سورة يوسف وإذا عني الأسباع

قيل عطف قوله ولقد آتيناك على قوله وما خلقنا عطف الخاص على العام إشارة إلى أنه أتم النعم وأقوى دليل وأجمعها وإن ما سواه من الخلائق لا يضعف شيء سواه ومن ثم قال لا تمدن عينيك عن قريب وصواه هـ علا

قوله الواحد مثناة يعني من الثنى أي الكرة الثانية فعلم من التثنية من التكرير ولكن في سورة الزمر ... اسم مفعول من التثنية بمعنى التكرار يكون بمعنى مثني ... أي شيء الله تعالى عليه وبجملته ... حطا

البعض كما يقع على الكل

فالمعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم اي
الجامع لهذين النعتين وهو الثناء او التنبيه والعظم اي لا تطمح ببصرك
طموح راغب فيه وتمنٍّ له الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من
الكفار فان قلت كيف وصل هذا بما قبله قلت يقول لرسوله
قد اوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة وان عظمت فهي اليها حقيرة
ضئيلة وهي القرآن العظيم فعليك ان تستغني به ولا تمدّنّ عينيك الى
متاع الدنيا ومنه الحديث ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن وحديث
ابي بكر رضي الله عنه من اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا
افضل مما اوتي فقد صغّر عظيما وعظّم صغيرا وقيل وافت من بصرى
واذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها انواع
البزّ والطيب والجوهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت
هذه الاموال لنا لتقوّينا بها ولانفقناها في سبيل الله فقال لهم
الله تعالى لقد اعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع ولا
تحزن عليهم اي ولا تتمنّ اموالهم ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا فيتقوّى
بمكانهم الاسلام وينتعش بهم المؤمنون وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين
وضعفائهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء والاقوياء وقل لهم اني انا
النذير انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم فان قلت بم
تعلق قوله كما انزلنا قلت فيه وجهان احدهما ان يتعلق بقوله ولقد
آتيناك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اهل الكتاب وهم المقتسمون
الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا بعنادهم وعدوانهم بعضه
حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه

عضين أجزاء
تعضية تفرقة

إلى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يستهزئون به فيقول بعضهم
سورة البقرة لي ويقول الآخر سورة آل عمران لي ويجوز أن يراد
بالقرآن ما يقرؤونه من كتبهم وقد اقتسموه بتحريفهم وبأن اليهود أقرت
ببعض التوراة وكذبت ببعض والنصارى أقرت ببعض الإنجيل
وكذبت ببعض وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن صنيع
قومه بالقرآن وتكذيبهم وقولهم سحر وشعر وأساطير بأن غيرهم
من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم والثاني أن يتعلق بقوله وقل
إني أنا النذير المبين أي وأنذر قريشا مثل ما أنزلنا من العذاب
على المقتسمين يعني اليهود وهو ما جرى على قريظة والنضير
جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الإعجاز لأنه إخبار بما سيكون
وقد كان ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوبا
بالنذير أي أنذر المعضين الذين يجزئون القرآن إلى سحر وشعر
وأساطير مثل ما أنزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا
مداخل مكة أيام الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس
عن الإيمان برسول الله عليه السلام يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج
منا فإنه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فأهلكهم الله يوم بدر وقبله
بآفات كالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن المطلب وغيرهم
أو مثل ما أنزلنا على الرهط الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالحا عليه السلام
والاقتسام بمعنى التقاسم فإن قلت إذا علقت قوله كما أنزلنا
بقوله ولقد آتيناك فما معنى توسط لا تمدن إلى آخره بينهما قلت
لما كان ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم

وهذا أوجه لأن السياق على ذكر
أنهم سيرادا وظاهر هذا المقام
عن هذا التقسيم فلهذا أوثق
بالمقام ... أحد نقله بلا بعده
منه ٩١

اعتراض بما هو مدد لمعنى التسلية من النهي عن الالتفات الى دنياهم
والتأسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل بمجامعه على المؤمنين عضين
اجزاء جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء
مالزوه وليست من بابه بالمعضى وقيل هي فعلة من عضهته اذا بهته
وعن عكرمة العضه السحر بلسان قريش يقولون للساحر عاضه
ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضهة والمستعضهة نقصا
على الاول واو وعلى الثاني ها لنسألنهم عما كان عن الوعيد وقيل
يسألهم سؤال التقريع وعن ابي العالية يسأل العباد عن خلتين عما
كانوا يعبدون وماذا اجابوا المرسلين فاصدع بما تؤمر فاجهر به
واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا كقولك صرح بها من
الصديع وهو الفجر والصدع في الزجاج الابانة وقيل فاصدع
فافرق بين الحق والباطل بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من الشرائع فحذف
الجار كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به ويجوز ان يكون ما مصدرية
اي بامرك مصدر من المبني للمفعول عن عروة بن الزبير في المستهزئين هم
خمسة نفر ذوو اسنان وشرف الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل
والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والحارث بن الطلاطلة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ماتوا كلهم قبل بدر قال جبريل لرسول
الله عليهما السلام امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال
فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه
فمات واومى الى اخمص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال
لدغت لدغت وانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات واشار

قوله لنسألنهم عما كان عن الوعيد اي ناظر الى ان ... سؤال ... الخصيم ... [illegible]

الى عيني الاسود بن المطلب فعمي واشار الى انف الحارث بن
قيس فامتخط قيحا فمات والى الاسود بن عبد يغوث وهو
قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه
بالشوك حتى مات. بما يقولون من اقاويل الطاعنين فيك وفي
القران. فسبح فافزع فيما نابك الى الله والفزع الى الله هو الذكر
الدائم وكثرة السجود يكفك ويكشف عنك الغم. ودم على عبادة
ربك حتى ياتيك اليقين الموت اي ما دمت حيا فلا تخل بالعبادة.
وعن النبي عليه السلام من قرا سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات
بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد. سورة النحل مكية
وهي مائة وثمان وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة او نزول العذاب بهم
يوم بدر استهزاء وتكذيبا بالوعد فقيل لهم اتى امر الله الذي هو بمنزلة الاتي
الواقع وان كان منتظرا لقرب وقوعه فلا تستعجلوه روي انه لما نزلت
اقتربت الساعة قال الكفار فيما بينهم ان هذا يزعم ان القيامة قد قربت
فامسكوا عن بعض ما تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما تاخرت
قالوا ما نرى شيئا فنزلت اقترب للناس حسابهم فاشفقوا وانتظروا
قربها فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به
فنزلت اتى امر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس
رؤوسهم فنزلت فلا تستعجلوه فاطمانوا وقرئ فلا تستعجلوه بالتاء
والياء. سبحانه وتعالى عما يشركون تبرا جل وعز عن ان يكون له شريك
وان تكون الهتهم له شركاء او عن اشراكهم على ان ما موصولة او مصدرية

فإن قلت كيف اتصل هذا باستعجالهم قلت لأن استعجالهم
استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك وقرئ يشركون بالياء والتاء ينزل
بالتشديد والتخفيف وقرئ تنزل الملائكة أي تتنزل بالروح من
أمره بما يحيي القلوب الميتة بالجهل من وحيه أو بما يقوم في الدين
مقام الروح في الجسد وأن أنذروا بدل من الروح أي ينزلهم بأن
أنذروا وتقديره بأنه أنذروا أي بأن الشأن أقول لكم أنذروا أو تكون
أن مفسرة لأن تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى أنذروا أنه
لا إله إلا أنا أعلموا بأن الأمر ذلك من نذرت بكذا إذا علمته والمعنى
يقول لهم أعلموا الناس قولي لا إله إلا أنا فاتقون ثم دل على وحدانيته
وأنه لا إله إلا هو بما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والأرض
وخلق الإنسان وما يصلحه وما لا بد له منه من خلق البهائم لأكله
وركوبه وجر أثقاله وسائر حاجاته وخلق ما لا يعلمون من أصناف
خلائقه ومثله متعال أن يشرك به غيره وقرئ يشركون بالتاء والياء
فإذا هو خصيم مبين فيه معنيان أحدهما فإذا هو منطيق مجادل
عن نفسه مكافح للخصوم مبين للحجة بعد ما كان نطفة من مني جمادا
لا حس به ولا حركة دلالة على قدرته والثاني فإذا هو خصيم لربه منكر
على خالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم وصفا للإنسان بالإفراط
في الوقاحة والجهل والتمادي في كفران النعمة وقيل نزلت في أبي بن
خلف الجمحي حين جاء بالعظم الرميم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم الأنعام الأزواج
الثمانية وأكثر ما يقع على الإبل وانتصابها بمضمر يفسره الظاهر كقوله

تعالى والقمر قدرناه وكوراين يعطف على الانسان اي
خلق الانسان والانعام ثم قال خلقها لكم اي ما خلقها الا لكم ولمصا[لحكم]
يا جنس الانسان والدفء اسم ما يدفأ به كما ان الملء اسم ما يملأ به
وهو الدفاء من لباس معمول من صوف او وبر او شعر وقرئ دف
بطرح الهمزة والقاء حركتها على الفاء ومنافع هي نسلها ودرها وغير
ذلك فان قلت تقديم الظرف في قوله ومنها تأكلون مؤذن بالاختصاص
وقد يؤكل من غيرها قلت الاكل منها هو الاصل الذي يعتمده الناس
في معايشهم واما الاكل من غيرها من الدجاج والبط وصيد البر
والبحر فكغير المعتد به وكالجاري مجرى التفكه ويحتمل ان طعمتكم منها
لانكم تحرثون بالبقر فالحب والثمار التي تأكلونها منها وتكتسبون
باكراء الابل وتبيعون نتاجها والبانها وجلودها ثم من الله تعالى
بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها لانه من اغراض اصحاب المواشي
بل هو من معاظمها لان الرعيان اذا روحوها بالعشي وسرحوها
بالغداة فزينت باراحتها وتسريحها الافنية وتجاوب فيها الثغاء
والرغاء آنست اهلها وفرحت اربابها واجلتهم في عيون الناظرين
اليها وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس ونحوه لتركبوها وزينة
يواري سوءاتكم وريشا فان قلت لم قدمت الاراحة على التسريح
قلت لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملأى البطون حافلة
الضروع ثم اوت الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرأ عكرمة حينا
تريحون وحينا تسرحون على ان تريحون وتسرحون وصف للحين
والمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه كقوله تعالى يوما لا تجزي نفس

لحكم

والمعز ... لكم لا للانعام للاختصاص ... من الابل والشعر من المعز

الثغاء صوت الشاء والغنم والرغاء صوت الابل

الا بشق بكسر الشين وفتحها وبكلاهما قرئ اي بمعنى المشقة
وسهاما وهو ان المفتوح مصدر شق الامر عليه وحقيقته راجعة
الى الشق الذي هو الصدع واما الشق فالنصف كانه يذهب
نصف قوته لما يناله من الجهد فان قلت ما معنى قوله لم تكونوا بالغيه
كانهم كانوا زمانا يتحملون المشاق في بلوغه حتى حملت الابل اثقالهم
قلت معناه وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه في التقدير لو لم
تخلق الابل الا بجهد انفسكم لا انهم لم تكونوا بالغيه في الحقيقة فان قلت
كيف طابق قوله لم تكونوا بالغيه قوله وتحمل اثقالكم وهلا قيل لم تكونوا
حاملها اليه قلت طابقه من حيث ان معناه وتحمل اثقالكم الى
بلد بعيد قد علمتم انكم لا تبلغونه بانفسكم الا بجهد ومشقة فضلا ان
تحملوا على ظهوركم اثقالكم ويجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه بها
الا بشق الانفس وقيل اثقالكم اجرامكم وعن عكرمة البلد مكة لرؤف
رحيم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح والخيل
والبغال والحمير عطف على الانعام اي وخلق هذه للركوب والزينة
وقد احتج على حرمة اكل لحومهن بان علل خلقها بالركوب والزينة
ولم يذكر الاكل بعد ما ذكره في الانعام فان قلت لم انتصب زينة
قلت لانه مفعول له وهو معطوف على محل لتركبوها فان قلت
فهلا ورد المعطوف والمعطوف عليه على سنن واحد قلت
لان الركوب فعل المخاطبين واما الزينة ففعل الزائن وهو الخالق
وقرئ لتركبوها زينة بغير واو اي وخلقها زينة لتركبوها او تجعل
زينة حالا منها اي وخلقها لتركبوها وهي زينة وجمال ويخلق ما

لا يعلمون يجوز ان يريد به ما يخلق فينا ولنا مما لا نعلم كنهه وتعالى
وتنزه علينا بذكره كما من بالاشيا المعلومة مع الدلالة على قدرته
ويجوز ان يخبرنا بان له من الخلائق ما لا علم لنا به ليزيدنا دلالة على
اقتداره بالاخبار بذلك وان طوى علمه لحكمة له في طيه وقد حمل
على ما خلق في الجنة والنار مما لم يبلغه وهم احد ولا خطر على قلبه
المراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال
ومنها جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال
سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤمه
السالك لا يعدل عنه ومعنى قوله وعلى الله قصد السبيل ان
هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه كقوله ان علينا للهدى
فان قلت لم غير اسلوب الكلام في قوله ومنها جائر قلت
ليعلم ما يجوز اضافته اليه من السبيلين وما لا يجوز ولو كان الامر
كما تزعم المجبرة لقيل وعلى الله قصد السبيل وعليه جائرها او وعليه
الجائر وقرا عبد الله ومنكم جائر يعني ومنكم جائر جائر عن القصد
بسوء اختياره والله بري منه ولو شا لهداكم اجمعين قسرا والجا
لكم مسعل بانزل او بشراب خبر له والشراب ما يشرب شجر
يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وفي حديث عكرمة لا تاكلوا
ثمن الشجر فانه سحت يعني الكلا تسيمون من سامت الماشية
اذا رعت فهي سائمة واسامها صاحبها وهو من السومة وهي
العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات في الارض يدري ينبت بالياء
والنون فان قلت لم قيل من كل الثمرات قلت لان كل الثمرات

قوله وتعين على الله تعالى قصد السبيل المكي كلام يقتضي
مرارا ان الوجوب على الله تعالى الوضع لا الجاري عليه
اهل السنة لا نسلكه المحتوم ولكنى ذكر
تفسير قوله وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر وعلى الله قصد
واضح على اضماره الاسلوب اذ لا يمكن ان لا اصلا اتصال
المقصود لذاته الاول وهو طريق الضلال لم اخاذ انه بيان
مقتاد قصد السبيل صيرت بيان قصد السبيل وثم
وبيانه المنفصل ليس ما لا يخرج عنه ولا
الهداية الى ... هذا
... على الله ...
... اسلوب

في قوله هذا اخرا على
الوجه المذكور فهو
مستقيم انت

ارعى البعير

لا يكون الا الى الحد واما انبت الارض بعض من كلها للبذر لكن
تتفكرون ينظرون فيستدلون بها على قدرته وحكمته والآية على
الدلالة الواضحة وعن بعضهم ننبت بالتشديد وقرأ ابو بكر
كيف ننبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب بالرفع
قرئت كلها بالنصب على وصل النجوم مسخرات او على ان
معنى سخرها للناس بتصييرها نافعة لهم حيث يسكنون بالليل
ويبتغون من فضله بالنهار ويعلمون عدد السنين والحساب
بمسير الشمس والقمر ويهتدون بالنجوم فكأنه قيل ونفعكم بها
حال كونها مسخرات لما خلقن له بامره ويجوز ان يكون المعنى
انه سخرها انواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك
سخره الله مسخرا كقولك سرحه مسرحا كانه قيل وسخرها لكم
(اي سخرها)
تسخيرات بامره وقرى بنصب الليل والنهار وحدهما ورفع
ما بعدها على الابتداء والخبر وقرئ والنجوم مسخرات بالرفع
وما قبله بالنصب ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون فجمع
الآية وذكر العقل لان الآثار العلوية اظهر دلالة على القدرة
الباهرة وابين شهادة للكبرياء والعظمة وما ذرأ لكم عطف
على الليل وانها ربما خلق فيها من حيوان وشجر وثمر وغير
ذلك مختلف الهيئات والمناظر لحما طريا وهو السمك ووصفه
بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله خيفة
الفساد عليه فان قيل ما بال الفقهاء قالوا اذا حلف
الرجل لا يأكل لحما فأكل سمكا لم يحنث والله تعالى سماه لحما كما

ترى الفلك

سمى الامان على العادة وعادة الناس اذا ذكر
اللحم على الاطلاق لا يفهم منه السمك واذا قال الرجل لغلامه
اشتر بهذه الدراهم لحما فجاء بالسمك كان حقيقا بالانكار عليه
ومثاله ان الله تعالى سمى الكافر دابة في قوله ان شر الدواب عند
الله الذين كفروا فلو حلف ان لا يركب دابة فركب كافرا لم
يحنث حلية هي اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم لبس نسائهم
لانهن من جملتهم ولانهن انما يتزين بها من اجلهم فكانها زينتهم ولباسهم
المواخر شق الماء بحيزومها وعن الفراء هو صوت جري الفلك بالرياح
وابتغاء الفضل التجارة ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب
والمائد الذي يدار به اذا ركب البحر قيل خلق الله الارض فجعلت
تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد
ارسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت وانهارا وجعل
فيها انهارا لان القى فيه معنى جعل الا ترى الى قوله عز وجل
الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وعلامات هي
معالم الطرق وكل ما يستدل به السابلة من جبل ومنهل وغير ذلك
والمراد بالنجم الجنس كقولك كثر الدرهم في ايدي الناس وعن
السدي هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي وقرئ
وبالنجم بضمتين وضمة وسكون وهو جمع كرهن ورهن
والسكون تخفيف وقيل حذف الواو من النجوم تخفيفا فان
قلت قوله وبالنجم هم يهتدون مخرج عن سنن الخطاب مقدم
فيه النجم مقحم فيه هم كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا

الجدي نجم الى جنب القطب تعرف به القبلة

يهتدون من المراد بهم قلت كأنه أراد قريشا كان لهم
اهتداء بالنجوم في مسايرهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم
فكان الشكر أوجب عليهم والاعتبار ألزم لهم فخصصوا
فإن قلت من لا يخلق أريد به الأصنام فلم جيء بمن الذي
هو لأولي العلم قلت فيه أوجه أحدها أنهم سموها آلهة وعبدوها
فأجروها مجرى أولي العلم ألا ترى إلى قوله تعالى على أثره والذين
يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون والثاني
المشاكلة بينه وبين من يخلق والثالث أن يكون المعنى أن من يخلق
ليس كمن لا يخلق من أولي العلم فكيف بما لا علم عنده كقوله
سبحانه ألهم أرجل يمشون بها يعني أن الآلهة حالهم منحطة عن
حال من لهم أرجل وأيد وآذان وقلوب لأن هؤلاء أحياء وهم
أموات فكيف تصح لهم العبادة لا أنها لو صحت لهم هذه الأعضاء
لصح أن يعبدوا فإن قلت هو إلزام للذين عبدوا الأوثان
وسموها آلهة تشبيها بالله سبحانه فقد جعلوا غير الخالق مثل
الخالق فكان حق الإلزام أن يقال لهم أفمن لا يخلق كمن يخلق
قلت حين جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة
له وسووا بينه وبينه فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبيها
بها فأنكر عليهم ذلك بقوله أفمن يخلق كمن لا يخلق لا تحصوها لا
تضبطوا عددها ولا تبلغه طاقتكم فضلا أن تطيقوا القيام
بحقها من أداء الشكر أتبع ذلك ما عدد من نعمه تنبيها على أن وراءها
ما لا ينحصر ولا يعد إن الله لغفور رحيم حيث يتجاوز عن تقصيركم

[illegible]

ولذا شكروا النعم ولا تقطعها عنكم لتفريطكم ولا تعاجلكم بالعقوبة
على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من اعمالكم وهو وعيد
والذين يدعون والالهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله
وقرئ بالتاء وقرئ يدعون على البناء للمفعول نفى عنهم خصائص
الالهية بنفي كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين بوقت
البعث واثبت لهم صفات الخلق بانهم مخلوقون وانهم اموات
وانهم جاهلون بالغيب ومعنى اموات غير احياء انهم لو كانوا
آلهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات اي غير جائز عليها الموت
كالحي الذي لا يموت وامرهم على العكس من ذلك والضمير في يبعثون
للداعين اي لا يشعرون متى تبعث عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين بدل
وان آلهتهم اي الالهة لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم علم بوقت جزاء
منهم على عبادتهم وفيه دلالة على انه لا بد من البعث وانه من لوازم التكليف
ووجه اخر وهو ان يكون المعنى ان الناس يخلقونهم بالنحت والتصوير
وهم لا يقدرون على نحو ذلك فهم اعجز من عبدتهم اموات جمادات لا
حس فيها غير احياء يعني ان من الاموات ما يعقب موته حياة كالنطف
التي ينشئها الله تعالى حيوانا واجساد الحيوان التي تبعث بعد
موتها واما الحجارة فاموات لا يعقب موتها حياة وذلك اعرق
في موتها وما يشعرون ايان يبعثون اي وما يعلم هؤلاء الالهة متى
تبعث الاحياء تهكما بحالها لان شعور الجماد محال فكيف بشعور ما لا
يعلمه حي الا الحي القيوم سبحانه ووجه ثالث وهو ان يراد بالذين
يدعون الملائكة وكان ناس منهم يعبدونهم وانهم اموات اي لا بد لهم

قوله وفيه دلالة على انه لا بد من البعث وانه من لوازم التكليف ذكر لانه ليس من سلم له ان البعث من لوازم ... [illegible]

من الموت عن أحياء عن نافية حياتهم وما يشعرون ولا علم لهم
بوقت بعثهم ومن أيان يبعثون إلهكم إله واحد يعني أنه قد
ثبت بما تقدم من إبطال أن تكون الإلهية لغيره وأنها له وحده لا شريك
له فيها فكان من نتيجة ثبات الوحدانية ووضوح دليلها استمرارهم
على شركهم وأن قلوبهم منكرة للوحدانية وهم مستكبرون عنها وعن
الإقرار بها لا جرم حقا أن الله يعلم سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو
وعيد لهم إنه لا يحب المستكبرين يجوز أن يريد المستكبرين عن التوحيد
يعني المشركين ويجوز أن يعم كل مستكبر ويدخل هؤلاء تحت عمومه ماذا
منصوب بأنزل بمعنى أي شيء أنزل ربكم أو مرفوع بالابتداء بمعنى أي شيء
أنزله ربكم فإذا نصبت فمعنى أساطير الأولين ما تدعون نزوله أساطير
الأولين وإذا رفعته فالمعنى المنزل أساطير الأولين كقوله ماذا ينفقون
قل العفو فيمن رفع فإن قلت هو كلام متناقض لأنه لا يكون منزل
ربهم وأساطير قلت هو على السخرية كقوله إن رسولكم وهو كلام
بعضهم لبعض أو قول المسلمين لهم وقيل هو قول المقتسمين الذين
اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سألهم
وفود الحاج عما أنزل على رسول الله قالوا أحاديث الأولين وأباطيل
ليحملوا أي قالوا ذلك إضلالا للناس وصدا عن رسول
الله فحملوا أوزار ضلالهم كاملة وبعض أوزار من ضل بضلالهم وهو
وزر الإضلال لأن المضل والضال شريكان هذا يضله وهذا
يطاوعه على إضلاله فيتحاملان الوزر ومعنى اللام التعليل من

في الصحاح عن الفراء لا جرم كلمة كانت في الأصل بمعنى لا بد ولا محالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك يجاب عنها باللام كما يجاب بها عن القسم ألا تراهم يقولون لا جرم لآتينك ...

عدوان تكون عرضا كونه لكن حرصت من البلد مخافة التشريح علم حال
من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وانما وصف بالضلال
واضلال الوزر من اضلوه وان لم يعلم لانه كان عليه ان يبحث وينظر
بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل القواعد اساطين البناء التي تعمله
وقيل الاساس وهذا تمثيل يعني انهم سووا منصوبات ليمكروا
بها الله ورسوله فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم
بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان من الاساطين بان
ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا وكون من حفر لاخيه
جبا وقع فيه منكبا وقيل هو نمرود بن كنعان حين بنى الصرح
ببابل طوله خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان فاهب الله
الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ومعنى اتى الله امره
من القواعد من جهة القواعد من حيث لا يشعرون من حيث
لا يحتسبون ولا يتوقعون وقرئ فاتى الله بيتهم فخر عليهم
السقف بضمتين يخزيهم يذلهم بعذاب الخزي ربنا انك من
تدخل النار فقد اخزيته يعني هذا لهم في الدنيا ثم العذاب في
الآخرة شركائي على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ليوبخهم
بها على طريقة الاستهزاء بهم تشاقون فيهم تعادون وتخاصمون
المؤمنين في شانهم ومعناهم وقرئ تشاقون بكسر النون بمعنى
تشاقونني لان مشاقة المؤمنين كانها مشاقة الله تعالى وقال
الذين اوتوا العلم الانبيا والعلماء من اممهم الذين كانوا يدعونهم فيعظونهم
فلا يلتفتون اليهم ويتكبرون عليهم ويشاقونهم يقولون ذلك

اي تعمدوا الاساطين البناء وتقويه وتقيمه

الى الامام

شماتتهم وحكى الله ذلك من قولهم ليكون لطفا لمن سمعه وقيل
هم الملائكة قرئ تتوفاهم بالتاء والياء وقرئ الذين توفاهم بادغام
التاء في التاء فالقوا السلم فسالموا واخبتوا وجاءوا بخلاف ما
كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكبر وقالوا ما كنا نعمل من سوء
وجحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان فرد عليهم اولو العلم
ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من الشماتة
وكذلك فادخلوا ابواب جهنم خيرا انزل خيرا فان قلت لم نصب
هذا ورفع الاول قلت فصلا بين جواب المقر وجواب
الجاحد يعني ان هؤلاء لما سئلوا لم يتلعثموا واطبقوا الجواب على
السؤال بينا مكشوفا مفعولا للانزال فقالوا خيرا اي انزل خيرا
واولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو اساطير الاولين
وليس من الانزال في شيء وروي ان احياء العرب كانوا يبعثون
ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي عليه السلام فاذا جاء الوافد
كفه المقتسمون وامروه بالانصراف وقالوا ان لم تلقه كان خيرا
لك فيقول انا شر وافد ان رجعت الى قومي دون ان استطلع امر
محمد واراه فيلقى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبرونه
بصدقه وانه نبي مبعوث فهم الذين قالوا خيرا وقوله للذين احسنوا
وما بعده بدل من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا اي قالوا هذا القول
فقدم عليه تسميته خيرا ثم حكاه ويجوز ان يكون كلاما مبتدا عدة
للقائلين ويجعل قولهم من جملة احسانهم ويحمدوا عليه حسنة مكافاة
في الدنيا باحسانهم ولهم في الاخرة ما هو خير منها كقوله تعالى

الاول اساطير الاولين
قوله ماذا انزل ربكم قالوا
اساطير الاولين ه

فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ولنعم دار المتقين
دار الآخرة محذوف المخصوص بالمدح لعدم ذكره وجنات
عدن خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون المخصوص بالمدح
طيبين طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لأنه في مقابلة ظالمي
أنفسهم يقولون سلام عليكم قيل إذا أشرف العبد المؤمن على
الموت جاءه ملك فيقول السلام عليك يا ولي الله الله يقرأ عليك
السلام ويبشرك بالجنة تأتيهم الملائكة قرئ بالتاء والياء يعني أن
يأتيهم لقبض الأرواح وأمر ربك العذاب المستأصل أو القيامة
كذلك أي مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم
فما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون لأنهم فعلوا
ما استوجبوا به التدمير سيئات ما عملوا جزاء سيئات أعمالهم
أو هو كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها هذا من جملة ما عدد من
أصناف كفرهم وعنادهم من شركهم بالله وإنكار وحدانيته بعد
قيام الحجج وإنكار البعث واستعجاله استهزاء به وتكذيبهم الرسول
وشقاقهم واستكبارهم عن قبول الحق يعني أنهم أشركوا بالله
وحرموا ما أحل الله من البحيرة والسائبة وغيرهما ثم نسبوا فعلهم
إلى الله وقالوا لو شاء لم نفعل وهذا مذهب المجبرة بعينه كذلك فعل
الذين من قبلهم أي أشركوا وحرموا حلال الله فلما نبهوا على قبح فعلهم
وركوا على ربهم فهل على الرسل إلا أن يبلغوا الحق وأن الله لا يشاء
الشرك والمعاصي بالبيان والبرهان ويطلعوا على بطلان الشرك وقبحه
وبراءة الله من أفعال العباد وأنهم فاعلوها بقصدهم وإرادتهم واختيارهم

والله عز وجل باعثهم على جميلها وموفقهم له وزاجرهم عن قبيحها
وموعدهم عليه ولقد اخذ الله ابطال قدر السوء ومشية الشر
بانه ما من امة الا وقد بعث فيهم رسولا يامرهم بالخير الذي هو الايمان
وعبادة الله وباجتناب الشر الذي هو طاعة الطاغوت فمنهم
من هدى الله اي لطف به لانه عرفه من اهل اللطف ومنهم من حقت
عليه الضلالة اي ثبت عليه الخذلان والترك من اللطف لانه عرفه مصمما
على الكفر لا ياتي منه خير فسيروا فانظروا ما فعلت بالمكذبين حتى
لا يبقى لكم شبهة في اني لا اقدر الشر ولا اشاؤه حيث افعل ما افعل
بالاشرار ثم ذكر عناد قريش وحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ايمانهم وعرفه انهم من قسم من حقت عليه الضلالة وانه لا يهدي من
يضل اي لا يلطف بمن يخذل لانه عبث والله متعال عن العبث لانه
من قبيل القبائح التي لا تجوز عليه وقرئ لا يُهدى اي لا يقدر احد ان
ولا احد على هدايته وقد خذله الله وقوله وما لهم من ناصرين دليل
على ان المراد بالاضلال الخذلان الذي هو نقيض النصرة ويجوز
ان يكون لا يهدي بمعنى لا يهتدي يقال هداه الله فهدى وفي قراءة
ابي فان الله لا هادي لمن يضل ولمن اضل وفي قراءة عبد الله لا يهدي بادغام التاء
لا يُهدى على البناء للمفعول وفي قراءة عبد الله يهدّي بادغام التاء
يهتدي وهي معاضدة للاولى وقرئ يَضِل بالفتح وقرأ النخعي ان
تحرص بفتح الراء وهي لغية واقسموا بالله معطوف على وقال الذين
اشركوا ايذانا بانهما كفرتان عظيمتان حقيقتان بان تحكيا وتدونا
توريك ذنوبهم على مشية الله وانكارهم البعث مقسمين عليه وبلى اثبات

القسم النصيب والحظ المقسوم
وبالفتح المصدر ره

وهو المعاضدة اي الاول لعدم
ذكر الفاعل مصدرا الى انه
لا تاتي احدا من اضله
الله من احد كما لا يأتي
لا كان كسب الخير اياه
ملك العامل

لما بعد الموت اي بلى يبعثهم وعدا الله مصدر مؤكد لما دل عليه بلى
لان يبعث موعد من الله وبين ان الوفاء بهذا الموعد حق واجب
عليه في الحكمة ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون او انه وعد
واجب على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شيء لا ثواب عامل
ولا غيره من مواجب الحكمة ليبين لهم متعلق بما دل عليه بلى اي يبعثهم
ليبين لهم والضمير لمن يموت وهو عام للمؤمنين والكافرين والذين
اختلفوا فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في قولهم لو شاء الله
ما عبدنا من دونه من شيء وفي قولهم لا يبعث الله من يموت وقيل يجوز
ان يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا اي بعثناه ليبين لهم
ما اختلفوا فيه وانهم كانوا على الضلالة قبله مفترين على الله الكذب
قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون من كان التامة التي بمعنى
الحدوث والوجود اي اذا اردنا وجود شيء فليس الا ان
نقول له احدث فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف وهذا مثل لان
مرادا لا يتوقف ولا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته غير متوقف
كوجود المأمور به عند امر الآمر المطاع اذا ورد على المأمور المطيع
الممتثل ولا قول ثم والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله عز وعلا بهذه
السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من شق المقدورات
وقرئ فيكون عطفا على نقول والذين هاجروا هم رسول الله واصحابه
ظلمهم اهل مكة ففروا بدينهم الى الله منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى
المدينة فجمع بين الهجرتين ومنهم من هاجر الى المدينة وقيل هم الذين
كانوا محبوسين معذبين بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللام في لان للاختصاص متعلقة بمثل لا للتعليل ح

وكلما خرجوا تبعوهم فردوهم منهم بلال وصهيب وخباب وعمار
وعن صهيب انه قال لهم انا رجل كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت
عليكم لم اضركم فافتدى بماله وهاجر فلما رآه ابو بكر رضي الله عنه
قال ربح البيع يا صهيب وقال له عمر رضي الله عنه نعم الرجل صهيب
لو لم يخف الله لم يعصه وهو ثناء عظيم يريد لو لم يخلق الله نارا لاطاعه
فكيف في الله في حقه ولوجهه حسنة صفة للمصدر اي لنبوئنهم تبوئة
اي يكيف ويدخلتهم
حسنة وفي قراءة علي رضي الله عنه لنثوينهم ومعناه اثواءة حسنة
وقيل لنبوئنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على اهل مكة
الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب وعن
عمر رضي الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاءه قال
خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك ربك في الدنيا وما ذخر لك في
الآخرة اكثر وقيل لنبوئنهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث آواهم اهلها
ونصروهم لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع
لهؤلاء المستضعفين في ايديهم الدنيا والآخرة لرغبوا في دينهم
ويجوز ان يرجع الضمير الى المهاجرين اي لو كانوا يعلمون ذلك
لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا على هم الذين صبروا او
اعني الذين صبروا وكلاهما مدح اي صبروا على العذاب وعلى مفارقة
الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف بقلوب قوم
هو مسقط رؤوسهم وعلى المجاهدة وبذل الارواح في سبيل الله قالت
قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقيل وما ارسلنا من
قبلك الا رجالا نوحي اليهم على السنة الملائكة فاسألوا اهل الذكر

منهم صح

وهم اهل الكتاب ليعلموكم ان الله لم يبعث الى الامم السالفة
الا بشرا فان قيل بم تعلق قوله بالبينات قيل له
متعلقات شتى فاما ان يتعلق بما ارسلنا داخلا تحت حكم
الاستثناء مع رجالا اى وما ارسلنا الا رجالا بالبينات
كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط لان اصله ضربت زيدا بالسوط
واما برجالا صفة له اى رجالا ملتبسين بالبينات واما بارسلنا
مضمرا كانما قيل بم ارسلوا فقيل بالبينات فهو على كلامين والاول
على كلام واما بيوحى اى يوحى اليهم بالبينات واما بلا تعلمون على
ان الشرط في معنى التبكيت والالزام كقول الاجير ان كنت عملت
لك فاعطني حقي وقوله فاسألوا اهل الذكر اعتراض على الوجوه
المتقدمة واهل الذكر اهل الكتاب وقيل للكتاب الذكر لانه
موعظة وتنبيه للغافلين ما نزل اليهم يعني ما نزل الله اليهم في الذكر
مما امروا به ونهوا عنه ووعدوا واوعدوا لعلهم يتفكرون وارادة ان يصغوا
الى تنبيهاته فيتنبهوا ويتأملوا مكروا السيئات اى المكرات السيئات
وهم اهل مكة وما مكروا به رسول الله صلى الله عليه وسلم في تقلبهم
متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم واسباب دنياهم على تخوف متخوفين
وهو ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فياخذهم بالعذاب وهم متخوفون
متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون وقيل هو من
قولك تخوفته وتحوفته اذا تنقصته قال زهير تخوف الرحل
منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن اى ياخذهم
على ان ينتقصهم شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا

اى يتنقص الضمير في منها للناقة والتامك السنام والقرد السمين وقيل المتلبد بعضه على بعض وقيل الذي اكله القراد والسفن المبرد يصف ناقة ان السير اخذ من سنامها وتنقص منها كما ينتقص السفن من العود

عمر رضي الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا
فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال
فهل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا وانشد
هذا البيت فقال عمر ايها الناس عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا
وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم فان ربكم
لرؤوف رحيم حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم اولم
اولم يروا ويتفيؤا بالتاء والياء وما موصولة بخلق الله وهو مبهم بيانه
من شيء يتفيؤ ظلاله والنهي معنى الامال وسجدا حال من
الظلال وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع
وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو لان الدخور من اوصاف
العقلاء او لان في جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى اولم يروا الى ما
خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اي
عن جانبي كل واحد منها وشقيه استعارة من يمين الانسان وشماله
لجانبي الشيء اي ترجع الظلال من جانب الى جانب منقادة
لله عز وعلا غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام في
انفسها داخرة ايضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها ولله يسجد
من دابة يحتمل ان يكون بيانا لما في السموات ولما في الارض جميعا على
ان في السموات خلقا لله يدبون فيها كما يدب الاناسي في الارض
وان يكون بيانا لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الخلق
الذي يقال له الروح وان يكون بيانا لما في الارض ويراد بما في السموات
الملائكة وكرر ذكرهم على معنى والملائكة خصوصا من بين الساجدين

قوله وهم داخرون يكمل حسن
لانه لما وصف الظلال بالسجود
وصف اصحابها بالدخور الذي
هو ابلغ لانه انقياد تدرج منهم
الانقياد ولم يكملها لان المراد
ان الدخور في خلق الله
على تصوير سجود الظلال والمعنى
الظل وسائر نهاية الوجود
لا على ما ... من الحلول والدخور
والانتقال في الحال ... على ما هو
عليه ... قوله تعالى ولم يكن له
ابدا نعم ... ١٢٩

وهذا يدل على ان الروح غير
الملائكة ه

لانهم اطوع الخلق واعبدهم ويجوز ان يراد بما في السموات ملائكتهن
وبقوله والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم فان قلت
سجود المكلفين مما انتظمه هذا الكلام خلاف سجود غيرهم فكيف
عبر عن النوعين بلفظ واحد قلت المراد بسجود المكلفين
طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم انقياده لارادة الله وانها غير
ممتنعة عليها وكلا السجودين يجمعهما معنى الانقياد ولم يختلفا
فلذلك جاز ان يعبر عنهما بلفظ واحد فان قلت فهلا جيء بمن
دون ما تغليبا للعقلاء من الدواب على غيرهم قلت لانه لو جيء
بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متناولا للعقلاء خاصة فجيء
بما هو صالح للعقلاء وغيرهم ارادة العموم في قوله ويجوز ان يكون
حالا من الضمير في لا يستكبرون اي لا يستكبرون خائفين وان
يكون بيانا لنفي الاستكبار وتاكيدا له لان من خاف الله لم يستكبر
عن عبادته من فوقهم ان علقته بيخافون فمعناه يخافونه ان يرسل
عليهم عذابا من فوقهم وان علقته بربهم حالا منه فمعناه يخافون ربهم
عاليا لهم قاهرا كقوله وهو القاهر فوق عباده وانا فوقهم قاهرون
وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهي والوعد
والوعيد كسائر المكلفين وانهم بين الخوف والرجاء فان قلت
انما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد ~~فيما وراء الواحد~~
والاثنين فقالوا عندي رجال ثلاثة وافراس اربعة لان المعدود
عار عن الدلالة على العدد الخاص فاما رجل ورجلان وفرس
وفرسان فمعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة الى ان يقال

فان قلت لانه لو جيء بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فلعله ... ان من للعقلاء والتغليب ... مجاز فلو جيء بمن ... الحقيقة والمجاز ... بعض العلماء فجيء بما ... لا دليل في اللفظ ... العموم ... ان يراد ... لجواز تخصيصه من البشر بعد التعميم على ان ... العام للعموم وما في التغليب من نوع الخصوص لخصوصهم كما في العدول [illegible]

رجل واحد ورجلان اثنان فما وجه قوله تعالى الهين اثنين قلت
الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية
والعدد المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعني به منهما والذي
يساق اليه الحديث هو العدد شفع بما يؤكده فدل به على القصد اليه
والعناية به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن
وخيل انك تثبت الالهية لا الوحدانية فاياي فارهبون نقل
الكلام عن الغيبة الى التكلم وجاز لان الغائب هو المتكلم
وهو من طريقة الالتفات وهو ابلغ في الترهيب من قوله واياه
فارهبوه ومن ان يجي ما قبله على المتكلم الدين الطاعة واصبا حال
عمل فيه الظرف والواصب الواجب الثابت لان كل نعمة منه فالطاعة
له واجبة على كل منعم عليه ويجوز ان يكون من الوصب اي وله الدين
ذا كلفة ومشقة ولذلك سمي تكليفا او وله الجزاء دائما ثابتا سرمدا
لا يزول يعني الثواب والعقاب وما بكم من نعمة واي شي حل بكم
او اتصل بكم من نعمة فهو من الله فاليه تجأرون فما تتضرعون الا اليه
والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة قال الاعشى
يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جؤارا وقرى
تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها على الجيم وقرا قتادة كاشف الضر
على فاعل بمعنى فعل وهو اقوى من كشف لان بنا المغالبة يدل على
المبالغة فان قلت فما معنى قوله اذا فريق منكم بربهم يشركون
قلت يجوز ان يكون الخطاب في قوله وما بكم من نعمة فمن الله عاما
ويريد بالفريق فريق الكفرة وان يكون الخطاب للمشركين ومنكم

للبيان لا للتبعيض كأنه قال إذا فريق كافر وهم أنتم ويجوز أن يكون
فيهم من اعتبر كقوله تعالى فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد ليكفروا
بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كأنهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران
النعمة فتمتعوا فسوف تعلمون تخلية ووعيد وقرئ فيمتعوا بالياء مبنيا
للمفعول عطفا على ليكفروا ويجوز أن يكون ليكفروا فيمتعوا أمرا لأمر
الوارد في معرض الخذلان والتخلية واللام لام الأمر لما لا يعلمون
أي لآلهتهم ومعنى لا يعلمونها أنهم يسمونها آلهة ويعتقدون فيها أنها
تضر وتنفع وتشفع عند الله وليس كذلك وحقيقتها أنها جماد
لا تضر ولا تنفع فهم فيها جاهلون بها وقيل الضمير في لا يعلمون للآلهة
أي لأشياء غير موصوفة بالعلم ولا تشعر جعلوا لها نصيبا من أنعامهم
وزروعهم أم لا وكانوا يجعلون لهم ذلك تقربا إليهم تالله لتسألن وعيد
عما كنتم تفترون من الكذب في زعمكم أنها آلهة وأنها أهل للتقرب إليها
كانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له من
نسبة الولد إليه أو تعجب من قولهم ولهم ما يشتهون يعني البنين
ويجوز فيما يشتهون الرفع على الابتداء والنصب على أن يكون معطوفا
على البنات أي وجعلوا لأنفسهم ما يشتهون من الذكور وظل بمعنى
صار كما يستعمل بات وأصبح وأمسى بمعنى الصيرورة ويجوز أن يجيء
ظل لأن أكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره مغتما مربد الوجه من
الكآبة والحياء من الناس وهو كظيم مملوء حنقا على المرأة يتوارى
من القوم يستخفي منهم من أجل سوء ما بشر به من أجل تعييرهم
ويحدث نفسه وينظر أيمسكه أيمسك ما بشر به على هون على هوان وذل

مسود الوجه

أم يدسه في التراب أم يئده وقرئ أيمسكها على هون أم يدسها على
التانيث وقرئ على هوان ألا ساء ما يحكمون حيث يجعلون الولد
الذي هذا محله عندهم لله ويجعلون لأنفسهم من هو على عكس
هذا الوصف مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة إلى الأولاد
الذكور وكراهة الإناث ووأدهن خشية الإملاق وإقرارهم على
أنفسهم بالشح البالغ ولله المثل الأعلى وهو الغنى عن العالمين
والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو الجواد الكريم بظلمهم بكفرهم
ومعاصيهم ما ترك على الأرض من دابة قط ولأهلكها كلها بشؤم
ظلم الظالمين وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقول
إن الظالم لا يضر إلا نفسه فقال بلى والله حتى إن الحبارى
لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضي الله عنه
كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم أو من دابة ظالمة وعن ابن
عباس رضي الله عنهما من دابة من مشرك يدب عليها وقيل لو أهلك
الآباء لم يكن الأبناء ويجعلون لله ما يكرهون لأنفسهم من البنات
ومن شركاء في رياستهم ومن الاستخفاف برسلهم والتهاون
برسالاتهم ويجعلون له أرذل أموالهم ولأصنامهم أكرمها وتصف
ألسنتهم مع ذلك أن لهم الحسنى عند الله كقوله ولئن رجعت إلى
ربي إن لي عنده للحسنى وعن بعضهم أنه قال لرجل من ذوي
اليسار كيف تكون يوم القيامة إذا قال الله تعالى هاتوا ما دفع
إلى السلاطين وأعوانهم فيؤتى بالدواب والثياب وأنواع
الأموال الفاخرة وإذا قال هاتوا ما دفع إلي فيؤتى بالكسر والخرق

وما لا يؤثرونه له اما تستحيي من تلك المواقف ومن افعل الآيه وعن مجاهد
ان لهم الحسنى هو قول قريش لنا البنون وان لهم الحسنى
بدل من الكذب وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للالسنة مفرطون
قرئ بفتح الراء وكسرها مخففا ومشددا فالمفتوح بمعنى
مقدمون الى النار معجلون اليها من افرطت فلانا وفرطته
في طلب الماء اذا قدمته وقيل منسيون متروكون من افرطت
فلانا خلفي اذا خلفته ونسيته والمكسور المخفف من الافراط
في المعاصي والمشدد من التفريط في الطاعات وما يلزمهم فهو
وليهم اليوم حكاية الحال الماضية التي كان يزين لهم الشيطان
اعمالهم فيها او فهو وليهم في الدنيا فجعل اليوم عبارة عن زمان
الدنيا ومعنى وليهم قرينهم وبئس القرين او يجعل فهو وليهم اليوم
حكاية للحال الآتية وهي حال كونهم معذبين في النار اي فهو ناصرهم
اليوم لا ناصر لهم غيره نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ويجوز
ان يرجع الضمير الى مشركي قريش وانه زين للكفار قبلهم اعمالهم
فهو ولي هؤلاء لانهم منهم ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي فهو
ولي امثالهم اليوم وهدى ورحمة معطوفان على محل لتبين الا
انهما انتصبا على انهما مفعول لهما لانهما فعلا الذي انزل الكتاب
ودخل اللام على التبيين لانه فعل المخاطب لا فعل المنزل وانما
ينتصب مفعولا له ما كان فعلا لفاعل الفعل المعلل والذي
اختلفوا فيه البعث لانه كان فيهم من يؤمن به ومنهم عبد المطلب
واشياء من التحريم والتحليل والانكار والاقرار لقوم يسمعون

سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكانه اصم لا يسمع

ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف في الاسما الواردة

على افعال ولذلك رجع الضمير اليه مفردا واما في بطونها في سورة

المؤمنين فلان معناه الجمع ويجوز ان يقال في الانعام وجهان

احدهما ان يكون تكسير نعم كالاجبال في جبل وان يكون اسما مفردا

مقتضيا لمعنى الجمع كنعم فاذا ذكر فكما يذكر نعم في قوله في كل

عام نعم تحوونه يلقحه قوم وتنتجونه واذا انث ففيه وجهان

انه تكسير نعم وانه في معنى الجمع وقرئ نسقيكم بالفتح والضم وهو

استيناف كانه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم من بين فرث

ودم اي يخلق الله اللبن وسيطا بين الفرث والدم يكتنفانه

وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله لا يبغي احدهما عليه بلون

ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله قيل اذا اكلت البهيمة

العلف فاستقر في كرشها طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا

واعلاه دما والكبد مسلطة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها

فتجري الدم في العروق واللبن في الضرع وتبقي الفرث في الكرش فسبحان

الله ما اعظم قدرته والطف حكمته لمن تفكر وتامل وسئل شقيق

عن الاخلاص فقال تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث

ودم سائغا سهل المرور في الحلق ويقال لم يغص احد باللبن قط

وقرئ سيّغا بالتشديد وسيْغا بالتخفيف كهيّن وهيْن فان قلت

اي فرق بين من الاولى والثانية قلت الاولى للتبعيض لان

اللبن بعض ما في بطونها كقولك اخذت من مال زيد ثوبا والثانية

كقولهم ثوب اكياش

نسقيكم بالضم اي نجعل لكم سقيا وهو الشرب

لا سدا الحاجة لان بين الفرث والدم مكانا لا سقا الذي
يبدي منه صلة لنسقيكم كقولك سقيته من الحوض ويجوز ان يكون
حالا من قوله لبنا مقدما عليه فيتعلق بمحذوف اي كائنا من بين
فرث ودم الا ترى انه لو تاخر فقيل لبنا من بين فرث ودم كان
صفة له وانما قدم لانه موضع العبرة فهو قمن بالتقدم وقد احتج
بعض من يرى ان المني طاهر على من جعله نجسا لجريه في مسلك
البول بهذه الاية وانه ليس بمستنكر ان يسلك مسلك البول
وهو طاهر كما خرج اللبن من بين فرث ودم طاهرا فان قلت
بم تعلق قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب قلت بمحذوف
تقديره ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها
وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه وقوله تتخذون منه سكرا بيان
وكشف عن كنه الاسقاء او يتعلق بتتخذون ومنه من تكرير الظرف
للتوكيد كقولك زيد في الدار فيها ويجوز ان يكون تتخذون صفة
موصوف محذوف كقوله بكفي كان من ارمى البشر تقديره ومن
ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا
لانهم ياكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر فان قلت فالام
يرجع الضمير في منه اذا جعلته ظرفا مكررا قلت الى المضاف
المحذوف الذي هو العصير كما رجع في قوله تعالى او هم قائلون الى
الاهل المحذوف والسكر الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا
وسكرا كرشد رشدا ورشدا قال وجاؤنا بهم سكر علينا
فاجلى اليوم والسكران صاحي ومنه وجهان احدهما ان يكون

وقبله ما لك عندي غير سهم
وحجر وغير كبداء شديدة الوتر
جادت بكفي كان من ارمى
البشر جادت من الجودة
اي صارت جيدة [illegible]
بكفي كان اي بكفي رجل كان
والكبداء القوس الواسع المقبض الذي
[illegible] عند النزع والكبداء
الغليظ الكبد [illegible] اذا كانت
غليظ الكبد كانت شديدة [illegible]
[illegible]
جادت للكبداء [illegible]

منسوخ وممن قال بنسخها الشعبي والنخعي والثاني ان يجمع
بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب
والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد
وهو حلال عند ابي حنيفة رحمه الله الى حد السكر ويحتج بهذه
الاية وبقوله عليه السلام الخمر حرام لعينها والسكر من كل شراب
وباخبار جمة ولقد صنف شيخنا ابو علي الجبائي كتابا في
تحليل النبيذ فلما شيخ واخذت منه السن العالية قيل له لو
شربت منه ما تتقوى به فابى فقيل له فقد صنفت في تحليله فقال
تناولته الدعاة فسمج في المروة وقيل السكر الطعم وانشد
جعلت اعراض الكرام سكرا اي تنقلت باعراضهم وقيل هو
من الخمر فانه اذا ابترك في اعراض الناس فكانه تخمر بها والرزق
الحسن الخل والرب والتمر والزبيب وغير ذلك ويجوز ان يجعل
السكر رزقا حسنا كانه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورزق حسن
الايحاء الى النحل الهامها والقذف في قلوبها وتعليمها على وجه هو
اعلم به لا سبيل لاحد الى الوقوف عليه والا فنفثها في صنعتها
ولطفها في تدبير امرها واصابتها فيما يصلحها دلائل بينة شاهدة
على ان الله اودعها علما بذلك وفطنها كما اولي اولى العقول عقولهم
وقرا يحيى بن وثاب الى النحل وهو مذكر كالنخل ويؤنثه على
المعنى ان اتخذي هي ان المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول
قرئ بيوتا بكسر الباء لاجل الياء ويعرشون بكسر الراء وضمها
يرفعون من سقوف البيوت وقيل ما يبنون للنحل في الجبال

ابترك اي الح وقيل انتهى واعتمد في الاساءة من ابترك الفرس في عدوه اعتمد فيه واجتهد

قوله والا فنفثها الى آخره تعليلها وادراكها لم يعقل لانه نفثها يدل على علمها الايحاء والتعليم

اد الشجر والبيوت من الاماكن التي تعسل فيها والضمير في
يعرشون للناس فان قلت ما معنى من في قوله ان اتخذي من
الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وهلا قيل في الجبال
وفي الشجر قلت اريد معنى البعضية وان لا تبني بيوتها
في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا في كل مكان منها من كل الثمرات
احاطة بالثمرات التي تجرسها النحل وتعتاد اكلها اي ابني
البيوت ثم كلي كل ثمرة تشتهينها فاذا اكلتها فاسلكي سبل ربك
اي الطرق التي الهمك وافهمك في عمل العسل او فاسلكي ما
اكلت في سبل ربك اي في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور
المر عسلا من اجوافك ومنافذ ماكلك واذا اكلت الثمار في
المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل
ربك لا تتوعر عليك ولا تضلين فيها فقد بلغني انها ربما اجدب عليها
ما حولها فتسافر الى البلد البعيد في طلب النجعة او اراد
بقوله ثم كلي ثم اقصدي اكل الثمرات فاسلكي في طلبها سبل ربك
ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل لان الله تعالى ذللها لها
ووطاها وسهلها كقوله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا او
من الضمير في فاسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت به غير
ممتنعة شرابه يريد العسل لانه مما يشرب مختلف الوانه منه
ابيض واصفر واحمر واسود فيه شفاء للناس لانه من جملة الاشفية
والادوية المشهورة النافعة وقل معجون من المعاجين لم يذكر
الاطباء فيه العسل وليس الغرض انه شفاء لكل مريض كما ان كل

ذو اكد لك وشكره اما لتعظيم الشفاء الذي فيه او لان فيه بعض
الشفاء وكلاهما محتمل وعن النبي عليه السلام ان رجلا جاء اليه
فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم
رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد
صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرأ كأنما انشط
من عقال وعن عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن
شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفائين القرآن والعسل ومن
بدع تاويلات الرافضة ان المراد بالنحل علي وقومه وعن بعضهم
انه قال عند المهدي انما النحل بنو هاشم يخرج من بطونهم فقال
له رجل جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم فضحك المهدي
وحدث به المنصور فاتخذوه اضحوكة من اضاحيكهم الى ارذل
العمر الى اخسه واحقره وهو خمس وسبعون سنة عن علي
رضي الله عنه وتسعون سنة عن قتادة لانه لا عمر اسوأ
حالا من عمر الهرم لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حالة شبيهة
بحال الطفولية في النسيان وان يعلم شيئا ثم يسرع في نسيانه
فلا يعلمه ان سئل عنه وقيل لئلا يعقل من بعد عقله الاول
شيئا وقيل لئلا يعلم زيادة على علمه اي جعلكم متفاوتين في
الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم واخوانكم
فكان ينبغي ان تردوا فضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساووا
في المطعم والملبس كما يحكى عن ابي ذر رضي الله عنه انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون

صدق الله وكذب بطن
بطن اخيك من باب
... كله

وعن السمرقندي كان ما ضمنا ... فيه ... الله خلق ... لهم ...

وأطعموهم ما تطعمون فما رُئي عبده بعد ذلك إلا ورداؤه
رداؤه وإزاره إزاره من غير تفاوت أفبنعمة الله يجحدون فجعل
ذلك من جملة جحود النعمة وقيل هو مثل ضربه الله للذين جعلوا له
شركاء فقال انهم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت عليكم
ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم
ان تجعلوا عبيدي لي شركاء وقيل المعنى ان الموالي والمماليك
انا رازقهم جميعا فهم في رزقي سواء فلا يحسبن الموالي انهم يردون
على مماليكهم من عندهم شيئا من الرزق فانما ذلك رزقي أجريه اليهم على
ايديهم وقرئ تجحدون بالتاء والله جعل لكم من أنفسكم قيل هو خلق حوا
من ضلع آدم والحفدة جمع حافد وهو الذي يحفد اي يسرع في
الطاعة والخدمة ومنه قول القانت واليك نسعى ونحفد وقال
حفد الولائد بينهن وأسلمت بأكفهن أزمة الأجمال واختلف
فيهم فقيل هم الاختان على البنات وقيل اولاد الاولاد وقيل
اولاد المرأة من الزوج الاول وقيل المعنى وجعل لكم حفدة اي
خدما يحفدون في مصالحكم ويعينونكم ويجوز ان يراد بالحفدة
البنون انفسهم لقوله سكرا ورزقا حسنا كأنه قيل وجعل لكم
منهن اولادا هم بنون وهم حافدون اي جامعون بين الامرين
من الطيبات يريد بعضها لان كل الطيبات في الجنة وما في الدنيا
الا انموذج منها أفبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدون من
منفعة الاصنام وبركتها وشفاعتها وما هو الا وهم باطل لم يتوصلوا
اليه بدليل ولا امارة فليس لهم ايمان الا به كأنه شيء معلوم مستيقن

من ضلعه ح

طيبات جمع

ونعم المشاهدة المعاينة التي لا شبهة فيها لذي عقل وتمييز
هم كافرون بها منكرون لها كما ينكر المحال الذي لا يتصور
وقيل الباطل ما يسول لهم الشيطان من تحريم البحيرة
والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما احل لهم الرزق يكون بمعنى
المصدر وبمعنى ما يرزق فان اردت المصدر نصبت به شيئا
كقوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما او مسكينا على لا يملك ان يرزق شيئا
وان اردت المرزوق كان شيئا بدلا منه بمعنى قليلا ويجوز ان يكون
تاكيدا للا يملك اي لا يملك شيئا من الملك ومن السموات والارض
صلة للرزق ان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطرا ولا
من الارض نباتا او صفة ان كان اسما لما يرزق والضمير في ولا يستطيعون
لما لانه في معنى الالهة بعد ما قيل لا يملك على اللفظ ويجوز ان يكون
للكفار يعني ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون اولوا
الباب من ذلك شيئا فكيف بالجماد الذي لا حس به فان قلت
ما معنى قوله ولا يستطيعون بعد قوله ولا يملك وهل هما الا شيء
واحد قلت ليس في لا يستطيعون تقدير راجع وانما المعنى
لا يملكون ان يرزقوا والاستطاعة منفية عنهم اصلا لانهم اموات
الا ان يقدر الراجع ويراد بالجمع بين نفي الملك والاستطاعة
التوكيد او يراد انهم لا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ولا يتاتى
ذلك منهم ولا يستقيم فلا تضربوا لله الامثال تمثيل للاشراك
بالله والتشبيه به لان من يضرب الامثال مشبه حالا بحال وقصة
بقصة ان الله يعلم كنه ما تفعلون وعظمه وهو معاقبكم عليه بما يوازيه

حيث اضافوها الى الاصنام

قوله تقدير راجع الى المفعول اي ضمير المفعول الراجع الى الرزق لا بمعنى على نفي الاستطاعة رأسا والوجه الثالث نفي الرزق نفي الملك والاستطاعة [illegible] [illegible] ... شيئا التأكيد مع ان المبالغة [illegible] بعيد جدا

في العظم لان العقاب على مقدار الاثم وانتم لا تعلمون كنهه وكنه
عقابه فذاك هو الذي جركم اليه وجرأكم عليه فهو تعليل للنهي
عن الشرك المذكور ان يراد ولا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم كيف
تضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فقال
مثلكم في اشراككم بالله الاوثان مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز
عن التصرف وبين حر مالك قد رزقه الله مالا فهو يتصرف فيه
وينفق منه كيف شاء فان قلت لم قال مملوكا لا يقدر على
شيء وكل عبد مملوك وعاجز عن القدرة على التصرف قلت اما ذكر
المملوك فليميز من الحر لان اسم العبد يقع عليهما جميعا لانهما من
عباد الله واما لا يقدر على شيء فليجعل غير مكاتب ولا مأذون له
لانهما يقدران على التصرف واختلفوا ان العبد هل يصح له ملك والمذهب
الظاهر انه لا يصح فان قلت من في قوله ومن رزقناه ما هي قلت
الظاهر انها موصوفة كانه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ولا يمتنع
ان يكون موصولة فان قلت لم قيل يستوون على الجمع قلت
معناه هل يستوي الاحرار والعبيد ابكم الذي ولد اخرس
فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه اي ثقل وعيال على من يلي امره ويعوله
اينما يوجهه حيث ما يرسله ويصرفه في مطلب حاجة او كفاية
مهم لم ينفع ولم يأت بنجح هل يستوي هو ومن هو سليم الحواس
نفاع ذو كفايات مع رشد وديانة فهو يامر الناس بالعدل
والخير وهو في نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين
قويم وهذا مثل ثان ضربه لنفسه ولما يفيض على عباده ويشملهم

اي ان الله يعلم وانتم لا تعلمون ه

من آثار رحمته والطافه ونعمه الدينية والدنيوية والاصنام
التي هي اموات لا تضر ولا تنفع وقرئ انما توجّه على البناء
للمفعول ولله غيب السموات والارض اي يختص علمه ما غاب
فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه واراد بغيب السموات والارض
يوم القيامة على ان علمه غائب عن اهل السموات والارض
لم يطلع عليه احد منهم الا كلمح البصر او هو اقرب اي هو عند
الله وان تراخى كما تقولون انتم في الشيء الذي تستقربونه هو
كلمح البصر او هو اقرب وقيل قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب
ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
اي هو عنده دان وهو عندكم بعيد وقيل المعنى ان اقامة
الساعة واماتة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين
يكون في اقرب وقت واوحاه ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر
على ان يقيم الساعة ويبعث الخلق لانه بعض المقدورات ثم دل
على قدرته بما بعده فقال من بطون امهاتكم بضم الهمزة وكسرها والهاء مزيدة في
امات كما زيدت في اراق فقيل اهراق وشذت زيادتها في
الواحدة قال امهتي خندف والياس ابي لا تعلمون شيئا في
موضع الحال ومعناه غير عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في
البطون وسواكم وصوركم ثم اخرجكم من الضعف الى القوة وقوله
وجعل لكم معناه وما ركب فيكم هذه الاشياء الا آلات لازالة
الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم
وعبادته والقيام بحقوقه والترقي الى ما يسعدكم والافئدة

معنى انما توجّه من عندهم انما اوجّهه الى شغل وعن ابن مسعود انما توجّه

قوله وقيل قوله تعالى ويستعجلونك اي في استقرابه تعالى ما يستبعدونه

فی فؤاد کالاغربة فی غراب وهو من جموع القلة التی جرت
مجری جموع الکثرة والقلة او لم ترد فی السماع غیرها کما جاء شسوع
فی جمع شسع لا غیر بجرت ذلک المجری [illegible] الم یروا الی الطیر
مسخرات مذللات للطیران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب
المواتیة لذلک والجو الهواء المتباعد من الارض فی سمت العلو
والسکاک ابعد منه واللوح مثله ما یمسکهن فی قبضهن وبسطهن
ووقوفهن الا الله بقدرته من بیوتکم التی تسکنونها من الحجر والمدر
والاخبیة وغیرها والسکن فعل بمعنی مفعول وهو ما یسکن الیه
وینقطع الیه من بیت او الف بیوتا هی القباب والابنیة من الادم
والانطاع تستخفونها تدرونها خفیفة الحمل فی الضرب والنقض
والنقل یوم ظعنکم ویوم اقامتکم ای یوم ترحلون خف علیکم
حملها ونقلها ویوم تنزلون وتقیمون فی مکان لم یثقل علیکم ضربها
او هی خفیفة علیکم فی اوقات السفر والحضر جمیعا علی ان
الیوم بمعنی الوقت ومتاعا وشیئا ینتفع به الی حین الی
ان تقضوا منه اوطارکم او الی ان تبلی وتفنی او الی ان
تموتوا وقری یوم ظعنکم بالسکون مما خلق من الشجر وسائر
المستظلات اکنانا جمع کن وهو ما یستکن به من البیوت
المنحوتة فی الجبال والغیران والکهوف سرابیل هی القمصان
والثیاب من الصوف والکتان والقطن وغیرها تقیکم الحر لم یذکر
البرد لان الوقایة من الحر عندهم اهم وقل ما یهمهم البرد لکونه
یسیرا محتملا وقیل ما یقی من الحر یقی من البرد فدل ذکر الحر علی

وعلیه قول ابی فراس
ورب کلام مر فوق مسامعی
کما طن فی لوح الهجیر ذباب

البرد وسرابيل تقيكم بأسكم يريد الدروع والجواشن والسربال
عام يقع على كل ما كان من حديد وغيره لعلكم تسلمون أي تنظرون
في نعمته الفائضة فتؤمنون به وتنقادون له وقرئ تسلمون من
السلامة أي تشكرون فتسلمون من العذاب أو تسلم قلوبكم من
الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فإن تولوا فإن لم
يقبلوا منك فقد تمهد عذرك بعد ما أديت ما وجب عليك من
التبليغ فذكر سبب العذر وهو البلاغ ليدل على المسبب
يعرفون نعمة الله التي عددناها حيث يعترفون بها وأنها من
الله تعالى ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم هي من الله
ولكنها بشفاعة آلهتنا وقيل إنكارهم قولهم ورثناها من آبائنا
وقيل قولهم لولا فلان ما أصبت كذا لبعض نعم الله وإنما لا
يجوز التكلم بنحو هذا إذا لم يعتقد أنها من الله وأنه أجراها على
يد فلان وجعله سببا في نيلها وأكثرهم الكافرون أي الجاحدون
غير المعترفين وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا
يعرفونها ثم ينكرونها عنادا وأكثرهم الجاحدون المنكرون بقلو
فإن قلت ما معنى ثم قلت الدلالة على أن إنكارهم أمر
مستبعد بعد حصول المعرفة لأن حق من عرف النعمة أن يعترف
لا أن ينكر شهيدا نبيها يشهد لهم وعليهم بالإيمان والتصديق
والكفر والتكذيب ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار والمعنى
لا حجة لهم فدل بترك الإذن على أن لا حجة لهم ولا عذر وكذا عن
الحسن ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون أي لا يقال لهم أرضوا

وهو العد

الاستعتاب طلب الإعتاب وهو إزالة العتب

ولكم لان الاخرة ليست بدار عمل فان قلت فما معنى ثم هنا
قلت معناه انهم يمنون بعد شهادة الانبياء عليهم السلام بما
هو اطم منها وهو انهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في القاء معذرة
ولا ادلاء بحجة وانتصاب اليوم بمحذوف تقديره واذكر يوم نبعث
او يوم نبعث وقعوا فيما وقعوا فيه وكذلك اذا راوا العذاب بغتهم
وثقل عليهم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون كقوله تعالى بل تاتيهم
بغتة فتبهتهم الاية اي ارادوا بالشركاء آلهتهم يعني شركاءنا آلهتنا
التي دعوناها شركاء وان ارادوا الشياطين فلانهم شركاؤهم في
الكفر وقرناؤهم في الغي وندعو يعني نعبد فان قلت لم قالوا
انكم لكاذبون وكانوا يعبدونهم على الصحيح قلت لما كانوا غير
راضين بعبادتهم فكان عبادتهم لم تكن عبادة اي على الحقيقة والدليل عليه قول
الملائكة كانوا يعبدون الجن يعنون ان الجن كانوا راضين بعبادتهم
لا نحن فهم المعبودون دوننا او كذبوهم في تسميتهم شركاء وآلهة تنزيها
لله من الشرك وان اريد بالشركاء الشياطين جاز ان يكونوا كاذبين
في قولهم انكم لكاذبون كما يقول الشيطان اني كفرت بما اشركتموني
من قبل والقوا يعني الذين ظلموا والقوا السلم الاستسلام لامر
الله وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم وبطل
عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركاء وانهم ينصرونهم ويشفعون
لهم حين كذبوهم وتبرؤوا منهم الذين كفروا في انفسهم وحملوا غيرهم
على الكفر يضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا كفرهم وقيل في زيادة
عذابهم حيات انيابها امثال البخت وعقارب امثال البغال

اي وكذلك اذا استعمل محذوف لم يكن لفظ الذين على ما هو عليه اعني الذين ظلموا لان مقصوده لا يعلم والمعنى لا شبهة في الرمز انه في الاية مظهر اقيم مقام المضمر وقوله بغتهم شروع في تفسير قوله فلا يخفف عنهم بعد ما ذكر اعراب اذا راى الذين ظلموا وفيه اشعار بان الناصب المحذوف بغتهم وانه هو الجواب وان عدم التخفيف والانظار مترتب على اتيانه وبغتته كما صرح في الاية الاخرى فتبهتهم البهت هو الاثر المترتب على البغتة وزيادة ردها ولا هم ينظرون مثل هذا الغا نص عند المصنف

بلسع احداهن اللسعة فيجد صاحبها حمتها اربعين خريفا وقيل
يخرجون من النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة برده الى
النار بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين الناس بصدهم عن
سبيل الله شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم لانه كان يبعث انبيا
الامم فيهم منهم وجئنا بك يا محمد على هولاء على امتك تبيانا بليغا
ونظير تبيان تلقاء في كسر اوله وقد جوز الزجاج فتحه في غير القران
فان قلت كيف كان القران تبيانا لكل شي قلت المعنى
انه بين كل شي من امور الدين حيث كان نصا على بعضها واحالة
على السنة حيث امر فيه باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته
وقيل وما ينطق عن الهوى وحثا على الاجماع في قوله ويتبع غير
سبيل المومنين وقد رضي رسول الله عليه السلام لامته اتباع
اصحابه والاقتدا باثارهم في قوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطاوا طرق القياس والا
دكانت السنة والاجماع والقياس والاجتهاد مستندة الى
بيان الكتاب فمن ثم كان تبيانا لكل شي العدل هو الواجب
لان الله عز وجل عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم واقعا
تحت طاقتهم والاحسان الندب وانما علق امره بهما جميعا لان
الفرض لا بد من ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب ولذلك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لمن علمه الفرائض فقال والله لا ازيد ولا
انقص افلح ان صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة
من التفريط وقال عليه السلام استقيموا ولن تحصوا فما ينبغي ان

قوله العدل هو الواجب يعني
على العباد وهو جار على المذهب
كلها وقوله فجعل ما فرضه عليهم
واقعا تحت طاقتهم فيه ايماء
الى ان تكليف ما لا يطاق ظلم
ع

بترك ما يجب كسر التفريط من النوافل والفحشا ما جاوز حدود
الله والمنكر ما ينكره العقول والبغي طلب التطاول بالظلم وحين
اسقطت من الخطب لعنة الملاعين على امير المؤمنين رضوان الله
عليه اقيمت هذه الآية مقامها ولعمري انها كانت فاحشة ومنكرا
وبغيا ضاعف الله لمن سنها غضبا ونكالا وخزيا اجابة لدعوة
نبيه وعاد من عاداه وكانت سبب اسلام عثمان بن مظعون
عهد الله هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولا تنقضوا الايمان
ايمان البيعة بعد توكيدها اي بعد توثيقها باسم الله واكد ووكد
لغتان فصيحتان والاصل الواو والهمزة بدل كفيلا شاهدا
ورقيبا لان الكفيل مراع لحال المكفول به مهيمن عليه ولا تكونوا
في نقض الايمان كالمراة التي انحت على غزلها بعد ان احكمته وابرمته
فجعلته انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله قيل هي ريطة بنت سعد
بن تيم وكانت خرقاء اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع
وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى
الظهر ثم تامرهن فينقضن ما غزلن تتخذون حال ودخلا احد مفعولي
اتخذ يعني ولا تنقضوا ايمانكم تتخذونها دخلا بينكم اي مفسدة ودغلا
ان تكون بسبب ان تكون امة يعني جماعة قريش هي اربى من امة
هي ازيد عددا واوفر مالا من امة من جماعة المؤمنين انما يبلوكم الله
به الضمير لقوله ان تكون امة لانه بمعنى المصدر اي انما يختبركم بكونهم
اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفا بعهد الله وما عقدتم على انفسكم

وكانت اي هذه الآية سبب نزولها اسلام عثمان بن مظعون عند استماع هذه الآية والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بكلام البشر

الصنارة الحديدة التي على راس المغزل

ووكدتم من ايمان البيعة لرسول الله عليه السلام ام تغترون بكثرة
قريش وثروتهم وقوتهم وقلة المؤمنين وفقرهم وضعفهم ولنبيّنن لكم
إنذار وتحذير من مخالفة ملة الاسلام ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
حنيفة مسلمة على طريق الالجاء والاضطرار وهو قادر على ذلك ولكن
الحكمة اقتضت ان يضل من يشاء وهو ان يخذل من علم انه يختار
الكفر ويصمم عليه ويهدي من يشاء وهو ان يلطف بمن علم انه يختار
الايمان يعني انه بنى الامر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف
والخذلان والثواب والعقاب ولم يبنه على الاجبار الذي لا
يستحق به شيء من ذلك وحققه بقوله ولتسألن عما كنتم تعملون ولو
كان هو المضطر الى الضلال والاهتداء لما اثبت لهم عملا يسألون
عنه ثم كرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا بينهم تاكيدا عليهم
واظهارا لعظم ما يركب منه فتزل قدم بعد ثبوتها فتزل
اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وتذوقوا السوء في الدنيا
بصدودكم عن سبيل الله وخروجكم عن الدين او بصدكم غيركم لانهم لو
نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون
بها ولكم عذاب عظيم في الآخرة كان قوم ممن اسلم بمكة زين لهم الشيطان
لجزعهم ما رأوا من غلبة قريش واستضعافهم المسلمين وايذائهم
لهم ولما كانوا يعدونهم ان رجعوا من المواعيد ان ينقضوا ما بايعوا
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبتهم الله ولا تشتروا ولا تستبدلوا
بعهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا من الدنيا يسيرا وهو ما
كانت قريش يعدونهم ويمنونهم ان رجعوا ان ما عند الله من اظهاركم

بمكة

قريش

وتغنيكم ومن ثواب الاخرة خير لكم مما عندكم من اعراض الدنيا
ينفد وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد وقرئ لنجزين بالنون
والياء الذين صبروا على اذى المشركين ومشاق الاسلام فان
قلت لم وحدت القدم ونكرت قلت لاستعظام ان
تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبتت عليه فكيف باقدام
كثيرة فان قلت من متناول في نفسه للذكر والانثى فما معنى
تبيينه بهما قلت هو مبهم صالح على الاطلاق للنوعين الا انه
اذا ذكر كان الظاهر تناوله للذكور فقيل من ذكر او انثى على التبيين
ليعم الموعد النوعين جميعا فلنحيينه حيوة طيبة في الدنيا وهو الظاهر لقوله
ولنجزينهم وعدهم الله ثواب الدنيا والاخرة كقوله تعالى فآتاهم
الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة وذلك ان المؤمن مع العمل
العمل الصالح موسرا كان او معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان
موسرا فلا مقال فيه وان كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو
القناعة والرضا بقسمة الله واما الفاجر فامره على العكس ان
كان معسرا فلا اشكال في امره وان كان موسرا فالحرص لا يدعه
ان يتهنا بعيشه وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحيوة الطيبة الرزق
الحلال وعن الحسن القناعة وعن قتادة يعني في الجنة وقيل هي
حلاوة الطاعة والتوفيق في قلبه لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه وصل
به قوله فاذا قرأت القران فاستعذ بالله ايذانا بان الاستعاذة
من جملة الاعمال التي يجزل الله عليها الثواب والمعنى فاذا اردت
قراءة القران فاستعذ كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم

قوله كان الظاهر تناوله للذكور لان حيث ان الاناث لا تدخل في اكثر الاحكام والمحاورات وان كان لها دخل على طريق التبع او التغليب

قوله لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه وصل به قوله كأنه قيل من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة فاذا قرات القران فاستعذ

ويقول لكم اذا اكلت فسيتم قال قلت لم عبر عن ارادة الفعل
بلفظ الفعل قلت لان الفعل يوجد عند القصد والارادة
بغير فاصل وعلى حسبه فكان منه بسبب قوي وملابسة ظاهرة
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قرأت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم فقال لي يا ابن ام عبد قل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ ليس له
سلطان ان تسلط وولاية على اولياء الله يعني انهم لا يقبلون منه
ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته انما سلطانه على من
يتولاه ويطيعه به مشركون الضمير يرجع الى ربهم ويجوز ان يرجع
الى الشيطان على معنى بسببه تبديل الآية مكان الآية هو النسخ
والله تعالى نسخ الشرائع بالشرائع لانها مصالح وما كان مصلحة
امس يجوز ان يكون مفسدة اليوم وخلافه مصلحة والله تعالى
عالم بالمصالح والمفاسد فيثبت ما يشاء وينسخ ما يشاء بحكمته
وهذا معنى قوله والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر وجدوا مدخلا
للطعن فطعنوا وذلك لجهلهم وبعدهم عن العلم بالناسخ والمنسوخ
وكانوا يقولون ان محمدا يسخر من اصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم
عنه غدا ويأتيهم بما هو اهون ولقد افتروا فقد كان ينسخ
الاشق بالاهون والاهون بالاشق والاهون بالاهون
والاشق بالاشق لان الغرض المصلحة لا الهوان والمشقة
فان قلت هل في ذكر تبديل الآية بالآية دليل على ان القران انما

لان الآية اعني قوله ليس له
سلطان جارية مجرى
البيان للاستعاذة
المامور بها وانه لا يكفي
فيها مجرد القول الذي يرفع
عن اللسان اليه تعالى واللجأ
انما هو بالايمان والتوكل
والتوكل ثانيا هو دعا

بمثله ولا يصح بغيره من السنة والاجماع والقياس قلت
فيه ان قرانا نسخ بمثله وليس فيه نفي نسخه بغيره على ان السنة
المكشوفة المتواترة مثل القران في ايجاب العلم فنسخه بها نسخه
بمثله واما الاجماع والقياس والسنة غير المقطوع بها فلا يصح
نسخ القران بها في ينزل ونزله وما فيهما من التنزيل شيئا فشيئا على
حسب الحوادث والمصالح اشارة الى ان التبديل من باب
المصالح كالتنزيل وان ترك النسخ بمنزلة انزاله دفعة في خروجه
عن الحكمة روح القدس جبريل عليه السلام اضيف الى القدس
وهو الطهر كما يقال حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس
وحاتم الجواد وزيد الخير والمقدس المطهر من المآثم وقرئ بسكون
الدال بالحق موضع الحال اي نزله ملتبسا بالحكمة
يعني ان النسخ من حكمه ليثبت الذين امنوا ليبلوهم بالنسخ
حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة حكم لهم بثبات القدم
وصحة اليقين وطمانينة القلوب على ان الله حكيم فلا يفعل الا
ما هو حكمة وصواب وهدى وبشرى مفعول لهما معطوفان على
محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وارشادا وبشارة وفيه تعريض بحصول
اضداد هذه الخصال لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف ارادوا بالبشر
غلاما كان لحويطب بن عبد العزى قد اسلم وحسن اسلامه اسمه
عايش او يعيش وكان صاحب كتب وقيل هو جبر غلام رومي كان
لعامر بن الحضرمي وقيل عبدان جبر ويسار كانا يصنعان السيوف
بمكة ويقران التورية والانجيل وكان رسول الله عليه السلام اذا

مرفوع عليهما نسخ ما يقرآن تعالوا نعلما انه نسل لاحدهما
تعالى بل هو يعلمه وقيل هو سلمان الفارسي واللسان
اللغة وتعالى الحد القبر ولحده وهو ملحد وملحود اذا امال
حفره عن الاستقامة فحفر في شق منه ثم استعير لكل امالة عن
استقامة فقالوا الحد فلان في قوله والحد في دينه ومنه الملحد
لانه امال مذهبه عن الاديان كلها لم يمله عن دين الى دين والمعنى
لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان
اعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة
ردا لقولهم وابطالا لطعنهم ويروى يلحدون بفتح الياء والحاء
وفي قراءة الحسن اللسان الذي يلحدون اليه بتعريف اللسان
فان قلت الجملة التي هي قوله لسان الذي يلحدون اليه
اعجمي ما محلها قلت لا محل لها لانها مستانفة جواب لقولهم
ومثله قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته بعد قوله واذا
جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله ان
الذين لا يؤمنون بآيات الله ان يعلم الله منهم انهم لا يؤمنون
لا يهديهم الله لا يلطف بهم لانهم من اهل الخذلان في الدنيا والعذاب
في الآخرة لا من اهل اللطف والثواب انما يفتري الكذب
رد لقولهم انما انت مفتر يعني انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن
لانه لا يترقب عقابا عليه واولئك اشارة الى قريش هم الكاذبون
هم الذين لا يؤمنون هم الكاذبون او الى الذين لا يؤمنون اي
اولئك هم الكاذبون على الحقيقة الكاملون في الكذب لان

بكذب آيات الله أعظم الكذب وأولئك هم الذين عادتهم الكذب
لا يبالون به في كل شيء لا تحجبهم عنه مروءة ولا دين أو وأولئك هم الكاذبون
في قولهم إنما أنت مفتر من كفر بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله
على أن يجعل وأولئك هم الكاذبون اعتراضا بين البدل والمبدل منه والمعنى
إنما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه واستثنى منه المكره فلم
يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا أي طاب
به نفسا واعتقده فعليهم غضب من الله ويجوز أن يكون بدلا من
المبتدأ الذي هو أولئك على ومن كفر بالله من بعد إيمانه هم الكاذبون
أو من الخبر الذي هو الكاذبون على وأولئك هم من كفر بالله من بعد
إيمانه ويجوز أن ينتصب على الذم وقد جوزوا أن يكون من كفر
بالله شرطا مبتدأ ويحذف جوابه لأن جواب من شرح دال عليه
كأنه قيل من كفر بالله فعليهم غضب إلا من أكره ولكن من شرح
بالكفر صدرا فعليهم غضب روي أن ناسا من أهل مكة
فتنوا فارتدوا عن الإسلام بعد دخولهم فيه وكان فيهم من أكره
وأجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للإيمان منهم عمار بن ياسر
وأبواه ياسر وسمية وصهيب وبلال وخباب وسالم عذبوا
فأما سمية فقد ربطت بين بعيرين ووجئ في قبلها بحربة وقالوا
إنك أسلمت من أجل الرجال فقتلت وقتل ياسر وهما أول
قتيلين في الإسلام وأما عمار فقد أعطاهم ما أرادوا بلسانه
مكرها فقيل يا رسول الله إن عمارا كفر فقال كلا إن عمارا
ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه فأتى عمار رسول

قوله وقد جوزوا أن يكون من كفر بالله شرطا مبتدأ وهو ظاهر السواد إلا أن الذي حمله على إنكار الأول طلبه الملاءمة بين أجزاء النظم إلا أن يكون ابتداء كلام

الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال
ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ومنهم جبر مولى الحضرمي اكرهه
سيده فكفر ثم اسلم مولاه واسلم وحسن اسلامهما وهاجرا فان قلت
اي الامرين افضل افعل عمار ام فعل ابويه قلت بل فعل ابويه
لان في ترك التقية والصبر على القتل اعزازا للاسلام وقد روي ان
مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال
فما تقول فيّ قال انت ايضا فخلاه وقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول
الله قال فما تقول فيّ قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه
فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة
الله واما الآخر فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك اشارة الى الوعيد ان
الغضب والعذاب يلحقانهم بسبب استحبابهم الدنيا على الآخرة
واستحقاقهم حرمان الله بكفرهم اولئك هم الغافلون الكاملون
في الغفلة الذين لا احد اغفل منهم لان الغفلة عن تدبر العواقب
هي غاية الغفلة ومنتهاها ثم ان ربك دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال
اولئك وهم عمار واصحابه ومعنى ان ربك لهم انه لهم لا عليهم بمعنى انه وليهم
وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون محميا
ممنوعا عن مضرة من بعد ما فتنوا بالعذاب والاكراه على الكفر
وقرئ فتنوا على البناء للفاعل اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي
واشياعه من بعدها من بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر
يوم تأتي منصوب برحيم او باضمار اذكر فان قلت ما معنى النفس
المضافة الى النفس قلت يقال لعين الشيء وذاته نفسه وفي

نقيضه غير والنفس الجملة كالح والنفس الاولى هي الجملة والثا
منها وذاتها فكانه قيل يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه
شأن غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار
عنها كقولهم هؤلاء اضلونا ما كنا مشركين ونحو ذلك وضرب الله
مثلا قرية اي جعل القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم
فابطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فانزل الله بهم نقمته فيجوز ان يراد قرية
مقدرة على هذه الصفة وان يكون في قرى الاولين قرية كانت هذه
حالها فضربها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها مطمئنة لا يزعجها
خوف لان الطمانينة مع الامن والانزعاج والقلق مع الخوف رغدا
واسعا والانعم جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع
نعم كبؤس وابؤس وفي الحديث نادى منادي النبي عليه السلام
بالموسم بمنى انها ايام طعم ونعم فلا تصوموا فان قلت الاذاقة
واللباس استعارتان فما وجه صحتهما والاذاقة المستعارة موقعة
على اللباس المستعار فما وجه ايقاعها عليه قلت اما الاذاقة
فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد وما
يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضر واذاقه
العذاب شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر والبشع
واما اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللابس ما غشي الانسان والتبس
به من بعض الحوادث واما ايقاع الاذاقة على لباس الجوع والخوف فلانه
لما وقع عبارة عما يغشى منها ويلابس فكانه قيل فاذاقهم ما غشيهم من
الجوع والخوف ولهم في هذا طريقان لا بد من الاحاطة بهما فان الاستنكا

لها حالتان احدهما ان ينظروا فيه الى المستعار له كما نظر
اليه هاهنا ونحوه قول كثير غمر الردآ اذا تبسم ضاحكاً غلقت لضحكته
رقاب المال استعار الردا للمعروف لانه يصون عرض صاحبه
صون الردآ لما يلقى عليه ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف
والنوال لا صفة الردآ نظراً الى المستعار له والثاني ان ينظروا
فيه الى المستعار كقوله ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا
عمرو بن بكر لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر
اراد بردائه سيفه ثم قال فاعتجر منه بشطر فنظر الى المستعار في
لفظ الاعتجار ولو نظر اليه فيما نحن فيه لقيل فكساهم لباس الجوع
والخوف ولقال كثير ضافي الردآ اذا تبسم ضاحكا وهم
ظالمون في حال التباسهم بالظلم كقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة
ظالمي انفسهم نعوذ بالله من مفاجاة النقم والموت على الغفلة وقرئ
والخوف عطفا على اللباس او على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف
اليه مقامه اصله ولباس الخوف وقرئ لباس الخوف والجوع لما وعظهم
بما ذكر من حال القرية وما اوتيت به من كفرها وسوء صنيعها وصل
بذلك الفاء في قوله فكلوا صدهم عن افعال الجاهلية ومذاهبهم الفاسدة
التي كانوا عليها بان امرهم بما رزقهم من الحلال الطيب وشكر انعامه
بذلك وقال ان كنتم اياه تعبدون تطيعون او ان صح زعمكم
انكم تقصدون الله بعبادة الآلهة لانها شفعاؤكم عنده ثم عدد عليهم
محرمات الله تعالى ونهاهم عن تحريمهم وتحليلهم باهوائهم وجهالاتهم
دون اتباع ما شرع الله على لسان انبيائه وانتصاب الكذب بلا

تقولوا عليه ولا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم من البهائم بالحل
والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم
على ازواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى وحي من الله او قياس
مستند اليه واللام مثلها في قولك ولا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله
هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ويجوز ان يتعلق بتصف على
ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم فتقول هذا
حلال وهذا حرام ولك ان تنصب الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية
وتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا اي ولا تقولوا هذا حلال
وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي لا تحرموا ولا تحللوا لاجل
قول تنطق به السنتكم ويجول في افواهكم لا لاجل حجة وبينة ولكن قول
ساذج ودعوى فارغة فان قلت ما معنى وصف السنتهم الكذب
قلت هو من فصيح الكلام وبليغه جعل قولهم كانه عين الكذب
ومحضه فاذا نطقت به السنتهم فقد حليت الكذب بحليته وصورته
بصورته كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ
الكذب بالجر صفة لما المصدرية كانه قيل لوصفها الكذب بمعنى الكاذب
كقوله تعالى بدم كذب والمراد بالوصف وصفها البهائم بالحل والحرمة
وقرئ الكذب جمع كذوب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الشتم
او بمعنى الكلم الكواذب او هو جمع الكذاب من قولك كذب كذابا ذكره
ابن جني واللام في لتفتروا من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض متاع
قليل خبر مبتدأ محذوف اي منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة
قليلة وعقابها عظيم ما قصصنا عليك يعني في سورة الانعام بحاله ل

الحال اي عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله وبعقابه او غير
متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم من بعدها من بعد التوبة كان
امة فيه وجهان احدهما انه كان وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات
الخير كقوله وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وعن مجاهد كان
مومنا وحده والناس كلهم كفار والثاني ان يكون امة بمعنى مأموم
اي يؤمه الناس لياخذوا منه الخير او بمعنى موتم به كالرحلة والنخبة
وما اشبه ذلك مما جاء من فعلة بمعنى مفعول فيكون مثل قوله قال اني
جاعلك للناس اماما وروى الشعبي عن فروة بن نوفل الاشجعي عن
ابن مسعود انه قال ان معاذا كان امة قانتا لله فقلت غلطت انما هو
ابراهيم صلى الله عليه وسلم فقال الامة الذي يعلم الخير والقانت المطيع
لله ورسوله كذلك وعن عمر رضي الله عنه انه قال حين قيل له الا تستخلف
لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته ولو كان معاذ حيا لاستخلفته ولو كان
سالم حيا لاستخلفته فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ابو عبيدة امين هذه الامة ومعاذ امة لله قانت ليس بينه وبين الله
يوم القيامة الا المرسلون وسالم شديد الحب لله لو كان لا يخاف
الله لم يعصه وقيل ذلك المعنى اي كان اماما في الدين لان الائمة معلموا
الخير والقانت القائم بما امر والحنيف المائل الى ملة الاسلام
غير الزائل عنه ونفى عنه الشرك تكذيبا لكفار قريش في زعمهم انهم على
ملة ابيهم ابراهيم شاكرا لانعمه روي انه كان لا يتغدى الا مع ضيف فلم
يجد ذات يوم فاخر غداءه فاذا هو بفوج من الملائكة في صورة البشر
فدعاهم الى الطعام فخيلوا له ان بهم جذاما فقال الان وجبت موا

قوله من بعد التوبة لم يذكر
الاصلاح لانه تكميل للتوبة
لا انها شيء اخر والانه حيا وزان
الانه عليها اغنى قوله ثم ان ربك
للذين هاجروا ... وهذا اهل
تفسير ... اعتمادا ... سلف
عما بلكم ٥٣٥ ...

وكان معاذ

ضيفا

شكرا لله تعالى على ما عافاه وابتلاكم اجتباه اختصه واصطفاه
للنبوة وهداه الى صراط مستقيم الى ملة الاسلام حسنة عن قتادة
هي تنويه الله بذكره حتى ليس من اهل دين الا وهم يتولونه وقيل الاموال
والاولاد وقيل قول المصلي منا كما صليت على آل ابراهيم لمن الصالحين
لمن اهل الجنة ثم أوحينا في ثم ما فيها من تعظيم منزلة رسول
الله عليه السلام واجلال محله والايذان بان اشرف ما اوتي خليل
الله ابراهيم عليه السلام من الكرامة واجل ما اوتي من النعمة اتباع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من قبل انها دلت على تباعد هذا
النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي اثنى الله عليه بها السبت
مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها والمعنى انما جعل وبال
السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه واختلافهم فيه انهم احلوا
الصيد تارة وحرموه تارة وكان الواجب ان يتفقوا في تحريمه على كلمة
واحدة بعد ما حتم الله عليهم الصبر عن الصيد وتعظيمه والمعنى في ذكر
ذلك نحو المعنى في ضرب القرية التي كفرت بانعم الله مثلا وغير ما ذكر
وهو الانذار من سخط الله على العصاة المخالفين لاوامره والخالعين
ربقة طاعته فان قلت ما معنى الحكم بينهم اذا كانوا جميعا محلين
او محرمين قلت معناه انه يجازيهم جزاء اختلافهم في فعلهم في كونهم
محلين تارة ومحرمين اخرى ووجه آخر وهو ان موسى عليه السلام
امرهم ان يجعلوا في الاسبوع يوما للعبادة وان يكون يوم الجمعة فابوا
عليه وقالوا نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والارض
وهو السبت الا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة فهذا اختلافهم في

لان بعضهم احتال وبعضهم اختار عليه الجمعة فاذن الله لهم
السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فاطاع امر الله الراضون بالجمعة فكانوا
لا يصيدون واعقابهم لم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله قردة دون اولئك وهو
يحكم بينهم يوم القيامة فيجازي كل واحد من الفريقين بما يستوجبه ومعنى
جعل السبت فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه وقيل انما جعل السبت
على السائل للعاقلين من عبد الله انا انزلنا السبت ادع الى سبيل ربك الى الاسلام
بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة
الحسنة وهي التي لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها
ويجوز ان يريد القرآن اي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة
حسنة وجادلهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة
من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف ان ربك هو اعلم فمن كان فيه
خير كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت
عنه الحيل وكانك تضرب منه في حديد بارد وسمي الفعل الاول باسم
الثاني للمزاوجة والمعنى ان صنع بكم صنيع سوء من قتل او نحوه فقابلوه بمثله
ولا تزيدوا عليه وقرئ وان عقبتم فعقبوا اي وان قفيتم بالانتصار
فقفوا بمثل ما فعل بكم روي ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد
بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم ما تركوا احدا غير ممثول به الا حنظلة
بن الراهب فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة وقد مثل به
وروي فرآه مبقور البطن اما والذي احلف به لئن اظفرني الله
بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما اراده ولا
خلاف في تحريم المثلة وقد وردت الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب

[illegible]

والاحسن على ما ذهب اليه المحققون انه يتعين للدعوة بحسب مراتب المدعوين في الفهم والاستعداد فمن دعي بلسان الحكمة لسداد العقل العالي والبرهاني هم السابقون ومن دعي بالموعظة الحسنة وهي الاقناعات الحكمية الخطابيات المشهورات ... دون ... ومن دعي بالمجادلة الحسنة هم عموم اهل الاسلام والكفار ... انتهى

الغفور أمّا أن يرجع الضمير لهو الى صبرهم وهو مصدر صبرهم ويراد
بالصابرين المخاطبون اى ولئن صبرتم لصبركم خير لكم موضع الصابرون
موضع الضمير ثنا من الله عليهم بانهم صابرون على الشدائد ووصفهم
بالصفة التى تحصل لهم اذا صبروا عن المعاقبة واما ان يرجع الى
جنس الصبر وقد دل عليه صبرتم ويراد بالصابرين جنسهم كانه
قيل وللصبر خير للصابرين ونحوه قوله عز وعلا فمن عفى واصلح
فاجره على الله وان تعفوا اقرب للتقوى ثم قال لرسوله صلى الله واصبر
انت معزم عليه بالصبر وما صبرك الا بالله اى بتوفيقه وتثبيته وربطه
على قلبك ولا تحزن عليهم اى على الكافرين كقوله تعالى فلا تاس على
القوم الكافرين او على المومنين وما فعل بهم الكافرون ولا تك فى ضيق
وقرى لا تكن فى ضيق اى ولا يضيقن صدرك من مكرهم والضيق تخفيف
الضيق اى فى امر ضيق ويجوز ان يكون الضيق والضيق مصدرين
كالقيل والقول ان الله مع الذين اتقوا اى هو ولى الذين اجتنبوا
المعاصى وولى الذين هم محسنون فى اعمالهم وعن هرم بن حيان انه قيل
له حين احتضر اوص فقال انما الوصية فى المال ولا مال لى واوصيكم
بخواتيم سورة النحل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النحل
لم يحاسبه الله بما انعم عليه فى دار الدنيا وان مات فى يوم تلاها او ليلة
كان له من الاجر كالذى مات واحسن الوصية سورة بنى اسرائيل
مكية وهى مائة وعشر آيات بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان علم للتسبيح كعثمان للرجل وانتصابه بفعل مضمر متروك
اظهاره تقديره اسبح الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل وسد

قوله ثنا من الله عليهم بانهم الصابرون على الشدائد ورتبه ارشاد الى ان صبرهم هو شنشنتهم المعروفة فلا تركوها اذن نعمل الفضيلة واما الوجه الثانى فهو الوصف بما يحصل لهم اذا فعلوا فهو الظاهر من اللفظ وفيه ترغيب فى الصبر اه

قوله سبحان علم التسبيح الظاهر من اطلاقه فيه وفى المفصل انه علم للتسبيح

الفعل يستعمل ودل على التنزيه البليغ من جميع القبائح التي يضيفها
اليه اعداء الله واسرى وسرى بمعنى وليلا نصب على الظرف فان قيل
الاسرا لا يكون الا بالليل فما معنى ذكر الليل قلت
اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسرا وانه اسرى به في
بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وذلك ان التنكير فيه
قد دل على معنى البعضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من
الليل اي بعض الليل كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به على الامر بالقيام
في بعض الليل واختلف في المكان الذي اسرى منه فقيل هو المسجد
الحرام بعينه وهو الظاهر وروي عن النبي عليه السلام بينا انا في
المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني
جبريل بالبراق وقيل اسرى به من دار ام هانئ بنت ابي طالب والمراد
بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن ابن
عباس الحرم كله مسجد وروي انه كان نائما في بيت ام هانئ بعد صلاة
العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة على ام هانئ وقال
مثل لي النبيون فصليت بهم وقام ليخرج الى المسجد فتشبثت ام
هانئ بثوبه فقال ما لك قالت اخشى ان يكذبك قومك ان اخبرتهم قال
وان كذبوني فخرج فجلس اليه ابو جهل فاخبره رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحديث الاسرا فقال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي
هلم فحدثهم فمن بين مصفق وواضع يده على راسه تعجبا وانكارا
وارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابي بكر رضي الله عنه فقال
ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصد

على الله من ذلك يسمى الصديق ومنهم من سافر اليها ثم فاستنعتوه
المسجد فجلى الله له بيت المقدس وطفق ينظر اليه وينعته لهم
فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم
بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها
جمل اورق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال قائل
منهم هذه والله الشمس قد شرقت فقال آخر وهذه والله العير قد
اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا
الا سحر مبين وقد عرج به الى السماء في تلك الليلة وكان العروج به من
بيت المقدس واخبر قريشا ايضا بما راى في السماء من العجائب وانه
لقي الانبياء عليهم السلام وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى واختلفوا
في وقت الاسراء فقيل كان قبل الهجرة بسنة وعن انس والحسن انه
كان قبل البعث واختلف في انه كان في اليقظة ام في المنام وعن
عائشة رضي الله عنها انها قالت والله ما فقد جسد رسول الله
ولكن عرج بروحه وعن معاوية انما عرج بروحه وعن الحسن كان
في المنام رؤيا راها واكثر الاقاويل بخلاف ذلك والمسجد الاقصى
بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد باركنا حوله يريد بركات
الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء من وقت موسى عليه السلام
ومهبط الوحي وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة
وعن الحسن ليريه بالياء وقد تصرف الكلام على لفظ الغائب والمتكلم
فقيل اسرى ثم باركنا ثم ليريه على قراءة الحسن ثم من آياتنا ثم انه هو
وهي طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغة انه هو السميع لاقوال

وقول من قال انه في المنام ضعيف لانه لو كان رؤيا لما انكره قريش ولما ارتد جماعة ممن كانوا اسلموا حين سمعوا منه هذا الكلام لان الرؤيا لا ينكر منها ما هو ابعد من ذلك

محمد البصير بأحواله العالم بمهذبها وخلوصها فيكرمه ويقربه على
حسب ذلك أن لا تتخذوا أي بالياء على لئلا يتخذوا وبالتاء
على أن لا تتخذوا كقولك كتبت إليه أن افعل كذا وكيلا ربا تكلون
إليه أموركم ذرية من حملنا نصب على الاختصاص أو على النداء
فيمن قرأ لا تتخذوا بالتاء على النهي يعني قلنا لهم لا تتخذوا من دوني
وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح أو مفعول وكيلا وذرية من حملنا
مفعولي يتخذوا أي لا تجعلوهم أربابا كقوله تعالى ولا يأمركم أن
تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ومن ذريته المحمولين مع نوح
عيسى وعزير وقرئ ذرية من حملنا بالرفع بدلا من واو يتخذوا وقرأ
زيد بن ثابت ذرية بكسر الذال وروي أنه قد فسرها بولد الولد
ذكرهم الله النعم في إنجاء آبائهم من الغرق إنه أي نوحا كان عبدا
شكورا قيل كان إذا أكل قال الحمد لله الذي أطعمني ولو شاء أجاعني
وإذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني ولو شاء أظمأني وإذا اكتسى
قال الحمد لله الذي كساني ولو شاء أعراني وإذا احتذى قال
الحمد لله الذي حذاني ولو شاء أحفاني وإذا قضى حاجته قال
الحمد لله الذي أخرج عني أذاه في عافية ولو شاء حبسه وروي
أنه كان إذا أراد الإفطار عرض طعامه على من آمن به فإن وجده
محتاجا آثره به فإن قلت قوله إنه كان عبدا شكورا ما وجه
ملاءمته لما قبله قلت كأنه قيل لا تتخذوا من دوني وكيلا ولا
تشركوا بي لأن نوحا كان عبدا شكورا وأنتم ذرية من آمن به وحمل
معه فاجعلوه أسوتكم كما جعله آباؤكم أسوتهم وتكونوا أن تكونوا بعلمنا

لاختصاصهم والثناء عليهم بانهم اولاد المحمولين مع نوح فهم
متصلون به فاستاهلوا لذلك الاختصاص ويجوز ان يعاد ذكر
عبده كرر على سبيل الاستطراد وقضينا الى بنى اسرائيل واوحينا
اليهم وحيا مقضيا اى مقطوعا مبتوتا بانهم يفسدون فى الارض
لا محالة ويعلون اى يتعظمون ويبغون فى الكتاب فى التورية لتفسدن
جواب قسم محذوف ويجوز ان يجرى القضاء المبتوت مجرى القسم
فيكون لتفسدن جوابا له كانه قال واقسمنا لتفسدن وقرئ لتفسدن
على البناء للمفعول ولتفسدن بفتح التاء من فسد مرتين اولاهما قتل
زكريا وحبس ارميا عليهما السلام حين انذرهم سخط الله والاخرى
قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى بن مريم عبادا لنا وقرئ
عبيدا لنا واكثر ما يقال عباد الله وعبيد الناس سنحاريب وقيل
بخت نصر وعن ابن عباس جالوت قتلوا علماءهم واحرقوا التورية
وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين الفا فان قلت كيف جاز
ان يبعث الله الكفرة على ذلك ويسلطهم عليه قلت معناه خلينا
بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم على ان الله عز وجل اسند بعث الكفرة
عليهم الى نفسه فهو كقوله وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما
كانوا يكسبون وكقول الداعى وخالف بين كلمتهم واسند الجوس
وهو التردد خلال الديار بالفساد اليهم فتخريب المسجد واحراق
التورية من جملة الجوس المسند اليهم وقرا طلحة فحاسوا بالحاء وقرئ
فجوسوا وخلل الديار فان قلت ما معنى وعد اولاهما قلت
معناه وعد عقاب اولاهما وكان وعدا مفعولا لا بد ان يفعل

القضاء الاحكام والاتمام والتكميل

العقاب وعدا لابد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة
والغلبة على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد
والعلو قيل هي قتل داود جالوت واكثر نفيرا مما كنتم والنفير من
ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر كالعبيد والمعيز اي الاحسان
والاساءة مختص بانفسكم لا تتعدى النفع والضر الى غيركم
وعن علي رضي الله عنه ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه وتلاها
فاذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم حذف لدلالة
ذكره اولا ومعنى ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار
المساءة والكآبة فيها كقوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا وقرئ
ليسوء والضمير لله عز وجل او للوعد او للبعث ولنسوء بالنون
وفي قراءة علي رضي الله لنسوءن وليسوءن وقرئ لنسوءن
بالنون الخفيفة واللام في وليدخلوا على هذا متعلق بمحذوف وهو
بعثناهم ليدخلوا ولنسوءن جواب اذا جاء ما علوا مفعول ليتبروا
اي ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه او بمعنى مدة علوهم عسى
ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم توبة اخرى وانزجرتم
عن المعاصي وان عدتم مرة ثالثة عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا
فاعاد الله اليهم النقمة بتسليط الاكاسرة وضرب الاتاوة
عليهم وعن الحسن عادوا فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وعن قتادة ثم كان
كان آخر ذلك ان بعث الله عليهم هذا الحي من العرب فهم منهم في
عذاب الى يوم القيامة حصيرا محبسا يقال للسجن محصر وحصير

وعن الحسن بساطا كما نبسط الحصير المرمول للتي هي اقوم
للحالة التي هي اقوم الحالات واسدها او للملة او للطريقة
وايتهما قدرت لم تجد مع الاثبات ذوق البلاغة الذي تجده مع الحذف
لما في ابهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع ايضاحه ويبشر
ويبشر بالتخفيف فان قلت كيف ذكر المؤمنين الابرار والكفار
ولم يذكر الفسقة قلت كان الناس حينئذ اما مؤمن تقي واما
مشرك وانما حدث اصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك فان قلت
علام عطف وان الذين لا يؤمنون قلت على ان لهم اجرا
كبيرا على معنى انه بشر المؤمنين ببشارتين اثنتين بثوابهم وبعقاب
اعدائهم ويجوز ان يراد ويخبر بان الذين لا يؤمنون معذبون
اي يدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله كما يدعوه
لهم بالخير كقوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير وكان الانسان عجولا يتسرع الى طلب كل ما يقع في
قلبه ويخطر بباله لا يتأنى فيه تأني المتبصر وعن النبي عليه السلام
انه دفع الى سودة بنت زمعة اسيرا فاقبل يئن بالليل فقالت له
ما لك تئن فشكا الم القد فارخت له من كتافه فلما نامت
اخرج يده وهرب فلما اصبح النبي عليه السلام دعا به فاعلم
بشأنه فقال اللهم اقطع يديها فرفعت سودة يديها تتوقع
الاجابة وان يقطع الله يديها فقال النبي عليه السلام اني
سألت الله ان يجعل لعنتي ودعائي على من لا يستحق من اهلي
رحمة لاني بشر اغضب كما يغضب البشر فلترد سودة يديها

اي المنزلة بين المنزلتين احدثها واصل بن عطاء

ويكون ان يريد بالانسان الكافر وانه يدعو بالعذاب استهزاء
ويستعجله كما يدعو بالخير اذا مسته الشدة وكان الانسان
عجولا يعني ان العذاب آتيه لا محالة فما هذا الاستعجال
وعن ابن عباس هو النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فاجيب له فضربت عنقه صبرا فيه وجهان
احدهما ان يراد ان الليل والنهار آيتان في انفسهما فتكون الاضافة
في آية الليل وآية النهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود
اي فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة
والثاني ان يراد وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين يريد الشمس
والقمر فمحونا آية الليل اي جعلنا الليل ممحو الضوء مطموسه مظلما
اي على الوجه الاول
لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان ما في اللوح الممحو وجعلنا النهار
مبصرا اي تبصر فيه الاشياء وتستبان او فمحونا آية الليل التي
اي على الوجه الثاني
هي القمر حيث لم نخلق له شعاعا كشعاع الشمس فترى به الاشياء
رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل
شيء لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار الى استبانة
اعمالكم والتصرف في معايشكم ولتعلموا باختلاف الجديدين
عدد السنين وجنس الحساب وما تحتاجون اليه منه ولولا
ذلك لما علم احد حساب الاوقات ولتعطلت الامور وكل
شيء مما تفتقرون اليه في دينكم ودنياكم فصلناه بيانا غير
ملتبس فازحنا عللكم وما تركنا لكم حجة علينا طائره عمله وقد
حققنا القول فيه في سورة النمل وعن ابن عيينة هو من قولك طار

له سهم

له سهم اذا خرج يعني الزمناه ما طار من عمله والمعنى ان عمله
لازم له لزوم القلادة او الغل لا ينفك عنه ومنه مثل العرب تقلدها
طوق الحمامة ومنه قولهم الموت في الرقاب وهذا ربقة في رقبته
وعن الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة اذا بعثت قلدتها في عنقك
وقرئ في عنقه بسكون النون وقرئ نخرج بالنون ويخرج بالياء
والضمير له عز وجل ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خرج
والضمير للطائر اي يخرج الطائر كتابا وانتصاب كتابا على
الحال وقرئ يلقاه بالتشديد مبنيا للمفعول ويلقاه منشورا
صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من يلقاه اقرأ على
ارادة القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئا
وبنفسك فاعل كفى وحسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب كضريب
القداح بمعنى ضاربها وصريم بمعنى صارم ذكرهما سيبويه وعلى
متعلق به من قولك حسب عليه كذا ويجوز ان يكون بمعنى الكافي ووضع
موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما اهمه فان
قلت لم ذكر حسيبا قلت لانه بمنزلة الشاهد والقاضي والامير لان
الغالب ان هذه الامور يتولاها الرجال فكانه قيل كفى بنفسك
رجلا حسيبا ويجوز ان يتأول النفس بالشخص كما يقال ثلاثة انفس
وكان الحسن اذا قرأها قال يا ابن آدم انصفك والله من جعلك حسيب
نفسك اي كل نفس حاملة وزرا فانما تحمل وزرها لا وزر نفس
اخرى وما كنا معذبين وما صح منا صحة تدعو اليها الحكمة ان
نعذب قوما الا بعد ان نبعث اليهم رسولا فتلزمهم الحجة فان قلت

قوله لزوم القلادة او الغل فيه اشارة الى وجه تخصيص العنق لظهور ما عليه من زاين كالقلادة او شاين كالغل لانه العضو الذي يبقى مكشوفا فيظهر ما عليه

قوله وهو بمعنى حاسب ... وقد يكون فعيل بمعنى مفاعل غلط قوله كضريب انما استشهد لان فعيلا بمعنى فاعل ... الضارب ... في النقض

الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسول لان معهم ادلة العقل التي بها
يعرف الله تعالى وقد اغفلوا النظر وهم متمكنون منه واستيجابهم
العذاب لاغفالهم النظر فيما معهم وكفرهم لذلك لا لاغفال
الشرائع التي لا سبيل اليها الا بالتوقيف والعمل بها لا يصح الا بعد
الايمان قلت بعثة الرسول من جملة التنبيه على النظر والايقاظ
من رقدة الغفلة لئلا يقولوا كنا غافلين فلولا بعثت الينا رسولا
ينبهنا على النظر في ادلة العقل واذا اردنا وقت اهلاك قوم ولم
يبق من زمان امهالهم الا قليلا امرناهم ففسقوا اي امرناهم بالفسق
ففعلوا والامر مجاز لان حقيقة امرهم بالفسق ان يقول لهم افسقوا
وهذا لا يكون فبقي ان يكون مجازا ووجه المجاز انه صب عليهم النعم
صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكانهم مامورون
بذلك لتسبب ايلاء النعم فيه وانما خولهم اياها ليشكروا ويعملوا
فيها الخير ويتمكنوا من الاحسان والبر كما خلقهم اصحاء اقوياء
واقدرهم على الخير والشر وطلب منهم ايثار الطاعة على المعصية
فآثروا الفسوق فلما فسقوا حق عليهم القول وهو كلمة العذاب
فدمرهم فان قلت هلا زعمت ان معناه امرناهم بالطاعة
ففسقوا قلت لان حذف ما لا دليل عليه غير جائز فكيف
يحذف ما الدليل قائم على نقيضه وذلك ان المامور به انما حذف
لان فسقوا يدل عليه وهو كلام مستفيض يقال امرته فقام وامرته
فقرا لا يفهم منه الا ان المامور به قيام او قراءة ولو ذهبت تقدر غيره
فقد رمت من مخاطبك علم الغيب ولا يلزم هذا قولهم امرته

واذا دنا

[illegible]

فعصاني او فلم يمتثل امري لان ذلك منافٍ للامر مناقض له
ولا يكون ما يناقض الامر مأمورا به فكان محالا ان يُقصد اصلا
حتى يُجعل دالا على المأمور به فكان المأمور به في هذا الكلام غير مدلول
عليه ولا منوي لان من يتكلم بهذا الكلام فانه لا ينوي لامره مأمورا
به فكانه يقول كان مني امر فلم يكن منه طاعة كما ان من يقول فلان
يعطي ويمنع ويأمر وينهى غير قاصد الى مفعول فان قلت هلا
كان ثبوت العلم بان الله سبحانه لا يأمر بالفحشاء وانما يأمر بالقسط
والخير دليلا على ان المراد امرناهم بالخير ففسقوا قلت لا
يصح ذلك لان قوله ففسقوا يدافعه فكانك اظهرت شيئا وانت
تدعي اضمار خلافه فكان صرف الامر الى المجاز هو الوجه ونظير
امر شاء في ان مفعوله استفاض فيه الحذف لدلالة ما بعده عليه
تقول لو شاء لاحسن اليك ولو شاء لاساء اليك تريد لو شاء الاحسان
ولو شاء الاساءة فلو ذهبت تضمر خلاف ما اظهرت وقلت قد
دلت حال من اسندت اليه المشيئة انه من اهل الاحسان او من
اهل الاساءة فاترك الظاهر المنطوق به واضمر ما دلت عليه حال
صاحب المشيئة لم تكن على سداد وقد فسر بعضهم امرنا بكثرنا وجعل
امرته فأمر من باب فعلته ففعل كثرته فكثر وفي الحديث خير المال
سكة مأبورة ومهرة مأمورة اي كثيرة النتاج وروي ان رجلا من
المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى امرك هذا
حقيرا فقال عليه السلام انه سيأمر اي سيكثر وقرئ آمرنا من
امر وآمره غيره وامّرنا بمعنى امرنا او من امر امارة وامّره الله اي جعلناهم
امراء

السكة الصف من النخل وقوله
مأبورة اي مصلحة لانه اذا
لقحها فقد اصلحها

[illegible]

أمرا وسلطناهم كم مفعول أهلكنا ومن القرون بيان لكم وتمييز
له كما يميز العدد بالجنس يعني عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا
كثيرا ونبه بقوله وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا على ان
الذنوب هي أسباب الهلكة لا غير وانه عالم بها فمعاقب عليها
من كان يريد العاجلة همه ولم يرد غيرها كالكفرة وأكثر الفسقة
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد فقيد الأمر بقيدين
أحدهما تقييد المعجل بمشيئته والثاني تقييد المعجل له بإرادته
وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يتمنون ما يتمنون ولا يعطون
الا بعضا منه وكثيرا منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع
عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة واما المؤمن التقي فقد اختار مراده
وهو غنى الآخرة فما يبالي أوتي حظا من الدنيا أم لم يؤت فإن
أوتي فبها والا فربما كان الفقر خيرا له واعون على مراده وقوله لمن
نريد بدل من له وهو بدل البعض من الكل لأن الضمير يرجع الى من
وهو في معنى الكثرة وقرئ يشا وقيل الضمير لله عز وجل فلا بد وان
من القرائتين المعنى ويجوز ان يكون للعبد على ان للعبد ما يشا
من الدنيا وان ذلك لواحد من الدهماء يريده ابنه ذلك وقيل هو من
يريد الدنيا بعمل الآخرة كالمنافق والمرائي والمهاجر للدنيا
والمجاهد للغنيمة والذكر كما قال صلى الله عليه وسلم من كانت هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا
يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه مذموما مدحورا مطرودا
من رحمة الله سعيها حقها من السعي وكفاءها من الأعمال الصالحة

اشرط ثلاث شرائط ان يكون السعي مشكورا ارادة الآخرة
بان يعقد بها همه ويتجافى عن دار الغرور والسعي فيما كلف من
الفعل والترك والايمان الصحيح الثابت وعن بعض المتقدمين
من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل
مصيب وتلا هذه الآية وشكر الله الثواب على الطاعة كلا
كل واحد من الفريقين والتنوين عوض من المضاف اليه نمد نمد
نزيدهم من عطائنا ونجعل الآنف منه مددا للسالف لا نقطعه
فنرزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل وما كان عطاء
ربك وفضله محظورا اي ممنوعا لا يمنعه من عاص لعصيانه انظر
بعين الاعتبار كيف فضلنا بعضهم على بعض في التفضل وللآخرة
التفاوت اكبر لانها ثواب واعواض وتفضل وكلها متفاوتة
وروي ان قوما من الاشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر رضي الله
عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على ابي سفيان فقال سهيل
بن عمرو انما اتينا من قبلنا انهم دعوا ودعينا يعني الى الاسلام
فاسرعوا وابطانا وهذا باب عمر فكيف التفاوت في الآخرة
ولئن حسدتموهم على باب عمر لما اعد الله لهم في الجنة اكثر وروي وأكثر
تفضيلا وعن بعضهم ايها المباهي بالرفع منك في مجالس الدنيا
اما ترغب في المباهاة بالرفع في مجالس الآخرة وهي اكبر وافضل
فتقعد مذموما شكل الشتيمة هي تعرت كانها جرب يعني صار
متصرفا معالي بعسكر الذم وما يتبعه من الهلاك من الهلاك
والخذلان والعجز عن النصر ممن جعلته شريكا له وقضى ربك

وامرا امرا مقطوعا به أن لا تعبدوا ان مفسرة ولا تعبدوا نهي
او بأن لا تعبدوا وبالوالدين احسانا واحسنوا بالوالدين
احسانا او بأن تحسنوا بالوالدين احسانا دون واوصى عن
ابن عباس رضي الله عنهما وقضى وعن بعضهم ولا تعاد من جمل وقضى
ولا يجوز ان يتعلق الباء في بالوالدين بالاحسان لان المصدر لا
يتقدم عليه صلته اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما تأكيدا لها
ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو افردت ان لم يصح
دخولها لا تقول ان تكرمن زيدا يكرمك ولكن اما تكرمنه واحدهما
فاعل يبلغن وهو يقرأ يبلغان بدل من الف الضمير الراجع الى
الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا وبدلا فان قلت
لو قيل اما يبلغان كلاهما كان كلاهما توكيدا لا بدلا فما لك زعمت
انه بدل قلت لانه معطوف على ما لا يصح ان يكون توكيدا للاثنين
فانتظم في حكمه فوجب ان يكون مثله فان قلت ما ضرك لو جعلته
توكيدا مع كون المعطوف عليه بدلا وعطفت التوكيد على البدل
قلت لو اريد توكيد التثنية لقيل كلاهما فحسب فلما قيل احدهما
او كلاهما علم ان التوكيد غير مراد فكان بدلا مثل الاول أف صوت
يدل على التضجر وفي اف بالحركات الثلاث منونا وغير منون
الكسر على اصل التقاء الساكنين والفتح تخفيف للضمة والتشديد كثم والضم
اتباع كمنذ فان قلت ما معنى عندك قلت هو ان يكبرا ويعجزا
وكانا كلا على ولدهما لا كافل لهما غيره فهما عنده في بيته وكنفه وذلك
اشق عليه واشد احتمالا وصبرا وربما تولى منهما ما كانا يتوليان

من حال الطفولة فهو مأمور بأن يستعمل معهما وطأة الخلق
ولين الجانب والاحتمال حتى لا يقول لهما اذا أضجره ما يستقذر
منهما أو يستثقل من مؤنهما أف فضلا عما يزيد عليه ولقد بالغ سبحانه
في التوصية بهما حيث افتتحها بأن شفع الاحسان اليهما بتوحيده
ونظمهما في سلك القضاء بهما معا ثم ضيق الأمر في مراعاتهما حتى لم
يرخص في أدنى كلمة تنفلت من المتضجر مع موجبات الضجر
ومقتضياته ومع أحوال لا يكاد يدخل صبر الانسان معها في
الاستطاعة ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك
والنهي والنهر والنهم أخوات وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا
كريما جميلا كما يقتضيه حسن الأدب والنزول على المروءة وقيل هو
أن يقول يا أبتاه يا أماه كما قال ابراهيم عليه السلام لأبيه يا أبت
مع كفره ولا تدعوهما بأسمائهما فإنه من الجفاء وسوء الأدب وعادة
الدعار قالوا ولا بأس به في غير وجهه كما قالت عائشة رضي الله عنها
نحلني أبو بكر كذا وقرئ جناح الذل والذل بالضم والكسر فإن قلت
ما معنى قوله جناح الذل قلت فيه وجهان أحدهما أن يكون
المعنى واخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين
فأضافه الى الذل أو الذل كما أضيف حاتم الى الجود على
معنى واخفض لهما جناحك الذليل أو الذلول والثاني أن تجعل
لذله أو لذله لهما جناحا خفيضا كما جعل لبيد للشمال يدا وللقرة
زماما مبالغة في التذلل والتواضع لهما من الرحمة من فرط رحمتك
لهما وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم الى من كان أفقر خلق

[illegible]

في قوله وغداة ريح قد كشفت
وقرة اذ أصبحت بيد الشمال
زمامها

[illegible]

الله الهما بالامس ولا تكتف برحمتك عليهما التي لا بقاء لها وادع
الله ان يرحمهما رحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك في
صغرك وتربيتهما لك فان قلت الاسترحام لهما انما يصح اذا كانا
مسلمين قلت واذا كانا كافرين فله ان يسترحم لهما بشرط الايمان
وان يدعو الله لهما بالهداية والارشاد ومن الناس من قال كان
الدعاء للكفار جائزا ثم نسخ وسئل ابن عيينة عن الصدقة عن الميت
فقال كل ذلك واصل اليه ولا شيء انفع من الاستغفار ولو كان شيء
افضل منه لامركم به في الابوين ولقد كرر الله سبحانه في كتابه الوصية
بالوالدين وعن النبي عليه السلام رضاء الله في رضاء الوالدين
وسخطه في سخطهما وروي يفعل البار ما شاء ان يفعل فلن يدخل
النار ويفعل العاق ما شاء ان يفعل فلن يدخل الجنة وروي
سعيد بن المسيب ان البار لا يموت ميتة سوء وقال رجل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا من الكبر اني الي منهما ما وليا
مني في الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك
وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما وشكا رجل
الى رسول الله عليه السلام اباه وانه ياخذ ماله فدعا به فاذا
شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وانا قوي
وفقيرا وانا غني فكنت لا امنعه شيئا من مالي واليوم انا ضعيف
وهو قوي وانا فقير وهو غني ويبخل علي بماله فبكى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ما من حجر ولا مدر يسمع هذا الا بكى ثم
قال للولد انت ومالك لابيك وشكا اليه آخر سوء خلق امه فقال

قوله واجعل ذلك جزاء لرحمتهما
عليك في صغرك يفهم منه ان ينبغي
كما ربياني صغيرا كما رحماني
بالتربية صغيرا او بما قوله رحمة
الباقية فانما استفيد من
طلبها من هو الجواد بالحقيقة فلا
يطلب منه ما يطلب من الاهل انتهى
وجهه واما ما قيل ان الكاف
لتاكيد الوجود كان مثل رحمتهما
وجه مختفي مكشوف لا ريب فيها
رحمهما الله على ما قبله وقوله مثل ما
بما ... ولا يعرف ...
واما ... على ان ما الصدر ... و
حينئذ اي ارحمهما ... احوج
ما يكونان الى الرحمة كرحمتهما
علي في حال الصغر اذ كان كلحم على
وضم ... الا ... القيام
والرحمة من الحنة ... الرحمة
الباقية والبت بان هذا ...
الفقير ... الاستغفار و
وجعل التربية ارتضاء ...
لطباقه للمقام ... منا ...
١٦٩

لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة اشهر قال انها سيئة الخلق
قال لم تكن كذلك حين ارضعتك حولين قال انها سيئة الخلق قال
لم تكن كذلك حين اسهرت لك ليلها واظمأت نهارها قال لقد جازيتها
قال ما فعلت قال حججت بها على عاتقي قال ما جزيتها ولو طلقة
وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه راى رجلا في الطواف يحمل امه
ويقول اني لها مطية لا تذعر اذا الركاب نفرت لا تنفر
ما حملت وارضعتني اكثر الله ربي ذو الجلال الاكبر
تظنني جزيتها يا ابن عمر قال لا ولو زفرة واحدة وعنه عليه
السلام اياكم وعقوق الوالدين فان الجنة يوجد ريحها من مسيرة
الف عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان
ولا جار ازاره خيلاء ان الكبرياء لله رب العالمين وقال
الفقهاء لا يذهب بابيه الى البيعة واذا بعث اليه منها ليحمله
فعل ولا يناوله الخمر ويأخذ الاناء منه اذا شربها وعن ابي يوسف
اذا امره ان يوقد تحت قدره وفيها لحم الخنزير اوقد وعن حنظلة
انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل ابيه وهو في صف
المشركين فقال دعه يليه غيرك وسئل الفضيل بن عياض عن
بر الوالدين فقال ان لا تقوم الى خدمتهما عن كسل وسئل بعضهم
فقال ان لا ترفع صوتك عليهما ولا تنظر شزرا اليهما ولا يريا منك
مخالفة في ظاهر ولا باطن وان تترحم عليهما ما عاشا وتدعو لهما
اذا ماتا وتقوم بخدمة اودائهما من بعدهما وعن النبي عليه السلام
ان من ابعد البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه فما لي فهو سكم ما لضمايركم

الطلقة من الطلق وهو وجع المخاض يقال طلقت المرأة تطلق طلقا على ما لم يسم فاعله [illegible] كما قاله [illegible] من الجملة والزفرة والطلقات من ضمير [illegible] استعملها وضع الولادة الى كذا [illegible] ولو كان [illegible] ما [illegible] طلقة واحدة وكذا الحكم في قوله ولو زفرة واحدة [illegible] من الزفير وهو الانين [illegible] تعاسر الا طلقة لم يحصل فعلة [illegible] الطلق [illegible] الشدائد البر بحمله فكر

من قصد البر الى الوالدين واحتساب ما يجب لهما من التوقير
ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم في
حال الغضب وعند حرج الصدر وما لا يخلو البشر او لحمية لا
هنة تؤدي الى اذاهما ثم انبتم الى الله واستغفرتم منها فانه غفور
رحيم للاوابين وعن سعيد بن جبير هي البادرة تكون من الرجل
الى ابيه لا يريد بذلك الا الخير وعن سعيد بن المسيب الاواب الرجل
كلما اذنب بادر بالتوبة ويجوز ان يكون هذا عاما لكل من فرطت
منه جناية ثم تاب منها ويندرج تحته الجاني على ابويه التائب من
جنايته لوروده على اثره وآت ذا القربى حقه وصى بغير الوالدين
من الاقارب بعد التوصية بهما وان يؤتوا حقهم وحقهم اذا كانوا
محارم كالابوين والولد وفقرا عاجزين عن الكسب وكان الرجل
موسرا ان ينفق عليهم عند ابي حنيفة والشافعي لا يرى النفقة
الا على الولد والوالدين فحسب وان كانوا اغنياء او لم يكونوا
محارم كابناء العم فحقهم صلتهم بالمودة والزيارة وحسن
المعاشرة والمؤالفة على السراء والضراء والمعاضدة ونحو ذلك
والمسكين وابن السبيل يعني وآت هؤلاء حقهم من الزكوة
وهذا دليل على ان المراد بما يؤتى ذوي القربى من الحق هو
تعهدهم بالمال وقيل اراد بذوي القربى اقرباء رسول الله
عليه السلام التبذير تفريق المال فيما لا ينبغي وانفاقه على
وجه الاسراف وكانت الجاهلية تنحر ابلها وتتياسر عليها
وتبذر اموالها في الفخر والسمعة وتذكر ذلك في اشعارها فامر الله

الله تعالى بالسعة في وجوهها لما انفقت منه وتزلف وعن عبد
الله هو انفاق المال في غير حقه وعن مجاهد لو انفق مدا في باطل
كان تبذيرا وقد انفق بعضهم نفقة في خير فاكثر فقال له صاحبه لا خير
في السرف فقال لا سرف في الخير وعن عبد الله بن عمر مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسعد وهو يتوضا فقال ما هذا السرف
يا سعد قال أفي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار
اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة وهي غاية المذمة لانه لا اشر
من الشيطان او هم اخوانهم واصدقاؤهم لانهم يطيعونهم فيما
يامرونهم به من الاسراف او هم قرناؤهم في النار على سبيل الوعيد
وكان الشيطان لربه كفورا فما ينبغي ان يطاع فانه لا يدعو
الا الى مثل فعله وقرا الحسن اخوان الشيطان وان اعرضت
عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد فقل لهم قولا
ميسورا ولا تتركهم غير مجابين اذا سالوك وكان النبي عليه السلام
اذا سئل شيئا وليس عنده اعرض عن السائل وسكت حياء ابتغاء
رحمة من ربك اما ان يتعلق بجواب الشرط مقدما عليه اي
فقل لهم قولا سهلا لينا وعدهم وعدا جميلا رحمة لهم وتطييبا لقلوبهم
ابتغاء رحمة من ربك اي ابتغ رحمة الله التي ترجوها برحمتك عليهم
واما ان يتعلق بالشرط اي وان اعرضت عنهم لفقد رزق من ربك
ترجوا ان يفتح لك فسمى الرزق رحمة فرددتهم ردا جميلا فوضع الابتغاء
موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقد سبب الابتغاء
والابتغاء مسببا عنه فوضع المسبب موضع السبب ويجوز ان

يكون معنى واما تعرضن عنهم وان لم تنفعهم ولم ترفع خصاصتهم
لعدم الاستطاعة ولا يريد الاعراض بالوجه كناية بالاعراض
عن ذكر لان من ابى ان يعطي اعرض بوجهه د تعالى يسر الامر وعسر
مثل سعد الرجل ونحس فهو مفعول وقيل معناه فقل لهم رزقنا
الله واياكم من فضله على انه دعاء لهم ييسر عليهم فقرهم كأن
معناه قولا ذا ميسور وهو اليسر اي دعاء فيه يسر هذا تمثيل لمنع
الشحيح واعطاء المسرف امر بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف
والتقتير فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضي
عنده وعند الناس يقول المحتاج اعطى فلانا وحرمني ويقول
المستغني ما يحسن تدبير امر المعيشة وعند نفسك اذا احتجت فندمت
على ما فعلت محسورا منقطعا بك لا شيء عندك من حسره السفر اذا
بلغ منه وحسره بالمسألة وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة
يظهر فعد الينا فذهب الى امه فقالت له قل له ان امي تستكسيك الدرع
الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن
بلال وانتظر فلم يخرج الى الصلوة وقيل اعطى الاقرع بن حابس مائة
من الابل وعيينة بن حصن كذلك فجاء عباس بن مرداس وانشأ يقول
اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع وما كان حصن
ولا حابس يفوقان شيخي في مجمع وما كنت دون امرئ منهما ومن
تضع اليوم لا يرفع فقال يا ابا بكر اقطع لسانه عني اعطه مائة من
الابل فنزلت ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يرهقه من

للإضافة بأن ذلك ليس لهوان منك عليه ولا لبخل عليك ولكن
لأن مشيئته في بسط الأرزاق وقدرها تابعة للحكمة والمصلحة ويجوز
أن يريد أن البسط والقبض إنما هما من أمر الله الذي الخزائن
في يده فأما العباد فعليهم أن يقتصدوا وذكر أنه عز وعلا بسط
لعباده أو قبض فإنه يراعي أوسط الحالين لا يبلغ بالمبسوط له غاية
مراده ولا بالمقبوض عليه أقصى مكروهه فاستنوا بسنته قتلهم أولادهم
هو وأدهم بناتهم كانوا يئدونهن خشية الفاقة وهي الإملاق فنهاهم
الله وضمن لهم أرزاقهم وقرئ خِطْأً بكسر الخاء وقرئ خِطْأً وهو الإثم
يقال خَطِئَ خِطْأً كأَثِمَ إثمًا وخَطَأً وهو ضد الصواب اسم من أخطأ
وقيل هو والخِطْءُ كالحِذْر والحَذَر وخِطَاءً بالكسر والمد خَطَاءً بالفتح
والمد وخَطْأً بالفتح والسكون وعن الحسن خَطًا بالفتح وحذف
الهمزة كالخَب وعن أبي رجاء بكسر الخاء غير مهموز فاحشة قبيحة زائدة
على حد القبح وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه وهو أن تغصب على
غيره امرأته أو أخته أو بنته من غير سبب والسبب ممكن وهو الصهر
الذي شرعه الله إلا بالحق إلا بإحدى ثلاث إلا أن تكفر أو تقتل مؤمنا
عمدًا أو تزني بعد إحصان مظلوما غير راكب واحدة منهن لوليه الذي
بينه وبينه قرابة توجب المطالبة بدمه فإن لم يكن له ولي فالسلطان وليه
سلطانا تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه أو حجة يثبت بها عليه
فلا يسرف الضمير للولي أي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل
واحد كعادة الجاهلية كانوا إذا قتل واحد منهم قتلوا به جماعة حتى
قال مهلهل حين قتل بُجَيْر بن الحارث بن عُبَاد بُؤْ بِشِسْعِ نَعْلِ كُلَيْب

بالتقتير والتضييق

اي النفس

وقال كل قتيل في كليب غرة حتى ينال القتل آل مرة وكانوا يقتلون
غير القاتل اذا لم يكن بواء وقيل الاسراف المثلة وقرا ابو مسلم صاحب
الدولة فلا يسرف بالرفع على انه خبر في معنى الامر وفيه مبالغة ليست
في الامر وعن مجاهد ان الضمير للقاتل الاول وقرئ فلا تسرف على
خطاب الولي او قاتل المظلوم وفي قراءة ابي فلا تسرفوا رده على ولا
تقتلوا انه كان منصورا الضمير للولي يعني حسبه ان الله قد نصره
بان اوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك وبان الله نصره بمعونة السلطان
وباظهار المؤمنين على استيفاء الحق فلا يبغ ما وراء حقه واما المظلوم
لان الله ناصره حيث اوجب القصاص بقتله وينصره في الآخرة بالثواب
واما للذي يقتله الولي بغير الحق ويسرف في قتله فانه منصور بايجاب
القصاص على المسرف بالتي هي احسن بالخصلة او الطريقة التي هي
احسن وهي حفظه عليه وتثميره ان العهد كان مسؤولا اي مطلوبا يطلب
من المعاهد ان لا يضيعه ويفي به ويجوز ان يكون تخييلا كانه يقال للعهد
لم نكثت وهلا وفي بك تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة باي ذنب قتلت
ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسؤولا قرئ بالقسطاس
بالضم والكسر وهو القرسطون وقيل كل ميزان صغير او كبير من موازين
الدراهم وغيرها واحسن تاويلا واحسن عاقبة وهو تفعيل من آل
اذا رجع وهو ما يؤول اليه ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقف يقال
قفا اثره وقافه ومنه القافة يعني ولا تكن في اتباعك ما لا علم لك به من
قول او فعل كمن يتبع مسلكا لا يدري انه يوصله الى مقصده فهو ضال
والمراد النهي عن ان يقول الرجل ما لا يعلم وان يعمل بما لا يعلم ويدخل

ومنه النهي عن التقليد دخولا ظاهرا لانه اتباع لما لا تعلم صحته من فساده وعن ابن الحنفية شهادة الزور وعن الحسن لا تقف اخاك المسلم اذا مر بك فتقول هذا يفعل كذا ورأيته يفعل وسمعته ولم تر ولم تسمع وقيل القفو شبيه بالعضيهة ومنه الحديث من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج وانشد ومثل الدمى شم العرانين ساكن بهن الحياء لا يشعن التقافيا اي التقاذف وقال الكميت ولا ارمي البرئ بغير ذنب ولا اقفو الحواصن ان قفينا ومذا استدل به مبطل الاجتهاد ولم يصح لان ذلك نوع من العلم فقد اقام الشرع غالب الظن مقام العلم وامر بالعمل به اولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد كقوله والعيش بعد اولئك الايام وعنه في موضع الرفع بالفاعلية اي كل واحد منها كان مسئولا عنه مسئول مسند الى الجار والمجرور كالمغضوب في قوله غير المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل لك سماعه ولم نظرت الى ما لم يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه وقرئ والفواد بقلب الهمزة واوا وقلب الضمة فتحة ثم استصحب القلب مع الفتح مرحا حال اي ذا مرح وقرئ مرحا وفضل الاخفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التاكيد لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطأتك وقرئ لن تخرق بضم الراء ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال كل ذلك قرئ سيئه وسيئة على اضافة سيء

الى ضمير كل وسيئات في بعض المصاحف وسيئاته وفي قراءة ابى بكر
الصديق رضي الله عنه كان شأنه فإن قلت كيف قيل سيئه
مع قوله مكروها قلت السيئة في حكم الأسماء بمنزلة الذنب
والإثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتأنيثه ولا فرق بين
من قرأ سيئة ومن قرأ سيئا ألا ترى أنك تقول الزنا سيئة كما تقول
السرقة سيئة فلا تفرق بين إسناده الى مذكر ومؤنث فإن
قلت فما ذكر من الخصال بعضها سيء وبعضها حسن ولذلك قرأ من
قرأ سيئه بالإضافة فما وجه من قرأ سيئة قلت كل ذلك إحاطة
بالمنهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة . ذلك إشارة الى ما تقدم
من قوله لا تجعل مع الله إلها آخر الى هذه الغاية وسماه حكمة لأنه
كلام محكم لا مدخل للفساد فيه وعن ابن عباس هذه الثماني عشرة
آية كانت في ألواح موسى عليه السلام أولها لا تجعل مع الله إلها
آخر قال الله تعالى وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا
وهي عشر آيات في التوراة ولقد جعل الله تعالى فاتحتها وخاتمتها
النهي عن الشرك لأن التوحيد رأس كل حكمة وملاكها ومن عدمه
لم تنفعه حكمه وعلومه وإن بذ فيها الحكماء وحك بيافوخه السماء
وما أغنت عن الفلاسفة أسفار الحكم وهم عن دين الله أضل
من النعم أفأصفاكم هو خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله
والهمزة للإنكار يعني أفخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بأفضل
الأولاد وهم البنون لم يجعل فيهم نصيبا لنفسه واتخذ أدونهم وهي
البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم وعادتكم فإن العبيد

لا تؤثرون باجود الاشيا واصفاها من الشوب ويكون اردها
وادونها للسادات انكم لتقولون قولا عظيما باضافتكم الى الله
الاولاد وهي خاصة بالاجسام ثم بانكم تفضلون عليه انفسكم
حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بان تجعلوا الملائكة وهم اعلى خلق
الله واشرفهم ادون خلق الله وهم الاناث ولقد صرفنا في هذا القران
يجوز ان يريد بهذا القران ابطال اضافتهم الى الله البنات لانه
مما صرفه وكرر ذكره والمعنى ولقد صرفنا القول في هذا المعنى واوقعنا
التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير ويجوز ان يشير بهذا القران
الى التنزيل ويريد ولقد صرفناه يعني هذا المعنى في مواضع من التنزيل
فترك الضمير لانه معلوم وقرئ صرفنا بالتخفيف وكذلك ليذكروا قرئ
مشددا ومخففا اي كررناه ليتعظوا ويعتبروا ويطمئنوا الى ما يحتج
به عليهم فما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة طمانينة اليه وعن سفيان
كان اذا قراها قال زادني لك خضوعا ما زاد اعداءك نفورا قرئ كما
يقولون بالتاء والياء واذن دالة على ان ما بعدها وهو لابتغوا
جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو ومعنى لابتغوا الى ذي
العرش لطلبوا الى من له الملك والربوبية سبيلا بالمغالبة كما يفعل
الملوك بعضهم مع بعض كقوله عز وعلا لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا وقيل لتقربوا اليه كقوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة علوا كبيرا في معنى تعاليا والمراد البراءة من
ذلك والنزاهة ومعنى وصف العلو بالكبر المبالغة في معنى البراءة
والبعد مما وصفوه والمراد انها تسبح له بلسان الحال حيث تدل على

الصانع وعلى قدرته وحكمته فكأنها تنطق بذلك وكأنها تنزه الله عما
لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها فإن قلت فما تصنع بقوله ولكن لا
تفقهون تسبيحهم وهذا التسبيح مفقوه معلوم قلت الخطاب
للمشركين وهم وإن كانوا إذا سئلوا عن خالق السموات والأرض
قالوا الله إلا أنهم لما جعلوا معه آلهة مع إقرارهم فكأنهم لم ينظروا
ولم يقروا لأن نتيجة النظر الصحيح والإقرار الثابت خلاف ما كانوا
عليه فإذن لم يفقهوا التسبيح ولم يستوضحوا الدلالة على الخالق
فإن قلت من فيهن يسبحون على الحقيقة وهم الملائكة والثقلان
وقد عطفوا على السموات والأرض فما وجهه قلت التسبيح
المجازي حاصل في الجميع فوجب الحمل عليه وإلا كانت الكلمة الواحدة
في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز إنه كان حليما غفورا
لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم بالتسبيح وشرككم
حجابا مستورا ذا ستر كقولهم سيل مفعم ذو إفعام وقيل هو حجاب
لا يرى فهو مستور ويجوز أن يراد حجاب من دونه حجاب أو حجب
فهو مستور بغيره أو حجاب يستر أن يبصر فكيف يبصر المحتجب
به وهذه حكاية لما كانوا يقولونه وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا
إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب كأنه قال وإذا قرأت
القرآن جعلنا على زعمهم أن يفقهوه كراهة أن يفقهوه أو لأن يفقهوه
وجعلنا على قلوبهم أكنة تمنعهم من الفقه فكأنه قيل ومنعناهم
أن يفقهوه وحده يحد وحدا وحدة نحو وعد يعد وعدا وعدة
ووحده من باب رجع عوده على بدئه وافعله جهدك وطاقتك في

انه مصدر سادّ مسدّ الحال واصله يحد وحده بمعنى واحدا
وحده والنفور مصدر بمعنى التولية او جمع نافر كقاعد وقعود
اي يحبون ان تذكر الهتهم معه لانهم مشركون فاذا سمعوا بالتوحيد
نفروا بما يستمعون به من الهزء بك وبالقران ومن اللغو كان يقوم
عن يمينه اذا قرأ رجلان من عبد الدار ورجلان منهم عن يساره
فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار به في موضع
الحال كما تقول يستمعون بالهزء اي هازئين اذ يستمعون نصب
باعلم اي اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون واذ هم نجوى وبما
يتناجون به اذ هم ذوو نجوى اذ يقول بدل من اذ هم مسحورا سحر
فجن وقيل هو من السَّحْر وهو الرئة اي هو بشر مثلكم ضربوا لك الامثال
مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون فضلوا في جميع ذلك ضلال
من يطلب في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متحير في امره لا يدري
ما يصنع لما قالوا ائذا كنا عظاما قيل لهم كونوا حجارة او حديدا
فرد قوله كونوا على قولهم كنا كانه قيل كونوا حجارة او حديدا ولا تكونوا
عظاما فانه يقدر على احيائكم والمعنى انكم تستبعدون ان يجدد الله
خلقكم ويرده الى حال الحس والى رطوبة الحي وغضاضته بعد ما
كنتم عظاما يابسة مع ان العظام بعض اجزاء الحي بل هي عمود
خلقه الذي يبنى عليه سائره فليس ببدع ان يردها الله بقدرته
الى حالتها الاولى ولكن لو كنتم ابعد شيء من الحس ورطوبة الحي
ومن جنس ما ركب منه البشر وهو ان تكونوا حجارة يابسة او حديدا
مع ان طباعها الجساوة والصلابة لكان قادرا على ان يردكم الى

قال الحسن أو خلقا مما يكبر في صدوركم يعني أو خلقا مما يكبر
عندكم عن قول الحسن وعظم في زعمكم على الخالق احياؤه فانه
يحييه وقيل مما يكبر في صدوركم الموت وقيل السموات والارض
فسينغضون اليك رؤوسهم فسيحركونها نحوك تعجبا
واستهزاء والدعاء والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى يوم
يبعثكم فتنبعثون مطاوعين منقادين لا تمتنعون وقوله
بحمده حال منهم اي حامدين وهي مبالغة في انقيادهم للبعث
كقولك لمن تامره بركوب ما يشق عليه فيتابى ويمتنع ستركبه وانت
حامد شاكر يعني انك تحمل عليه وتقسر قسرا حتى
انك تلين لين المسمح الراغب فيه الحامد عليه وعن سعيد بن
جبير ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون سبحانك
اللهم وبحمدك وتظنون وترون الهول فعنده تستقصرون
مدة لبثكم في الدنيا وتحسبونها يوما او بعض يوم وعن قتادة
تحاقرت الدنيا في انفسهم حين عاينوا الآخرة وقل لعبادي
يقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن والين
ولا يخاشنوهم كقوله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن وفسر
التي هي احسن بقوله ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذ بكم
يعني يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من
اهل النار وانكم معذبون وما اشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم
على الشر وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اعتراض يعني يلقي
بينهم الفساد ويغري بعضهم على بعض لتقع بينهم المشادة

والمخاصمة

والمشاقة وما ارسلناك عليهم وكيلا اي ربا موكولا اليك
امرهم تقسرهم على الاسلام وتجبرهم عليه وانما ارسلناك بشيرا
ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالمداراة والاحتمال وترك المحاقة
والمكاشفة وذلك قبل نزول اية السيف وقيل نزلت في عمر
رضي الله عنه شتمه رجل فامره الله بالعفو وقيل افرط ايذاء
المشركين للمسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت وقيل الكلمة التي هي احسن ان يقولوا يهديكم الله
يرحمكم الله وقرا طلحة ينزغ بالكسر وهما لغتان نحو يعرشون
ويعرشون هو رد على اهل مكة في انكارهم واستبعادهم ان
يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه
كصهيب وبلال وخباب وغيرهم دون ان يكون ذلك في بعض
اكابرهم وصناديدهم يعني وربك اعلم بمن في السموات والارض
وباحوالهم ومقاديرهم وبما يستاهل كل واحد منهم وقوله ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض اشارة الى تفضيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقوله وآتينا داود زبورا دلالة على وجه
تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب
في زبور داود قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد وامته فان قلت
هلا عرف الزبور كما عرف في قوله ولقد كتبنا في الزبور قلت
يجوز ان يكون الزبور وزبور كالعباس وعباس والفضل وفضل
وان يريد وآتينا داود بعض الزبر وهي الكتب وان يريد ما

المكاشفة التنازع

المحاقة هي ان [illegible] بعضهم لبعض انا احق [illegible] كل واحد [illegible]

اراد بالذكر اللوح المحفوظ او كتاب موسى عليه السلام

ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزبور فيسمى ذلك
زبورا لانه بعض الزبور كما يسمى بعض القرآن قرآنا هم الملائكة
وقيل عيسى بن مريم وعزير وقيل نفر من الجن عبدهم ناس من
العرب ثم اسلم الجن ولم يشعروا اي ادعوتم بهم لا يستطيعون
ان يكشفوا عنكم الضر من مرض او فقر او عذاب ولا ان يحولوه
من واحد الى آخر او يبدلوه واولئك مبتدأ والذين يدعون صفته
ويبتغون خبره يعني ان آلهتهم اولئك يبتغون الى ربهم الوسيلة وهي
القربة الى الله عز وجل وايهم بدل من واو يبتغون واي موصولة
اي يبتغي من هو اقرب منهم وازلف الوسيلة الى الله فكيف بغير
الاقرب وضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون فكانه قيل
يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله تعالى وذلك بالطاعة وازدياد
الخير والصلاح ويرجون ويخافون كما غيرهم من عباد الله فكيف
يزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد
من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم نحن مهلكوها بالموت
والاستئصال او معذبوها بالقتل وانواع العذاب وقيل
الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة وعن مقاتل وجدت في
كتب الضحاك بن مزاحم في تفسيرها اما مكة فتخربها الحبشة
واما المدينة فتهلك بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجبال
بالصواعق والرواجف واما خراسان فعذابها ضروب ثم ذكرها
بلدا بلدا كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا المنع لترك ارسال
الآيات من اجل صارف الحكمة وان الاولى منصوبة والثانية

مرفوعة بعدين وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون
والمراد الآيات التي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهبا ومن
إحياء الموتى وغير ذلك وعادة الله في الأمم أن من اقترح منهم آية
وأجيب إليها ثم لم يؤمن أن يعاجل بعذاب الاستئصال فالمعنى
وما صرفنا عن إرسال ما يقترحونه من الآيات إلا أن كذب بها الذين
هم أمثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود وأنها لو أرسلت
لكذبوا بها تكذيب أولئك وقالوا هذا سحر مبين كما يقولون
في غيرها واستوجبوا العذاب المستأصل وقد عزمنا أن نؤخر
أمر من بعثت إليهم إلى يوم القيامة ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحها
الأولون ثم كذبوا بها لما أرسلت فأهلكوا واستؤصلوا وهي ناقة صالح
عليه السلام لأن آثار هلاكهم في بلاد العرب قريبة من حدودهم
يبصرها صادرهم وواردهم مبصرة بينة ذوي مبصرة [illegible]
فكفروا فظلموا بها وما نرسل بالآيات إن أراد بها الآيات المقترحة فالمعنى
لا نرسلها إلا تخويفا من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة
له فإن لم يخافوا وقع عليهم وإن أراد غيرها فالمعنى وما نرسل ما نرسل
من الآيات كآيات القرآن وغيرها إلا تخويفا وإنذارا بعذاب الآخرة
وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس واذكر إذ أوحينا إليك إن
ربك أحاط بقريش يعني بشرناك بوقعة بدر بالنصر عليهم وذلك
قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وقل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون وغير ذلك فجعله كأن قد كان ووجد فقال أحاط
بالناس على عادته في أخباره وحين تزاحف الفريقان يوم بدر

موضع الابصار

[illegible marginal notes]

و رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش مع ابي بكر رضي الله
عنه كان يدعو ويقول اللهم اني اسالك عهدك ووعدك ثم خرج
وعليه الدرع يحرض الناس ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر
ولعل الله تعالى اراه مصارعهم في منامه فقد كان يقول حين
ورد ماء بدر والله لكأني انظر الى مصارع القوم وهو يومي
الى الارض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت
قريش بما اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر بدر وما
اري في منامه من مصارعهم وكانوا يضحكون ويسخرون
ويستعجلون به استهزاء وحين سمعوا بقوله ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم جعلوها سخرية وقالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم
يقول ينبت فيها الشجر وما قدروا الله حق قدره من قال ذلك وما
انكروا ان يجعل الله الشجرة من جنس لا تاكله النار فهذا وبر السمندل
وهو دويبة ببلاد الترك يتخذ منه مناديل اذا اتسخت طرحت
النار فذهب الوسخ وبقي المنديل سالما لا تعمل فيه النار وترى
النعام تبتلع الجمر وقطع الحديد المحمى كالجمر باحماء النار فلا تضرها
ثم اقرب من ذلك انه خلق في كل شجرة نارا ولا تحرقها فما انكروا ان
يخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى ان الآيات انما نرسلها
تخويفا للعباد وهؤلاء قد خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم
بدر فما كان ما اريناك في منامك بعد الوحي الا فتنة لهم حيث
اتخذوه سخريا وخوفوا بعذاب الآخرة وبشجرة الزقوم فما اثر
فيهم ثم قال ونخوفهم اي نخوفهم بمخاوف الدنيا والآخرة فما يزيدهم

التخويف الا طغيانا كبيرا فكيف يخاف قوم هذا حالهم
بارسال ما يقترحون من الآيات وقيل الرؤيا هي الاسراء وبه
تعلق من يقول كان الاسراء في المنام ومن قال كان في اليقظة فسر
الرؤيا بالرؤية وقيل انما سماها رؤيا على قول المكذبين حيث
قالوا له لعلها رؤيا رأيتها وخيال خيل اليك استبعادا منهم
كما سمى اشياء باساميها عند الكفرة نحو قوله تعالى فراغ الى آلهتهم
اين شركائي ذق انك انت العزيز الكريم وقيل هي رؤياه انه سيدخل
مكة وقيل رأى في المنام ان ولد الحكم يتداولون منبره كما يتداول
الصبيان الكرة فان قلت اين لعنت شجرة الزقوم في القرآن
قلت لعنت حيث لعن طاعموها من الكفرة والظلمة لان
الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن على الحقيقة وانما وصفت بلعن اصحابها
على المجاز وقيل وصفها الله باللعن لان اللعن الابعاد من الرحمة وهي في
اصل الجحيم في ابعد مكان من الرحمة وقيل تقول العرب لكل طعام
مكروه ضار ملعون وسألت بعضهم فقال نعم الطعام الملعون
القشب الممحوق وعن ابن عباس هي الكشوث التي تلتوي بالشجر
تجعل في الشراب وقيل هي الشيطان وقيل ابو جهل وقرئ والشجرة
الملعونة بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر كانه قيل والشجرة الملعونة
في القرآن كذلك طينا حال اما من الموصول والعامل فيه اسجد على
أأسجد له وهو طين اي اصله طين او من الراجع اليه من الصلة على
أأسجد لمن كان في وقت خلقه طينا أرأيتك الكاف للخطاب وهذا
مفعول به والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي اي فضلته

كرمته علي وانا خير منه فاختصر الكلام بحذف ذلك ثم ابتدا فقال
لئن اخرتني واللام موطئة للقسم المحذوف لاحتنكن ذريته
لاستاصلنهم بالاغواء من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها
اكلا وهو من الحنك ومنه ما ذكر سيبويه من قولهم احنك الشاتين
اي آكلهما فان قلت من اين علم ان ذلك يتسهل له وهو من الغيب
قلت اما ان سمعه من الملائكة عليهم السلام وقد اخبرهم الله به او
خرجه من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها او نظر اليه فتوسم في مخايله
انه خلق شهواني وقيل قال ذلك لما ظفر وسوسته في آدم عليه السلام
والظاهر انه قال ذلك قبل اكل آدم من الشجرة اذهب ليس من
الذهاب الذي هو نقيض المجيء وانما معناه امض لشانك الذي اخترته
خذلانا وتخلية وعقبه بذكر ما جره سوء اختياره في قوله فمن تبعك منهم
فان جهنم جزاؤكم كما قال موسى عليه السلام للسامري فاذهب فان
لك في الحياة ان تقول لا مساس فان قلت اما كان من حق الضمير
في الجزاء ان يكون على لفظ الغيبة ليرجع الى من تبعك قلت بلى ولكن
التقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤكم ثم غلب المخاطب على الغائب فقيل
جزاؤكم ويجوز ان يكون للتابعين على طريق الالتفات وانتصب جزاء
موفورا بما في فان جهنم جزاؤكم من معنى تجازون او باضمار تجازون او على الحال
لان الجزاء موصوف بالموفور والموفور الموفر يقال فر لصاحبك
عرضه فرة استفزز استخف والفز الخفيف واجلب من الجلبة وهي
الصياح والخيل الخيالة ومنه قوله عليه السلام يا خيل الله اركبي
والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب وقرئ ورجلك

على ان فعلا بمعنى فاعل كتعب وتاعب ومعناه وجمعك الرجل
وتضم جيمه ايضا فيكون مثل حدث وحدث وندس وندس واخوات
لهما يقال رَجِل ورَجُل وقرئ ورجالك ورُجّالك فان قلت ما معنى
استفزاز ابليس بصوته واجلابه بخيله ورجله قلت هو كلام ورد
مورد التمثيل مثلت حاله في تسلطه على من يغويه بمغوار اوقع على
قوم فصوّت بهم صوتا يستفزهم من اماكنهم ويقلقهم عن مراكزهم
واجلب عليهم بجند من خيالة ورجالة حتى استأصلهم وقيل
بصوتك بدعائك الى الشر وخيله ورجله كل راكب وماش من اهل
العيث وقيل يجوز ان يكون لابليس خيل ورجال واما المشاركة
في الاموال والاولاد فكل معصية يحملهم عليها في بابهما كالزنا
والمكاسب المحرمة والبحيرة والسائبة والانفاق في الفسوق والاسراف
ومنع الزكاة والتوصل الى الاولاد بالسبب الحرام ودعوى ولد
بغير سبب والتسمية بعبد العزى وعبد الحارث والتهويد والتنصير
والحمل على الحرف الذميمة والاعمال المحظورة وغير ذلك وعدهم
المواعيد الكاذبة من شفاعة الآلهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة
وتسويف التوبة ومغفرة الذنوب بدونها والاتكال على الرحمة
وشفاعة الرسول في الكبائر والخروج من النار بعد ان يصيروا
حمما وايثار العاجل على الآجل ان عبادي يريد الصالحين
ليس لك عليهم سلطان اي لا تقدر ان تغويهم وكفى بربك وكيلا
لهم يتوكلون به في الاستعاذة منك ونحوه قوله الا عبادك منهم
المخلصين فان قلت كيف جاز ان يأمر الله تعالى ابليس

الحدث حسن الحديث والندس الفطن

أن يتسلط على عباده مغويا مضلا داعيا إلى الشر صادا
عن الخير قلت هو من الأوامر الواردة على سبيل الخذلان
والتخلية كما قال للعصاة اعملوا ما شئتم تزجي يجري ويسير
الضر خوف الغرق ضل من تدعون إلا إياه ذهب عن
أوهامكم وخواطركم كل من تدعونه في حوادثكم إلا إياه وحده
فإنكم لا تذكرون سواه ولا تدعونه في ذلك الوقت ولا تعقدون
برحمته رجاءكم ولا تخطرون ببالكم أن غيره يقدر على إغاثتكم أو
لم يهتد لإنقاذكم أحد غيره من سائر المدعوين ويكون أن يراد ضل
من تدعون من الآلهة عن إغاثتكم ولكن الله وحده هو الذي ترجونه
وحمله على الاستثناء المنقطع أفأمنتم الهمزة للإنكار والفاء
للعطف على محذوف تقديره أنجوتم فأمنتم فحملكم ذلك على الإعراض
فإن قلت بم انتصب جانب البر قلت بيخسف مفعولا به
كالأرض في قوله فخسفنا به وبداره الأرض وبكم حال والمعنى
أن يخسف جانب البر أي يقلبه وأنتم عليه فإن قلت
فما معنى ذكر الجانب قلت معناه أن الجوانب والجهات
كلها في قدرته سواء وله في كل جانب برا كان أو بحرا سبب مرصد
من أسباب الهلكة ليس جانب البحر وحده مختصا بذلك بل
إن كان الغرق في جانب البحر ففي جانب البر ما هو مثله وهو الخسف
لأنه تغييب تحت التراب كما أن الغرق تغييب تحت الماء فالبر
والبحر عنده سيان يقدر في البر على نحو ما يقدر عليه في البحر
فعلى العاقل أن يستوي خوفه من الله تعالى في جميع الجوانب وحيث

كان او نرسل عليكم حاصبا وهي الريح التي تحصب اي ترمي بالحصباء بعني او ان لم تصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح نرسلها عليكم فيها الحصباء ترجمكم بها فتكون اشد عليكم من الغرق في البحر فلا تتوكلوا بصرف ذلك عنكم ام امنتم ان يعيدكم فيه اعيذكم ونوفر حوائجكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجاكم منه فاعرضتم فنستقيم منكم بان نرسل عليكم قاصفا وهي الريح التي لها قصف وهو الصوت الشديد كانها تنقصف اي تتكسر وقيل الريح التي لا تمر بشي الا قصفته فنغرقكم وقري بالتاء اي الريح وبالنون وكذلك يخسف وبرسل وبعيدكم قرئت بالتاء والنون التبيع المطالب من قوله تعالى فاتباع بالمعروف اي مطالبة قال الشماخ كما لاذ الغريم من التبيع يقال فلان على فلان تبيع بحقه اي مسيطر عليه مطالب له بحقه والمعنى انا نفعل ما نفعل بهم ثم لا نجد احدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ودركا للثار من جهتنا وهذا كقوله تعالى ولا يخاف عقباها بما كفرتم بكفرانكم نعمه او اعراضكم حين نجاكم فبلغ تكرمة بني آدم كرمهم الله تعالى بالعقل والنطق والتمييز والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد وقيل بتسليطهم على ما في الارض وتسخيره لهم وقيل كل شي ياكل بفيه الا ابن آدم وعن الرشيد انه احضر طعاما فدعا بالملاعق وعنده ابو يوسف فقال له جاء في تفسير جدك ابن عباس قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم جعلنا لهم اصابع ياكلون بها فاحضرت الملاعق فردها واكل باصابعه

بما

ويفيد ان تغيير ان يعيدكم في البحر فيكون ... اعادة بالاعادة لان العود من الافعال الاختيارية ولا يكون بايجاد الله تعالى ...

المعرفة والمعنى ...

على كثير ممن خلقنا هو ما سوى الملائكة وحسب بني ادم تفضيلا
ان ترفع عليهم الملائكة وهم هم ومنزلتهم عند الله تعالى منزلتهم والعجب
من المجبرة كيف عكسوا في كل شيء وكابروا حتى جسرتهم عادة المكابرة
على العظيمة التي هي تفضيل الانسان على الملك بعد ما سمعوا
تفخيم الله امرهم وتكثيره مع تعظيم ذكرهم وعلموا اين اسكنهم وانى
قربهم وكيف نزلهم من انبيائه منزلة انبيائه من اممهم ثم جرهم
فرط التعصب عليهم الى ان لفقوا اقوالا واخبارا منها
قالت الملائكة ربنا انك اعطيت بني ادم الدنيا ياكلون
منها ويتمتعون ولم تعطنا ذلك فاعطناه في الاخرة فقال وعزتي
وجلالي لا اجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان
ورووا عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال المؤمن اكرم على الله من
الملائكة الذين عنده ومن ارتكابهم انهم فسروا كثيرا بمعنى جميع
في هذه الاية وخذلوا حتى سلبوا الذوق فلم يحسوا ببشاعة
قولهم وفضلناهم على جميع ممن خلقنا على ان معنى قولهم على جميع
ممن خلقنا اشجى لحلوقهم واقذى لعيونهم ولكنهم لا يشعرون
فانظر الى تمحلهم وتشبثهم بالتاويلات البعيدة في عداوة الملا
الاعلى كان جبريل عليه السلام من جملتهم حين اهلك مدائن قوم لوط فتلك السخيمة
لا تنحل عن قلوبهم ومن يدعونا بالباء والنون ويدعو كل اناس
على البناء للمفعول وفي قراءة الحسن يدعو كل اناس على قلب الالف
واوا في لغة من يقول افعو في الطرف بنصب باصلها وكذلك
ان يقال انها علامة الجمع كما في واسروا النجوى الذين ظلموا والرفع

مقدر كأن يدعى ولم يؤت بالنون قلة مبالاة بها لانها عن ضمير
لست الاعلام بامامهم بمن ائتموا به من نبي او مقدم في الدين
او كتاب او دين فيقال يا اتباع فلان يا اهل دين كذا او كتاب
كذا وقيل بكتاب اعمالهم فيقال يا اصحاب كتاب الخير ويا اصحاب
الشر وفي قراءة الحسن بكتابهم ومن بدع التفاسير ان الامام
جمع ام وان الناس يدعون يوم القيامة بامهاتهم وان الحكمة في
الدعاء بالامهات دون الاباء رعاية حق عيسى عليه السلام واظهار
شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا وليت شعري
ايهما ابدع اصحة لفظه ام بهاء حكمته فمن اوتي من هؤلاء المدعوين كتابه
بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم مثلا ولكن لان من اوتي في يمينه الحجة فانه
قالع قلت لم خص اليمين بقراءة كتابهم كان اصحاب الشمال لا يقرؤن
كتابهم قلت بلى ولكن اذا اطلعوا على ما في كتابهم اخذهم ما ياخذ
المطالب بالنداء على جناياته والاعتراف بمساويه امام التنكيل به
والانتقام منه من الحياء والخجل والانخزال وحبسة اللسان والتتعتع
والعجز عن اقامة حروف الكلام والذهاب عن تسوية القول
فكان قراءتهم كلا قراءة واما اصحاب اليمين فامرهم على عكس ذلك لا
جرم انهم يقرؤن كتابهم احسن قراءة وابينها ولا يقنعون بقراءتهم
وحدهم حتى يقول القارئ لاهل المحشر هاؤم اقرؤا كتابيه ولا
يظلمون فتيلا ولا ينقصون من ثوابهم ادنى شيء كقوله تعالى ولا
يظلمون شيئا ولا يخاف ظلما ولا هضما ومن كان في هذه الدنيا
اعمى فهو في الاخرة اعمى كذلك واضل سبيلا من الاعمى والاعمى مستعار

ممن لا يدرك المبصرات لفساد حاسته لمن لا يهتدي الى طريق الحق
اما في الدنيا فلفقد النظر واما في الاخرة فلانه لا ينفعه الاهتدا اليه
وقد جوزوا ان يكون الباء بمعنى التفضيل ومن ثم قرا ابو عمرو الاول
ممالا والثاني مفخما لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفتحة في حكم
الواقعة في وسط الكلام كقولك اعمالكم واما الاول فلم يتعلق به شي
فكانت الفتحة واقعة في الطرف معرضة للامالة وروي ان ثقيفا قالت
للنبي عليه السلام لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا لا نفتخر بها على
العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى في صلواتنا وكل ربوا لنا فهو
لنا وكل ربوا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا
نكسرها بايدينا عند راس الحول وان تمنع من قصد وادينا وج فعضد
شجره فاذا سالتك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني به وجاؤا
بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله
لثقيف لا يعشرون ولا يجبون والكاتب ينظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسل سيفه
وقال اسعرتم قلب نبينا يا معشر ثقيف اسعر الله قلوبكم نارا
فقالوا لسنا نكلمك انما نكلم محمدا فنزلت وروي ان قريشا قالوا
له اجعل اية رحمة اية عذاب واية عذاب اية رحمة حتى نؤمن بك فنزلت
وان كادوا ليفتنونك ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها
وبين النافية والمعنى ان الشان قاربوا ان يفتنوك اي يخدعوك
فاتنين عن الذي اوحينا اليك من اوامرنا ونواهينا ووعدنا
ووعيدنا لتفتري علينا لتتقول علينا ما لم نقل يعني ما اراده

من تبديل الوعد وعيداً والوعيد وعداً وما اقترحته ثقيف
من ان تضيف الى الله تعالى ما لم ينزل عليك **وإذاً لاتخذوك** اي
ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلاً ولكنت لهم ولياً وخرجت
من ولايتي **ولولا ان ثبتناك** ولولا تثبيتنا لك وعصمتنا **لقد**
كدت تركن اليهم لقاربت ان تميل الى خدعهم ومكرهم وهذا
تهييج من الله له وفضل تثبيت وفي ذلك لطف للمؤمنين **إذاً** ای
لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة واقلها **لأذقناك ضعف الحيوة**
وضعف الممات اى لأذقناك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين
فان قلت كيف حقيقة هذا الكلام قلت اصله لأذقناك
عذاب الحيوة وعذاب الممات لان العذاب عذابان عذاب
في الممات وهو عذاب القبر وعذاب في حيوة الآخرة وهو عذاب
النار والضعف يوصف به نحو قوله تعالى فآتهم عذاباً ضعفاً
من النار بمعنى مضاعفاً فكان اصل الكلام لأذقناك عذاباً ضعفاً
في الحيوة وعذاباً ضعفاً في الممات ثم حذف الموصوف واقيمت
الصفة مقامه وهو الضعف ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف
فقيل ضعف الحيوة وضعف الممات كما لو قيل لأذقناك اليم
الحيوة واليم الممات ويجوز ان يراد بضعف الحيوة عذاب
الحيوة الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر
وعذاب النار والمعنى لضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة
في الحيوة الدنيا وما نؤخره لما بعد الموت وفي ذكر الكيدودة وتقليلها
مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين

لا تنبيه قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا ان الركون لا طاقة [illegible] على ادنى الميل دنية اجلال عظيم لمكان الرسول صلى الله عليه وسلم وتنبيه على ان الاقرب اشد خطراً وذكر انه اوعد بضعف العذاب على مقاربة الركون [illegible] وصف عنا الركون [illegible] الطلاق [illegible] ان عليه السلام لم يهم ولم يكد [illegible]

قوله قلت اصله لاذقناك [illegible] ان المعنى لاذقناك لاذقناك ضعف الحيوة عذاب العذاب المضاعف فيها كما يقال الاليم الحيوة للعذاب المولم فيها والاضافة بمعنى في او لملابسة [illegible] والحيوة حيوة الآخرة والممات [illegible] القبر والوجه الثاني [illegible] ان الحيوة هي حيوة الدنيا وعذاب الممات يشمل [illegible] من القبر وبعد البعث [illegible] بعد الوجه [illegible] وبادر الى الفهم [illegible] عند الاطلاق [illegible]

[illegible]

دليل بين على أن القبيح يعظم بقدر عظم شأن فاعله
وارتفاع منزلته ومن ثم استعظم مشايخ العدل والتوحيد نسبة
المجبرة القبائح إلى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وفيه دليل على
أن أدنى مداهنة للغواة مضادة لله تعالى وخروج عن ولايته وسبب
موجب لغضبه ونكاله فعلى المؤمن إذا تلا هذه الآية أن يجثو عندها
ويتدبرها فهي جديرة بالتدبر وبأن يستشعر الناظر فيها الخشية
وازدياد التصلب في دين الله وعن النبي عليه السلام لما نزلت
كان يقول اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين وإن كادوا وإن
كاد أهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم من الأرض
من أرض مكة وإذا لا يلبثون لا يبقون بعد إخراجك إلا زمانا
قليلا فإن الله مهلكهم وكان كما قال فقد أهلكوا ببدر بعد إخراجه
بقليل وقيل معناه ولو أخرجوك لاستؤصلوا عن بكرة أبيهم ولم
يخرجوه بل هاجر بأمر ربه وقيل من أرض العرب وقيل من أرض
المدينة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر حسدته
اليهود وكرهوا قربه منهم فاجتمعوا إليه وقالوا يا أبا القاسم
إن الأنبياء إنما بعثوا بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت مهاجر
إبراهيم فلو خرجت إلى الشام لآمنا بك واتبعناك وقد علمنا أنه لا
يمنعك من الخروج إلا خوف الروم فإن كنت رسول الله فالله
مانعك منهم فعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أميال من
المدينة وقيل بذي الحليفة حتى يجتمع إليه أصحابه ويراه الناس
عازما على الخروج إلى الشام لحرصه على دخول الناس في دين الله

قوله وقرئ وفي ولا يلبثون وفي قراءة ابي لا يلبثوا على اعمال
اذن فان قلت ما وجه القراءتين قلت اما الشائعة
فقد عطف فيها الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد
والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم واما قراءة ابي ففيها الجملة برأسها
التي هي اذن لا يلبثوا عطف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك
وقرئ خلافك قال عفت الديار خلافهم فكأنما بسط الشواطب
بينهن حصيرا اي سنة سنة من قد ارسلنا يعني ان كل قوم اخرجوا
رسولهم من بين ظهرانيهم فسنة الله ان يهلكهم ونصبت نصب
المصدر المؤكد اي سن الله ذلك سنة لدلوك الشمس لزوالها وقد دلكت
زالت وروي عن النبي عليه السلام اتاني جبريل لدلوك الشمس حين
زالت الشمس فصلى بي الظهر واشتقاقه من الدلك لان الانسان
يدلك عينه عند النظر اليها فان كان الدلوك الزوال فالآية جامعة للصلوات
وان كان الغروب فقد خرجت منها الظهر والعصر والى غسق الليل
وهو وقت صلاة العشاء وقرآن الفجر صلاة الفجر سميت قرآنا
وهو القراءة لانها ركن كما سميت ركوعا وسجودا وقنوتا وهي
حجة على ابن علية والاصم في زعمهما ان القراءة ليست بركن مشهودا
تشهده ملائكة الليل والنهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو في آخر
ديوان الليل واول ديوان النهار او يشهده الكثير من المصلين
في العادة او من حقه ان يكون مشهودا بالجماعة الكثيرة ويجوز ان
يكون وقرآن الفجر حثا على طول القراءة في الفجر لكونها مكثورا عليها
ليسمع الناس القرآن فيكثر الثواب ولذلك كانت الفجر اطول

الصلوات قرآنا ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد
ترك الهجود للصلوة ويكون التأثم والتحرج وقال في الصحاح
النوم تهجد نافلة لك عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع
نافلة موضع تهجدا لان التهجد عبادة زائدة فكان التهجد والنافلة
يجمعهما معنى واحد والمعنى ان التهجد زيد لك على الصلوات
المفروضة فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع لهم مقاما
محمودا نصب على الظرف اي عسى ان يبعثك يوم القيامة
فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك ويجوز ان يكون
حالا بمعنى ان يبعثك ذا مقام محمود ومعنى المقام المحمود المقام
الذي يحمد القائم فيه وكل من رآه وعرفه وهو مطلق في كل ما يجلب
الحمد من انواع الكرامات وقيل المراد الشفاعة وهي نوع واحد
مما يتناوله وعن ابن عباس مقاما يحمدك فيه الاولون والاخرون
وتشرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعطى وتشفع فتشفع
ليس احد الا تحت لوائك وعن ابي هريرة عن النبي عليه السلام
هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وعن حذيفة يجمع الناس في صعيد
فلا تكلم نفس فاول مدعو محمد فيقول لبيك وسعديك والشر
ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا
منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال
فهذا قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ادخل مدخل ومخرج
بالضم والفتح بمعنى المصدر ومعنى الفتح ادخلني فادخل مدخلا
صدقا اي ادخلني القبر مدخلا صدقا اي ادخالا مرضيا على طهارة وطيب

من السيئات واجرني منه عند البعث اخراجا مرضيا
ملقى بالكرامة آمنا من السخط يدل عليه ذكره على اثر ذكر البعث
وقيل نزلت حين امر بالهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة
وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها بالفتح واخراجه منها آمنا من المشركين
وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمّله
من عظيم الامر وهو النبوة واخراجه منه مؤديا لما كُلّفه من غير تفريط
وقيل الطاعة وقيل هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه من امر
ومكان سلطانا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا وعزا قويا
ناصرا للاسلام على الكفر مظهرا له عليه فاجيبت دعوته بقوله
تعالى والله يعصمك من الناس فان حزب الله هم الغالبون ليظهره
على الدين كله ليستخلفنهم في الارض ووعده لينزعن ملك فارس
والروم فيجعله له وعنه انه استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة
وقال له انطلق فقد استعملتك على اهل الله فكان شديدا على
المريب لينا على المؤمن وقال لا والله لا اعلم متخلفا يتخلف عن
الصلوة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلوة الا منافق
فقال اهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على اهل الله عتاب
بن اسيد اعرابيا جافيا فقال عليه السلام اني رايت فيما يرى
النائم كان عتاب بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب
فقلقلها قلقالا شديدا حتى فتح له فدخلها فاعز الله به الاسلام
لنصرته للمسلمين على من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير كان
حول البيت ثلاثمائة وستون صنما صنم كل قوم بحيالهم وعن ابن عباس

هذا هو الوجه الموافق لظاهر
اللفظ المطابق لمقتضى النظم
سابقه ولاحقه لا مقتصار
مكان دون آخر وكذا قوله
واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا انما هو صدق على ابنائه

كان لسائر العرب يحجون اليها ويحجرون لها فشكا البيت
الى الله عز وجل فقال اي رب حتى متى تعبد هذه الاصنام
حولي دونك فاوحى الله تعالى الى البيت اني ساحدث لك توبة
جديدة فاملاك خدودا سجدا يدفون اليك دفيف النسور
ويحنون اليك حنين الطير الى بيضها لهم عجيج حولك بالتلبية
ولما نزلت هذه الاية يوم الفتح قال جبريل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم خذ مخصرتك ثم القها فجعل ياتي صنما وهو ينكت
بالمخصرة في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم
لوجهه حتى القاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان
من قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحمله رسول الله عليه السلام
حتى صعد فرمى به وكسره فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون
ما راينا رجلا اسحر من محمد وشكاية البيت تمثيل وتخييل
وزهق الباطل ذهب وهلك من قولهم زهقت نفسه اذا
خرجت والحق الاسلام والباطل الشرك كان زهوقا كان
مضمحلا غير ثابت في كل وقت وقد ذكرنا في الكهف والنسل
من القران من للتبيين كقوله من الاوثان او للتبعيض اي
كل شيء نزل من القران فهو شفاء للمؤمنين يزدادون به ايمانا
ويستصلحون به دينهم فموقعه منهم موقع الشفاء من المرضى
وعن النبي عليه السلام من لم يستشف بالقران فلا شفاه
الله ولا يزداد به الكافرون الا خسارا اي نقصانا لتكذيبهم
به وكفرهم كقوله تعالى فزادتهم رجسا الى رجسهم واذا انعمنا

على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله كانه
مستغن عنه مستبد بنفسه ونأى بجانبه تاكيد للاعراض
لان الاعراض عن الشي ان يوليه عرض وجهه والنأي بالجانب
ان يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره او اراد الاستكبار لانه من
عادة المستكبرين واذا مسه الشر من فقر او مرض او نازلة
من النوازل كان يؤسا شديد الياس من روح الله انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون وقرى وناء على انه بتقديم
اللام على العين كقولهم راء في رأى ويجوز ان يكون من ناء بمعنى
نهض قل كل احد يعمل على شاكلته على مذهبه وطريقته التي تشاكل
حاله في الهدى والضلالة من جوهر روحه وشواكله وهي الطرق
التي تتشعب منه والدليل عليه قوله تعالى فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا اي اسدّ مذهبا وطريقة الاكثر على انه الروح الذي به الحيوان
سالوه عن حقيقته فاخبر انه من امر الله اي مما استاثر بعلمه
وعن ابن بريدة لقد مضى النبي عليه السلام وما يعلم الروح
وقيل هو عظيم روحاني اعظم من الملك وقيل جبريل وقيل القران
ومن امر ربي اي من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر بعثت
اليهود الى قريش ان سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين
وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب
عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر
الروح وهو مبهم في التورية فندموا على سوالهم وما اوتيتم الخطاب
عام وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا

نحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن
وانتم لم توتوا من العلم الا قليلا فقالوا ما اعجب شانك ساعة
تقول ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول
هذا فنزل ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وليس ما قالوه
بلازم لان القلة والكثرة تدوران مع الاضافة فيوصف الشي
بالقلة مضافا الى ما فوقه وبالكثرة مضافا الى ما تحته فالحكمة
التي اوتيها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا اضيفت الى
علم الله فهي قليلة وقيل هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا
للنبي عليه السلام قد اوتينا التورية وفيها الحكمة وقد تلوت ومن
يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التورية قليل
في جنب علم الله لنذهبن جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء
الشرط واللام الداخلة على ان موطئة للقسم والمعنى ان شئنا
ذهبنا بالقران ومحوناه عن الصدور والمصاحف فلم نترك له
اثرا وبقيت كما كنت ما تدري ما الكتاب ثم لا تجد لك بعد الذهاب
به من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا
الا رحمة من ربك الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته تتوكل
عليه بالرد او يكون على الاستثنا المنقطع بمعنى ولكن رحمة
من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء
القران محفوظا بعد المنة العظيمة في تنزيله وتحفظه فعلى كل ذي
علم ان لا يغفل عن هاتين المنتين والقيام بشكرهما وهما منة الله عليه
بحفظ العلم ورسوخه في صدره ومنته عليه في بقاء المحفوظ

ليس استدراكا عن قوله ولئن
شئنا لنذهبن فان المستثنى منه
وكيلا او الضمير ثم بعد الاذهاب
لا تجد من يتوكل علينا بالاسترداد
لكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب
[illegible] من يتوكل لك الاسترداد
[illegible] بالعدوان والتغاير
المفهوم من الكلام من دلالة الاول
[illegible] الاذهاب [illegible]
[illegible]

وعن ابن مسعود ان اول ما تفقدون من دينكم الامانة وآخر
ما تفقدون الصلوة وليصلين قوم ولا دين لهم وان هذا القرآن
تصبحون يوما وما فيكم منه شيء فقال رجل كيف ذلك وقد اثبتناه
في مصاحفنا نعلمه ابناءنا ويعلمه ابناؤنا ابناءهم فقال يسرى
عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء ترفع المصاحف وينزع ما
في القلوب لا يأتون جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئة
لجاز ان يكون جوابا للشرط كقوله يقول لا غائب مالي ولا حرم
لان الشرط وقع ماضيا اي لو تظاهروا على ان يأتوا بمثل هذا
القرآن في بلاغته وحسن نظمه وفيهم العرب العاربة
ارباب البيان لعجزوا عن الاتيان بمثله والعجب من النوابت
ومن زعمهم ان القرآن قديم مع اعترافهم بانه معجز وانما يكون العجز
حيث تكون القدرة فيقال الله تعالى قادر على خلق الاجسام
والعباد عاجزون عنه واما المحال الذي لا مجال للقدرة فيه ولا
مدخل لها فيه كثاني القديم فلا يقال للفاعل قد عجز عنه ولا هو
معجز ولو قيل ذلك لجاز وصف الله تعالى بالعجز لانه لا يوصف بالقدرة
على المحال الا ان يكابروا فيقولوا هو قادر على المحال فان رأس
مالهم المكابرة وقلب الحقائق ولقد صرفنا رددنا وكررنا من
كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه الا كفورا الجحود
فان قلت كيف جاز فابى اكثر الناس الا كفورا ولم يجز ضربت
الا زيدا قلت لان ابى متأول بالنفي كانه قيل فلم يرضوا الا
كفورا لما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه المعجزات الاخر

والسحاب ولزمتهم الحجة وغلبوا اخذوا يتعللون باقتراح
الآيات فعل المبهوت المحجوج المتعثر في اذيال الحيرة
لن نؤمن لك حتى تفجر تفتح وقرئ تفجر بالتخفيف من الارض
يعنون ارض مكة ينبوعا عينا غزيرة من شانها ان تنبع بالماء
لا تنقطع يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء كما زعمت يعنون
قول الله تعالى ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا
من السماء وقرئ كسفا بسكون السين جمع كسفة كسدرة وسدر
وبفتحها قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى او تاتي
بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا كقوله رماني بامر كنت منه ووالدي بريا
واني وقيار بها لغريب او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر
ونحوه قوله لولا انزل علينا الملائكة او جماعة حالا من الملائكة
من زخرف من ذهب في السماء في معارج السماء فحذف المضاف
يقال رقي في السلم وفي الدرجة ولن نؤمن لرقيك ولن نؤمن لاجل
رقيك حتى تنزل علينا كتابا من السماء فيه تصديقك وعن ابن عباس
قال عبد الله بن ابي امية لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما
ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها ثم تاتي معك بصك منشور معه اربعة
من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وما كانوا يقصدون بهذه
الاقتراحات الا العناد واللجاج ولو جاءتهم كل آية لقالوا
هذا سحر كما قال عز وعلا ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو
فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون وحين انكروا الآية
الباقية التي هي القرآن وسائر الآيات وليست بدون ما اقترحوه

بل هو اعظم لم يكد اي تبصرتهم بسبل مكر سبحان ربي وفي
قال سبحان ربي اي قال الرسول وسبحان ربي تعجب من
اقتراحاتهم عليه هل كنت الا رسولا كسائر الرسل بشرا مثلهم
وكان الرسل لا ياتون قومهم الا بما يظهر الله عليهم من
الايات فليس امر الايات الي انما هو الى الله فما بالكم تتخيرونها
على ان الاول نصب مفعول ثان لمنع والثاني رفع فاعله
والهدى الوحي اي وما منعهم الايمان بالقرآن ونبوة محمد الا شبهة
تلجلجت في صدورهم وهي انكارهم ان يرسل الله البشر والهم
في ابعث الله للانكار وما انكروه فخلافه هو المنكر عند الله لان
قضية حكمته ان لا يرسل ملك الوحي الا الى امثاله او الى الانبيا
ثم قرر ذلك بانه لو كان في الارض ملائكة يمشون على اقدامهم كما يمشي
الانس ولا يطيرون باجنحتهم الى السما فيسمعوا من اهلها ويعلموا
ما يجب علمه مطمئنين ساكنين في الارض قارين لنزلنا عليهم من
السما ملكا رسولا يعلمهم الخير ويهديهم المراشد فاما الانس
فما هم بهذه المثابة انما يرسل الملك الى المختار منهم للنبوة فيقوم
ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم فان قلت هل يجوز ان
يكون بشرا وملكا منصوبين على الحال من رسولا قلت
ذا وجه حسن والمعنى له اجوبة شهيدا بيني وبينكم على اني بلغت ما
ارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم انه كان بعباده المنذرين
والمنذرين خبيرا عالما باحوالهم بصيرا بهم وهو تسلية للنبي
عليه السلام ووعيد للكفار وشهيدا تمييز او حال ومن يهدي

رسولا في التفسير لبدا به
على ان الوصف معتمد
الكلام وان كونه بشرا
توطئة له ذكره الا انكروا
من حيث كونه بشرا ودال
على ان المرسل من ملك ...
كذلك لانه كما ان يكون ...
ما ذكر في قوله ابعث الله بشرا
رسولا وهي ملكا رسولا هدى

اي بعدها على بطلان الاخر

تحركت

والسحاب ولزمتهم الحجة وغلبوا اخذوا يتعللون باقتراح
الآيات فعل المبهوت المحجوج المتعثر اذيال الحيرة
لن نؤمن لك حتى تفجر تفتح وقرئ تفجر بالتخفيف من الارض
يعنون ارض مكة ينبوعا عينا غزيرة من شانها ان تنبع بالماء
لا تقطع يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء كما زعمت يعنون
قول الله تعالى ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا
من السماء وقرئ كسفا بسكون السين جمع كسفة كسدرة وسدر
وبفتحها قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى او تاتي
بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا كقوله رماني بامر كنت منه ووالدي بريا
فانى وقيار بها لغريب او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر
ونحو قوله لولا انزل علينا الملائكة او جماعة حالا من الملائكة
من زخرف من ذهب في السماء في معارج السماء فحذف المضاف
يقال رقي في السلم وفي الدرج ولن نؤمن لرقيك ولن نؤمن لاجل رقيك
حتى تنزل علينا كتابا من السماء فيه تصديقك وعن ابن عباس
قال عبد الله بن ابي امية لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما
ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها ثم تاتي معك بصك منشور معه اربعة
من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وما كانوا يقصدون بهذه
الاقتراحات الا العناد واللجاج ولو جاءتهم كل آية لقالوا
هذا سحر كما قال عز وعلا ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو
فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون وحين انكروا الآية
الباقية التي هي القرآن وسائر الآيات وليست بدون ما اقترحوه

بل هو اعظم لم يكن الى تبصرتهم سبيل فلو سمعوا بهذا في دين
ما سمعنا بهذا اي بان يكون الرسول بشرا وسمعنا بهذا تعجب من
اقتراحاتهم عليه هل كنت الا رسولا كسائر الرسل بشرا مثلهم
وكان الرسل لا ياتون قومهم الا بما يظهر الله عليهم من
الايات فليس امر الايات الي انما هو الى الله فما بالكم تتحكمون
علي ان الاول نصب مفعول ثان لمنع والثاني رفع فاعله
والهدى الوحي اي وما منعهم الايمان بالقرآن ونبوة محمد الا شبهة
تلجلجت في صدورهم وهي انكارهم ان يرسل الله البشر والهمز
في ابعث الله للانكار وما انكروه فخلافه هو المنكر عند الله لان
قضية حكمته ان لا يرسل ملك الوحي الا الى امثاله او الى الانبيا
ثم قرر ذلك بانه لو كان في الارض ملائكة يمشون على اقدامهم كما يمشي
الانس ولا يطيرون باجنحتهم الى السما فيسمعوا من اهلها ويعلموا
ما يجب علمه مطمئنين ساكنين في الارض قارين لنزلنا عليهم من
السماء ملكا رسولا يعلمهم الخير ويهديهم المراشد فاما الانس
فما هم بهذه المثابة انما يرسل الملك الى مختار منهم للنبوة فيقوم
ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم فان قلت هل يجوز ان
يكون بشرا وملكا منصوبين على الحال من رسولا قلت
وجه حسن والمعنى له اجوبه شهيدا بيني وبينكم على اني بلغت ما
ارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم انه كان بعباده المنذرين
والمنذرين خبيرا عالما باحوالهم فهو مجازيهم وهذا تسلية للنبي
عليه السلام ووعيد للكفرة وشهيدا تمييز او حال ومن يهدي

الله ومن يوفقه ويلطف به فهو المهتد لانه لا يلطف الا بمن
عرف ان اللطف ينفع به ومن يضلل ومن يخذله فلن
انصارا على وجوههم كقوله تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم
وقيل لرسول الله عليه السلام كيف يمشون على وجوههم قال
الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم
عميا وبكما وصما كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون
بالحق ويتصامون عن استماعه فهم في الاخرة كذلك لا يبصرون
ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما
يقبل منهم ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى ويجوز ان
يحشروا مؤفي الحواس من الموقف الى النار بعد الحساب فقد
اخبر عنهم في موضع اخر انهم يقرؤون ويتكلمون كلما خبت كلما
اكلت جلودهم ولحومهم وافنتها فسكن لهبها بدلوا غيرها
فرجعت ملتهبة مستعرة كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء
جعل الله جزاءهم ان سلط النار على اجزائهم تاكلها وتفنيها
ثم يعيدها لا يزالون على الافناء والاعادة ليزيد ذلك في تحسيرهم
على تكذيبهم بالبعث ولانه ادخل في الانتقام وقد دل على ذلك بقوله
ذلك جزاؤهم الى قوله انا لمبعوثون خلقا جديدا فان قلت
علام عطف قوله وجعل لهم اجلا قلت على قوله اولم يروا
لان المعنى قد علموا بدليل العقل ان من قدر على خلق السموات
والارض فهو قادر على خلق امثالهم من الانس لانهم ليسوا
باشد خلقا منهن كما قال ءانتم اشد خلقا ام السماء وجعل لهم

اول الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الموقف ثلاث
اصناف صنف على الدواب وصنف
ينسلون على اقدامهم وصنف على
وجوههم فقيل كيف الحديث

ايف الرجل اذا اصيب بآفة
فهو مؤوف

اجلا لا ريب فيه وهو الموت او القيامة فابوا مع وضوح الدليل
فعودا لو حقها ان تدخل على الافعال دون الاسماء فلا
بد من فعل بعدها في لو انتم تملكون وتقديره لو تملكون تملكون فاضمر
تملك اضمارا على شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل الذي
هو الواو ضمير منفصل وهو انتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ
فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره وهذا هو الوجه الذي
يقتضيه علم الاعراب فاما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم
تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المختصون
بالشح المتبالغ ونحوه قول حاتم لو ذات سوار لطمتني وقول المتلمس
ولو غير اخوالي ارادوا نقيصتي وذلك لان الفعل الاول
لما سقط لاجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدا والخبر ورحمة
الله رزقه وسائر نعمه على خلقه ولقد بلغ هذا الوصف بالشح
الغاية التي لا يبلغها الوهم وقيل هو لاهل مكة الذين اقترحوا
ما اقترحوا من الينبوع والانهار وغيرها وانهم لو ملكوا خزائن
الارزاق لبخلوا بها قتورا ضيقا بخيلا فان قلت هل
تقدر لامسكتم مفعولا قلت لا لان معناه لبخلتم من قولك
للبخيل ممسك تسع آيات عن ابن عباس رضي الله عنهما هي العصا واليد والجراد
والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي نتقه
الله تعالى على بني اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون
ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطور وعن عمر بن عبد
العزيز انه سال محمد بن كعب فذكر اللسان والطمس فقال له

عمر كيف تكون العفة الا هكذا اخرج يا غلام ذلك الجراب فاخرج
سفطة بادا ببيض مكسور بنصفين وجوز مكسور وفوم وحمص
وعدس كلها مجان وعن صفوان بن عسال ان بعض اليهود سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اوحى الله الى موسى
عليه السلام ان قل لبني اسرائيل لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا
ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا
ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا
تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وانتم يا يهود خاصة لا
تعدوا في السبت فاسال بني اسرائيل فقلنا له سل بني اسرائيل اي سلهم
من فرعون وقل له ارسل معي بني اسرائيل او سلهم عن ايمانهم وعن
حال دينهم او سلهم ان يعاضدوك ويكونوا قلوبهم وايديهم معك
ويدل عليه قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال بني اسرائيل
على لفظ الماضي بغير همز وهي لغة قريش وقيل فاسأل يا رسول الله
المؤمنين من بني اسرائيل وهم عبد الله بن سلام واصحابه عن الآيات
لتزداد يقينا وطمأنينة قلب لان الادلة اذا تظاهرت كان ذلك
اقوى واثبت كقول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي فان
قلت بم تعلق اذ جاءهم قلت اما على الوجه الاول فبالقول
المحذوف اي فقلنا له سلهم حين جاءهم او بسال في القراءة الثانية
واما على الاخر فبآتينا او باضمار اذكر او يخبروك ومعنى اذ جاءهم
اذ جاء آباءهم مسحورا سحرت فخولط عقلك لقد علمت يا فرعون
ما انزل هؤلاء الآيات الا الله عز وجل بصائر بينات مكشوفات

لكنك تعاند مكابرة كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
علوا وقرئ علمتُ بالضم على معنى اني لست بمسحور كما
وصفتني بل انا عالم بصحة الامر وان هذه الآيات منزلها رب الارض
والسموات ثم قارع ظنه بظنه كانه قال ان ظننتني مسحورا فاني
اظنك مثبورا هالكا وظني اصح من ظنك لان له امارة ظاهرة وهي
انكارك ما عرفتَ صحته ومكابرتك لآيات الله بعد وضوحها واما
ظنك فكذبٌ بحت لان قولك مع علمك بصحة امري اني لاظنك (محض)
مسحورا قول كذاب وقال الفراء مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا
على قلبك من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما منعك وصرفك وقرئ وانى
وان اخالك يا فرعون لمثبورا على ان المخففة واللام
الفارقة فاراد فرعون ان يستفز موسى وقومه من ارض مصر
ويخرجهم منها او ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل والاستئصال
فحاق به مكره بان استفزه الله باغراقه مع قبطه اسكنوا الارض
التي اراد فرعون ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الآخرة يعني
قيام الساعة جئنا بكم لفيفا جمعا مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم
بينكم ونميز سعداءكم واشقياءكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى
وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما انزلنا القرآن الا بالحكمة المقتضية
لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى
كل خير وما انزلناه من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة
وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين وما
ارسلناك الا لتبشرهم بالجنة وتنذرهم من النار ليس اليك وراء

الرصد جمع راصد كالحرس جمع حارس وهم الملائكة الرصد

ولكن شيء من اكراه على الدين او نحو ذلك وقرآنا منصوب بفعل
يفسره فرقناه وقرأ ابي فرقناه بالتشديد اي جعلنا نزوله نجوما
منجما وعن ابن عباس انه قرأ مشددا وقال لم ينزل في يومين ولا في ثلاثة
بل كان بين اوله وآخره عشرون سنة يعني ان فرق بالتخفيف يدل
على فصل متقارب على مكث بالفتح والضم على مهل وتؤدة وتثبت
ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل آمنوا به او لا تؤمنوا امر
بالاعراض عنهم واحتقارهم والازدراء بشأنهم وان لا يكترث ان لا يبالي
بهم وبايمانهم وبامتناعهم عنه وانهم ان لم يدخلوا في الايمان ولم
يصدقوا بالقرآن وهم اهل جاهلية وشرك فان خيرا منهم وافضل
وهم العلماء الذين قرأوا الكتب وعلموا ما الوحي وما الشرائع قد
آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم انه النبي العربي الموعود في كتبهم
فاذا تلي عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لامره ولانجازه ما
وعد في الكتب المنزلة وبشر به من بعثة محمد عليه السلام وانزال
القرآن عليه وهو المراد بالوعد في قوله ان كان وعد ربنا لمفعولا
ويزيدهم خشوعا اي يزيدهم القرآن لين قلب ورطوبة عين فان
قلت ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل لماذا قلت
يجوز ان يكون تعليلا لقوله آمنوا به او لا تؤمنوا وان يكون تعليلا
لقل على سبيل التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتطييب نفسه
كانه قيل تسل عن ايمان الجهلة بايمان العلماء وعلى الاول ان لم تؤمنوا
به فقد آمن به من هو خير منكم فان قلت ما معنى الخرور للاذقان
قلت السقوط على الوجه وانما ذكر الذقن وهو مجتمع اللحيين

اي على الثاني

لان الساجد اول ما يلقى به الارض من وجهه الذقن فان قلت
فالاستعلا ظاهر المعنى اذ يقال خر على وجهه وعلى ذقنه
فما معنى اللام في خر للذقن وللوجه قال مختصرها لليدين وللفم
قلت معناه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به لان اللام للاختصاص
فان قلت لم كرر يخرون للاذقان قلت لاختلاف الحالين
وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين
عن ابن عباس رضي الله عنهما سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن
فقال انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر وقيل ان اهل
الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التورية هذا
الاسم فنزلت والدعا بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو يتعدى
الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم يترك احدهما استغناء عنه فيقال
دعوت زيدا والله والرحمن المراد بهما الاسم لا المسمى واو للتخيير
يعني ادعوا الله او ادعوا الرحمن سموا بهذا الاسم او بهذا
واذكروا اما هذا واما هذا والتنوين في ايا عوض من المضاف
اليه وما صلة للابهام المؤكد لما في ايا اي اي هذين الاسمين سميتم
وذكرتم فله الاسما الحسنى والضمير في فله ليس براجع الى احد
الاسمين المذكورين ولكن الى مسماهما وهو ذاته عز وعلا لان التسمية
للذات لا للاسم والمعنى ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه
قوله فله الاسما الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان
الاسمان لانهما منها ومعنى كونها احسن الاسما انها مستقلة
بمعاني التمجيد والتقديس والتعظيم بصلوتك بقراءة صلوتك

حذف المضاف لانه لا يلبس من قبل ان الجهر والمخافتة صفتان
تعتقبان على الصوت لا غير والصلوة افعال واذكار وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بقراءته فاذا سمعها المشركون
لغوا وسبوا فامر بان يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر حتى
تسمع المشركين ولا تخافت حتى لا تسمع من خلفك وابتغ بين
الجهر والمخافتة سبيلا وسطا وروي ان ابا بكر رضي الله
عنه كان يخفي صوته بالقراءة في صلوته ويقول اناجي ربي وقد
علم حاجتي وكان عمر رضي الله عنه يرفع صوته ويقول ازجر
الشيطان واوقظ الوسنان فامر ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر
ان يخفض قليلا وقيل معناه ولا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت
بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلاة الليل وتخافت
بصلوة النهار وقيل بصلوتك بدعائك وذهب قوم الى ان الاية
منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وابتغ بين ذلك سبيلا مثل
لا تتخذ الوسط في الاعراب ولي من الذل ناصر من الذل
ومانع له منه لاعتزازه به او لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها
بموالاته فان قلت كيف لاق وصفه بنفي الولد والشريك والذل
بكلمة التحميد قلت لان من هذا وصفه هو الذي يقدر على
ايلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه
الاية عن رسول الله عليه السلام من قرا سورة بني اسرائيل فرق
قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية

سورة الكهف مكية وهي مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم لقن الله سبحانه
عباده وفقههم كيف يثنون عليه ويحمدونه على اجزل نعمائه عليهم
وهي نعمة الاسلام وما انزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من
الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم ولم يجعل له عوجا ولم يجعل
له شيئا من العوج قط والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد
نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه من
الحكمة والاصابة فيه قيما
الاحسن ان ينتصب بمضمر ولا يجعل حالا من الكتاب لان قوله
ولم يجعل معطوف على انزل فهو داخل في حيز الصلة فجاعله
حالا من الكتاب فاصل بين الحال وذي الحال ببعض الصلة
وتقديره ولم يجعل له عوجا جعله قيما لانه اذا نفى عنه العوج
فقد اثبت له الاستقامة فان قلت ما فائدة الجمع بين نفي
العوج واثبات الاستقامة وفي احدهما غنى عن الاخر قلت
فائدته التأكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو
من ادنى عوج عند السبر والتصفح وقيل قيما على سائر الكتب مصدقا
لها شاهدا بصحتها وقيل قيما بمصالح العباد وما لا بد لهم منه
من الشرائع وقرئ قيما انذر متعد الى مفعولين كقوله انا انذرناكم
عذابا قريبا فاقتصر على احدهما واصله لينذر الذين كفروا باسا
شديدا والباس من قوله بعذاب بئيس وقد بؤس العذاب وبؤس
الرجل باسا وباسة من لدنه صادرا من عنده وقرئ من لدنه

العوج بكسر العين في المعاني وبفتحها في الاعيان

بسكون الدال مع اشمام الضم وكسر النون ويبشر بالتخفيف
والتثقيل فان قلت لم اقتصر على احد مفعولى انذر قلت
قد جعل المنذر هو الغرض المسوق اليه فوجب الاقتصار عليه
والدليل عليه تكرير الانذار في قوله وينذر الذين قالوا اتخذ الله
ولدا متعلقا بالمنذرين من غير ذكر المنذر به كما ذكر المبشر به في
قوله ان لهم اجرا حسنا استغناء بتقدم ذكره والاجر الحسن الجنة
ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه يعني ان قولهم هذا لم يصدر
عن علم ولكن عن جهل مفرط وتقليد للآباء وقد اشتملتم اباؤهم من
الشيطان وتسويله فان قلت اي ذات الله سبحانه والدالى
نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به
من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته وانتفاء العلم بالشيء اما للجهل بالطريق
الموصل اليه واما لانه في نفسه محال لا يستقيم العلم به كبرت كلمة
وكلمة بالنصب على التمييز والرفع على الفاعلية والنصب
اقوى وابلغ وفيه معنى التعجب كانه قيل ما اكبرها كلمة وتخرج من
افواههم صفة للكلمة تفيد استعظاما لاجترائهم على النطق بها واخرا
من افواههم فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس
ويحدثون به انفسهم من المنكرات لا تتمالكون ان يتفوهوا به ويطلقوا
به السنتهم بل يكظمون عليه تشوُّرا من اظهاره فكيف بمثل هذا المنكر
وقرئ كبرت بسكون الباء مع الاشمام فان قلت الام يرجع الضمير
في كبرت قلت الى قوله اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كما يسمون القصيدة
بها شبهه واياهم حين تولوا عنه لم يومنوا به وما تداخله من الوجد

الاسف على تولّيهم من رجل فارقه اعزّته واحبّته فهو يتساقط
حسرات على آثارهم ويبخع نفسه وجدًا عليهم وتلهّفا على فراقهم
وقرئ باخع نفسك على الاصل وباخع نفسك على الاضافة اى
قاتلها ومهلكها وهو للاستقبال فيمن قرا ان لم يؤمنوا وللمضى
فيمن قرا أن لم يؤمنوا بمعنى لان لم يؤمنوا بهذا الحديث بالقرآن
اسفا مفعول له اى لفرط الحزن ويجوز ان يكون حالا والاسف
المبالغة في الحزن والغضب يقال رجل اسف واسيف ما على الارض
ما يصلح ان يكون زينة لها ولاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن
منها لنبلوهم ايهم احسن عملا وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار
بها ثم زهّد في الميل اليها بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة
صعيدا جرزا يعنى مثل ارض بيضاء لا نبات بعد ان كانت خضراء
معشبة في ازالة بهجته واماطة حسنه وابطال ما به كان زينة من
اماتة الحيوان وتجفيف النبات والاشجار ونحو ذلك ذكر من
الآيات الكلية تزيين الارض بما خلق فوقها من الاجناس التي لا حصر
لها وازالة ذلك كله كان لم يكن ثم قال ام حسبت يعنى ان ذلك
اعظم من قصة اصحاب الكهف وابقاء حياتهم مدة طويلة الغار الواسع
في الجبل والرقيم اسم كلبهم قال امية بن ابى الصلت وليس بها الا
الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف همّد وقيل هو لوح
من رصاص رقمت فيه اسماؤهم جعل على باب الكهف وقيل ان
الناس رقموا حديثهم نقرا في الجبل وقيل هو الوادي الذي فيه
الكهف وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل مكانهم بين غضبان وايلة

دون فلسطين كانوا آية عجبا من آياتنا وصفا بالمصدر او على
ذات عجب من لدنك رحمة اى رحمة من خزائن رحمتك وهى المغفرة والرزق
والامن من الاعداء وهيئ لنا من امرنا الذى نحن عليه من مفارقة الكفار
رشدا حتى نكون بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا رشدا كله
كقولك رايت منك اسدا فضربنا على آذانهم اى ضربنا عليها حجابا من ان
تسمع يعنى انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم فيها الاصوات كما ترى المستثقل
فى نومه يصاح به فلا يسمع ولا يستنبه فحذف المفعول الذى هو
الحجاب كما يقال بنى على امراته يريدون بنى عليها القبة سنين عددا
ذوات عدد فيحتمل ان يريد الكثرة وان يريد القلة لان الكثير قليل
عنده كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقال الزجاج اذا قل فهم
مقدار عدده فلم يحتج ان يعد واذا كثر احتاج الى ان يعد اى نعلم تضمن
معنى الاستفهام فعلق عنه لنعلم فلم يعمل فيه وقرئ ليعلم وهو معلق
عنه ايضا لان ارتفاعه بالابتداء لا بالاسناد ليعلم اليه وفاعل يعلم
مضمون الجملة كما انه مفعول نعلم اى الحزبين المختلفين منهم فى مدة لبثهم
لانهم لما انتبهوا اختلفوا فى ذلك وذلك قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكان الذين قالوا
ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين علموا ان لبثهم قد تطاول او اى الحزبين المختلفين
من غيرهم احصى فعل ماض اى ايهم ضبط امدا لاوقات لبثهم فان
قلت فما تقول فيمن جعله من افعل التفضيل قلت ليس بالوجه
السديد وذلك ان بناءه من غير الثلاثى المجرد ليس بقياس ونحو
اعدى من الجرب وافلس من ابن المذلق شاذ والقياس على الشاذ

تعلق

في غير القرآن ممتنع فكيف به ولأن أمدا لا يخلو إما أن ينتصب بأفعل
فأفعل لا يعمل وإما أن ينتصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى فإن زعمت
أني أنصبه بإضمار فعل يدل عليه أحصى كما أضمر في قوله واضرب منا
بالسيوف القوانسا على نضرب القوانس فقد أبعدت المتناول
وهو قريب حيث أبيت أن يكون أحصى فعلا ثم رجعت مضطرا
إلى تقديره وإضماره فإن قلت كيف جعل الله العلم بإحصائهم
المدة غرضا في الضرب على آذانهم قلت الله عز وعلا لم يزل عالما
بذلك وإنما أراد ما تعلق به العلم من ظهور الأمر لهم ليزدادوا إيمانا
واعتبارا ويكون لطفا لمؤمني زمانهم وآية بينة لكفاره وزدناهم
هدى بالتوفيق والتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر
على هجر الأوطان والنعيم والفرار بالدين إلى بعض الغيران وجسرناهم
على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالإسلام إذ قاموا بين يدي الجبار
وهو دقيانوس من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم
فقالوا ربنا رب السموات والأرض شططا قولا ذا شطط وهو
الإفراط في الظلم والإبعاد فيه من شط إذا بعد ومنه أشط في
السوم وفي غيره هؤلاء مبتدأ وقومنا عطف بيان واتخذوا خبر
وهو إخبار في معنى إنكار لولا يأتون عليهم هلا يأتون على
عبادتهم فحذف المضاف بسلطان بين وهو تبكيت لأن الإتيان
بالسلطان على عبادة الأوثان محال وهو دليل على فساد التقليد
وأنه لا بد في الدين من حجة حتى يصح ويثبت افترى على الله كذبا بنسبة
الشريك إليه وإذ اعتزلتموهم خطاب من بعضهم لبعض حين صممت

عزيمتهم على الفرار بدينهم وما يعبدون نصب عطف على الضمير

يعني وإذ اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم إلا الله يجوز أن يكون

استثناء متصلا على ما روي أنهم كانوا يقرون بالخالق ويشركون

معه كأهل مكة وأن يكون منقطعا وقيل هو كلام معترض إخبار من

الله تعالى عن الفتية أنهم لم يعبدوا غير الله مرفقا قرئ بفتح الميم وكسرها

وهو ما يرتفق به أي ينتفع إنما قالوا ذلك ثقة بفضل الله وقوة في

رجائهم لتوكلهم عليه ونصوع يقينهم وإما أن يخبرهم به نبي في عصرهم

وإما أن يكون بعضهم نبيا أصله تتزاور فخفف بإدغام التاء في

الزاي أو حذفها وقد قرئ بهما وقرئ تزور وتزوار بوزن تحمر وتحمار

وكلها من الزور وهو الميل ومنه زاره إذا مال إليه والزور الميل عن

الصدق ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين

تقرضهم تقطعهم لا تقربهم من معنى القطيعة والصرم قال ذو الرمة

إلى ظعن يقرضن أجواز مشرف شمالا وعن أيمانهن الفوارس وهم في

فجوة منه وهم في متسع من الكهف والمعنى أنهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم

الشمس في طلوعها ولا غروبها مع أنهم في مكان واسع منفتح معرض لإصابة

الشمس لولا أن الله يحجبها عنهم وقيل في متسع من غارهم ينالهم

فيه روح الهواء وبرد النسيم ولا يحسون كرب الغار ذلك من آيات

الله أي ما صنعه بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة آية من

آياته يعني أن ما كان في ذلك السمت تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا

لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لبنات نعش فهم

في مقنأة ومعنى ذلك من آيات الله أن شأنهم وحديثهم من آيات الله

ابراهيم

المقنأة بالهمزة ... الشمس

... ضوء الشمس ... الثاني وهو الأحمر ... إلى السواد ...

من يهدى الله فهو المهتد ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله واسلموا
له وجوههم فلطف بهم واعانهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية
والاختصاص بالاية العظيمة وان كل من سلك طريقة المهتدين الرا شدين
فهو الذي اصاب الفلاح واهتدى الى السعادة. ومن تعرض للخذلان
فلن تجد من يليه ويرشده بعد خذلان الله وتحسبهم بكسر السين
وفتحها خطاب لكل احد والايقاظ جمع يقظ كانكاد في جمع نكد
تبلغ عيونهم منفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك ايقاظا وقيل لكثرة
تقلبهم وقيل لهم تقلبتان في السنة وقيل تقلبة واحدة في يوم عاشوراء
وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله عز وجل وقرئ وتقلبهم على المصدر
منصوبا وانتصابه بفعل مضمر يدل عليه وتحسبهم ايقاظا كانه قيل
وترى وتشاهد تقلبهم وقرأ جعفر الصادق وكالبهم اي وصاحب
كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا
كان بمعنى المضي واضافته اذا اضيف حقيقية معرفة كغلام زيد
الا اذا نوي به حكاية الحال الماضية والوصيد الفناء وقيل العتبة وقيل
الباب وانشد بارض فضاء لا يسد وصيدها علي ومعروفي بها
غير منكر وقرئ ولملئت بتشديد اللام للمبالغة وقرئ بتخفيف الهمزة
وقلبها ياء ورعبا بالتخفيف والتثقيل وهو الخوف الذي يرعب الصدر
اي يملاه وذلك لما البسهم الله من الهيبة وقيل لطول اظفارهم وشعورهم
وعظم اجرامهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية رضي الله عنه انه غزا الروم
فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن
عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك

يصف حاله في البدو اي بربه
بارض فضاء لا يسد وصيدها
علي ومعروفي بها انا بين ابائي
بهذه الارض غير منكر عند
اربابه وصيد الاستر

فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال معاوية لا انتهي
حتى اعلم علمهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا
فلما دخلوا الكهف بعث الله تعالى عليهم ريحا فاحرقتهم وقرئ
لو اطلعت بضم الواو وكذلك بعثناهم وكما انمناهم بتلك النومة
كذلك بعثناهم اذكارا بقدرته على الانامة والبعث جميعا ليتساءلوا
بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا
على عظم قدرة الله ويزدادوا يقينا ويشكروا ما انعم عليهم وكرموا ا[illegible]
به قالوا لبثنا يوما او بعض يوم جواب مبني على غالب الظن وفيه
دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب وانه لا يكون كذبا
وان جاز ان يكون خطأ قالوا ربكم اعلم بما لبثتم انكار عليهم من
بعضهم وان الله اعلم بمدة لبثهم كانهم لما علموا بالادلة او بالهام
من الله ان المدة متطاولة وان مقدارها مبهم لا يعلمه الا الله وروي
انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا
انهم في يومهم فلما نظروا الى طول اظفارهم وشعورهم قالوا ذلك
فاتركوا كيف وصلوا بولهم ما بعثوا بهذا كرحدث الملك
كانهم قالوا ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شيء آخر
مما يهمكم والورق الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة ومنه الحديث
ان عرفجة اصيب انفه يوم الكلاب فاتخذ انفا من ورق فانتن فامره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ انفا من ذهب وقرئ بورقكم
بسكون الراء والواو مفتوح او مكسور وقرأ ابن كثير بورقكم بكسر
الراء وادغام القاف في الكاف وعن ابن محيصن انه كسر الواو [illegible]

الكلاب بضم الكاف وفي الكهف اسم ماء كان لهم ونحو عنده وعرفجة هو عرفجة بن اسعد بن صفوان التميمي

واسكن الرا وادغم وهذا غير جايز لالتقا الساكنين لا على حدّه
والمدينة طرسوس قالوا وتزوّدهم ما كان معهم من الورق عند
فرارهم دليل على ان حمل النفقة وما يصلح المسافر هو راي المتوكلين
على الله دون المتكلين على الاتفاقات وعلى ما في اوعية القوم من   المعتذرين
النفقات ومنه قول عايشة رضي الله عنها لمن سال عن محرم
يشد عليه هميانه اوثق عليك نفقتك وما حكي عن بعض صعاليك
العلما انه كان شديد الحنين الى ان يرزق حج بيت الله ويقول في
ذلك كانت ميسرا اهل بلده كلما عزم منهم فوج على الحج اتفق ان اشتهر
فبذلوا له ان يحجوا به والحّوا عليه فيعتذر اليهم ويحمد الله بذلك   في عدد الله منزله
فاذا انقضوا عنه قال لمن عنده ما لهذا السفر الا شيئان شدّ
الهميان والتوكل على الرحمن ايها اي اهلها فحذف الاهل
كما في قوله واسال القرية ازكى طعاما احل واطيب او اكثر وارخص
وليتلطف وليتكلف اللطف والنفقة فيما يباشر من امر المبايعة   منه الجزوه
حتى لا يغبن او في امر التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا
يعني ولا يفعلن ما يؤدي من غير قصد منه الى الشعور بنا فسمي
ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه انهم الضمير لانه راجع الى الاهل   على كما يسند
المقدر في ايها يرجموكم يقتلوكم اخبث القتلة وهي الرجم وكانت   بالباء يسند بسببه
عادتهم او يعيدوكم او يدخلوكم في ملتهم بالاكراه العنيف ويصيروكم
اليها والعود على معنى الصيرورة اكثر في كلامهم يقولون ما
عدت افعل كذا يريدون ابتدا الفعل ولن تفلحوا اذا ابدا
اي في ملتهم وذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم

لما في ذلك من الحكمة أطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم على
حالهم أن وعد الله حق وهو البعث لأن حالهم في نومهم وانتباههم
بعدها كحال من يموت ثم يبعث وإذ يتنازعون متعلق بأعثرنا
أي أعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم أمر دينهم ويختلفون
في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول يبعث الأرواح دون
الأجساد وبعضهم يبعث الأجساد مع الأرواح ليرتفع
الخلاف وليتبين أن الأجساد تبعث حية حساسة فيها
أرواحها كما كانت قبل الموت فقالوا حين توفى الله أصحاب
الكهف ابنوا عليهم بنيانا أي على باب كهفهم لئلا يتطرق
إليهم الناس ضنا بتربتهم ويحافظ عليها كما حفظت تربة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحظيرة قال الذين غلبوا على
أمرهم لنتخذن عليهم من المسلمين وملكهم وكانوا أولى بهم وبالبناء
عليهم لنتخذن على باب الكهف مسجدا يصلي فيه المسلمون
ويتبركون بمكانهم وقيل إذ يتنازعون بينهم أمرهم أي يتذاكر
الناس بينهم أمر أصحاب الكهف ويتكلمون في قصتهم وما
أظهر الله من الآية فيهم أو يتنازعون بينهم تدبير أمرهم حين
توفوا كيف يخفون مكانهم وكيف يسدون الطريق إليهم فقالوا
ابنوا على باب كهفهم بنيانا روي أن أهل الإنجيل عظمت فيهم
الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الأصنام وأكرهوا على
عبادتها وممن شدد في ذلك دقيانوس فأراد فتية من أشراف
قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فأبوا إلا الثبات على الإيمان

[illegible]

[illegible]

والصلف ثم هربوا الى الكهف ومرّوا بكلب فتبعهم فطردوه
فانطقه الله تعالى فقال ما تريدون مني انا احب احباء الله
فناموا وانا احرسكم وقيل مرّوا براعٍ معه كلب فتبعهم على دينهم
ودخلوا الكهف فكانوا يعبدون الله فيه ثم ضرب الله على آذانهم
وقبل ان يبعثهم الله مَلَكَ مدينتهم رجلٌ صالحٌ مؤمنٌ وقد اختلف
اهل مملكته في البعث معترفين وجاحدين فدخل الملك بيته واغلق
بابه ولبس مسحًا وجلس على رماد وسأل ربه ان يبين لهم الحق
فالقى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سُدّ به فم الكهف ليتخذه رعيان جمع راعي
حظيرةً لغنمه ولما دخل المدينة من بعثوه لابتياع الطعام واخرج
الورق وكان من ضرب دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به
الى الملك فقص عليه القصة فانطلق الملك واهل المدينة معه وابصروهم
وحمدوا الله على الآية الدالة على البعث ثم قال الفتية للملك نستودعك
الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى
الله انفسهم فالقى الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوت من
ذهب فرآهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى
على باب الكهف مسجدا ربهم اعلم بهم من كلام المتنازعين كأنهم تذاكروا
امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا
الى حقيقة ذلك قالوا ربهم اعلم بهم او هو من كلام الله عز وجل رد لقول
الخائضين في حديثهم من اولئك المتنازعين او من الذين تنازعوا فيهم على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب سيقولون الضمير
لمن خاض في قصتهم في زمن رسول الله عليه السلام [illegible] الى

من اهل الكتاب
والمؤمنين سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يوحي الله فيهم منزلت اخبارا بما سيجري بينهم من اختلافهم
في عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم
قال ابن عباس انا من اولئك القليل وروي ان السيد والعاقب
واصحابهما من اهل نجران كانوا عند النبي عليه السلام فجرى
ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة
رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم
كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله
قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن لسان جبريل عليه السلام وعن علي رضي الله عنه هم سبعة نفر
اسماؤهم يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هولا اصحاب يمين الملك
وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشير
هولا الستة في امره والسابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا من
ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم افسوس واسم كلبهم قطمير فان
قلت لم جاء بسين الاستقبال في الاول دون الاخرين قلت
فيه وجهان ان تدخل الاخرين في حكم السين كما تقول قد اكرم
وانعم تريد معنى التوقع في الفعلين جميعا وان تريد بيفعل معنى
الاستقبال الذي هو صالح له رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي
واتيانا به كقوله ويقذفون بالغيب اي ياتون به او وضع الرجم
موضع الظن فكانه قيل ظنا بالغيب لانهم اكثروا ان يقولوا رجم
بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين الا ترى
الى قول زهير وما هو عنها بالحديث المرجم اي المظنون

قوله واسم مدينتهم افسوس [illegible] قوله اولا [illegible] طرسوس [illegible] الا ان المدينة التي كانوا منها [illegible] افسوس [illegible] طرسوس [illegible]

قوله وما الحرب الا ما علمتم وذقتم وما هو اي ما حديث الحرب [illegible] مظنون [illegible]

ثلاثة رابعهم بإدغام الثاء في تاء الثالث وثلاثة خبر مبتدأ محذوف
أي هم ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتدأ وخبر
واقعة صفة لثلاثة وكذلك سادسهم وثامنهم كلبهم فإن قلت فما
هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة ولم دخلت عليها دون الأولين
قلت هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما
تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك جاءني رجل ومعه
آخر ومررت بزيد وفي يده سيف ومنه قوله عز وعلا وما أهلكنا
من قرية إلا ولها كتاب معلوم وفائدتها توكيد لصوق الصفة
بالموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر وهذه
الواو هي التي آذنت بأن الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه
عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن كما غيرهم والدليل
عليه أن الله تعالى أتبع القولين الأولين قوله رجما بالغيب وأتبع
القول الثالث قوله ما يعلمهم إلا قليل وقال ابن عباس حين وقعت
الواو انقطعت العدة أي لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت إليها
وثبت أنهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والثبات وقيل إلا
قليل من أهل الكتاب والضمير في سيقولون على هذا لأهل
الكتاب خاصة أي سيقول أهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم
بذلك إلا في قليل منهم وأكثرهم على ظن وتخمين فلا تمار فيهم فلا تجادل
أهل الكتاب في شأن أصحاب الكهف إلا جدالا ظاهرا غير
متعمق فيه وهو أن تقص عليهم ما أوحي إليك فحسب ولا تزيد
من غير تجهيل لهم ولا تعنيف بهم في الرد عليهم كما قال تعالى وجادلهم

[Right margin:] كلبهم

[Left margin:] قال صاحب الكشف فإن قيل الكلام في كشفه وإنما الواو أصل الاعتراض على المصنف بلزوم ... هي بأنها تتولد حال ... ومعه آخر للمفسر على أن ... إلى الرد ... الوصفية لا ... أن ... المعرفة والنكرة إلا أن صفة النكرة إذا ... جعلت حالا فإذا جاءت هذه الواو ... في معرفة جاز ... وإنما أفادت ... لا يكون ... الزيادة من الواو ... على زيادة ملازمة ومصاحبة بين الصفة والموصوف ولا إشكال أن ... تكثر الصفة ... دون ... من الصواب وهو المطلوب تم

[Left margin:] أي كما رجم غيرهم

[Left margin:] أي حصلت

بالتي هي احسن ولا تستفت ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم
سؤال متعنت له حتى يقول شيئا فترده عليه وتزيف ما عنده
لان ذلك خلاف ما وصيت به من المداراة والمجاملة ولا سؤال
مسترشد لان الله قد ارشدك بان اوحى اليك قصتهم ولا تقولن
لشيء ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اي
فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة الا ان يشاء الله
متعلق بالنهي لا بقوله اني فاعل لانه لو قال اني فاعل كذا الا ان
يشاء الله كان معناه الا ان تعترض مشيئة الله دون فعله
وذلك مما لا مدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي على وجهين ولا تقولن
ذلك القول الا ان يشاء الله ان تقوله بان ياذن لك فيه والثاني
ولا تقولنه الا بان يشاء الله اي الا بمشيئته وهو في موضع الحال
يعني الا ملتبسا بمشيئة الله قائلا ان شاء الله وفيه وجه ثالث
وهو ان يكون ان شاء الله في معنى كلمة تابيد كانه قيل ولا تقولنه
ابدا ونحوه قوله تعالى وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله
لان عودهم في ملتهم مما لن يشاءه الله وهذا نهي تاديب من الله
لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن اصحاب
الكهف وذي القرنين فسالوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم
يستثن فابطا عليه الوحي حتى شق عليه وكذبته قريش
واذكر ربك اي مشيئة ربك وقل ان شاء الله اذا فرط منك
نسيان لذلك والمعنى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت
عليها فتداركها بالذكر وعن ابن عباس ولو بعد سنة

المعنف هو الذي يطلب زلتك

قوله معناه الا ان تعترض هذا لانه لا يتمشى على مذهب
المعتزلة اذ لا تعترض مشيئة الله تعالى
دون الافعال الا على ما زعمه اهل السنة
...
دون الفعل وهذا لا يمكن
المعتزلة

يحنث وعن سعيد بن جبير ولو بعد يوم او اسبوع او شهر او
سنة وعن طاوس هو على ثنياه ما دام في مجلسه وعن الحسن
نحوه وعن عطا يستثني على مقدار حلب ناقة غزيرة وعند عامة
الفقها انه لا اثر له في الاحكام ما لم يكن موصولا ويحكى انه بلغ
المنصور ان ابا حنيفة خالف ابن عباس رضي الله عنهما في
الاستثنا المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال له ابو حنيفة
رحمه الله هذا يرجع عليك انك تاخذ البيعة بالايمان افترضى
ان يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن
كلامه ورضي عنه وكوران يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح
والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثنا تشديدا في البعث
على الاهتمام بها وقيل واذكر ربك اذا تركت بعض ما امرك
به وقيل اذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقد
حمل على ادا الصلوة المنسية عند ذكرها وهذا اشارة الى
نبا اصحاب الكهف ومعناه لعل الله يؤتيني من البينات والحجج
على اني نبي صادق ما هو اعظم في الدلالة واقرب رشدا من نبا
اصحاب الكهف وقد فعل ذلك حيث آتاه من قصص الانبيا
والاخبار بالغيوب ما هو اعظم من ذلك وادل والظاهر ان
يكون المعنى اذا نسيت شيئا فاذكر ربك وذكر ربك عند نسيانه
ان تقول عسى ربي ان يهديني لشيء آخر بدل هذا المنسي اقرب
منه رشدا وادنى خيرا ومنفعة ولعل النسيان كان خيرة كقوله
تعالى او ننسها نات بخير منها ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين يريد

قوله والظاهر ان يكون الخ
فهذا تفسير آخر غير ما
سبقه لان قوله [illegible]
[illegible] على هذا [illegible]
[illegible] بشي آخر بدل هذا المنسي
[illegible]
والظاهر [illegible]
[illegible]

لبثهم فيه أحياء مضروبا على آذانهم هذه المدة وهو بيان لما أجمل
في قوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ومعنى قوله
قل الله أعلم بما لبثوا أنه أعلم من الذين اختلفوا فيه بلبثهم والحق
ما أخبرك به وعن قتادة أنه حكاية لكلام أهل الكتاب وقل
الله أعلم رد عليهم وقال في حرف عبد الله وقالوا لبثوا وسنين
عطف بيان لثلثمائة وقرئ ثلثمائة سنين بالإضافة على وضع الجمع
موضع الواحد في التمييز كقوله بالأخسرين أعمالا وقرئ […] إلى
بلبثه سنة تسعا تسع سنين لأن ما قبله يدل عليه ثم ذكر اختصاصه
بما غاب في السموات والأرض وخفي فيها من أحوال أهلها ومن
عرفها وأنه وصف العالم ثم جاء بما دل على التعجب من إدراكه للمسموعات
والمبصرات للدلالة على أن أمره في الإدراك خارج عن حد ما
عليه إدراك السامعين والمبصرين لأنه يدرك ألطف الأشياء
وأصغرها كما يدرك أكبرها حجما وأكثفها جرما ويدرك البواطن
كما يدرك الظواهر ما لهم الضمير لأهل السموات والأرض من ولي
من يتولى أمورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه أحدا منهم وقرأ […]
ولا تشرك بالتاء والجزم على النهي كانوا يقولون ائت بقرآن
غير هذا أو بدله فقيل له واتل ما أوحي إليك من القرآن ولا تسمع
ما يهذون به من طلب التبديل فلا مبدل لكلماته يعني لا يقدر
أحد على تبديلها وتغييرها إنما يقدر على ذلك هو وحده وإن أبدلها
آية مكان آية ولن تجد من دونه ملتحدا ملجأ تعدل إليه إن هممت بذلك
قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم نح هؤلاء

الموالي الذين كان يجعلهم ريح الصنان وهم صهيب وعمار وخباب
وغيرهم من فقراء المسلمين حتى يجالسك كما قال قوم نوح عليه السلام
أنؤمن لك واتبعك الأرذلون فنزلت واصبر نفسك واحبسها
وثبتها قال أبو ذؤيب
فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو إذا نفس الجبان تطلع بالغداة
والعشي دائبين على الدعاء في كل وقت وقيل المراد صلاة الفجر
والعصر وقرئ بالغدوة وبالغداة أجود لأن غدوة علم في أكثر
الاستعمال وإدخال اللام على تأويل التنكير كما قال والزيد زيد
المعارك ونحوه قليل في كلامهم يقال عداه إذا جاوزه ومنه قولهم
عدا طوره وجاء القوم عدا زيدا وإنما عدي بعن لتضمين عدا
معنى نبا وعلا في قولك نبت عنه عينه وعلت عنه إذا اقتحمته ولم
تعلق به فإن قلت أي غرض في هذا التضمين وهلا قيل ولا
تعدهم عيناك أو ولا تعل عيناك عنهم قلت الغرض فيه إعطاء
مجموع معنيين وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ ألا ترى كيف رجع المعنى
إلى قولك ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين إلى غيرهم ونحوه قوله تعالى
ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أي ولا تضموها إليها آكلين لها
وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعدّ عينيك من أعداه وعداه نقلا
بالهمزة وتثقيل الحشو ومنه قوله فعد عما ترى إذ لا ارتجاع له
لأن معناه فعد همك عما ترى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يزدري بفقراء المؤمنين وأن تنبو عينه عن رثاثة زيهم طموحا
إلى زي الأغنياء وحسن شارتهم تريد زينة الحياة الدنيا في موضع
الحال من أغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر بالخذلان

ذؤيب م

إذا أراد ... عدو ما نهار ...

أوله
وقد كان فيهم حاجب وابن عمه
أبو حنبل والزيد زيد المعارك
... استشهد بذلك على حذف
العلم وإدخال اللام عليه على
تأويل التنكير وهو قليل م

تمامه
وإنه القتود على عيرانة أجد
... الشيء على الشيء
... والقتد خشب
الرحل ... أقتاد وقتود
والعيرانة الناقة ... بالعير
في سرعتها ونشاطها ...
أجد ... موثقة الخلق
يقول عد همك عما ترى فإنه
قد فات عنك بحيث لا ارتجاع
له أي انصرف عما ترى ...
... الدار ...

او وجدناه غافلا عنه كقولك اجبنته وافحمته وابخلته اذا وجدته كذلك
او من اغفل ابله اذا تركها من غير سمة اي لم نسمه بالذكر ولم نجعلهم من الذين
كتبنا في قلوبهم الايمان وقد ابطل الله توهم المجبرة بقوله واتبع هواه
اغفلنا قلبه باسناد الفعل الى العلة على معنى حسبنا قلبه غافلا
من اغفلته اذا وجدته غافلا فرطا متقدما للحق والصواب نابذا له
وراء ظهره من قولهم فرس فرط متقدم للخيل وقل الحق من ربكم الحق
خبر مبتدا محذوف والمعنى جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق الا
اختياركم لانفسكم ما شئتم من الاخذ في طريق النجاة او في طريق
الهلاك وجيء بلفظ الامر والتخيير لانه لما مكن من اختيار ايهما شاء
فكانه مخير مامور بان يتخير ما شاء من النجدين شبه ما يحيط بهم من النار
بالسرادق وهو الحجرة التي تكون حول الفسطاط وبيت مسردق
ذو سرادق وقيل هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار وقيل
حائط من نار يطيف بهم يغاثوا بماء كالمهل كقوله فاعتبوا بالصيلم
وفيه تهكم والمهل ما اذيب من جواهر الارض وقيل دردي الزيت يشوي
الوجوه اذا قدم ليشرب انشوى الوجه من حرارته وعن النبي
عليه السلام هو كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة وجهه
بئس الشراب ذلك وساءت مرتفقا متكأ من المرفق وهذا لمشاكلة
قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ولا اتكاء
الا ان يكون من قوله اني ارقت فبت الليل مرتفقا كان عيني فيها
الصاب مذبوح اولئك خبر ان وانا لا نضيع اعتراض ولك ان تجعل
انا لا نضيع واولئك خبرين معا او تجعل اولئك كلاما مستانفا بيانا

العكر دردي الزيت وقيل المهل [illegible] الذاب

للاجر المبهم فان قلت اذا جعلت انا لا نضيع خبرا اين الضمير
الراجع منه الى المبتدا قلت من احسن عملا والذين امنوا
وعملوا الصالحات ينتظمهما معنى واحد فقام من احسن مقام
الضمير او اردت من احسن عملا منهم فكان كقولك السمن منوان
بدرهم من الاولى للابتدا والثانية للتبيين وتنكير اساور لابهام
امرها في الحسن وجمع بين السندس وهو ما رق من الديباج وبين
الاستبرق وهو الغليظ منه جمعا بين النوعين وخص الاتكا
لانه هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم واضرب لهم مثلا رجلين
اي مثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكانا اخوين
في بني اسرائيل احدهما كافر اسمه قطروس والاخر مؤمن اسمه يهوذا
وقيل هما المذكوران في سورة الصافات في قوله قال قائل منهم اني كان
لي قرين ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فتشاطراها فاشترى الكافر
ارضا بالف فقال المؤمن اللهم ان اخي اشترى ارضا بالف دينار
فانا اشتري منك ارضا في الجنة بالف فتصدق به ثم بنى اخوه دارا
بالف فقال اللهم اني اشتري منك دارا في الجنة بالف فتصدق به ثم تزوج
اخوه امرأة بالف فقال اللهم اني جعلت الفا صداقا للحور ثم اشترى
اخوه خدما ومتاعا فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان المخلدين
بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر
في حشمه فتعرض له فطرده ووبخه على التصدق بماله وقيل هما
مثل لاخوين من بني مخزوم مؤمن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاشد
وكان زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافر وهو الاسود

لا رد ذكر اجرا لا رد ذكر بالنسبة
اليه فيتصل بما قبله هذا ولكن
ذكروا ذلك لاحتياج الى الضمير

ان جعلتها شطرين

مثل الرداء بكسر الصاد
ومن لغة اهل البصرة

الباب ... التسبيح

من عبد الأشد جنتين من أعناب بستانين من كروم وحففناهما
بنخل وجعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا مما يؤثره الدهاقين
في كرومهم أن يجعلوها مؤزرة بالأشجار المثمرة يقال حفوه إذا
أطافوا به وحففته بهم أي جعلتهم حافين حوله وهو متعد إلى مفعول
واحد فيزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته وغشيته به وجعلنا
بينهما زرعا جعلها أرضا جامعة للأقوات والفواكه ووصف
العمارة بأنها متواصلة متشابكة لم يتوسطها ما يقطعها ويفصل
بينهما مع الشكل الحسن والترتيب الأنيق ونعتهما بوفاء الثمار
وتمام الأكل من غير نقص بما هو أصل الخير ومادته من أمر الشرب
فجعله أفضل ما يسقى به وهو السيح بالنهر الجاري فيها والأكل
الثمر ينقص الكمال ولم يظلم ولم ينقص وآتت حمل على اللفظ لأن
كلتا لفظه مفرد ولو قيل آتتا على المعنى لجاز وفجرنا وقرئ
على التخفيف ومن اعتداده كلا الجنتين آتت أكلها برد الضمير على كل
وكان له ثمر أنواع من المال من ثمر ماله إذا كثره وعن مجاهد
الذهب والفضة أي كان له إلى الجنتين الموصوفتين الأموال
الكثيرة من الذهب والفضة وغيرهما فكان وافر اليسار من كل
وجه متمكنا من عمارة الأرض كيف شاء وأعز نفرا يعني أنصارا
وحشما وقيل أولادا ذكورا لأنهم ينفرون معه دون الإناث
يحاوره يراجعه الكلام من حار يحور إذا رجع وسألته فما أحار
يعني فطروس أخذ بيد أخيه المسلم يطوف به الجنتين ويريه
ما فيهما ويعجبه منهما ويفاخره بما ملك من المال دونه فأزيك

أفرد الجنة بعد التثنية قلت معناه ودخل ما هو جنته
ما له جنة غيرها يعني انه لا نصيب له في الجنة التي وعد المومنون
فما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنتين ولا واحداً
منهما وهو ظالم لنفسه وهو معجب بما اوتي مفتخر به كافر لنعمة
ربه معرض بذلك نفسه لسخط الله وهو افحش الظلم اخبر
عن نفسه بالشك في بيدوده جنته لطول امله واستيلا الحرص
عليه وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة واطراحه النظر في عواقب
امثاله وترى اكثر الاغنيا من المسلمين وان لم يطلقوا بنحو هذا
السنتهم فان السنة احوالهم ناطقة به منادية عليه ولئن رددت
الى ربي اقسام منه على انه ان رد الى ربه على سبيل الفرض والتقدير
وكما يزعم صاحبه ليجدن في الآخرة خيراً من جنته في الدنيا تطمعاً وتمنياً
على الله وادعا لكرامته عليه ومكانته عنده وانه ما اولاه الجنتين الا
لاستحقاقه واستيهاله وان معه هذا الاستحقاق اين توجه كقوله
ان لي عنده للحسنى لاوتين مالا وولدا وقرئ خيرا منهما ردا على
الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة وانتصابه على التمييز اي منقلب
تلك خير من منقلب هذه لانها فانية وتلك باقية خلقك
من تراب اي خلق اصلك لان خلق اصله سبب في خلقه فكان خلقه
خلقا له سواك عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعله
كافرا بالله جاحدا لانعمه لشكه في البعث كما يكون المكذب بالرسول
كافرا لكنا هو الله ربي اصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت حركتها
على نون لكن فتلاقت النونان فكان الادغام ونحوه قول القائل

اخبار مسندا وقوله لطول امله

وترمينني اي انت مذنب وتقلينني لكن اياك لا اقلي اي
لكن انا لا اقليك وهو ضمير الشان والقصة اي والشان الله ربي
والجملة خبره والراجع منها اليه ياء الضمير وقرأه ابن عامر باثبات
الف انا في الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك وقوع الالف عوضا
من حذف الهمزة وعنه لا اثباتها الا في الوقف وعن ابي عمرو انه
وقف بالهاء لكنه وقرئ لكن هو الله ربي بسكون النون وطرح انا وقرأ
ابي بن كعب لكن انا على الاصل وفي قراءة عبد الله لكن انا لا اله الا هو
ربي فان قلت ___ هو استدراك لماذا قلت لقوله اكفرت
قال لاخيه انت كافر بالله لكني مؤمن موحد كما تقول زيد غائب
لكن عمرا حاضر ما شاء الله يجوز ان يكون ما موصولة مرفوعة المحل
على انها خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر ما شاء الله او شرطية منصوبة
الموضع والجزاء محذوف بمعنى اي شيء شاء الله كان ونظيرها في
حذف الجواب لو في قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال والمعنى
هلا قلت عند دخولها والنظر الى ما رزقك الله منها الامر ما شاء الله
اعترافا بانها وكل خير فيها انما حصل بمشيئة الله وفضله وان امرها
بيده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها ولا قوة الا بالله اقرارا
بان ما قويت به على عمارتها وتدبير امرها هو بمعونته وتأييده اذ لا
يقوى احد في بدنه ولا في ملك يده الا بالله وعن عروة بن الزبير انه كان
يثلم حائطه ايام الرطب فيدخل من يشاء وكان اذا دخله ردده حتى
الا بالله حتى يخرج ان ترن انا اقل بالنصب ان جعلت انا فصلا وان
جعلته مبتدأ او تأكيدا والجملة مفعولا ثانيا لترني وفي قوله وولدا انتصار لم

مشعر الستر بالاولاد في قوله واعز نفرا والمعنى ان ترني اقل منك
مالا فانا اتوقع من صنع الله تعالى ان تقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى
فيرزقني لايماني جنة خيرا من جنتك ويسلبك لكفرك نعمته ويخرب
بستانك والحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب
اي مقدارا قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج
عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك
وقيل حسبانا مرامي الواحد حسبانة وهي الصواعق صعيدا
زلقا ارضا بيضاء تزلق عليها لملاستها زلقا وغورا كلاهما وصف
بالمصدر واحيط به عبارة عن اهلاكه واصله من احاطة
العدو لانه اذا احاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل
اهلاك ومنه قوله تعالى الا ان يحاط بكم ومثله قولهم اتى عليه اذا اهلكه
من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا لهم وتقليب الكفين كناية عن
الندم والتحسر لان النادم يقلب كفيه ظهرا لبطن كما كنى عن
ذلك بعض الكف والسقوط في اليد ولانه في معنى الندم عدى تعديته
بعلى كانه قيل فاصبح يندم على ما انفق فيها اي انفق في عمارتها وهي خاوية
على عروشها يعني ان كرومها المعرشة سقطت عروشها على الارض
وسقطت فوقها الكروم قيل ارسل الله تعالى عليها نارا فاكلتها
يا ليتني تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتي من جهة شركه وطغيانه فتمنى
لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه ويجوز ان يكون توبة من الشرك
وندما على ما كان منه ودخولا في الايمان قرئ ولم يكن بالياء والتاء
وحمل ينصرونه على المعنى دون اللفظ كقوله تعالى فئة تقاتل في سبيل

[سلبه ماله يتعدى الى مفعولين]

[في الصحاح الحسبان سهام صغار الواحد حسبانة]

[الاساس ولبسه الامر ظهرا لبطن قال عمر بن سعد فضربنا الحديث ظهرا لبطن وابينكم امرنا ما استبينا ونصبه ... كفيه تقليبا خاصا بالنادم]

الله واحدا كافرا فان قلت ما معنى قوله ينصرونه من دون الله
قلت معناه يقدرون على نصرته من دون الله اي هو وحده القادر
على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره الا انه لم ينصره لصارف وهو
استيجابه ان يخذل وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام
الله الولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك
وقد قرئ بهما والمعنى هنالك اي في ذلك المقام وتلك الحال النصرة
لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها احد سواه تقريرا لقوله ولم
تكن له فئة ينصرونه من دون الله او هنالك السلطان والملك لله لا يغلب ولا
يمتنع منه او في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر
يعني ان قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا كلمة الجئ اليها فقالها جزعا
مما دهاه من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها ويجوز ان يكون المعنى
هنالك الولاية لله ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم
لهم ويشفي صدورهم من اعدائهم يعني انه نصر فيما فعل بالكافر اخاه
المؤمن وصدق قوله عسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها
حسبانا من السماء ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اي
لاوليائه وقيل هنالك اشارة الى الآخرة اي في تلك الدار الولاية لله
كقوله لمن الملك اليوم وقرئ الحق بالرفع والجر صفة للولاية ولله وقرا
عمرو بن عبيد بالنصب على التاكيد كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل
وهي قراءة حسنة فصيحة وكان عمرو بن عبيد من افصح الناس وانصحهم
وقرئ عقبا بضم القاف وسكونها وعقبى على فعلى وكلها بمعنى
العاقبة فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وتكاثف حتى

من دون الله

منه

[illegible]

يخالط بعضه بعضا وقيل نجع في النبات الماء فاختلط به حتى روي
ورف رفيفا وكان حق اللفظ على هذا التفسير فاختلط بنبات
الأرض ووجه صحته أن كل مختلطين موصوف كل واحد منهما
بصفة صاحبه فأصبح هشيما ما تهشم وتحطم الواحد هشيمة وقرئ
تذروه الريح وعن ابن عباس تذريه الرياح من أذرى شبه حال
الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال
النبات يكون أخضر وارفا ثم يهيج فتطيره الرياح كأن لم يكن وكان
الله على كل شيء من الإنشاء والإفناء مقتدرا الباقيات الصالحات
أعمال الخير التي تبقى ثمرتها للإنسان وتفنى عنه كل ما تطمح إليه
نفسه من حظوظ الدنيا وقيل هي الصلوات الخمس وقيل سبحان
الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وعن قتادة كل ما أريد به وجه الله
خير ثوابا أي ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق بها من الأمل لأن صاحبها
يأمل في الدنيا ثواب الله ونصيبه في الآخرة وقرئ تسير من سيرت ونسير
من سيرنا وتسير من سارت أي تسير في الجو أو يذهب بها بأن تجعل
هباء منبثا وقرئ وترى الأرض على البناء للمفعول بارزة ليس عليها
ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم جمعناهم إلى الموقف وقرئ فلم
يغادر بالنون والياء يقال غادره وأغدره إذا تركه ومنه الغدر ترك الوفاء
والغدير ما غادره السيل وشبهت حالهم بحال الجند المعروضين على
السلطان صفا مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما ترى كل واحد
لا يحجب أحد أحدا لقد جئتمونا أي قلنا لهم لقد جئتمونا وهذا المضمر
هو عامل النصب في يوم نسير ويجوز أن ينصب بإضمار اذكر والمعنى

قال الراغب الخلط الجمع بين أجزاء الشيئين فصاعدا [illegible]

ورف النبت أي اهتز فهو وارف أي ناضر رفاف شديد الخضرة يهيج أي ييبس

قوله وتفنى عنه كل ما تطمح [illegible] أن يجعل الجملة حالا [illegible] الوصف [illegible] والأولى أن يجعل عطفا على الموصول [illegible] قوله كل ما تطمح [illegible]

لقد جئتمونا معمول القول المضمر ويوم نسير [illegible] لهذا القول المضمر

لقد بعثناكم كما انشاناكم اول مرة وقيل جئتمونا عراة لا شيء معهم
كما خلقناكم كقوله ولقد جئتمونا فرادى فان بل لم يجر بحشر اولاهم
ماضيا بعد تسيير وترى بل للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير
وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال والعظائم كانه قيل وحشرناهم
قبل ذلك موعدا وقتا لانجاز ما وعدتم على السنة الانبياء من البعث
والنشور الكتاب للجنس وهو صحف الاعمال يا ويلتنا ينادون هلكتهم
التي هلكوها خاصة من بين الهلكات صغيرة ولا كبيرة هنة صغيرة
ولا كبيرة وهي عبارة عن الاحاطة اي لا يترك شيئا من المعاصي الا
احصاها اي حصرها كلها كما تقول ما اعطاني قليلا ولا كثيرا لان
الاشياء اما صغار واما كبار ذكوران يزيد واما كان عندهم من
صغائر وكبائر وقيل لم يجتنبوا الكبائر فكتبت عليهم الصغائر وهي
المناقشة وعن ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وعن
سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة الزنا وعن الفضيل كان
اذا قراها قال ضجوا والله من الصغائر قبل الكبائر الا احصاها
الا ضبطها وحصرها ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف عتيدا
او جزاء ما عملوا ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يعمل او يزيد اي
في عقابه المستحق او يعذبه بغير جرم كما يزعم من ظلم الله في تعذيب
اطفال المشركين بذنوب آبائهم كان من الجن كلام مستانف جار
مجرى التعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين كان قائلا قال
ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه والفاء للتسبيب
ايضا جعل كونه من الجن سببا في فسقه يعني انه لو كان ملكا كسائر

[illegible]

من سجد لآدم لم يفسق عن امر الله لان الملائكة معصومون البتة
لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والانس كما قال تعالى لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون وهذا الكلام المعترض تقرير من الله عز وجل
لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم فما ابعد البون بين ما تعمده
الله وبين قول من ضاده فزعم انه كان ملكا ورئيسا على الملائكة فعصى
فلعن ومسخ شيطانا ثم وركه على ابن عباس ومعنى فسق عن
امر ربه خرج عما امره به ربه من السجود قال فواسقا عن قصدها
جوائرا او صار فاسقا بسبب امر ربه الذي هو قوله اسجدوا
لآدم أفتتخذونه الهمزة للانكار والتعجب كأنه قيل أعقيب ما
وجد منه تتخذونه وذريته اولياء من دوني وتستبدلونهم بي بئس للظالمين بدلا
من الله ابليس لمن استبدله فاطاعه بدل طاعته ما أشهدتهم وقرئ
ما اشهدناهم يعني انكم اتخذتموهم شركاء لي في العبادة وانما كانوا يكونون
شركاء فيها لو كانوا شركاء في الالهية فنفى مشاركتهم في الالهية بقوله ما
اشهدتهم خلق السموات والارض لاعتضد بهم في خلقها ولا خلق
انفسهم اي ولا اشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا انفسكم
وما كنت متخذ المضلين عضدا اي اعوانا فوضع المضلين موضع
الضمير ذما لهم بالاضلال فاذا لم يكونوا عضدا لي في الخلق فما لكم
تتخذونهم شركاء لي في العبادة وقرئ وما كنت بالفتح الخطاب للرسول
الله عليه السلام والمعنى وما صح لك الاعتضاد بهم وما ينبغي لك ان
تعتز بهم وقرا علي رضي الله عنه متخذا المضلين بالتنوين على الاصل
وقرا الحسن عضدا بسكون الضاد ونقل ضمتها الى العين وقرئ

بالصاحب لانه ينافي لا يليق اطلاق التعد على الله تعالى لو بانه قد يطلق مع من يجعل [illegible] واحسب ان التعدية [illegible] لمجرد المبالغة يراد تاكيد كونه مقصودا الذاته اولا ثم لا يسلم انه اوجب اطلاقه على من يجوز عليه الخطاء [illegible]

اوله يهوين في نجد وغورا غائرا نصب الابل والنوق [illegible] [illegible] شرح [illegible]

معنى وما كنت متخذهم عضدا

عَضْدًا بالفتح وسكون الضاد وعُضُدًا بضمتين وعَضَدًا
بفتحتين جمع عاضد كخادم وخدم وراصد ورصد من عضده
اذا قواه واعانه نقول بالياء والنون واضافة الشركاء الى الله
على زعمهم توبيخًا لهم واراد الجن ~~موبقًا لهم~~ والموبق المهلك من
وبق يبق وبوقا ووبق يوبق وبقا اذا هلك واوبقه غيره
ويجوز ان يكون مصدرا كالمورد والموعد يعني وجعلنا بينهم
واديا من اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد
مشتركا يهلكون فيه جميعا وعن الحسن موبقا عداوة والمعنى
عداوة هي في شدتها هلاك كقوله لا يكن حبك كلفا ولا بغضك
تلفا وقال الفراء البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا
هلاكا يوم القيامة ويجوز ان يريد الملائكة وعزيرا وعيسى
ومريم وبالموبق البرزخ البعيد اي وجعلنا بينهم امدا بعيدا
تهلك فيه الاشواط لفرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم في اعلا
الجنان فظنوا فايقنوا مواقعوها مخالطوها واقعون
فيها مصرفا معدلا قال ازهير هل عن شيبة من مصرف اكثر
شيء جدلا اكثر الاشياء التي يتاتى منها الجدل ان فصلتها وا
حدا بعد واحد خصومة ومماراة بالباطل وانتصاب جدلا على
التمييز يعني ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شيء ونحوه فاذا
هو خصيم مبين ان الاولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف
محذوف تقديره وما منع الناس الايمان والاستغفار الا انتظار
ان تاتيهم سنة الاولين وهي الاهلاك او انتظار ان ياتيهم العذاب

يعني عذاب الاخرة قبلا عيانا وقرئ قُبُلا انواعا جمع قبيل
وقَبَلا بفتحتين مستقبلا ليُدحضوا ليُزيلوا ويُبطلوا من
ادحاض القدم وهو ازلاقها وازالتها عن موطئها وما
انذروا يجوز ان يكون ما موصولة ويكون الراجع من الصلة
محذوفا اي وما انذروه من العقاب او مصدرية بمعنى وانذارهم
وقرئ هزؤا بالسكون اي اتخذوها موضع استهزاء وجدالهم قولهم
للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة وما اشبه
ذلك بآيات ربه بالقرآن ولذلك رجع اليها الضمير مذكرا في قوله
ان يفقهوه فاعرض عنها فلم يتذكر حين ذُكِّر ولم يتدبر ونسي عاقبة
ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير متفكر فيها ولا ناظر في
ان المُحسن والمسيء لا بد لهما من جزاء ثم علل اعراضهم ونسيانهم
بانهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد الافراد حملا على لفظ من
ومعناه فلن يهتدوا فلا يكون منهم اهتداء البتة كانه محال منهم
لشدة تصميمهم ابدا مدّةَ التكليف كلها واذن جزاء وجواب
فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى انهم جعلوا ما
يجب ان يكون سبب وجوب الاهتداء سببا لانتفائه وعلى
انه جواب للرسول على تقدير قوله مالي لا ادعوهم حرصا على
اسلامهم فقيل وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا وربك الغفور
البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة ثم استشهد على
ذلك بترك مؤاخذة اهل مكة عاجلا من غير امهال مع افراطهم
في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر

تعرّضه عليه السلام [illegible] مسألة [illegible] لعدم الاهتداء المرتب على كونهم مطبوعا على قلوبهم [illegible] ما اثر من الله على [illegible] بانهم لم يهتدوا [illegible] هذا الوجه [illegible] ١٩

لن يجدوا من دونه موئلا منجى ولا ملجأ يقال وأل اذا نجا ووأل اليه
اذا لجأ اليه وتلك القرى يريد قرى الاولين من ثمود وقوم لوط
وغيرهم اشار لهم اليها ليعتبروا وتلك مبتدا والقرى صفته لان اسماء
الاشارة توصف باسماء الاجناس واهلكناهم خبره ويجوز ان يكون
تلك القرى نصبا باضمار اهلكنا على شريطة التفسير والمعنى
وتلك اصحاب القرى اهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم اهل مكة وجعلنا
لمهلكهم موعدا وضربنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يتاخرون عنه
كما ضربنا لاهل مكة يوم بدر والمهلك الاهلاك ووقته وقرى
لمهلكهم بفتح الميم واللام مفتوحة او مكسورة اى لهلاكهم او وقت
هلاكهم والموعد وقت او مصدر لفتاه لعبده وفى الحديث ليقل
احدكم فتاى وفتاتى ولا يقل عبدى وامتى وقيل هو يوشع بن
نون وانما قيل فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه وقيل كان ياخذ منه العلم
فان قلت لا ابرح ان كان بمعنى لا ازول من برح المكان
فقد دل على الاقامة لا على السفر وان كان بمعنى لا ازال فلا بد
من الخبر قلت هو بمعنى لا ازال وقد حذف الخبر لان الحال
والكلام معا يدلان عليه اما الحال فلانها كانت حال سفر واما
الكلام فلان قوله حتى ابلغ مجمع البحرين غاية مضروبة تستدعى ما
هى غاية له فلا بد ان يكون المعنى لا ابرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين
ووجه اخر وهو ان يكون المعنى لا يبرح مسيرى حتى ابلغ
على ان حتى ابلغ هو الخبر فلما حذف المضاف اقيم المضاف اليه
مقامه وهو ضمير المتكلم فانقلب الفعل عن لفظ الغائب الى لفظ

المتكلم وهو وجه لطيف وكوران يكون المعنى لا ابرح ما انا
عليه بمعنى الزم المسير والطلب ولا اتركه ولا افارقه حتى ابلغ
كما تقول لا ابرح المكان ومجمع البحرين المكان الذي وعد موسى
عليه السلام لقاء الخضر وهو ملتقى بحر فارس والروم مما يلي المشرق
وقيل طنجة وقيل افريقية ومن بدع التفاسير ان البحرين موسى
والخضر لانهما كانا بحرين في العلم وقرئ مجمع بكسر الميم وهو من الشذوذ
من يفعل كالمشرق والمطلع من يفعل او امضي حقبا او اسير
زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة روي انه لما ظهر موسى عليه السلام على
مصر مع بني اسرائيل واستقروا بها بعد هلاك القبط امره الله
ان يذكر قومه النعمة فقام فيهم خطيبا فذكر نعمة الله وقال ان الله
اصطفى نبيكم وكلمه فقالوا قد علمنا هذا فاي الناس اعلم قال انا
فعتب الله عليه حين لم يرد العلم الى الله فاوحى الله اليه بل اعلم
منك عبد لي عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان الخضر في ايام
افريدون قبل موسى وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر
وبقي الى ايام موسى وقيل ان موسى سال ربه اي عبادك احب
اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال
الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي
يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده
عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو اعلم مني فادللني عليه
قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة
قال يا رب كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو

والحقب الدهر وقيل ثمانون وقيل سبعون

وذو القرنين الاكبر من ولد سام بن نوح ... في زمن ابراهيم عليه السلام وطاف الدنيا والخضر على مقدمته ... ياجوج وماجوج ... وذو القرنين الاصغر ...

هي الصخرة التي عندها عين الحياة عند الساحل

هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فأخبرني فذهبا يمشيان
فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر فلما جاء وقت الغداء
طلب موسى الحوت فأخبره فتاه بوقوعه في البحر فأتيا الصخرة
فاذا رجل مسجّى بثوبه فسلم موسى عليه فقال وأنّى بأرضنا
السلام فعرّفه نفسه فقال يا موسى انا على علم علّمنيه الله لا تعلمه
انت وانت على علم علّمكه الله لا اعلمه انا فلما ركبا السفينة جاء
عصفور فوقع على حرفها فنقر في الماء فقال الخضر ما ينقص علمي
وعلمك من علم الله مقدار ما اخذ هذا العصفور من البحر نسيا
حوتهما اي نسيا تفقّد امره وما يكون منه مما جعل امارة على
الظفر بالطلبة وقيل نسي يوشع ان يقدّمه ونسي موسى ان
يأمره فيه بشيء وقيل كان الحوت سمكة مملوحة وقيل ان يوشع حمل
الحوت والخبز في المكتل فنزلا ليلة على شاطئ عين تسمى عين
الحياة ونام موسى فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت
وروي انهما اكلا منها وقيل توضأ يوشع من تلك العين فانتضح
الماء على الحوت فعاش ووقع في الماء سربا امسك الله جرية الماء
على الحوت فصار عليه مثل الطاق وحصل منه في مثل السرب معجزة
لموسى وللخضر عليهما السلام فلما جاوزا فلما جاوزا الموعد
وهو الصخرة لنسيان موسى تفقّد امر الحوت وما كان منه ونسيان
يوشع ان يذكر لموسى ما رأى من حياته ووقوعه في البحر وقيل
سارا بعد مجاوزة الصخرة الليلة والغد الى الظهر والقي على
موسى النصب والجوع حين جاوزا الموعد ولم ينصب ولا جاع

اي [illegible] / اي ارض [illegible]
اي ما يأخذ وما ينقص
اي من الحوت
السرب جحر منفذ له كالسرداب
الاول نفق وغور المنفذ السرب [illegible]

فلذلك تذكر الحوت وطلبه وقوله من سفرنا هذا اشارة
الى مسيرهما وراء الصخرة فان قلت كيف نسي يوشع ذلك ومثله
لا ينسى لكونه امارة لهما على الطلبة التي تناهضا من اجلها ولكونه
معجزتين ثنتين وهما حيوة السمكة المملوحة المأكول منها وقيل
ما كانت الا شق سبيله وقيام الماء وانتصابه مثل الطاق ونفوذها
في مثل السرب منه ثم كيف استمر به النسيان حتى خلفا الموعد
وسارا مسيرة ليلة الى ظهر الغد حتى طلب موسى عليه الحوت
قلت قد شغله الشيطان بوسواسه فذهب بفكره كل
مذهب حتى اعتراه النسيان وانضم الى ذلك انه ضرى بمشاهدة
امثاله عند موسى من العجائب واستأنس باخواته فاعان الالف
على قلة الاهتمام أرأيت بمعنى اخبرني فان قلت ما وجه
التئام هذا الكلام فان كل واحد من أرأيت واذ أوينا وفاني
نسيت الحوت لا متعلق له قلت لما طلب موسى الحوت ذكر
يوشع ما رأى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش فطفق
يسأل موسى عن سبب ذلك كانه قال أرأيت ما دهاني اذ أوينا
الى الصخرة فاني نسيت الحوت فحذف ذلك وقيل هي الصخرة
التي دون نهر الزيت وأن اذكره بدل من الهاء في انسانيه اي
وما انساني ذكره الا الشيطان وفي قراءة عبد الله ان اذكركه
وعجبا ثاني مفعولي اتخذ مثل سربا يعني واتخذ سبيله سبيلا عجبا وهو
كونه شبيه السرب او قال عجبا في آخر كلامه تعجبا من حاله في رؤية
تلك العجيبة ونسيانه لها او مما رأى من المعجزتين وقوله وما انسانيه

عنده اي نزلنا

سبيلا عجبا

الا الشيطان ان اذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف
عليه وقيل ان نحو ما حكاه ليحيى موسى عليه السلام والنسيان من كلام المصنف
بذاك ذكر ابتداء الى اتخاذه سبيلا اي ذلك الذي كنا نطلب
لانه امارة الظفر بالطلبة من لقاء الخضر في نبغ بغير ياء في الوصل
واثباتها احسن وهو قراءة ابي عمرو واما الوقف فالاكثر فيه طرح
الياء اتباعا لخط المصحف فارتدا فرجعا في ادراجهما قصصا
يقصان قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا او فارتدا مقتصين
رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة من لدنا مما يختص بنا من العلم
وهو الاخبار عن الغيوب رُشدا اي بفتحتين وبضمة وسكون
اي علما ذا رشد ارشد به في ديني فان قلت اما دلت حاجته
الى التعلم من آخر في عهده انه كما قيل موسى بن ميشا لا موسى
بن عمران لان النبي يجب ان يكون اعلم اهل زمانه وامامهم
المرجوع اليه في ابواب الدين قلت لا غضاضة بالنبي في
اخذ العلم من نبي مثله وانما يغض منه ان ياخذ ممن دونه وعن
سعيد بن جبير قال لابن عباس ان نوفا ابن امراة كعب يزعم ان
الخضر ليس بصاحب ابن عمران وان موسى هو موسى بن
ميشا فقال كذب عدو الله نفي استطاعة الصبر معه على وجه
التاكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك بانه يتولى امورا
هي في ظاهرها مناكير والرجل الصالح فكيف اذا كان نبيا لا
يتمالك ان يشمئز ويمتعض ويجزع اذا راى ذلك ويأخذ في الانكار
وخبرا تمييز اي لم يحط به خبرك او لان لم تحط به بمعنى لم تخبر

ذكر الذي ذكر سبيلا اخبر الذي

ابو عمرو والكسائي اثبتا الياء في الوصل وابن كثير في الحالين والباقون بالحذف فيهما

الرشد والرشد اصابة الخير

اي مثل انه

فنصبه بنصب الصدر ولا اعصي في محل النصب عطف على
صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص او في لا محل عطفا على
ستجدني رجا موسى عليه السلام لحرصه على العلم وازدياده
ان تستطيع معه صبرا بعد افصاح الخضر عليه السلام عن
حقيقة الامر فوعد عن الصبر معلقا بمشيئة الله علما منه بشدة الامر
وصعوبته وان الحمية التي تاخذ المصلح عند مشاهدة الفساد
شيء لا يطاق هذا مع علمه ان النبي المعصوم الذي امر الله بالمسافرة
اليه واتباعه واقتباس العلم منه بريء من ان يباشر ما فيه
غميزة في الدين وانه لا بد لما يستسمج ظاهره من باطن حسن
جميل فكيف اذا لم يعلم قال فلا تسالني بالنون الثقيلة يعني
فمن شرط اتباعك لي انك اذا رايت مني شيئا وقد علمت انه صحيح
الا انه خفي عليك وجه صحته فحميت وانكرته في نفسك ان لا تفاتحني
بالسوال ولا تراجعني فيه حتى اكون انا الفاتح عليك وهذا
من اداب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع فانطلقا على ساحل
البحر يطلبان السفينة فلما ركبا قال اهلها هما من اللصوص
وامروهما بالخروج فقال صاحب السفينة اري وجوه الانبياء
وقيل عرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فلما لججوا اخذ الخضر الفاس
فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها مما يلي الماء فجعل موسى
يسد الخرق بثيابه ويقول اخرقتها لتغرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد
وليغرق اهلها من غرق واهلها مرفوع جئت شيئا امرا اتيت شيئا
عظيما من امر الامر اذا عظم قال داهية دهياء اذا امرا بالنسبة

والذي نسيته او بشيء نسيته او نسياني اراد انه نسي وصيته
ولا مواخذة على الناسي او اخرج الكلام في معرض النهي عن المواخذة
بالنسيان يوهم انه قد نسي ليبسط عذره في الانكار وهو من
معاريض الكلام التي يتقي بها الكذب مع التوصل الى الغرض
كقول ابراهيم عليه السلام هذه اختي واني سقيم او اراد بالنسيان
الترك اي لا تواخذني بما تركت من وصيتك اول مرة ولا ترهقني
اذا غشيه وارهقه اياه اي ولا تغشني عسرا من امري وهو
اتباعه اياه يعني ولا تعسر علي متابعتك ويسرها علي بالاغضاء
وترك المناقشة وقرئ عُسُرا بضمتين فقتله قيل كان قتله فتل
عنقه وقيل ضرب براسه الحائط وعن سعيد بن جبير اضجعه
ثم ذبحه بالسكين فان قلت لم قيل حتى اذا ركبا في السفينة
خرقها بغير فا وحتى اذا لقيا غلاما فقتله بالفا قلت جعل
خرقها جزاء للشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء
(بلفظ الماضي)
قال اقتلت فان قلت فلم خولف بينهما قلت لان الخرق
لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام وقرئ
زاكية وزكية وهي الطاهرة من الذنوب اما لانها طاهرة عنده لانه لم
يرها قد اذنبت واما لانها صغيرة لم تبلغ الحنث بغير نفس يعني لم
تقتل نفسا فيقتص منها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نجدة
الحروري كتب اليه كيف جاز قتله وقد نهى النبي عليه السلام عن
قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى ٥
فلك ان تقتل نكرا وقرئ بضمتين وهو المنكر وقيل النكر اقل من الامر

ولان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة وقيل معناه
جئت شيئا انكر من الاول لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسد وهذا
لا سبيل الى تداركه فان قلت ما معنى زيادة لك قلت زيادة
المكافحة بالعتاب على رفض الوصية والوسم بقلة الصبر عند الكرة
الثانية بعدها بعد هذه الكرة او المسألة فلا تصاحبني فلا تقارني
ان طلبت صحبتك ولا تتابعني على ذلك وقرئ فلا تصحبني فلا تكن
صاحبي وقرئ فلا تُصحبني اي فلا تُصحبني اياك ولا تجعلني صاحبك
من لدني عذرا قد اعذرت وقرئ من لدُني بتخفيف النون وقرئ
لدْني بسكون الدال وكسر النون كقولهم في عضُد عضْد وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك وقال
رحمة الله علينا وعلى موسى لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب
اهل قرية هي انطاكية وقيل الايلة وهي ابعد ارض الله من السماء ان
يضيفوهما وقرئ يُضيفوهما يقال ضافه اذا كان له ضيفا وحقيقته
مال اليه من ضاف السهم عن الغرض ونظيره زاره من الازورار واضافه
وضيّفه انزله وجعله ضيفه وعن النبي عليه السلام كانوا اهل قرية
لئاما وقيل شر القرى التي لا يُضاف الضيف فيها ولا يُعرف
لابن السبيل حقه يريد ان ينقض استعيرت الارادة للمداناة والمشارفة
كما استعير الهم والعزم لذلك قال الراعي في جهم قلقت بروها ماتها
قلق الفؤوس اذا اردن نصولا وقال آخر يريد الرمح صدر ابي براء
ويعدل عن دماء بني عقيل وقال حسان ان دهرا يلف شملي بجُمل
لزمان يهم بالاحسان وسمعت من يقول عزم السراج ان يطفا

وطلب ان ينطقا واذا كان القول والنطق والشكاية والصدق
والكذب والسكوت والتمرد والاباء والعزم والطواعية وغير
ذلك مستحيلا للجماد ولما لا يعقل فما بال الارادة. فان ارادة قال
الاتساع للنطق الخفي يقول بشي للنواة طق لا ينطق الطهو
حتى ينطق العود وشكا الي بعيرة وتحمحم وان يكن طبي صادقا
وهو صادق ولما سكت عن موسى الغضب تمرد مارد وعز
الابلق ولبعضهم يابى على اجفانه اغفاءة هم اذا انقاد الهموم
تمردا ولاخر ابت الروادف والثدي لقمصها مس البطون
وان تمس ظهورا قالتا اتينا طائعين ولقد بلغني ان بعض
المتحرفين لكلام الله ممن لا يعلم كان يجعل الضمير للخضر لان ما كان فيه
من آفة الجهل وسقم الفهم اراه اعلا الكلام طبقة ادنا منزلة فتمحل
ليرده الي ما هو عنده اصح وافصح وعنده ان ما كان ابعد من المجاز
كان ادخل في الاعجاز وانقض اذا اسرع سقوطه من انقضاض
الطائر وهو انفعل مطاوع قضضته وقيل افعل من النقض
كاحمر من الحمرة وقرئ ان ينقض من النقض وان ينقاص من انقاصت
السن اذا انشقت طولا قال ذو الرمة منقاص ومنكثب بالصاد
غير معجمة فاقامه قيل اقامه بيده وقيل مسحه بيده فقام واستوى
وقيل اقامه بعمود عمده به وقيل نقضه وبناه وقيل كان طول الجدار
في السماء مائة ذراع كانت الحال حال اضطرار وافتقار الى المطعم
وقد لزتهما الحاجة الى آخر كسب المرء وهو المسالة فلم يجدوا مواسيا فلما
اقام الجدار اضطرتهما لم يتمالك موسى عليه السلام لما راى من الحرمان ومساس الحاجة

النواة عجم التمر

وطلب الزناد

قيل مارد حصن دومة الجندل والابلق حصن السموأل بن عاديا قصدتهما زباء ملكة الجزيرة وعزت ماردا والابلق فلم تقدر عليهما واستصعبا عليها فقالت تمرد مارد وعز الابلق فصار مثلا لكل ما يعز ويمتنع على طالبه

لو تخذت عليه اجرا وطلبت على عملك جعلا حتى ننتعش به
ونستدفع به الضرورة وقرئ لاتخذت والتاء في تخذ اصل كما في تبع واتخذ
افتعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ في شي فان قلت هذا
اشارة الى ماذا قلت قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده
على ما قال موسى عليه السلام ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني
فاشار اليه وجعله مبتدا واخبر عنه كما يقول هذا اخوك فلا يكون هذا
اشارة الى غير الاخ ويجوز ان يكون اشارة الى السؤال الثالث اي
هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرا
به ابن ابي عبلة فاضيف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول
به لمساكين فكانت لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون في
البحر وراءهم ملك امامهم كقوله ومن ورائهم برزخ وقيل خلفهم وكان
طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله تعالى به الخضر
عليه السلام وهو جلندى فان قلت قوله فاردت ان اعيبها
مسبب عن خوف الغصب عليها فكان حقه ان يتاخر عن السبب فلم
قدم عليه قلت النية به التاخير وانما قدم للعناية ولان خوف الغصب
ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها للمساكين فكان بمنزلة قولك زيد ظني
مقيم وقيل في قراءة ابي وعبد الله كل سفينة صالحة فان الجحدري وكان ابواه
مومنين على ان كان فيه ضمير الشان فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا
فخفنا ان يغشى الوالدين المومنين طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما لعقوقه
وسوء صنيعه ويلحق بهما شرا وبلاء او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع
في بيت واحد مومنان وطاغ كافر او يعديهما بدائه ويضلهما بعزته

بفضل الله

بسببه ويطغيا ويكفرا بعد الايمان وانما خشي الخضر منه ذلك لان الله
عز وجل اعلمه بحاله واطلعه على سر امره وامره اياه بقتله كاخترامه لمفسدة
عرفها في حياته وفي قراءة ابي فخاف ربك والمعنى فكره ربك كراهة من خاف
سوء عاقبة الامر فغيره ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية لقول الله
تعالى بمعنى فكرهنا كقوله لاهب لك فاردنا ان يبدلهما بالتشديد مدني وابو عمرو ربهما خيرا منه زكاة عطفا على احد الوجهين المذكورين
طهارة ونقاء من الذنوب واقرب رحما الرحمة والعطف روي انه ولدت
لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله على يديه امة من الامم وقيل
ولدت سبعين نبيا وقيل ابدلهما ابنا مؤمنا مثلهما واسما الغلامين
اصرم وصريم والغلام المقتول اسمه الحسين واختلف في الكنز فقيل
مال مدفون من ذهب وفضة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت
لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب
وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف
يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها
لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل صحف فيها علم والظاهر لاطلاقه
انه مال وعن قتادة احل الكنز لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة
عليهم واحلت لنا اراد قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة وكان
ابوهما صالحا اعتداد بصلاح ابيهما وحفظ لحقه فيهما وعن جعفر
بن محمد كان بين الغلامين وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة اباء
وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما انه قال لبعض الخوارج في كلام جرى
بينهما بم حفظ الله الغلامين قال بصلاح ابيهما قال فابي وجدي خير
منه قال قد انبانا الله انكم قوم خصمون رحمة مفعول له او مصدر منصوب

رحمة من ربك لانه من محض رحمته وما فعلته وما فعلت ما رأيته عن
أمري عن اجتهادي ورأيي وانما فعلته بأمر الله ذو القرنين هو الاسكندر
الذي ملك الدنيا قيل ملكها مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران
نمرود وبخت نصر وكان بعد نمرود واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا
ملكه الله الارض وأعطاه العلم والحكمة وألبسه الهيبة وسخر له النور
والظلمة فاذا سرى يهديه النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل نبيا
وقيل ملكا من الملائكة وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول يا ذا
القرنين فقال اللهم اغفر أما رضيتم ان تسموا بأسماء الانبياء حتى تسميتم بأسماء
الملائكة وعن علي رضي الله عنه سخر له السحاب ومدت له الاسباب
وبسط له النور وسئل عنه فقال أحب الله فأحبه وسأله ابن الكواء ما
ذو القرنين أملك أم نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا
ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه
الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله قيل كان يدعوهم
الى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله عز وجل وعن النبي عليه السلام
سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقها وغربها
وقيل كان له قرنان أي ضفيرتان وقيل انقرض في وقته قرنان من الناس
وعن وهب لانه ملك الروم وفارس وروي الروم والترك وعنه كانت
صفحتا رأسه من نحاس وقيل كان لتاجه قرنان وقيل كان على رأسه ما
يشبه القرنين ويجوز ان يلقب بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشا
كأنه ينطح أقرانه وكان من الروم ولد عجوز ليس لها ولد غيره والسائلون
هم اليهود سألوه على جهة الامتحان وقيل سأله أبو جهل وأشياعه والكلام

أي يمكنه الله من كل شيء ذا قدرته

قوله وفيكم مثله أراد به كرم الله وجهه
نفسه ... ابن الكواء ... ربما يتلقيه ...
ضربة ابن ملجم لعنه الله على قرنه ...
... الاعور ... الطاهر ... اشقى
... بالكرة ... ومماساته ...
... من جنس ... ما ... ام ... كرمه
الله وكتبه ...

وعليكم لاحد القرنين من كل شي من اسباب كل شي اراده
اغراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا موصلا اليه والسبب
ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او آلة فاراد بلوغ
المغرب فاتبع سببا توصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق
فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا وقرئ فاتّبع
د ترى حمئة من حمئت البير اذا صارت فيها الحماة وحامية
بمعنى حارة وعن ابي ذر رضي الله عنه كنت رديف رسول
الله صلى الله عليه وسلم على جمل فرأى الشمس حين غابت فقال
اتدري يا ابا ذر اين تغرب هذه قلت الله ورسوله اعلم
قال انها تغرب في عين حامية وهي قراءة ابن مسعود وطلحة
وابن عامر وابي عمرو والحسن وقرأ ابن عباس حمئة وكان ابن
عباس عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة
فقال معاوية لعبد الله بن عمرو كيف تقرأ قال كما يقرأ امير المؤمنين
ثم وجه الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء
وطين كذلك نجده في التوراة وروي ان ابا حاضر تواقع في ابن
عباس وكان معه رجل فانشد قول تبع فرأى مغيب الشمس
عند غروبها في عين ذي خلب وثاط حرمد اي في عين ماء ذي طين وثاط
طين وحمأ اسود ولا تنافي بين الحمئة والحامية فجائز ان تكون
العين جامعة للوصفين جميعا كانوا كفرة فخيره الله بين ان
تعذبهم بالقتل وان تدعوهم الى الاسلام فاختار الدعوة والاجتهاد
في استمالتهم فقال اما من دعوته فابى الا البقاء على الظلم العظيم

وهو المشرك فذاك هو المعذب في الدارين وأما من آمن وعمل
بمقتضى الإيمان فله جزاء الحسنى وقد خص من القتل والأسر
وسماه إحساناً لمقابلة القتل فله جزاءً الحسنى على أن يجازى
المثوبة الحسنى أو فله جزاءً الفعلة الحسنى التي هي كلمة الشهادة
وقرئ فله جزاءٌ الحسنى فله الفعلة الحسنى جزاءً وعن قتادة كان
يطبخ من كفر في القدور وهو العذاب النكر ومن آمن أعطاه
وكساه من أمرنا يسراً أي لا نأمره بالصعب الشاق ولكن بالسهل
المتيسر من الزكاة والخراج وغير ذلك وتقدير ذا يسر كقوله قولاً
ميسوراً وقرئ يسراً بضمتين وقرئ مطلع بفتح اللام وهو مصدر
والمعنى بلغ مكان مطلع الشمس كقوله كأن مجر الرامسات ذيولها
يريد كأن آثار مجر الرامسات على قوم قيل هم الزنج والستر
الأبنية وعن كعب أرضهم لا تمسك الأبنية وبها أسراب فإذا طلعت
الشمس دخلوها فإذا ارتفع النهار خرجوا إلى معايشهم وعن
بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقيل
بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فإذا أحدهم يفرش أذنه
ويلبس الأخرى ومعي صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جئتنا
تنظر كيف تطلع الشمس فبينا نحن كذلك إذ سمعنا كهيئة الصلصلة
فغشي علي ثم أفقت وهم يمسحونني بالدهن فلما طلعت الشمس على
الماء إذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فأدخلونا سرباً لهم فلما ارتفع
النهار خرجوا إلى البحر فجعلوا يصطادون السمك ويطرحونه
في الشمس فتنضجه لهم وقيل الستر اللباس وعن مجاهد من لا

تمامه
عليه قضيم نمقته الصوانع
القضيم جلود كانوا
يكتبون عليها والرامسات
الرياح التي ترمس
[illegible]

يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من
اهل الارض كذلك اي امر ذي القرنين كذلك اي كما وصفناه
نحيطها لا من وقد احطنا بما لديه من الجنود والالات والاسباب
خبرا اكثيرا الذلك وقيل لم نجعل لهم من دونها سترا مثل ذلك الستر
الذي جعلنا لكم من الجبال والحصون من الابنية والاكنان من
كل جنس والثياب من كل صنف وقيل بلغ مطلع الشمس مثل ذلك
اي كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب
عليهم يعني انهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم
على الكفر واحسانه الى من امن منهم بين السدين بين الجبلين وهما
جبلان سد ذو القرنين ما بينهما قرئ بالضم والفتح وقيل ما كان
من خلق الله فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح لان
السد بالضم فعل بمعنى مفعول اي هو مما فعله الله وخلقه والسد
بالفتح مصدر حدث يحدثه الناس وانتصب بين على انه مفعول به
مبلوغ كما انجر على الاضافة في قوله هذا فراق بيني وبينك كما
ارتفع في قوله لقد تقطع بينكم لانه من الظروف التي تستعمل اسما
وظرفا وهذا المكان في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق
من دونهما قوما هم الترك لا يكادون يفقهون قولا لا يكادون
يفقهونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم البكم وقرئ
يُفقهون اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم مجهولة
غريبة ياجوج وماجوج اسمان اعجميان بدليل منع الصرف
وقرئا مهموزين وقرا رؤبة آجوج وماجوج وهما من ولد يافث

عليه السلام وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل والديلم
يفسدون في الارض قيل كانوا ياكلون الناس وقيل كانوا يخرجون
ايام الربيع فلا يتركون شيا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه
وكانوا يلقون منهم قتلا واذى شديدا وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في صفتهم لا يموت احدهم حتى ينظر الى الف ذكر من
صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل هم على صنفين طوال مفرطوا الطول
وقصار مفرطوا القصر وقرى خرجا وخراجا اي جعلا نخرجه
من اموالنا ونظيرهما النول والنوال وقرى سدا وسدا بالفتح والضم
ما مكني فيه ربي خير ما جعلني فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير
مما تبذلون لي من الخراج لا حاجة لي اليه كما قال سليمان عليه السلام
فما آتاني الله خير مما آتاكم وقرى بالادغام وبفكه فاعينوني بقوة
بفعلة وصناع يحسنون البنا والعمل وبالالات ردما حاجزا
موثقا والردم اكبر من السد من قولهم ثوب مردم رقاع فوق رقاع
قيل حفر للاساس حتى بلغ الما وجعل الاساس من الصخر والنحاس
المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى
سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافخ حتى اذا صارت
كالنار صبت النحاس المذاب على الحديد فاختلط والتصق بعضه
ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ
وقرى سوى وسوى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا
اخبره فقال كيف رايته فقال كالبرد المحبر طريقة سودا وطريقة
حمرا قال قد رايته والصدفان بفتحتين جانبا الجبلين لانهما يتصا

دفان

الخرج ما تخرجه المرء من ماله
الخراج ما تكون على البلد

اي مكني بادغام النون في النون ويمكنني بفكه

ادمت الثوب ورقعته فهو
وثوب مردم اي مرقع

اى يتقابلان وقرئ الصدفين بضمتين والصدفين بضمة وسكون
والصدفين بفتح وضم والقطر النحاس المذاب لانه يقطر قطرا
منصوب بافرغ وتقديره آتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف
الاول لدلالة الثاني عليه وقرئ ائتوني اى جيئوني فما اسطاعوا
بحذف التاء للخفة لان التاء قريبة المخرج من الطاء وقرئ فما
اصطاعوا بقلب السين صادا واما من قرأ بادغام التاء في
الطاء فلاقٍ بين ساكنين على غير الحد ان يظهروه ان يعلوه اى ما
حيلة لهم فيه من صعود لارتفاعه وانملاسه ولا نقب لصلابته
وثخانته هذا اشارة الى السد او الى اقداره وعد ربي باداد ناجي
يوم القيامة ومشارفه او باتي جعل السد دكا اى مدكوكا مبسوطا
مستويا بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك ومنه
الجمل الادك المنبسط السنام وقرئ دكاء بالمد اى ارضا
مستوية وكان وعد ربي حقا آخر حكاية ذي القرنين وتركنا
وجعلنا بعضهم بعض الخلق يموج في بعض اى يضطربون ويختلطون
انسهم وجنهم حيارى ويجوز ان يكون الضمير ليأجوج ومأجوج
وانهم يموجون حين يخرجون من وراء السد مزدحمين في البلاد
وروي يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر
ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون ان يأتوا
مكة ولا المدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله عز وجل عليهم نغفا
في اقفائهم فيدخل آذانهم فيموتون وعرضنا جهنم وبرزناها لهم
فرأوها وشاهدوها عن ذكري عن آياتي التي ينظر اليها فاذكر

يستطيع لو عن القرآن وتأمل معانيه وتبصرها ويوم صم بكم
عمي وكانوا لا يستطيعون سماعه وكانوا صما عنه الا
انه ابلغ لان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهولاء كانهم
اصمت اسماعهم فلا استطاعة بهم للسمع عبادي من دوني
اولياء هم الملائكة يعني انهم لا يكونون لهم اولياء كما جاء عنهم سبحانك
انت ولينا من دونهم وقرأ ابن مسعود أفظن الذين كفروا وقراءة
علي رضي الله عنه افحسب الذين كفروا اي افكافيهم ومحسبهم
ان يتخذوهم اولياء على الابتداء والخبر او على الفعل والفاعل لان
اسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك
اقائم الزيدان والمعنى ان ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما
حسبوا وهي قراءة محكمة جيدة انزلا ما يقام للنزيل وهو الضيف
ونحوه فبشرهم بعذاب اليم ضل سعيهم ضاع وبطل وهم الرهبان
عن علي رضي الله عنه كقوله عاملة ناصبة وعن مجاهد اهل
الكتاب وعن علي رضي الله عنه ان ابن الكوا سأله عنهم فقال
منهم اهل حروراء وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه يأتي
ناس باعمال يوم القيامة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا
وزنوها لم تزن شيئا فلا نقيم لهم وزنا فنزدري بهم ولا يكون
لهم عندنا وزن ومقدار وقيل لا يقام لهم ميزان لان الميزان انما
يوضع لاهل الحسنات والسيئات من الموحدين ومن قبلها
نعم باليا فان قلت الذين ضل سعيهم في اي محل هو قلت
الاوجه ان يكون في محل الرفع على هم الذين ضل سعيهم لانه جواب

بين السوال والذكر وان يكون نصبا على الذم او جرا على البدل
جهنم عطف بيان لقوله جزاؤهم الحول التحول يقال حال من مكانه
حولا كقولك عاد في حبها عودا يعنى لا مزيد عليها حتى تنازعهم
انفسهم الى اجمع لاغراضهم وامانيهم وهذه غاية الوصف لان
الانسان في الدنيا في اى نعيم كان فهو طامح الطرف الى ارفع منه
ويجوز ان يراد نفى التحول وتاكيد الخلود المداد اسم ما تمد به الدواة
من الحبر وما يمد به السراج من السليط ويقال السماد مداد الارض
والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها
والمراد بالبحر الجنس لنفد قبل ان تنفد الكلمات ولو جئنا
بمثل البحر مدادا لنفد ايضا والكلمات غير نافدة ومددا
تمييز كقولك لي مثله رجلا والمدد مثل المداد وهو ما يمد به
وعن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله مدادا وقرا الاعرج مددا
بكسر الميم جمع مدة وهى ما يستمده الكاتب فيكتب به وقرى ينفد
بالياء وقيل قال حيى بن اخطب في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد
اوتى خيرا كثيرا ثم تقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا فنزلت يعنى ان
ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله فمن كان يرجو لقاء ربه
فمن كان يامل حسن لقاء ربه وان يلقاه لقاء رضى وقبول وقد
فسرنا اللقاء او فمن كان يخاف سوء لقائه والمراد بالنهى عن
الاشراك بالعبادة ان لا يرائى بعمله وان لا يبتغى به الا وجه ربه
خالصا لا يخلط به غيره وقيل نزلت في جندب بن زهير قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم انى اعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال

الحبر اسم خاص لما في المحبرة والمداد اسم عام لكل ما تمد به الشيء

وفي الاساس ومن المجاز استعمال المداد في معنى الكون

انه لا يقبل ما شورك فيه وروي انه قال الكراجران اجر السر
واجر العلانية وذلك اذا قصد ان يقتدى به وعنه عليه السلام
اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الريا وعنه صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة الكهف من آخرها كانت له نورا
من قرنه الى قدمه ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض الى
السما وعنه عليه السلام من قرا عند مضجعه قل انما انا بشر مثلكم
كان له في مضجعه نورا يتلالا الى مكة حشوه ذلك النور ملائكة
يصلون عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلالا
من مضجعه الى البيت المعمور حشوه ذلك النور ملائكة يصلون
عليه حتى يستيقظ **سورة مريم مكية وهي ثمان وتسعون آية**

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص امال الها وكسر
اليا حمزة وبكسرهما عاصم وبضمهما الحسن وقرا الحسن ذكر رحمة
ذكر اي هذا المتلو من القران ذكر رحمة ربك وقرئ ذكر على الامر اذ نادى
سنة الله اخفا دعوته لان الجهر والاخفا عند الله سيان فكان الاخفا
اولى لانه ابعد عن الريا وادخل في الاخلاص وعن الحسن نداء لا ريا فيه
فيه او اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبر والشيخوخة او لئن
من مواليه الذين خافهم او خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة
الشيخ صوته خفات وسمعه تارات واختلف في سن زكريا فقيل
ستون وخمس وستون وسبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون
قرئ وهن بالحركات الثلاث وانما ذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه
وهو اصل بنائه فاذا وهن تداعى وتساقط قوته ولانه اشد ما فيه

وأصلبه وإذا وهن كان ما وراءه أوهن ووحد لأن الواحد هو الدال
على معنى الجنسية وقصد إلى أن هذا الجنس الذي هو العمود والقوام
وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا إلى
معنى آخر وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها أدغم السين في
الشين أبو عمرو شبه الشيب بشواظ النار ثم أخرجه مخرج الاستعارة
ثم أسند الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس وأخرج
الشيب مميزا ولم يضف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب أنه رأس زكريا فمن ثم
فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة توسل إلى الله تعالى بما سلف
له معه من الاستجابة وعن بعضهم أن محتاجا سأله وقال أنا الذي
أحسنت إلي وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا إلينا وقضى
حاجته كان مواليه وهم عصبته إخوته وبنو عمه شرار بني إسرائيل
فخافهم على الدين أن يغيروه ويبدلوه وأن لا يحسنوا الخلافة على
أمته فطلب عقبا من صلبه صالحا يقتدى به في إحياء الدين ويرتسم
مراسمه فيه من ورائي من بعد موتي وقرأ ابن كثير من وراي بالقصر
وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى ولكن بمحذوف أو بمعنى
الولاية في الموالي أي خفت فعل الموالي وهو تبديلهم وسوء خلافتهم
أو خفت الذين يلون الأمر من ورائي وقرأ عثمان ومحمد بن علي وعلي
بن الحسين رضي الله عنهم خفت الموالي من ورائي وهذا على معنيين
أحدهما أن يكون ورائي بمعنى خلفي وبعدي فيتعلق الظرف بالموالي
أي قلوا وعجزوا عن إقامة أمر الدين فسأل ربه تقويتهم ومظاهرتهم
بولي يرزقه والثاني أن يكون بمعنى قدامي فيتعلق بخفت ويريد أنهم

... أن يكون المعنى أن الخوف يحصل منه بعد الموت بل الخوف ... آخر ...

بغيوا اختيانه ودرجوا ولم يبق منهم تقي واعتضاد من لدنك تأكيد
لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله تعالى وصادرا من عنده والا
فهب لي وليا يرثني كاف او اراد اختراعا لا بسبب لاني وامراتي لا
نصلح للولادة. يرثني ويرث الجزم جواب الدعا والرفع صفة ونحوه
ردءا يصدقني وعن ابن عباس والجحدري يرثني وارث آل يعقوب
وعن الجحدري او يرث تصغير وارث وقال غليم صغير وعن علي
رضي الله عنه وجماعة وارث من آل يعقوب اي يرثني به وارث
ويسمى التجريد في علم البيان والمراد بالارث ارث الشرع والعلم لان
الانبيا لا تورث المال وقيل يرثني الحبورة وكان حبرا ويرث من
آل يعقوب الملك يقال ورثته وورثت منه لغتان وقيل من للتبعيض
لا للتعدية لان آل يعقوب كلهم لم يكونوا انبيا ولا علما وكان زكريا
عليه السلام من نسل يعقوب بن اسحق عليهما السلام وقيل هو يعقوب
بن ماثان اخو زكريا وقيل يعقوب هذا وعمران ابو مريم من نسل
سليمان بن داود عليهما السلام سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهذا
شاهد على ان الاسامي الشنع جديرة بالاثرة واياها كانت العرب
تنتحي في التسمية لكونها انبه وانوه وانزه عن النبز حتى قال القائل
في مدح قوم شنع الاسامي مسبلي ازر حمر تمس الارض بالهدب
وقال رؤبة للنسابة البكري وقد ساله عن نسبه انا ابن العجاج
فقال قصرت وعرفت وقيل مثلا وشبيها عن مجاهد كقوله هل تعلم له
سميا وانما قيل للمثل سمي لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم
المثل والشبه والشكل والنظير فكل واحد منهما سمي لصاحبه ونحو

الشنع الغريبة النادرة ه

النسابة الذي يعلم علم الانساب ه

يحيى في اسمائهم يعمر ويعيش ان كانت التسمية عربية حتى سموه
يموت ايضا وهو موت من الزرع قالوا لم يكن له مثل في انه
لم يعص ولم يهم بمعصية قط وانه ولد من شيخ فان وعجوز
عاقر وانه كان حصورا او كانت على صفة العقر حين انا
شاب وكهل فما رزقت الولد لاختلال احد السببين فحين
اختل السببان جميعا ارزقته فان قيل لم طلب اولا
وهو وامراته على صفة العتي والعقر فلما اسعف بطلبته
استبعد واستعجب قلت ليجاب بما اجيب به فيزداد
المؤمنون ايقانا ويرتدع المبطلون والا فمعتقد زكريا اولا
وآخرا كان على منهاج واحد في ان الله غني عن الاسباب
اي بلغت عتيا وهو اليبس والجساوة في المفاصل والعظام
كالعود القاحل يقال عتا العود وعسا من اجل الكبر والطعن
في السن العالية او بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا
وقرا ابن وثاب وحمزة والكسائي بكسر العين وكذلك صليا وقرا
ابن مسعود بفتحها فيهما وقرا ابي ومجاهد عسيا كذلك
الكاف رفع اي الامر كذلك تصديق له ثم ابتدا قال ربك او
نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين ويؤيده
ومضى الله ذلك الامران دابر هو لا مسطوع مصبحه ويرا
الكسر وهو علي هين ولا يخرج هذا الا على الوجه الاول اي
الامر كما قلت وهو على ذلك يهون علي ووجه آخر وهو ان يشار
بذلك الى ما تقدم من وعد الله لا الى قول زكريا وقال محذوف

وكلتا المرآتين اي مال هو على هين قال وهو على هين
وان شئت لم تنونه لان الله هو المخاطب والمعنى انه قال ذلك
وفعل وقوله الحين شيئا لان المعدوم ليس بشيء او شيئا يعتد
به كقولهم عجبت من لا شيء وقوله اذا راى غير شيء ظنه رجلا
وقرا الاعمش والكسائي واناه خلقناك آية اجعل لي علامة
اعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك ان تمنع الكلام ولا تطيقه
وانت سليم الجوارح سوي الخلق ما بك خرس ولا بكم وذكر
الليالي هنا والايام في آل عمران على ان المنع من الكلام استمر به
ثلاثة ايام ولياليهن اوحى اشار

وعزها او تعطفا وشفقة انشد سيبويه وقالت حنان ما اتى
بك ههنا اذو نسب ام انت بالحي عارف وقيل حنانا من الله
عليه وحنّ في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في العطف والرأفة
وقيل لله حنان كما قيل له رحيم على سبيل الاستعارة والزكوة
الطهارة وقيل الصدقة اي يتعطف على الناس ويتصدق عليهم

اي ما ضاقت الارض حتى كانها لحقتهم وخوفهم من طالبهم ضاقت الارض عليهم حتى حسبوا المعدوم موجودا وهذا المعنى

كانه راى رجلا غريبا فقال له حنان وهو من ... اي الذي ... عندنا ... حنان ... اي ... ذو نسب ... عارف ... مقصدهم

يكان لي اشباههم يغدو ويعيش ان كاسب النسمه عريه حتى يموت
يموت ايضا وهو يموت من الزرع فالواثم ملك له مثل ان
لم تعص دلهم معصيه قط وانه ولد من شيخ فانى وعجوز
عاقر وانه كان حصورا اى كاسب عاصم العقر حين انا
شاب وكهل فما رزقت الولد لاضلال احد السببين المحير
اضلا السببان جميعا ان رزقه مان ملك لم طلب اولا
وهو وامراته على صفه العتى والعقر فلما استجيب بطلبته
استبعد واستعجب ملك لكاتب بما اجيب به يزداد

الكاف رفع اى الامر كذلك
نصب بقال وذلك اشاره الى مبهم تفسيره فهو على هيئه وكونه
ومفسرا له ذلك الامران دابر هو لا مقطوع مصحح
الكسر وهو على هيئه ولا يخرج هذا الا على الوجه الاول اى
الامر كذلك وهو على ذلك يكون على وجه آخر وهو ان يشار
بذلك الى ما علم من وعد الله لا الى قول زكريا وقال محذوف

وكلتا القرائتين اي الامر ما قلت وهو علي هين
وان شئت لم تنوه لان الله هو المخاطب والمعنى انه قال ذلك
ووعد وقوله الحق ولم تك شيئا لان المعدوم ليس بشيء او شيئا يعتد
به كقولهم عجبت من لا شيء وقوله اذا رأى غير شيء ظنه رجلا
وقرا الاعمش والكسائي وابن وثاب خلقناك آية اي اجعل لي علامة
اعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك ان تمنع الكلام ولا تطيقه
وانت سليم الجوارح سوي الخلق ما بك خرس ولا بكم دل ذكر
الليالي هنا والايام في آل عمران على ان المنع من الكلام استمر به
ثلاثة ايام ولياليهن اوحى اشار عن مجاهد ويشهد له الا رمزا وعن
ابن عباس رضي الله عنهما كتب لهم على الارض ان سبحوا صلوا
او على الظاهر وان هي المفسرة اي خذ التوراة بجد واستظهار
بالتوفيق والتأييد الحكم الحكمة ومنه واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت
فقال حكم هنا كحكم وهو الفهم للتوراة والفقه في الدين عن ابن
عباس وقيل دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي فقال
ما للعب خلقنا عن الضحاك وعن معمر العقل وقيل النبوة لان
الله سبحانه احكم عقله في صباه واوحى اليه حنانا رحمة لابويه
وغيرهما وتعطفا وشفقة انشد سيبويه وقالت حنان ما اتى
بك ههنا اذو نسب ام انت بالحي عارف وقيل حنانا من الله
عليه وحن في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في العطف والرأفة
وقيل لله حنان كما قيل له رحيم على سبيل الاستعارة والزكاة
الطهارة وقيل الصدقة اي يتعطف على الناس ويتصدق عليهم

اي اذا ضاقت الارض حتى كان هاربهم يريد لشيء ما لحقتهم وخوفهم من طالبهم ضاقت الارض عليهم حتى حسبوا المعدوم موجودا وهذا المعنى مستنبط من قوله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم العدو والبيت لابي الطيب

سلام الله عليه في هذه الاحوال قال ابن عطية انها اوحش
المواطن اذ بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل
على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا الوقوع هذه
القصة العجيبة فيه اذ انتبذت اذ الاعتزال والانفراد تخلت للعبادة
في مكان مائل شرقي بيت المقدس او من دارها معتزلة عن
الناس وقيل قعدت في مشرفة هناك للاغتسال من الحيض
محتجبة بحائط او شيء يسترها وكان موضعها المسجد فاذا
حاضت تحولت الى بيت خالتها واذا طهرت عادت الى
المسجد فبينما هي تغتسل اتاها الملك في صورة آدمي شاب
امرد وضيء الوجه جعد الشعر سويا سوي الخلق لم ينتقص
من الصورة الآدمية شيئا او حسن الصورة مستوي الخلق
وانما مثل لها في صورة الانسان لتستانس بكلامه ولا تنفر
عنه ولو بدا لها في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر على استماع
كلامه ودل على عفافها وورعها انها تعوذت بالله من تلك
الصورة الجميلة الفائقة الحسن وكان تمثيله على تلك الصفة ابتلاء
لها وسبرا لعفتها وقيل كانت في منزل زوج اختها زكريا ولها
محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج اغلق عليها فتمنت
ان تجد خلوة في الجبل لتفلي راسها فانفرج السقف لها فخرجت
فجلست في المشرفة وراء الجبل فاتاها الملك وقيل قام بين يديها
في صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس وقيل
ان النصارى اتخذت المشرق قبلة لانتباذ مريم مكانا شرقيا

الروح جبريل عليه السلام لان الدين يحيى به وبوحيه او سماه الله
تعالى روحه على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك انت روحي
وقرا ابو حيوة روحنا بالفتح لانه سبب لما فيه روح العباد
واصابة الروح عند الله الذي هو عدة المقربين في قوله فاما
ان كان من المقربين فروح وريحان او لانه من المقربين وهم
الموعودون بالروح اي مقربنا وذا روحنا اردت ان كان
يرجى منك ان تتقي الله وتخشاه وتحتفل بالاستعاذة به فاني
عائذ به منك كقوله بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين انما انا
رسول من استعذت به لاهب لك لاكون سببا في هبة الغلام
بالنفخ في الدرع وفي بعض المصاحف انما انا رسول ربك امرني
ان اهب لك او هو حكاية لقول الله تعالى جعل المس عبارة عن
النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله تعالى من قبل ان تمسوهن
او لامستم النساء والزنا ليس كذلك انما يقال فجر بها وخبث بها
وما اشبه ذلك وليس بقمن ان تراعى فيه الكنايات والآداب والبغي
الفاجرة التي تبغي الرجال وهي فعول عند المبرد بغوي فادغمت
الواو في الياء وقال ابن جني في كتاب التمام هي فعيل ولو كانت فعولا
لقيل بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر ولنجعله تعليل معلله محذوف
اي ولنجعله آية للناس فعلنا ذلك او هو معطوف على تعليل مضمر اي
لنبين به قدرتنا ولنجعله آية ونحوه وخلق السموات والارض ولتجزى
كل نفس بما كسبت وقوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه
مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح لابد لك من جريه عليك او كان

امرا حقيقا بان نكون ونقضي بكونه آية ورحمة والمراد بالآية
العبرة والبرهان على قدرة الله تعالى وبالرحمة الشرائع والالطاف
وما كان سببا في الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل
الصالح فهو جدير بالتكوين عن ابن عباس فاطمأنت الى قوله فدنا
منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت وقيل
كانت مدة الحمل ستة اشهر وعن عطاء وابي العالية والضحاك
سبعة اشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية الا عيسى
وقيل ثلاث ساعات وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته
في ساعة حين زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس كانت مدة
الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته وقيل حملته وهي بنت ثلاث
عشرة وقيل بنت عشر وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان
تحمل وقالوا ما من مولود الا يستهل غيره فانتبذت اي
اعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا اي
تدوس الجماجم والترائب ويجوز ان تكون على حالها ويكون مع قوله تعالى تنبت
بالدهن اي تنبت ودهنها فيها اي والجار والمجرور في موضع الحال
قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار وقيل كانت سميت
لابن عم لها اسمه يوسف فلما قيل حملت من الزنا خاف عليها قتل
الملك فهرب بها فلما كان ببعض الطريق حدثته نفسه بان يقتلها
فاتاه جبريل عليه السلام فقال انه من روح القدس فلا تقتلها فتركها
فاجاءها منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى
الالجاء الا تراك لا تقول جئت المكان واجاءنيه زيد كما تقول بلغته

وأبلغني ونظيره آتي حيث لا يستعمل الا في الاعطا ولم يتقل
أتيت المكارم وآتانا نبيه فلان قرآن كبير وروايه المخاض بالكسر
بعال تحضب الحامل مخاضا ومخاضا وهو تمخض الولد في بطنها
طليب الجذع لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وكان جذع
نخلة يابسة في الصحرا ليس لها راس ولا ثمره ولا خضرة وكان
الوقت شتا والتعريف لا يخلو من ان يكون من تعريف الاسما
الغالبة كتعريف النجم وابن الصعق كان تلك الصحرا كان بها جذع
نخلة متعالم عند الناس فاذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون
غيره من جذوع النخل واما ان يكون تعريف الجنس اي جذع هذه
الشجرة خاصة كان الله تعالى اراد ارشدها الى النخلة ليطعمها منها
الرطب الذي هو خرسة النفسا الموافقة لها ولان النخلة اقل شي
صبرا على البرد وثمارها انما هو من جمارها فلموافقتها لها مع جمع الايات
فيها اضطرها والجاها اليها مت بالضم والكسر يقال
مات يموت ومات يمات النسي ما من حقه ان يطرح وينسى
كخرقة الطامث ونحوها كالذبح اسم ما من شانه ان يذبح في قوله
تعالى وفديناه بذبح عظيم وعن يونس العرب اذا ارتحلوا عن
الدار قالوا انظروا انساكم اي الشي اليسير كالعصا والقدح
والشظاظ تمنت لو كانت شيئا تافها لا يؤبه له من شانه وحقه
ان ينسى في العادة وقد نسي اطرح فوجد فيه النسيان الذي
هو حقه وذلك لما لحقها من فرط الحيا والتشور من الناس على حكم
العادة البشرية لا كراهة لحكم الله او لشدة التكليف عليها اذا

الى تحركه وبكر عند الولادة

الجار شيع النخل الا ما
في تلقوا ضعيفا مع ملوم ...
اخبارها

هو يونس بن حبيب البصري
اسناد ذلك من احدهم

ما يؤبه له وربما ابهت له
اي ما فطنت له ولا ابوه
اي ما باليت له لحقارته

التشور والخجل

بهتوها وهي عارفة ببراءة الساحة وبضد ما قرفت به من اختصاص
الله إياها بغاية الإكرام والإجلال لأنه مقام دحض قلما
تثبت عليه الأقدام أن تعرف اغتباطك بأمر عظيم وفضل باهر
تستحق به المدح وتستوجب التعظيم ثم تراه عند الناس لجهلهم
به عيبا تعاب به وتعنف بسببه أو لخوفها على الناس أن يعصوا
الله بسببها وقرأ ابن وثاب والأعمش وحمزة نسيا بالفتح قال
الفراء هما لغتان كالوتر والوتر والجسر والجسر ويجوز أن يكون
مسمى بالمصدر كالحمل وقرأ محمد بن كعب القرظي نسأ بالهمز
وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه أهله لقلته ونزارته وقرأ الأعمش
منسيا بالكسر على الإتباع كالمغيرة والمنخر من تحتها هو جبريل عليه
السلام وقيل كان يقبل الولد كالقابلة وقيل هو عيسى عليه السلام
وهي قراءة عاصم وأبي عمرو وقيل تحتها أسفل من مكانها كقوله تجري
من تحتها الأنهار وقيل كان أسفل منها تحت الأكمة فصاح بها لا
تحزني وقرأ حمزة ونافع والكسائي وحفص من تحتها وفي ناداه
ضمير الملك أو عيسى وعن قتادة الضمير في تحتها للنخلة وقرأ زر
وعلقمة فخاطبها من تحتها سئل النبي عليه السلام عن السري
فقال هو الجدول قال لبيد فتوسطا عرض السري فصدعا
مسجورة متجاورا قلامها وقيل هو من السرو والمراد عيسى وعن
في الصحاح السرو سخاء في مروءة
الحسن كان والله عبدا سريا فإن قلت ما كان حزنها لفقد الطعام
الطعام والشراب حتى تسلى بالسري والرطب قلت
لم تقع التسلية بهما من حيث أنهما طعام وشراب ولكن من حيث أنهما

معجزتان تريان الناس أنها من أهل العصمة والبعد من الريبة
وأن مثلها مما قرفوها به بمعزل وأن لها أمورا إلهية خارجة عن العادة
خارقة لما ألفوا واعتادوا حتى يستطرفوا ولادها من غير فحل لا يس
تبدع من شأنها. تساقط فيه تسع قراءات تساقط بإدغام التاء وتتسا قط
قط بإظهار التاءين وتساقط بطرح الثانية ويساقط بالياء وإدغام
التاء وتساقط وتسقط ويسقط وتسقط ويسقط التاء للنخلة والياء
للجذع ورطبا تمييز أو مفعول على حسب القراءة وعن المبرد جواز
انتصابه بهزي وليس بذاك والباء في بجذع النخلة صلة للتأكيد
كقوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة أو على معنى افعلي الهز به
كقوله يجرح في عراقيبها نصلي. قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك
الوقت وكذلك التحنيك وقالوا كان من العجوة وقيل ما للنفساء
خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل وقيل إذا عسر ولادها
لم يكن لها خير من الرطب عن طلحة بن سليمان جنيا بكسر الجيم للإتباع
أي جمعنا لك في السري والرطب فائدتين إحداهما الأكل والشرب
والثانية سلوة الصدر لكونهما معجزتين وهو معنى قوله فكلي واشربي
وقري عينا أي وطيبي نفسا ولا تغتمي وارفضي عنك ما أحزنك
وأهمك وقرئ وقري بالكسر لغة نجد ترين بالهمز ابن الرومي عن
أبي عمرو وهذا من لغة من يقول لبأت بالحج وحلأت السويق وذلك
لتآخ بين الهمز وحرف اللين في الإبدال صوما صمتا وفي مصحف
عبد الله صمتا وعن أنس بن مالك مثله وقيل صياما إلا أنهم كانوا
لا يتكلمون في صيامهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم

الصمت لانه نسخ في امته امرها الله ان تنذر الصوم لئلا تشرع
مع البشر المتهمين لها في الكلام لمعنيين احدهما ان عيسى عليه
السلام يكفيها الكلام بما يبرئ به ساحتها والثاني كراهة مجادلة
السفهاء ومناقلتهم وفيه ان السكوت عن السفيه واجب ومن
اذل الناس سفيه لم يجد مسافها وقيل اخبرتهم بانها نذرت الصوم
بالاشارة وقيل سوغ لها ذلك بالنطق (انسيا) اي اكلم الملائكة
دون الانس (فريا) البديع وهو من فري الجلد (يا اخت هارون) كان
اخاها من ابيها من امثل بني اسرائيل وقيل هو اخو موسى عليه السلام
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انما عنوا هارون النبي وكانت من
اعقابه في طبقة الاخوة وبينها وبينه الف سنة واكثر وعن السدي
كانت من اولاده وانما قيل اخت هرون كما قيل يا اخا همدان اي يا
واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح في زمانها شبهوها به اي
كنت عندنا مثله في الصلاح او شتموها به ولم ترد اخوة النسب
ذكر ان هارون الصالح لما مات اتبع جنازته اربعون الفا
تسمى كل واحد هارون تبركا به وباسمه فقالوا كنا نشبهك بهارون
هذا وقرأ عمرو بن لجأ التيمي ما كان اباك امرأ سوء وقيل احتمل
يوسف النجار مريم وابنها الى غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى
تعلت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها عيسى في الطريق فقال
يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها
وهم اهل بيت صالحون تباكوا وقالوا ذلك وقيل هموا برجمها حتى
تكلم عيسى فتركوها فاشارت اليه اي هو الذي يجيبكم اذا ناطقتموه

بين المسيح الطيب المبارك

وقيل كان المستنطق لعيسى زكريا عليهما السلام وعن السدي لما
اشارت اليه غضبوا وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا من زناها
وروي انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه
واتكأ على يساره واشار بسبابته وقيل كلمهم بذلك ثم لم يتكلم حتى
بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان كان لايقاع مضمون الجملة في زمان
ماض مبهم يصلح لقريبه وبعيده وهو ههنا لقريبه خاصة والدال
عليه معنى الكلام وانه مسوق للتعجب ووجه آخر وهو ان يكون
نكلم حكاية حال ماضية اي كيف عهد قبل عيسى ان يكلم الناس صبيا
في المهد فيما سلف من الزمان حتى نكلم هذا انطقه الله بانه عبد
الله ردا لقول النصارى والكتاب هو الانجيل واختلفوا في نبوته
فقيل اعطيها في طفوليته اكمل الله عقله واستنبأه طفلا نظرا
الى ظاهر الآية وقيل معناه ان ذلك سبق في قضائه او جعل الآتي
لا محالة كأنه وجد مباركا اينما كنت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم نفاعا حيث كنت وقيل معلما للخير وبرا عن
ابي نبيك جعل ذاته برا لفرط بره او نصبه بفعل دل عليه اوصاني
وكلفني لان اوصاني بالصلوة وكلفنيهما واحد والسلام علي
ادخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله كقولك جاءني رجل
فكان من فعل الرجل كذا والمعنى ذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن
الثلاثة موجه الي والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة
على متهمي مريم واعدائها من اليهود وتحقيقه ان اللام للجنس فاذا
قال وجنس السلام علي خاصة فقد عرض بان ضده عليكم ونظيره

قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب على
من كذب وتولى وكان المقام مقام تناكر وعناد فهو مثبتة
لغو هذا من التعريض قرا عاصم وابن عامر قول الحق بالنصب وعن
ابن مسعود قال الحق وقال الله وعن الحسن قول الحق بضم
القاف وكذلك في الانعام قوله الحق والقول والقال والقول في
معنى واحد كالرهب والرهب والرهب وارتفاعه على انه خبر
بعد خبر او بدل او خبر مبتدا محذوف واما انتصابه فعلى المدح
ان فسر بكلمة الله او على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة ان اريد
قول الثبات والصدق كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل واما
قيل لعيسى عليه السلام كلمة الله وقول الحق لانه لم يولد الا بكلمة الله
وحدها وهو قوله كن من غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم
السبب كما سمي العشب بالسماء والشحم بالندى ويحتمل اذا اريد
بقول الحق عيسى ان يكون الحق اسم الله عز وجل وان يكون بمعنى
الثبات والصدق ويعضده قوله الذي فيه يمترون اي امر حق
يقين وهم فيه شاكون يمترون يشكون والمرية الشك او يتمارون
يتلاحون قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله
وثالث ثلاثة وقرا علي بن ابي طالب رضي الله عنه تمترون على الخطاب
وعن ابي بن كعب قول الحق الذي كان يمترون كذب النصارى
وبكتهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يتاتى ولا يتصور
في العقول وليس بمقدور عليه اذ من المحال غير المستقيم ان تكون
ذاته كذات من ينشا منه الولد ثم بين احالة ذلك بان من اذا اراد

الناس فيه

شيئا من الاجناس كلها اوجده بكن كان منزها من شبه الكون
الوالد اذ تقول فهما مجاز ومعناه ان ارادته للشي شيئا كونه
لا محالة من غير توقف وشبه بامر الامر المطاع اذا ورد على المامور
الممتثل قرا المدنيون وابو عمرو وان بالفتح ومعناه ولانه ربي وربكم
فاعبدوه كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا والاستنار
وابو عبيد بالكسر على الابتدا وفي حرف ابي ان الله بالكسر بغير واو وبانه
اي بسبب ذلك فاعبدوه الاحزاب اليهود والنصارى لتحزبهم
ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية وعن الحسن الذين
تحزبوا على الانبيا لما قص عليهم قصة عيسى عليه السلام اختلفوا
فيه من بين الناس من مشهد يوم عظيم اي من شهوده هوله
الحساب والجزاء في يوم القيامة او من مكان الشهود فيه وهو
الموقف او من وقت الشهود او من شهادة ذلك اليوم عليهم
وان تشهد عليهم الملائكة والانبيا والسنتهم وايديهم وارجلهم
بالكفر وسوء الاعمال او من مكان الشهادة او وقتها وقيل هو
ما قالوا وشهدوا به في عيسى وامه تعجب وصف الله بالتعجب والمراد
ان اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منها
ما كانوا صما وعميا في الدنيا وقيل معناه التهديد بما سيسمعون
وسيبصرون مما يسوؤهم ويصدع قلوبهم اوقع الظاهر اعني
الظالمين موقع الضمير اشعارا بان لا ظلم اشد من ظلمهم حيث
اغفلوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ويسعدهم والمراد
بالضلال المبين اغفال النظر والاستماع قضي الامر فرغ من

اعتبارا للنظر تعطيله

الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وعن النبي عليه
السلام انه سئل عنه فقال حين يذبح الكبش والفريقان ينظران
واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة اي عن قضاء الامر وهم في غفلة متعلق اي بعيد
بقوله في ضلال مبين عن الحسرة وانذرهم اعتراض او هو متعلق بانذرهم
اي وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين يحتمل ان نميتهم ونخرب
ديارهم وانه نفني اجسادهم ونفني الارض ونذهب بها الصديق
من ابنية المبالغة ونظيره الضحيك والنطيق والمراد فرط صدقه
وكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله وكان
الرجحان والغلبة في هذا للكتب والرسل اي كان مصدقا بجميع
الانبيا وكتبهم وكان نبيا في نفسه كقوله تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين
او كان بليغا في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق ومصدق الله بآياته
ومعجزاته حري ان يكون كذلك وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين
المبدل منه وبدله اعني ابراهيم واذ قال نحو قولك رايت زيدا ونعم الرجل
اخاك ويجوز ان يتعلق اذ بكان او بصديقا نبيا اي كان جامعا لخصائص
الصديقين والانبيا حين خاطب اباه تلك المخاطبات والمراد بذكر الرسول
اياه وقصته في الكتاب ان يتلو ذلك على الناس ويبلغه اياهم كقوله
واتل عليهم نبا ابراهيم والا فالله عز وجل هو ذاكره ومورده في تنزيله
والتاء في يا ابت عوض من ياء الاضافة ولا يقال يا ابتي لئلا يجمع بين
العوض والمعوض منه وقيل يا ابتا لكون الالف بدلا من الياء وشبه
ذلك سيبويه بايتق وتعويض ~~الياء فيه بدلا عن الياء~~ فيه بدلا عن الواو
الساقطة انظر حين اراد ان ينصح اباه ويعظه فيما كان متورطا فيه

الصديق
قوله اي كان مصدقا بجميع ... بعد بيان يكون المراد بالصدق كثرة ما صدقت او كان بليغا هذا ايضا بعد بيان يكون المراد بالصدق فرط صدقه

من الخطأ ولا ارتكاب الشنيع الذي عصى فيه آمر العقل وانسلخ
من قضية التمييز ومن الغباوة التي ليس بعدها غباوة كيف رتب الكلام
معه في احسن اتساق وساقه ارشق مساق مع استعمال المجاملة واللطف
والرفق واللين والادب الجميل والخلق الحسن منتصحا في ذلك بنصيحة
ربه عز وجل حدث ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى
الله الى ابراهيم انك خليلي فحسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل
الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه اظله تحت عرشي واسكنه
حظيرة القدس وادنيه من جواري وذلك انه طلب منه اولا العلة في
خطائه طلب منبه على تمادي موقظ لافراطه وتناهيه لان المعبود لو كان
حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على الثواب والعقاب نافعا ضارا
الا انه بعض الخلق لاستخف عقل من اهله للعبادة ووصفه بالربوبية
ولسجل عليه بالغي المبين والظلم العظيم وان كان اشرف الخلق واعلاهم
منزلة كالملائكة والنبيين قال الله تعالى ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة
والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون وذلك ان العبادة
هي غاية التعظيم فلا تحق الا لمن له غاية الانعام وهو الخالق
الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب الذي منه اصول النعم وفروعها
فاذا وجهت الى غيره وتعالى علوا ان تكون هذه الصفة لغيره لم تكن
الا ظلما وعتوا وغيا وكفرا وجحودا وخروجا عن الصحيح النير الى
الفاسد المظلم فما ظنك بمن وجه عبادته الى جماد ليس به حس ولا
شعور فلا يسمع يا عابده ذكرك له وثناءك عليه ولا يرى هيئة خضوعك
وخشوعك له فضلا ان يغني عنك بان تستدفعه بلاء فيدفعه او

نسّق لك حاجه فيكفيها ثم ثنّى بدعوته الى الحق مترفقا به متلطفا
فلم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال
ان معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس معك وذلك علم الدلالة
على الطريق السوي فلا تستنكف وهب اني واياك في مسير
وعندي معرفة بالهداية دونك فاتبعني انجك من ان تضل
وتتيه ثم ثلّث بتثبيطه ونهيه عما كان عليه بان الشيطان الذي
استعصى على ربك الرحمن الذي جميع ما عندك من النعم من
عنده وهو عدوك الذي لا يريد بك الا كل هلاك وخزي ونكال
وعدو ابيك آدم وابناء جنسك كلهم هو الذي ورطك في هذه
الضلالة وامرك بها وزينها لك فانت ان حققت النظر
عابد الشيطان الا ان ابراهيم عليه السلام لامعانه في الاخلاص
ولارتقاء همته في الربانية لم يذكر من جنايتي الشيطان الا التي
تختص بها برب العزة من عصيانه واستكباره ولم يلتفت
الى ذكر معاداته لآدم وذريته كان النظر في عظم ما ارتكبه
من ذلك غمر فكره واطبق على ذهنه ثم ربّع بتخويفه سوء العاقبة
وما يجر ما هو فيه من التبعة والوبال ولم يخل ذلك من حسن
الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق له وان العذاب
لاصقه ولكنه قال اخاف ان يمسك عذاب فذكر الخوف والمس
ونكّر العذاب وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه
واوليائه اكبر من العذاب وذلك ان رضوان الله اكبر من الثواب
نفسه وسماه الله المشهود له بالفوز العظيم حيث قال ورضوان
ورضوان

ثبّطه عن الامر اقنعه ۞ استعصى اي بالغ في المعصية ۞ عاز من العصيان الذي استعصى ۞

قوله تعالى لا تعبد الشيطان ان الشيطان [illegible] لا يدل على [illegible] بان [illegible] عن عبادة [illegible] الشيطان [illegible] عبادة [illegible] الناس على [illegible] الانسان [illegible] النظر عابد الشيطان ۞

ان يكون ابراهيم عليه السلام كان افكاره الانسان [illegible] بالامور الالهية والاحوال الربانية ۞

[illegible]

من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم فكذلك ولاية الشيطان التي
في معارضة رضوان الله اكبر من العذاب نفسه واعظم وصدر
كل نصيحة من النصايح الاربع بقوله يا ابت توسلا اليه واستعطافا
ما في ما لا يسمع وما لم يأتك يجوز ان تكون موصولة وموصوفة
والمفعول في ما لا يسمع ولا يبصر منسي غير منوي كقولك ليس
به استماع ولا ابصار وشيئا يحتمل وجهين احدهما ان يكون
في موضع المصدر اي شيئا من الغناء ويجوز ان يقدر بقوم من
التعليل السابق والثاني ان يكون مفعولا به من قولهم اغن
عني وجهك بل جانبي فيه لما اطلعه على سماجة
صورة امره وهدم مذهبه بالحجج القاطعة وناصحه المناصحة العجيبة
مع تلك الملاطفات اقبل عليه الشيخ بفظاظة الكفر وغلظة
العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني وقدم الخبر على
المبتدا في قوله اراغب انت عن آلهتي لانه كان اهم عنده وهو
عنده اعني وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن آلهته
وان آلهته ما ينبغي ان يرغب عنها احد وفي هذا سلوان وثلج
لصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من مثل ذلك
من كفار قومه لارجمنك لارمينك بلساني يريد الشتم والذم
ومنه الرجيم المرمي باللعن او لاقتلنك من رجم الزاني او لاطردنك
رميا بالحجارة واصل الرجم الرمي بالرجام مليا زمانا طويلا
من الملاوة او مليا بالذهاب عني والهجران قبل ان اثخنك بالضرب
حتى لا تقدر ان تبرح فلان ملي بكذا اذا كان مطيقا له مضطلعا

ثم قال قلت علام عطف واهجرني قلت على معطوف
عليه محذوف يدل عليه لأرجمنك أي فاحذرني واهجرني لأن
لأرجمنك تهديد وتقريع سلام عليك توديع ومتاركة كقوله تعالى
لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقوله وإذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهذا دليل على جواز متاركة
المنصوح والحال هذه ويجوز أن يكون قد دعا له بالسلامة
استمالة له ألا ترى أنه وعده بالاستغفار فإن قلت كيف
جاز له أن يستغفر للكافر وأن يعده ذلك قلت أراد اشتراط
التوبة عن الكفر كما ترد الأوامر والنواهي الشرعية على الكفار
والمراد اشتراط الإيمان وكما يؤمر المحدث والفقير بالصلوة
والزكوة ويراد اشتراط الوضوء والنصاب وقالوا إنما استغفر
له بقوله واغفر لأبي إنه كان من الضالين لأنه وعده أن يؤمن
واستشهدوا بقوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة
وعدها إياه ولقائل أن يقول الذي منع من الاستغفار
للكافر إنما هو السمع فأما القضية العقلية فلا تأباه فيجوز أن
يكون الوعد بالاستغفار والوفاء به قبل ورود السمع بناء
على قضية العقل والذي يدل على صحته قوله تعالى إلا قول إبراهيم
لأبيه لأستغفرن لك فلو كان شارطا للإيمان لم يكن مستنكرا ومستثنى
عما وجبت فيه الأسوة وأما عن موعدة وعدها إياه فالواعد
هو إبراهيم لا آزر أي ما قال واغفر لأبي إلا عن قوله لأستغفرن لك
ويشهد له قراءة حماد الراوية وعدها أباه والله أعلم الحفي البليغ في

البر والالطاف حفي به وتحفى أراد بالاعتزال المهاجرة الى
الشام والمراد بالدعا العبادة لانه منها ومن وسائطها ومنه
قوله عليه السلام الدعا هو العبادة ويدل عليه فلما اعتزلهم وما
يعبدون ويجوز ان يراد الدعا الذي حكاه الله في سورة الشعرا
عرض بشقاوتهم بدعا آلهتهم في قوله عسى ان لا اكون بدعا ربي
شقيا مع التواضع لله في كلمة عسى وما فيه من هضم النفس ما خاب
على الله احد ترك الكفار الفسقة لوجهه فعوضه الله اولادا
مومنين انبيا من رحمته النبوة عن الحسن وعن الكلبي
المال والولد وتكون عامة في كل خير ديني ودنيوي وقوله لسان
صدق الثنا الحسن وعبر باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد
وهي العطية قال اني اتتني لسان لا اسر بها من علو الرسالة
ولسان العرب لغتهم وكلامهم استجاب الله دعوته واجعل لي
لسان صدق في الآخرين فصيره قدوة حتى ادعاه اهل الاديان
كلهم وقال تعالى ملة ابيكم ابراهيم وملة ابراهيم حنيفا ثم اوحينا اليك
ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا واعطى ذكره الله فاعاد ذكرهم واثنى عليهم
كما اعاد ذكره واثنى عليه المخلص بالكسر الذي اخلص العبادة عن
الشرك والريا او اخلص نفسه واسلم وجهه لله وبالفتح الذي اخلصه
الله الرسول الذي معه كتاب من الانبيا والنبي الذي ينبئ عن الله عز
وعلا وان لم يكن معه كتاب كيوشع الايمن من اليمين اي من ناحية اليمين
او من اليمن صفة للطور او للجانب شبهه بمن قربه بعض العظما للمناجاة
حيث كلمه بغير واسطة ملك وعن ابي العالية قربه حتى سمع صريف القلم

الذي كتب له في التوراة من رحمتنا من اجل رحمتنا ورأفتنا عليه
او هبنا له هرون او بعض رحمتنا كان بمؤله ووهبنا له من رحمتنا
اخاه على هذا الوجه بدل وهرون عطف بيان كقولك رأيت رجلا
اخاك زيدا وكان هرون اكبر من موسى فوقعت الهبة على معاضدته
وموازرته كذا عن ابن عباس رضي الله عنهما واذكر اسمعيل عليه السلام
صادق الوعد وان كان موصوفا بهذه الصفة لان الانبياء تشريفا واكراما
كالملقب نحو الحليم والاواه والصديق ولانه المشهور المتواصف
من خصاله عن ابن عباس انه وعد صاحبا له ان ينتظره في مكان
فانتظره سنة وناهيك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى حيث
قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين كان يبدأ باهله في الامر
بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم ولانهم اولى
من سائر الناس وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة
قوا انفسكم واهليكم نارا الا ترى انهم احق الناس بالتصدق
عليهم فالاحسان الديني اولى وقيل اهله امته كلهم من
القرابة وغيرهم لان امم النبيين في عداد اهاليهم وفيه ان حق
الصالح ان لا يألو نصحا للاجانب فضلا عن الاقارب
والمتصلين به وان يحظيهم بالفوائد الدينية ولا يفرط في شيء ذلك
قيل سمي ادريس لكثرة دراسته كتاب الله وكان اسمه اخنوخ
وهو غير صحيح لانه لو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب
واحد وهو العلمية وكان منصرفا فامتناعه من الصرف دليل العجمة
وكذلك ابليس اعجمي وليس من الابلاس كما يزعمون ولا يعقوب

من العجمة ولا اسرائيل باسرائيل كما زعم ابن السكيت ومن لم يحقق
ولم يتدرب بالصناعة كثرت منه امثال هذه الهنات ويجوز
ان يكون معنى ادريس في تلك اللغة قريبا من ذلك فحسبه الراوي
مشتقا من الدرس المكان العلي شرف النبوة والزلفى عند الله
وقد انزل الله ثلاثين صحيفة عليه وهو اول من خط بالقلم ونظر
في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا
يلبسون الجلود وعن انس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا انه رفع الى
السماء الرابعة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الى السماء السادسة
وعن الحسن الى الجنة لا شيء اعلى من الجنة وعن النابغة الجعدي انه
لما انشد رسول الله عليه السلام الشعر الذي آخره بلغنا السماء
مجدنا وسناءنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا قال له رسول الله
الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة اولئك اشارة الى المذكورين
في السورة من لدن زكريا الى ادريس ومن في من النبيين للبيان
مثلها في قوله تعالى في آخر سورة الفتح وعد الله الذين آمنوا وعملوا
الصالحات منهم مغفرة لان جميع الانبياء منعم عليهم ومن الثانية
للتبعيض وكان ادريس من ذرية آدم لقربه منه لانه جد ابي
نوح وابراهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن
نوح واسماعيل من ذريته وموسى وهرون وزكريا ويحيى من
ذرية اسرائيل وكذلك عيسى لان مريم من ذريته وممن هدينا يحتمل العطف
على من الاولى والثانية ان جعلت الذين خبرا لاولئك كان اذا تتلى
كلاما مستانفا وان جعلته صفة له كان خبرا قرأ شبل بن عباد

اي ليس بمركب من الاسر والال ومثل الاسر العبد والال الله ه

اي رفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ه

ابراهيم صح

وعلى الثاني يكون الانبياء بعض من هدى واجتبى وعلى الاول ظاهر العطف بعض التابعين من الجامعين بين النبوة والاجتباء

المكي يتلى بالياء للتذكير لان التانيث غير حقيقي مع وجود الفاصل
البكي جمع باك كالسجود والقعود جمع ساجد وقاعد عن رسول
الله عليه السلام اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن صالح
المري قرات القران على رسول الله صلى الله عليه السلام في المنام فقال
يا صالح هذه القراءة فاين البكاء وعن ابن عباس اذا قراتم سجدة سبحان
فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه
وعن رسول الله عليه السلام ان القران نزل بحزن فاذا قراتموه
فتحازنوا وقالوا يدعو في سجدة التلاوة بما يليق باياتها فان قرا اية تنزيل
السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك
واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك وان قرا سجدة سبحان
قال اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك وان قرا هذه قال اللهم
اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهتدين الساجدين لك الباكين
عند تلاوة اياتك خلفه اذا عقبه ثم قيل في عقب الخير خلف بالفتح
وفي عقب الشر خلف بالسكون كما قالوا وعد في ضمان الخير ووعيد
في ضمان الشر عن ابن عباس هم اليهود تركوا الصلوة المفروضة وشربوا
الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب وعن ابراهيم ومجاهد اضاعوا
بالتاخير وينصر الاول قوله الا من تاب وامن يعني الكفار وعن
علي رضي الله عنه في قوله واتبعوا الشهوات من بني الشديد وركب
المنظور ولبس المشهور وعن قتادة هو في هذه الامة وقرا ابن مسعود
والحسن والضحاك الصلوات بالجمع كل شر عند العرب غي وكل خير
رشاد قال فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

قوله فخلف من بعدهم خلف اي جاء من بعد هؤلاء المفضلين اقوام اردياء والخلف بسكون اللام كقول الشاعر خلفت خلفا فلم تدع خلفا

وعن الزجاج جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام او غيا عن
طريق الجنة وقيل غي واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها ورد في حسر
يلقون وقرئ يدخلون ويدخلون اي لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم
ولا يمنعونه بل يضاعف لهم بيانا لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا
من ذلك من قولك ما ظلمك ان تفعل كذا بمعنى ما منعك او لا يظلمون البتة
اي شيئا من الظلم لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت
منها كقولك ابصرت دارك القاعة والعلالي وعدن معرفة علم
لمعنى العدن وهو الاقامة كما جعلوا فينة وسحر وامس فيمن لم يصرفه
اعلاما لمعاني الفينة والسحر والامس فجرى مجرى العدن
لذلك او هو علم لارض الجنة لكونها مكان اقامة ولولا ذلك لما ساغ
الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساغ
وصفها بالتي وقرئ جنات عدن وجنة عدن بالرفع على الابتداء
اي مجدها وهي غائبة عنهم غير حاضرة او هم غائبون عنها لا يشاهدونها
او بتصديق الغيب والايمان به فيكون مأتيا مفعول بمعنى فاعل
والمراد ان الوعد هو الجنة وهم يأتونها او هو من قولك اتى اليه احسانا
اي كان وعده مفعولا لا منجزا اللغو فضول الكلام وما لا طائل تحته
وفيه تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله تعالى
الدار التي لا تكليف فيها وما احسن قوله واذا مروا باللغو مروا كراما
اي اكرموا انفسهم عنه ولم يخالطوا اهله واذا سمعوا اللغو اعرضوا
عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي اي هلم نعوذ
بالله من اللغو والجهل والخوض فيما لا يعنينا اي كان يسلم بعضهم على

تفسير لقوله لا يظلمون وقوله بل يضاعف تأكيد لذلك ... وعلى هذا الكون شيئا مفعولا مطلقا مفيدا للتأكيد وعلى الاول مفعول به

القاعة العرصة الاسفل الذي بني عليه العلالي وغرفة عليه وهي البيت الفوقاني وفي الصحاح القاعة ساحة الدار

قوله لا تبدل الا ان تستحسن ابدالها من المعرفة فالجواز غير ممتنع بالاتفاق

اتى اليه احسانا اي فعل اليه على تضمين معنى اسدى اليه

قوله اي وعدها وهي غائبة عنهم الوجهان الاولان على ان الغيب بمعنى الغيبة والباء للملابسة ... الاخير على ان الغيب بمعنى الغائب ... للسببية بمعنى الامارة والتصديق ... بسبب تصديق الغائب

اللام في لان صلة بيانا ومعنى بيانا معمول له اي ذكر الله ... لكفر بعد التوبة ... ان نزله

الفينة الحين ... اي ... مجرى العدن اي المعرفة ... لا بالمعنى ...

بعض او يسلم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك
فهو من وادي قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من
قراع الكتائب او لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب
والنقيصة على الاستثناء المنقطع او لان معنى السلام هو
الدعاء بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة واهلها عن الدعاء
بالسلامة اغنياء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث
لولا ما فيه من فائدة الاكرام من الناس من يأكل الوجبة ومنهم من
يأكل متى وجد وهي عادة المنهومين ومنهم من يتغدى ويتعشى
وهي العادة الوسطى المحمودة ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على
التقدير ولان المتنعم عند العرب من وجد غداء وعشاء وقيل اراد
دوام الرزق ودروره كما تقول انا عند فلان صباحا ومساء
وبكرة وعشيا تريد الديمومة ولا تقصد الوقتين المعلومين نورث
وقرئ نورّث استعارة اي نبقي عليه الجنة كما يبقى على الوارث مال المورث
ولان الاتقياء يلقون ربهم يوم القيامة قد انقضت اعمالهم وثمرتها
باقية وهي الجنة فاذا ادخلهم فقد اورثهم من تقواهم كما يورث
الوارث المال من المتوفى وقيل اورثوا من الجنة المساكن التي كانت
لاهل النار لو اطاعوا وما نتنزل حكاية قول جبريل عليه السلام
حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي انه احتبس
اربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما وذلك حين سئل عن قصة
اصحاب الكهف وذي القرنين والروح فلم يدر كيف يجيب ورجا
ان يوحى اليه فيه فشق عليه ذلك مشقة شديدة وقال المشركون

اراحتنا من جبريل عليه السلام

وودّعه ربّه وقلا فلما نزل جبريل قال له النبي عليه السلام ابطأت
حتى ساء ظني واشتقت اليك فقال اني كنت اليك اشوق ولكني
عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست وانزل الله
الآية وسورة الضحى والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى
النزول على الاطلاق كقول الشاعر فلست لانسي ولكن لملاك تنزل
من جو السماء يصوب لانه مطاوع نزّل ونزّل يكون بمعنى انزل
وبمعنى التدريج واللائق بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد
ان نزولنا في الاحايين وقتا غب وقت ليس الا بامر الله على
ما يراه صوابا وحكمة وله ما قدامنا وما خلفنا من الجهات والاماكن
وما نحن فيها فلا نملك ان ننتقل من جهة الى جهة ومكان الى مكان
الا بامر المليك ومشيئته وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما
يحدث ويتجدد من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فانّى
لنا ان نتقلب في ملكوته الا اذا راى ذلك مصلحة وحكمة واطلق لنا
الاذن فيه وقيل ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الاخرة
وما بين ذلك وما بين النفختين وهو اربعون سنة وقيل ما مضى من
ما بقي اعمارنا وما غبر منها والحال التي نحن فيها وقيل ما قبل وجودنا وما
بعد فنائنا وقيل الارض التي بين ايدينا اذا نزلنا والسماء التي
وراءنا وما بين السماء والارض والمعنى انه المحيط بكل شيء لا يخفى
عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف نقدم على فعل نحدثه
الا صادرا عما توجبه حكمته ويامرنا به ويأذن لنا فيه وقيل معنى ما كان
ربك نسيا وما كان تاركا لك كقوله ما ودعك وما قلى اي ما كان

ربك

اي فلست ابنا لانسي يصوب اي يميل وينزل الى الجانب الاسفل رجالة ذلك كما قال ... يوسف عليه السلام ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم والاستدلال على ان معنى النزول الذي على الاطلاق اذ لا اثر للتدريج في مقصود الشاعر

استماع الرد الا لاستماع الامر به واما احتباس الوحي فلم يكن
عن ترك الله لك وتوديعه اياك ولكن لتوقفه على المصلحة وقيل هي
حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة اي وما ننزلها الا باذن الله
علينا بثواب اعمالنا وامرنا بدخولها وهو المالك لرقاب الايام كلها
السالفة والمترقبة والحاضرة اللاطف في اعمال الخير والموفق لها
والمجازي عليها ثم قال الله تعالى تقريرا لقولهم وما كان ربك
نسيا لاعمال العاملين غافلا عما يجب ان يثابوا به وكيف يجوز
الغفلة والنسيان على ذي ملكوت السموات والارض وما بينهما
ثم قال الرسول صلى الله عليه وسلم محتجا عن فتنه على جهل الصفة
فاقبل على العمل واعبده يثبك كما اثاب غيرك من المتقين وقرا الاعرج
وما يتنزل بالياء على الحكاية من جبريل والضمير للوحي وعن ابن
مسعود الا بقول ربك يجب ان يكون الكلام في النسخ مثله في
النظم رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك ويجوز ان
يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو رب السموات والارض فاعبده
كقوله وقائلة خولان فانكح فتاتهم وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون
وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة
فان قلت هلا عدي اصطبر بعلى التي هي صلته كقوله واصطبر
عليها قلت لان العبادة جعلت بمنزلة القرن في قولك للمحارب اصطبر
لقرنك اي اثبت له فيما يورد عليك من شداته اريد ان العبادة
تورد عليك شدائد ومشاق فاثبت لها ولا تهن ولا يضق
صدرك عن القاء عداتك من اهل الكتاب اليك الاغاليط وعن

جعلت

القرن الكفو في الحرب

ولا يجوز ذكر على الوجه ان يكون

جمع اغلوطة وهي المهيمنة من المسائل في الحديث نهي عن الاغلوطات

جمع عادة معنى المعادي

احساس الوحي من" وشماتة المشركين بكر اي لم يسمّ شيء بالله
قط وكانوا يقولون لاصنامهم آلهة" والعزّى اله اما الذي عوض
منه الالف واللام من الهمزة فمخصوص" به المعبود الحق غير مشارك
فيه وعن ابن عباس لا يسمى احدٌ الرحمن غيره سبحانه ووجه آخر
هل تعلم من سمّي باسمه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل
في كونها غير معتد بها كلا تسمية وقيل مثلاً وشبيهاً اي اذا صح ان لا
معبود يوجه العباد العبادة الا هو وحده لم يكن بدّ من عبادته
والاصطبار على مشاقها وتكاليفها فإن قلت ان يراد بالانسان
الجنس باسره وان يراد بعض الجنس وهم الكفرة فان قلت لم
جازت ارادة الاناسي كلهم وكلهم غير قائلين ذلك قلت لما
كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسناده الى جميعهم
كما يقولون بنو فلان قتلوا فلاناً وانما القاتل رجلٌ منهم قال الفرزدق
فسيف بني عَبْسٍ وقد ضربوا به نَبَا بيدَيْ ورْقاءَ عن رأس خالد
فقد اسند الضربة الى بني عبس مع قوله نبا بيدي ورقاء وهو ورقاء
بن زهير بن جُذيمة العَبْسيّ فإن قلت لم انتصب اذا وانتصابه
بأخرج ممتنع لاجل اللام لا تقول اليوم لزيد قائم قلت بفعل
مضمر يدل عليه المذكور فإن قلت لام الابتداء الداخلة على المضارع
تعطي معنى الحال فكيف جامعت حرف الاستقبال قلت
لم تجامعه الا مُخلَصة للتوكيد كما أُخلصت الهمزة في يا الله للتعويض
واضمحل عنها معنى التعريف وما في اذا ما للتوكيد ايضاً فكانهم
قالوا أحقاً انا سنُخرج احياءً حين تمكن فينا الموت والهلاك

ورقاً كان من بني عبس ضرب راس خالد ونبا سيفه عن الضربة اي لم يثبت فيه

على وجه الاستنكار والاستبعاد والمراد الخروج من الارض
او من حال الفناء او هو من قولهم خرج فلان على المخرج شيئا على
ما كان نادرا خرج لكن يريد ساخرج حيا نادرا على سبيل الهزء وقرأ
الحسن وابو حيوة لسوف اخرج وعن طلحة بن مصرف لساخرج
كقراءة ابن مسعود ولسيعطيك وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار
من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكرة ومنه جاء
انكارهم فهو كقولك للمسيء الى المحسن احين تمت عليك نعمة فلان
اسات اليه الواو عطفت لا يذكر على يقول ووسطت همزة الانكار
بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني ايقول ذلك ولا يتذكر
حال النشأة الاولى حتى لا ينكر الاخرى فان تلك اعجب واغرب
وادل على قدرة الله تعالى حيث اخرج الجواهر والاعراض من العدم
الى الوجود ثم اوقع التاليف مشحونا بضروب الحكم التي تحار الفطن
فيها من غير حذو على مثال واقتداء بمؤلف ولكن اختراعا وابداعا
من قادر جلت قدرته ودقت حكمته واما الثانية فقد تقدمت
نظيرتها وعادت لها كالمثال المحتذى عليه وليس فيها الا تأليف
الاجزاء الموجودة الباقية وتركيبها وردها الى ما كانت عليه مجموعة
بعد التفكيك والتفريق وقوله ولم يك شيئا دليل على هذا المعنى
وكذلك قوله وهو اهون عليه على ان رب العزة سواء عليه النشأتان
لا تفاوت في قدرته الصعب والسهل ولا يحتاج الى احتذاء
على مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظر في مقياس ولكن يواجه جاحد
البعث بذلك دفعا في نحر معاندته وكشفا عن صفحة جهله القراء كلهم

على انه ذكر بالتشديد الا ان فعا واسن على ردعا صها معلم حففوا
ولى حرف انى يتذكر من قبل من مثل الحالة التى صو فيها وهى حالة بقائه
وفى اقسام الله تعالى باسمه تقدست اسمائه مضافا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم تفخيم لشان رسول الله ورفع منه كما رفع من شان السما
والارض فى قوله فورب السما والارض انه لحق والواو فى والشياطين
يجوز ان يكون للعطف وبمعنى مع وهى بمعنى مع اوقع والمعنى انهم
يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم يقرن كل كافر
مع شيطان فى سلسلة فان قلت هذا اذا اريد بالانسان
الكفرة خاصة فان اريد الاناسى على العموم فكيف يستقيم حشرهم
مع الشياطين قلت اذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم
الكفرة مقرونين بقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة فان
قلت هلا عزل السعدا عن الاشقيا فى الحشر كما عزلوا عنهم فى
الجزا قلت لم يفرق بينهم وبينهم فى المحشر واحضروا حيث جاثوا
حول جهنم واوردوا معهم النار لتشاهد السعدا الاحوال التى
نجاهم الله منها وخلصهم فيزدادوا لذلك غبطة الى غبطة وسرورا
الى سرور ويشمتوا باعداء الله واعدائهم فيزداد مساتهم وحسرتهم
وما تغيظهم من سعادة اولياء الله تعالى وشماتتهم بهم فان قلت
ما معنى احضارهم جثيا قلت اما اذا فسر الانسان بالخصوص
فالمعنى انهم يعتلون من المحشر الى شاطى جهنم عتلا على حالهم التى
كانوا عليها جثاة على ركبهم غير مشاة على اقدامهم وذكر ان اهل
الموقف وصفوا بالجثو قال الله تعالى وترى كل امة جاثية على العادة

اى احسن طباقا من حيث النظم

بين الشر والجزا

المعهودة في مواقف المقاولات والمناقلات من تجاثي أهلها
على الركب لما في ذلك من الاستيفاز والقلق واطلاق الحبى وخلاف
الطمأنينة أو لما يدهمهم من شدة الأمور التي لا يطيقون معها
القيام على أرجلهم فيحبون على ركبهم حبوا وإن فسر بالعموم
فالمعنى أنهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم على أن جثيا
حال مقدرة كما كانوا في الموقف متجاثين لأنه من توابع التواقف
للحساب قبل التواصل إلى الثواب والعقاب المراد بالشيعة
وهي فعلة كفرقة وفئة الطائفة التي شاعت أي تبعت غاويا من
الغواة قال الله تعالى إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يريد
نمتاز من كل طائفة من طوائف الغي والفساد أعصاهم فأعصاهم
وأعتاهم فأعتاهم فإذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب
نقدم أولاهم بالعذاب فأولاهم أو أراد بالذين هم أولى بها صليا
المنتزعين كما هم كأنه قال ثم لنحن أعلم بتصلية هؤلاء وهم أولى بالصلي
من بين سائر الصالين ودركاتهم أسفل وعذابهم أشد ويجوز أن
يريد بأشدهم عتيا رؤساء الشيع وأئمتهم لتضاعف جرمهم
بكونهم ضلالا ومضلين قال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وليحملن
أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم واختلف في إعراب أيهم أشد فعن
الخليل أنه مرتفع على الحكاية تقديره لننزعن الذين يقال فيهم أيهم
أشد وسيبويه على أنه مبني على الضم لسقوط صدر الجملة التي
هي صلته حتى لو جيء به لأعرب وقيل أيهم هو أشد ويجوز أن يكون

النزع واقعا على كل شيعة كقوله تعالى ووهبنا لهم من رحمتنا
اي لننزعن بعض كل شيعة فكأن قائلا قال من هم فقيل ايهم اشد
على الرحمن عتيا وايهم اشد بالنصب عن طلحة بن مصرف وعن
معاذ بن مسلم الهرا استاذ الفرا فان قلت بم يتعلق على والباء
فان تعلقهما بالمصدرين لا سبيل اليه قلت هما للبيان لا للصلة
او يتعلقان بافعل اي عتوهم اشد على الرحمن وصليهم اولى بالنار
كقولهم هو اشد على خصمه وهو اولى بكذا وان منكم التفات الى
الانسان ويعضده قراءة ابن عباس وعكرمة وان منهم او خطاب
للناس من غير التفات الى المذكور فان اريد الجنس كله فمعنى
الورود دخولهم فيها وهي جامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم
وعن ابن عباس يردونها كانها اهالة وروي دواية وعن جابر بن
عبد الله انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا دخل
اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار
فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة وعنه انه سئل عنه فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر
ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم
حتى ان للنار ضجيجا من بردها واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون
فالمراد عن عذابها وعن ابن مسعود والحسن وقتادة هو الجواز على
الصراط الممدود عليها وعن ابن عباس قد يرد الشيء الشيء ولم يدخله كقوله
تعالى ولما ورد ماء مدين ووردت القافلة البلد وان لم تدخله ولكن
قربت منه وعن مجاهد ورود المؤمن اليها هو مس الحمى جسده في

على انه يتعلق بقوله على الرحمن والباء فيهما بالمصدرين وهما عتيا وصليا وفي اللسان يتعلقان بمحذوف

الاهالة الودك وهي دسم اللحم والدواية الجليدة التي تعلو اللبن والمرق

الورد لقوله عليه السلام الحمى من فيح جهنم وفي الحديث الحمى حظ
كل مؤمن من النار ويجوز ان يراد بالورود جثوهم حولها وان
اريد الكفار خاصة فالمعنى بين الحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه
فسمي به الموجب كقولهم خلق الله وضرب الامير اي كان ورودهم واجبا
على الله اوجبه على نفسه وقضى به وعزم ان لا يكون غيره ثم ننجي
وننجي وينجى على ما لم يسم فاعله ان اريد الجنس باسره كما هو ظاهر وان
اريد الكفرة وحدهم فمعنى ننجي الذين اتقوا ان المتقين يساقون الى
الجنة عقيب ورود الكفار لا انهم يواردونهم ثم يتخلصون
وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس والجحدري وابن ابي ليلى ثم بفتح
الثاء اي هناك وقوله ونذر الظالمين فيها جثيا دليل على ان المراد
بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد
تجاثيهم وتبقى الكفرة في مكانهم جاثين بينات مرتلات الالفاظ
ملخصات المعاني مبينات المقاصد اما محكمات او متشابهات
قد تبعها البيان بالمحكمات او بتبيين الرسول قولا وفعلا او ظاهرات
الاعجاز تحدي بها فلم يقدر على معارضتها او حججا وبراهين والوجه
ان يكون حالا مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا لان آيات الله لا تكون
الا واضحة وحججا للذين آمنوا يحتمل انهم يناطقون المؤمنين بذلك
ويواجهونهم به وانهم يفوهون به لاجلهم وفي معناه كقوله تعالى وقال
الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه قرأ ابن كثير مقاما
بالضم وهو موضع الاقامة والمنزل والباقون بالفتح وهو موضع
القيام والمراد المكان والموضع والندي المجلس ومجتمع القوم

وحيث يتبدل والمعنى انهم اذا سمعوا الآيات وهم جهلة لا
يعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم قالوا اي
الفريقين من المؤمنين بالآيات والجاحدين لها اوفر حظا من الدنيا
حتى يجعلوا ذلك عيارا على الفضل والنقص والرفعة والضعة ويروى
انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون ويتطيبون ويتزينون
بالزين الفاخر ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرم على
الله منهم كم مفعول اهلكنا ومن تبيين لابهامها اي كثيرا من القرون
اهلكنا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم وهم احسن
في محل النصب صفة لكم الا ترى انك لو تركت هم لم يكن لك بد من نصب
احسن على الوصفية الاثاث متاع البيت وقيل هو ما جد من
الفرش والخرثي ما لبس منها وانشد الحسن بن علي الطوسي
تقادم العهد من ام الوليد بنا دهرا وصار اثاث البيت خرثيا
قرئ وريا على خمسة اوجه رئيا وهو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول
من رايت وريئا على القلب كقولهم راء في راى وريا على قلب الهمزة
ياء والادغام او من الري الذي هو النعمة والترفه من قولهم ريان
من النعيم وريا على حذف الهمزة راسا ووجهه ان يخفف المقلوب
وهو ريئا بحذف همزته والقاء حركتها على الياء الساكنة قبلها وزيا
واشتقاقه من الزي وهو الجمع لان الزي محاسن مجموعة والمعنى
احسن من هؤلاء اي مده له الرحمن يعني امهله واملى له في العمر
فاخرج على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة
كالمامور به الممتثل ليقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيامة

اي ما كان جديدا

اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر او كقوله انما نملي لهم ليزدادوا
اثما او من كان في الضلاله فليمدد له الرحمن مدا في معنى الدعا بان يمهله
الله وينفس في مدة حيوته في هذه الايه وجهان احدهما ان يكون
متصله بالايه التي هي رابعتها والاثنان اعتراض بينهما اي
قالوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا حتى اذا راوا ما
يوعدون اي لا يبرحون يقولون هذا القول ويتولعون به لا
يتكافون عنه الى ان يشاهدوا الموعود راي العين اما العذاب
في الدنيا وهو غلبه المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا
واظهار الله دينه على الدين كله على ايديهم واما يوم القيامه
وما ينالهم من الخزي والنكال فحينئذ يعلمون عند المعاينه
ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا
لا خير مقاما واحسن نديا وان المومنين على خلاف صفتهم والثاني
ان يتصل بما يليها والمعنى ان الذين في الضلاله ممدود لهم
في ضلالتهم والخذلان لاصق بهم لعلم الله بهم بان الالطاف لا
تنفع فيهم وليسوا من اهلها والمراد بالضلاله ما دعاهم في
جهلهم وغلوهم في دينهم وكفرهم من القول الذي قالوه لا ينفكون
عن ضلالتهم الى ان يعاينوا نصرة الله المومنين او يشاهدوا
الساعه ومقدماتها فان قلت حتى هذه ما هي قلت
هي التي تحكي بعدها الجمل الا ترى الجمله الشرطيه واقعه بعدها
وهي قوله اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون بشر مكانا واضعف
جندا اي مقابلة خير مقاما واحسن نديا لان مقامهم هو مكانهم

ومسكنهم والندى المجلس الجامع لوجوه القوم واعوانهم
وانصادهم والجند هم الانصار والاعوان ونزيد معطوف
على موضع فليمدد لانه واقع موقع الجزم بعدين من كان في الضلالة
مُدّا او يمدّ له الرحمن ويزيد اى في ضلال الضلال بخذلانه ويزيد
المهتدين هداية بتوفيقه والباقيات الصالحات اعمال الآخرة
كلها وقيل الصلوات وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر اى هو خير ثوابا من مفاخرات الكفار وخير مردا اى مرجعا
وعاقبة او منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مردّ وقوله وهل يردّ بكاي زندا
فان قلت كيف قيل خير ثوابا كان لمفاخرتهم ثوابا حتى يجعل
ثواب الصالحات خيرا منه قلت كانه قيل ثوابهم النار على
طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم وقوله شجعاء جرتها الذميل تلوكه
اصلا اذا راح المطي غراثا وقوله تحية بينهم ضرب وجيع ثم
بني عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهكم الذي هو اغيظ للمتهدد
من ان يقال له عقابك النار فان قلت فما وجه التفضيل في
الخير كان لمفاخرهم شركا فيه قلت هذا من وجيز كلامهم يقولون
الصيف احر من الشتاء اى ابلغ في حره منه في برده لما كانت
مشاهدة الاشياء ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة
الخبر عنها استعملوا ارايت في معنى اخبر والفاء جاءت لافادة
معناها الذي هو التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا
الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اولئك اطلع الغيب من قولهم
اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع الثنية قال جرير

لا قنت مطلع الجبال وعوا ويقولون من مطلعا لذلك الامر
اي عاليا له مالكا له ولاختيار هذه الكلمة شان يقول او تدلع
من عظم شانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد
القهار والمعنى ان ما ادعى ان يؤتاه وتالى عليه لا يتوصل اليه
الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب واما عهد من عالم الغيب
فبايهما توصل الى ذلك قرا حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد
كاسد واسد او بمعنى الولد كالعرب في العرب وعن يحيى بن
يعمر وولدا بالكسر ام العهد كلمة الشهادة وعن قتادة هل
له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وعن الكلبي هل عهد
الله اليه ان يؤتيه ذلك وعن الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور
انها في العاص بن وائل قال خباب بن الارت رضي الله عنه كان لي
عليه دين فاقتضيته فقال لا والله حتى تكفر بمحمد قلت لا والله لا اكفر
بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاني اذا مت بعثت قلت
نعم قال اذا بعثت جئتني وسيكون لي ثم مال وولد فاعطيك وقيل
صاغ له خباب حليا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم
تبعثون وان في الجنة ذهبا وفضة وحريرا فانا اقضيك ثم فاني
اوتى مالا وولدا حينئذ كلا ردع وتنبيه على الخطا اي هو مخطئ
فيما تصوره لنفسه وتمناه فليرتدع عنه فان قلت كيف قيل
سنكتب بسين التسويف وهو كما قاله كتب من غير تاخير قال
الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قلت فيه وجهان
احدهما سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا
لم تلدني لئيمة

اي تبين وعلم بالانتساب اني لست بابن لئيمة والثاني ان المتوعد
يقول للجاني سوف انتقم منك يعني انه لا يخل بالانتصار وان تطاول
به الزمان واستاخر فجرد ههنا لمعنى الوعيد ونمد له من العذاب
اي نطول له من العذاب ما يستاهله ونعذبه بالنوع الذي يعذب به
الكفار المستهزئون او نزيد من العذاب ونضاعف له من المدد
يقال مده وامده بمعنى ويدل عليه قراءة علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ونمد بالضم واكد ذلك بالمصدر وذلك من فرط غضب الله نعوذ
به من التعرض لما نستوجب به غضبه ونرثه ما يقول اي نزوي عنه
ما زعم انه يناله في الآخرة ونعطيه من يستحقه والمعنى مسمى ما يقول
ومعنى ما يقول وهو المال والولد يقول الرجل انا املك كذا فتقول
له ولي فوق ما تقول ويحتمل انه قد تمنى وطمع ان يؤتيه الله في الدنيا
مالا وولدا وبلغت به اشعبيته ان تألى على ذلك في قوله لأوتين لانه
جواب قسم مضمر ومن يتأل على الله يكذبه فيقول الله عز وجل هب انا
اعطيناه ما اشتهاه اما نرثه منه في العاقبة ويأتينا فردا غدا بلا مال
ولا ولد كقوله عز وعلا ولقد جئتمونا فرادى الآية فما يجدي تمنيه وتأليه
ويحتمل ان هذا القول انما يقوله ما دام حيا فاذا قبضناه حلنا بينه
وبين ان يقوله ويأتينا رافضا له منفردا عنه غير قائل له او لا ننسى
قوله هذا ولا نلغيه بل نثبته في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف
ونعيره به ويأتينا على فقره ومسكنته فردا من المال والولد لم نوله سؤله
ولم نؤته متمناه فيجتمع عليه الخطبان تبعة قوله ووباله وفقد المطموع
فيه فردا على الوجه الاول حال مقدرة نحو فادخلوها خالدين لانه وغيره

سعة اى اتيانه فردا احسن باتيه سفادتون بعد ذلك اى ليتعززوا
بالهتهم حيث يكونون لهم عند الله شفعاء وانصارا ينقذونهم من
العذاب كلا ردع لهم وانكار لتعززهم بالالهة وقرا ابن نهيك كلا
سيكفرون بعبادتهم اى سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم
كقولك زيدا مررت بغلامه وفى محتسب ابن جنى كلا بفتح الكاف
والتنوين وزعم ان معناه كل هذا الراى والاعتقاد كلا ولقائل
ان يقول ان صحت هذه الرواية فهى كلا التى هى للردع قلب الواقف
علمها الفها نونا كما فى قواريرا والضمير فى سيكفرون للالهة اى سيجحدون
عبادتهم ويقولون والله ما عبدتمونا وانتم كاذبون قال الله تعالى
واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين
كنا ندعو من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون او للمشركين
اى ينكرون لسوء العاقبة ان يكونوا قد عبدوها قال الله تعالى ثم لم
تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين عليهم ضدا يقابل
لهم عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان اى يكونون عليهم ضدا
لما قصدوه وارادوه كانه قيل ويكونون عليهم ذلا لا لهم عزا او
يكونون عليهم عونا والضد العون يقال من اضدادكم اى اعوانكم
وكان العون سمى ضدا لانه يضاد عدوك وينافيه باعانته لك عليه
فان قلت لم وحد قلت وحد توحيد قوله صلى الله عليه وسلم
وهم يد على من سواهم لاتفاق كلمتهم وانهم كالشىء الواحد لفرط تضامهم وتوافقهم
ومعنى كون الالهة عونا عليهم انهم وقود النار وحصب جهنم ولانهم
عذبوا بسبب عبادتها وان رجعت الواو فى سيكفرون ويكونون

ونقلنا الالف نونا وان كان فيه
تعسف لكن المصير اليه ادنى من
المصير الى المعنى العقوى
فان المقصود الردع وكلا
الراى لا مناسبة له ح

الى المشركين فان المعنى ويكونون عليهم اى كفرة بهم بعد ان كانوا يعبدونها
الأز والهز والاستفزاز اخوات ومعناها التهييج وشدة الازعاج
اى تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات والمعنى
خلينا بينهم وبينهم ولم نمنعهم ولو شاء الله لمنعهم قسرا والمراد تعجيب
رسول الله عليه السلام بعد الآيات التي ذكر فيها العتاة المردة من
الكفار واقاويلهم وملاججتهم ومعاندتهم للرسل واستهزائهم بالدين
من تماديهم في الغي وافراطهم في العناد وتصميمهم على الكفر واجماعهم
على دفع الحق بعد وضوحه وانتفاء الشك عنه وانهماكهم لذلك في اتباع
الشياطين وما تسول لهم عجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه اى لا
تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح انت والمسلمون من شرورهم
وتطهر الارض بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما تطلبه من هلاكهم الا
ايام محصورة وانفاس معدودة كأنها في سرعة تقضيها الساعة التي
تعد فيها لو عدت ونحوه قوله تعالى ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وعن ابن عباس انه كان اذا قرأها
بكى وقال آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد
دخول قبرك وعن ابن السماك انه كان عند المأمون فقرأها فقال
اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد نصب
يوم بمضمر اى يوم نحشر وسوف نفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف
او اذكر يوم نحشر ويجوز ان ينتصب بلا يملكون ذكر المتقين بلفظ
التبجيل وهو انهم يجمعون الى ربهم الذي غمرهم برحمته وخصهم برضوانه
وكرامته كما يفد الوفود على الملوك منتظرين للكرامة عندهم وعن علي

اى بين قوله ويقول الانسان انما انتهت الى هذا الوقع والغرض انه تذييل للكلام تسلية له عليه السلام

قوله كانها في سرعة تقضيها ... التعليل انما ... الساعة ... التعليل ... على ان ذكر ما بعد ... على ما سبق

رضي الله عنه ما يحشرون والله على ارجلهم ولكنهم على نوق رحالها
ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوت وذكر الكافرون بانهم يساقون
الى النار باهانة واستخفاف كانهم نعم عطاش تساق الى الما
والورد العطاش لان من يرد الما لا يرده الا للعطش وحقيقة
الورد المسير الى الما قال ردي ردي ورد قطاة صما
كدرية اعجبها برد الما فسمي به الواردون وقرا الحسن يحشر المتقون
ويساق المجرمون الواو في يملكون ان جعل ضميرا فهو للعباد ودل
عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة ويجوز ان يكون
علامة للجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل او على الفاعلية ويجوز ان
ينتصب على تقدير حذف المضاف اي الا شفاعة من اتخذ والمراد
لا يملكون ان يشفع لهم واتخاذ العهد الاستظهار بالايمان والعمل
وعن ابن مسعود ان النبي عليه السلام قال لاصحابه ذات يوم
ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومسا عند الله عهدا قالوا وكيف ذاك
قال يقول كل صباح ومسا اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك
لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من
الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عهدا توفينيه
يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع الله عليه بطابع
ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين
لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة وقيل كلمة الشهادة او يكون من عهد
الامير الى فلان بكذا اذا امره به اي لا يشفع الا المامور بالشفاعة

الا ذون له فيها ويحصل مواضع في السرير وكم من ملك في السموات
والارض لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء
ويرضى ولا ينفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له يوميذ لا تنفع الشفاعة
الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقرئ إدًّا بالكسر والفتح قال ابن
خالويه الإدّ والأدّ العجب وقيل العظيم المنكر والإدّة الشدة وأدّني
الامر وآدني اثقلني وعظم علي إدًّا تكاد قراءة نافع والكسائي
بالياء وقرئ ينفطرن الانفطار من فطره اذا شقه والتفطر من
فطره اذا شققه وكرر الفعل فيه وقرأ ابن مسعود ينصدعن اي
تهد هدًّا او مهدودة او مفعول له اي لانها تهد فان قلت ما معنى
انفطار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال ومن اين تؤثر هذه
الكلمة في الجمادات قلت فيه وجهان احدهما ان الله سبحانه يقول
كدت افعل هذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة
غضبا مني على من تفوه بها لولا حلمي ووقاري واني لا اعجل بالعقوبة
كما قال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما
من احد من بعده انه كان حليما غفورا والثاني ان يكون استعظاما للكلمة
وتهويلا من فظاعتها وتصويرا لاثرها في الدين وهدمها لاركانه وقواعده
وان مثال ذلك الاثر في المحسوسات ان يصيب هذه الاجرام العظيمة
التي هي قوام العالم ما تنفطر منه وتنشق وتخر وفي قوله لقد جئتم وما فيه
من المخاطبة بعد الغيبة وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة
تسجيل عليهم بالجراة على الله والتعرض لسخطه وتنبيه على عظم ما قالوا
ان دعوا للرحمن ولدا فيه ثلاثة اوجه ان يكون مجرورا بدلا من الهاء في منه كقوله

اراد بالتكرير التكثير [illegible]

ان هذا [illegible] كان بقوله تعالى ان يسجون الا الفطر [illegible] قدر على امساكها احد

على حالة لو ان في القوم حاتما على جوده لظن بالماء حاتم ومنصوبا
بعد سقوط اللام وافضاء الفعل اي هدا لان دعوا او على الجر
بدلا من الهد والهد بدعا الولد للرحمن ومرفوعا بانه فاعل هدا اي هدها
دعاء الولد للرحمن وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات من الفوائد
انه هو الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل ان اصول
النعم وفروعها منه خلق العالمين وخلق لهم جميع ما معهم كما قال بعضهم
فلينكشف عن بصرك غطاؤه فانت وحدك ما عندك عطاؤه فمن
اضاف اليه ولدا فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق
اسم الرحمن هو من دعا بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين فاقتصر على
احدهما الذي هو الثاني طلبا للعموم والاحاطة بكل ما دعي له
او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ما في قوله عليه السلام من
ادعى الى غير مواليه وقول الشاعر انا بني نهشل لا ندعي لاب
اي لا ننتسب اليه انبغى مطاوع بغى اذا طلب اي ما يتاتى له اتخاذ
الولد وما ينطلب لو طلب مثلا لانه محال غير داخل تحت الصحة اما
الولادة المعروفة فلا مقال في استحالتها واما التبني فلا يكون الا فيما
هو من جنس المتبني وليس للقديم سبحانه جنس تعالى الله عما
يقول الظالمون علوا كبيرا من موصوفة لانها وقعت بعد كل نكرة
وقوعها بعد رب في قوله رب من انضجت غيظا صدره وقرا ابن
مسعود وابو حيوة آت الرحمن عبدا على اصله قبل الاضافة الاحصاء
الحصر والضبط يعني حصرهم بعلمه واحاط بهم وعدهم الذين اعتقدوا
في الملائكة وعيسى وعزير انهم اولاد الله كانوا بين كفرين احدهما القول بان

شعر السماء ان الممدوح يجود على الناس وقت بعض حاتم [illegible] ذكر الوقت على الماء وحاتم من اهانة جوده

واذا كان بمعنى نادى يتعدى الى مفعول واحد

[illegible]

الرحمن يصلي بان يكون والداو الثاني اشراك الذين زعموهم لله اولادا
في عبادته كما يخدم الناس ابناء الملوك خدمتهم لآبائهم فهدم الله
الكفر الاول بما تقدم من الآيات ثم عقبه بهدم الكفر الآخر والمعنى ما
من معبود لهم في السموات والارض من الملائكة ومن الناس الا وهو ياتي
الرحمن اي ياوي الى الله ويلتجي الى ربوبيته عبدا منقادا مطيعا خاشعا
خاشيا راجيا كما يفعل العبيد وكما يجب عليهم لا يدعي لنفسه ما يدعيه
له هولاء الضلال ونحوه قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى
ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه وكلهم
متقلبون في ملكوته مقهورون بقهره وهو مهيمن عليهم محيط بهم
وبجمل امورهم وتفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم لا يفوته شي من احوالهم
وكل واحد منهم ياتيه يوم القيامة منفردا ليس معه من المشركين هولاء
احد وهم برآء منهم ثم ان جاح من حشر وردا بالكسر والمعنى سيحدث
لهم في القلوب مودة ويزرعها لهم فيها من غير تودد منهم ولا تعرض
للاسباب التي يكتسب بها الناس مودات القلوب من قرابة
او صداقة او اصطناع بمبرة او غير ذلك وانما هو اختراع منه ابتدا
اختصاصا منه لاوليائه بكرامة خاصة كما قذف في قلوب اعدائهم
الرعب والهيبة اعظاما لهم واجلالا لمكانهم والسين اما لان السورة
مكية وكان المومنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا
دجا الاسلام واما ان يكون ذلك يوم القيامة يحببهم الى خلقه بما يعرض
من حسناتهم وينشر من ديوان اعمالهم وروي ان النبي عليه السلام
قال لعلي رضي الله عنه يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل

او يكون ان يكون السين لغير التسويف

لى في صدور المومنين مودة فاذا الله هلع الا عن ابن عباس
معنى يحبهم الله ويحببهم الى خلقه وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الله يا جبريل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل
ثم ينادي في اهل السما ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه
اهل السما ويضع له المحبة في الارض وعن قتادة ما اقبل العبد
الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه فهل خاتم السور
ومعظمها وكان قال لينخ هذا المنزل او بشر به وانذر فانما يسرناه
بلسانك اى بلغتك وهو اللسان العربي المبين وسهلناه وفصلناه
لتبشر به وتنذر والّلد الشداد الخصومة بالباطل الاخذون
في كل لدد اى في كل شق من المرا والجدال لفرط لجاجهم يريد اهل
مكة وقوله وكم اهلكنا تخويف لهم وانذار وهل تحس منهم من احد اذا
شعر به ومنه الحواس والمحسوسات وقرا حنظلة تسمع مضارع
اسمعت والركز الصوت الخفي ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه
في الارض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا
وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وابراهيم واسحاق ويعقوب وموسى
وهارون واسمعيل وادريس وعشر حسنات بعدد من دعا
الله في الدنيا وبعدد من لم يدع الله سورة طه مكية وهي مايه وثلاثون
واربع آيات بسم الله الرحمن الرحيم
ابو عمرو فخم الطا لاستعلائها وامال الها وفخمها ابن كثير وابن
عامر على الاصل والباقون امالوهما وعن الحسن طه وفسر بانه

امر بالوطء وان النبي عليه السلام كان يقوم في تهجده على احدى
رجليه فامر بان يطا الارض بقدميه معًا وان الاصل طا فقلبت
همزته هاء او قلبت في يطا فيمن قال لا هناك المرتع ثم بني عليه
الامر والها للسكت وجوز ان يكتفى بشطري الاسمين وهما
الدالان بلفظهما على المسميين والله اعلم بصحة ما يقال ان طاها
في لغة عك في معنى يا رجل ولعل عكا تصرفوا في يا هذا كانهم في لغتهم
قالبون اليا طا فقالوا في يا طا واختصروا هذا فاقتصروا على ها
واثر الصنعة لا يخفى في البيت المستشهد به وهو ان السفاهة طاها
في خلائقكم لا قدس الله ارواح الملاعين والاقوال الثلاثة في
الفواتح اعني التي قدمتها في اول الكشاف عن اخرها هي التي
هي التي يعول عليها الالباء المتقنون ما انزلنا ان جعلت طه
تعديدًا لاسما الحروف على الوجه السابق ذكره فهو ابتدا كلام
وان جعلتها اسما للسورة احتملت ان يكون خبرا عنها وهي في
موضع المبتدا والقران ظاهر اوقع موقع الضمير لانها قران وان يكون
جوابا لها وهي قسم وقرئ ما نزل عليك القران لتشقى لتتعب بفرط تاسفك
عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على ان يومنوا كقوله لعلك باخع نفسك
والشقا يجيء في معنى التعب ومنه المثل اتعب من رائض مهر واشقى
من رائض مهر اي ما عليك الا ان تبلغ وتذكر ولم يكتب عليك ان يومنوا
لا محالة بعد ان لم تفرط في ادا الرسالة والموعظة الحسنة وقيل
ان ابا جهل والنضر بن الحارث قالا له انك شقي لانك تركت دين
اباءك فاريد رد ذلك بان دين الاسلام وهذا القران هو

الشقاء الى نيل كل فوز والسبب فى درك كل سعادة وما فيه الكفرة
هو الشقاء بعينها وروى انه عليه السلام صلى بالليل حتى
اسمغدت قدماه فقال له جبريل عليه السلام ابق على نفسك فان
لها عليك حقا اى ما انزلناه لتنهك نفسك بالعبادة وتذيقها
المشقة الفادحة وما بعثت الا بالحنيفية السمحة وكل واحد
من لتشقى وتذكرة علة للفعل الا ان الاول وجب مجيئه مع اللام
لانه ليس لفاعل الفعل المعلل ففاته شرط الانتصاب على
المفعولية والثانى جاز قطع اللام عنه وانتصابه لاستجماعه
الشرائط فان قلت اما يجوز ان تقول ما انزلنا عليك القرآن
ان تشقى كقوله ان تحبط اعمالكم قلت بلى ولكنها نصبة طارئة
كالنصبة فى واختار موسى قومه واما النصبة فى تذكرة فهى كالتى
التى فى ضربت زيدا لانه احد المفاعيل الخمسة التى هى اصول وقوانين
لغيرها فان قلت هل يجوز ان تكون تذكرة بدلا من محل لتشقى
قلت لا لاختلاف الجنسين ولكنها نصب على الاستثناء
المنقطع الذى الا فيه بمعنى لكن ويحتمل ان يكون المعنى انا
انزلنا عليك القرآن لتحتمل متاعب التبليغ ومقاولة العتاة من
اعداء الاسلام ومقاتلتهم وغير ذلك من انواع المشاق وتكاليف
النبوة وما انزلنا عليك هذا المتعب الشاق الا ليكون تذكرة
لمن يخشى وعلى هذا الوجه يجوز ان تكون تذكرة حالا ومفعولا
له لمن يخشى لمن يؤول امره الى الخشية ولمن يعلم الله منه انه
يبدل بالكفر ايمانا وبالفسق خشية فى نصب تنزيلا وجوه

ان يكون بدلا من يذكره اذا جعل حالا لا اذا كان مفعولا لا
للشيء لا تعلق بمعنيه وان نصب بتركه مضمرا وان نصب بانزلنا
كان معنى ما انزلنا الا تذكرة انزلناه تذكرة وان نصب على
المدح والاختصاص وان نصب بتخشى مفعولا به اي انزله
الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب بين
وقرئ تنزيل بالرفع على خبر مبتدأ محذوف ما بعد تنزيلا الى قوله
الاسماء الحسنى تعظيم وتفخيم لشأن المنزل لنسبته الى من هذه
افعاله وصفاته ولا يخلو من ان يكون متعلقه اما تنزيلا نفسه
فيقع صلة واما محذوفا فيقع صفة له فان قلت ما فائدة
النقلة من لفظ المتكلم الى لفظ الغائب قلت غير واحدة منها
عادة الافتنان في الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة ومنها
ان هذه الصفات انما تسردت مع لفظ الغيبة ومنها انه قال
اولا انزلنا ففخم بالاسناد الى ضمير الواحد المطاع ثم ثنى بالنسبة
الى المختص بصفات العظم والتمجيد فضوعفت الفخامة من
طريقين ويجوز ان يكون انزلنا حكاية لكلام جبريل والملائكة
النازلين معه ووصف السموات بالعلى دلالة على عظم قدرة من
يخلق مثلها في علوها وبعد مرتقاها وقرئ الرحمن مجرورا صفة
لمن خلق والرفع احسن لانه اما ان يكون رفعا على المدح على هذا
هو الرحمن واما ان يكون مبتدأ مشارا بلامه الى من خلق فان
قلت الجملة التي هي قوله على العرش استوى ما محلها اذا
جررت الرحمن او رفعته على المدح قلت اذا جررت فهي خبر

خبر مبتدأ محذوف لا غير وإن رفعت جاز أن يكون كذلك وأن يكون
مع الرحمن خبرين للمبتدأ لما كان الاستواء على العرش وهو سرير
الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى
فلان على العرش يريدون ملك وإن لم يقعد على السرير البتة وقالوه
أيضا لشهرته في ذلك المعنى ومساواته ملك في مؤداه وإن كان أشرح
وأبسط وأدل على صورة الأمر ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد
فلان مغلولة بمعنى أنه جواد أو بخيل لا فرق بين العبارتين إلا
فيما قلت حتى أن من لم يبسط يده قط بالنوال أو لم يكن له يد رأسا
قيل فيه يده مبسوطة لمساواته عندهم قولهم جواد ومنه قول الله عز
وقالت اليهود يد الله مغلولة أي هو بخيل بل يداه مبسوطتان
أي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة
والتمحل للتثنية من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان مسيرة
أعوام وما تحت الثرى عن محمد بن كعب وعن السدي هو الصخرة
التي تحت الأرض السابعة أي يعلم ما أسررته إلى غيرك وأخفى
من ذلك وما أخطرته ببالك أو ما أسررته في نفسك وأخفى منه وهو
ما ستسره فيها وعن بعضهم أن أخفى فعل يعني أنه يعلم أسرار العباد
وأخفى عنهم ما يعلمه هو كقوله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون
به علما وليس بذاك فإن قلت كيف طابق الجزاء الشرط قلت
معناه إن تجهر بذكر الله من دعاء أو غيره فاعلم أنه غني عن جهرك
فإما أن يكون نهيا عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا
وخيفة ودون الجهر من القول وإما تعليما للعباد أن الجهر ليس

ما تحت سبع الأرضين صح

لاسماع الله وانما هو لغرض آخر الحسنى تانيث الاحسن وصف
بها الاسما لان حكمها حكم المونث كقولك الجماعة الحسنى ومثلها مآرب
اخرى ومن آياتنا الكبرى والذي فضلت به اسماوه في الحسن سائر
الاسما دلالتها على معاني التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية
والافعال التي هي النهاية في الحسن قفاه بقصة موسى عليه
السلام ليتاسى به في تحمل اعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر
على مقاساة الشدائد حتى ينال عند الله الفوز والمقام المحمود
اذ كور ان ينتصب اذ ظرفا للحديث لانه حدث او لمضمر اي حين
راى نارا كان كيت وكيت او مفعولا لاذكر استاذن موسى
شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امه وخرج في ليلة شاتية مظلمة
مثلجة وضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد
زنده فراى النار عند ذلك وقيل كانت ليلة جمعة امكثوا اقيموا
في مكانكم الايناس الابصار البين الذي لا شبهة فيه ومنه انسان
العين لانه يتبين به الشيء والانس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم
وقيل هو ابصار ما يونس به لما وجد منه الايناس وكان مقطوعا
مستيقنا حققه لهم بكلمة ان ليوطن انفسهم ولما كان الاتيان بالقبس
ووجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الامر فيهما على الرجاء والطمع
وقال لعلي ولم يقطع فيقول اني آتيكم لئلا يعد ما ليس بمستيقن الوفاء
به القبس النار المقتبسة في راس عود او فتيلة او غيرهما ومنه قيل
المقبسة لما تقتبس فيه من شعفة او نحوها هدى اي قوما يهدونني
الطريق او ينفعونني بهداهم في ابواب الدين عن مجاهد وقتادة

السيارة على السور ومعناه التي لان السور ياتي بعد الشرب وهذا مما يغلط فيه الناس ومنه موضع الجمع

ولعل ان افكار الابرار مغمورون بالهمة الدينية في جميع احوالهم لا
يشغلهم عنها شاغل والمعنى ذوي هدى او اذا وجد الهداة فقد
وجد الهدى ومعنى الاستعلاء على النار ان اهل النار يستعلون
المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق
بمكان يقرب من زيد او لان المصطلين بها والمستمتعين اذا
تكنفوها قياما وقعودا كانوا مشرفين عليها ومنه قول الا
وبات على النار الندى والمحلق قرأ ابو عمرو وابن كثير بالفتح
نودي باني انا ربك وكسر الباقون اي نودي فقيل يا موسى ا
لان النداء ضرب من القول فعومل معاملته وتكرير الضمير انى ا
ربك لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة واماطة الشبهة روي انه لما نودي
يا موسى قال من المتكلم قال الله عز وجل انى انا ربك فوسوس
اليه لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني
اسمعه من الجهات الست واسمعه بجميع اعضائي وروي انه حين
انتهى اي الشجرة رآها خضراء من اسفلها الى اعلاها كأنها نار بيضاء
تتقد وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما فخاف وبهت فالقيت
السكينة ثم نودي وكانت الشجرة عوسجة وروي كلما دنا او بعد
لم يختلف ما كان يسمع من الصوت وعن ابن اسحق لما دنا استأخر
عنه فلما راى ذلك رجع واوجس في نفسه خيفة فلما اراد الرجعة
منه كلم فاخلع امر بخلع النعلين لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ
عن السدي وقتادة وقيل ليباشر الوادي بقدميه متبركا به وقيل
احترام البقعة وتواضع لله ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين ومنهم

عنهم

اسقط دخول البقعة نعليه وكان ذلك اندرسه الوصول متعلقا
تصديق والقرآن يدل على أن ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها وتشريف
لتقديسها وروي أنه خلع نعليه وألقاهما من وراء الوادي طوى بالضم
والكسر منصرف وغير منصرف بتأويل المكان والبقعة وقيل
مرتين كثنى أي نودي نداءين أو قدس الوادي كرة بعد كرة
وأنا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة إنا اخترناك فاستمع
لما يوحى للذي يوحى أو للوحي يتعلق اللام باستمع أو باخترتك لذكري
لتذكرني فإن ذكري أن أعبد ويصلى لي أو لتذكرني لاشتمال
الصلوة على الأذكار عن مجاهد أو لأني ذكرتها في الكتب وأمرت بها
أو لأن أذكرك بالمدح والثناء وأجعل لك لسان صدق أو لذكري
خاصة لا تشوبه بذكر غيري أو لإخلاص ذكري وطلب وجهي لا ترائي
بها ولا تقصد بها غرضا آخر أو لتكون لي ذاكرا غير ناس فعل المخلصين
في جعلهم ذكر ربهم على بال منهم وتوكيل هممهم وأفكارهم به كما قال سبحانه
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله أو لأوقات ذكري وهي مواقيت
الصلوة لقوله إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا واللام
مثلها في قولك جئتك لوقت كذا وكان ذلك لست ليال خلون
وقوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي أي وقت حياتي وقد حمل على
ذكر الصلوة بعد نسيانها من قوله عليه السلام من نام عن صلوة أو
نسيها فليصلها إذا ذكرها وكان حق العبارة أن يقال لذكرها
كما قال رسول الله عليه السلام إذا ذكرها ومن يتمحل له يقول إذا ذكر
الصلوة فقد ذكر الله أو يقدر حذف المضاف أي لذكر صلوتي

لأنه حمل الخلع مسببا بكونه بالوادي حقيقة بالتقديس
نشر لقوله منصرف وغير منصرف

الجوهري قال بعضهم طوى مثل طوى وهو الشيء المثنى أي ثنيت فيه البركة والتقديس مرتين أي بكثيرة وقوله أي نودي نداءين الأولى وقوله أو قدس بعد كرة إشارة إلى الثانية

او لان الذكر والنسيان من الله تعالى في الحقيقة ومراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم للذكرى ان اكاد اخفيها فلا اقول هي آتية
لفرط ارادتي اخفاءها ولولا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية
من اللطف لما اخبرت به وقيل معناه اكاد اخفيها من نفسي
ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف ومحذوف لا دليل عليه مطرح
والذي غرهم منه ان في مصحف ابي اكاد اخفيها من نفسي وفي
بعض المصاحف اكاد اخفيها من نفسي فكيف اظهركم عليها
وعن ابي الدرداء وسعيد بن جبير اخفيها بالفتح من خفاه اذا
اظهره اي قرب اظهارها كقوله تعالى اقتربت الساعة وقد
جاء في بعض اللغات اخفاه بمعنى خفاه وبه فسر بيت امرئ القيس
فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد واكاد
اخفيها محتمل للمعنيين لتجزى متعلق بآتية بما تسعى بسعيها فلا
عن تصديقها والضمير للقيامة ويجوز ان يكون للصلاة فان قلت
العبارة لنهي من لا يؤمن عن صد موسى والمقصود نهي موسى عن
التكذيب بالبعث او امره بالتصديق به فكيف صلحت هذه العبارة
لاداء هذا المقصود قلت فيه وجهان احدهما ان صد الكافر
عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب
والثاني ان صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين
شكيمته فذكر المسبب ليدل على السبب كقولهم لا ارينك هاهنا المراد
نهيه عن مشاهدته والكون بحضرته وذلك سبب رؤيته اياه فكان
ذكر المسبب دليلا على السبب كانه قيل فكن شديد الشكيمة صليب

اي ان حمل الاخفاء على الظاهر واما على المعنى الثاني فلا لانه لا تتعلق به

يعني لا يلوح منك لبس يكفر بالبعث انه نطق بصدك على انك عليه يعني
ان من لا يؤمن بان لا حرج الجم الغفير اذ لا شيء اطم على الكلفة ولا هم
اشد له نكيرا من البعث فلا يهولنك وفور دهمائهم وعظم سوادهم
ولا تجعل الكثرة منزلة قدمك واعلم انهم وان كثروا بتلك الكثرة فتبدد بهم
بما هم فيه من الهوى واتباعهم لا البرهان وتدبر من هذا حث عظيم
على العمل بالدليل وزجر بليغ عن التقليد وانذار بان الهلاك والردى
مع التقليد واهله بتلك يتمسك بقوله وهذا بعالم شاى في انتصاب
الحال يعني الاشان ويجوز ان يكون بتلك اسما موصولا صلته يتمسك
اما ساله لترنه عظم ما يخترعه عمرو علاء الحشمة الكاتب من
قلبها حية تتضاضة ولتقرر في نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب
عنه والمقلوب اليه ولتنبه على قدرة الباهر ويظهر ان يتبين الزاد
زبرة من حديد ويقول لكم فاي منكم ان زبن حديد من ربك بعد ايام
لبوسا مسرّدا ويقول لكم فهي بتلك الزبرة صيرتها الى ما ترى من محسن
الصنعة وانيق السرد قرأ ابو اسحق عصي على لحم هذيل وشلم
بابشرى اراد وا كسر ما قبل يا المتكلم فلم يقدروا عليه فقلبوا الالف
الى اخت الكسرة وقرأ الحسن عصاي بكسر الياء لا لتقاء الساكنين
وهو مثل قراءة حمزة بمصرخيّ عن ابي اسحق بسكون الياء اتوكا
عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع وعند
الطفرة واهش الورق خبط اي اخبط على رؤوس غنمي تأكله
وعن لقمان بن عاد اكلت حقا وابن لبون وجذع وهبشة نجب
وسيلا دفع والحمد لله من غير شبع سمعته من غير واحد من العرب

ازاشد واعور

اي جماعتهم

نضيضف الحية لسانها حركته ويقال للحية نضناضة ونضناضة لذلك وقال عيسى بن عمر سالت ذا الرمة عن النضناض فلم يزدني ان حرك لسانه في فيه

هو الزجاج واسم المشربة خدم البرد عشر سنين

النطيع الطائفة من الغنم

الحق من الابل الذي استحق ان يحمل عليه وهو ابن ثلاث سنين والجذع ما ارتفعه اربع سنين

انهصب بدفعا بالرفيع وارا ما نصبته بمكان سنانا او كل من البلاد وهي العادة

ونَخِبٌ وادٍ قرب من الطائف كثير السدر وفي قراءة النخعي أهِش
وكلاهما من هش الخبز يهش إذا كان ينكسر لهشاشته وعن
عكرمة أهس بالسين أي أنحى عليها زاجرًا لها والهس زجر الغنم
ذكر على التفصيل والإجمال المنافع المتعلقة بالعصا كأنه أحس
بما يعقب هذا السؤال من أمر عظيم يحدثه الله فقال ما هي إلا عصا
لا تنفع إلا منافع بنات جنسها وكما تنفع العيدان ليكون جوابه
مطابقًا للغرض الذي فهمه من فحوى كلام ربه ويجوز أن يريد عز وجل
أن يعدد المرافق الكثيرة التي علقها بالعصا ويستكثرها
ويستعظمها ثم يريه على عقب ذلك الآية العظيمة كأنه يقول له
أين أنت عن هذه المنفعة العظمى والمأربة الكبرى المنسية عندها
كل منفعة ومأربة كنت تعتد بها وتحتفل بشأنها وقالوا إنما
سأله ليبسط منه ويقلل هيبته وقالوا إنما أجمل موسى ليسأله
عن تلك المآرب فيزيد في إكرامه وقالوا انقطع لسانه بالهيبة
فأجمل وقالوا اسم العصا نبعة وقيل في المآرب كانت ذات
شعبتين ومحجن فإذا طال الغصن حناه بالمحجن وإذا طلب
كسره لواه بالشعبتين وإذا سار ألقاها (عطفها) على عاتقه فعلق
أدواته من القوس والكنانة والحلاب وغيرها وإذا كان
في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها وألقى عليها
الكساء واستظل وإذا قصر رشاؤه وصلها بها وكان يقاتل
بها السباع عن غنمه وقيل كان فيها من المعجزات أنه كان يستقي
بها فتطول بطول البئر وتصير شعبتاها دلوا ويكونان شمعتين

أنحى عليه بالسوط إذا رفعه
ليضربه

فالليل واذا ظهر عدو حاربت عنه واذا اشتهى ثمرة ركزها
فاورقت واثمرت وكان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت
تماشيه ويركزها فينبع الماء فاذا رفعها نضب وكانت تقيه
الهوام (تسعى) تمشي بسرعة وخفة حركة فان قلت كيف
ذكرت بالفاظ مختلفة بالحية والجان والثعبان قلت
اما الحية فاسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير
واما الثعبان والجان فبينهما تناف لان الثعبان العظيم
من الحيات والجان الدقيق وفي ذلك وجهان احدهما انها
كانت وقت انقلابها حية تنقلب حية صفراء دقيقة ثم تتورم
ويتزايد جرمها حتى تصير ثعبانا فاريد بالجان اول حالها
وبالثعبان مآلها والثاني انها كانت في شخص الثعبان
وسرعة حركة الجان والدليل عليه فلما رآها تهتز كانها جان
وقيل كان لها عرف كعرف الفرس وقيل كان بين لحييها اربعين
ذراعا لما رأى ذلك الامر العجيب الهائل ملكه من الفزع والنفار
ما يملك البشر عند الاهوال والمخاوف وعن ابن عباس انقلبت
ثعبانا ذكرا يبتلع الصخر والشجر فلما رآه يبتلع كل شيء خاف
ونفر وقال بعضهم انما خافها لانه عرف ما لقي آدم منها وقيل لما قال
له ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمانينة نفسه ان ادخل يده
في فمها واخذ بلحييها (سيرتها الاولى) السيرة من السير كالركبة من الركوب
يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فنقلت الى معنى
المذهب والطريقة وقيل سير الاولين فيجوز ان ينتصب على
لمذاهبهم

لان ابليس كان مصورا معه دخول الجنة عند حلوله فيها ودخل الجنة ووسوس آدم عليه السلام

الطرف اي يستعيدها من طرفها الاولى اي حال ما كانت
غضا وان يكون اعاد منقولا من عاده بمعنى عاد اليه وفيه
بيت زهير وعاد كان تلاقيها غدا فيتعدى الى المفعولين
ووصف بالحسن وهو ان يكون سنعيدها مستقلا بنفسه
غير متعلق بسيرتها بمعنى انها انشئت اولا انشئت غضة
ثم ذهبت ويطلب بالعلف حية فنستعيدها بعد الذهاب
كما انشأناها اولا ونصب سيرتها بفعل مضمر اي تسير سيرتها
الاولى بمعنى سنعيدها سائرة سيرتها الاولى حيث كنت
تتوكأ عليها ولك فيها المآرب التي عرفتها منذ لكل ناحية
جناحان كجناحي العسكر لجنبتيه وجناحا الانسان جنباه
والاصل المستعار منه جناحا الطائر سميا جناحين لانه
يجنحهما عند الطيران والمراد الى جنبك تحت العضد دل
على ذلك قوله تخرج السوء الرداءة والقبح من كل شيء فكنى
عن البرص كما كنى عن العورة بالسوأة وكان جذيمة صاحب
الزباء ابرص فكنوا عنه بالابرش والبرص ابغض شيء الى
العرب وبهم عنه نفرة عظيمة واسماعهم لاسمه مجاجة فكان جديرا
بان يكنى عنه ولا ترى احسن ولا الطف ولا احز للمفاصل من
كنايات القرآن وآدابه روي انه كان آدم فاخرج يده من مدرعته
بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس تغشى البصر وآية حالا بمعنى
ومن غير سوء من صلة البيضاء كما تقول ابيضت من غير سوء وفي
نصب آية وجه آخر وهو ان يكون باضمار نحو خذ ودونك وما

من جنح الرجل اذا اخذ جانبي
الطير وموضع الكتف من الحاح
لانجاله وفي بعض النسخ بكسر النون
لان التناسب بين العسكر والمتياسر
جناحان وفي بعض النسخ لجنبتيها

البصر

اشبه ذلك حذف لدلالة الكلام وقد تعلق بهذا المحذوف لنريك
اي خذ هذه الآية ايضا بعد قلب العصا حية لنريك بها بعض الايات
بعض آياتنا الكبرى من آياتنا او لنريك من آياتنا الكبرى فعلنا ذلك
لما امر بالذهاب الى فرعون الطاغي لعنه الله عرف انه كلف امرا
عظيما وخطبا جسيما يحتاج معه الى احتمال ما لا يحتمله الا ذو
جاش رابط وصدر فسيح فاستوهب ربه ان يشرح صدره
ويفسح قلبه ويجعله حليما حمولا يستقبل ما عسى يرد عليه من
الشدائد التي يذهب معها صبر الصابر بجميل الصبر وحسن الثبات
وان يسهل عليه امره الذي هو خلافة الله في ارضه وما يصحبها
من مزاولة معاظم الشؤون ومقاساة جلائل الخطوب فان قلت
اي فائدة في لي اشرح لي صدري ويسر لي امري ما جدواه والكلام بدونه
مستتب قلت قد ابهم الكلام اولا فقيل اشرح لي ويسر
لي امري فعلم ان ثم مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الابهام بذكرهما
فكان آكد لطلب الشرح والتيسير لصدره وامره من ان يقول اشرح
صدري ويسر امري على الايضاح الساذج لانه تكرير للمعنى الواحد
من طريقي الاجمال والتفصيل عن ابن عباس كان في لسانه رتة لما روي
من حديث الجمرة ويروى ان يده احترقت وان فرعون اجتهد في
علاجها فلم تبرا ولما دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي
ابرا يدي وقد عجزت عنها وعن بعضهم انما لم تبرا لئلا يدخلها مع
فرعون في قصعة واحدة فتنعقد بينهما حرمة المواكلة واختلف في
زوال العقدة بكمالها فقيل بقي بعضها لقوله واخي هارون هو افصح

اي اكد طلب الشرح والتيسير لما صدره وامره

فتصدره حتى لو اكتفى لتم فاذا قيل صدري افاد التفصيل اماله وقيل اشرح والكيفية كلام

اي لكنة وحبسة

مى لسانا وقوله ولا يكاد يبين وكان في لسان الحسين بن علي
رضي الله عنهما رتة فقال رسول الله عليه ورثها من عمه موسى
وقيل زال لقوله قد اوتيت سؤلك ذكر ثمّ بكلمه العقد وان لم
تكن واحلل عقدة لساني انه طلب حل بعضها ارادة ان تفهم
عنه فهما جيدا ولم يطلب الفصاحة الكاملة ومن لساني صلة
لحلل كانه قيل عقدة من عقد لساني الوزير من الوزر لانه يتحمل
عن الملك اوزاره ومؤنته او من الوزر لان الملك يعتصم برايه
ويلجئ اليه اموره او من المؤازرة وهي المعاونة على الاصمعي قال
وكان القياس ازير فقلبت الهمزة الى الواو ووجه قلبها ان
فعيلا جاء بمعنى مفاعل مجيئا صالحا كقولهم عشير وجليس
وقعيد وخليل وصديق ونديم فلما قلبت في اخيه قلبت فيه
وحمل الشيء على نظيره ليس بعزيز ونظرا الى يوازر واخواته
والى المؤازرة وزيرا وهرون مفعولا اجعل قدم ثانيهما على
اولهما عناية بامر الوزارة اولي وزيرا مفعولاه وهرون عطف
بيان للوزير واخي الوجهين بدل من هرون وان جعل
عطف بيان اخر جاز وحسن قرا واخي اشدد واشركه
على الدعاء وابن عامر وحده اشدد واشركه على الجواب وفي
مصحف ابن مسعود اخي واشدد وعن ابي بن كعب اشركه
في امري واشدد به ازري ويجوز فيمن قرا على لفظ الامر ان
يجعل اخي مرفوعا على الابتداء واشدد به خبره ويوقف على
هرون الازر القوة وآزره قواه اي اجعله شريكي في الرسالة

هي منتقاة من عباده وكذلك قال القادر بفتح الرغفاء
سنة ابدية الخبر وسكان أنك كنت بنا بصيرا أي عالما بأحوالنا
وبأن التعاضد مما يصلحنا وأن هرون نعم المعين والشاد
لعضدي بأنه أكبر مني سنا وأفصح مني لسانا السؤل
الطلبة فُعْل بمعنى مفعول كقولك خُبز بمعنى مخبوز وأُكْل بمعنى
مأكول الوحي إلى أم موسى إما أن يكون على لسان نبي في
وقتها لقوله وإذ أوحيت إلى الحواريين أو يبعث إليها ملكا
لا على وجه النبوة كما إلى مريم أو يريها ذلك في المنام فتتنبه عليه
أو يلهمها كقوله وأوحى ربك إلى النحل أي أوحينا إليها أمرا لا
سبيل إلى التوصل إليه ولا إلى العلم به إلا بالوحي وفيه مصلحة
دينية فوجب أن يوحى ولا يُخَلّ به أي هو مما يوحى لا محالة وهو
أمر عظيم مثله يحق بأن يوحى أن هي المفسرة لأن الوحي بمعنى
القول القذف مستعمل في معنى الإلقاء والوضع ومنه قوله تعالى
وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي قال غلامٌ رماه الله
بالحسن يافعا أي حصل فيه الحسن ووضعه فيه والضمائر
كلها راجعة إلى موسى ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت
فيه هجنة لما يؤدي من تنافر النظم فإن قلت المقذوف في
البحر هو التابوت وكذلك الملقى إلى الساحل قلت ما ضرك
لو قلت المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت حتى
لا تتفرق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو أم إعجاز القرآن
والقانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته أهم ما يجب على

قوله ما يوحى أو معناه ما ينبغي أن يوحى لا سبيل إلى الإخلال به ولا وصول إليه إلا منه

له سيمياء لا تشق على البصر كأن الثريا علقت فوق نحره وفي أنفه الشعرى وفي جيده القمر يافعا أي شابا والسيمياء العلامة

المفسر لما كانت مشية الله وارادته ان لا تخطى جرية اليم
الوصول به الى الساحل والقاءه اليه سلك في ذلك سبيل المجاز
وجعل اليم كانه ذو تمييز امر بذلك ليطيع الامر ويمتثل رسمه فقيل
فليلقه اليم بالساحل روي انها جعلت في التابوت قطنا محلوجا
فوضعته فيه وجصصته وقيرته ثم القته في اليم وكان يشرع
منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينا هو جالس عند بركة مع آسية
اذا بالتابوت فامر به فاخرج ففتح فاذا صبي اصبح الناس
وجها فاحبه عدو الله حبا شديدا لا يتمالك ان يصبر عنه وظاهر
اللفظ ان البحر القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء
يسحله اي يقشره ويقذفه ثم التقط من الساحل الا ان
يكون ما القاه اليم بموضع من الساحل فيه فوهة نهر فرعون
ثم اداه النهر الى حيث البركة مني لا يخلو ان يتعلق بالقيت
فيكون المعنى على اني احببتك ومن احبه الله احبته القلوب واما
ان يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة اي محبة حاصلة او واقعة مني قد
ركزتها انا في القلوب وزرعتها فيها فلذلك احبك فرعون وكل
من ابصرك يروى انه كان على وجهه مسحة جمال وفي عينيه ملاحة لا
يكاد يصبر عنه من رآه على عيني لتربى ويحسن اليك وانا مراعيك
ومراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينيه اذا اعتنى به وتقول للصانع
اصنع هذا على عيني انظر اليك لئلا تخالف به عن مرادي
وبغيتي ولتصنع معطوف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك
ويترأم ويكون او حذف معلله اي ولتصنع فعلت ذلك وقرئ ولتصنع
اي لترحم

ومراقبك من المراقبة

ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر وقرئ ولتصنع
بفتح التاء والنصب اي وليكون عملك وتصرفك على عين مني
العامل اذ تمشي اختك او تصنع ويجوز ان يكون بدلا من
اذ اوحينا فان قلت كيف يصح البدل والوقتان مختلفان
متباعدان قلت كما يصح وان اتسع الوقت وتباعد طرفاه
ان يقول لك الرجل لقيت فلانا سنة كذا فتقول وانا لقيته
اذ ذاك وربما لقيه هو في اولها وانت في آخرها يروى ان اخته
واسمها مريم جاءت متعرفة خبره فصادفتهم يطلبون مرضعة
يقبل ثديها وذلك انه كان لا يقبل ثدي امرأة فقالت هل
ادلكم فجاءت بالام فقبل ثديها ويروى ان آسية استوهبته
من فرعون وتبنته وهي التي اشفقت عليه وطلبت له المراضع
نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي فقتله وهو
ابن اثنتي عشرة سنة الغم غم التقتل خوفا من عقاب
الله ومن اقتصاص فرعون فغفر الله له بالاستغفار حين
قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ونجاه من فرعون ان ينشب
به اظفاره حين هاجر الى مدين فتونا ويجوز ان يكون مصدرا
على فعول في المتعدي كالثبور والشكور والكفور وجمع فتن
او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور في حجزة وبدرة
اي فتناك ضروبا من الفتن سأل سعيد بن جبير ابن عباس عنه فقال
خلصناك من محنة بعد محنة ولد في عام يقتل فيه الولدان فهذه
فتنة يا ابن جبير والقته امه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا

قوله ويجوز ان يكون بدلا هذا هو الاوفق لمقام الامتنان لما فيه من تعداد النعمة على وجه ابلغ ولما في الوجه الاول من الالتفات والتزيين من التأويل عن الظاهر فقبله مجموعا مختصا مع ادل الوجهين جعله ظرفا لتصنع واما الذي باختيار ذكر بعده صحيح

من قوله وفتناك الذي بالنار والخصومة وعليه يحمل قوله تعالى ولقد فتنا سليمان ه

وآجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة
مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير والفتنة
المحنة وكل ما يشق على الانسان وكل ما يبتلي الله به عباده
فتنة قال ونبلوكم بالشر والخير فتنة مدين على ثمان مراحل من
مصر وعن وهب انه لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة منها
مهر ابنته وقضى اوفى الاجلين آي سبق في قضائي وتقديري
ان اكلمك واستنبئك في وقت بعينه قد وقتته لك فما جئت
الا على ذلك القدر غير مستقدم ولا مستأخر وقيل على مقدار
من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو رأس اربعين سنة هذا تمثيل
لما خوله من منزلة التقريب والتكريم والتكليم مثل حاله بحال من
يراه بعض الملوك لجوامع خصال فيه وخصائص اهلا لئلا
يكون اقرب منزلة منه اليه ولا الطف محلا فيصطنعه بالكرامة
والاثرة ويستخلصه لنفسه ولا يبصر ولا يسمع الا بعينه واذنه
ولا يأتمن على مكنون سره الا سواء ضميره الونى الفتور والتقصير
وقرئ تنيا بكسر حرف المضارعة للاتباع اى لا تنسياني ولا
أزل منكما على ذكر حيث تقلبتما واتخذا ذكري جناحا تطيران
به مستمدين بذلك العون والتأييد مني معتقدين ان امرا
من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكري ويجوز ان يريد بالذكر تبليغ
الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من
اجلها واعظمها فكان جديرا بان يطلق عليه اسم الذكر روي
ان الله تعالى اوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى وقيل

يكون تامة اي لئلا توجد احد اقرب منزلة منه اليه ح

سواء الشيء وسطه لاستواء طرفيه ح

مع مقتبله وقيل الهم ذكر بدين لينا بالمحسف والقول اللين نحو قوله هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى لا نظاهر الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه الفوز العظيم وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت وان يبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته وقيل لا تجبهاه بما يكره والطفا له في القول لما له من حق تربية موسى ولما ثبت له من مثل حق الابوة وقيل كنياه وهو من ذوي الكنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة والترجي لهما اى اذهبا على رجائكما وطمعكما وباشرا الامر مباشرة من يرجو ويطمع ان يثمر عمله ولا يخيب سعيه فهو يجتهد بطوقه ويحتشد باقصى وسعه وجدوى ارسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك اى يتذكر ويتأمل فيبذل النصفة من نفسه والاذعان للحق او يخشى ان يكون الامر كما تصفان فيجره انكاره الى الهلكة فرط سبق وتقدم ومنه الفارط الذي يتقدم الواردة وفرس فرط يسبق الخيل اى نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة ويبادرنا بها وقرئ يفرط من افرط غيره اذا حمله على العجلة خافا ان يحمله حامل على المعاجلة بالعقاب من شيطان او من جبروته واستكباره وادعائه الربوبية او من حبه الرياسة او من قومه القبط المتمردين الذين حكى عنهم رب العزة وقال الملأ من قومه وقرئ يفرط من الافراط في الاذية اى نخاف ان يحول بيننا وبين تبليغ الرسالة

الابناء

جبهه عن الامر زجره كانه ضرب جبهته وجبهته بالمكروه اذا استقبلته به الكلاب هم

امرس الوعد

فرطت القوم افرطهم بالضم فرطا سبقتهم فانا فارط والقوم الفرط والفرط والوارد الذي يرد ويعد الماء وكذلك الفرط والفارط المتقدم بالسلو ويكاتبوا ... كما تحمل ...

هذا على القراءة الاولى للنشرة واما على الحمل ونحوه على القراءة الاولى الذين اذا نفر ... القراءة و ... السلم

بالمعاجلة او تجاوزوا الحد في معاقبتنا ان لم نعاجلنا على ما جرينا
وجرأنا من شرارته وعتوه او ان يطغى بالتخطي الى ان تقول فيك
ما لا ينبغي لجرأته عليك وقسوة قلبه وفي المجيء به هكذا على الاطلاق
وعلى سبيل الرمز باب من حسن الادب وتحاش عن التفوه بالعظيمة
معكما اي حافظكما وناصركما اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه من
قول وفعل فافعل ما يوجب حفظي ونصرتي لكما ويجوز ان يقدر
اقوالكم وافعالكم ويجوز ان لا يقدر شيء وكانه قيل انا حافظ لكما
وناصر سامع ومبصر واذا كان الحافظ والناصر كذلك تم الحفظ
وصحت النصرة وذهبت المبالاة من العدو كانت بنو اسرائيل في
ملكة فرعون والقبط يعذبونهم بتكليف الاعمال الصعبة من الحفر
والبناء ونقل الحجارة والسخرة في كل شيء مع قتل الولدان واستخدام
النساء قد جئناك باية من ربك جملة جارية من الجملة الاولى وهي
انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا
تثبت الا ببينتها التي هي المجيء بالاية وانما وحد قوله باية ولم يثن
ومعه ايتان لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكانه
قال قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناه من الرسالة وكذلك
قد جئتكم ببينة من ربكم فأت باية ان كنت من الصادقين او لو جئتك بشيء
مبين يريد وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين وتوبيخ
خزنة النار والعذاب على المكذبين خاطب الاثنين ووجه النداء
الى احدهما وهو موسى عليه السلام لانه الاصل في النبوة وهرون
وزيره وتابعه ويحتمل ان يحمله خبثه ودعارته على استدعاء كلام

اي اسمع اقوالكم وارى افعالكم
يدل على انه لا نظر الى المفعول
لانه اريد تعميم ما يكمل به الحفظ
والنصر ولهذا ... ان
... مبصر وسامع واع بكل ما
...

موسى وهو كلام اخيه لما عرف من فصاحة هرون والرتة التي في
لسان موسى ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين
ولا يكاد يبين خلقه اول مفعولي اعطى اي اعطى خليقته كل شيء
يحتاجون اليه ويرتفقون به او ثانيهما اي اعطى كل شيء صورته
وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة
التي تطابق بها الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع
وكذلك الانف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق
لما علق به من المنفعة غير ناب عنه او اعطى كل حيوان نظيره في
الخلق والصورة حيث جعل الحصان والحجر زوجين والبعير
والناقة والرجل والمرأة فلم يزاوج منها شيئا غير جنسه وما هو على
خلاف خلقه وقرئ خلقه صفة للمضاف او للمضاف اليه اي كل شيء
خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه ثم هدى اي عرف كيف يرتفق
بما اعطى وكيف يتوصل اليه ولله در هذا الجواب ما اخصره وما
اجمعه وما ابينه لمن القى الذهن ونظر بعين الانصاف وكان
طالبا سأله عن حال من تقدم وخلا من القرون وعن شقاء من
شقي وسعادة من سعد فاجابه بان هذا السؤال عن الغيب
وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد مثلك لا اعلم
منه الا ما اخبرني به علام الغيوب وعلم احوال القرون مكتوب
عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز على الله ان يخطئ شيئا او ينساه
يقال ضللت الشيء اذا اخطأته في مكانه فلم تهتد له كقولك ضللت
طريقي والمنزل وقرئ يضل من اضله اي ضيعه وعن

اي خليقته

وهو اظهر من الاول لعطاء ويعم

قال الناصر للمضاف على الشق ... وهو ان الشيء ... وصف ... كل ... النفوس ... يعطي ... ان يخله من عطائه وانعامه ... اظهر ...

قوله سأله عن حال من تقدم ... السؤال مبني على ... السلام ... الجواب ... باانهم كذبوا فعذبوا ...

ابن عباس لا اتركن كثرة حتى يستقيم ولا اتركن وصل حتى يجازيه ويجوز ان يكون فرعون قد نازعه ان احاطه انه بكل شئ وبينه لكل معلوم وقال فما تقول في سوال عن القرون وتمادى كثرتهم وتباعد اطرافه عددهم كيف احاط بهم وباجزائهم وجواهرهم فاجاب بان كل كائن محيط به علمه وهو مثبت عنده في كتاب ولا يجوز عليه الخطاء والنسيان كما يجوز ان عليك ايها العبد الذليل والبشر الضئيل اي لا يضل كما تضل انت ولا ينسى كما تنسى انت يا مدعي الربوبية بالجهل والوقاحة الذي جعل من موع صفة لربي او خبر مبتدا محذوف او منصوب على المدح وهذا من مظانه ومحاسن مهدا قراه اهل الكوفة اي مهدها مهدا اي تتمهدونها وهي لكم كالمهد وهو ما يمهد للصبي وسلك من قوله تعالى ما سلككم في سقر سلكناه نسلكه في قلوب المجرمين اي حصل لكم فيها سبلا ووسطها من الجبال والاودية والبراري فاخرجنا انتقل به من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما ذكرت من الافتنان والايذان بانه مطاع تنقاد الاشيا المختلفة لامره وتذعن الاجناس المتفاوتة لمشيته لا يمتنع شئ على ارادته ومثله قوله تعالى وهو الذي انزل من السما ما فاخرجنا به نبات كل شئ الم تر ان الله انزل من السما ما فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السما ما فانبتنا به حدائق وفيه تخصيص ايضا بانا نحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة احد

عبد الله ابو اسحاق ...

وتا حدوا التحية ... رجل ... وقيل ... بالضم ...

أزواجا أصنافا سميت بذلك لأنها مزدوجة مقترنة بعضها
مع بعض شتى صفة للأزواج جمع شتيت كمريض ومرضى ويجوز
أن يكون صفة للنبات والنبات مصدر سمي به النابت كما سمي
بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعني أنها شتى مختلفة النفع
والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها
يصلح للبهائم قالوا من نعمته عز وعلا أن أرزاق العباد إنما تحصل
بعمل الأنعام وقد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون
على أكله آن قائلين كلوا وارعوا حال من الضمير في فأخرجنا المعنى أخرجنا
أصناف النبات آذنين في الانتفاع مبيحين أن تأكلوا بعضها
وتعلفوا بعضها أراد بخلقهم من الأرض خلق أصلهم وهو آدم
عليه السلام منها وقيل إن الملك لينطلق فيأخذ من تربة المكان
الذي يدفن فيه فيبددها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة
معا وأراد بإخراجهم منها أنه يؤلف أجزاءهم المتفرقة المختلطة
بالتراب ويردهم كما كانوا أحياء ويخرجهم إلى المحشر يوم يخرجون
من الأجداث سراعا عدد الله سبحانه عليهم ما علق بالأرض
من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا ومهادا يتقلبون عليها وسوى
لهم فيها مسالك يترددون فيها كيف شاؤوا وأنبت فيها أصناف
النبات التي منها أقواتهم وعلوفات بهائمهم وهي أصلهم الذي
منه تفرعوا وأمهم التي منها ولدوا ثم هي كفاتهم إذا ماتوا ومن
ثم قال رسول الله صلى الله عليه تمسحوا بالأرض فإنها بكم برة أريناه
بصرناه أو عرفناه صحتها ويقناه بها وإنما كذب لظلمه كقوله تعالى

وعن الحسن ... ذكر كلاهم رعيا ورعاها فيا صبها إذا سرحها في المرعى رعيا
أيضا والرعي اسم لما يشبه مواشيكم فيما ابتناه بالمطر وأما رعى الأمر رعية بمصدر الرعاية

أي ضمامهم من كفت ذلك أي ضمه

أراد قلوا على ... واسجد ... واسعوا ...

دمحمد وابها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله لقد علمت
ما انزل هولاء الا رب السموات والارض بصائر في قوله اياتنا
كلها وجهان احدهما ان تحذف هذا التعريف الاضافي حذف
التعريف باللام لو قيل الايات كلها اعني انها كانت لا تعطى
الا تعريف العهد والاشارة الى الايات المعلومة التي هي
تسع الايات المختصة بموسى عليه السلام العصا واليد وفلق
البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل
والثاني ان يكون موسى قد اراه اياته وعدد عليه ما اوتيه غيره
من الانبيا من اياتهم ومعجزاتهم وهو نبي صادق لا فرق بين ما يخبر
عنه وبين ما يشاهد به فكذبها جميعا وابى ان يقبل شيئا منها
وقيل فكذب الايات وابى قوله الحق يلوح من حيث قوله اجئتنا
لتخرجنا من ارضنا بسحرك ان فرائصه كانت ترعد خوفا مما جا
به موسى عليه السلام لعلمه وايقانه انه على الحق وان المحق لو اراد
قود الجبال لانقادت له وان مثله لا يخذل ولا يقل ناصره وانه
غالبه على ملكه لا محالة وقوله بسحرك تعلل وتحير والا فكيف يخفى عليه
ان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه ويغلبه على ملكه
بالسحر لا يخلو الموعد في قوله اجعل بيننا وبينك موعدا من ان يجعل
زمانا او مكانا او مصدرا فان جعلته زمانا نظرا الى قوله موعدكم
يوم الزينة مطابقه لزمك شيان ان تجعل الزمان مخلفا وان
يعضل عليك ناصب مكانا وان جعلته مكانا لقوله مكانا سوى
لزمك ايضا ان يوقع الاخلاف على المكان وان لا يطابق قوله موعدكم

اي بسبب موسى عليه السلام

اي ... انكار واتلق

يوم الزينة وقراءة الحسن غير مطابقة له مكانا وزمانا لانه قرأ
يوم الزينة بالنصب فيتعين ان يجعل مصدرا بمعنى الوعد ويقدر
مضاف محذوف اى مكان موعد ويجعل الضمير في نخلفه للموعد
ومكانا بدل من المكان المحذوف فان قلت فكيف طابقه قوله
موعدكم يوم الزينة ولابد من ان يجعله زمانا والسؤال واقع عن المكان
لا عن الزمان قلت هو مطابق معنى وان لم يطابق لفظا لانه
لابد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه مشتهر باجتماعهم
فيه فذكر اليوم يدل على الزمان علم المكان واما قراءة الحسن فالموعد
فيها مصدر لا غير والمعنى انجاز وعدكم يوم الزينة وطابق هذا
ايضا من طريق المعنى ويجوز ان لا يقدر مضاف محذوف ويكون
المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه فان قلت فبم ينتصب
مكانا قلت بالمصدر او بفعل يدل عليه المصدر فان قلت
فكيف يطابقه الجواب قلت اما على قراءة الحسن فظاهر واما
على قراءة العامة فعلى تقدير وعدكم وعد يوم الزينة ويجوز على قراءة
الحسن ان يكون موعدكم مبتدأ بمعنى الوقت وضحى خبر على نية
التعريف لانه ضحى ذلك اليوم بعينه وقيل يوم الزينة يوم عاشوراء
ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم في كل عام ويوم كانوا يتخذون فيه سوقا
ويتزينون ذلك اليوم قرئ نخلفه بالرفع على الوصف للموعد وبالجزم
على جواب الامر وقرئ سوى وسوى بالكسر والضم منونا وغير
منون ومعناه منتصفا بيننا وبينك عن مجاهد وهو من الاستواء
لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية لا تفاوت فيها ومن

اى ضحى يوم الزينة ويكون يوم الزينة حالا من ضحى [illegible] طرفا له منتصبا [illegible] الزينة ولم ينفصل كما زعم بعضهم

منتصفا اى الوضع الذي [illegible] المسافة من الشئ [illegible]

لم ينون فوجهه ان يجري الوصل مجرى الوقف قرئ وان يحشر
الناس ضحى بالتاء والياء يريدون ان تحشر يا فرعون وان يحشر
اليوم ويجوز ان يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة اما
على العادة التي يخاطب بها الملوك او خاطب القوم بقوله موعدكم
وجعل يحشر لفرعون ومحل ان يحشر الرفع او الجر عطفا على اليوم
او الزينة وانما واعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وظهور
دينه وكبت الكافر وزهوق الباطل على رؤوس الاشهاد وفي المجمع
الغاص لتقوى رغبة من رغب في اتباع الحق ويكل حد المبطلين
واشياعهم ويكثر المحدث بذلك الامر العلم في كل بدو وحضر ويشيع
في جميع اهل الوبر والمدر لا تفتروا على الله كذبا اي لا تدعوا آياته
ومعجزاته سحرا فيسحتكم والسحت لغة اهل الحجاز
والاسحات لغة اهل نجد وبني تميم ومنه قول الفرزدق
الا مسحتا او مجلف في بيت لا تزال الركب تصطك في تسوية
اعرابه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نجواهم ان غلبنا
موسى اتبعناه وعن قتادة ان كان ساحرا فسنغلبه وان
كان من السماء فله امر وعن وهب لما قال ويلكم الآية قالوا ما
هذا بقول ساحر والظاهر انهم تشاوروا في السر وتجاذبوا
اهداب القول ثم قالوا ان هذان لساحران فكانت نجواهم
في تلفيق هذا الكلام وتزويره خوفا من غلبتهما وتثبيطا للناس
قرأ ابو عمرو ان هذين لساحران على الجهة الظاهرة المكشوفة
وابن كثير وحفص ان هذان لساحران على قولك ان زيد

لمنطلق واللام هي الفارقة بين النافية والمخففة من الثقيلة
وقرئ إن ذان إلا ساحران وعن ابن مسعود أن هذان
ساحران بفتح أن وبغير لام بدل من النجوى وقيل في القراءة المشهورة
إن هذان لساحران هي لغة بلحرث بن كعب جعلوا الاسم المثنى
نحو الأسماء التي آخرها ألف كعصا وسعدى فلم يقلبوها ياء
في الجر والنصب وقال بعضهم إن بمعنى نعم وساحران خبر مبتدأ
محذوف واللام داخلة على الجملة تقديره لهما ساحران وقد
أعجب به أبو إسحق سمّوا مذهبهم الطريقة المثلى والسنة الفضلى
وكل حزب بما لديهم فرحون وقيل أرادوا أهل طريقتهم المثلى وهم
بنو إسرائيل لقول موسى أرسل معنا بني إسرائيل والطريقة اسم
لوجوه الناس وأشرافهم الذين يقتدى لغيرهم يقال هم طريقة قومهم
ويقال للواحد أيضا هو طريقة قومه فأجمعوا كيدكم تفصيل قوله
فجمع كيده وقرئ فاجمعوا كيدكم أي أزمعوه واجعلوه مجمعا عليه
حتى لا تختلفوا ولا يتخلف عنه أحد منكم كالمسألة المجمع عليها
ثم ائتوا صفا مصطفين لأنه أهيب في صدور الرائين قيل إنهم
كانوا سبعين ألفا مع كل واحد منهم حبل وعصا وقد أقبلوا
إقبالة واحدة وعن أبي عبيدة أنه فسر الصف بالمصلى لأن الناس
يجتمعون فيه لعيدهم وصلواتهم مصطفين ووجه صحته أن يقع علما
لمصلى بعينه فأمروا بأن يأتوه أو يراد ائتوا مصلى من المصليات
وقد أفلح اليوم من استعلى اعتراض يعني وقد فاز من غلب أن مع ما
بعده إما منصوب بفعل مضمر أو مرفوع بأنه خبر مبتدأ محذوف معناه

اخترْ احدَ الامرين او الامرُ الثاني ذكر اولُ القائنا وهذا التخيير منهم
استعمال ادب حسن معه وتواضعٌ له وخفض جناح وتنبيه على
اعطائهم النصفة من انفسهم وكان الله عز وعلا الهمهم ذلك وعلم
موسى عليه السلام اختيار القائهم مع ما فيه من مقابلة ادب بادب
حتى يبرزوا ما معهم من مكائد السحر ويستنفدوا اقصى طوقهم
ومجهودهم فاذا فعلوا ذلك اظهر الله سلطانه وقذف بالحق على
الباطل فدمغه وسلط المعجزة على السحر فمحقته وكانت آية
نيرة للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين تعالى اذا هذه اذا المفاجأة
والتحقيق فيها انها اذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا
وجملة تضاف اليها خصت في بعض المواضع بان يكون ناصبها
فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله
ای الی اضیف الیها اذا
فاذا حبالهم وعصيهم ففاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم
وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأته ~~موسى وقت تخييل~~
سعي حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي وقرئ عُصيهم بالضم
وهو الاصل والكسر اتباع ونحوه دُلي ودِلي وقُسي وقِسي
وقرئ تُخيَّل على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال قوله انها
تسعى من الضمير بدل الاشتمال كقولك اعجبني زيد كرمه وتُخيِّل على
كون الحبال والعصي مخيلة سعيها وتَخيَّل بمعنى تتخيل وطريقه
طريق تُخيَّل ونُخيِّل على ان الله هو المخيل للمحنة والابتلاء يروى انهم
لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت
فخيلت ذلك ايجاس الخوف اضمار شيء منه وكذلك التوجس الصوت

على قراءة الجمهور بالياء الفوقانية وعلى قراءة ابن ذكوان والتاء فوقانية بالياء التحتانية ولم يذكرها المصنف لانها المشهورة

الظاهر انها بالياء التحتانية على ما قرأ بعض الشيوخ من التكلم لفظا

تسمع نبأة بشيء منه وكارح لك لطبع الجبلة البشرية وانه لا يكاد
يمكن الخلو من مثله وهل جاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعون
اثر آيات الله عنا فيه تقرير لغفلته وتهييج وتوكيد بالاستيناف
وبكلمة التشديد وتكرير الضمير وبلام التعريف وبلفظ العلو وهو
الغلبة الظاهرة وبالتفضيل وقوله ما في يمينك ولم يقل عصاك جائز
ان يكون تصغيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد
الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدرة الله تتلقفها على وحدته
وكثرتها وصغره وعظمها وجائز ان يكون تعظيما لها اي لا تحتفل
بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فان في يمينك شيئا اعظم منها كلها وهذه
على كثرتها اقل شيء وانزره عندها فالقه تتلقفها باذن الله
وتمحقها وقرئ تلقف بالرفع على الاستيناف او على الحال اي
القها متلقفة وقرئ تلقف بالتخفيف صنعوا اي ما صنعوا بمعنى زوّروا
وافتعلوا كقوله تلقف ما يأفكون وقرئ كيد ساحر بالرفع والنصب
فمن رفع فعلى ان ما موصولة ومن نصب فعلى انها كافة وقرئ كيد سحر
بمعنى ذي سحر او ذوي سحر او هم لتوغلهم في سحرهم كانهم السحر
بعينه وبذاته او بيّن الكيد لانه يكون سحرا وغير سحر كما بين المائة بدرهم
ونحو علم فقه وعلم نحو فان قلت لم وحد ساحر ولم يجمع قلت
لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد
فلو جمع لخيل ان المقصود هو العدد الا ترى الى قوله ولا يفلح الساحر
حيث اتى اي هذا الجنس فان قلت لم نكر اولا وعرف ثانيا
قلت انما نكر من اجل تنكير المضاف لا من اجل تنكيره في نفسه

ويجوز ان يكون ما على الوجهين موصولة وموصوفة

التلقف الاخذ بسرعة

كقول الحجاج من سبق دنيا طالما قد مدت. وفي حديث عمر رضي الله
عنه لا في امر دنيا ولا في امر آخرة والمراد تنكير الامر كانه قيل انما صنعوا
كيد سحري وفي سحر دنيوي وامر دنيوي واخروي حيث اتى بقوله
حيث سيتر واية سلك وانما كان سبحان الله ما اعجب امرهم قد القوا
حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم القوا رؤوسهم بعد ساعة للشكر
والسجود فما اعظم الفرق بين الالقائين وروي انهم لم يرفعوا رؤوسهم
حتى راوا الجنة والنار وراوا ثواب اهلها وعن عكرمة لما خروا
سجدا اراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة لكبيركم
لعظيمكم يريد انه اسحرهم واعلاهم درجة في صناعتهم او لمعلمكم من قول
اهل مكة للمعلم امرني كبيري كذا وقال كبيري كذا يريدون معلمهم واستاذهم
في القرآن وفي كل شيء فلاقطعن ولاصلبنكم بالتعسف والقطع من
خلاف ان تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين
خالف الآخر بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن
لابتداء الغاية لان القطع مبتدأ وناشئ من مخالفة العضو العضو
لا من وفاقه اياه ومحل الجار والمجرور النصب على الحال اي لاقطعنها
مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف
شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء الموعى في وعائه فلذلك قيل
في جذوع اينا يريد نفسه لعنه الله وموسى عليه السلام بدليل قوله
آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله كقوله تعالى يؤمن بالله
ويؤمن للمؤمنين وفيه تصلف باقتداره وقهره وما الفه وضري به من تعذيب
الناس بانواع العذاب وتوضيع لموسى عليه السلام واستضعاف

اول الحديث اني لاكره ان ارى احدكم فارغا سبهللا لا في امر دنيا ولا في امر آخرة

اي تناجي السلف والتناجي ... بالحسن عندهم

في الهزء به لان موسى لم يكن قط من السحرة في شيء والذي فطرنا
عطف على ما جاءنا او قسم. انما تقضي هذه الحياة الدنيا وجهها ان الحين الحين م
في القراءة المشهورة منتصبة على الظرف فاتسع في الظرف باجرائه مجرى
المفعول به كقولك في صمت يوم الجمعة صيم يوم الجمعة. روي ان السحرة
رؤوسهم كانوا اثنين وسبعين الاثنان من القبط والسائر من
بني اسرائيل وكان فرعون اكرههم على تعلم السحر وروي انهم قالوا لفرعون
ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر
الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه. تزكى تطهر من
ادناس الذنوب وعن ابن عباس من قال لا اله الا الله قيل هذه الآيات
الثلاث حكاية قولهم وقيل هو خبر من الله لا على وجه الحكاية فاضرب
لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما وضرب اللبن عمله
اليبس مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا ونحوهما العدم والعدم
ومن ثم وصف به المؤنث فقيل شاتنا يبس وناقتنا يبس اذا جف
لبنها وقرئ يبسا ويابسا ولا يخلو اليبس من ان يكون مخففا عن
اليبس او صفة على فعل او جمع يابس كصاحب وصحب وصف
به الواحد تأكيدا كقوله ومعى جياعا جعله لفرط جوعه كجماعة جياع
لا تخاف حال من الضمير في فاضرب وقرئ لا تخف على الجواب وقرأ
ابو حيوة دركا بالسكون والدرك والدرك اسمان من الادراك اي
لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك. في لا تخشى اذا قرئ لا تخف
ثلاثة اوجه ان يستأنف كأنه قيل وانت لا تخشى اي ومن شأنك انك
لا تخشى وان لا يكون الالف المنقلبة عن الياء التي هي لام الفعل

وهي قوله انه من يأت ربه مجرما الى قوله من تزكى م

[illegible]

اوله كان ... حوالك عزرا ... [illegible]
... وحوالك ... عطف عليه ... [illegible]

ولكن زائدة للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله فاضلونا السبيلا
وقوله وتظنون بالله الظنونا وان يكون كقوله كان لم ترى قبلي
اسيرا يمانيا. ما غشيهم من باب الاختصار ومن جوامع الكلم التي
تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة اي غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله وقرئ
فغشاهم من اليم ما غشاهم والتغشية التغطية وفاعل غشاهم اما
الله سبحانه او ما غشاهم او فرعون لانه هو الذي ورط جنوده. وتسبب
لهلاكهم. وقوله وما هدى تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد
يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون
وقيل هو للذين كانوا منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على انه من الله عليهم
بما فعل بآبائهم والوجه هو الاول اي قلنا يا بني اسرائيل وحذف
القول كثير في القرآن وقرئ انجيتكم الى رزقتكم وعلى لفظ الوعد والوا
وقرئ الايمن بالجر على الجوار نحو جحر ضب خرب ذكرهم النعمة في نجاتهم
وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى عليه السلام من المناجاة بجانب
الطور وكتب التورية في الالواح وانما عدى المواعدة اليهم لانها
لابستهم واتصلت بهم حيث كانت لنبيهم ونقبائهم واليهم رجعت
منافعها التي قام بها دينهم وشرعهم وفيما افاض عليهم من سائر
نعمه وارزاقه. طغيانهم في النعم ان يتعدوا حدود الله فيها بان يكفروها
ويشغلهم اللهو والتنعم عن القيام بشكرها وان ينفقوها في المعاصي
وان يمنعوا حقوق الفقراء فيها وان يسرفوا في انفاقها وان يبطروا فيها
ويأشروا ويتكبروا. وقرئ فيحل وعن عبد الله فلا يحلن ومن يحلل المكسور
لمعنى الوجوب من حل الدين يحل اذا وجب اداؤه ومنه

لتلازم الكلام بما بعده لاحقا

حتى يبلغ الهدى محله والمصوم لمعنى النزول وغضب الله عقوباته
ولذلك وصف بالنزول هوى هلك وأصله أن يسقط من جبل فيهلك
قال هوى من رأس مرقبة ففتت تحتها كبده ويقولون هوت
أمه أو سقط سقوطاً لا نهوض بعده ثم اهتدى ثم استقام
والثبات على الهدى المذكور وهو التوبة والإيمان والعمل
الصالح ونحوه قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
وكلمة التراخي لتباين المنزلتين دلالة على الوسمين جاء في بلد
ثم عمروا على أن منزلة الاستقامة على الخير مباينة لمنزلة الخير
نفسه لأنها أعلى منه وأفضل وما أعجلك أي شيء عجل بك عنهم
على سبيل الإنكار وكان قد مضى مع النقباء إلى الطور على
الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقاً إلى كلام ربه وتنجز ما وعد
به بناء على اجتهاده وظنه أن ذلك أقرب إلى رضا الله وزل
عنه أنه عز وجل ما وقت أفعاله إلا نظراً إلى دواعي الحكمة
وعلماً بالمصالح المتعلقة بكل وقت فالمراد بالقوم النقباء
وليس لقول من جوز أن يراد جميع قومه وأن يكون قد فارقهم
قبل الميعاد وجه صحيح يأباه قوله هم أولاء على أثري وعن
أبي عمرو ويعقوب إثري بالكسر وعن عيسى بن عمر أثري وعنه
أولاي بالقصر والأثر أفصح من الإثر وأما الأثر فمسموع
في فرند السيف مدون في الأصول يقال أثر السيف وأثره
وهو بمعنى الأثر غريب فإن قلت ما أعجلك سؤال عن
سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجواب أن يقال طلب

زيادة رضاك او الشوق الى كلامك وتنجز موعدك وقوله
هم اولاء على اثري كما عرفت منطوق عليه قلت قد تضمن ما واجهه
به رب العزة شيئين احدهما انكار العجلة في نفسها والثاني
السؤال عن سبب المستنكر والحامل عليه فكان اهم الامرين
الى موسى بسط العذر وتمهيد العلة في نفس ما انكر عليه
فاعتل بانه لم يوجد مني الا تقدم يسير مثله لا يعتد به في
العادة ولا يحتفل به وليس بيني وبين من سبقته الا مسافة
قريبة يتقدم بمثلها الوفد راسهم ومقدمهم ثم عقبه بجواب
السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى ولقائل
ان يقول حار لما ورد عليه من التهيب لعتاب الله فاذهله
ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام اراد
بالقوم المفتونين الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف
ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا فان قلت في
القصص انهم اقاموا بعد مفارقته عشرين ليلة وحسبوها اربعين
مع ايامها وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل بعد ذلك فكيف
التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند مقدمه فانا قد
فتنا قومك قلت اخبر الله تعالى عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة
الكائنة على عادته او افترص السامري غيبته فعزم على اضلالهم
غب انطلاقه واخذ في تدبير ذلك فكان بدء الفتنة موجودا
قرئ واضلهم السامري اي هو اشدهم ضلالا لانه ضال مضل
وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة

وقيل السامري قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم وقيل كان
من اهل باجرما وقيل كان علجا من كرمان واسمه موسى بن ظفر
وكان منافقا قد اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر الاسف
الشديد الغضب ومنه قوله عليه السلام في موت الفجأة رحمة
للمؤمن واخذة اسف للكافر وقيل الحزين فان قلت متى
رجع الى قومه قلت بعدما استوفى الاربعين ذا القعدة وعشر
ذي الحجة وعدهم الله سبحانه ان يعطيهم التوراة التي فيها هدى
ونور ولا وعد احسن من ذلك واجمل حكي لنا انها كانت الف سورة
كل سورة الف آية يحمل اسفارها سبعون جملا العهد
الزمان يريد مدة مفارقته لهم يقال طال عهدي بك اي طال
زماني بسبب مفارقتك وعدوه ان يقيموا على امره وما تركهم عليه من
الايمان فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل بملكنا قرئ بالحركات
الثلاث اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا اي لو ملكنا امرنا
وخلينا ورأينا لما اخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكيده
اي حملنا احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم او ارادوا
بالاوزار انها آثام وتبعات لانهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في
دار الحرب وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربي على ان الغنائم لم
تكن تحل حينئذ فقذفناها في نار السامري التي اوقدها في
الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلي وقرئ حملنا فكذلك القى السامري
اراهم انه يلقي حليا في يده مثل ما القوا وانما القى التربة التي اخذها
من موطئ حيزوم فرس جبريل عليه السلام اوحى اليه وليه الشيطان

انها اذا خالطت مواتا صار حيوانا فاخرج لهم السامري من
الحفر عجلا خلقه الله من الحلي التي سبكتها النار تخور كما تخور ابدا
العجاجيل فان قلت كيف اثرت تلك التربة في احيا الموات
قلت اما يصح ان يوثر الله تعالى روح القدس بهذه الكرامة
الخاصة كما آثره بغيرها من الكرامات وهي ان يباشر فرسه في
تربة اذا لاقت تلك التربة جمادا انشاه الله عند مباشرته حيوانا
الا ترى كيف انشا المسيح من غير اب عند نفخه في الدرع فان
قلت فلم خلق الله العجل من الحلي حتى صار فتنة لبني اسرائيل
وضلالا قلت ليس باول محنة محن الله بها عباده ليثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله
الظالمين ومن عجب من خلق العجل فليكن من خلق ابليس اعجب
والمراد بقوله انا قد فتنا قومك هو خلق العجل للامتحان اي امتحناهم
بخلق العجل وحملهم السامري على الضلال واوقعهم فيه حين قال
هذا الهكم واله موسى فنسي اي فنسي موسى ان يطلبه هاهنا وذهب
يطلبه عند الطور او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من
الايمان الظاهر افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا ان مخففة من الثقيلة ومن
نصب فعلى انها الناصبة للافعال من قبل من قبل ان يقول لهم
السامري ما قال كانهم اول ما وقعت عليه ابصارهم حين طلع من
الحفرة افتتنوا به واستحسنوه فقبل ان ينطق السامري بادرهم
هرون عليه السلام بقوله انما فتنتم به وان ربكم الرحمن لا هذا والمعنى
ما منعك ان تتبعني في الغضب لله وشدة الزجر عن الكفر والمعاصي

وهلا قاتلت من كفر بمن آمن وما لك لم تباشر الامر كما كنت اباشر
انا لو كنت شاهدًا او ما لك لم تلحقني قرئ بلَحيتي بفتح اللام وهي
لغة الحجاز وكان موسى عليه السلام رجلا حديدًا مجبولا على الحدة
والخشونة والتصلب في كل شيء شديدًا الغضب لله ولدينه فلم
يتمالك حين راى قومه يعبدون عجلا من دون الله بعد ما راوا
من الآيات العظام انْ القى الالواح التورية لما غلب ذهنه من
الدهشة العظيمة غضبًا لله واستنكافا وحمية وعنف باخيه
وخليفته على قومه فاقبل عليه اقبال العدو المكاشف قابضا على
شعر راسه وكان افرع وعلى شعر وجهه يجره اليه اي لو قاتلت بعضهم
ببعض لتفرقوا وتفانوا فاستانيت ان تكون انت المتدارك
بنفسك المتلافي برايك وخشيت عتابك على اطراحهما وصيتك
انه من ضم النشر وحفظ الدهما ولم يكن لي بدٌّ من رقبة وصيتك
والعمل على موجبها الخطب مصدر خطب الامر اذا طلبه فاذا
قيل لمن يفعل شيئا ما خطبك فمعناه ما طلبك له قرئ بصِرت بما لم يبصروا
به بالكسر والمعنى علمت ما لم يعلموه وفطنت لما لم يفطنوا له قرأ
الحسن قُبضة بضم القاف وهي اسم المقبوض كالغرفة والمضغة
واما القبضة فالمرة من القبض واطلاقها على المقبوض من تسمية
المفعول بالمصدر كضرب الامير وقرئ ايضا فقبصت قبصة بالصاد
الضاد بجميع الكف والصاد باطراف الاصابع ونحوهما الخضم
والقضم الخاء بجميع الفم والقاف بمقدمه قرأ ابن مسعود من اثر
فرس الرسول فان قلت لم سماه الرسول دون جبريل وروح

ان الذي يعمل بعمله فلم يتمالك اي لم يتمالك ولم يتثبت
كاشف العدو كاشح جاهره بالعداوة

الصواب فاستانيت الصحاح فلان استانى به ... اي انتظر به ... ونستانى ... بالصواب ... وادركا الفعل

والقضم ... الخضم ... بالقضم ... حكى الاصمعي ...

القدس وقلت حين حل ميعاد الذهاب الى الطور ارسل
الله الى موسى جبريل عليهما السلام راكب حيزوم فرس الحياة
ليذهب به فابصره السامري فقال ان لهذا شأنا فقبض قبضة من
تربة موطئه فلما سأله موسى عن قصته قال قبضت من اثر فرس الرسول
المرسل اليك يوم حلول الميعاد ولعله لم يعرف انه جبريل عوقب
في الدنيا بعقوبة لا شيء اطم منها واوحش وذلك انه منع من مخالطة
الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومؤا
وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضا واذا اتفق ان يماس احدا
رجلا او امرأة حم الماس والممسوس فتحامى الناس وتحاموه
وكان يصيح لا مساس وعاد في الناس اوحش من القاتل اللاجئ
الى الحرم ومن الوحشي النافر في البرية ويقال ان قومه باق فيهم ذلك
الى اليوم وقرئ لا مساس بوزن فجار ونحوه قولهم في الظباء اذا
وردت الماء فلا عباب وان فقدته فلا اباب وهي اعلام للمسة
والعبة والابة وهي المرة من الاب وهو الطلب لن تخلفه اي لن
يخلفكه الله موعدك الذي وعدك على الشرك والفساد في الارض
ينجزه لك في الآخرة بعدما عاقبك بذلك في الدنيا فانت ممن خسر
الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وقرئ لن تخلفه وهذا
من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا قال الاعشى اثوى وقصر
ليله ليزودا فمضى واخلف من قتيلة موعدا وعن ابن مسعود
نخلفه بالنون اي لن يخلفه الله كأنه حكى قوله عز وجل كما مر في لأهب
لك ظلت وظلت والاصل ظللت فحذفوا اللام الاولى

ونقلوا حركتها الى الظا ومنهم من لم ينقل لنحرّقنّه ولنحرقنّه وفي
حرف ابن مسعود لنذبحنّه ولنحرقنّه القراآن من الاحراق وقال
ابو علي الفارسي لنحرقنه احتمل ان يكون حرق مبالغة من حرق
اذا برد بالمبرد وعليه القراءة الثالثة وهي قراءة علي رضي الله عنه
لننسفنّه بكسر السين وضمها وهما لغتان وهي ابطال ما
افتتن به وفتن واهدار سعيه وهدم مكره ومكروا ومكر الله والله
خير الماكرين قرأ طلحة الله الذي لا اله الا هو الرحمن رب العرش
وسع كل شي علما وعن مجاهد وقتادة وسّع ووجهه ان وسع
متعد الى مفعول واحد وهو كل شي واما علما فانتصابه على
التمييز وهو في المعنى فاعل فلما ثقّل نقل الى التعدية فنصبهما معا
على المفعولية لان المميز فاعل في المعنى كما تقول في خاف زيد عمرًا
خوّفت زيدا عمرا فترد بالنقل ما كان فاعلا مفعولا الكاف في
كذلك منصوب المحل وهذا امر عظيم من الله عز وجل لرسوله اي مثل
ذلك الاقتصاص ونحو ما اقتصصنا عليك من قصة موسى وفرعون
نقص عليك من سائر اخبار الامم وقصصهم واحوالهم تكثيرا
لبيناتك وزيادة في معجزاتك وليعتبر السامع ويزداد المستبصر
في دينه بصيرة وتتأكد الحجة على من عاند وكابر وان هذا الذكر
الذي آتيناك يعني القرآن مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار
الحقيقة بالتفكر والاعتبار لذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة والسعادة
لمن اقبل عليه ومن اعرض عنه فقد هلك وشقي يحمل الوزر العقوبة
الثقيلة الباهظة سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة

الى مفعولين

اي جعله زيدا خائفا عمرا وكذلك وسع كل شي علما فعله علمه وسع كل شي

يشير الى وجه الربط بين الراحق والسابق

احدهما ان الحمل الذى يفدح الحامل وينقض ظهره ويلقى عليه

بهره او لانها جزا الوزر وهو الاثم وقرى يحمّل جمع خالدين على البهر سوء النفس وضيقه ٩

المعنى لان من مطلق متناول لغير معرض واحد وتوحيد الضمير

فى اعرض وما بعده للحمل على اللفظ ونحوه قوله تعالى ومن يعص الله

ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها فيه اى فى ذلك الوزر او فى احتماله

ساء فى حكم بئس والضمير الذى فى ساء يجب ان يكون مبهما يفسره حملا

والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء حملا

وزرهم كما حذف فى قوله تعالى نعم العبد انه اواب ايوب الذى هو

المخصوص بالمدح ومنه قوله تعالى وساءت مصيرا اى وساءت مصيرا

جهنم فان قلت اللام فى لهم ما هى وبم تتعلق قلت هى للبيان كما

فى هيت لك فان قلت ما انكرت ان يكون فى ساء ضمير الوزر قلت

لا يصح ان يكون فى ساء ضمير شى بعينه غير مبهم وحكمه حكم بئس فان

قلت فلا يكن ساء الذى حكمه حكم بئس وليكن ساء الذى منه قوله

تعالى سيئت وجوه الذين كفروا ومعناه اهمّهم واحزنهم قلت كفاك

صادًّا عنه ان يؤول كلام الله الى قولك واحزن الوزر لهم يوم القيامة

حملا وذلك بعد ان تخرج عن عهدة هذه اللام وعهدة هذا المنصوب

اسند النفخ الى الآمر به فيمن قرا ننفخ بالنون او لان الملائكة المقربين

واسرافيل منهم بالمنزلة التى هم بها من رب العزة فصح من كرامتهم

عليه وقربهم منه ان يسند ما يتولونه الى ذاته وقرى ينفخ بلفظ ما لم

يسم فاعله وينفخ ونحشر بالياء المفتوح على الغيبة والضمير لله تعالى او

لاسرافيل عليه السلام واما يحشر المجرمون فلم يقرا به الا الحسن وقرى

واسرافيل منهم جملة معترضة بين ان وخبرها وهو المنزلة

في الصور بسكون الواو جمع صورة وفي الصور قولان أحدهما أنه بمعنى
الصور وهذه القراءة تدل عليه والثاني أنه القرن (زرقا) الزرق
فيه قولان أحدهما أن الزرقة أبغض شيء من ألوان العيون إلى العرب
لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو
أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين والثاني أنه أراد
العمى لأن حدقة من يذهب نور بصره تزراق (يتخافتون) لما يملأ
صدورهم من الرعب والهول يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا إما
لما يعاينون من الشدائد التي تذكرهم أيام النعمة والسرور في
الدنيا فيتأسفون عليها ويصفونها بالقصر لأن أيام السرور
قصار وإما لأنها ذهبت عنهم وتقضت والذاهب وإن طالت
مدته قصير بالانتهاء ومنه توقيع عبد الله بن المعتز كتب أطال الله
بقاءك كفى بالانتهاء قصرا وإما لاستطالتهم الآخرة وأنها أبد سرمد
يستقصر إليها عمر الدنيا ويتقال لبث أهلها فيها بالقياس إلى
لبثهم في الآخرة وقد استرجح الله قول من يكون أشد تقالا منهم في قوله
إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما ونحوه قوله تعالى قال كم لبثتم
في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين
وقيل المراد لبثهم في القبور ويعضده قوله تعالى ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين
أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث (ينسفها)
يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذرى الطعام
(فيذرها) أي فيذر مقارها ومراكزها أو يجعل الضمير للأرض وإن لم

كما جاء في الحديث قال عليه السلام كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم قرنه

من خفت صوته خفضه

عن ما ذكر كقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة فان قلت قد فرقوا
بين العوج والعَوج فقالوا العِوج بالكسر في المعاني والعَوج بالفتح
في الاعيان والارض عين فكيف صح فيها المكسور العين قلت
اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالاستواء
والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على ابلغ ما يكون وذلك انك لو
عمدت الى قطعة ارض فسويتها وبالغت في التسوية على عينك وعيون
البصراء من الفلاحة واتفقتم على ان لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت
راي المهندس فيها وامرته ان يعرض استواءها على المقاييس الهندسية
لعثر فيها على عوج في غير موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس
الهندسي فنفى الله عز وعلا ذلك العوج الذي دق ولطف عن الادراك
اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك
الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني
فقيل فيه عِوج بالكسر الامت النتو اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه
امت اضاف اليوم الى وقت نسف الجبال في قوله يومئذ اي يوم
اذ نسفت ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيامة والمراد
الداعي الى المحشر قالوا هو اسرافيل قائما على صخرة بيت المقدس
يدعو الناس فيقبلون من كل اوب الى صوته لا يعدلون لا عوج
له اي لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف متبعين
لصوته اي خفضت الاصوات من شدة الفزع وخفتت فلا تسمع
الا همسا وهو الركز الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل هو من همس
الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام
تحرك

ويقلها الى المحشر من يصلح ان يكون مرفوعا ومنصوبا فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اى لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن والنصب على المفعولية ومعنى اذن له ورضى له لاجله اى اذن للشافع ورضى قوله لاجله وكذا هذه اللام فى قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اى يعلم ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلوماته علما المراد بالوجوه وجوه العصاة وانهم اذا عاينوا يوم القيامة الخيبة والشقوة وسوء الحساب صارت وجوههم عانية اى ذليلة خاشعة مثل وجوه العناة وهم الاسارى ونحوه قوله تعالى فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ووجوه يومئذ باسرة وقوله وقد خاب وما بعده اعتراض كقولك خابوا وخسروا وكل من ظلم فهو خائب خاسر الظلم ان يأخذ من صاحبه فوق حقه والهضم ان يكسر من حواشيه فلا يوفيه كصفة المطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ويسترجحون واذا كالوهم يخسرون اى فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم ولم يهضم وقرئ فلا يخف على النهى وكذلك عطف على كذلك نقص اى ومثل ذلك الانزال وكما انزلنا عليك هؤلاء الآيات المتضمنة للوعيد انزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة مكررين فيه آيات الوعيد ليكونوا بحيث يراد منهم ترك المعاصى او فعل الخير والطاعة والذكر كما ذكرنا يطلق على الطاعة والعبادة وقرئ نحدث وتحدث بالنون والتاء اى تحدث انت وسكن بعضهم الثاء للتخفيف كما فى قوله فاليوم اشرب غير مستحقب فتعالى الله

قوله وقد خاب من حمل ظلما اى وقد خابوا وخسروا الآية عطف على ... ليكون ...

الكريم الحق اسعطاء له ولما يصرف عليه عباده من اوامر ونواهيه
ووعد ووعيد والاداء من ثوابه وعقابه على حسب اعمالهم
وغير ذلك ما يجري عليه امر ملكوته ولما ذكر القران وانزاله بال
على سبيل الاستطراد وان القنك جبريل ما يوحي اليك من القران فتان
عليه ريثما يسمعك وتفهمه ثم اقبل عليه بالتحفظ بعد ذلك ولا تكن
قراءتك مساوقة لقراءته وكون قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل
معناه لا تبلغ ما كان منه مجملا حتى ياتيك البيان وقرئ حتى يقضي
اليك وحيه وقوله رب زدني علما متضمن للتواضع لله والشكر له
عندما علم من ترتيب التعلم اي علمتني يا رب لطيفة في باب التعلم
وادبا جميلا ما كان عندي فزدني علما الى علم فان لك في كل شيء حكمة
وعلما وقيل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة من شيء الا في العلم تعالى
في اوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك الى فلان واوعز اليه وعزم
عليه وعهد اليه عطف سبحانه قصة ادم عليه السلام على قوله وصرفنا
فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى واقسم قسما لقد امرنا اباهم
ادم ووصيناه ان لا يقرب الشجرة وتوعدناه بالدخول في جملة
الظالمين ان قربها وذلك من قبل وجودهم ومن قبل ان نتوعدهم
فخالف الى ما نهي عنه وتوعد في ارتكابه مخالفتهم ولم يلتفت
الى الوعيد كما لا يلتفتون كانه يقول ان اساس امر بني ادم على ذلك
وعرقهم راسخ فيه فان قلت ما المراد بالنسيان قلت
يجوز ان يراد النسيان الذي هو نقيض الذكر وانه لم يعن بالوصية
العناية الصادقة ولم يستوثق منها بعقد القلب عليها وضبط

النفس حتى تولد من ذلك النسيان وأن يراد الترك وأنه ترك
ما وصي به من الاحتراس عن الشجرة وأكل ثمرتها دون فنسي
أي نساه الشيطان والعزم التصميم والمضي على ترك الأكل
وأن يتصلب في ذلك تصلبا يؤيس الشيطان من التسويل له
والوجود يجوز أن يكون بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وأن يكون
نقيض العدم كأنه قال وعدمنا له عزما إذ منصوب بمضمر أي واذكر
وقت ما جرى عليه من معاداة إبليس ووسوسته إليه وتزيينه له
الأكل من الشجرة وطاعته له بعدما تقدمت معه النصيحة والموعظة
البليغة والتحذير من كيده حتى يتبين لك أنه لم يكن من العزم والثبات
أولي
فإن قلت إبليس كان جنيا بدليل قوله تعالى إلا إبليس كان
من الجن ففسق عن أمر ربه فمن أين تناوله الأمر وهو للملائكة خاصة
قلت كان في صحبتهم وكان يعبد الله تعالى عبادتهم فلما أمروا
بالسجود لآدم والتواضع له كرامة له كان الجني الذي معهم أجدر
بأن يتواضع كما لو قام لمقبل على المجلس علية أهله وسراتهم كان
القيام على واحد بينهم هو دونهم في المنزلة أوجب حتى إن لم يقم
عنف وقيل له قد قام فلان وفلان فمن أنت حتى تترفع عن القيام
فإن قلت فكيف صح استثناؤه وهو جني من الملائكة قلت
عمل على حكم التغليب في إطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه فأخرج
الاستثناء على ذلك كقولك خرجوا إلا فلانة لامرأة بين الرجال
أبى جملة مستأنفة كأنه جواب قائل قال لم لم يسجد والوجه أن لا يقدر
له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا وأن يكون معناه

اضطرارا بالوقف وتثبط فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما
وانما اسند الى آدم وحده فعل الشقاء دون حوا بعد اشتراكهما في
الخروج لان في ضمن شقاء الرجل وهو قيم اهله واميرهم شقاءهم كما ان
في ضمن سعادته سعادتهم فاختصر الكلام باسناده اليه دونها
مع المحافظة على الفاصلة او اريد بالشقاء التعب في طلب القوت
وذلك معصوب براس الرجل وهو راجع اليه وروي انه اهبط الى
آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه قرئ وانك
بالكسر والفتح ووجه الفتح العطف على ان لا تجوع فان قلت
ان لا تدخل على ان فلا يقال ان ان زيدا منطلق والواو نائبة عن
ان قائمة مقامها فلم ادخلت عليها قلت الواو لم توضع
لتكون ابدا نائبة عن ان انما هي نائبة عن كل عامل فلما لم تكن حرفا
موضوعا للتحقيق خاصة كان لم يمتنع اجتماعهما كما امتنع اجتماع
ان وان الشبع والري والكسوة والكن هي الاقطاب التي
يدور عليها كفاف الانسان فذكره استجماعها له في الجنة وانه
مكفي لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج
الى ذلك اهل الدنيا وذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي
الجوع والعري والظما والضحو ليطرق سمعه باسامي اصناف
الشقوة التي حذره منها حتى يتحامى السبب الموقع فيها
كراهة لها فان قلت كيف عدي وسوس تارة باللام في قوله
فوسوس لهما الشيطان واخرى بالى قلت وسوسة
الشيطان كولولة الثكلى ووعوعة الذئب ووقوقة الدجاجة

فى انها حكايات الاصوات وحكمها حكم صوّت واجرس
وسوس المبرسم وهو موسوس بالكسر والفتح لحن وانشد ابن
الاعرابى وسوس يدعو مخلصا رب الفلق فاذا مله وسوس
له معناه لاجله كقوله اجرش لها يا ابن ابى كباش ومعنى وسوس
اليه انهى اليه الوسوسة كقولك حدث اليه واسر اليه اضاف
الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه كما قيل
لحيزوم فرس الحيوة لان من باشر اثره حيى وملك لا يبلى دليل
على قراءة الحسن بن على وابن عباس رضى الله عنهم الا ان تكونا ملكين
بالكسر طفق يفعل كذا مثل جعل واخذ وانشا وحكمها حكم كاد فى
وقوع الخبر فعلا مضارعا وبينها وبينه مسافة قصيرة وهى للشروع
فى اول الامر وكاد لمشارفته والدنو منه قرئ يُخصّفان للتكثير والتكرير
من خصف النعل وهو ان يخرز عليها الخصاف اى يلزقان الورق
بسوآتهما للتستر وهو ورق التين وقيل كان مدوّرا فصار على
هذا الشكل من تحت اصابعهما وقيل كان لباسهما الظفر فلما
اصابا الخطيئة نزع عنهما وتركت هذه البقايا فى اطراف الاصابع
عن ابن عباس لا شبهة فى ان آدم لم يمتثل ما رسم له الله عزّ وعلا وتخطّى
فيه ساحة الطاعة وذلك هو العصيان ولما عصى خرج فعله من ان يكون
رشدا وخيرا وكان غيا لا محالة لان الغى خلاف الرشد ولكن قوله
وعصى آدم ربه فغوى بهذا الاطلاق وبهذا التصريح حيث لم يقل
وزلّ آدم واخطا وما اشبه ذلك مما يعبّر به عن الزلات والفرطات
فيه لطف للمكلفين ومزجرة بليغة وموعظة كافة وكانه قيل لهم انظروا

يصف صائدا يخفى صوته حذرا من نفار الصيد او لم يسمع وقد اوى الى بيت العنقود او الى السمرة اذا عظم وطلع من شجر الى العنقود جمع عنقود الحاملون الى الليل عن من الابل العنقوف

واما على قراءة العامة فهى علم بالنظر بالملك الدائم ه‍

يمثل رسم الامر للعلاء يمثل ارتسم ما مثل له ه‍

وان عصوا كيف نعيت على النبي المعصوم حبيب الله الذي لا يجوز
عليه إلا اقتراف الصغيرة غير المنفرة زلته بهذه الغلظة وبهذا
اللفظ الشنيع فلا تتهاونوا بما يفرط منكم من السيئات والصغائر
فضلا ان تجسروا على التورط في الكبائر وعن بعضهم فغوى
فبشم من كثرة الأكل وهذا وإن صح على لغة من يقلب الياء المكسورة
ما قبلها ألفا فيقول في فني وبقي فنا وبقا وهم بنو طي تفسير خبيث
ثم اجتباه ربه فتاب عليه ثم قبله بعد التوبة
وقربه اليه من جبى الي كذا فاجتبيته ونظيره جليت على العروس
فاجتليتها ومنه قوله تعالى وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها
أي هلا جبيتها اليك فاجتبيتها وأصل الكلمة الجمع ويقولون
اجتبت الفرس نفسها إذا اجتمعت نفسها راجعة بعد النفار
وهدى أي وفقه لحفظ التوبة وغيره من أسباب العصمة والتقوى
لما كان آدم وحواء عليهما السلام أصلي البشر والسببين اللذين
منهما نشأوا وتفرعوا جعلا كأنهما البشر في أنفسهما فخوطبا مخاطبتهم
فقيل فإما يأتينكم على لفظ الجماعة ونظيره إسناده الفعل إلى
السبب وهو في الحقيقة للمسبب هدى كتاب وشريعة عن
ابن عباس رضي الله عنهما ضمن الله لمن اتبع القرآن ان لا يضل
في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا قوله فمن اتبع هداي فلا يضل
ولا يشقى والمعنى ان الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في
الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتثل أوامره وانتهى
عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقابه الضنك مصدر يستوي

في الوصف به المذكر والمؤنث وذي ضنكى على فعلى ومعنى
ذلك ان مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه
ينفق ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشا رافغا كما قال الله تعالى
فلنحيينه حيوة طيبة والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص الذي
لا يزال يطمح به الى الازدياد من الدنيا مسلطا عليه الشح الذي
يقبض يده عن الانفاق فعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال بعض
المتصوفة لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته وتشوش
عليه رزقه ومن الكفرة من ضرب الله عليه الذلة والمسكنة لكفره قال
الله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله
ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل
وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال
ولو ان اهل القرى آمنوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
وقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقال
وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وعن الحسن
هو الضريع والزقوم في النار وعن ابي سعيد الخدري عذاب القبر
ونحشره بالجزم عطفا على محل فان له معيشة ضنكا لانه
جواب الشرط وقرئ ونحشرْه بسكون الهاء على لفظ الوقف وهذا
مثل قوله سبحانه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما
وكما فسر الزرق بالعمى كذلك اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسر بان اياتنا
اتتك واضحة مستنيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر ولم تتبصر وتركتها
وعميت عنها فكذلك اليوم نتركك على عماك ولا نزيل غطاءه عن عينيك

الرفاغة والرفاغة سعة العيش يقال عيش رافغ ورافغة

كما قال الشاعر عجبت والدهر كثير عجبه من عنزي سبني لم اضربه

اي مثل هذا الاعمى الزرقاء فعلنا بك فعلت انت [illegible] تكون كذلك بعد

بالنظر غض الطرف ولما كان النظر الى الزخارف كالمركوز
فى الطباع وان من ابصر منها شيا احب ان يمدّ اليه نظره ويملا منه
عينيه قيل ولا تمدّن عينيك اى لا تفعل ما انت معتاد له وضار
به ولقد شدّد العلما من اهل التقوى فى وجوب غض البصر
عن ابنية الظلمة وعدد الفسقة فى اللباس والمراكب وغير
ذلك لانهم انما اتخذوا هذه الاشيا لعيون النظّار فالناظر
اليها محصّل لغرضهم وكالمغرى لهم على اتخاذها ازواجا منهم
اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير
والفعل واقع على منهم كانه قال الى الذى متعنا به وهو اصناف
بعضهم وناسا منهم فان قلت علام انتصب زهرة قلت
على احدى اربعة اوجه على الذم وهو النصب على الاختصاص
وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا وخولنا وكونه مفعولا ثانيا
له وعلى ابداله من محل الجار والمجرور وعلى ابداله من ازواجا
على تقدير ذوى زهرة فان قلت ما معنى الزهَرة فيمن حرّك
قلت معنى الزهْرة بعينه وهو الزينة والبهجة كما جاء فى
الجهْرة الجهَرة وقرئ ارنا الله جهَرة وان يكون جمع زاهر وصفا
لهم بانهم زاهروا هذه الدنيا لصفاء الوانهم مما يلهون ويتنعمون
وتهلل وجوههم وبهاء زيهم وشاراتهم بخلاف ما عليه المؤمنون والصلحاء
من شحوب الالوان والتقشف فى الثياب لنفتنهم لنبلوهم
حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم او لنعذبهم
فى الاخرة بسببه ورزق ربك هو ما ادخر له من ثواب الاخرة

قوله وعلى تضمين متعنا معنى
اعطينا قال صاحب التقريب
وعلى كونه ابدالا من للسببية
اى ابدالا الذى اعطينا بسببه
بعض الكفر اصنافا من
زهرة الحياة الدنيا
او كان ... متعنا لهم
... وعلى ابداله من
محل الجار والمجرور ...
... ضعيف ...

الذي هو خير منه في نفسه وادوم او ما رزقه من نعم الاسلام
والنبوة او لان اموالهم الغالب عليها الغصب والسرقة واكثره
من غير الوجه والحلال خير وابقى لان الله سبحانه لا ينسب الى
نفسه الا ما حل وطاب دون ما حرم وخبث والحرام لا يسمى
رزقا وعن عبد الله بن قسيط عن ابي رافع قال بعثني رسول الله
عليه السلام الى يهودي وقال قل له يقول لك رسول الله اقرضني
الى رجب فقال والله لا اقرضه الا برهن فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني لامين في السما واني لامين في الارض احمل اليه
درعي الحديد فنزلت ولا تمدن عينيك وأمر اهلك بالصلوة اي
وأقبل انت مع اهلك على عبادة الله والصلوة واستعينوا بها
على خصاصتكم ولا تهتم بامر الرزق والمعيشة فان رزقك مكفي
من عندنا ونحن رازقوك ولا نسألك ان ترزق نفسك ولا اهلك
ففرغ بالك لامر الاخرة وفي معناه قول الناس من كان في عمل
الله كان الله في عمله وعن عروة بن الزبير انه كان اذا راى ما عند
السلاطين قرا ولا تمدن عينيك الاية ثم ينادي الصلوة الصلوة
رحمكم الله وعن بكر بن عبد الله المزني كان اذا اصاب اهله
خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا امر الله رسوله ثم يتلو هذه الاية
اقترحوا على عادتهم في التعنت آية على النبوة فقيل لهم اولم تأتكم
آية هي ام الايات واعظمها في باب الاعجاز يعني القران من
قبل ان القران برهان ما في سائر الكتب المنزلة ودليل صحته
لانه معجز وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة الى شهادته على صحة

كان الله في عمله كناية عن كونه مكفيا متلقيا من الله بحسن الكفاية الطيبة والله اعلم

ما بها استقرار الحجة الى شهادة الحجر وقرئ الصحف بالتخفيف
ذكر الضمير الراجع الى السنة لانها بمعنى البرهان والدليل
قرئ نذل ونخزى على لفظ ما لم يسم فاعله كل اي كل واحد منا
ومنكم متربص للعاقبة وبما يؤول اليه امرنا وامركم وقرئ السوآ
بمعنى الوسط والجيد اوالمستوى والسوء والسوأى والسوى
تصغير السوء وقرئ فتمتعوا فسوف تعلمون قال ابو رافع
حفظته من رسول الله عليه السلام عن النبي عليه السلام من قرا
سورة طه اعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار وقال
لا يقرا اهل الجنة من القران الا طه ويس سورة الانبياء مكية
وهي مائة واثنتا عشر آية بسم الله الرحمن الرحيم
من اللام لا يخلو من ان يكون صلة لاقترب او تاكيدا للاضافة
الحساب الى هم كقولك ازف للحي رحيلهم الاصل ازف رحيل
الحي ثم ازف للحي الرحيل ثم ازف للحي رحيلهم ونحوه ما اورده
سيبويه في باب ما يثنى فيه المستقر توكيدا عليك زيد حريص
عليك وفيك زيد راغب فيك ومنه قولهم لا ابا لك لان اللام مؤكدة
لمعنى الاضافة وهذا الوجه اغرب من الاول والمراد اقتراب
الساعة واذا اقتربت الساعة فقد اقترب معها ما يكون من
الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك ونحوه قوله اقترب للذين
اكفر فان قلت كيف وصف بالاقتراب وقد عبرت دون
هذا القول اكثر من خمسمائة عام قلت مقترب عند الله
والدليل عليه قوله عز وجل ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف

الله وعد وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ولان
كل آت وان طالت اوقات استقباله وترقبه قريب وانما
البعيد الذي وجد وانقرض ولان ما بقي من الدنيا اقصر واقل
مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين الموعود مبعثه
في آخر الزمان وقال عليه السلام بعثت في نسم الساعة وفي خطبة
بعض المتقدمين ولت الدنيا حذاء ولم يبق الا صبابة كصبابة
الاناء واذا كانت بقية الشيء وان كثرت في نفسها قليلة بالاضافة
الى معظمه كانت خليقة بان توصف بالقلة وقصر الزمان وعن
ابن عباس ان المراد بالناس المشركون وهذا من اطلاق
اسم الجنس على بعضه للدليل القائم وهو ما يتلوه من صفات
المشركين وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون
عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم ولا يتفطنون لما
ترجع اليه خاتمة امرهم مع اقتضاء عقولهم انه لا بد من جزاء المحسن
والمسيء واذا قرعت لهم العصا ونبهوا عن سنة الغفلة
وفطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الايات والنذر اعرضوا وسدوا
اسماعهم ونفروا وقرر اعراضهم عن تنبيه المنبه وايقاظ الموقظ
بان الله يجدد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم الآية بعد الآية
والسورة بعد السورة ليكرر على اسماعهم التنبيه والموعظة
لعلهم يتعظون فما يزيدهم استماع الآي والسور وما فيها من
فنون المواعظ والبصائر التي هي احق الحق واجد الجد الا لعبا
وتلهيا واستسخارا والذكر هو الطائفة النازلة من القران

قرأ ابن ابي عبلة محدث بالرفع صفة على المحل وقوله وهم يلعبون
لاهية قلوبهم حالان مترادفان او متداخلان ومن قرأ لاهية
بالرفع فالحال واحدة لان لاهية قلوبهم خبر بعد خبر لقوله وهم
واللاهية من لهى عنه اذا ذهل وغفل يعني انهم وان فطنوا
فهم في قلة جدوى فطنتهم كانهم لم يفطنوا اصلا وثبتوا على راس
غفلتهم وذهولهم عن التامل والتبصر بقلوبهم فان قلت
النجوى وهي اسم من التناجي لا تكون الا خفية فما معنى قوله
واسروا النجوى قلت معناه وبالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث
لا يفطن احد لتناجيهم ولا يعلم انهم متناجون ابدل
الذين ظلموا من واو واسروا اشعارا بانهم الموصوفون بالظلم
الفاحش فيما اسروا به او جاء على لغة من قال اكلوني البراغيث
او هو منصوب المحل على الذم او هو مبتدا خبره واسروا النجوى
قدم عليه والمعنى وهؤلاء اسروا النجوى فوضع المظهر موضع
المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون
السحر وانتم تبصرون هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من
النجوى اي واسروا هذا الحديث ويجوز ان يتعلق بقالوا مضمرا
اعتقدوا ان رسول الله لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى
الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر فلذلك
قالوا على سبيل الانكار افتحضرون السحر وانتم تشاهدون
وتعاينون انه سحر فان قلت لم اسروا هذا الحديث وبالغوا
في اخفائه قلت كان ذلك شبه التشاور فيما بينهم والتحاور

سلك الطريق الى هدم امره وعمل المنصوبة في التثبيط عنه
وعاداه المتنبا ودس في خفيه ان لا يشركوا اعداءهم في شوراهم
وتجاهدوا ان يطوي سرهم عنهم ما امكن واستطيع ومنه قول
الناس استعينوا على حوائجكم بالكتمان ويرفع الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يسروا نجواهم بذلك ثم يقولوا
لرسول الله والمؤمنين ان كان ما تدعونه حقا فاخبرونا بما اسررنا
فان قلت هلا قيل يعلم السر لقوله واسروا النجوى قلت
القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة
فكان آكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السر كما
ان قوله يعلم السر آكد من ان يقول يعلم سرهم ثم بين ذلك بانه السميع
العالم بذاته فكيف يخفى عليه خافية فان قلت فلم ترك هذا
الآكد في سورة الفرقان في قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات
والارض قلت ليس بواجب ان يجيء بالآكد في كل موضع ولكن
يجيء بالوكيد تارة وبالآكد اخرى كما يجيء بالحسن في موضع وبالاحسن
في غيره ليفتن الكلام افتنانا ويجمع الغاية وما دونها على ان
اسلوب تلك الآية خلاف اسلوب هذه الآية من قبل انه قدم
ههنا انهم اسروا النجوى فكأنه اراد ان يقول ان ربي يعلم ما اسروه
فوضع القول موضع ذلك للمبالغة وثم قصد وصف ذاته بان
انزله الذي يعلم السر في السموات والارض كقوله علام الغيوب
عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فان قلت حكاية لقول
رسول الله لهم اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام

ثم إلى أنه كلام مفترى من عنده ثم إلى أنه قول شاعر وهكذا الباطل
لجلج والمبطل متحيّر رجّاع غير ثابت على قول واحد ويجوز أن يكون
تنزيلا من الله تعالى لأقوالهم في درج الفساد وأن قولهم الثاني
أفسد من الأول والثالث أفسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث
صحة التشبيه في قوله كما أرسل الأولون من حيث أنه في معنى كما
أتى الأولون بالآيات لأن إرسال الرسل متضمن للإتيان بالآيات
ألا ترى أنه لا فرق بين أن تقول أُرسل محمد وبين قولك أتى محمد
بالمعجزة أنهم يؤمنون فيه أنهم أعتى من الذين اقترحوا على أنبيائهم
الآيات وعاهدوا أنهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا عندها
وخالفوا فأهلكهم الله فلو أعطيناهم ما يقترحون لكانوا أنكث وأنكث
أمرهم أن يستعلموا أهل الذكر وهم أهل الكتاب حتى يعلموهم
أن رسل الله الموحى إليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكة كما اعتقدوا
وإنما أحالهم على أولئك لأنهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولتسمعن من الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا فلا يكادون
يتهمونهم فيه ردّ لرسول الله لا يأكلون الطعام صفة لجسدا والمعنى
وما جعلنا الأنبياء ذوي جسد غير طاعمين ووحّد الجسد لإرادة
الجنس كأنه قال ذوي ضرب من الأجساد وهذا ردّ لقولهم ما لهذا
الرسول يأكل الطعام فإن قلت نعم قد ردّ إنكارهم أن يكون
الرسول بشرا يأكل ويشرب بما ذكرت فماذا ردّ من قولهم وما
كانوا خالدين قلت يحتمل أن يقولوا إنه بشر مثلنا يعيش كما

قبله

بقوله

يعيشون ويموتون كما نموت او يقولوا اهلا كان ملكا لا يطعم ويخلد
اما معتقدين ان الملائكة لا يموتون او مسمين حيوتهم وبقاءهم
الممتد خلودا صدقناهم الوعد مثل واختار موسى قومه
والاصل في الوعد ومن قومه ومنه صدقوهم القتال وصدقني
سن بكره ومن نشاء هم المؤمنون ومن في بقائه مصلحة ذكركم
شرفكم وصيتكم كما قال وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او فيه
مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون بها الثناء وحسن الذكر كحسن
الجوار والوفاء بالعهد وصدق الحديث واداء الامانة والسخاء
وما اشبه ذلك وكم قصمنا من قرية واردة عن غضب شديد
ومنادية على سخط عظيم لان القصم افظع الكسر وهو الكسر
الذي يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم واراد بالقرية اهلها
ولذلك وصفها بالظلم وقال قوما آخرين لان المعنى اهلكنا قوما
وانشأنا قوما آخرين وعن ابن عباس انها حضور وهي وسحول
قريتان باليمن ينسب اليهما الثياب وفي الحديث كفن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين وروي حضوريين بعث
الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر كما سلط
على اهل بيت المقدس فاستاصلهم وروي انه لما اخذتهم السيوف
نادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء فندموا واعترفوا بالخطا
وذلك حين لم ينفعهم وظاهر الآية على الكثرة ولعل ابن عباس
ذكر حضور بانها احدى القرى التي ارادها الله بهذه الآية
فلما علموا شدة عذابنا وبطشتنا علم حس ومشاهدة لم يشكوا

نهار لاجل صدق القتال على الاصالة بمعنى وبطريق ... الى الخصام وقوله سن بكره يروى بالرفع على الاسناد المجازي والبكر الفتي من الابل واصله ان رجلا ساوم رجلا بكرا فادعى البائع انه صغير وكذبه المشتري فادعى البائع سنه فهدع فهدأ وهو صوت تسكن به صغار الابل فقال المشتري صدقني سن بكره فصار مثلا

اللام في لثارات للاستغاثة وثارات على سبيل الاستعارة وهذا وقت ... لهم اي وقت طلبكم ... منهاج

يركضون من ديارهم والركض ضرب الدابة بالرجل ومنه قوله
تعالى اركض برجلك ويجوز ان يشبهوا في سرعة عدوهم على ارجلهم
بالراكبين الراكضين لدوابهم فقيل لهم لا تركضوا والقول محذوف ويحتمل
فقيل من الملائكة وقيل يحتمل ان يكون بعض الملائكة او ممن
ثم من المؤمنين او يجعلون خلقاء بان يقال لهم ذلك وان لم يقل او
يقوله رب العزة ويسمعه ملائكته لينفعهم في دينهم او يلهمهم ذلك
فيحدثوا به نفوسهم وارجعوا الى ما اترفتم فيه من العيش الرافه
والحال الناعم والاتراف ابطار النعمة وهي الترفة لعلكم تسألون
تهكم بهم وتوبيخ اي ارجعوا الى نعمكم ومساكنكم لعلكم تسألون غدا عما
جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة
او ارجعوا واجلسوا كما كنتم في ~~مساكنكم~~ مجالسكم وترتبوا في
مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن تملكون امره وينفذ فيه
امركم ونهيكم ويقولوا لكم بم تأمرون وماذا ترسمون وكيف نأتي
ونذر كعادة المنعمين المخدمين او يسألكم الناس في المحاورات في نوازل
الخطوب ويستشيرونكم في المهمات والعوارض ويستشفون
بتدابيركم ويستضيئون بارائكم او يسألكم الوافدون عليكم
انديتكم والطماع ويستمطرون سحائب اكفكم ويمترون اخلاف
معروفكم واياديكم اما لانهم كانوا اسخياء ينفقون اموالهم رئاء الناس
وطلب الثناء او كانوا بخلاء فقيل لهم ذلك تهكما الى تهكم وتوبيخا
الى توبيخ تلك اشارة الى يا ويلنا لانها دعوى كانه قيل فما زالت
تلك الدعوى دعواهم والدعوى بمعنى الدعوة قال الله تعالى وآخر

لدوابهم

المترف الذي ابطرته النعمة وسعة العيش والترفة بالضم النعمة وهو التنعم

دعواهم أن الحمد لله رب العالمين فإن قلت لم سميت دعوى
قلت لأن المولول كأنه يدعو الويل فيقول يا ويل تعال فهذا وقتك
وتلك مرفوع أو منصوب اسما أو خبرا وكذلك دعواهم الحصيد الزرع
المحصود أي جعلناهم مثل الحصيد شبههم به في استئصالهم واصطلامهم
كما تقول جعلناهم رمادا أي مثل الرماد والضمير المنصوب هو
الذي كان مبتدأ والمنصوبان بعده كانا خبرين له فلما دخل عليها
جعل نصبهما جميعا على المفعولية فإن قلت كيف ينصب جعل ثلاثة مفاعيل
قلت حكم الاثنين الآخرين حكم الواحد لأن معنى قولك جعلته
حلوا حامضا جعلته جامعا للطعمين وكذلك معنى ذلك جعلناهم
جامعين لمماثلة الحصيد والخمود أي وما سوينا هذا السقف
المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من أصناف الخلائق
مشحونة بضروب البدائع والعجائب كما تسوي الجبابرة سقوفهم
وفرشهم وسائر زخارفهم للهو واللعب وإنما سويناها للحكم
للفوائد الدينية والحكم الربانية لتكون مطارح افتكار واعتبار
واستدلال ونظر لعبادنا مع ما يتعلق لهم بها من المنافع التي لا
تعد والمرافق التي لا تحصى ثم بين أن السبب في ترك اتخاذ اللهو
واللعب وانتفائه عن أفعالي هو أن الحكمة صارفة عنه وإلا فأنا
قادر على اتخاذه إن كنت فاعلا لأني على كل شيء قدير بل إضراب
عن اتخاذ اللهو وقوله لاتخذناه من لدنا أي من جهة قدرتنا وقيل اللهو
الولد بلغة أهل اليمن وقيل المرأة وقيل من لدنا أي من الملائكة لا من
الإنس ردا لولادة المسيح وعزير بل إضراب عن اتخاذ اللهو واللعب.

الاصطلام الاستئصال واصطلم الزرع آفة

[illegible] حامعين لمماثلة الحصيد والخمود ... على الصفة [illegible] أعني الحصيد والانتقال الخامد [illegible] بل ينظر إلى أن الأول لا [illegible] كلما أخذه الله [illegible] سند إلى المفعول [illegible] كالواحد [illegible] كقولك حلو حامض [illegible]

وتنزيهه لذاته كانه قال سبحاننا ان نتخذ اللهو بل من عادتنا وموجب
حكمتنا واستغنائنا عن القبيح ان نغلب اللعب بالجد وندحض
الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ تصويرا لابطاله
واهداره ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على
جرم اجوف فدمغه ثم قال ولكم الويل مما تصفونه به مما لا يجوز عليه
وعلى حكمته وقرئ فيدمغه بالنصب وهو في ضعف قوله سأترك
منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا وقرئ فيدمغه من عنده
هم الملائكة والمراد انهم مكرمون منزلون لكرامتهم منزلة المقربين
عند الملوك على طريق التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه
فان قلت الاستحسار مبالغة في الحسور فكان الابلغ في وصفهم
ان ينفى عنهم ادنى الحسور قلت في الاستحسار بيان ان ما
هم فيه يوجب غاية الحسور واقصاه وانهم احقاء لتلك العبادات
الباهظة بان يستحسروا فيما يفعلون اي تسبيحهم متصل دائم في جميع
اوقاتهم لا يتخلله فترة بفراغ او بشغل آخر هذه ام المنقطعة الكائنة
بمعنى بل والهمزة قد آذنت بالاضراب عما قبلها والانكار
لما بعدها والمنكر هو اتخاذهم آلهة من الارض هم ينشرون الموتى ولعمري
ان من اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات فان قلت
كيف انكر عليهم اتخاذ آلهة تنشر وما كانوا يدعون ذلك لآلهتهم وكيف
وهم ابعد شيء من هذه الدعوى وذلك انهم كانوا مع اقرارهم لله عز وعلا
بانه خالق السموات والارض ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله وبانه قادر على المقدورات كلها وعلى النشأة الاولى

منكرين للبعث ويقولون من يحيي العظام وهي رميم وكان عندهم
قبيل المحال الخارج عن قدرة القادر كثاني القديم فكيف يدعونه
للجماد الذي لا يوصف بالقدرة قلت الأمر كما ذكرت ولكنهم
بادعائهم لها الإلهية يلزمهم أن يدعوا لها الإنشار لأنه لا يستحق
هذا الاسم إلا القادر على كل مقدور والإنشار من جملة المقدورات
وفيه باب من التهكم بهم والتوبيخ والتجهيل وإشعار بأن ما استبعدوه
من الله لا يصح استبعاده لأن الإلهية لما صحت صح معها الاقتدار
على الإبداء والإعادة ونحو قوله من الأرض قولك فلان من مكة أو من المدينة
تريد مكي أو مدني ومعنى نسبتها إلى الأرض الإيذان بأنها الأصنام
التي تعبد في الأرض لأن الآلهة على ضربين أرضية وسماوية ومن
ذلك حديث الأمة التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين
ربك فأشارت إلى السماء فقال إنها مؤمنة لأنه فهم منها أن مرادها
نفي الآلهة الأرضية التي هي الأصنام لا إثبات السماء مكاناً لله
سبحانه ويجوز أن يراد آلهة من جنس الأرض لأنها إما أن تنحت
من بعض الحجارة أو تعمل من بعض جواهر الأرض فإن قلت لا بد
من نكتة في قوله هم قلت النكتة فيه إفادة معنى الخصوصية
كأنه قيل أم اتخذوا آلهة لا يقدر على الإنشار إلا هم وحدهم وقرأ
الحسن ينشرون وهما لغتان أنشر الله الموتى ونشرها وصفت آلهة
بإلا كما توصف بغير لو قيل آلهة غير الله فإن قلت ما منعك من
الرفع على البدل قلت لأن لو بمنزلة إن في أن الكلام معه موجب
والبدل لا يسوغ إلا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت

ونحوه

[illegible]

[illegible] المختص بالانشار هو وحده في التهكم بانهم

بحكم أحد الأمرين وذلك أن أعم العام يصح نفيه ولا يصح
إيجابه والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر أمرهما آلهة شتى غير الواحد
الذي هو فاطرهما لفسدتا وفيه دلالة على أمرين أحدهما وجوب
أن لا يكون مدبرهما إلا واحدا والثاني أن لا يكون ذلك الواحد
إلا إياه وحده لقوله إلا الله فإن قلت لم وجب الأمران قلت
لعلمنا أن الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب
والتناكر والاختلاف وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو
بن سعيد الأشدق كان والله أعز علي من دم ناظري ولكن لا
يجتمع فحلان في شول وهذا ظاهر وأما طريقة التمانع فللمتكلمين
فيها تجاول وطراد ولأن هذه الأفعال محتاجة إلى تلك الذات المتميزة
بتلك الصفات حتى تثبت وتستقر إذا كانت عادة الملوك والجبابرة
أن لا يسألهم من في مملكتهم عن أفعالهم وعما يوردون ويصدرون
من تدبير ملكهم تهيبا وإجلالا مع جواز الخطأ والزلل وأنواع
الفساد عليهم كان ملك الملوك ورب الأرباب خالقهم ورازقهم
أولى بأن لا يسأل عن أفعاله مع ما علم واستقر في العقول من أن ما يفعله
كله مفعول بدواعي الحكمة ولا يجوز عليه الخطأ ولا فعل القبائح
وهم يسألون أي هم مملوكون مستعبدون خطاؤون فما أخلقهم
بأن يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه كرر أم اتخذوا من دونه آلهة
استفظاعا لشأنهم واستعظاما لكفرهم أي وصفتم الله تعالى
بأن له شركاء فهاتوا برهانكم على ذلك إما من جهة العقل وإما من
جهة الوحي فإنكم لا تجدون كتابا من كتب الأولين إلا وتوحيد الله

وتنزيهه عن الانداد بدعوا الله والاشراك به منهي عنه متوعد عليه
اي هذا الوحي الوارد في بيان توحيد الله ونفي الشركاء عنه كما ورد
علي بعد ورد على جميع الانبياء فهو ذكر اي عظة للذين من بعدي امته
وذكر للذين من قبلي يريد امم الانبياء وقرئ وذكرٌ مَن معي وذكرٌ
مَن بالتنوين ومَن مفعول منصوب بالذكر كقوله تعالى او
اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وهو الاصل والاضافة من اضافة
المصدر الى المفعول كقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون
وذكرُ من معي ومن قبلي على من الاضافية في هذه القراءة وادخال
الجار على مع غريب والعذر فيه انه اسم هو ظرف نحو قبل وبعد وعند
ولدن وما اشبه ذلك فدخل عليه من كما دخل على اخواته وقرئ
ذكر معي وذكر قبلي كانه قيل بل عندهم ما هو اصل الشر والفساد
كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم التمييز بين الحق والباطل فمن
ثم جاء الاعراض ومن هناك ورد هذا الانكار وقرئ الحق بالرفع
على توسيط التوكيد بين السبب والمسبب والمعنى ان اعراضهم
بسبب الجهل هو الحق لا الباطل اي الحكم بان اعراضهم بسبب
الجهل هو حق ويجوز ان يكون المنصوب ايضا على هذا المعنى
كما تقول هذا عبد الله الحقَّ لا الباطلَ نوحي ونوحى مشهورتان
وهذه الآية مقررة لما سبقها من آي التوحيد نزلت في خزاعة حيث
قالوا الملائكة بنات الله نزه ذاته عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم
عباد والعبودية تنافي الولادة الا انهم مكرمون مقربون
عندي مفضلون على سائر العباد لما هم عليه من احوال وصفات

فيه قصر
تابع لـ مدعوا الله ومتوعد عليه
قوله هذا ذكر من معي وذكر
من قبلي اشارة الى نفي السمعي
بل اكثرهم لا يعلمون الحق مدعاهم
هذا اشارة الى نفي العقلية
والاستثناء ان في اسلية بل ...
هذا اضراب ... عليهم
... بين الحق والباطل وقوله هذا
ذكر من معي وذكر من قبلي
لا بد كما ... وما ارسلنا
من قبلك من رسول

ليست لغيرهم فذلك الذي غرّ منهم من زعم انهم اولاده تعالى
عن ذلك علوا كبيرا وقرئ مكرّمون ولا يسبقونه بالضم من
سابقته فسبقته اسبقه والمعنى انهم يتبعون قوله ولا
يقولون بشيء حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله والمراد بقولهم
وانيب اللام مناب الاضافة اي لا يتقدمون قوله بقولهم
كما تقول سبقت بفرسي فرسه وكما ان قولهم تابع لقوله فعملهم
ايضا كذلك مبني على امره لا يعملون عملا ما لم يؤمروا به وجميع
ما يأتون ويذرون مما قدموا واخروا بعلم الله وهو مجازيهم
على ذلك فلاحاطتهم بذلك يضبطون السنتهم ويراعون
احوالهم ويحفظون اوقاتهم ومن تحفظهم انهم لا يجسرون
ان يشفعوا الا لمن ارتضاه الله واهّله للشفاعة في ازدياد
والتعظيم انهم مع هذا من خشيته اي مشفقون اي متوقعون
من امارات ضعفه كائنون على حذر ورقبة لا يأمنون مكر الله
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل عليه السلام ليلة
المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله وبعد ان وصف كرامتهم
وقرب منزلتهم عنده واثنى عليهم واضاف اليهم تلك الافعال
السنية والاعمال المرضية فاجأ بالوعيد الشديد وانذر بعذاب
جهنم من اشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض والتمثيل مع
احاطة علمه بانه لا يكون كما قال ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا
يعملون قصد بذلك تفظيع امر الشرك وتعظيم شان التوحيد
وقرئ الم برهم واو ورتنا نعم التا وكلاهما بمعنى المعقول

ان المشفق هو المستمر في الاصل

عليهم

النقض بالعكس
مستلزم عدم الفتق
عند النقض

كالخلق والنقض أي كانتا مرتوقتين فإن قلت الرتق
صالح أن يقع موقع مرتوقتين لأنه مصدر فما بال الرتق قلت هو
على تقدير موصوف أي كانتا شيئاً رتقاً ومعنى ذلك أن السما
كانت لاصقة لا فضاء بينها أو كانت السما واحدة مثلاً صفقاً
والأرضون كذلك لا فرج بينها ففتقها الله وفرج بينها وقيل
ففتقناهما بالمطر والنبات بعدما كانت مصمتة وإنما قيل كانتا
دون كن لأن المراد جماعة السموات وجماعة الأرض ونحوه
لقاحان سوداوان أي جماعتان فعل في المضمر كما فعل
في المظهر فإن قلت متى رأوهما رتقاً حتى جاء تقريرهم بذلك
قلت فيه وجهان أحدهما أنه وارد في القرآن الذي هو معجز
في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد والثاني أن تلاصق السما والأرض
وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من
مخصص وهو القديم سبحانه وجعلنا لا يخلو إما أن يتعدى إلى
واحد أو اثنين فإن تعدى إلى واحد فالمعنى خلقنا من الماء كل
حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء أو كأنما خلقناه من الماء
لفرط احتياجه إليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله تعالى خلق الإنسان
من عجل وإن تعدى إلى اثنين فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب
من الماء لا بد له منه ومن هذا نحو من قوله عليه السلام ما أنا من
دد ولا الدد مني وقرئ حيًّا وهو المفعول الثاني والظرف
لغو أي كراهة أن تميد بهم وتضطرب أو لئلا تميد بهم فحذف لا
واللام وإنما جاز حذف لا لعدم الالتباس كما تزاد لذلك في قوله
المستلزم

عن الحسن خلق الله الأرض في موضع بيت المقدس على هيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم أصعد الدخان وخلق منه السموات وأمسك الفهر في موضعها وبسط منها الأرض فذلك قوله كانتا رتقاً وهو الرتق ثم أعلاقه

كانتا رتقاً شيئاً واحداً مصمتاً السما بالوحدة ثم استوى السماء الرتق في التقدير بالسموات المحدودة مسبوق بالرتق المقدر هذا الكلام وهو قوله كلاهما جائز في العقل إلى الآخر العلم بإثبات الصانع أما إثبات أنهما كانتا رتقاً فلا علم ثم السموات والسما الأولى يحصل الرتق العدم

أي الجار والمجرور وهو حكم الظرف لأنه مقدر معهما الفعل كالمقدر والظرف في معنى المفعول الكلام به ونه تام كلام لطايف

لئلا يعلم اهل الكتاب وهذا مذهب الكوفيين الفج الطريق الواسع
قال قلت في الفجاج معنى الوصف فما لها قُدِّمت على السُّبُل
ولم تؤخر كما في قوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا قلت لم
تقدم وهي صفة ولكن جُعلت حالا كقوله لعزة موحشا طلل قديم
قال قلت ما الفرق بينهما من جهة المعنى قلت احدهما
اعلام بانه جعل فيها طرقا واسعة والثاني انه حين خلقها خلقها على
تلك الصفة فهو بيان لما ابهم ثم محفوظا حفظ بالامساك بقدرته
من ان يقع على الارض ويتزلزل او بالشهب عن تسمع الشياطين
على سكانه من الملائكة عن آياتها اي عما وضع الله فيها من الادلة والعبر
بالشمس والقمر وسائر النيرات ومسايرها وطلوعها وغروبها على
الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة
الباهرة واي جهل من جهل من اعرض عنها ولم يذهب به وهمه الى تدبرها
والاعتبار بها والاستدلال على عظم شان من اوجدها عن عدم
ودبّرها ونصبها هذه النصبة واودعها ما اودعها ما لا يعرف
كنهه الا عزت قدرته ولطف علمه وقرئ عن آيتها على التوحيد اكتفاء بالواحد
في الدلالة على الجنس اي هم متفطنون لما يرد عليهم من السماء من المنافع
الدنيوية كالاستضاءة بقمريها والاهتداء بكواكبها وحيوة الارض
والحيوان بامطارها وهم عن كونها آية بينة على الخالق معرضون
كل التنوين فيه عوض عن المضاف اليه اي كلهم في فلك يسبحون والضمير
للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة جعلوها
متكاثرة لتكاثر مطالعها وهو السبب في جمعهما بالشموس والاقمار

وإلا فالشمس واحد والقمر واحد وإنما جعل الضمير واو العقلاء للوصف
بفعلهم وهو السباحة. فإن قلت: الجملة ما محلها؟ قلت: محلها (أي يسبحون) النصب
على الحال من الشمس والقمر. فإن قلت: كيف استبدّ بهما دون الليل والنهار
بنصب الحال عنهما؟ قلت: كما تقول رأيت زيدا وهندا متبرجة ونحو
ذلك إذا جئت بصفة يختص بها بعض ما تعلق به العامل ومنه قوله تعالى
في هذه السورة ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة أو لا محل لها لاستئنافها
فإن قلت: لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل جميعهم
في فلك؟ قلت: هذا كقولهم كساهم الأمير حلة وقلدهم سيفا أي كل
واحد منهم أو كساهم وقلدهم هذين الجنسين فاكتفى بما يدل على الجنس
اختصارا ولأن الغرض الدلالة على الجنس. كانوا يقدرون أنه سيموت
فيشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة بهذا أي قضى الله أن لا يخلد في
الدنيا بشرا فلا أنت ولا هم إلا عرضة للموت فإذا كان الأمر كذلك
فإن مت أنت فكيف يبقى هؤلاء وفي معناه قول القائل: فقل للشامتين
بنا أفيقوا، سيلقى الشامتون كما لقينا. أي نختبركم بما يجب فيه الصبر
من البلايا وبما يجب فيه الشكر من النعم وإلينا مرجعكم فنجازيكم على حسب
ما يوجد منكم من الصبر أو الشكر وإنما سمى ذلك ابتلاء وهو عالم بما سيكون
من أعمال العاملين قبل وجودهم لأنه في صورة الاختبار وفتنة مصدر
مؤكد لنبلوكم من غير لفظه. الذكر يكون بخير وبخلافه فإذا دلت الحال
على أحدهما أطلق ولم يقيد كقولك للرجل سمعت فلانا يذكرك فإن كان الذاكر
صديقا فهو ثناء وإن كان عدوا فذم ومنه قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم وقوله
أهذا الذي يذكر آلهتكم والمعنى أنهم عاكفون على ذكر آلهتهم وما يجب أن

وقبله: إذا ما الدهر جرّ على أناس
كلاكله أناخ بآخرينا
الكلاكل جمع كلكل وهو
الصدر يقول إذا الدهر
أناخ على أناس بكلاكله
أي أهلكهم أتى بعدهم على آخرين
فيفنيهم فقل للشامتين بنا
يشمتوا فسيلقون من حوادث
الدهر ما لقينا

بذكره من كونهم شفعاء وشهداء ويسوؤهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذكر
والهادي ذكر الله وما يجب ان يذكر به من الوحدانية لهم به كافرون فلا يصدقون
اصلا فهم احق بان يتخذوا هزؤا منكر فانك محق وهم مبطلون وقيل
معنى بذكر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن الا مسيلمة وقولهم وما الرحمن
انسجد لما تامرنا وقيل بذكر الرحمن ما انزل عليك من القرآن والجملة في موضع
الحال اي يتخذونك هزؤا وهم على حال هي اصل الهزؤ والسخرية وهي الكفر
بالله كانوا يستعجلون عذاب الله وآياته الملجئة الى العلم والاقرار
ويقولون متى هذا الوعد فاراد نهيهم عن الاستعجال وزجرهم كانه
قال ليس ببدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم
وسجيتكم وعن ابن عباس انه اراد بالانسان آدم وانه حين بلغ الروح
صدره ولم يتبالغ فيه اراد ان يقوم وروي انه لما دخل الروح في عينيه
نظر الى ثمار الجنة ولما دخل جوفه اشتهى الطعام وقيل خلقه الله في آخر
النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فاسرع في خلقه قبل مغيبها وعن
ابن عباس رضي الله عنهما انه النضر بن الحارث والظاهر ان المراد الجنس
وقيل العجل الطين بلغة حمير قال شاعرهم والنخل تنبت بين الماء والعجل والله اعلم
بصحته فان قلت لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خلق الانسان
من عجل وقوله وكان الانسان عجولا اليس هذا من تكليف ما لا يطاق
قلت هذا كما ركب فيه الشهوة وامره ان يغلبها لانه اعطاه القوة
التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة ودون خلق الانسان جواب
لو محذوف وحين مفعول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون
عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد تحيط بهم فيه النار

[illegible]

اي الجنس مجبول على ... الطبع

من ورائهم وقدامهم فلا يقدرون على دفعها ومنعها من أنفسهم ولا يجدون
ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال
ولكن جهلهم به هو الذي هوّنه عندهم ويجوز أن يكون يعلم متروكا بلا
تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين
وحين منصوب بمضمر أي حين لا يكفّون عن وجوههم النار يعلمون
أنهم كانوا على الباطل وينتفي عنهم هذا الجهل العظيم أي لا يكفونها بل
تفجأهم فتغلبهم يقال للمغلوب في المحاجّة مبهوت ومنه فبهت الذي
كفر أي غلب إبراهيم الكافر وقرأ الأعمش يأتيهم فيبهتهم على التذكير
والضمير للوعد أو للحين فإن قلت فإلام يرجع الضمير المؤنث
في هذه القراءة قلت إلى النار أو إلى الوعد لأنه في معنى النار وهي
التي وعدوها أو على تأويل العدة والموعدة أو إلى الحين لأنه في معنى الساعة
أو إلى البغتة وقيل في القراءة الأولى الضمير للساعة وقرأ الأعمش بغتة
بفتح الغين ولا هم ينظرون تذكير بإنظاره إياهم وإمهاله لهم وتفسيح في
التذكر عليهم أي لا يمهلون بعد طول الإمهال سلّى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن استهزائهم به بأن له في الأنبياء أسوة وأن ما يفعلونه
به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالأنبياء ما فعلوا من الرحمن من بأس الله
وعذابه بل هم معرضون عن ذكره لا يخطرونه ببالهم فضلا أن يخافوا
بأسه حتى إذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالئ وصلحوا للسؤال
عنه والمراد أنه أمر رسوله بسؤالهم عن الكالئ ثم بيّن أنهم لا يصلحون
لذلك لإعراضهم عن ذكر من يكلؤهم ثم أضرب عن ذلك بما في أم من معنى
بل وقال أم لهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استأنف

قوله وحين منصوب بمضمر على هذا الوجه الآخر ...

إن زدتها

فيه ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا بمصحوب من الله
بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ
والكلاءة انما هو منا لا من مانع يمنعهم من اهلاكنا وما كلأناهم وآباءهم
الماضين الا تمتيعاً لهم بالحيوة الدنيا وامهالا كما متعنا غيرهم من
الكفار وامهلناهم حتى طال عليهم الامد وامتدت بهم ايام الروح والطمأنينة
فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك لا يغلبون ولا ينزع عنهم ثوب امنتهم
واستمتاعهم وذلك طمع فارغ وامل كاذب افلا يرون انا ننقص
ارض الكفر ودار الحرب ونحذف اطرافها بتسليط المسلمين عليها
واظهارهم على اهلها وردها دار اسلام فان قلت اي فائدة في قوله
نأتي الارض قلت فيه تصوير ما كان الله يجريه على ايدي
المسلمين وان عساكرهم وسراياهم كانت تغزو ارض المشركين وتأتيها
غالبة عليها ناقصة من اطرافها قرئ ولا تُسمِع الصمَّ ولا يُسمِع الصمَّ
بالياء والتاء اي لا تُسمِع انت ولا يُسمِع رسول الله ولا يَسمع الصمُّ
اسمع فان قلت الصم لا يسمعون دعاء المبشر كما لا يسمعون دعاء
المنذر فكيف قيل اذا ما ينذرون قلت اللام في الصم اشارة
الى هؤلاء المنذرين كائنة للعهد لا للجنس والاصل ولا يسمعون اذا
ما ينذرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصامهم وسدهم
اسماعهم اذا انذروا اي هم على هذه الصفة من الجراءة والجسارة على
التصام من آيات الله والانذار ولئن مستهم من هذا الذي ينذرون
به ادنى شيء لاذعنوا وذلوا واقروا بانهم ظلموا انفسهم حين تصاموا
واعرضوا وفي المس والنفحة ثلاث مبالغات لان النفح في معنى القلة

والنزارة يقال نفحته الدابة وهو رمح يسير ونفحه بالعطية رضخه

ولنا التي وصفت الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كأنها

في أنفسها قسط أو على حذف المضاف أي ذوات القسط واللام

في ليوم القيامة مثلها في قولك جئته لخمس ليال خلون من الشهر ومنه

بيت النابغة الذبياني توهمت آيات لها فعرفتها لستة أعوام وذا العام سابع

وقيل لأهل يوم القيامة أي لأجلهم فإن قلت ما المراد بوضع

الموازين قلت فيه قولان أحدهما إرصاد الحساب السوي والجزاء

على حسب الأعمال بالعدل والنصفة من غير أن يظلم عباده مثقال

ذرة فمثل ذلك بوضع الموازين لتوزن بها الموزونات والثاني أن

يضع الموازين الحقيقية ويزن بها الأعمال عن الحسن هو ميزان له

كفتان ولسان ويروى أن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه

الميزان فلما رآه غشي عليه فقال يا داود إني إذا رضيت عن عبدي

ملأتها بتمرة فإن قلت كيف توزن الأعمال وإنما هي أعراض

قلت فيه قولان أحدهما توزن صحائف الأعمال والثاني

تجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر

سود مظلمة وقرئ مثقال حبة على كان التامة كقوله وإن كان ذو عسرة

وقرأ ابن عباس ومجاهد آتينا بها وهي مفاعلة من الإتيان بمعنى

المجازاة والمكافأة لأنهم أتوه بالأعمال وأتاهم بالجزاء وقرأ حميد

أثبنا بها من الثواب وفي حرف أبي جئنا بها وأنث ضمير المثقال

لإضافته إلى الحبة كقولهم ذهبت بعض أصابعه آتيناهما الفرقان

هو التوراة وآتينا به ضياء وذكرا للمتقين والمعنى أنه في نفسه ضياء

وذكرا وانما هو بما فيه من الشرائع والمواعظ ضيا وذكرا
وعن ابن عباس الفرقان الفتح كقوله يوم الفرقان وعن الضحاك
فلق البحر وعن محمد بن كعب المخرج من الشبهات وقرأ ابن عباس
ضيا بغير واو وهو حال عن الفرقان والذكر الموعظة او ذكر
ما يحتاجون اليه في دينهم ومصالحهم او الشرف محل الذين
جر على الوصفية او نصب على المدح او رفع عليه وذكر مبارك
هو القرآن وبركته كثرة منافعه وغزارة خيره الرشد الاهتداء
لوجوه الصلاح قال الله عز وجل فان آنستم منهم رشدا فادفعوا
اليهم اموالهم وقرئ رشدا والرُشد والرَشد كالعُدم والعدَم
ومعنى اضافته اليه انه رشد مثله وانه رشد له شأن من قبل من
قبل موسى وهرون ومعنى علمه به انه علم منه احوالا بديعة واسرارا
عجيبة وصفات قد رضيها واحمدها حتى اهله لخلته ومخالصته
وهذا كقولك في خير من الناس انا عالم بفلان فكلامك هذا من الاحتواء
على سائر الاوصاف ومحاسنها بمنزلة اذ اما ان يتعلق بآتينا
او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده هذا الوقت
قوله ما هذه التماثيل تجاهل لهم وتغابي ليحقر آلهتهم ويصغر
شأنها مع علمه بتعظيمهم واجلالهم لها لم ينو للعاكفين مفعولا واجري
مجرى ما لا يتعدى كقولك فاعلون العكوف لها او واقفون لها
قال لم فلا تعدية عليها كقوله يعكفون على اصنام
لهم لو قصد التعدية لعداه بصلته التي هي على ما اقبح التقليد
والقول المتقبل بغير برهان وما اعظم كيد الشيطان للمقلدين

حين استدرجهم الى ان قلدوا آباءهم في عبادة التماثيل وعفّروا
لها جباههم وهم يعتقدون انهم على شيء وجادّون في نصرة مذهبهم
ومجادلون لاهل الحق عن باطلهم وكفى اهل التقليد سُبّة ان
عبدة الاصنام منهم انتم من التأكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال
به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع ونحوه اسكن
انت وزوجك الجنة اراد ان المقلِّدين والمقلَّدين منخرطون في سلك
ضلال لا يخفى على من له ادنى مسكة لاستناد الفريقين الى
غير دليل بل الى هوى متبع وشيطان مطاع لاستبعادهم
ان يكون ما هم عليه ضلالا بقوا متعجبين من تضليله اياهم وحسبوا
ان ما قاله انما قاله على وجه المزاح والمداعبة لا على طريق الجد
فقالوا له هذا الذي جئتنا به اهو جدّ وحق ام لعب وهزل
الضمير في فطرهن للسموات والارض او للتماثيل وكونه للتماثيل
ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم وشهادته على ذلك
ادلاؤه بالحجة عليه وتصحيحه بها كما تصحح الدعوى بالشهادة
كانه قال وانا ابيّن ذلك وابرهن عليه كما تبيّن الدعاوى بالبينة
لاني لست مثلكم فاقول ما لا اقدر على اثباته بالحجة كما لم تقدروا
على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على انكم وجدتم عليه اباءكم قرأ معاذ
بن جبل بالله وقرئ تُوَلّوا بمعنى تتولوا ويقويها قوله فتولوا عنه مدبرين
فان قلت ما الفرق بين الباء والتاء قلت ان الباء هي الاصل
والتاء بدل من الواو المبدلة منها وان التاء فيها زيادة معنى وهو
التعجب كانه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه لان ذلك كان

امرًا مقنوطًا منه لصعوبته وتعذّره ولعمري ان مثله صعب متعذّر
في كل زمان خصوصًا في زمن نمرود مع عتوّه واستكباره وقوة
سلطانه وتهالكه على نصرة دينه ولكن اذا الله سنّى عقد امرٍ تيسّرا
روي ان آزر خرج به في يوم عيد لهم فبدأوا ببيت
الاصنام فدخلوا فسجدوا لها ووضعوا بينها طعامًا خرجوا
به معهم وقالوا الى ان نرجع بركت الآلهة على طعامنا فذهبوا
وبقي ابراهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنمًا مصطفّة
وثمّ صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان
تضيئان بالليل فكسرها كلها بفأس في يده حتى اذا لم يبق الا
الكبير علّق الفأس في عنقه عن قتادة قال ذلك سرًّا من قومه وروي
انه سمعه رجل واحد جُذاذًا قطعًا من الجذّ وهو القطع
وقرئ بالكسر والفتح وقرئ جُذذًا جمع جذيذ وجُذذًا جمع جُذّة
وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه
لما تسامعوه من انكاره لدينهم وسبّه لآلهتهم فيبكّتهم بما اجاب
من قوله بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم وعن الكلبي اليه الى كبيرهم
ومعنى هذا لعلهم يرجعون اليه كما يُرجع الى العالم في حل المشكلات
فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة وما لك صحيحًا والفأس على عاتقك
قال هذا بناء على ظنه بهم لما جرّب وذاق من مكابرتهم لعقولهم
واعتقادهم في آلهتهم وتعظيمهم لها او قاله مع علمه بانهم لا يرجعون
اليه استهزاءً بهم واستجهالًا وان قياس حال من يسجد له ويؤهّله
للعبادة ان يرجع اليه في حل المشكل فان قلت فاذا رجعوا

الى الصنم مكابرتهم لعقولهم ورسوخ الاشراك في اعراقهم
فاى فائدة في رجوعهم اليه حتى جعله ابراهيم عليه السلام
غرضا قلت اذا رجعوا اليه تبين انه عاجز لا ينفع ولا يضر
وظهر انهم في عبادتهم على جهل عظيم اى من فعل هذا الكسر والحطم
لشديد الظلم معدود في الظلمة اما لجرأته على الآلهة الحقيقة عندهم
بالتوقير والاعظام واما لانهم رأوا افراطا في حطمها وتماديا
في الاستهانة بها فان قلت ما حكم الفعلين بعد سمعنا فتى
واى فرق بينهما قلت هما صفتان لفتى الا ان الاول وهو
يذكرهم لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى
تذكر شيئا مما يسمع واما الثاني فليس كذلك فان قلت ابراهيم
ما هو قلت هو خبر مبتدأ محذوف او منادى والصحيح
انه فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى على اعين الناس في محل
الحال بمعنى معاينا مشاهدا اى بمرأى منهم ومنظر فان قلت
ما معنى الاستعلاء في على قلت هو وارد على طريق المثل اى
يثبت اتيانه في الاعين ويتمكن ثبات الراكب على المركوب وتمكنه
منه لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه او بما فعله او يحضرون عقوبتنا
له روى ان الخبر بلغ نمرود واشراف قومه فامروا باحضاره
هذا من معاريض الكلام ولطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها
الا اذهان الحذاق من علماء المعاني والقول فيه ان قصد ابراهيم عليه
السلام لم يكن الى ان ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما
قصد تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه

اى م

اى الجدير م

والسند به قال له اى لابراهيم
ابنه ابراهيم او يا ابراهيم او
يقال له هذا اللفظ فهو اعلى
ادلى م

اى المشهد م

تغلغل الماء في الشجر اذا تخلله
ودخل فيه م
اى الحذقة والعقلاء المعتبرة م

خفية م

يصل

من لوازم الجمع بكثتهم وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت
كتابا بخط رشيق وانت شهير بحسن الخط انت كتبت هذا
وصاحبك امّي لا يحسن الخط ولا يقدر الا على خربشة فاسد
فقلت له بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك
مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته لصاحبك الامي او المخربش
لان اثباته والامر دائر بينكما للعاجز منكما استهزاء به واثبات
للقادر ولقائل ان يقول غاظته تلك الاصنام حين ابصرها
مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها اكبر واشد لما رأى من زيادة
تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهانته
بها وحطمه لها والفعل كما يسند الى مباشره يسند الى الحامل
عليه ويجوز ان يكون حكاية لما يقود الى تجويز مذهبهم كانه
قال لهم ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى
الها ان يقدر على هذا واشد ويحكى انه قال فعله كبيرهم هذا
غضب ان يعبد معه هذه الصغار وهو اكبر منها وقرأ محمد بن
السميفع فعلّه كبيرهم بمعنى فلعله اي فلعل الفاعل كبيرهم
فلما القمهم الحجر واخذ بمخانقهم رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم
الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بآلهتنا
انه لمن الظالمين نكسته قلبته على رأسه فجعلت اسفله اعلاه
وانتكس انقلب اي استقاموا حين رجعوا الى انفسهم وجاءوا
بالفكرة الصالحة ثم انتكسوا وانقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا
في المجادلة بالباطل والمكابرة وان هؤلاء ما تقاصر حالهم عن

حال الحيوان الناطق آلهة معبودة مضاهات منهم او انتكسوا
عن كونهم مجادلين لابراهيم مجادلين عنه حين نفوا عنها القدرة
على النطق او قلبوا على رؤوسهم حقيقة لفرط اطراقهم خجلا
وانكسارا وانخزالا مما بهتهم به ابراهيم فما احاروا جوابا الا ما
هو حجة عليهم وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا على لفظ ما سمي
فاعله اي نكسوا انفسهم على رؤوسهم قرأه رضوان بن عبد
المعبود اف صوت اذا صوتت به علم ان صاحبه متضجر
اضجره ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم
وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل فتأفف بهم واللام لبيان
المتأفف به اي لكم ولآلهتكم هذا التأفف اجمعوا رأيهم لما
غلبوا باهلاكه وهكذا المبطل اذا قرعت شبهته بالحجة وافتضح
لم يكن احد ابغض اليه من المحق ولم يبق له مفزع الا مناصبته
فعلت قريش برسول الله عليه السلام حين عجزوا عن المعارضة
والذي اشار باحراقه نمرود وعن ابن عمر رضي الله عنهما رجل من
اعراب العجم يريد الاكراد وروي انهم حين هموا باحراقه حبسوه
ثم بنوا بيتا كالحظيرة بكوثى وجمعوا شهرا اصناف الخشب الصلاب
حتى ان كانت المرأة لتمرض فتقول ان عافاني الله لاجمعن حطبا
لابراهيم ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من
وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها فناداها
جبريل عليه السلام يا نار كوني بردا وسلاما ويحكى ما احرقت منه الا
وثاقه وقال له جبريل حين رمي به هل لك حاجة فقال اما اليك فلا

الا طاروان توفر عنده ينطق الا الاسمر واكبر الا الاستفها تعالى كلمة بما احار الجواب اي ما رد الجوابا ه

نصبت لفلان نصبا اذا عاديته وناصبته الحرب مناصبة ه

قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وعن ابن عباس
انما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل واطلع عليه نمرود من
الصرح فاذا هو في روضة ومعه جليس له من الملائكة فقال اني
مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان
ابراهيم اذ ذاك ابن ست عشرة سنة واختاروا المعاقبة
بالنار لانها اهول ما يعاقب به وافظعه ولذلك جاء لا يعذب
بالنار الا خالقها ومن ثمه قالوا ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصرين
آلهتكم نصرا مؤزرا فاختاروا له اهول المعاقبات واشدها
وهو الاحراق بالنار والا فرطتم في نصرتها ولهذا عظموا النار
وتكلفوا في تشهير امرها وتفخيم شأنها ولم يألوا جهدا في ذلك جعلت
النار لمطاوعتها امر الله عز وجل وارادته كمأمور امر بشيء فامتثل
والمعنى ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كأن ذاتها برد وسلام والمراد ذا
ابردي فيسلم منك ابراهيم او ابردي بردا غير ضار وعن ابن عباس
لو لم يقل ذلك لاهلكته فان قلت كيف بردت النار وهي نار
قلت نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والاحراق
وابقاها على الاضاءة والاشراق والاشتعال كما كانت والله
على كل شيء قدير ويجوز ان يدفع بقدرته عن جسم ابراهيم اذى حرها
ويذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جهنم ويدل عليه قوله على
ابراهيم وارادوا ان يكيدوه ويمكروا به فما كانوا الا مقهورين
مغلوبين غالبوه بالجدال فغلبه الله ولقنه المبكت وفزعوا
الى القوة والجبروت فنصره وقواه ونجيناه من العراق الى الشام

الصرح كلام تا عالي

ابردها على

اي ارا ابراهيم ولوط عليهما السلام

٣٤٨٥

وبركاته الواصلة الى العالمين ان اكثر الانبيا بعثوا فيه فانتشرت
في العالمين شرايعهم وآثارهم الدينية وهي البركات الحقيقية وقيل
ما بارك الله فيه بكثرة الما والشجر والثمر وطيب عيش الغني والفقير
وعن سفيان انه خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يملا فيه
الجراب بدرهم وقيل ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة
التي ببيت المقدس وروي انه نزل بفلسطين ولوطا بالمؤتفكات
وبينهما مسيرة يوم وليلة {نافلة} ولد الولد وقيل سال اسحق فاعطيه
واعطي يعقوب نافلة اي زيادة وفضلا من غير سوال {يهدون بامرنا}
فيه ان من صلح ليكون قدوة في دين الله تعالى فالهداية محتومة عليه
مامور هو بها من جهة الله ليس له ان يخل بها ويتثاقل عنها واول
ذلك ان يهتدي بنفسه لان الانتفاع بهداه اعم والنفوس الى الاقتدا
بالمهتدي اميل {فعل الخيرات} اصله ان يفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات
ثم فعل الخيرات وكذلك اقام الصلوة وايتا الزكوة {حكما} حكمة وهو
ما يجب فعله او فصلا بين الخصوم وقيل هو النبوة {القرية} سذوم
{في رحمتنا} اي في اهل رحمتنا او في الجنة ومنه الحديث هذه رحمتي
ارحم بها من اشا {من قبل} من قبل هولا المذكورين {ونصرناه} هو نصر الذي
مطاوعه انتصر وسمعت هذليا يدعو على سارق اللهم انصرهم منه
اي اجعلهم منتصرين منه {الكرب} الطوفان وما كان فيه من تكذيب
قومه {اذ} اي واذكرهما واذ بدل منهما {نفشت} النفش الانتشار ليلا بلا راع {لحكمهم}
الضمير لانه ارادهما والمتحاكمين اليهما وقرئ لحكمهما {شاهدين} عالمين
{ففهمناها} والضمير فيها للحكومة او للفتوى وقرئ فافهمناها {حكما}

قوله فالهداية محتومة عليه وذلك لانه لما جعلهم قدوة في الخيرات وصفهم بما سيذكر الكشف بانهم يهدون المقتدين بامر الله ... ذكر بلفظ ان الهداية ... ومحتومة ...

اي نصره من ينصر الذي يطلب منه لا من ينصر الذي ... وانتصر ... ومنه ... ينصره ... والمنتصرون

قوله وضع الضمير الى اخره ... اضافته الى الفاعل على سبيل ... الى المفعول على سبيل ... فكيف يصح ... ان الحكم ... لا ... الى ... ٥٤ه

داود بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى
عشر سنة غير هذا ارفق بالفريقين فعزم عليه ليحكمن فقال
ارى ان تدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها
ويدفع الحرث الى ارباب الشاء يقومون عليه حتى يعود
كهيئته يوم افسد ثم يترادان فقال القضاء ما قضيت وامضى
الحكم بذلك فان قلت احكما بوحي ام باجتهاد قلت
قيل حكما جميعا بالوحي الا ان حكومة داود نسخت بحكومة سليمان
وقيل اجتهدا جميعا فجاء اجتهاد سليمان اشبه بالصواب فان
قلت ما وجه كل واحد من الحكومتين قلت اما وجه
حكومة داود فلان الضرر وقع بالغنم فسلمت بجنايتها الى المجني
عليه كما قال ابو حنيفة رحمه الله في العبد اذا جنى على النفس يدفعه
المولى بذلك او يفديه وعند الشافعي يبيعه في ذلك او يفديه ولعل
قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث ووجه حكومة سليمان
انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع بالحرث من
غير ان يزول ملك المالك عن الغنم واوجب على صاحب الغنم ان
يعمل في الحرث حتى يزول الضرر والنقصان مثاله ما قال اصحاب
الشافعي رحمه الله فيمن غصب عبدا فابق من يده انه يضمن القيمة
فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا
ظهر ترادا فان قلت فلو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا
ما حكمها قلت ابو حنيفة واصحابه لا يرون فيه ضمانا بالليل
او بالنهار الا ان يكون مع البهيمة سائق او قائد والشافعي يوجب

عليه السلام

الصواب وفي قوله ففهمناها سليمن دليل على ان الاصوب كان
مع سليمان وفي قوله وكلا آتينا حكما وعلما دليل على انهما جميعا على
الصواب يسبحن حال بمعنى مسبحات او استئناف كأن قائلا قال
كيف سخرهن فقال يسبحن والطير اما معطوف على الجبال واما
مفعول معه فان قلت لم قدمت الجبال على الطير قلت لان تسخيرها
وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد
والطير حيوان ناطق روي انه كان يمر بالجبال مسبحا وهي تجاوبه
وقيل كانت تسير معه حيث سار فان قلت كيف تنطق الجبال
وتسبح قلت بان يخلق الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين
كلم موسى وجواب آخر وهو ان يسبح من رآها تسير بتسيير الله
فلما حملت على التسبيح وصفت به وكنا فاعلين اي قادرين على ان
نفعل هذا وان كان عجبا عندكم وقيل وكنا نفعل ذلك بالانبيا اللبوس
اللباس قال البس لكل حالة لبوسها والمراد الدرع قال قتادة
كانت صفائح فاول من سردها وحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين
لتحصنكم قرئ بالنون والتاء والياء وتخفيف الصاد وتشديدها
فالنون لله عز وجل والتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع والياء
لداود او للبوس قرئ الريح والرياح بالرفع والنصب فيهما فالرفع
على الابتداء والنصب للعطف على الجبال فان قلت وصفت
هذه الرياح بالعصف تارة وبالرخاوة اخرى فما التوفيق بينهما
قلت كانت في نفسها رخية طيبة كالنسيم فاذا مرت بكرسيه
ابعدت به في مدة يسيرة على ما قال غدوها شهر ورواحها شهر فكان

قوله بان يخلق الله ... وقوله وجواب آخر ... كانت تسبح او تسير معه حيث سار

تمامه اما نعيمها واما بؤسها اللبوس اللباس والمراد ... البس لكل حالة لبوسها ...

حملها من الامر بان تكون رخاء في نفسها عاصفة في عملها مع
طاعتها لسليمان وهبوبها على حسب ما يريد وكونها آية الى آية
ومحض مع تمحضه وملك كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفة
لهبوبها على حكم ارادته وكنا احاط علمنا بكل شيء فنجري الاشياء
كلها على ما تقتضيه علمنا وحكمتنا آي يغوصون له في البحار يستخرج
الجواهر وعملا دون ذلك الى الاعمال الاخر كبناء المدائن والقصور
واختراع الصنائع العجيبة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
وآية حافظين ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يغيروا او يوجد منهم
فساد في الجملة فيما هم مسخرون فيه آي نادى ربه اني مسني قرئ بالكسر
على اضمار القول او لتضمين النداء معنى القول والضر بالفتح الضرر في كل شيء
وبالضم الضرر في النفس من مرض وهزال فرق بين البنائين لافتراق
المعنيين ألطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر
ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب وحكي ان عجوزا تعرضت
لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشت جرذان بيتي
على العصي فقال لها الطفت في السؤال لاجرم لاردنها تثب وثب
الفهود وملأ بيتها حبا كان ايوب عليه السلام روميا من ولد
اسحق بن ابراهيم وقد استنبأه الله وبسط عليه الدنيا وكثر اهله
وماله كان له سبعة بنين وسبع بنات وله اصناف البهائم وخمسمائة
فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل فابتلاه الله
بذهاب ولده انهدم عليهم البيت فهلكوا وبذهاب ماله وبالمرض
في بدنه ثماني عشرة سنة وعمرها ثلاث عشرة سنة وعن [illegible]

[illegible]

سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات فقالت له امراته يوما لو دعوت
الله فقال لها كم كانت مدة الرخا فقالت ثمانين سنة فقال انا استحي
من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما كشف
الله عنه الضر احيى ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم وروي ان امراته
ولدت بعد ستة وعشرين ابنا او لرحمتنا العابدين وانا نذكرهم
بالاحسان لا ننساهم او رحمة منا لايوب وتذكرة لغيره من العابدين
ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما اثيب في الدنيا والآخرة فيك
٤ ذي الكفل هو الياس وقيل زكريا وقيل يوشع بن نون وكانه سمي
بذلك لانه ذو الحظ من الله والجد وعلى الجمع وقيل كان له ضعف
عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم وقيل خمسة من الانبياء ذوو اسمين
اسرائيل ويعقوب الياس وذو الكفل عيسى والمسيح يونس
وذو النون محمد واحمد والنون الحوت فاصبح الله بذهم
بقومه لطول ما ذكرهم فلم يذكروا واقاموا على كفرهم فراغمهم وظن
ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفة لدينه وبغضا
للكفر واهله وكان عليه ان يصابر وينتظر الاذن من الله في المهاجرة
عنهم فابتلي ببطن الحوت ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم
بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها وقرا ابو شرف مغضبا
ان لن نقدر لن نقدر بالنون مخففا ومثقلا ويقدر بالياء مخففا
ويُقدَر ويُقدَّر على البناء للمفعول مخففا ومثقلا وفسرت بالتضييق
عليه وبتقدير الله عليه عقوبة وعن ابن عباس انه دخل على معاوية
فقال لقد ضربتني امواج القران البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي

قوله او لرحمتنا العابدين وانا
نذكراتنا ان الرحمة والذكر
يتوجهان الى المجرد ورواه حتى
علما لسادة ايوب بنا ولا
اوليا وهذا الوجه اكثر مايك
والنسب بالمقام من الوجه
المخصص للرحمة بايوب والذكرى
بمن والمقصد اظهر اللام من
من الاول ونزل الى زيادة ٢ الاختصاص
دانه انسب الوجهين ١٢ / حج

قوله اي غضبا لقومه لطول ما ذكرهم
بقومه ما قسم لهم
فراغمهم اي فارقهم مراغما لهم

خلاصا الا بكرمك وما يقع بالعقوبة بعد اهل البلاد وما اراد تنطع
انه ان لا نقدر عليه قال هذا من القدر لا من القدرة والمحقق يصحح
ان نفسرنا لقدرة على معنى ان لن نعمل فيه قدرتنا وان يكون من باب
التمثيل بمعنى فكانت حاله ممثلة بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته
قومه من غير انتظار لامر الله ويجوز ان يسبق ذلك الى وهمه بوسوسة
الشيطان ثم يردعه ويرده بالبرهان كما يفعل المومن المحقق بنزغات
الشيطان وما يوسوس اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وتظنون
بالله الظنونا والخطاب للمومنين في الظلمات اي في الظلمة الشديدة
المتكاثفة في بطن الحوت كقوله تعالى ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
وقوله يخرجونهم من النور الى الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والليل
والبحر وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فحصل في ظلمتي بطني الحوتين
وظلمة البحر اي بانه لا اله الا انت او بمعنى اي عن النبي عليه السلام
انه قال ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن
ما نجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم ننجي في نُجّي النون لا تدغم
في الجيم ومن تمحل لصحته جعله فعلا وقال نجي النجا المومنين فارسل
اليا واسند الى مصدره ونصب المومنين بالنجا فتعسف بارد
التعسف سال ربه ان يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا بلا وارث
ثم رد امره الى الله مستسلما فقال وانت خير الوارثين اي ان لم ترزقني
من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث اصلاح زوجه ان جعلها صالحة
للولادة بعد عقرها وقيل تحسين خلقها وكانت سيئة الخلق الضمير
للمذكورين من الانبياء يريد انهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا

قوله ويجوز ان يسبق ذلك الى وهمه
اعترض عليه بان مثله عن الوزر
بعيد فضلا عن النبي المعصوم
لانه كفر وقوله وتظنون بالله
الظنونا ليس من هذا القبيل
على انه شأن المخلصين وغيرهم وبان
ما يحصل ولم يستقر لا يسمى ظنا
وبان الخواطر لا عتب عليها وان
كان الظن بمعنى ما يحضر الخاطر
من غير ترجيح مجازا فيحمل على
حقيقته اعني سوء الوسوسة والكفر
ما ذهبوا منا ضبا هـ

قوله اي ان اسند الى المصدر
معنى اسناد الى وجود المفعول
به جائز عند الكوفية ونصب
المومنين ليس بالنجا اليتم وايضا
ارسال الياء ... وقوله
... فارضوا
... ذلك ... الحسن
... الدعاء على الله فلا يسبق
... الدعاء لا
يعكس هـ

لمبادرتهم أبواب الخير ومسارعتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون
في الأمور الجادون. ذوي رغب ورهب رغْبا ورهْبا بالإسكان وهو كقوله يحذر
الآخرة ويرجو رحمة ربه. خاشعين قال الحسن ذللا لأمر الله وعن
مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب وقيل متواضعين وسئل
الأعمش فقال أما إني سألت إبراهيم فقال ألا تدري قلت أفدني
قال بينه وبين الله إذا أرخى ستره وأغلق بابه فليُرِ الله منه خيرا
لعلك ترى أن يأكل خشنا ويلبس خشنا ويطأطئ رأسه. أحصنت
فرجها إحصانا كليا من الحلال والحرام جميعا كما قالت ولم يمسسني
بشر ولم أك بغيا. فإن قلت نفخ الروح في الجسد عبارة عن إحيائه
قال الله تعالى فإذا سويته ونفخت فيه من روحي أي أحييته وإذا ثبت
ذلك كان قوله فنفخنا فيها من روحنا ظاهر الإشكال لأنه يدل على
إحياء مريم قلت معناه نفخنا الروح في عيسى فيها أي أحييناه في
جوفها ونحو ذلك أن يقول الزمار نفخت في بيت فلان أي في المزمار في
بيته ويجوز أن يراد وفعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبريل
عليه السلام لأنه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ إلى جوفها. فإن قلت
هلا قيل آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين قلت لأن
حالهما بمجموعهما آية واحدة وهي ولادتها إياه من غير فحل. الأمة
الملة وهذه إشارة إلى ملة الإسلام أي إن ملة الإسلام هي ملتكم التي
يجب أن تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار إليها ملة واحدة غير
مختلفة وأنا إلهكم إله واحد فاعبدون. ونصب الحسن أمتكم
على البدل من هذه ورفع أمة خبرا وعنه رفعهما جميعا خبرين

لهذه [illegible] مبتدأ والخطاب للناس كافة والأصل
وتقطعتم إلا أن الكلام حرف إلى الغيبة على طريقة الالتفات كأنه
ينعى عليهم ما أفسدوه إلى آخرين ويقبح عندهم فعلهم ويقول لهم
ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى جعلوا أمر
دينهم فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة الشيء ويتقسمونه فيطير
لهذا نصيب ولذاك نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقا
وأحزابا شتى ثم توعدهم بأن هؤلاء الفرق المختلفة إليه يرجعون
فهو محاسبهم ومجازيهم الكفران مثل في حرمان الثواب كما أن الشكر مثل
في إعطائه إذا قيل لله شكور وقد نفي نفي الجنس ليكون أبلغ من
أن يقول فلا نكفر سعيه وإنا له كاتبون أي نحن كاتبو ذلك السعي
ومثبتوه في صحيفة عمله وما نحن مثبتوه فهو غير ضائع ومثاب عليه
صاحبه استعير الحرام للممتنع وجوده ومنه قوله عز وعلا إن الله
حرمهما على الكافرين أي منعهما منهم وأبى أن يكونا لهم وقرئ وحِرْم
وحَرْم بالفتح والكسر وحَرُم وحَرِم ومعنى أهلكناها عزمنا على
إهلاكها أو قدرنا إهلاكها ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر إلى
الإسلام والإنابة ومجاز الآية أن قوما عزم الله على إهلاكهم
غير متصور أن يرجعوا وينيبوا إلى أن تقوم القيامة فحينئذ يرجعون
ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين يعني أنهم
مطبوع على قلوبهم فلا يزالون على كفرهم ويموتون عليه حتى يروا
العذاب وقرئ إنهم بالكسر وحق هذا أن يتم الكلام قبله فلا بد من
تقدير محذوف كأنه قيل وحرام على قرية أهلكناها ذاك وهو المذكور

في الاية المعدم من العمل الصالح والسعي المشكور عن المكفور
ثم علل بقوله انهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا يمتنع وكذا القراءة
بالفتح ويصح حملها على هذا الا انهم لا يرجعون ولا صلة على الوجه
الاول فان قلت بم تعلقت حتى واقعة غاية له وايه الثلاث
هي قلت هي متعلقة بحرام وهي غاية له لان امتناع رجوعهم لا
يزول حتى تقوم الساعة وهي حتى التي يحكى بعدها الكلام والكلام
المحكي الجملة من الشرط والجزاء اعني اذا وما في حيزها حذف
المضاف الى ياجوج وماجوج وهو سدهما كما حذف المضاف
الى القرية وهو اهلها وقيل فتحت كما قيل اهلكناها وقرئ
اجوج وهما قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عشرة اجزاء
تسعة منها ياجوج وماجوج وهم راجع الى الناس المسوقين
الى المحشر وقيل هم ياجوج وماجوج يخرجون حين يفتح السد
الحدب النشز من الارض وقرا ابن عباس من كل جدث وهو القبر
الثاء حجازية والفاء تميمية وقرئ ينسلون بضم السين ونسل وعسل
اسرع واذا هي اذا المفاجاة وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفاء
كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على
وصل الجزاء بالشرط فيتاكد ولو قيل اذا هي شاخصة او فهي شاخصة
كان سديدا هي ضمير مبهم توضحه الابصار وتفسره كما فسر
الذين ظلموا واسروا يا ويلنا متعلق بمحذوف تقديره
يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع الحال من الذين كفروا انما
تعبدون من دون الله يحتمل الاصنام وابليس واعوانه لانهم

ان زائدة للتاكيد
وبعضهم يرى انها بمعنى الى
التي بهم
وهي حرف ابتداء والعاطفة والتي
يحكى بعدها الكلام

وتقدم الخبر على المبتدأ
والمبتدأ ساقط لان اذا
[illegible]
الاشتباه

نطاعنهم لهم كاتباعهم خطواتهم رحلهم عبدتهم وتصدقهما
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد
قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما مجلس
اليهم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله
الآية واقبل عبد الله بن الزبعرى فرآهم يتهامسون فقال
فيما خوضكم فاخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله فقال
عبد الله اما والله لو وجدته لخصمته فدعوه فقال ابن الزبعرى
انت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتك ورب الكعبة اليس
اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح
عبدوا الملائكة فقال عليه السلام بل هم عبدوا الشياطين التي
امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
الآية يعني عزيرا والمسيح والملائكة فان قلت لم قرنوا
بآلهتهم قلت لانهم لا يزالون لمقارنتهم في زيادة غم وحسرة
حيث اصابهم ما اصابهم بسببهم والنظر الى وجه العدو
باب من العذاب ولانهم قدروا انهم يستشفعون بهم في الآخرة
ويستنفعون بشفاعتهم فاذا صادفوا الامر على عكس ما
قدروا لم يكن شيء ابغض اليهم منهم فان قلت اذا عنيت بما
تعبدون الاصنام فما معنى لهم فيها زفير قلت اذا كانوا
هم واصنامهم في قرن واحد جاز ان يقال لهم فيها زفير وان لم يكن
الزافرون الا هم دون الاصنام للتغليب ولعدم الالباس

والحصب المحصوب به اي يحصب بهم في النار والحصب
الرمي وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر وقرئ حطب
وحضب بالضاد متحركا وساكنا عن ابن مسعود يجعلون في
توابيت من نار فلا يسمعون ويجوز ان يصمهم كما يعميهم الحسنى
الخصلة المفضلة في الحسن تانيث الاحسن اما السعادة واما
البشرى بالثواب واما التوفيق للطاعة يروى ان عليا قرا هذه
الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد
وعبد الرحمن بن عوف ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه وهو
يقول لا يسمعون حسيسها والحسيس الصوت الذي يحس
والشهوة طلب النفس اللذة وقرئ لا يحزنهم من احزن والفزع
الاكبر قيل النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في
السموات ومن في الارض وعن الحسن الانصراف الى النار
وعن الضحاك حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على
صورة كبش املح اي تستقبلهم الملائكة مهنئين على ابواب الجنة
ويقولون هذا وقت ثوابكم الذي قد وعدكم ربكم قد حل العامل
في يوم نطوي لا يحزنهم او الفزع او تتلقاهم وقرئ تطوى السما
على البنا للمفعول والسجل على وزن العتل والسجل بلفظ الدلو
وروي فيه الكسر وهو الصحيفة اي كما يطوى الطومار للكتابة
اي ليكتب فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبنا
ثم يوقع على المكتوب ومن جمع فمعناه للمكتوبات اي لما يكتب فيه من
المعاني الكثيرة وقيل السجل ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت

رسنف الله وبلك كانت كان لرسول الله عليه السلام والكتاب
على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها أو أول خلق مفعول نعيد
الذي يفسره نعيده والكاف متعلقة بما والمعنى نعيد أول خلق
كما بدأناه تشبيها للإعادة بالابتداء في تناول القدرة لهما على
السواء أو فعل وما أول الخلق حتى نعيده كما بدأ فلك
أول الايجاد عن العدم فكما أوجده أولا عن عدم نعيده ثانيا عن عدم
فان قلت ما بال خلق منكرا قلت هو كقولك هو أول رجل
جاءني تريد أول الرجال ولكنك وحدته ونكرته إرادة تفصيلهم
رجلا رجلا فكذلك معنى أول خلق أول الخلق بمعنى أول الخلائق
لأن الخلق مصدر لا يجمع ووجه آخر وهو أن ينتصب الكاف بفعل
مضمر يفسره نعيده وما موصولة أي نعيد مثل هذا الذي بدأنا
نعيده وأول خلق ظرف لبدأنا أي أول ما خلق أو حال من ضمير الموصول
الساقط من اللفظ الثابت في المعنى وعدا مصدر مؤكد لأن قوله
نعيده عدة للإعادة إنا كنا فاعلين أي قادرين على أن نفعل ذلك
عن الشعبي زبور داود والذكر التوراة وقيل اسم لجنس ما أنزل على
الأنبياء من الكتب والذكر أم الكتاب يعني اللوح ترثها المؤمنون
بعد إجلاء الكفار كقوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الأرض ومغاربها قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا
إن الأرض لله يورثها من يشاء والعاقبة للمتقين وعن ابن عباس
هي أرض الجنة وقيل الأرض المقدسة ترثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم
الإشارة إلى المذكور في هذه السورة من الأخبار والوعد والوعيد

والمعنى بدأنا خلقا أول غير مسبوق أي
بجنسه وهو الوجود كذلك نعيده
مسبوقا بالعدم بالأولية تقتضي
معنى المسبوق بالعدم حتى لا يقال
إن المعاد لم يسبقه وصف الأولية
البتة فكيف أو يتوهم أن أول
الخلق هو المعاد ... وقوله أول لأن
الخلق بمعنى أول الخلائق لم ...
أي لمعنى نعيد أول الأفراد المخلوقة
... ظاهر المعنى نعيد المخلوق
أولا ... بالحصر وإنما ذكره ذكر
... إن هذا التكلف ...
... وأول الخلق ...
... ظاهر ... المعنى
نعيد مثل الذي بدأنا أول خلق

والمواعظ البالغة والبلاغ الكفاية وما تبلغ به البغية ارسل محمد
صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين لانه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن
خالف ولم يتبع فانما اتي من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها
ومثاله ان يفجر الله عينا غديقة فيسقي ناس زروعهم ومواشيهم
بمائها فيفلحوا ويبقى ناس مفرطون عن السقي فيضيعوا فالعين المفجرة
نعمة في نفسها من الله تعالى ورحمة للفريقين ولكن الكسلان محنة على
نفسه حيث حرمها ما ينفعها وقيل كونه رحمة للفجار من حيث ان
عقوبتهم اخرت بسببه وامنوا به عذاب الاستئصال انما لقصر
الحكم على شي او لقصر الشي على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد
وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لان انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة
انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما
الدلالة على ان الوحي الى رسول الله مقصور على استئثار الله
بالوحدانية وفي قوله فهل انتم مسلمون ان الوحي الوارد على هذا
السنن موجب ان تخلصوا التوحيد لله وان تخلعوا الانداد
وفيه ان صفة الوحدانية يصح ان يكون طريقها السمع ويجوز ان
يكون المعنى ان الذي يوحى الي فتكون ما موصولة آذن منقول
من اذن اذا علم ولكنه كثر استعماله في الجري مجرى الانذار ومنه قوله
تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله وقول ابن حلزة آذنتنا ببينها اسماء
والمعنى ان بعد توليكم واعراضكم عن قبول ما عرض عليكم من وجوب
توحيد الله وتنزيهه عن الانداد والشركا كرجل بينه وبين اعدائه
هدنة فاحس منهم بغدرة فنبذ اليهم العهد وشهر النبذ واشاعه

اي كثير الماء غدقت العين بالكسر اي غزرت والغدق بالتحريك السعة والخصب

وآذنتهم حسبما بذلك على سواء أي مستوين في الإعلام به لم يطوه عن
أحد منهم وكاشف كلهم وقشر العصا عن لحائها وما توعدون من
غلبة المسلمين عليكم كائن لا محالة ولا بد أن يلحقكم بذلك الذلة والصغار
وإن كنت لا أدري متى يكون ذلك لأن الله لم يعلمني علمه ولم يطلعني
عليه والله عالم لا يخفى عليه ما تجاهرون به من كلام الطعانين في الإسلام
وما تكتمونه في صدوركم من الإحن والأحقاد للمسلمين وهو مجازيكم عليه
وما أدري لعل تأخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون أو تمتيع
لكم إلى حين ليكون ذلك حجة عليكم وليقع الموعد في وقت هو فيه حكمة قرئ
قل وقال على حكاية قول رسول الله عليه السلام ورب احكم على الاكتفاء
بالكسر ورب احكم على الضم وربي أحكم على أفعل التفضيل وربي أحكم من
الإحكام أمر باستعجال العذاب لقومه فعذبوا ببدر ومعنى بالحق لا تحابهم
وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال اشدد وطأتك على مضر قرئ تصفون
بالتاء والياء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون
أن يكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب آمالهم ونصر
رسول الله والمؤمنين وخذلهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
اقترب للناس حسابهم حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه
كل نبي ذكر في القرآن سورة الحج مكية غير ست آيات من هذان خصمان
إلى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الزلزلة شدة التحريك والإزعاج وأن يضاعف زليل الأشياء عن
مقارها ومراكزها ولا تخلو الساعة من أن يكون على تقدير الفاعلة لها
كأنها هي التي تزلزل الأشياء على المجاز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا

بقشر العصا مثل في ابداء ما في الضمير

جمع احنة وهي الحقد

اسمه

الزلزال مصدر كالتقرير

مضافا الى فاعله او على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في
الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار
وهي الزلزلة المذكورة في قوله اذا زلزلت الارض زلزالها واختلف
فيها فعن الحسن انها تكون يوم القيامة وعن علقمة والشعبي عند
طلوع الشمس من مغربها امر بني ادم بالتقوى ثم علل وجوبها بذكر
الساعة ووصفها باهول صفة لينظروا الى تلك الصفة ببصائرهم
ويتصوروها بعقولهم حتى يبقوا على انفسهم ويرحموها من شدائد
ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به ربهم من التردي بلباس التقوى الذي
لا يؤمنهم من تلك الافزاع الا ان يتردوا به ويروى ان هاتين الآيتين
نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقراهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج
عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا القدور وكانوا
من بين حزين وباك ومفكر يوم ترونها منصوب بتذهل والضمير للزلزلة وقرئ
تذهل كل مرضعة على البناء للمفعول وتذهل كل مرضعة اي تذهلها الزلزلة
والذهول الذهاب عن الامر مع دهشة فان قلت لم قيل مرضعة
دون مرضع قلت المرضعة التي هي في حال الارضاع ملقمة ثديها
الصبي والمرضع التي شانها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في
حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على ان ذلك الهول اذا فوجئت به
هذه وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة
عما ارضعت عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وهو الطفل وعن
الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير

تمام بدري وتري بالضم من ارينك قائما او رؤيتك قائما والناس منصوب
ومرفوع والنصب ظاهر ومن رفع جعل الناس اسم ترى وانثه على
تاويل الجماعة وقري سكرى وبسكرى وهو نظير جوعى وعطشى
في جوعان وعطشان وسكارى وبسكارى نحو كسالى وعجالى
وعن الاعمش سكرى وبسكرى بالضم وهو غريب والمعنى وتراهم
سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق ولكن ما رهقهم
من خوف عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم وطير تمييزهم ورد
هم في نحو حال من يذهب السكر بعقله وتمييزه وقيل وتراهم سكارى
من الخوف وما هم بسكارى من الشراب فان قلت لم قيل اولا
ترون ثم قيل ترى على الافراد قلت لان الرؤية اولا علقت
بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائين لها وهي معلقة اخرا بكون الناس
على حال السكر فلا بد ان يجعل كل واحد منهم رائيا لسائرهم
قيل نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة
بنات الله والقران اساطير الاولين والله غير قادر على احياء
من بلي وصار ترابا وهي عامة في كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على
الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا
يعض فيه بضرس قاطع وليس فيه اتباع للبرهان ولا نزول
على النصفة فهو يخبط خبط عشواء غير فارق بين الحق والباطل
ويتبع في ذلك خطوات كل شيطان عات علم من حاله وظهر وتبين
انه من جعله وليا له لم تثمر له ولايته الا الاضلال عن طريق الجنة
والهداية الى النار وما ارى رؤساء اهل الاهواء والبدع والحشوية

المتلقبين بالامانة من دون الله الا داخلين تحت كل هذا دخولا
اوليًّا بل هم اشد الشياطين اضلالا واقطعهم لطريق الحق حيث
دونوا الضلال دينا ولقنوه اشياعهم ملتقنا وكانهم ساطون
بالمحوبين وما هم باياهم غني من مال ودياتهم مقتفوا الخطى بين قومهم
طريق نجاة عندهم مستوي نهج ولو قرأوا في اللوح ما خط فيه من
بيان اعوجاج طريقته عجبوا اللهم ثبتنا على المعتقد الصحيح
الذي رضيته لملائكة سمواتك وانبيائك في ارضك وادخلنا
برحمتك في عبادك الصالحين والكتبة عليه مثل اي كانما كتب اضلال
من تولاه عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله ومن انه فانه بالفتح والكسر
فمن فتح فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه ومن كسر فعلى
حكاية المكتوب كما هو كانما كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتبت
ان الله هو الغني الحميد او على تقدير قيل او على ان كتب فيه معنى
القول الحسن من البعث بالحركة وبطن الجلد والطرد في الجلب
والطرد كانه قيل ان ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم ان تنظروا في بدء
خلقكم والعلقة قطعة الدم الجامد والمضغة اللحمة الصغيرة قدر
ما يمضغ والمخلقة المسواة الملساء من النقصان والعيب يقال
خلق السواك والعود اذا سواه وملسه من قولهم صخرة خلقاء
اذا كانت ملساء كان الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو
كامل الخلقة املس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع
ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم
وتمامهم ونقصانهم وانما نقلناكم من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة

لنبين لكم هذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وأن من قدر على
خلق البشر من تراب أولاً ثم من نطفة ثانياً ولا تناسب إلا
والتراب وقدر على أن يجعل النطفة علقة وبينهما تباين ظاهر
يجعل العلقة مضغة والمضغة عظاماً قدر على إعادة ما أبداه
بل هذا أدخل في القدرة وأهون في القياس وورود الفعل غير
متعد إلى المبين إعلام بأن أفعاله هذه يتبين بها من قدرته وعلمه
ما لا يكتنهه الذكر ولا يحيط به الوصف وقرأ ابن أبي عبلة ليبين
لكم ويقر بالياء وقرئ ونقر ونخرجكم بالنون والنصب ويقر ويخرجكم
بالنصب والرفع وعن يعقوب ونقر بالنون وضم القاف من
قر الماء إذا صبه فالقراءة بالرفع إخبار بأنه يقر في الأرحام ما يشاء
أن يقره من ذلك إلى أجل مسمى وهو وقت الوضع آخر ستة أشهر
أو تسعة أو سنتين أو أربع كما شاء وقدر وما لم يشأ إقراره مجته
الأرحام أو أسقطته والقراءة بالنصب تعليل معطوف على
تعليل ومعناه خلقناكم مدرجين هذا التدريج لغرضين أحدهما
أن نبين قدرتنا والثاني أن نقر في الأرحام حتى تولدوا وتنشأوا
ويبلغوا حد التكليف فأكلفهم ويعضده القراءة قوله ثم لتبلغوا
أشدكم وحده لأن الغرض الدلالة على الجنس ويحتمل نخرج كل واحد
طفلاً الأشد كمال القوة والعقل والتمييز وهو من الجموع التي لم
يستعمل لها واحد كالأسدة والقتود والبنش وغير ذلك وكأنها
شدة في غير شيء واحد فبنيت لذلك على لفظ الجمع وقرئ ومنكم من
تتوفى ومنكم من يتوفى أي يتوفاه الله أرذل العمر الهرم والخرف حتى

يعود كهيئته الاولى في اوان طفوليته ضعيف البنية سخيف العقل
قليل الفهم ثم انه كما قدر على ان يرقيه في درجات الزيادة
حتى يبلغه حد التمام فهو قادر على ان يحطه حتى ينتهي به الى الحالة
السفلى لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليصير نسّاء بحيث اذا كسب علما
في شيء لم ينشب ان ينساه ويزل عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته يقول
لك من هذا فتقول فلان فما يلبث لحظة الا سألك عنه وقرأ ابو عمرو
العمر بسكون الميم هامدة ميتة يابسة وهذه دلالة ثانية على
البعث ولظهورها وكونها مشاهدة معاينة كررها الله تعالى في
كتابه اهتزت وربت تحركت بالنبات وانتفخت وقرئ ربأت
اي ارتفعت والبهيج الحسن السار للناظر اليه اي ذلك الذي ذكرنا من
خلق بني آدم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من اصناف الحكم
واللطائف حاصل بهذا وهو السبب في حصوله ولولاه لم يتصور
كونه وهو ان الله هو الحق الثابت الموجود وانه قادر على احياء
الموتى وعلى كل مقدور وانه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة
والبعث ولا بد ان يفي بما وعد وعن ابن عباس انه ابو جهل بن هشام
وقيل كرر كما كررت سائر الاقاصيص وقيل الاول في المقلدين
وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الضروري وبالهدى الاستدلال
والنظر لانه يهدي الى المعرفة وبالكتاب المنير الوحي اي يجادل
بظن وتخمين لا باحد هذه الثلاثة وثني العطف عبارة عن الكبر والخيلاء
كتصعير الخد ولي الجيد وقيل عن الاعراض وعن الحسن ثاني
عطفه بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل تعليل للجدال ومن نصب

الياء ومعها فان قلت ما كان غرضه في جداله الضلال
عن سبيل الله فكيف علل به وما كان ايضا مهتديا حتى اذا
جادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلال قلت لما ادى
جداله الى الضلال جعل كأنه غرضه ولما كان الهدى معرضا
له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج
من الضلال الى الضلال والخزي ما اصابه يوم بدر من الصغار والقتل والسبب
فيما مني به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ما قدمت يداه وعدل
الله تعالى في معاقبة الفجار واثابة الصالحين على حرف على
طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب
في دينهم لا على سكون وطمأنينة كالذي يكون على طرف من العسكر
فان احس بظفر وغنيمة قر واطمأن والا فر وطار على وجهه قالوا
نزلت في اعاريب قدموا المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه
ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر
ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا
خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا
وانقلب وعن ابي سعيد الخدري ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته
مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي عليه السلام فقال
اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت المصاب بالمحنة بترك
التسليم لقضاء الله تعالى والخروج الى ما يسخط الله جامع على
نفسه محنتين احديهما ذهاب ما اصيب به والثانية ثواب الصابرين
فهو خسران الدارين وقرئ خاسر الدنيا والآخرة بالنصب

والدعي فالنصب على الحال والدعي على الفاعلية ووضع الظاهر
موضع الضمير وهو وصف حسن او على انه خبر مبتدأ محذوف واستعير
الضلال البعيد من ضلال من ابعد في التيه ضالا فطالت وبعدت
مسافة ضلاله فان قلت الضرر والنفع منفيان عن الاصنام
مثبتان في الآيتين وهذا تناقض قلت اذا حصل المعنى ذهب
هذا الوهم وذلك ان الله تعالى سفّه الكافر بانه يعبد جمادا لا
يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد فيه بجهله وضلاله انه يستشفع به حين
يستشفع به ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ
حين يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعبادتها ولا يرى
اثر الشفاعة التي ادعاها لها لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى
ولبئس العشير او كرر يدعو كأنه قال يدعو يدعو من دون الله ما
لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من
نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى وفي حرف عبد الله بن مسعود
من ضره بغير لام المولى الناصر والعشير الصاحب كقوله فبئس
القرين هذا كلام قد دخله اختصار والمعنى ان الله تعالى
ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه
واعاديه ان الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه ويغيظه انه لا يظفر
بمطلوبه فليستقص وليستفرغ مجهوده في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما
يفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مدّ حبلا الى سماء بيته فاختنق
فلينظر وليصور في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه
وسمي الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وسمي

فجعله كيداً لأنه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره أو جعله
على سبيل الاستهزاء لأنه لم يكد به محسوده إنما كاد به نفسه والمراد
ليس في يده إلا ما ليس بمذهب لما يغيظ وقيل فليمدد حبلاً
إلى السماء المظلة وليصعد عليه فليقطع الوحي أن ينزل عليه
وقيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين
يستبطئون ما وعد الله ورسوله من النصر وآخرون من المشركين
يريدون اتباعه ويخشون أن لا يثبت أمره فنزلت وقد فسر النصر
بالرزق وقيل معناه أن الأرزاق بيد الله تعالى لا تنال إلا بمشيئته
ولا بد للعبد من الرضا بقسمته فمن ظن أن الله غير رازقه وليس
به صبر واستسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فإن ذلك
لا يقلب القسمة ولا يرده مرزوقاً وكذلك ومثل ذلك الإنزال أنزلناه أنزلنا
القرآن كله آيات بينات وأن الله يهدي به الذين يعلم أنهم يؤمنون
أو يثبت الذين آمنوا ويزيدهم هدى أنزله كذلك مبيناً إن الله يفصل مطلق
يحمل الفصل بينهم في الأحوال والأماكن جميعاً فلا يجازيهم جزاءً
واحداً بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد وقيل الأديان خمسة
أربعة للشيطان وواحد للرحمن جعل الصابئون مع النصارى لأنهم
نوع منهم وقيل يفصل بينهم يقضي أي بين المؤمنين والكافرين وإدخال
إن على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التأكيد وكونه مورد جر مستأنف
إن الخليفة إن الله يسجد له من بيده الملك به تزجى الخواتم يسجد مطاوعتها
له فيما يحدث فيها من أفعاله ويجريها عليه من تدبيره وتسخيره لها
سجوداً له تشبيهاً لمطاوعتها بإدخال أفعال المكلف في باب الطاعة

يراد بمطاوعتها تأتيها وقابليتها لما يحدث الله تعالى فيها سبحانه منها

والانقياد وهو السجود الذي كل خضوع دونه قال قلت
لا يصح لقوله وكثير من الناس وما فيه من الاعتراضين احدهما ان
السجود على المعنى الذي فسّره به لا يختص ببعض الناس دون
بعض والثاني ان السجود قد اُسند على سبيل العموم الى من في
الارض من الانس والجن اولا فاسناده الى كثير منهم آخرا مناقض
قلت لا أنظر كثرالى المفردات المناسبة الداخلة تحت حكم
الفعل وانما ارفعه بفعل مضمر يدل عليه قوله يسجد اي ويسجد له
كثير من الناس سجود طاعة وعبادة ولم اقل أُفسّر يسجد الذي
هو مبسوط هو بمعنى الطاعة والعبادة لمصر هو لا لان اللفظ الواحد
اي مذكور
لا يصح استعماله في حالة واحدة على معنيين مختلفين او ارفعه على
الابتداء والخبر محذوف وهو مُثاب لان خبر قسيمه يدل عليه وهو
قوله حق عليه العذاب ويجوز ان يجعل من الناس خبرا له اي من
الناس الذين هم الناس على الحقيقة وهم الصالحون والمتقون
ويجوز ان يُبالغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كثير على كثير ثم
يخبر عنهم بحق عليهم العذاب كانه قيل وكثير وكثير من الناس حق
عليهم العذاب وقرئ حُق بالضم وقرئ حقا اي حق عليه العذاب
حقا ومن يهن الله بان كتب عليه الشقاوة لما سبق علمه من كفره
او فسقه فعد نفي مُهانا لم يجد له مكرما وقرئ مكرَم بفتح الراء
بمعنى الاكرام انه يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة ولا يشاء من
ذلك الا ما يقتضيه عمل العاملين واعتقاد المعتقدين الخصم صفة
وُصف بها الفوج والفريق وكانه قيل هذان فوجان او فريقان

اي دلالة مقاديه لا دلالة
مراد فيه فلا يرد ان المحذور
قائم بعد ح

والخصمان صفة موصوف
محذوف بالخصم اي فوجين
الناس خصمان ان العادله
من الخصمان اذا قلت رجال
يكرمون ورجال يهانون لا
يفصل خلاف بعضهم بعضا
ولان كلام المقابلين موقوف
تغايرين لا خصومة اصلة الوصف
المذكور ح

الخصم اسم جمع كالركب لا به
ان يكون مثنى في الخصم اذ
يشير واستثنى على ذلك الحاضر
ح

مختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى كقوله ومنهم
من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك ولو قيل هؤلاء خصمان
أو اختصما جاز ويراد المؤمنون والكافرون قال ابن عباس
رض إلى أهل الأديان الستة في ربهم أي في دينه وصفاته وروي
أن أهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن أحق بالله وأقدم منكم كتابا
ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن أحق بالله آمنا بمحمد وآمنا
بنبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه
وكفرتم به حسدا فهذه خصومتهم في ربهم فالذين كفروا هو فصل
الخصومة المعني بقوله إن الله يفصل بينهم يوم القيامة وفي رواية
عن الكسائي خصمان بالكسر وقرئ قطعت بالتخفيف كأن الله
تقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب
الملبوسة ويجوز أن تظاهر على كل واحد منهم تلك النيران كالثياب
المظاهر على اللابس بعضها فوق بعض ونحوه سرابيلهم من
قطران الحميم الماء الحار عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على
جبال الدنيا لأذابتها يصهر يذاب وعن الحسن بالتشديد
للمبالغة أي إذا صب الحميم على رؤوسهم كان تأثيره في الباطن نحو تأثيره
في الظاهر فيذيب أمعاءهم وأحشاءهم كما يذيب جلودهم وهو
أبلغ من قوله وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم والمقامع السياط
في الحديث لو وضعت مقمعة منها في الأرض فاجتمع عليها الثقلان
ما أقلوها وقرأ الأعمش ردوا فيها وفي الإعادة والرد لا يكون
إلا بعد الخروج فالمعنى كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم فخرجوا

اعيدوا فيها ومعنى الخروج ما روي عن الحسن ان النار تضربهم
بلهبها فترفعهم اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين
خريفا وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق والحريق الغليظ من النار
المنتشر العظيم الاهلاك يحلون عن ابن عباس من حليت المراة
فهي حال ولؤلؤا بالنصب على يؤتون كقوله وحورا عينا ولولوا
بقلب الهمزة الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم بقلب الثانية
الثانية ياء كادل ولول كادل فيمن جر ولولو ولوليا بقلبها ياء عن
ابن عباس وهداهم الله والهمهم ان يقولوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده وهداهم الى طريق الجنة تعالى فلان يحسن الى الفقراء وينعش
المضطهدين لا يراد حال ولا استقبال وانما يراد استمرار وجود
الاحسان منه والنعشة في جميع ازمنته واوقاته ومنه قوله ويصدون
عن سبيل الله اي الصدود منهم مستمر دائم للناس اي للذين يقع
عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وباد وتاني وطارئ ومكي
وآفاقي وقد استشهد به اصحاب ابي حنيفة قائلين ان المراد بالمسجد
الحرام مكة على امتناع جواز بيع دور مكة واجارتها وعند الشافعي
لا يمتنع ذلك وقد حاور اسحق بن راهويه فاحتج بقوله تعالى الذين
اخرجوا من ديارهم فقال انسب الديار الى مالكيها او الى غير
مالكيها واشترى عمر بن الخطاب دار السجن من مالكيه او غير
مالكيه سواء بالنصب قراءة حفص والباقون على الرفع ووجه النصب
انه ثاني مفعولي جعلناه اي جعلناه مستويا العاكف فيه والباد
وفي القراءة بالرفع الجملة مفعول ثان الالحاد العدول عن القصد واصله

الى د الحاد وقوله تعالى وبظلم حالان مترادفتان ومفعول يرد
متروك ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن
القصد ظالما نذقه من عذاب اليم يعني ان الواجب على من كان فيه
ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد في جميع ما يهم به ويقصده وقيل
الالحاد في الحرم منع الناس عن عمارته وعن سعيد بن جبير الاحتكار
وعن عطا قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله وعن عبد الله
بن عمر انه كان له فسطاطان احدهما في الحل والآخر في الحرم واذا
اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فسئل فقال كنا نحدث ان
من الالحاد فيه ان تقول الرجل لا والله وبلى والله وقرئ يرد فيه
بفتح الياء من الورود ومعناه من اتاه فيه بالحاد ظالما وعن الحسن
ومن يرد الحاده بظلم اراد الحادا فيه فاضافه على الاتساع
في الظرف كمكر الليل ومعناه ان يلحد فيه ظالما وخبر ان محذوف
لدلالة جواب الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن
المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك
واذ كر حين جعلنا لابراهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه
للعمارة والعبادة. رفع البيت الى السما ايام الطوفان وكان من
ياقوتة حمراء فاعلم الله تعالى ابراهيم عليه السلام مكانه بريح ارسلها
يقال لها الخجوج كنست ما حوله فبناه على اسه القديم وان هي
المفسرة فان قلت كيف يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير
البيت تفسيرا للتبوئة قلت كانت التبوئة مقصودة من اجل
العبادة فكانه قيل تعبدنا ابراهيم قلنا له لا تشرك بي شيئا وطهر

ومن يرد فيه

عن علي رضي الله عنه ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم عليه السلام ان ابن لي بيتا فضاق ابراهيم بذلك ذرعا فارسل الله اليه السكينة وهي ريح خجوج فتطوقت موضع البيت كالحجفة الخجوج الريح الشديدة المر تطوقت تحلقت من الطوق الحجفة الترس المعمول من جلود [illegible] على الطريق [illegible]

من الأصنام والأوثان والأقذار أن تطرح حوله وقرئ يشرك بالياء
على الغيبة وأذن في الناس ناد فيهم وقرأ ابن محيصن وآذن والنداء
بالحج أن يقول حجوا أو عليكم بالحج وروي أنه صعد أبا قبيس فقال يا أيها
الناس حجوا بيت ربكم وعن الحسن أنه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ
رُجالا بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورُجالى كعجالى عن ابن عباس وعلى
كل ضامر حال معطوفة على حال كأنه قال رجالا وركبانا يأتين صفة لكل ضامر
لأنه في معنى الجمع وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان والعميق البعيد
وقرأ ابن مسعود معيق يقال بئر بعيدة العمق والمعق نكر المنافع لأنه أراد
منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات
وعن أبي حنيفة أنه كان يفاضل بين العبادات قبل أن يحج فلما حج فضل
الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص وكنى عن النحر والذبح
بذكر اسم الله لأن أهل الإسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه إذا نحروا أو ذبحوا
وفيه تنبيه على أن الغرض الأصلي فيما يتقرب به إلى الله أن يذكر اسمه وقد حسن
الكلام تحسينا بينا أن جمع بين قوله ليذكروا اسم الله وبين قوله على ما
رزقهم ولو قيل لينحروا في أيام معلومات بهيمة الأنعام لم تر شيئا من ذلك
الحسن والروعة الأيام المعلومات أيام العشر عند أبي حنيفة وهو قول
الحسن وقتادة وعند صاحبيه هي أيام النحر البهيمة مبهمة في كل ذات
أربع في البر والبحر فبينت بالأنعام وهي الإبل والبقر والضأن والمعز
والأمر بالأكل منها أمر إباحة لأن أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون
من نسائكهم ويجوز أن يكون ندبا لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم ومن

رجالى جمع رجلان بالكسر على أن الأفعل بسلام زيان ... رجلا رجالى

استعمال التواضع ومن ثمه استحب الفقهاء ان ياكل المؤمن من اضحيته
مقدار الثلث وعن ابن مسعود انه بعث بهدي وقال فيه اذا نحرته
كل وتصدق وابعث منه الى عتبة يعني ابنه وفي الحديث كلوا وادخروا
واتجروا البائس الذي اصابه بؤس اي شدة والفقير الذي اضعفه
الاعسار قضاء التفث قص الشارب والاظفار ونتف الابط
والاستحداد والتفث الوسخ فالمراد قضاء ازالة التفث وقرئ
وليوفوا بتشديد الفاء نذورهم مواجب حجهم او ما عسى ينذرونه من اعمال
البر في حجهم وليطوفوا طواف الافاضة وهو طواف الزيارة الذي
هو من اركان الحج وبه يتم التحلل وقيل طواف الصدر وهو طواف
الوداع العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن وعن
قتادة اعتق من الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله وعن
مجاهد لم يملك قط وعنه اعتق من الغرق وقيل بيت كريم من قولهم عتاق
الخيل والطير فان قلت قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع قلت
ما قصد التسلط على البيت وانما تحصن به ابن الزبير فاحتال
لاخراجه ثم بناه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل ذلك
خبر مبتدا محذوف اي الامر والشان ذلك كما يقدم الكاتب جملة من
كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض في معنى اخر قال هذا وقد كان
كذا والحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله تعالى بهذه الصفة من مناسك
الحج وغيرها فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه ويحتمل ان يكون خاصا
فيما يتعلق بالحج وعن زيد بن اسلم الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد
الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم حتى يحل فهو خير له اي فالتعظيم

قال الاعسار بكسر ... والى بعد
الغنى ... عن ...
والفقير من كسر الفقار واشتقاقه
... وصف الناقب

خير له ومعنى التعظيم العلم بأنها واجبة المراعاة والحفظ والقيام
بمراعاتها المتلو لا يستثنى من الانعام ولكن المعنى الا ما تتلى عليكم
آية تحريمه وذلك قوله في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والمعنى ان
الله قد احل لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه فحافظوا على حدوده
واياكم ان تحرموا مما احل شيئا كتحريم عبدة الاوثان البحيرة والسائبة
وغير ذلك وان تحلوا مما حرم شيئا كاحلالهم اكل الموقوذة والميتة وغير
ذلك لما حث على تعظيم حرماته واحمد من يعظمها اتبعه الامر باجتناب الاوثان
وقول الزور لان توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدق القول اعظم الحرمات
واسبقها خطوا وجمع الشرك وقول الزور في قران واحد وذلك ان
الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم ان الوثن تحق له العبادة فكانه
قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي راس الزور واجتنبوا قول
الزور كله لا تقربوا شيئا منه لتماديه في القبح والسماجة وما ظنك بشيء
من قبيله عبادة الاوثان وسمى الاوثان رجسا وكذلك الخمر والميسر
والازلام على طريق التشبيه يعني انكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس
وتجتنبونه فعليكم ان تنفروا عن هذه الاشياء مثل تلك النفرة ونبه على
هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه جعل العلة
في اجتنابه انه رجس والرجس مجتنب من الاوثان بيان للرجس
وتمييز له كقولك عندي عشرون من الدراهم لان الرجس مبهم يتناول
غير شيء كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان والزور
من الزور والازورار وهو الانحراف كما ان الافك من افكه اذا
صرفه وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما اشبه ذلك

من افترائهم وقيل شهادة الزور عن النبي صلى الله عليه وسلم صلى
الصبح فلما سلم قام قائما واستقبل الناس بوجهه وقال عدلت
شهادة الزور الإشراك بالله وتلا هذه الآية وقيل الكذب والبهتان
وقيل قول أهل الجاهلية في تلبيتهم لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك
تملكه وما ملك ويجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرق فإن كان
كان تشبيها مركبا فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكا
ليس بعده بأن صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته
الطير فتفرق مزعا في حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به
في بعض المطاوح البعيدة وإن كان مفرقا فقد شبه الإيمان في علوه بالسماء
والذي ترك الإيمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والأهواء التي
تتوزع أفكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي
الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة
وقرئ فتخطفه بكسر الخاء والطاء وبكسر التاء مع كسرهما وهي قراءة
الحسن وأصلها تختطفه وقرئ الرياح ومن يعظم شعائر الله الهدايا (1)
لأنها من معالم الحج أن تختارها عظائم الأجرام حسانا سمانا غالية
الأثمان ويترك المكاس في شرائها فقد كانوا يغالون في ثلاث ويكرهون
المكاس فيهن الهدي والأضحية والرقبة وروى ابن عمر عن أبيه أنه
أهدى نجيبة طلبت منه بثلاثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يبيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها
وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل في
أنفه برة من ذهب وكان ابن عمر رضي الله عنهما يسوق البدن مجللة

هلاكه

قوله أو عصفت به الريح ... أو من ... من السماء ... المبالغة في ...

لعله الرقبة التي كانوا يغالون فيها ...

بالقباط

بالقباط ويتصدق بلحومها وجلالها ويعتقد ان طاعة الله في التقرب
بها واهدائها الى بيته المعظم امر عظيم لا بد ان يقام به ويسارع فيه فانها
من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب
فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من
راجع من الجزاء الى من ليرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها مراكز
التقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها في سائر الاعضاء الى
اجل مسمى الى ان تنحر ويتصدق بلحومها ويؤكل منها ثم للتراخي في
الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا منافع
كثيرة في دنياكم ودينكم وانما يعتد الله بالمنافع الدينية قال الله تعالى
تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة واعظم هذه المنافع وابعدها
شوطا النفع محلها الى البيت اي وجوب نحرها منتهية الى البيت العتيق
كقوله تعالى هديا بالغ الكعبة والمراد نحرها في الحرم الذي هو في
حكم البيت لانه حرم البيت ومثل هذا في الاتساع قولك بلغنا
البلد وانما شارفتموه واتصل مسيركم بحدوده وقيل المراد بالشعائر
المناسك كلها ومحلها الى البيت العتيق يأباه شرع الله سبحانه لكل
امة ان ينسكوا له اي يذبحوا لوجهه على وجه التقرب وجعل العلة في
ذلك ان يذكر اسمه تقدست اسماؤه على المناسك وقرئ منسكا بالكسر
بكسرها وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور يكون بمعنى الموضع
فله اسلموا اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالما اي
خالصا لا تشوبوه باشراك المخبتين المتواضعين الخاشعين
من الخبت وهو المطمئن من الارض وقيل هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا

لم ينصروا وقرا الحسن المقيمي الصلوة بالنصب على تقدير النون
وقرا ابن مسعود والمقيمين الصلوة على الاصل البدن جمع بدنة سميت
لعظم بدنها وهي الابل خاصة ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق
البقر بالابل حين قال البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة فجعل البقر
في حكم الابل صارت البدنة في الشريعة متناولة للجنسين عند ابي
حنيفة واصحابه والا فالبدن هي الابل وعليه تدل الاية وقرا الحسن
والبدن بضمتين كثمر في جمع ثمرة وابن ابي اسحق بالضمتين وتشديد
النون على لفظ الوقف وقرئ بالنصب والرفع كقوله والقمر قدرناه
من شعائر الله اي من اعلام الشريعة التي شرعها الله واضافها الى
اسمه تعظيما لها لكم فيها خير كقوله لكم فيها منافع ومن شان الحاج ان
يحرص على شيء فيه نفع بشهادة الله عن بعض السلف انه لم يملك الا تسعة
دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول لكم
فيها خير وعن ابن عباس دنيا واخرة وعن ابراهيم من احتاج الى ظهرها
ركب ومن احتاج الى لبنها شرب وذكر اسم الله ان يقول عند النحر
الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قائمات قد صففن
ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفون الفرس وهو ان يقوم على
ثلاث وينصب الرابعة على طرف سنبكه لان البدنة تعقل احدى يديها
فتقوم على ثلاث وقرئ صوافي اي خوالص لوجه الله وعن عمرو بن عبيد
صوافنا بالتنوين عوضا من حرف الاطلاق عند الوقف وعن بعضهم
صواف نحو مثل العرب اعط القوس باريها بسكون اليا وجوب الجنوب
وقوعها على الارض من وجب الحائط وجبة اذا سقط ووجبت الشمس

وخيرهم

اي ما يحتج فضل وعطاء منك ونحن نتقرب به اليك ه

سقوط

جنوبها والمعنى فاذا وجبت جنوبها وسكنت نسائسها حل لكم الاكل
منها والاطعام القانع السائل من قنعت اليه وكنعت اليه اذا خضعت
له وسألته قنوعا والمعتر المتعرض بغير سؤال او القانع الراضي بما عنده
وبما يعطى من غير سؤال من قنعت قنعا وقناعة والمعتر المتعرض
بالسؤال وقرا الحسن والمعتري وعره وعراه واعتره واعتراه
بمعنى وقرا ابو رجاء القنع وهو الراضي لا غير يقال قنع فهو قنع
وقانع منّ الله تعالى على عباده واستحمد اليهم بان سخر لهم البدن مثل
التسخير الذي راوا وعلموا ياخذونها منقادة للآخذ طيعة فيعقلونها
ويحبسونها صافة قوائمها ثم يطعنون في لباتها ولولا تسخير الله لم تطق
ولم تكن باعجز من بعض الوحوش التي هي اصغر منها جرما واقل قوة
وكفى بما يتابد من الابل شاهدا وعبرة اي لن يصيب رضا الله اللحوم
المتصدق بها ولا الدماء المهراقة بالنحر والمراد اصحاب اللحوم
والدماء والمعنى لن يرضي المضحون والمتقربون ربهم الا بمراعاة
النية والاخلاص والاحتفاظ بشروط التقوى في حل ما قرب
به وغير ذلك من المحافظات الشرعية واوامر الورع فاذا لم يراعوا
ذلك لم تغن عنهم التضحية والتقريب وان كثر ذلك منهم وقرئ لن ينال
ولكن يناله بالياء والتاء وقيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا البدن لطخوا
الدماء حول البيت ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك
فنزلت كرر تذكير النعمة بالتسخير ثم قال لتشكروا الله على هدايته اياكم
لاعلام دينه ومناسك حجه بان تكبروا وتهللوا فاختصر الكلام بان
ضمن التكبير معنى الشكر وعدي تعديته خص المؤمنين بدفعه

قوله واستحمد اليهم اي طلب الحمد منهما اليهم لا ... هذا التسخير العجيب المشاهد صح

عنهم ونصرته لهم كما قال انا لننصر رسلنا والذين امنوا وقال
انهم لهم المنصورون واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب
وجعل العلة في ذلك انه لا يحب اضدادهم وهم الخونة الكفرة الذين
يخونون الله والرسول ويخونون اماناتهم ويكفرون نعم الله ويغمطونها
ومن صدا ندائه فعاله بيان في الدفع كما تاتى من غالب فيه لان فعل الغالب
الغالب اقوى وابلغ اذن ويقاتلون قرئ على لفظ المبني للفاعل
والمفعول جميعا والمعنى اذن لهم في القتال فحذف الماذون فيه لدلالة
يقاتلون عليه بانهم ظلموا اي بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب
رسول الله كان مشركوا مكة يؤذونهم اذى شديدا وكانوا ياتون النبي
عليه السلام من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا
فاني لم اؤمر بالقتال حتى هاجر فنزلت هذه الاية وهي اول اية اذن
فيها بالقتال بعدما نهي عنه في نيف وسبعين اية وقيل نزلت في قوم
خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركوا مكة فاذن لهم في مقاتلتهم والاخبار
بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر واردة على سنن كلام الجبابرة
وما مر من دفعه عن الذين امنوا مؤذن بمثل هذه العدة ايضا ان
يقولوا في محل الجر على الابدال من حق اي بغير موجب سوى التوحيد
الذي ينبغي ان يكون موجب الاقرار والتمكين لا موجب الاخراج
والتسيير ومثله هل تنقمون منا الا ان امنا بالله دفع الله بعض
الناس ببعض اظهاره وتسليط المسلمين على الكافرين بالمجاهدة
ولولا ذلك لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في ازمنتهم
وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم

صوامع ولا للبهود صلوات ولا للمسلمين مساجد ولغلب
المشركون زمانه محمد عليه السلام على المسلمين وعلى اهل الكتاب
في زمنهم وهدموا متعبدات الفريقين ولكن دفاع الله ولهدمت
بالتخفيف وسمي الكنيسة صلوت لانه يصلى فيها وقيل هي كلمة
معربة اصلها صلوثا بالعبرانية صلوثا من ينصره اي ينصر دينه
واولياءه هو اخبار من الله عز وجل بظهر الغيب عما ستكون عليه
سيرة المهاجرين رضي الله عنهم ان مكنهم في الارض وبسطهم
في الدنيا وكيف يقومون بامر الدين وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله
ثناء قبل بلاء يريد ان الله قد اثنى عليهم قبل ان يحدثوا من الخير ما
احدثوا وقالوا فيه دليل على امر الخلفاء الراشدين لان الله لم يعط
التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة غيرهم من المهاجرين
لاحظ في ذلك للانصار والطلقاء وعن الحسن هم امة محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل الذين منصوب بدل من قوله تعالى من ينصره والظاهر
انه مجرور تابع للذين اخرجوا وفيه على عاقبة الامور اي مرجعها الى حكمه
وتقديره وفيه تأكيد لما وعد من اظهار اوليائه واعلاء كلمتهم يقول
لرسوله صلى الله عليه وسلم تسلية له لست باوحدي في التكذيب فقد
كذبت الرسل قبلك اقوامهم وكفاك بهم اسوة فان قلت ولم قيل
وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى قلت لان موسى ما كذبه قومه
بنو اسرائيل وانما كذبه غير قومه وهم القبط وفيه شيء آخر كانه قيل بعد
ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى ايضا مع وضوح
آياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره النكير بمعنى الانكار والتغيير حيث

ابدلتهم بالنعم محنة وبالحسن هلاكا وبالعمران خرابا كلما
اظلك من سقف بيت او خيمة او ظلة او كرم فهو عرش والخاوي
الساقط من خوى النجم اذا سقط او الخالي من خوى المنزل
اذا خلا من اهله وخوى بطن الحامل وقوله على عروشها ان
خرت سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق
السقوف او انها ساقطة او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها
واما ان يكون خبرا بعد خبر كانه قيل هي خالية وهي على عروشها
على معنى ان السقوف سقطت الى الارض فصارت في
قرار الحيطان وبقيت الحيطان مائلة فهي مشرفة على السقوف
الساقطة فان قلت ما محل الجملتين من الاعراب اعني
وهي ظالمة فهي خاوية قلت الاولى في محل النصب على
الحال والثانية لا محل لها لانها معطوفة على اهلكناها وهذا
الفعل ليس له محل وفي الحسن معطلة من اعطله بمعنى عطله
ومعنى المعطلة انها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء
الا انها عطلت اي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها والمشيد
المجصص او المرفوع البنيان والمعنى كم قرية اهلكناها
وكم بئر عطلنا عن سقاتها وقصر مشيد اخليناه عن ساكنيه
فترك ذلك لدلالة معطلة عليه وفي هذا ادل على ان على عروشها بمعنى
مع اوضح وروي ان هذه بئر نزل عليها صالح مع اربعة آلاف نفر
آمنوا به ونجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت وانما سميت بذلك
لان صالحا حين حضرها مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضورا

٣٦٣

بناها قوم صالح واثروا عليها جلهم من جلاهم واقاموا
بها زمانا ثم كفروا وعبدوا اصنام فارسل الله اليهم حنظلة بن
صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله وعطل بيرهم وخرب قصورهم
افلم يسافروا حثوا على السفر ليروا مصارع من
اهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا وان يكونوا
قد سافروا وراوا ذلك ولكن لم يعتبروا فجعلوا كان لم يسافروا
ولم يروا فتكون لهم قلوب بما يلقى من يعقلون ما يجب ان
يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فانها
الضمير ضمير الشان والقصة يجي مذكرا ومونثا وفي قراة ابن مسعود
فانه ويجوز ان يكون ضميرا ابهمها يفسره الابصار وفي تعمى راجع
اليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم
او لا يعتد بعمى الابصار فكانه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب
فان قلت اي فائدة في ذكر الصدور قلت الذي قد
تعورف واعتقد ان العمى على الحقيقة مكانه البصر وهو ان
تصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب استعارة
ومثل فلما اريد اثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى
القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير
الى زيادة تعيين وفضل تعريف ليتقرر ان مكان العمى هو القلوب
لا الابصار كما تقول ليس المضا للسيف ولكنه للسانك الذي
بين فكيك فقولك الذي بين فكيك تقرير لما ادعيته للسانه وتثبيت
لان محل المضا هو هو لا غير وكانك قلت ما نفيت المضا عن السيف

صمر ؟
قوله فانها لا تعمى الابصار ... ان ابصارهم صحيحة ... لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم كانه قيل افلم يسيروا ... الابصار ... لانهم لا ابصار لهم ... الآية ... ازالة البصر ... عن الابصار ... فنفي العلم ... عمى ... الحقيقي

ارتجاله وبديهته

والله للسائل فلتة ولا سهوا منه ولكن تعمدت به اياه
بعينه تعمدا انكر استعجالهم بالمتوعد به من العذاب العاجل
او الآجل كانه قال ولم يستعجلون به وكانهم يجوزون الفوت
وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله سبحانه
لا يخلف الميعاد وما وعده ليصيبنهم ولو بعد حين والله
عز وجل حليم لا يعجل ومن حلمه واستقصاره المدد الطوال
ان يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم وقيل معناه
كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه
في طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد مستطالة
او كان ذلك اليوم الواحد لشدة عذابه كالف سنة من
سني العذاب وقيل ولن يخلف الله وعده في النظرة ولا
وقرئ تعدون بالتاء والياء ثم قال تعالى وكم من اهل قرية كانوا
مثلكم ظالمين وقد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والمرجع
اليّ والى حكمي فان قلت لم كانت الاولى معطوفة بالفاء
وهذه بالواو قلت الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان
نكير واما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو
اعني قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة
سعى في امر فلان اذا اصلحه او افسده بسعيه وعاجزه سابقه
لان كل واحد منهما في طلب اعجاز الآخر عن اللحاق فاذا سبقه قيل
اعجزه وعجزه والمعنى سعوا في معناها بالفساد من الطعن فيها
حيث سموها سحرا وشعرا واساطير ومن تثبيط الناس عنها سابقين

مال العلامة ... من ... الطرفين وهو ان من الانتظار يوم عند الله كالف عندهم فهم يستطيلون ويستعجلون وهو تعالى يستقصر ولا يستعجل

أو مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين أن كيدهم للإسلام
يتم لهم قل يا ايها الناس انما انا لكم بشير ونذير مبين
لم يذكر البشير بعد قلت الحديث مسوق الى المشركين وانما
انا نذير لهم وهم الذين قيل فيهم افلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال
وانما اقحم المؤمنون وثوابهم ليغاظوا من رسول ولا نبي دليل بين
على تغاير الرسول والنبي وعن النبي عليه السلام انه سئل عن الانبياء
فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة
وثلاثة عشر جما غفيرا والفرق بينهما ان الرسول من الانبياء من جمع الى
المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب
وانما امر ان يدعو الناس الى شريعة من قبله والسبب في نزولها
انه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعرض عنه قومه وشاقوه وخالفه
عشيرته ولم يشايعوه على ما جاء به تمنى لفرط ضجره من اعراضهم
ولحرصه وتهالكه على اسلامهم ان لا ينزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ
ذلك طريقا الى استمالتهم واستنزالهم عن غيهم فاستمر به ما تمناه
حتى نزلت عليه سورة النجم وهو في نادي قومه وذلك التمني
في نفسه فاخذ يقرأها فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان
في امنيته التي تمناها اي وسوس اليه بما شيعها به فسبق لسانه على
سبيل السهو والغلط الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى وروي الغرانقة ولم يفطن له حتى ادركته العصمة فتنبه عليه
وقيل نبهه جبريل عليه السلام او تكلم الشيطان بذلك فاسمعه الناس
فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادي وطابت نفوسهم

وكان يمكن الشيطان من ذكر محنة من الله تعالى وابتلاء ازداد
المنافقون به شكا وظلمة والمؤمنون نورا وايقانا والمعنى
ان الرسل والانبياء قبلك كانت هجيراهم كذلك اذا تمنوا مثل ما
تمنيت مكن الله الشيطان ليلقي في اماناتهم مثل ما القى في امنيتك ارادة
امتحان من حولهم والله سبحانه له ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف
المحن وانواع الفتن ليضاعف ثواب الثابتين ويزيد في عقاب المذبذبين
وقيل تمنى قرا وانشد تمنى كتاب الله اول ليلة، تمنى داود
الزبور على رسل، وامنيته قراءته وقيل تلك الغرانيق اشارة
الى الملائكة اي هم الشفعاء لا الاصنام فينسخ الله ما
يلقي الشيطان اي يذهب به ويبطله ثم يحكم الله آياته اي
يثبتها والذين في قلوبهم مرض هم المنافقون والشاكون
والقاسية قلوبهم المشركون المكذبون وان الظالمين
يريد وان هؤلاء المنافقين والمشركين واصله وانهم فوضع
الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم انه الحق من ربك
اي ليعلموا ان تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق من ربك
والحكمة وان الله لهادي الذين امنوا الى ان يتاولوا ما يتشابه
في الدين بالتاويلات الصحيحة ويطلبوا لما اشكل منه المحمل
الذي تقتضيه الاصول المحكمة والقوانين الممهدة حتى لا
تلحقهم حيرة ولا تعتريهم شبهة ولا تزل اقدامهم وقرئ لهاد
الذين امنوا بالتنوين الضمير في مرية منه للقرآن او للرسول
اليوم العقيم يوم بدر وانما وصف يوم الحرب بالعقيم لان

اولاد النسج يقتلون معه متصرين كانهم عقم لم يلدن اولاد المقاتلين
تعالى (هم ابناء الحرب فاذا قتلوا) وصف يوم الحرب بالعقيم على
سبيل المجاز وقيل هو الذي لا خير فيه تعالى (ريح عقيم) اذا لم تنشئ
مطرا ولم تلقح شجرا وقيل لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه
وعن الضحاك انه يوم القيامة وان المراد بالساعة مقدماته ويجوز ان
يراد بالساعة وبيوم عقيم يوم القيامة وكانه قيل حتى تاتيهم الساعة
او ياتيهم عذابها فوضع يوم عقيم موضع الضمير فان قلت التنوين
في يومئذ عن اي جملة ينوب قلت تقديره الملك يوم يؤمنون او يوم
تزول مريتهم لقوله تعالى ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم
الساعة لما جمعتهم المهاجرة في سبيل الله سوى بينهم في الموعد وان
يعطي من مات منهم مثل ما يعطي من قتل تفضلا منه واحسانا والله
عليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط المفرط
منهم بفضله وكرمه روي ان طوائف من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا يا نبي الله هولاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم
الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل
الله هاتين الايتين تسمية الابتداء بالجزاء لملابسته له من حيث انه
سبب وذاك مسبب عنه كما يحملون النظير على النظير والنقيض
على النقيض للملابسة فان قلت كيف طابق ذكر العفو الغفور
هذا الموضع قلت المعاقب مبعوث من جهة الله عز وجل على
الاخلال بالعقاب والعفو عن الجاني على طريق التنزيه لا الكرم
ومندوب اليه ومستوجب عند الله المدح ان آثر ما ندب اليه

المراد بالابتداء قوله عوقب
والجزاء قوله عاقب ، وبالتسمية
تسميته عقابا لان الابتداء
الفعل لا يسمى عقابا لان
العقاب من العقب وهو
ان يعقب الفعل الاول

وسلك سبيل التنزيه بحسن الموثر ذكره واستحق عاقبة ولم ينظر
في قوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله وان تعفوا اقرب للتقوى
ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فان الله لعفو غفور اي
لا يلومه على ترك ما بعثه عليه وهو ضامن لنصره في كرته الثانية من
اخلاله بالعفو وانتقامه من الباغي عليه ويجوز ان يضمن له النصر على
الباغي ويعرض مع ذلك بما كان اولى به من العفو ويلوح به بذكر
هاتين الصفتين او دل بذكر العفو والمغفرة على انه قادر
على العقوبة لانه لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك النصر
بسبب انه قادر ومن آيات قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل او بسبب انه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه
ما يجري فيهما على ايدي عباده من الخير والشر والبغي والانصاف
وانه سميع لما يقولون بصير بما يفعلون فان قلت ما معنى ايلاج
احد الملوين في الآخر قلت تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء
ذاك بغيبوبة الشمس وضياء ذاك في مكان ظلمة هذا بطلوعها كما
يضيء السرب بالسراج ويظلم بفقده وقيل هو زيادته في احدهما
ما ينقص من الآخر بالساعات ذلك يدعون بالياء والتاء وقرا اليماني
وان ما يدعون بلفظ المبني للمفعول والواو راجعة الى ما
في معنى الالهة اي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار وبما يجري فيهما
وادراك كل قول وفعل بسبب ان الله الحق الثابت الهيته وان
كل ما يدعى الها دونه باطل وانه لا شيء اعلى منه شأنا واكبر
سلطانا الم تر فتصبح اي صارت خضرة على مفعلة كمبقلة ومسبعة

فإن قلت هلا قيل فأصبحت ولم صرف إلى لفظ المضارع
قلت لنكتة فيه وهي إفادة بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان
كما تقول أنعم علي فلان عام كذا فأروح وأغدو شاكرا له ولو قلت
فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع فإن قلت فما له رفع ولم
ينصب جوابا للاستفهام قلت لو نصب لأعطى ما هو عكس
الغرض لأن معناه إثبات الاخضرار فينقلب بالنصب إلى نفي الاخضرار
مثاله أن تقول لصاحبك ألم تر أني أنعمت عليك فتشكر إن
نصبته فأنت ناف لشكره شاك تفريطه فيه وإن رفعته فأنت
مثبت للشكر وهذا وأمثاله مما يجب أن يرغب له من اتسم بالعلم
في علم الإعراب وتوقير أهله لطيف واصل علمه أو فضله إلى
كل شيء خبير بمصالح الخلق ومنافعهم ما في الأرض من البهائم
مذللة للركوب ومن المراكب جارية في البحر وغير ذلك من سائر
المسخرات وقرئ والفلك بالرفع على الابتداء أن تقع كراهة
أن تقع إلا بمشيئته أحياكم بعد أن كنتم جمادا ترابا ونطفة وعلقة
ومضغة لكفور لجحود لما أفاض عليه من ضروب النعم هو نهي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي لا تلتفت إلى قولهم ولا تمكنهم
من أن ينازعوك وهو زجر لهم عن التعرض لرسول الله عليه السلام
بالمنازعة في الدين وهم جهال لا علم عندهم وهم كفار خزاعة روي
أن بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان الخزاعيين وغيرهما قالوا
للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله يعنون
الميتة وقال الزجاج هو نهي له عن منازعتهم كما تقول لا يضاربنك

فلان اى لا تضاربه وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين
وفي الامر في امر الدين وقيل في امر النسائك وقرى فلا ينزعنك اي اثبت في دينك
ثباتا لا يطمعون ان يجذبوك ليزيلوك عنه والمراد زيادة التثبيت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما يهيج حميته ويلهب غضبه لله ولدينه
ومنه قوله تعالى ولا يصدنك عن آيات الله ولا تكونن من المشركين
ولا تكونن ظهيرا للكافرين وهيهات ان ترتع همة رسول الله صلى الله عليه
وسلم حول ذلك الحمى ولكنه وارد على ما قلت لك من ارادة التهييج ولا
وقال الزجاج هو من نازعته فنزعته انزعه اي غلبته اي لا يغلبنك في
المنازعة فان قلت لم جاءت نظيرة هذه الآية معطوفة بالواو
وقد نزعت عن هذه قلت لان تلك وقعت مع ما يدانيها ويناسبها
في الآي الواردة في امر النسائك فعطفت على اخواتها واما هذه
فواقعة مع اباعد عن معناها فلم تجد معطفا اي وان ابوا للجاج
الا المجادلة بعد اجتهادك ان لا يكون بينك وبينهم تنازع فادفعهم
بان الله اعلم باعمالكم وبقبحها وبما تستحقون عليها من الجزاء فهو
مجازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن برفق ولين الله يحكم بينكم
خطاب من الله للمؤمنين والكافرين اي يفصل بينكم بالثواب
والعقاب ومسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يلقى
منهم وكيف يخفى عليه ما تعملون ومعلوم عند العلماء بالله انه يعلم
ما يحدث في السموات والارض وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه
والاحاطة بذلك واثباته وحفظه عليه يسير لان العالم الذات
لا يتعذر عليه ولا يمتنع تعلقه بمعلوم ويعبدون ما لم تمسكوا

قوله وكيف يخفى عليه الى آخره
اشارة الى ان قوله الم تعلم
من تتمة حديث الحكم بالفصل
بين الفريقين ثوابا وعقابا
وان الخطاب في قوله الم تعلم

ما صفته عادة برهان سماوي من جهة الوحي والسمع ولا
الجائي اليها علم ضروري ولا حلم عليها دليل عقلي وما للذين
ارتكبوا مثل هذا الظلم من احد ينصرهم وتصويب مذهبهم المنكر
الفظيع من التجهيل والتشويه والانكار كما للمكرم بمعنى الاكرام
ومن تعرف والمنكر والسطو الوثب والبطش فمن اللذ
بالرفع عطف على اسم مثل احد وكان قائلا قال ما هو فقيل النار
اي هو النار وبالنصب على الاختصاص وبالجر على البدل
من شر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما
اصابكم من الكراهة والضجر بسبب ما تلي عليكم وعدها الله
استئناف كلام ويحتمل ان يكون النار مبتدأ ووعدها خبر
او ان يكون حالا عنها اذا نصبتها او جررتها باضمار قد فان
قلت الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا قلت قد سميت
الصفة والقصة الرائعة الملتقاة بالاستحسان والاستغراب
مثلا تشبيها لها ببعض الامثال المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة
عندهم قرئ يدعون بالياء والتاء ويدعون مبنيا للمفعول لن يخلقوا
لا لنفي المستقبل الا ان لن تنفيه نفيا مؤكدا وتاكيده هنا
الدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل مناف لاحوالهم
كانه قال محال ان يخلقوا فان قلت ما محل ولو اجتمعوا له
قلت النصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب
مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه وتعاضدهم عليه وهذا ابلغ
ما انزله الله تعالى في تجهيل قريش واستركاك عقولهم والشهادة

عدو ومثله وشكله كما يقال شبهه وشبيهه وشبه فالوا على سبيل الاستعارة لحمله من الكلام مستغربه مستفصحه سلكه بالرضا والقبول اهل للتشبيه والارسال تلك الاثمان حيلوا مضربها مثلا لموردها ثم استعاروا هذا السعار للقصص والحال المستغربه لما بينهما من التزايم

فان جاز انه لم يوضع على النفي ما ينافي حال النفي عنه

ابو المرام

[illegible]

على ان الشيطان قد خزمهم بخزائمه حيث وصفوا بالالهية
التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات
عن آخرها صورا وتماثيل يستحيل منها ان تقدر على اقل ما خلقه
الله واذله واصغره واحقره ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا
وادل من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم ان هذا الخلق الاقل
الاذل لو اختطف منهم شيئا فاجتمعوا على ان يستخلصوه منه
لم يقدروا وقوله ضعف الطالب والمطلوب كالتسوية بينهم
وبين الذباب في الضعف ولو حققت وجدت الطالب
اضعف واضعف لان الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب
وذاك مغلوب وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا يطلونها
بالزعفران ورؤوسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل
الذباب من الكوى فيأكله ما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه
حق معرفته حتى لا يسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته باسرها
ولا يؤهلوه للعبادة ولا يتخذوه شريكا ان الله قادر غالب
فكيف يتخذ العاجز المغلوب شبيها به هذا رد لما انكروه من
ان يكون الرسول من البشر وبيان ان رسل الله على ضربين ملك
وبشر ثم ذكر الله عز وعلا ذلك لان كان عالما باحوال المكلفين
ما مضى منها وما غبر لا يخفى عليه منهم خافية والى الله ترجع الامور
كلها والذي هو بهذه الصفات لا يسأل عما يفعل وليس لاحد
ان يعترض عليه في حكمه وتدابيره واختيار رسله للذكر شان
لسؤالهم من الطاعات وفي هذه السورة ولا الا على ذكرهم

[illegible]

وهي اي شروع في اثبات الرسالة
بعد هدم قاعدة الشرك ووطد
دعائم التوحيد

ثم دعا المؤمنين أولا إلى الصلاة التي هي ذكر خالص ثم إلى
العبادة بغير الصلاة كالصوم والحج والغزو ثم عم بالحث على
سائر الخيرات وقيل كان الناس أول ما أسلموا يسجدون بلا
ركوع ويركعون بلا سجود فأمروا أن تكون صلاتهم بركوع وسجود
وقيل معنى واعبدوا ربكم اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله تعالى
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وافعلوا الخير صلة الأرحام ومكارم الأخلاق
لعلكم تفلحون أي افعلوا هذا كله وأنتم راجون للفلاح طامعون فيه
غير مستيقنين ولا تتكلوا على أعمالكم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم إن لم تسجدهما
فلا تقرأهما وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فضلت سورة الحج
بسجدتين وبذلك احتج الشافعي فرأى سجدتين في سورة الحج وأبو حنيفة
وأصحابه لا يرون فيها إلا سجدة واحدة لأنه قرن السجود بالركوع
فدل ذلك على أنها سجدة صلاة لا سجدة تلاوة وجاهدوا أمر بالغزو
وبمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر عن النبي عليه السلام
أنه رجع من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد
الأكبر في الله أي في ذات الله ومن أجله تعالى هو حق عالم وجد عالم أي
عالم حقا وجدا فإن قلت ما وجه هذه الإضافة وكان القياس
حق الجهاد فيه وحق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا في الله قلت
الإضافة تكون بأدنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد
مختصا بالله من حيث إنه مفعول لوجهه ومن أجله صحت إضافته
إليه ويجوز أن يتسع في الظرف كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا

نظرا إلى كلمة لعل لأنها للترجي
روى أبو داود وابن ماجه عن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن منها ثلاث في المفصل وفي سورة الحج سجدتان

فإن الركوع مجاز عن الصلاة لاختصاصه بها وأما السجود فإنه لم يختص حمل على الحقيقة لعموم القائل والحجة حيث ثبت السجود مخصوص ... الإمام لا ... التلاوة البتة فلا ... ذكر ... من ركوع الإمام ... وصفه بسجود الصلاة ... ذكر تشريع السجدة عند ... التلاوة ... الصحابة

[illegible]

اجتباكم لدينه ولنصرته ما جعل عليكم في الدين من حرج فتح
باب التوبة للمجرمين وفسح بانواع الرخص والكفارات والديات
والاروش ونحوه قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وامة
محمد هي الامة المرحومة الموسومة بذلك في الكتب المتقدمة نصب
الملة بمضمون ما تقدمها كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة ابيكم
ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه او على الاختصاص
اي اعني بالدين ملة ابيكم كقولك الحمد لله الحميد وانما جعل
ابراهيم ابا للامة كلها لانه هو ابو رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان ابا لامته لان امة الرسول في حكم اولاده هو
الله تعالى وقيل ابراهيم ويشهد للقول قراءة ابي الله
سماكم من قبل وفي هذا اي من قبل القران في سائر
الكتب وفي القران اي فضلكم على الامم وسماكم بهذا الاسم الاكرم
ليكون الرسول شهيدا عليكم انه قد بلغكم وتكونوا شهداء على
الناس بان الرسل قد بلغتهم واذ خصكم بهذه الكرامة والاثرة
فاعبدوه وثقوا به ولا تطلبوا النصرة والولاية الا منه فهو
خير مولى وناصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر
فيما بقي وفيما مضى سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم قد تثبت لما هي تثبت
المتوقع ولما تنفيه ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه
البشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم فخوطبوا بما دل على

ثبات ما يرغب فيه الفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء في الخير
وافلح دخل في الفلاح كابشر دخل في البشارة ويقال افلحه اصاره
الى الفلاح وعليه قراءة طلحة بن مصرف أفلح على البناء للمفعول وعنه
افلحوا على اكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير وعنه أفلحُ
بضمة بغير واو اجتزاء بها عنها كقوله فلو ان الاطبا كانُ حولي
فان قلت ما المؤمن قلت هو في اللغة المصدق واما
في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين احدهما ان كل من نطق بالشهادتين
مواطئا قلبه لسانه فهو مؤمن والاخر انه صفة مدح لا يستحقها الا
البرّ التقي دون الفاسق الخشوع في الصلوة خشية القلب والباد
البصر عن قتادة وهو الزامه موضع السجود وعن النبي عليه السلام
انه كان يصلي رافعا بصره الى السما فلما نزلت هذه الآية رمى ببصره نحو
مسجده وكان الرجل من العلما اذا قام الى الصلوة هاب الرحمن
ان يشد بصره الى شي او يحدث نفسه بشان من شان الدنيا
وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها ومن الخشوع ان
يستعمل الآداب فيتوقى كف الثوب والعبث بجسده وثيابه
والالتفات والتمطي والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والسدل
والفرقعة والتشبيك والاختصار وتقليب الحصى روي عن النبي
عليه السلام انه ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع
قلب هذا لخشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبث بالحصى
وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بئس الخاطب انت تخطب
وانت تعبث فان قلت لم اضيفت اليهم قلت لان الصلوة

دائر بين المصلي والمصلى له والمصلي هو المنتفع بها وحده
وهي عدته وذخيرته فهي صلوته واما المصلى له فغني متعال
عن الحاجة اليها والانتفاع بها اللغو ما لا يعنيك من قول
او فعل كاللعب والهزل وما توجب المروة الغاءه واطراحه
يعني ان بهم من الجد ما شغلهم عن الهزل لما وصفهم بالخشوع
في الصلوة اتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل
والترك الشاقين على الانفس اللذين هما قاعدتا التكليف
الزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين القدر الذي يخرجه
المزكي من النصاب الى الفقير والمعنى فعل المزكي الذي هو
التزكية وهو الذي اراده الله تعالى فجعل المزكين فاعلين له ولا
يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبر عن معناه بالفعل ويقال
لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل
القتل وللمزكي فاعل التزكية وعلى هذا الكلام كله والتحقيق فيه انك
تقول في جميع الحوادث من فاعل هذا فيقال لك فاعله الله او بعض
الخلق ولم يمتنع الزكوة الدالة على العين ان يتعلق بها فاعلون
لخروجها من صحة ان يتناولها الفاعل ولكن لان الخلق ليسوا بفاعليها
وقد انشد لامية بن ابي الصلت المطعمون الطعام في السنة الازمة
والفاعلون للزكوات ويجوز ان يراد بالزكوة العين ويقدر
مضاف محذوف وهو الاداء وحمل البيت على هذا اصح لانها
فيه مجموعة على ازواجهم في موضع الحال اي الا والين على ازواجهم
او قوامين عليهن من قولك كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف

النعلم

يريد ان الامتناع ليس لاجل ان العين غير مجعوله بل لان فاعلها هو الله وهو لا يذكر للمبالغة ذكره

قوله وحمل البيت الى اخره اشارة الى ان حمل الاية على الاول اصح للسلامة عن الاضمار والمفاد منه مع كونه جمعا

عليها فلان وفطن كان زيادة في البصر اي في التيقظ عليها ومنه قولهم
فلانة تحت فلان ومن ثمه سميت المراة فراشا والمعنى انهم لفروجهم حافظون
في كافة الاحوال الا في حال تزوجهم او تسريهم او تعلق على محذوف يدل
عليه غير ملومين كانه قيل يلامون الا على ازواجهم اي يلامون على
كل مباشر الا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه او تجعله صلة
لحافظين من قولك احفظ علي عنان فرسي على تضمينه معنى النفي
كما ضمن قولهم نشدتك بالله الا فعلت بمعنى ما طلبت منك الا
فعلك فان قلت هلا قيل من ملكت قلت لانه اريد من
جنس العقلا ما يجري مجرى غير العقلا وهم الاناث جعل المستثنى
حدا اوجب الوقوف عنده ثم قال فمن احدث ابتغاء وراء ذلك
الحد مع فسحته واتساعه وهو اربع من الحرائر ومن الاماء ما
شئت فاولئك هم الكاملون في العدوان المتناهون فيه فان قلت
هل فيه دليل على تحريم المتعة قلت لا لان المنكوحة نكاح المتعة
من جملة الازواج اذا صح النكاح وقرئ لامانتهم سمي الشي المؤتمن
عليه والمعاهد عليه امانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقال وتخونوا اماناتكم وانما تؤدى
العيون لا المعاني ويخان المؤتمن عليه لا الامانة في نفسها والراعي
القائم على الشي بحفظ واصلاح كراعي الغنم وراعي الرعية ويقال
من راعي هذا الشي اي متوليه وصاحبه ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا
عليه وعوهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الخلق والخصوص فيما
حملوه من امانات الناس وعهودهم وقرئ على صلواتهم فان قلت

كيف يكرر ذكر الصلوة اولًا وآخرًا فلت هما ذكران مختلفان
فليس بتكرير وصفوا اولًا بالخشوع في صلوتهم وآخرًا بالمحافظة
عليها وذلك ان لا يسهوا عنها ويؤدوها في اوقاتها ويقيموا
اركانها ويوكلوا انفسهم بالاهتمام بها وبما ينبغي ان تتم به
اوصافها وايضا فقد وحدت اولا ليفاد الخشوع في
جنس الصلوة اي صلوة كانت وجمعت آخرًا ليفاد المحافظة
على اعدادها وهي الصلوات الخمس والوتر والسنن المرتبة
مع كل صلوة وصلوة الجمعة والعيدين والجماعة والجنائز والاستسقاء
والخسوف وصلوة الضحى والتهجد وصلوة التسبيح وصلوة
الحاجة وغيرها من النوافل اولئك الجامعون لهذه الاوصاف
هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون من عداهم ثم ترجم
الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فجاء
بفخامة وجزالة لارثهم لا يخفى على الناظر ومعنى الارث ما مر في
سورة مريم انث الفردوس على تاويل الجنة وهو البستان الواسع
الجامع لاصناف الثمر روي ان الله عز وجل بنى جنة الفردوس
لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر
وفي رواية ولبنة من مسك مذرى وغرس فيها من جيد الفاكهة
وجيد الريحان السلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر
وفعالة بناء للقلة كالقلامة والقمامة وعن الحسن ما بين
ظهراني الطين قلت ما الفرق بين من ومن قلت
الاول للابتدا والثاني للبيان كقوله من الاوثان قلت

ما معنى جعل الانسان نطفة قلت معناه انه خلق جوهر الانسان
اولا طينا ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة القرار المستقر والمراد
الرحم وصفت بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقولك طريق
سائر او بمكانتها في نفسها لانها مكنت بحيث هي واحرزت قرئ
عظما فكسونا العظم وعظاما فكسونا العظام وعظما فكسونا
العظام وعظاما فكسونا العظم وضع الواحد مكان الجمع لان
الانسان ذو عظام كثيرة خلقا آخر اي خلقا مباينا للخلق
الاول مباينة ما ابعدها حيث جعله حيوانا وكان جمادا وناطقا
وكان ابكم وسميعا وكان اصم وبصيرا وكان اكمه واودع ظاهره
بل كل عضو من اعضائه وكل جزء من اجزائه عجائب فطرة وغرائب
حكمة لا تدرك بوصف الواصف ولا تبلغ بشرح الشارح وقد احتج
به ابو حنيفة رحمه الله فيمن غصب بيضة فافرخت عنده قال يضمن
البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق آخر سوى البيضة فتبارك الله
فتعالى امره في قدرته وعلمه احسن الخالقين اي احسن المقدرين
تقديرا فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه ونحوه طرح المأذون
فيه في قوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا لدلالة الصلة
عليه وروي عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما بلغ قوله خلقا آخر قال فتبارك الله احسن الخالقين
وروي ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول
الله عليه السلام فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله اكتب
هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى

كقوله تعالى جعل لكم الارض قرارا اي مستقرا ه

لزوال اللبس ه

اي وجد البيضة فرخ منها الفرخ ه

بطل احتجاج بعض على اهل السنة بمخالفيه لان ما بينه تأول لا يحرم عن غيركم عندهم ه

إلى أن لحق بمكة كافرا ثم أسلم يوم الفتح وقرأ ابن أبي عبلة وابن
محيصن لمائتون والفرق بين الميت والمائت أن الميت كالحي
صفة ثابتة وأما المائت فيدل على الحدوث تقول زيد مائت الآن
ومائت غدا كقولك يموت ونحوهما ضيق وضائق في قوله تعالى وضائق
به صدرك جعل الإماتة التي هي إعدام الحس والبعث الذي هو
إعادة ما يفنيه ويعدمه دليلين أيضا على اقتدار عظيم بعد الإنشاء
والاختراع فإن قلت فإذن لا حس إلا حس الإنشاء
وحس البعث قلت ليس في ذكر الحسين نفي الثالثة وهي
حس القبر كما لو ذكرت ثلثي ما عندك وطويت ذكر ثلثه لم يكن دليلا
على أن الثلث ليس عندك وأيضا فالغرض ذكر هذه الأجناس
الثلاثة الإنشاء والإماتة والإعادة والمطوي ذكرها من
جنس الإعادة الطرائق السموات لأنه طورق بعضها فوق بعض
كمطارقة النعل وكل شيء فوقه مثله فهو طريقة أو لأنها طرق الملائكة
ومتقلباتهم وقيل الأفلاك لأنها طرائق الكواكب فيها مسيرها
أراد بالخلق السموات كأنه قال خلقناها فوقهم وما كنا عنها
غافلين وعن حفظها وإمساكها أن تقع فوقهم بقدرتنا أو أراد
به الناس وأنه إنما خلقها فوقهم ليفتح عليهم الأرزاق والبركات
منها وينفعهم بأنواع منافعها وما كان غافلا عنهم وما يصلحهم
بقدر بتقدير يسلمون معه من المضرة ويصلون إلى المنفعة أو
بمقدار ما علمنا من حاجاتهم ومصالحهم فأسكناه في الأرض
كقوله فسلكه ينابيع في الأرض وقيل جعلناه ثابتا في الأرض

وفيه إيماء إلى أن الفلكية منظور فيها الحركة دون السماوية

وقيل انها خمسة انهار سيحون نهر الهند وجيحون نهر بلخ
ودجلة والفرات نهرا العراق والنيل نهر مصر انزلها الله من
عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال واجراها
في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم وكما
قدر على انزاله فهو قادر على رفعه وازالته وقوله على ذهاب به
من اوقع النكرات واحزها للمفصل والمعنى على وجه من وجوه
الذهاب به وطريق من طرقه وفيه ايذان باقتدار المذهب
وانه لا يتعايى عليه شيء اذا اراده وهو ابلغ في الايعاد من
قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فعلى
العباد ان يستعظموا النعمة في الماء ويقيدوها بالشكر الدائم
ويخافوا نفارها اذا لم تشكر خص هذه الانواع الثلاثة لانها
اكرم الشجر وافضلها واجمعها للمنافع ووصف النخل والعنب
بان ثمرهما جامع بين امرين بانه فاكهة يتفكه بها وطعام يؤكل رطبا
ويابسا رطبا وعنبا وتمرا وزبيبا والزيتون بان دهنه صالح
للاستصباح والاصطباغ جميعا ويجوز ان يكون قوله ومنها
تاكلون من قولهم فلان ياكل من حرفة يحترفها ومن ضيعة يغتلها
ومن تجارة يتربح بها يعنون انها طعمته وجهته التي منها يحصل رزقه
كانه قال وهذه الجنات وجوه ارزاقكم ومنها ترتزقون
وتتعيشون وشجرة عطف على جنات وقرئ مرفوعة على
الابتداء اي ومما انشئ لكم شجرة طور سيناء وطور سينين لا يخلو اما
ان يضاف فيه الطور الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما ان

يكون اسما للجملة مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ
القيس وبعلبك ممن اضاف نزله منزلة مفرد من الطرف
للتعريف والعجمة او التانيث لانها بقعة وبعلا لا يكون الفه
للتانيث كعلباء وحرباء ومن فتح فلم يصرف لان الالف للالحاق
كصحرا وقيل هو جبل فلسطين وقيل بين مصر وايلة ومنه نودي
موسى عليه السلام وقرا الاعمش سينا على القصر بالدهن
في موضع الحال اي ينبت وفيها الدهن وقرئ ينبت وفيه وجهان
احدهما ان انبت بمعنى نبت وانشد لزهير رايت ذوي
الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل
والثاني ان مفعوله محذوف اي ينبت زيتونها وفيه الزيت
وقرئ ينبت بضم التاء وفتح الباء وحكمه حكم ينبت وقرا
ابن مسعود تخرج الدهن وصبغ للاكلين وعنه تخرج
بالدهن وفي حرف اي تثمر بالدهن وعن بعضهم ينبت بالدهان
وقرا الاعمش وصبغا وقرئ وصباغ ونحوهما دبغ ودباغ
والصبغ الغمس للائتدام وقيل هي اول شجرة نبتت بعد
الطوفان ووصفها الله تعالى بالبركة في قوله يوقد من شجرة
مباركة وقرئ تسقيكم بتاء مفتوحة اي تسقيكم الانعام وفيها
تاكلون اي تتعلق بها منافع من الركوب والحمل وغير ذلك
كما تتعلق بما لا يؤكل لحمه من البغال والحمير والخيل وفيها منفعة
زائدة وهي الاكل الذي هو الانتفاع بذواتها والقصد
بالانعام الى الابل لانها هي المحمول عليها في العادة وقرنها بالفلك

الى حمل السفائن لانها سفائن البر والرد والرمه سفينه بر
كت خذى زمامها تريد صيدح غيرها بالدفع على المحل
وبالحمل على الفلك والحمل استئناف يجرى مجرى التعليل
للامر بالعبادة أفلا تتقون افلا تخافون ان ترفضوا عبادة
الله الذى هو ربكم وخالقكم ورازقكم وشكر نعمته التى لا تحصونها
واجب عليكم فتذهبوا فتعبدوا غيره مما ليس من استحقاق
العبادة فى شىء ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويترأسكم
كقوله تعالى وتكون لكما الكبرياء فى الارض هذا اشارة الى نوح
عليه السلام او الى ما كلمهم به من الحث على عبادة الله اى ما سمعنا
بمثل هذا الكلام او بمثل هذا الذى يدعى وهو بشر انه رسول
الله وما اعجب شأن الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر وقد رضوا
للالهية بحجر وقولهم ما سمعنا بهذا يدل على انهم وآباءهم كانوا
فى فترة متطاولة او لتلذذ نواع لانهماكهم فى الغى وتشميرهم
لان يدفعوا الحق بما امكنهم وبما عن لهم من غير تمييز بين صدق
وكذب الا ترى انهم كيف جننوه وقد علموا انه ارجح الناس عقلا
واوزنهم قولا والجنة الجنون او الجن اى به جن يخبلونه فتربصوا به حتى
حين اى احتملوه واصبروا عليه الى زمان حتى ينجلى امره عن
عاقبة فان افاق والا فاقتلوه فى نصرته اهلاكهم فكانه قال اهلكهم
بسبب تكذيبهم اياى او انصرنى بدل ما كذبونى كما تقول هذا بذاك
اى بدل ذاك ومكانه والمعنى ابدلنى من غم تكذيبهم سلوة النصر
عليهم او انصرنى بانجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه

مختبرين بهذه الآيات عباده بالنظر من يعتبر ويذكر كقوله تعالى
ولقد تركنا منها آية بينة فهل من مدكر قرنا أخربتهم عاد قوم هود
عذابا عاجلا ويشهد له حكاية الله تعالى قول هود واذكروا
إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ويجي قصة هود على إثر قصة
نوح في سورة الأعراف وهود والشعراء فإن قلت فهل أرسل
أن يعدى بإلى كأخواته التي هي وجه وأنفذ وبعث فما باله عدي
في القرآن بإلى تارة وبفي أخرى كقوله تعالى كذلك أرسلناك
في أمة وما أرسلنا في قرية من نذير فأرسلنا فيهم رسولا أي
في عاد وفي موضع آخر وإلى عاد أخاهم هودا قلت لم يعد
في كما عدي بإلى ولم يجعل صلة مثله ولكن الأمة أو القرية جعلت
موضعا للإرسال كما قال رؤبة أرسلت فيها مصعبا ذا إقحام
وقد جاء بعث على ذلك في قوله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية
نذيرا أن مفسرة لأرسلنا أي قلنا لهم على لسان الرسول
اعبدوا الله فإن قلت ذكر مقال قوم هود في جوابه في
سورة الأعراف وسورة هود بغير واو قال الملأ الذين كفروا
من قومه إنا لنراك في سفاهة قالوا ما نراك إلا بشرا مثلنا وههنا
مع الواو فأي فرق بينهما قلت الذي بغير واو على تقدير
سؤال سائل قال فما قال قومه فقيل له قالوا كيت وكيت وأما
الذي مع الواو فعطف لما قالوه على ما قاله ومعناه أنه اجتمع في
الحصول هذا الحق وهذا الباطل وشتان ما بينهما بلقاء الآخرة
بلقاء ما فيها من الحساب والعقاب والثواب كقولك يا حبذا

حذف الضمير والمعنى من مشروبكم
او حذف منه لدلالة ما قبله عليه اذن واقع في جزاء الشرط وجواب
للذين قاولوهم من قومهم اي تخسرون عقولكم وتغبنون في آرائكم
ثنى انكم للتوكيد وحسن ذلك لفصل ما بين الاول والثاني بالظرف
ومخرجون خبر عن الاول او جعل انكم مخرجون مبتدا واذا متم خبرا
على معنى اخراجكم اذا متم ثم اخبر بالجملة عن انكم او رفع انكم مخرجون
بفعل هو جزاء للشرط كانه قيل اذا متم وقع اخراجكم ثم اوقعت الجملة
الشرطية خبرا عن انكم وفي قراءة ابن مسعود ايعدكم اذا متم قرئ هيهات
بالفتح والكسر والضم كلها بتنوين وبلا تنوين وبالسكون على
لفظ الوقف فان قلت ما توعدون هو المستبعد ومن حقه
ان يرتفع بهيهات كما ارتفع في قوله فهيهات هيهات العقيق واهله
فما هذه اللام قلت قال الزجاج في تفسيره البعد لما توعدون
او بعد لما توعدون فيمن نون فنزله منزلة المصدر وفيه وجه آخر
ان يكون اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة
الاستبعاد كما جاءت في قوله هيت لك لبيان المهيت به هذا
ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه واصله ان الحياة الا
حياتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحياة لان الخبر يدل عليها ويبينها
ومنه هي النفس تحمل ما حملت وهي العرب تقول ما شاءت
والمعنى لا حياة الا هذه الحياة لان ان النافية دخلت على هي
التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فنفتها فوازنت لا التي
نفت ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيا اي يموت بعض ويولد

بعض بين قرن وبين قرن اخرين قالوا ما هو الا مفتر على
الله فيما يدعيه من انه نبي وفيما يعدنا من البعث وما نحن بمصدقين
قليل صفة للزمان كقديم وحديث في قولك ما رايته قديما ولا حديثا وفي معنى
عن قريب وما توكيد لمعنى قلته المدة وقصرها الصيحة صيحة جبرئيل عليه
السلام صاح عليهم فدمرهم بالحق بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك
او بالعدل من الله من قولك فلان يقضي بالحق اذا كان عادلا في قضاياه
شبههم في دمارهم بالغثاء وهو حميل السيل مما بلي واسود من الورق
والعيدان ومنه قوله تعالى فجعله غثاء احوى وقد جاء مشددا في قول
امرئ القيس من السيل والغثاء فلكة مغزل بعدا وسحقا ودفرا ونحوها
مصادر موضوعة مواضع افعالها وهي من جملة المصادر التي قال
سيبويه نصبت بافعال لا يستعمل اظهارها ومعنى بعدا بعدوا اي
هلكوا يقال بعد بعدا وبعدا كرشد رشدا ورشدا وللقوم الظالمين
بيان لمن دعي عليه بالبعد كهيت لك ولما توعدون قرونا آخرين
قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم وعن ابن عباس بني اسرائيل
اجلها الوقت الذي حد لهلاكها وكتب تترى فعلى الالف للتانيث
لان الرسل جماعة وقرئ تترى بالتنوين والتاء بدل من الواو كما في
تولج وتيقور اي متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد
اضاف الرسل الى الله والى اممهم ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات
لان الاضافة تكون بالملابسة والرسول ملابس المرسل والمرسل
اليه جميعا فاتبعنا الامم والقرون بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم
احاديث اسمر بها ويتعجب منها والاحاديث يكون اسم جمع

للحديث ومنه احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون جمعا
للاحدوثة التي هي مثل الاضحوكة والالعوبة والاعجوبة وهي ما
يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا وهو المراد ههنا فان قلت
ما المراد بالسلطان المبين قلت يجوز ان يراد العصا لانها
ام آيات موسى واولاها وقد تعلقت بها معجزات شتى من انقلابها
حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من
الحجر بضربهما بها وكونها حارسا وشمعة وشجرة خضراء مثمرة ودلوا
ورشاء فجعلت كانها ليست بعضها لما استبدت به من الفضل فلذلك
عطفت عليها كقوله تعالى وجبريل وميكال ويجوز ان يراد بهما الآيات
انفسها اي هي آيات وحجة بينة عالين متكبرين ان فرعون علا في
الارض يريدون علوا في الارض متطاولين على الناس قاهرين
بالبغي والظلم البشر يكون واحدا وجمعا بشرا سويا لبشرين
مثلنا فاما ترين من البشر احدا ومثل وغير توصف بهما الاثنان
والجمع والمذكر والمؤنث انكم اذا مثلهم ومن الارض مثلهن ويقال
ايضا هما مثلاه وهم امثاله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم صح
وقومهما يعني بني اسرائيل كانهم يعبدوننا خضوعا وتذللا او
لانه كان يدعي الالهية فادعى للناس العبادة وان طاعتهم له
عبادة على الحقيقة موسى الكتاب اي قوم موسى التوراة لعلهم
يعملون بشرائعها ومواعظها كما قال تعالى على خوف من فرعون
وملئهم يريد آل فرعون وكما يقولون هاشم وثقيف وتميم ويراد
قومهم ولا يجوز ان يرجع الضمير في لعلهم الى فرعون وملئه لان التوراة

انما أوتيها بنو اسرائيل بعد اغراق فرعون وملائه ولقد آتينا موسى
الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى فان قلت لو
قيل آتيناه هل كان يكون له وجه قلت نعم لان مريم حين
ولدت من غير مسيس وعيسى روح من الله ألقي اليها وقد تكلم
في المهد وكان يحيي الموتى مع معجزات أخر فكان آية من غير وجه
واللفظ محتمل للتثنية على تقدير وجعلنا ابن مريم آية وامه آية ثم
حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها الربوة والرباوة في رائها
الحركات وقرئ ربوة ورباوة بالضم ورباوة بالكسر وهي الارض
المرتفعة قيل هي ايليا ارض بيت المقدس وانها كبد الارض واقرب
الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا عن كعب وقيل دمشق وغوطتها
وعن الحسن فلسطين والرملة وعن ابي هريرة الزموا هذه
الرملة رملة فلسطين فانها الربوة التي ذكرها الله وقيل
مصر ذات القرار المستقر من ارض مستوية منبسطة وعن قتادة
ذات ثمار وماء يعني انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها والمعين
الماء الظاهر الجاري على وجه الارض وقد اختلف في زيادة
ميمه واصالته فوجه من جعله مفعولا انه مدرك بالعين لظهوره
من عانه اذا ادركه بعينه نحو ركبه اذا ضربه بركبته ووجه من
جعله فعيلا انه نفاع لظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة
هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما وكيف والرسل انما
أرسلوا في أزمنة متفرقة مختلفة وانما المعنى الاعلام بان كل
رسول في زمانه نودي لذلك ووصي به ليعتقد السامع ان امرا

مستقر قرار

نودي له جميع الرسل ووصوا به حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه
والمراد بالطيبات ما حل وطاب وقيل طيبات الرزق حلال
وصاف وقوام فالحلال الذي لا يعصى الله فيه والصافي الذي
لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل او اريد
ما يستطاب ويستلذ من المأكل والفواكه ويشهد له مجيئه على
عقب قوله وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ويجوز ان يقع
هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم الى الربوة فذكر على سبيل
الحكاية اي آويناهما وقلنا لهما هذا اي اعلمناهما ان الرسل
كلهم خوطبوا بهذا فكلا مما رزقنا كما واعملا صالحا اقتداء بالرسل
وقرئ وان بالكسر على الاستيناف وان مخففة ولان وان مجمعهم
من الشملة وامتكم مرفوعة معها وقرئ زبرا جمع زبور اي كتبا مختلفة
يعني جعلوا دينهم اديانا وزبرا قطعا استعيرت من زبر الفضة
والحديد وزبرا مخففة الباء كرسل في رسل اي كل فرقة من فرق
هولاء المختلفين المتقطعين دينهم فرحون بباطله مطمئن النفس
معتقدا انه على الحق في غمرتهم الماء الذي يغمر القامة فضرب مثلا
لما هم مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم او شبهوا باللاعبين في
غمر الماء لما هم عليه من الباطل قال كانني ضارب في غمرة لعب
وعن علي رضي الله عنه في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او
يموتوا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهي عن الاستعجال
بعذابهم والجزع من تاخيره وقرئ يمدهم ويسارع ويسرع بالياء
والفاعل الله سبحانه ويكون في يسارع ويسرع ان يحتمل ضمير

قوله اي اعلمنا ان الرسل اما
عينه بالتفسير لبعد زمان
الخطاب على الاعلام ...

اوله يبالي اللهو ...
قبله تلك الفتاة التي علقتها
عرضا ان الحليم وذا الاسلام
يختلب ...

المدّ به ونسارع مسندا للمفعول والمعنى ان هذا الامداد ليس الا
استدراجا لهم الى المعاصي واستجرارا الى زيادة الاثم وهم يحسبونه
مسارعة لهم في الخيرات وفيما لهم فيه نفع واكرام ومعاجلة بالثواب
قبل وقته ويجوز ان يراد في جزاء الخيرات كما يفعل باهل الخير من المسلمين
وبل استدراك لقوله ايحسبون يعني هم اشباه البهائم لا فطنة بهم
ولا شعور حتى يتأملوا ويتفكروا في ذلك اهو استدراج ام مسارعة
في الخير فان قلت اين الراجع من خبر ان الى اسمها اذا لم يستكن
فيه ضمير قلت هو محذوف تقديره نسارع به ويسارع الله به
كقوله تعالى ان ذلك من عزم الامور اي ان ذلك منه وذلك لاستطالة
الكلام مع امن الالباس يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوا وفي قراءة
رسول الله عليه السلام يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا وعن
عائشة رضي الله عنها انها قالت قلت يا رسول الله هو الذي يزني
ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق
ولكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله ان لا يتقبل منه
يسارعون في الخيرات يحتمل معنيين احدهما ان يراد يرغبون
في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها والثاني انهم يتعجلون في
الدنيا المنافع ووجوه الاكرام كما قال تعالى فآتاهم الله ثواب
الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة
لمن الصالحين لانهم اذا سورع بها لهم فقد سارعوا في نيلها وتعجلوها
وهذا الوجه احسن طباقا للآية المتقدمة لان فيه اثبات ما نفي
عن الكفار للمؤمنين وقرئ يسرعون في الخيرات لها سابقون اي

فاعلون السبق لأجلها أو إياها سابقون أي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا ويجوز أن يكون لها سابقون خبراً بعد خبر ومعنى هم لها كمعنى قوله أنت لها وهي لها أحد من بين البشر تعني أن هذا الذي وصف به المحسنين الصالحين غير خارج من حد الوسع والطاقة وكذلك كل ما كلفه الله عباده وما عملوه من الأعمال فغير ضائع عنده بل هو مثبت لديه في كتاب يريد اللوح أو صحيفة الأعمال ناطق بالحق لا يقرؤون منه يوم القيامة إلا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا ظلم ولا يظلم منهم أحد وأراد أن الله لا يكلف إلا الوسع فإن لم يبلغ المكلف أن يكون على صفة هؤلاء السابقين بعد أن يستفرغ وسعه ويبذل طاقته فلا عليه ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد ولا نظلم أحداً من حقه ولا نحطه دون درجته بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها من هذا أي مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين ولهم أعمال متجاوزة لذلك متخطية له أي لما وصف به المؤمنون هم لها معتادون وبها ضارون لا يفطمون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب وحتى هذه هي التي تبتدأ بعدها الكلام والكلام الجملة الشرطية والعذاب قتلهم يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقد والأولاد الجؤار الصراخ باستغاثة قال جأر يجأر رافعاً صوته بالدعاء لربه أي يقال لهم حينئذ لا تجأروا فإن الجؤار غير نافع لكم منا لا تنصرون لا تغاثون ولا تمنعون

المدد به ونسارع مبنيا للمفعول والمعنى ان هذا الامداد ليس الا
استدراجا لهم الى المعاصي واستجرارا الى زيادة الاثم وهم يحسبونه
مسارعة لهم في الخيرات وفيما لهم فيه نفع واكرام ومعاجلة بالثواب
قبل وقته ويجوز ان يراد في جزاء الخيرات كما يفعل باهل الخير من المسلمين
وبل استدراك لقوله ايحسبون يعني هم اشباه البهائم لا فطنة لهم
ولا شعور حتى يتاملوا ويتفكروا في ذلك اهو استدراج ام مسارعة
في الخير فان قلت اين الراجع من خبر ان الى اسمها اذا لم يستكن
فيه ضمير قلت هو محذوف تقديره نسارع به ويسارع الله به
كقوله تعالى ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك منه فحذف لاستطالة
الكلام مع امن الالباس يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوا وقرأه
رسول الله عليه السلام يأتون ما أتوا اي يفعلون ما فعلوا وعن وعائشة
عائشة رضي الله عنها انها قالت قلت يا رسول الله هو الذي يزني
ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق
ولكنه الذي يصلي ويصوم وهو على ذلك يخاف الله ان لا يتقبل منه
يسارعون في الخيرات يحتمل معنيين احدهما ان يراد يرغبون
في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها والثاني انهم يتعجلون في
الدنيا المنافع ووجوه الاكرام كما قال تعالى فآتاهم الله ثواب
الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة
لمن الصالحين لانهم اذا سورع بها لهم فقد سارعوا الى نيلها وتعجلوها
وهذا الوجه احسن طباقا للآية المتقدمة لان فيه اثبات ما نفي
عن الكفار للمؤمنين وهم يسرعون في الخيرات لها سابقون اي

فاعلون السبق لأجلها أو إياها سابقون أي ينالونها قبل الآخرة
حيث عجلت لهم في الدنيا ويجوز أن يكون لها سابقون خبرا بعد خبر
ومعنى وهم لها كمعنى قوله أنت لها أحد من بين البشر يعني أن هذا
الذي وصف به المحسنين الصالحين غير خارج من حد الوسع والطاقة
وكذلك كل ما كلفه الله عباده وما عملوه من الأعمال فغير ضائع عنده
بل هو مثبت لديه في كتاب يريد اللوح أو صحف الأعمال ناطق بالحق
لا يقرؤون منه يوم القيامة إلا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا
نقصان ولا يظلم ولا يظلم منهم أحد وأراد أن الله لا يكلف إلا الوسع
فإن لم يبلغ المكلف أن يكون على صفة هؤلاء السابقين بعد أن يستفرغ
وسعه ويبذل طاقته فلا عليه ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد
ولا نظلم أحدا من حقه ولا نحطه دون درجته بل قلوب الكفرة في
غفلة غامرة لها من هذا أي مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين
ولهم أعمال متجاوزة لذلك متخطية له أي لما وصف به المؤمنون هم لها
معتادون وبها ضارون لا يفطمون عنها حتى يأخذهم الله
بالعذاب وحتى هذه هي التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام الجملة
الشرطية والعذاب قتلهم يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها
عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى أكلوا الجيف
والكلاب والعظام المحترقة والقد والأولاد الجؤار الصراخ
باستغاثة قال جأر ساعات النيام لربه أي يقال لهم حينئذ
لا تجأروا فإن الجؤار غير نافع لكم إنكم منا لا تنصرون لا تغاثون ولا تمنعون

ما أو من جهتنا لا يلحقكم نصر ومعونة فالضمير في به للبيت
العتيق أو للحرم كانوا يقولون لا يظهر علينا أحد لأنا أهل
الحرم والذي سوغ هذا الإضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت وأنه
لم يكن لهم مفخرة إلا أنهم ولاته والقائمون به ويجوز أن يرجع إلى آياتي
إلا أنه ذكر لأنها في معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم
به ضمن مستكبرين معنى مكذبين معدى تعديته أو يحدث لهم استماعه
استكبارا وعتوا فإنهم مستكبرون بسببه أو تعلق الباء بسامرا
أي تسمرون بذكر القرآن وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل
يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحرا وشعرا
وسب رسول الله عليه السلام أو تهجرون والسامر نحو الحاضر
في الإطلاق على الجمع وقرئ سمرا وسمارا ويهجرون وتهجرون أهجر
في منطقه إذا أفحش والهجر بالضم الفحش ومن هجر الذي هو مبالغة
في هجر إذا هذى والهجر بالفتح الهذيان القول القرآن يقول أفلم
يتدبروه ليعلموا أنه الحق المبين فيصدقوا به وبمن جاء به بل أجاءهم ما لم
يأت آباءهم فلذلك أنكروه واستبدعوه كقوله تعالى لتنذر قوما
ما أنذر آباؤهم فهم غافلون أو ليخافوا عند تدبر آياته وأقاصيص
مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين أم جاءهم من الأمن ما لم يأت آباءهم
حين خافوا الله فآمنوا به وبكتبه ورسله وآباؤهم إسماعيل وأعقابه
من عدنان وقحطان وعن النبي عليه السلام لا تسبوا مضر ولا
ربيعة فإنهما كانا مسلمين ولا تسبوا قسا فإنه كان مسلما ولا
الحارث بن كعب ولا أسد بن خزيمة ولا تميم بن مر فإنهم كانوا على

قوله وأعقابه من عدنان وقحطان
هذا على قول من جعل قحطان من ولد
إسماعيل عليه السلام والأكثر أنه
أن قحطان ابن هود عليه السلام

الا الاسلام وما شككتم في شيء فلا تشككوا في ان نبيّ كان مسلما
ودون ان ضبة كان مسلما وكان على شرطه سلما ... عليها
السلام ام لم يعرفوا محمدا وصحة نسبه وحلوله في وسطها شبير
وامانته وشهامته وعقله واتسامه بانه خير فتيان قريش والخطبة
التي خطبها ابو طالب في نكاح خديجة رضي الله عنها كفى بها
منادية ام يقولون به جنة الجنون وكانوا يعلمون انه بريء منها وانه ارجحهم
عقلا واثقبهم ذهنا ولكنه جاءهم بما خالف شهواتهم واهواءهم
ولم يوافق ما نشأوا عليه وسيط بلحومهم ودمائهم من اتباع
الباطل ولم يجدوا له مردا ولا مدفعا لانه الحق الابلج والصراط
المستقيم فاخلدوا الى البهت وعولوا على الكذب من النسبة الى
الجنون والسحر والشعر فان قلت قوله واكثرهم للحق كارهون ان اقلهم كانوا
لا يكرهون الحق قلت كان فيهم من يترك الايمان انفة واستنكافا
من توبيخ قومه وان يقولوا صبا وترك دين آبائه لا كراهة للحق كما يحكى
عن ابي طالب فان قلت يزعم بعض الناس ان ابا طالب صح
اسلامه قلت يا سبحان الله كان ابا طالب كان اخمل اعمام
رسول الله عليه السلام حتى تشتهر اسلام حمزة والعباس ويخفى
اسلام ابي طالب دل هذا على عظم شان الحق وان السموات والارض
ما قامت ولا من فيهن الا به فلو اتبع اهواءهم لانقلب باطلا ولذهب
ما يقوم به العالم فلا يبقى له بعده قوام او اراد ان الحق الذي جاء به
محمد وهو الاسلام ولو اتبع اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيامة
ولاهلك العالم ولم يؤخر وعن قتادة ان الحق هو الله ومعناه لو كان

آلهة من أهوائهم وما قربا للشرك والمعاصي لما كان آلهة ولكان
شيطانا ولا قدر أن يمسك السموات والأرض بذكرهم أي بالكتاب
الذي هو ذكرهم أي وعظهم أو صيتهم وفخرهم أو بالذكر الذي
كانوا يتمنونه ويقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد
الله المخلصين بل يذكراهم أم تسألهم خرجا فخراج وخرجا مجرى
وخرجا مخرج وهو ما تخرجه إلى الإمام من زكوة أرضك وإلى كل
عامل من أجرته وجعله وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك
أداؤه والوجه أن الخرج أخص من الخراج كقولك خراج القرية
وخرج الكردة فزيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت قراءة
من قرأ خرجا فخراج ربك يعني أم تسألهم على هدايتك لهم قليلا
من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير ألزمهم الحجة في
هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعللهم بأن الذي أرسل إليهم
رجل معروف أمره وحاله مخبور سره وعلنه خليق بأن
يجتبى مثله للرسالة من بين ظهرانيهم وأنه لم يعرض له حتى
يدعي مثل هذه الدعوى العظيمة بباطل ولم يجعل ذلك سلما إلى
النيل من دنياهم واستعطاء أموالهم ولم يدعهم إلا إلى دين
الإسلام الذي هو الصراط المستقيم مع إبراز المكنون
من أدوائهم وهو إخلالهم بالتدبر والتأمل واستهتارهم بدين — أي شغفهم به أو استهتر بكذا إذا أولع به
الآباء الضلال من غير برهان وتعللهم بأنه مجنون بعد ظهور
الحق وثبات التصديق من الله بالمعجزات والآيات النيرة
للحق وإعراضهم عما فيه حظهم من الذكر بعد أن هؤلاء صفتهم

لا يومنون بالاخرة لناكبون اى عادلون عن هذا الصراط
المذكور وهو قوله الى صراط مستقيم وان كل من لا يومن بالآخرة
فهو عن القصد ناكب لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفي ولحق باليمامة
ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز
جا ابو سفيان الى رسول الله عليه السلام فقال انشدك الله
والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال
قتلت الآبا بالسيف والابنا بالجوع والمعنى لو كشف الله عنهم
الضر وهو الهزال والقحط الذى اصابهم برحمته عليهم ووجدوا
الخصب لارتدوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة
رسول الله والمومنين وافراطهم فيها ولذهب عنهم هذا الابلاس
وهذا التملق بين يديه يسترحمونه واستشهد على ذلك بانا اخذناهم
اولا بالسيوف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم
واسرهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا
عليهم باب الجوع الذى هو اشد من الاسر والقتل وهو اطم العذاب
فابلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجا اعتاهم واشدهم
شكيمة فى العناد يستعطفك او محناهم بكل محنة من القتل والجوع
فما رُئِيَ فيهم لين مقادة وهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم
فحينئذ يبلسون كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون
لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون والابلاس اليأس من كل خير
وقيل السكوت مع التحير فان قلت ما وزن استكان قلت
استفعل من الكون اى انتقل من كون الى كون كما قيل

عطف على قوله انهم بالا... وعلى ان تكون الغمرات كلم ... من بابه حتى تكون المراد بالقصد العقد ولا تكون ... ههوا م

العلهز طعام كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير فى سنى المجاعة ... بالنار ... وهو شى ينبت ببلاد بنى سليم يشبه الحرباء العنبر اى اصله اخضر كاصل البردى هـ

ذلك والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر الراهن من اعلى الآيات ... يكون ... من الاعدام انها ... ان يكون اخبارا عن المستقبل فيعم الماضى ... الا على ... الوقوع واما ان يكون هذا الآيات مدنية هـ

وهو ابو سفيان هـ

ولسا هو من ... اذا خفف ... هـ

[illegible]

استفعل إذا انتقل من حال إلى حال ويجوز أن يكون افتعل

السكون أشبعت فتحة عينه كما جاء بمنتزاح فإن قلت

هلا قيل وما تضرعوا أو فما يستكينون قلت لأن المعنى محنّاهم

فما وجدت منهم عقيب المحنة استكانة وما من عادة هؤلاء أن

يستكينوا ويتضرعوا حتى فتحنا عليهم باب العذاب الشديد

وهو قتلنا أنما حصل السمع والأبصار والأفئدة لأنه تتعلق

بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها ومقدمة منافعه

أن يعملوا أسماعهم وأبصارهم في آيات الله وأفعاله ثم ينظروا

ويستدلوا بقلوبهم ومن لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها

كما قال تعالى فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم

من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله ومقدمة شكر النعمة فيها الإقرار

بالمنعم بها وأن لا يجعل له ند ولا شريك أي تشكرون شكرا قليلا

وما مزيدة للتأكيد بمعنى حقا ذرأكم خلقكم وبثكم بالتناسل وإليه

تحشرون يوم القيامة بعد تفرقكم وله اختلاف الليل والنهار

أي هو مختص به وهو متوليه ولا يقدر على تصريفهما غيره وقرئ

يعقلون بالياء عن أبي عمرو أي قال أهل مكة كما قال الكفار قبلهم الأساطير

جمع أسطار جمع سطر قال رؤبة إني وأسطار سطرن سطرا

وهي ما كتبه الأولون مما لا حقيقة له وجمع أسطورة أوفق أي

أجيبوني عما استعلمتكم منه إن كان عندكم فيه علم وفيه استهانة

بهم وتجويز لفرط جهلهم بالديانات أن يجهلوا مثل هذا الظاهر البين

وقرئ تذكرون بحذف التاء الثانية ومعناه أفلا تذكرون

[Margin:] ومعنى السؤال أن الأول جيء به بالفاء والثاني مضارعا فهلا تطابقا وخلاصة الجواب أن المضارع لدلالته على الاستمرار ... اللذات ... حتى فتحنا عليهم باب العذاب الشديد

[Margin:] [illegible]

[Margin:] الأساطير جمع أسطار ... الكتابة ... أسطورة ... سطر ... سطرا

[Margin:] [illegible]

ويعلموا ان من فطر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا
على اعادة الخلق وكان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه من الوثن
قرئ الاول باللام والاخيران بلا لام وهو هكذا في مصاحف
اهل الحرمين والكوفة والشام وبغير اللام وهو هكذا في مصاحف
اهل البصرة فباللام على المعنى لان قولك من ربه ولمن هو في
معنى واحد وبغير اللام على اللفظ وقرى ابو عمرو الاول بغير لام ولكنها
لم تثبت في الرواية اذا كنتم تعلمون املاى فونه فلا تشركوا به وتعصوا
رسله اجرت فلانا على فلان اذا اغثته منه ومنعته يعني وهو
يغيث من يشاء ممن يشاء ولا يغيث احد منه احدا تسحرون تخدعون
عن توحيده وطاعته والخادع هو الشيطان والهوى وقرئ
اتيتهم واتيتهم بالفتح والضم بالحق بان نسبة الولد اليه محال والشرك
باطل وانهم لكاذبون حيث يدعون له ولدا ومعه شريكا لذهب
كل اله بما خلق لانفرد كل واحد من الالهة بخلقه الذي خلقه واستبد
به ولرايتم ملك كل واحد متميزا من ملك الاخرين ولغلب بعضهم بعضا
كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكهم متمايزة وهم متغالبون وحين
لم تروا اثرا لها يميز التمايز والتغالب فاعلموا انه اله واحد بيده ملكوت
كل شيء فان قلت اذن لا تدخل الا على كلام هو جزاء وجواب
فكيف وقع قوله لذهب جزاء وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال قلت
الشرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة وانما حذف لدلالة قوله
وما كان معه من اله عليه وهو جواب لمن معه المحاجة من المشركين
عما يصفون من الانداد والاولاد عالم الغيب بالجر صفة لله وبالرفع

قوله على اللفظ اي لفظ السوال لانك لو قلت من رب الدار يقال زيد ويكون لزيد لا زيد لمن الدار والاولى بالاجماع لقوله في السوال لمن الارض والتالية يختلف فيهما فمن قرا باللام حمل على المعنى ومن قرا بحذفها حملا على ظاهر اللفظ

خبر مبتدأ محذوف وما والنون مؤكدتان اي ان كان لا بد من
ان تريني ما تعدهم من العذاب في الدنيا او الآخرة فلا تجعلني
قريناً لهم ولا تعذبني بعذابهم عن الحسن اخبره الله ان له
في امته نقمة ولم يخبره افي حيوته ام بعد موته فامره ان يدعو بهذا
الدعاء فان قلت كيف يجوز ان يجعل الله نبيه المعصوم مع
الظالمين حتى يطلب ان لا يجعله معهم قلت يجوز ان يسال
العبد ربه ما علم انه يفعله وان يستعيذ به مما علم انه لا يفعله اظهارا
للعبودية وتواضعا لربه واخباتا له واستغفاره صلى الله
عليه وسلم اذا قام من مجلسه سبعين مرة او مائة مرة لذلك وما
احسن قول الحسن في قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وليتكم ولست بخيركم كان يعلم انه خيرهم ولكن المؤمن يهضم
نفسه وقرئ تُرئنّي بالهمز كما قرئ فاما ترئنّ ولترؤنّ الجحيم وهو
ضعيف وقوله رب مرتين قبل الشرط وقبل الجزاء حث
على فضل تضرع وجؤار كانوا ينكرون الموعد بالعذاب ويضحكون
منه واستعجالهم له لذلك فقيل لهم ان الله قادر على انجاز ما وعد
ان تاملتم فما وجه الانكار وهو ابلغ من ان يقال بالحسنة السيئة
لما فيه من التفضيل كانه قال ادفع بالحسنى السيئة والمعنى الصفح
عن اساءتهم ومقابلتها بما امكن من الاحسان حتى اذا اجتمع
الصفح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كانت حسنة
مضاعفة بازاء سيئة وهذه قضية قوله بالتي هي احسن وعن
الحسنة هي شهادة ان لا اله الا الله والسيئة الشرك وعن مجاهد

اي صرت واليا لكم

في بعض النسخ وقرئ تُرئنّهم بالهمز اما
ان يكون سهوا من الناسخ واما ان
يكون نقلا للقراءة مضافا اليه حاصل
المعنى وذكر الاولى ثبت القراءة متفق
على انها اما بالياء واما بالهمز وضمير
المتكلم ومعناه

هذا م

السلام يسلم عليه اذا لقيه وعن الحسن الاغضاء والصفح وقيل
منسوخة بآية السيف وقيل هي محكمة لان المداراة محثوث
عليها ما لم تؤد الى ثلم دين وازراء بمروة بما يصفون بما يذكرونه
من احوالك بخلاف صفتها او بوصفهم لك وسوء ذكرهم والله اعلم
بذلك منك واقدر على جزائهم اصل الهمز النخس والهمزات جمع المرة
منه ومنه مهماز الرائض والمعنى ان الشياطين يحثون الناس
على المعاصي ويغرونهم عليها كما تهمز الراضة الدواب حثا لها
على المشي وكرر الهمز للأزّ في قوله تعالى تؤزهم ازا أمر بالتعوذ
من نخساتهم بلفظ المبتهل الى ربه المكرر لندائه وبالتعوذ ان يحضروه
اصلا ويحوموا حوله وعن ابن عباس عند تلاوة القرآن
وعن عكرمة عند النزع حتى متعلق بيصفون او لا يزالون على
سوء الذكر الى هذا الوقت والآية فاصلة بينهما على وجه الاعتراض
والتأكيد للاغضاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان ان يستزله
عن الحلم ويغريه على الانتصار منهم او على قوله وانهم لكاذبون
خطاب الله سبحانه بلفظ الجمع للتعظيم كقوله فان شئت حرمت
النساء سواكم وقوله الا فارحموني يا اله محمد اذا ايقن بالموت
واطلع على حقيقة الامر ادركته الحسرة على ما فرط فيه من الايمان
والعمل الصالح فيه فسأل الرجعة وقال لعلي اعمل صالحا في
الايمان الذي تركته والمعنى لعلي آتي بما تركته من الايمان واعمل فيه
صالحا كما تقول لعلي ابني على اس تزيدا وتشيد اسا وابني عليه
وقيل فيما تركت من المال وعن النبي عليه السلام اذا عاين المؤمن

قال جار الله اللهم اني اعوذ بك من الزنغ عند النزع

الملائكة الا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان
بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا
ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد والمراد بالكلمة
الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهي قوله لعلي اعمل
صالحا فيما تركت هو قائلها لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها
لاستيلاء الحسرة عليه وتسلط الندم او هو قائلها وحده لا
يجاب اليها ولا يسمع منه ومن ورائهم برزخ والضمير للجماعة
اي امامهم حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث وليس المعنى
انهم يرجعون يوم البعث وانما هو اقناط كلي لما علم انه لا رجعة
يوم البعث الا الى الآخرة الصور بفتح الواو عن الحسن والصور
بالكسر والفتح عن ابي رزين وهذا دليل لمن فسر الصور بجمع الصورة
فلا انساب يحتمل ان التقاطع يقع بينهم حيث يتفرقون
معاقبين ومثابين ولا يكون التواصل بينهم والتألف الا بالا
فتلغو الانساب وتبطل وانه لا يعتد بالانساب لزوال التعاطف
والتراحم بين الاقارب اذ يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه وعن ابن مسعود ولا يتساءلون بادغام التاء في السين
ما رحلت ـــــ فلا يناقض هذا نحو قوله ولا يسال حميم حميما وقوله
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقوله يتعارفون بينهم وكيف
يوفق بينهما ملخص ـــــ هو ان احدها ان يوم القيامة
مقداره خمسون الف سنة ففيه ازمنة واحوال مختلفة يتساءلون
ويتعارفون في بعضها وفي بعضها لا ينطقون لذكر لشدة الهول

البعث ۲

قوله وعن الحسن والصور بالكسر اي بكسر الصاد وفتح الواو لم يتحرك لان الواو على حالها وقوله والفتح عن ابي رزين شروع في قراءة اخرى اي فتح الصاد وكذلك الواو لا مر هو

والفزع والثاني ان التناكر يكون عند النفخة الاولى فاذا كانت
الثانية قاموا فتعارفوا وتساءلوا وعن ابن عباس رضي الله عنهما
الموازين جمع موزون وهي الموزونات من الاعمال اي الصالحات
التي لها وزن وقدر عند الله من قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل للبدل والمبدل
منه لان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدا محذوف تلفح
تسفع وقال الزجاج اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا والكلوح
ان يتقلص الشفتان وتتشمرا عن الاسنان كما ترى الرؤوس المشوية
وعن مالك بن دينار كان سبب توبة عتبة الغلام انه مر في السوق براس
اخرج من التنور فغشي عليه ثلاثة ايام ولياليهن وروي عن النبي عليه
السلام انه قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط
راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وقرئ كالحون غلبت
علينا شقوتنا من قولك غلبني فلان على كذا اذا اخذه منك وامتلكه
والشقاء سوء العاقبة التي علم الله سبحانه انهم يستحقونها
بسوء اعمالهم وقرئ شقوتنا وشقاوتنا بفتح الشين وكسرها فيهما
اخسؤوا فيها ذلوا فيها وانزجروا كما تنزجر الكلاب اذا زجرت
يقال خسأت الكلب وخسأ بنفسه ولا تكلمون في رفع العذاب فانه
لا يرفع ولا يخفف وقيل هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك
الا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون
وعن ابن عباس ان لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا الف
سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني دون الفا

لفحة النار والسموم
بحرها احرقته

ربنا أمتنا اثنتين فيجابون ذلكم بأنه إذا دعي الله فينادون
ثانيا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون إنكم ماكثون فينادون
ثالثا ربنا أخرنا فيجابون أولم تكونوا أقسمتم فينادون رابعا أخر
نعمل صالحا فيجابون أولم نعمركم فينادون خامسا ارجعون
فيجابون اخسئوا فيها وقرئ إنه بالفتح بمعنى لأنه
السخري بالضم والكسر مصدر سخر كالسخر إلا أن في ياء النسب
زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص وعن الكسائي
والفراء أن المكسور من الهزء والمضموم من السخرة والعبودية
أي تسخروهم وتعبدوهم والأول مذهب الخليل وسيبويه قيل هم
الصحابة وقيل أهل الصفة خاصة اتخذتموهم هزءا وتشاغلتم
ساخرين حتى أنسوكم بتشاغلكم بهم عن تلك الصفة ذكري أي تركتم
أن تذكروني فتخافوني في أوليائي وقرئ أنهم بالفتح والكسر
استئناف أي قد فازوا حيث صبروا فجزوا بصبرهم
أحسن الجزاء والفتح على أنه مفعول جزيتهم كقولك جزيتهم فوز
قال في مصاحف أهل الكوفة وقل في مصاحف أهل الحرمين
والبصرة والشام يعني قال ضمير الله أو المأمور بسؤالهم من الملائكة
وقل ضمير الملك أو بعض رؤساء أهل النار استقصروا
لبثهم في الدنيا بالإضافة إلى الخلود ولما هم فيه من عذابها لأن
الممتحن يستطيل أيام محنته ويستقصر ما مر عليه من أيام
الهناء أو لأنهم كانوا في سرور وأيام السرور قصار أو لأن المنقضي
في حكم ما لم يكن وصدقهم الله في مقالهم لسني لبثهم في الدنيا و

بما عملتم التي كانوا عملها وقرئ فاسأل العادين والمعنى لا
نعرف من عدد تلك السنين الا انا نستقلها ونحسبها يوما او بعض يوم
لما نحن فيه من العذاب وما فينا ان نعدها فسل من فيه ان
يعد ومن يقدر ان يلقي اليه فكره وقيل فاسأل الملائكة الذين يعدون
اعمار العباد ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي
الظلمة فانهم يقولون كما نقول وقرئ العاديين اي القدماء
المعمرين فانهم يستقصرونها فكيف بمن دونهم وعن ابن عباس
انساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين عبثا حال اي عابثين
كقوله لاعبين او مفعول له اي ما خلقناكم للعبث ولم يدعنا الى
خلقكم الا حكمة اقتضت ذلك وهي ان نستعبدكم ونكلفكم الشاق
من الطاعات وترك المعاصي ثم نرجعكم من دار التكليف الى دار
الجزاء فنثيب المحسن ونعاقب المسيء وانكم الينا لا ترجعون
معطوف على انما خلقناكم ويجوز ان يكون معطوفا على عبثا اي
للعبث ولترككم غير مرجوعين وقرئ ترجعون بفتح التاء الحق
الذي يحق له الملك لان كل شيء منه واليه او الثابت الذي لا يزول
ولا يزول ملكه رب العرش الكريم لان الرحمة تنزل منه والخير
والبركة او لنسبته الى اكرم الاكرمين كما يقال بيت كريم اذا
كان ساكنوه كراما وقرئ الكريم بالرفع ونحوه ذو العرش المجيد
لا برهان له به كقوله تعالى ما لم ينزل به سلطانا وهي صفة لازمة نحو
قوله تعالى يطير بجناحيه جيء بها للتوكيد لا ان يكون في الالهة ما
يجوز ان يقوم عليه برهان ويجوز ان يكون اعتراضا بين الشرط

اي ليس له القدرة على العد

اي لا يستنكر عدم ذكر الا له مع انها للتوكيد لا للتخصيص ١٢

والجزاء كقولك من احسن الى زيد لا احق بالاحسان منه فالله
مثيبه وقرئ انه لا يفلح بفتح الهمزة ومعناه حسابه عدم الفلاح
والاصل حسابه انه لا يفلح هو فوضع الكافرون موضع الضمير
لان من يدعو في معنى الجمع وكذلك حسابه انه لا يفلح في معنى حسابهم
انهم لا يفلحون جعل فاتحة السورة قد افلح المومنون واورد في
خاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المومنين بشرته
الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت
وروي ان اول سورة قد افلح وآخرها من كنوز العرش من
عمل بثلاث آيات من اولها واتعظ باربع آيات من آخرها فقد
نجا وافلح وعن عمر رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
نزل عليه الوحي سمع عند وجهه كدوي النحل فمكثنا ساعة
فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا
واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا
وارض عنا وارضنا ثم قال لقد انزل علي عشر آيات من اقا
دخل الجنة ثم قرا قد افلح المومنون حتى ختم العشر

سورة النور مدنية وهي ثنتان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة خبر مبتدا
محذوف وانزلناها صفتها او هي مبتدا موصوف والخبر محذوف
اي فيما اوحينا اليك سورة انزلناها وقرئ بالنصب على اضمار
فعل يفسره ولا محل لانزلناها لانها مفسرة للمضمر فكانت في حكمه او

على دونك سورةً او اتل سورةً انزلناها صفة ومعنى فرضناها
فرضنا احكامها التي فيها واصل الفرض القطع اي جعلناها
واجبة مقطوعا بها والتشديد للمبالغة في الايجاب وتوكيده او
لان فيها فرائض شتى وانك تقول فرضت الفريضة وفرّضت
الفرائض او لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم تذكرون
بتشديد الذال وكسفها رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند
الخليل وسيبويه على معنى فيما فرض عليكم الزانية والزاني اي
جلدهما ويجوز ان يكون الخبر فاجلدوا وانما دخلت الفاء لكون
الالف واللام بمعنى الذي وتضمينه معنى الشرط تقديره التي
زنت والذي زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه وكقوله
والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم وقرئ
بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من سورةً
انزلناها لاجل الامر وقرئ والزان بلا ياء والجلد ضرب الجلد
يقال جلده كقولك بطنه وظهره وراسه فان قلت اهذا حكم
جميع الزناة والزواني ام حكم بعضهم قلت بل هو حكم من ليس
بمحصن منهم فان المحصن حكمه الرجم وشرائط الاحصان عند
ابي حنيفة رحمه الله ست الاسلام والحرية والبلوغ والعقل والتزوج
بنكاح صحيح والدخول اذا فقدت واحدة منها فلا احصان
وعند الشافعي الاسلام ليس بشرط لما روي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجم يهوديين وحجة ابي حنيفة قوله عليه السلام من اشرك بالله
فليس بمحصن فان قلت اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع

الزنا والزواني لان قوله الزانية والزاني عام في الجميع يتناول
المحصن وغير المحصن وقيل الزانية والزاني يدلان على الجنسين
المنافيين لجنسي العفيف والعفيفة دلالة مطلقة والجنسية
قائمة في الكل والبعض جميعا فايهما قصد المتكلم فلا عليه كما يفعل
بالاسم المشترك وقرئ ولا تأخذكم بهما رأفة بفتح الهمزة ورآفة
على فعالة والمعنى ان الواجب على المؤمنين ان يتصلبوا في دين
الله ويستعملوا الجد والمتانة فيه ولا يأخذهم اللين والهوادة في
استيفاء حدوده وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة في
ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقوله
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر من باب التهييج والهاب
الغضب لله ولدينه وقيل لا تترحموا عليهما حتى تعطلوا الحدود
او حتى لا توجعوهما ضربا وفي الحديث يؤتى بوال نقص من الحد
سوطا فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم بهم مني فيؤمر
به الى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقول لينتهوا عن معاصيك
فيؤمر به الى النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه اقامة حد في ارض
خير لاهلها من مطر اربعين ليلة وعلى الامام ان ينصب للحدود
رجلا عالما بصيرا يعقل كيف يضرب والرجل يجلد قائما مجردا
ليس عليه الا ازاره ضربا وسطا لا مبرحا ولا هينا مفرقا
على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا الوجه والرأس والفرج
وفي لفظ الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الى اللحم
والمرأة تجلد قاعدة ولا تنزع عنها ثيابها الا الحشو والفرو

وبهذه الآية استشهد ابو حنيفة على ان الجلد حد غير المحصن بلا
تغريب وما احتج به الشافعي على وجوب التغريب من قوله عليه
السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وما يروى عن الصحابة
انهم جلدوا ونفوا منسوخ عنده وعند اصحابه بالآية او محمول
على وجه التعزير والتاديب من غير وجوب وقول الشافعي في تغريب
الحر واحد وفي تغريب العبد ثلاثة اقوال يغرب سنة كالحر ويغرب
نصف سنة كما يجلد خمسين جلدة ولا يغرب كما قال ابو حنيفة
وبهذه الآية نسخ الحبس والاذى في قوله فامسكوهن في البيوت
وقوله فآذوهما قيل تسميته عذابا دليل على انه عقوبة ويجوز ان
يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة كما يسمى نكالا الطائفة الفرقة التي
يمكن ان يكون حلقة واقلها ثلاثة او اربعة وهي صفة غالبة كانها
الجماعة الحافة حول الشيء وعن ابن عباس في تفسيرها اربعة الى
اربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة
ثلاثة فصاعدا وعن عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد الواحد
فما فوقه وفضل قول ابن عباس لان الاربعة هي الجماعة التي يثبت
بها هذا الحد والصحيح ان هذه الكبيرة من امهات الكبائر ولهذا
قرنها الله تعالى بالشرك وقتل النفس في قوله ولا يزنون ومن يفعل
ذلك يلق اثاما وقال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء
سبيلا وعن النبي عليه السلام يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه
ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فاما اللاتي في
الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر واما اللاتي

ومن الحمل على التعزير لا وجه له اذ لا يحتمل في الكتاب [illegible]

قوله واقلها ثلاثة او اربعة اخذ من الاشتقاق وعن بعضهم صحة الوقوع على الواحد والاثنين لانها اسم [illegible]

في الآخرة يوجب السخط وسوء الحساب والخلود في النار
ولذلك وفى الله تعالى عدد المائة بكماله بخلاف حد القذف وشرب
الخمر وشرع فيه القتلة الهولة وهي الرجم ونهى المؤمنين عن الرأفة
على المجلود فيه وأمر بشهادة الطائفة للتشهير فوجب أن تكون
طائفة يحصل بها التشهير والواحد والاثنان ليسوا بتلك الإشاعة
واختصاصه المؤمنين لأن ذلك أفضح والفاسق بين صلحاء
قومه أخجل ويشهد له قول ابن عباس إلى أربعين رجلا من المصدقين
بالله الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنا والتخبث لا يرغب
في نكاح الصوالح من النساء واللاتي على خلاف صفته وإنما يرغب في
فاسقة خبيثة من شكله أو في مشركة والفاسقة الخبيثة المسافحة
كذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وينفرون عنها
وإنما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة والمشركين ونكاح
المؤمن الممدوح عند الله الزانية ورغبته فيها وانخراطه بذلك في
سلك الفسقة المتسمين بالزنا محرم عليه محظور لما فيه من
التشبه بالفساق وحضور موقع التهم والتسبب لسوء
القالة فيه والغيبة وأنواع المفاسد ومجالسة الخطائين
كم فيها من التعرض لاقتراف الآثام فكيف بمزاوجة الزواني
والقحاب وقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله وأنكحوا الأيامى
منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم وقيل كان بالمدينة موسرات
من بغايا المشركين فرغب فقراء المهاجرين في نكاحهن فاستأذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وعن عائشة رضي الله عنها

ان الرجل اذا زنى بامرأة ليس له ان يتزوجها لهذه الآية واذا
باشرها كان زانيا وقد اجازه ابن عباس رضي الله عنهما وشبهه
بمن سرق ثمر شجرة ثم اشتراه وعن النبي عليه السلام انه سئل عن
ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل
المراد بالنكاح الوطء وليس بقول لامرين احدهما ان هذه الكلمة
اينما وردت في القرآن لم ترد الا في معنى العقد والثاني فساد المعنى
واداؤه الى قولك الزاني لا يزني الا بزانية والزانية لا يزني بها الا زان
وقيل كان نكاح الزانية محرما في اول الاسلام ثم نسخ والناسخ
قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وقيل الاجماع
ويروى ذلك عن سعيد بن المسيب فان قلت اي فرق بين معنى
الجملة الاولى ومعنى الثانية قلت معنى الاولى صفة الزاني
بكونه غير راغب في العفائف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة
الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معنيان
مختلفان فان قلت كيف قدمت الزانية على الزاني اولا ثم قدم
عليها ثانيا قلت سيقت تلك الآية لعقوبتهما على ما جنيا والمرأة
هي المادة التي منها نشأت الجناية لانها لو لم تطمع الرجل ولم تومض له
ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت اصلا واولا في ذلك بدئ بذكرها واما
الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل اصل فيه لانه هو الراغب والخاطب
ومنه يبدأ الطلب وعن عمرو بن عبيد لا ينكح بالجزم على النهي والمرفوع
ايضا فيه معنى النهي ولكن ابلغ وآكد كما ان رحمك الله ويرحمك ابلغ من
ليرحمك ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية على

قوله والناسخ قوله تعالى وانكحوا الايامى [illegible]

او مضت المرأة سارقت النظر

وذكر دعا المومن انه لا يدخل بنفسه تحت هذه العادة. ويتصور
عنها ذكرى وحرم فتح الحاء القذف يكون بالزنا وبغيره والذي
دل على ان المراد منه قذف بالزنا شيئان احدهما ذكر المحصنات
عقيب الزواني والثاني اشتراط اربعة شهداء لان القذف بغير
الزنا يكفي فيه شاهدان والقذف بالزنا ان يقول الحر العاقل
البالغ لمحصنة يا زانية او لمحصن يا زاني يا ابن الزاني يا ابن الزانية
يا ولد الزنا لست لابيك لست لرشدة والقذف بغير الزنا ان
يقول يا آكل الربوا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق
يا خبيث يا فاجر بنظائره فعليه التعزير ولا يبلغ به اكثر حد
العبد بل ينقص منه وقال ابو يوسف يجوز ان يبلغ تسعة وسبعين
وقال للامام ان يعزر الى مائة وشروط احصان القذف خمسة
الحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة وثبت بالرجم بالسو
وبهذا ضعف فان قلت كيف اشهدوا مجتمعين او متفرقين
قلت الواحد عند ابي حنيفة واصحابه ان يحضروا في مجلس
واحد وان جاءوا متفرقين كانوا قذفة وعند الشافعي يجوز ان
يحضروا متفرقين فان قلت هل يجوز ان يكون زوج المقذوفة
واحدا منهم قلت يجوز عند ابي حنيفة خلافا للشافعي فان
قلت كيف يجلد القاذف قلت كما جلد الزاني الا
انه لا ينزع عنه من ثيابه الا ما ينزع عن المرأة من الحشو والفرو
والقاذف ايضا مثل الزانية واشد الضرب ضرب التعزير
ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف قالوا

[illegible]
وهو اربعون

لان سبب عقوبته محتمل للصدق والكذب الا انه توقف صح
باعراض ورد عنا عن هتكها فان قلت فاذا لم يكن المقذوف
محصنا فلم يعزر القاذف ولا يحد قلت الا ان يكون المقذوف
معروفا بما قذف به فلا حد ولا تعزير ترد شهادة القاذف تعلق
عند ابي حنيفة باستيفاء الحد فاذا شهد قبل الحد او قبل تمام
استيفائه قبلت شهادته فاذا استوفي لم تقبل شهادته ابدا
وان تاب وكان من الابرار الاتقياء وعند الشافعي يتعلق رد
شهادته بنفس القذف فاذا تاب عن القذف بان رجع عنه
عاد مقبول الشهادة وكلاهما متمسك بالاية فابو حنيفة رحمه الله
جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد ورد الشهادة عقيب الجلد
على التابيد فكانوا مردودي الشهادة عنده اي ابدا وهو مدة
حياتهم وجعل قوله واولئك هم الفاسقون كلاما مستانفا غير
داخل في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله بعد
انقضاء الجملة الشرطية والا الذين تابوا استثناء من الفاسقين
ويدل عليه قوله تعالى فان الله غفور رحيم والشافعي رحمه الله جعل
جزاء الشرط الجملتين ايضا غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذفا
وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف وجعل الاستثناء متعلقا
بالجملة الثالثة وحق المستثنى عنده ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم
وحقه عند ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه عن موجب والذي
يقتضيه ظاهر الاية ونظمها ان يكون الجمل الثلاث مجموعهن جزاء
للشرط كانه قيل ومن قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم

وتستقونهم اي ما صنعوا لهم الجلد والرد والتفسيق الا الذين تابوا
عن القذف واصلحوا فان الله غفور رحيم يغفر لهم فيقبلون غير
مجلودين ولا مردودين ولا مستفسقين فان قلت الكافر يقذف
فيتوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع والقاذف من المسلمين
يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند ابي حنيفة كان القذف
مع الكفر اهون من القذف مع الاسلام قلت المسلمون لا يعبأون
بسب الكفار لانهم شهروا بعداوتهم والطعن فيهم بالباطل فلا
يلحق المقذوف بقذف الكافر من الشين والشنار ما يلحقه بقذف
مسلم مثله فشدد على القاذف من المسلمين ردعا وكفا عن الحاق
الشنار فان قلت هل للمقذوف او للامام ان يعفو عن حد
القاذف قلت لهما ذلك قبل ان يشهد الشهود ويثبت الحد
والمقذوف مندوب الى ان لا يرافع القاذف ولا يطالبه بالحد
ويحسن من الامام ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ ويقول اعرض
عن هذا ودعه لوجه الله تعالى قبل ثبات الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد
منهما ان يعفو لانه خالص حق الله تعالى ولهذا لا يصح ان يصالح
عنه بمال فان قلت هل يورث الحد قلت عند ابي حنيفة لا
يورث لقوله عليه السلام الحد لا يورث ويورث عند الشافعي
واذا مات القاذف قبل ان يثبت الحد سقط وقيل نزلت هذه
الاية في حسان بن ثابت حين تاب مما قال في عائشة رضي الله عنها
ما ذكر في امرأته اذا كان مسلما حرا بالغا عاقلا غير محدود في قذف والمرأة
بهذه الصفة مع العفة صح اللعان بينهما اذا قذفها بصريح الزنى

وعند الشافعي يصح ما صح [illegible]

ادعوا ان يقول لها يا زانية او زنيت او رايتك تزنين واذا كان الزوج
عبدا او محدودا او ان يقذف والمراة محصنة حُدّ كما ان يقذف الاجنبي
وما لم ترافعه الى الحاكم لا يجب اللعان واللعان ان يبدا الرجل فيشهد
اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا ويقول
في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من
الزنا وتقول المراة اربع مرات اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني
به من الزنا ثم تقول في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من
الصادقين فيما رماني به من الزنا وعند الشافعي يقام الرجل قائما
حتى يشهد والمراة قاعدة وتقام المراة والرجل قاعد حتى تشهد
ويامر الامام من يضع يده على فيه ويقول له اني اخاف ان لم تكن صادقا
ان تبوء بلعنة الله ويقال اللعان بمكة بين المقام والبيت وبالمدينة على
المنبر وببيت المقدس في مسجده ولعان المشرك في الكنيسة وحيث
يعظم واذا لم يكن لهم دين ففي مساجدنا الا المسجد الحرام لقوله
تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ثم يفرق القاضي
بينهما ولا يقع الفرقة بينهما الا بتفريقه عند ابي حنيفة واصحابه الا عند
زفر فان الفرقة تقع باللعان وعند عثمان البتي لا فرقة اصلا وعند
الشافعي يقع الفرقة بلعان الزوج ويكون هذه الفرقة في حكم التطليقة
البائنة عند ابي حنيفة ومحمد ولا يتابد حكمها فاذا اكذب الرجل
نفسه بعد ذلك فله ان يتزوجها وعند ابي يوسف وزفر والحسن
بن زياد والشافعي هي فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس
يجتمعا بعد ذلك ابدا وروي ان اية القذف لما نزلت قراها رسول

على المنبر صلعم

الله صلى الله عليه وسلم فقام عاصم بن عدي الانصاري فقال
جعلني الله فداك ان وجد رجل مع امرأته رجلا فاخبر جلد ثمانين
وردت شهادته ابدا وفسق وان ضربه بالسيف قتل وان سكت
سكت على غيظ والى ان يجيء باربعة شهدا بعد قضى الرجل حاجته
ومضى اللهم افتح ثم خرج فاستقبله هلال بن امية او عويمر فقال
ما وراءك قال شر وجدت على بطن امرأتي خولة وهي بنت عاصم شريك
بن سحما فقال هذا والله سؤالي ما اسرع ما ابتليت به فرجعا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره عاصم بذلك فكلم خولة فقالت لا
ادري الغيرة ادركته ام بخلا على الطعام وكان شريك نزيلهم وقال
هلال لقد رأيته على بطنها فنزلت ولاعن بينهما وقال رسول الله عند
قوله وقولها ان لعنة الله عليه ان غضب الله عليها آمين وقال القوم
آمين وقال لها ان كنت الممت بذنب فاعترفي به فالرجم اهون عليك
من غضب الله ان غضبه هو النار وقال تحينوا بها الولادة فان
جاءت به اصيهب اثيبج يضرب الى السواد فهو لشريك وان جاءت به اورق
جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذي رميت به قال ابن عباس
رضي الله عنهما فجاءت باشبه خلق الله لشريك فقال عليه السلام لولا
الايمان لكان لي ولها شان وفي ذكر وكلمة بالتاء لان الشهداء جماعة
لانهم من جنس الانفس التي هي بدل درجة من فمن اربع بالنصب
في حكم المصدر والعامل فيه المصدر الذي هو فشهادة احدهم
بحذف الخبر تقديره فواجب شهادة احدهم اربع شهادات والله
ان لعنة الله وان غضب الله على كسف ان ورفع ما بعدها

ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم

الحمد لله على ذلك

أن يغضب الله عليها فعل الغضب ومن نصب الخامسة فعلى معنى
وتشهد الخامسة فإن قلت لم خصت الملاعنة بأن تخمس بغضب الله
قلت تغليظا عليها لأنها هي أصل الفجور ومنبعه بخلابتها وإطماعها
ولذلك كانت مقدمة في آية الجلد ويشهد لذلك قوله عليه السلام الرجم أهون لخولة
عليك من غضب الله الفضل التفضل وجواب لولا متروك وتركه دال
على أمر عظيم لا يكتنه ورب مسكوت عنه أبلغ من منطوق به الإفك
أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان لا تشعر به حتى
يفجأك وأصله الأفك وهو القلب لأنه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما
أفك به على عائشة رضي الله عنها والعصبة الجماعة من العشرة إلى الأربعين
وكذلك العصابة واعصوصبوا اجتمعوا وهم عبد الله بن أبي رأس
النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة
بنت جحش ومن ساعدهم وقرئ كبره بالضم والكسر وهو عظمه والذي تولاه
عبد الله لإمعانه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهازه الفرص
وطلبه سبيلا إلى الغميزة أي يصيب كل خائض في حديث الإفك من
تلك العصبة نصيبه من الإثم على مقدار خوضه والعذاب العظيم لعبد
الله لأن معظم الشر كان منه يحكى أن صفوان مر بهودجها عليه وهو
في ملأ من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا
نجا منها وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يقودها
والخطاب في قوله تعالى هو خير لكم لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاصة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعائشة وصفوان بن المعطل
ومعنى كونه خيرا لهم أنهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم لأنه كان بلاء

وروي أن حسان دخل على عائشة رضي الله عنها حين كف بصرها وانشد حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت عائشة لكنك لست كذلك

خاصة مصدر كالعافية والعاقبة

مبين ومحنة ظاهرة وانه نزل فيه ثماني عشر آية كل واحدة منها مستقلة
بما هو تعظيم لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له وتنزيه لام
المؤمنين وتطهير لاهل البيت وتهويل لمن تكلم في ذلك او سمع به فلم
تمجه اذناه وعدة الطاف للسامعين والتالين الى يوم القيامة
وفوائد دينية وآداب واحكام لا تخفى على متأمليها بانفسهم اي
بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم
وذلك نحو ما يروى ان ابا ايوب الانصاري قال لام ايوب الا
ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرمة رسول
الله سوءا قال لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة ما خنت رسول الله فعائشة
خير مني وصفوان خير منك فان قلت هلا قيل لولا اذ سمعتموه
ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن
الضمير الى الظاهر قلت ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات
وليصرح بلفظ الايمان دلالة على ان الاشتراك فيه مقتض ان لا يصدق
مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اختها قول عائب ولا طاعن وفيه
تنبيه على ان حق المؤمن اذا سمع قالة في اخيه ان يبني الامر فيها على
الظن لا على الشك وان يقول بملء فيه بناء على ظنه بالمؤمن الخير هذا افك
مبين هكذا بلفظ المصرح ببراءة ساحته كما يقول المستيقن المطلع
على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذي قل القائم به والحافظ
له وليتك تجد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه باخوات جعل الله
التفصلة بين الرمي الصادق والكاذب ثبوت شهادة الشهود
الاربعة وانتفاءها والذين رموا عائشة لم تكن لهم بينة على قولهم ف

من بطن براءة الساحة ٩

عليهم الحجة وكانوا عند الله أي في حكمه وشريعته كاذبين وهذا توبيخ
وتعنيف للذين سمعوا الإفك فلم يجدوا في دفعه وإنكاره واحتجاج
عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف
من غير بينة والتنكيل به إذا قذف امرأة مُحصَنة من عُرْض نساء المسلمين
فكيف بأم المؤمنين الصديقة بنت الصديق حرمة رسول الله وحبيبة
حبيب الله لولا الأولى للتحضيض وهذه لامتناع الشيء لوجود غيره
والمعنى لولا أني قضيت أن أتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي
من جملتها الإمهال للتوبة وأن أترحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة
لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الإفك يقال أفاض في الحديث
واندفع وهضب وخاض إذ ظرف لمسكم أو لأفضتم تلقونه يأخذه
بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه ومنه قوله تعالى فتلقى آدم
من ربه كلمات وقرئ على الأصل تتلقونه وإذ تلقونه بإدغام الذال في
التاء وتَلْقَوْنه من لقيه بمعنى لقفه وتُلقونه من إلقائه بعضهم على بعض وتَلِقُونه
وتألقونه من الولق والألق وهو الكذب وتلقونه محكية عن عائشة رضي
الله عنها وعن سفيان قال سمعت أمي تقرأ إذ تثقفونه وكان أبوها
يقرأ بحرف عبد الله بن مسعود فإن قلت ما معنى قوله بأفواهكم
والقول لا يكون إلا بالفم قلت معناه أن الشيء المعلوم يكون علمه في
القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الإفك ليس إلا قولا يجري على
ألسنتكم ويدور في أفواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله
تعالى يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم أي تحسبونه صغيرة وهو
عند الله كبيرة وعن بعضهم أنه جزع عند الموت فقيل له فقال أخاف

ذنبا لم يكن مني على بالي وهو عند الله عظيم وفي كلام بعضهم
لا تقولن لشيء من سيئاتك حقير فلعله عند الله نخلة وهو عندك
نقير وصفهم بارتكاب ثلاثة آثام وعلق مس العذاب العظيم
بها احدها تلقي الافك بالسنتهم وذلك ان الرجل كان يلقى
الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الافك حتى شاع وانتشر
فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه والثاني التكلم بما لا علم لهم به والثالث
استصغارهم لذلك وهو عظيمة من العظائم فان قلت كيف
جاز الفصل بين لولا وقلتم قلت للظروف شان وهو تنزلها
من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها فلذلك
يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها فان قلت فاي فائدة في تقديم
الظرف حتى اوقع فاصلا قلت الفائدة فيه بيان انه كان الواجب
عليهم ان يتفادوا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر
الوقت اهم وجب التقديم فان قلت ما معنى يكون والكلام
بدونه متلئب لو قيل ما لنا ان نتكلم بهذا قلت معناه معنى
ينبغي ويصح اي ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا وما يصح لنا ونحوه ما يكون
لي ان اقول ما ليس لي بحق وسبحانك للتعجب من عظم الامر
فان قلت ما معنى التعجب في كلمة التسبيح قلت الاصل
في ذلك ان يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى
استعمل في كل متعجب منه او لتنزيه الله من ان تكون حرمة رسوله
فاجرة فان قلت كيف جاز ان تكون امراة النبي كافرة كامراة
نوح ولوط ولم يجز ان تكون فاجرة قلت لان الانبياء مبعوثون

تفادى عن الامر اذا تحاماه
وانزوى عنه وتباعد [illegible]
تفادي الاسود الغلب منه
تفاديا

إلى الكفار ليردعوهم ويستعطفوهم وعدا ان لا يكلون منهم ما
يفرطهم عنهم ولم ينكر الكفر عليهم ما ينكروا اما الكشخنة فمن اعظم
المنكرات أي كراهة أن تعودوا أو في أن تعودوا من قولك وعظت
فلانا في كذا فتركه وأبدا ما داموا احياء مكلفين وإن كنتم مؤمنين
فيه تهييج لهم ليتعظوا وتذكير بما يوجب ترك العود وهو اتصافهم
بالإيمان الصاد عن كل مقبح ويبين الله لكم الآيات الدالات
على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من الشرائع ويعلمكم من الآداب الجميلة
ويعظكم به من المواعظ الشافية والله عالم بكل شيء فاعل لما يفعله بدواعي
الحكمة المعنى يشيعون الفاحشة عن قصد إلى الإشاعة وإرادة
ومحبة لها وعذاب الدنيا الحد ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد الله بن أبي وحسانا ومسطحا وقعد صفوان لحسان
فضربه ضربة بالسيف وكف بصره وقيل هو المراد بقوله والذي
تولى كبره منهم والله يعلم ما في القلوب من الأسرار والضمائر وأنتم
لا تعلمون يعني أنه قد علم محبة من أحب الإشاعة وهو معاقبه
عليها وكرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب حاذفا جواب لولا كما
حذفه ثمة وفي هذا التكرير مع حذف الجواب مبالغة عظيمة وكذلك
في التواب والرؤوف والرحيم الفحشاء والفاحشة ما أفرط قبحه
قال أبو ذؤيب ضرائر حرمي تفاحش غارها أي أفرط غيرتها
والمنكر ما تنكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه وقرئ خطوات
بفتح الطاء وسكونها وزكى بالتشديد والضمير لله عز وجل ولولا
أن الله تفضل عليكم بالتوبة الممحصة لما طهر منكم أحد آخر الدهر

الكشخان الديوث الذي لا غيرة له والكشخنة شتمه وقال يا كشخان ...

محضوها

من نشر اثم الافك ولكنا لله نظرا الى التائبين يقبلون توبتهم اذا اخ

وهو شبيه لقوله علمهم بضمائرهم واخلاصهم هو من ائتلى اذا

حلف افتعال من الالية وقيل من قولهم ما الوت جهدا اذا لم تدخر

منه شيئا ويشهد للاول قراءة الحسن ولا يتال والمعنى لا يحلفوا على

ان لا يحسنوا الى المستحقين للاحسان ولا يقصروا ان

يحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم شحناء لجناية اقترفوها

فليعودوا عليهم بالعفو والصفح وليفعلوا بهم مثل ما يرجون ان

يفعل بهم ربهم مع كثرة خطاياهم وذنوبهم نزلت في شان مسطح وهو

ابن خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان فقيرا من فقراء المهاجرين

وكان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط آلى ابو بكر ان لا ينفق عليه

وكفى به داعيا الى المجاملة وترك الاشتغال بالمكافاة للمسيء

ويروى ان رسول الله عليه السلام قراها على ابي بكر فقال بلى احب

ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته وقال والله لا انزعها ابدا

وقرا ابو حيوة وابن قطيب ان تؤتوا بالتاء على الالتفات ويعضده

قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم الغافلات السليمات الصدور

والنقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن

لم يجربن الامور ولم يرزن الاحوال فلا يفطن لما تفطن له المجربات

العرافات قال ولقد لهوت بطفلة ميالة بلهاء تطلعني

على اسرارها وكذلك البله من الرجال في قوله عليه السلام اكثر اهل

الجنة البله وقرى يشهد بالياء والحق بالنصب صفة للدين وهو الجزاء

وبالرفع صفة لله ولو فليت القران كله وفتشت عما اوعد به العصاة

قوله اللاتي ليس فيهن دهاء عرضه
ان تعبيراته وصف يليق في هذا
المقام وكذلك في الحديث اكثر اهل
الجنة البله ولا يريد الذين لا عقل له
وقيل البله في امر الدنيا الغافلون
عن امر الآخرة

لم تر الله عز وجل قد غلظ في شيء تغليظه في إفك عائشة رضي الله عنها
ولا أنزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعتاب البليغ
والزجر العنيف واستعظام ما ركب من ذلك واستفظاع ما أقدم
عليه مما أنزل فيه على طرق مختلفة وأساليب مفتنة كل واحد منها كاف
في بابه ولو لم ينزل إلا هذه الثلاث لكفى بها حيث جعل القذفة ملعونين
في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة وبأن ألسنتهم
وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم ~~يوم القيامة~~ بما أفكوا وبهتوا وأنه يوفيهم
جزاءهم الحق الواجب الذي هم أهله حتى يعلموا عند ذلك أن الله هو
الحق المبين فأوجز في ذلك وأشبع وفصل وأجمل وأكد وكرر وجاء بما لم يقع
في وعيد المشركين عبدة الأوثان إلا ما هو دونه في الفظاعة وما ذاك
إلا لأمر وعن ابن عباس أنه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يسأل عن تفسير
القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال من أذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت
منه توبته إلا من خاض في أمر عائشة وهذا منه مبالغة وتعظيم لأمر
الإفك ولقد برأ الله أربعة بأربعة برأ يوسف عليه السلام بلسان
الشاهد وشهد شاهد من أهلها وبرأ موسى عليه السلام من قول
اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرأ مريم بإنطاق ولدها
حين نادى من حجرها إني عبد الله وبرأ عائشة رضي الله عنها
بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر مثل هذه
التبرئة بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك وما ذاك
إلا لإظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنبيه على
إنافة محل سيد ولد آدم وخيرة الأولين والآخرين وحجة الله على

مختار

أي ارتكب وارتكاب الذنب [illegible]

قوله فأوجز في ذلك وأشبع هو تفصيل
لقوله حيث جعل والإيجاز من حيث
المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة
والإشباع من حيث استيفاء
أنواع العذاب كلعن الدارين
والعذاب الذي لا يتناهى
في الآخرة والشهود الذي كل عذاب
دونه في شهود يوم عظيم والتوبيخ
[illegible] والتفصيل [illegible]
والإجمال [illegible] الأنواع
والتكرير [illegible]
[illegible]

العالمين ومن اراد ان يحقق عظم شانه وتقدم قدمه واحرازه لقصب
السبق دون كل سابق فليتلق ذلك من آيات الافك وليتأمل كيف
غضب الله في حرمته وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابه فان قلت
ان كانت عائشة هي المرادة فكيف قيل المحصنات قلت فيه
وجهان احدهما ان يراد بالمحصنات ازواج رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان يخصصن بان من قذفهن فهذا الوعيد لاحق به واذا
اردن وعائشة كبراهن منزلة وقربة عند رسول الله كانت المرادة
اولا والثاني انها ام المؤمنين فجمعت ارادة لها ولبناتها من نساء
الامة الموصوفات بالاحصان والغفلة والايمان كما
قال قدني من نصر الخبيبين قدي اراد عبد الله بن الزبير واشياعه
وكان اعداؤه يكنونه بخبيب ابنه وكان مضعوفا (اي معلوما بالضعف) وكنيته المشهورة
ابو بكر الا ان هذا في الاسم وذاك في الصفة فان قلت ما معنى قوله
هو الحق المبين قلت معناه ذو الحق البين اي العادل الظاهر
العدل الذي لا ظلم في حكمه والمحق الذي لا يوصف بباطل ومن هذه
صفته لا تسقط عنده اساءة مسيء ولا احسان محسن فحق مثله
ان يتقى وتجتنب محارمه اي الخبيثات من القول تقال او تعد للخبيثين
من الرجال والنساء والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من القول
وكذلك الطيبات والطيبون واولئك اشارة الى الطيبين وانهم
مبرأون مما يقولون ما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم وهو
كلام جار مجرى المثل لعائشة وما رميت به من قول لا يطابق حالها
في النزاهة والطيب ويجوز ان يكون اولئك اشارة الى اهل البيت

(الصحاح) اضعفت الشيء فهو مضعوف ... بالضعف

وانهم مبرؤن مما يقول اهل الافك وان يراد بالخبيثات والطيبات
النساء اي الخبائث يتزوجن الخباث والخباث الخبائث وكذلك
اهل الطيب وذكر الرزق الكريم هنا مثله في قوله تعالى واعتدنا
لها رزقا كريما وعن عائشة رضي الله عنها لقد اعطيت تسعا ما
اعطيتهن امرأة لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي في راحته حين
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما
تزوج بكرا غيري ولقد توفي وان راسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي
ولقد حفته الملائكة في بيتي وان الوحي لينزل عليه في اهله فيتفرقون عنه
وان كان لينزل عليه وانا معه في لحافه واني لابنة خليفته وصديقه
ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت
مغفرة ورزقا كريما تستانسوا فيه وجهان احدهما انه من الاستئناس
الظاهر الذي هو خلاف الاستيحاش لان الذي يطرق باب غيره لا يدري
ايؤذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه واذا اذن له
استانس فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي
الا ان يؤذن لكم وهذا من باب الكناية والارداف لان هذا النوع
من الاستئناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن والثاني ان يكون
من الاستئناس الذي هو الاستعلام والاستكشاف استفعال
من آنس الشيء اذا ابصره ظاهرا مكشوفا والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال
هل يراد دخولكم ام لا ومنه قولهم استانس هل ترى احدا واستانست
فلم ار احدا اي تعرفت واستعلمت ومنه بيت النابغة على مستانس
وحد والوجه ان يكون من الانس وهو ان يتعرف هل ثم انسان وعن

ابي ايوب الانصاري قلنا يا رسول الله ما الاستئناس قال يتكلم الرجل
بالتسبيحة والتكبيرة والتحميدة يتنحنح يؤذن اهل البيت والتسليم
ان يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان أذن له والا رجع
وعن ابي موسى الاشعري انه اتى باب عمر رضي الله عنه السلام عليكم
أأدخل قالها ثلاثا ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاستئذان ثلاث واستأذن رجل على رسول الله فقال أألج
فقال عليه السلام لامرأة يقال لها روضة قومي الى هذا فعلميه فانه لا
يحسن ان يستأذن قولي له يقول السلام عليكم أأدخل فسمعها الرجل
فقالها فقال ادخل وكان اهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل
بيتا غير بيته حييتم صباحا حييتم مساء ثم يدخل فربما اصاب الرجل
مع امرأته في لحاف واحد فصد الله عن ذلك وعلم الاحسن الاجمل وكم
باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا
العمل به وباب الاستئذان من ذلك بينا انت في بيتك اذ رعف عليك
الباب بواحد من غير استئذان ولا تحية من تحايا الاسلام ولا الجاهلية
وهو ممن سمع ما انزل الله فيه وما قال رسول الله ولكن اين الاذن
الواعية وفي قراءة عبد الله حتى تسلموا على اهلها وتستأذنوا وعن
ابن عباس وسعيد بن جبير انما هو حتى تستأذنوا فاخطأ الكاتب
ولا يعول على هذه الرواية وفي قراءة ابي حتى تستأذنوا ذلكم الاستئذان
والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير اذن
واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كأن صاحبه دامر لعظم ما ارتكب وفي
الحديث من سبقت عينه استئذانه فقد دمر وروي ان رجلا قال للنبي

صلى الله عليه وسلم أأستأذن على أمي قال نعم قال إنها ليس لها
خادم غيري أأستأذن عليها كلما دخلت قال أتحب أن تراها
عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن لعلكم تذكرون أي أنزل عليكم
أو قيل لكم هذا إرادة أن تذكروا وتتعظوا وتعملوا بما أمرتم به في
باب الاستئذان كما قال فإن لم تجدوا فيها أحدا من الآدميين فلا تدخلوها
واصبروا حتى تجدوا من يأذن لكم ويحتمل فإن لم تجدوا فيها أحدا من أهلها
ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها إلا بإذن أهلها وذلك أن الاستئذان
إنما شرع لئلا يطلع الداخل على عورة ولا يسبق عينه إلى ما لا يحل النظر
إليه فقط وإنما شرع لئلا يوقف على الأحوال التي يطويها الناس
عن غيرهم في العادة ويتحفظون من اطلاع أحد عليها ولأنه تصرف في ملك
غيرك فلا بد من أن يكون برضاه وإلا أشبه الغصب والتغلب فارجعوا
أي لا تلحوا في إطلاق الإذن ولا تلجوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا
على الأبواب منتظرين لأن هذا مما يجلب الكراهة ويقدح في قلوب
الناس خصوصا إذا كانوا ذوي مروءة مرتاضين بالآداب الحسنة
وإذا نهي عن ذلك لأدائه إلى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدي
إليها من قرع الباب بعنف والتصييح بصاحب الدار وغير ذلك
مما يدخل في عادات من لم يتهذب من أكثر الناس وعن أبي عبيد ما
قرعت بابا على عالم قط وكفى بقصة بني أسد زاجرا وما نزل فيها من
قول الله عز وجل إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون
فإن قلت هل يصح أن يكون المعنى وإن لم يؤذن لكم وأمرتم بالرجوع
فامتثلوا ولا تدخلوا مع كراهتهم قلت بعد أن جزم النهي عن

المروي عن الأصحاب أن الأول فيما إذا كان في البيوت أهلها لكن لم يوجد منهم إذن والثاني فيما إذا لم يكن فيها من أهلها أحد ه

قوله وإذا نهي عن ذلك يريد أنه من باب لا يقضي القاضي وهو غضبان في تناوله كل ما كان على مثله والله أعلم

الدخول مع فقد الاذن وحين من اهل الدار حاضرين وغائبين
لم يبق شبهة في كونه منهيا مع انضمام الامر بالرجوع الى فقد الاذن
فان قلت فاذا عرض امر في دار من حريق او هجوم سارق
او ظهور منكر يجب انكاره قلت ذلك مستثنى بالدليل اي
الرجوع اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد من
الريبة او انفع وانمى خيرا ثم اوعد المخاطبين بذلك بانه عالم بما ياتون
وما يذرون مما خوطبوا به فموف جزاءه عليه استثنى من البيوت
التي يجب الاستيذان على داخلها ما ليس بمسكون منها وذلك
نحو الفنادق وهي الخانات والربط وحوانيت البياعين والمتاع
المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال والسلع والشرا
والبيع ويروى ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ان
الله قد انزل عليك اية في الاستيذان وانا نختلف في تجاراتنا
فننزل هذه الخانات افلا ندخلها الا باذن وقيل الخربات يتبرز
فيها والمتاع التبرز يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد للذين يدخلون
الخربات والدور الخالية من اهل الريبة من للتبعيض والمراد غض
البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل وجوز الاخفش ان تكون
مزيدة فان قلت كيف دخلت في غض البصر دون حفظ الفروج واباه سيبويه
قلت دلالة على ان امر النظر اوسع الا ترى ان المحارم لا باس
بالنظر الى شعورهن وصدورهن وثديهن واعضادهن واسوقهن
واقدامهن وكذلك الجواري المستعرضات والاجنبية ينظر
الى وجهها وكفيها وقدميها في احدى الروايتين واما امر الفرج

امر الفرج

تضييق وكفاك فرقا أن أبيح النظر إلا ما استثني منه وحظر الجماع
إلا ما استثني منه ويجوز أن يراد مع حفظها عن الإفضاء إلى ما لا يحل
حفظها عن الإبداء وعن ابن زيد كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن
الزنا إلا هذا فإنه أراد به الاستتار ثم أخبر أنه خبير بأحوالهم
وأفعالهم وكيف يجيلون أبصارهم وكيف يصنعون بسائر حواسهم
وجوارحهم فعليهم إذا عرفوا ذلك أن يكونوا منه على تقوى وحذر في
كل حركة وسكون النساء أيضا مأمورات بغض الأبصار ولا يحل
للمرأة أن تنظر من الأجنبي إلى ما تحت سرته إلى ركبته وإن اشتهت غضت
بصرها رأسا ولا تنظر من المرأة إلا إلى مثل ذلك وغضها من الأجانب
أولى وأحسن ومنه حديث ابن أم مكتوم وعن أم سلمة قالت كنت عند
النبي عليه السلام وعنده ميمونة فأقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد أن أمرنا
بالحجاب فدخل علينا فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله أليس
أعمى لا يبصرنا فقال أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه فإن قلت لم قدم
غض الأبصار على حفظ الفروج قلت لأن النظر بريد الزنا
ورائد الفجور والبلوى فيه أشد وأكثر ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه
الزينة ما تزينت به المرأة من حلي أو كحل أو خضاب فما كان ظاهرا
منها كالخاتم والكحل والخضاب فلا بأس بإبدائه للأجانب وما
خفي منها كالسوار والخلخال والدملج والقلادة والإكليل والوشاح
والقرط فلا تبديه إلا لهؤلاء المذكورين وذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة
في الأمر بالتصون والتستر لأن هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد لا
يحل النظر إليها لغير هؤلاء وهي الذراع والساق والعضد والعنق

قوله ويجوز أن يراد إلى آخره أي حفظ الفرج ...

أي الغض والحفظ ...

الإكليل شبه عصابة تزين بالجواهر ويسمى التاج ...

والراس والصدر والساق فهي عين ابدا الزينة بعينها للعلم ان
النظر اذا لم يحل اليها لملابستها تلك المواضع بدليل ان النظر اليها
غير ملابسة لها لا مقال في حله كان النظر الى المواضع انفسها متمكنا
في الحظر ثابت القدم في الحرمة شاهدا على ان النساء حقهن ان
يحتطن في سترها ويتقين الله في الكشف عنها قال قلت ما تقول
في القراميل هل يحل نظر هؤلاء اليها قلت نعم قال قلت الشعر
موقعها الظهر ولا يحل لهم النظر الى ظهرها وبطنها وربما ورد الشعر
فوقعت القراميل على ما يحاذي تحت الكشح قلت الامر كما قلت
ولكن امر القراميل خلاف امر سائر الحلي لانه لا يقع الا فوق اللباس
ويجوز النظر الى الثوب الواقع على الظهر والبطن للاجانب
فضلا عن هؤلاء الا اذا كان يصف لرقته فلا يحل النظر اليه
ولا يحل النظر الى القراميل واقعة عليه قال قلت ما المراد
بموضع الزينة ذكر العضو كله ام المقدار الذي يلابسه الزينة
منه قلت الصحيح انه العضو كله كما فسرت مواقع الزينة
الخفية وكذلك مواقع الزينة الظاهرة الوجه موقع الكحل في عينيه
والخضاب بالوسمة في حاجبيه وشاربيه والغمرة في خديه والكف
والقدم موقعا الخاتم والفتخة والخضاب بالحنا قال فهل
شرع مطلقا في الزينة الظاهرة قلت لان سترها فيه حرج
لان المرأة لا تجد بدا من مزاولة الاشياء بيدها ومن الحاجة الى كشف
وجهها خصوصا في الشهادة والمحاكمة والنكاح وتضطر الى المشي
في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن وهذا معنى

جمع قرمل وهو ما تشد المرأة في شعرها وبالفارسية گیسوبند

[illegible]

قوله الا ما ظهر منها يعني الا ما جرت به العادة والجبلة على
ظهوره والاصل فيه الظهور وانما سومح في الزينة الخفية اولئك
المذكورون لما كانوا مختصين به من الحاجة المضطرة الى مداخلتهم
ومخالطتهم ولقلة توقع الفتنة من جهاتهم ولما في الطباع من النفرة
عن مماسة القرائب وتحتاج المراة الى صحبتهم في الاسفار للنزول
والركوب وغير ذلك كانت جيوبهن واسعة تبدو منها نحورهن
وصدورهن وما حواليها وكن يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة
فامرن بان يسدلنها من قدامهن حتى يغطينها ويجوز ان يراد
بالجيوب الصدور تسمية بما يليها ويلابسها ومنه قولهم ناصح الجيب
وقولك ضربت بخمارها على جيبها كقولك ضربت بيدي على الحائط
اذا وضعتها عليه وعن عائشة رضي الله عنها ما رايت نساء
خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه الاية قامت كل واحدة منهن
الى مرطها المرحل فصدعت منه صدعة فاختمرن فاصبحن على
رؤوسهن الغربان وقرئ جيوبهن بكسر الجيم لاجل الياء وكذا بيوتا
غير بيوتكم او نسائهن هن المؤمنات لانه ليس للمؤمنة ان
تتجرد بين يدي مشركة او كتابية عن ابن عباس والظاهر انه عنى
بنسائهن وما ملكت ايمانهن من في صحبتهن وخدمتهن من الحرائر
والاماء والنساء كلهن سواء في حل نظر بعضهن الى بعض وقيل ما
ملكت ايمانهن هم الذكور والاناث جميعا وعن عائشة انها
اباحت النظر اليها لعبدها وقالت لذكوان انك اذا وضعتني
في القبر وخرجت فانت حر وعن سعيد بن المسيب مثله ثم رجع

وقال لا يغرنكم آية النور فان المراد بها الاما وهذا هو الصحيح
لان عبد المراة بمنزلة الاجنبي منها خصيا كان او فحلا وعن ميسون
بنت بحدل الكلابية ان معاوية دخل عليها ومعه خصي فتقنعت
منه فقال هو خصي فقالت يا معاوية اترى ان المثلة به تحلل
ما حرم الله وعند ابي حنيفة رحمه الله لا يحل امساك الخصيان
واستخدامهم وبيعهم وشراهم ولم ينقل عن احد من السلف
امساكهم فان قلت روي انه اهدي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم خصي فقبله قلت لا يقبل فيما تعم به البلوى الا
حديث مكشوف فان صح فلعله قبله ليعتقه او لسبب من الاسباب
الاربة الحاجة قيل هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم
ولا حاجة لهم الى النسا لانهم بله لا يعرفون شيا من امرهن او شيوخ
صلحا اذا كانوا معهن غضوا ابصارهم او بهم عنانة وقرئ غير
بالنصب على الاستثنا او الحال والجر على الوصفية وضع الواحد
موضع الجمع ويكون حكم طفلا لم يظهروا اما من ظهر على الشي
اذا اطلع عليه اي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين
غيرها واما من ظهر على فلان اذا قوي عليه وظهر على القران
اخذه واطاقه اي لم يبلغوا اوان القدرة على الوطي وقرئ عورات
وهي لغة هذيل فان قلت لم لم يذكر الاعمام والاخوال قلت
سئل الشعبي عن ذلك فقال لئلا يصفها العم عند ابنه والخال
كذلك ومعناه ان سائر القرابات تشترك الاب والابن في المحرمية الا
العم والخال وابناوهما فاذا راها الاب فربما وصفها لابنه وليس

وان لم ينقل ما ذكره من امساك العبد الخصي

٩٨ س

يحكم فيه ان تصورها
الدلالات البليغه شا
المراة بضرب الارض
وقد كانت تضرب اد
حلي لتردوا فانهي ع
الحلي علم بذلك ان النهي ع
ونواهيه بكل باب لا
ضبط نفسه واجتهد في
حقا بالتوبه والاستغ
وعن ابن عباس رضي الله ع
تسعدون في الدنيا والا
والاسلام يجب ما قبله
فان من اذنب ذنبا تاب
لانه يلزمه ان يستمر على ندم
نفس الها ووجه انها كانت
الالف لا لتقا الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها
والتامي اصلها ايايم وتتايم فقلبت والايم للرجل والمراة وقد
ايم وايمت وتايمت اذا لم يتزوجا بكرين كانا او ثيبين قال
فان تنكحي انكح وان تتايمي وان كنت افتى منكم اتايم وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم انا نعوذ بك من العيمة والغيمة والايمة
والكزم والقرم والمراد انكحوا من تايم منكم من الاحرار والحرائر

انتزاعه من السفل من القتر
ان اقترب الى الشباب وبولها
وان كنت انتزاعه من السرط
الخز وهو لسعة من النتوء ويعاه
وارتيا على اتا ... طحي ... وعو
لها او انفكر ... التزوج والعا

[illegible]

١٥٢

دين من عبيدكم وهذا الامر
وعد يكون الوجوب في حق
حاب الظواهر النكاح
له عليه السلام من احب فطرتي
عليه السلام من كان له ما يتزوج
احدكم عزّ شيطانه يا ويله
السلام يا عياض لا تتزوجنّ
حادثة عن رسول الله
اذا ادى الى معصية آخر
على امتي مائة وثمانون سنة فعا
على رؤوس الجبال دين الحديث
يخشى فيه الا بالمعصية فاذا كان
لم خص الصالحين فلا
عنهم لان الصالحين من الارقا
سيبهم وينزلونهم منزلة الاولاد في
بين والموذة ويكانوا مظنة للتوصية بشانهم والاهتمام
وتقبل الوصية فيهم واما المفسدون منهم فحالهم عند موالهم
على عكس ذلك او اريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح فينبغي
ان يكون شرط انه غير منسية في هذا الموعد وتطابه ووجه
مشيئته وما نشأ الحكم الا ما اقتضته الحكمة وما كان مصلحة
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال

جاءت الشريطة منصوصة في قوله تعالى وإن خفتم عيلة فسوف
يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم ومن لم ينس هذه الشريطة
لم ينتصب معترضاً بعزب كان غنياً فأفقره النكاح وبفاسق تاب
واتقى الله وكان له شيء ففني وأصبح مسكيناً وعن النبي عليه السلام
التمسوا الرزق بالنكاح وشكا إليه رجل الحاجة فقال عليك
بالباءة وعن عمر رضي الله عنه عجبت لمن لا يطلب الغنى بالباءة
ولقد كان عندنا رجل رازح الحال ثم رأيته بعد سنين وقد
انتعشت حاله وحسنت فسألته فقال كنت في أول أمري على
ما علمت وذلك قبل أن أرزق ولداً فلما رزقت بكر ولدي تراخيت
عن الفقر فلما ولد لي الثاني زدت خيراً فلما تتاموا ثلاثة صب
الله علي الخير صباً فأصبحت إلى ما ترى والله واسع غني ذو
سعة لا يرزؤه إغناء الخلائق ولكنه عليم يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر وليستعفف وليجتهد في العفة وظلف النفس الذين
المستعفف طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه لا يجدون
نكاحاً استطاعة تزوج ويجوز أن يراد بالنكاح ما ينكح به من
المال حتى يغنيهم الله ترجية للمستعففين وتقدمة وعد بالتفضل
عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك وتأميله لطفاً لهم في استعفافهم
وربطاً على قلوبهم وليظهر بذلك أن فضله أولى بالأعفاء وأدنى من
الصلحاء وما أحسن ما رتب هذه الأوامر حيث أمر أولاً بما يعصم من
الفتنة ويبعد من مواقعة المعصية وهو غض البصر ثم بالنكاح
الذي يحصن به الدين ويقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام

الباءة من منزل القوم في كل موضع
والباه لغة في الباءة ومنه سمي
النكاح باءة وباءة لأن الرجل
يتبوأ من أهله أي يستمكن منها
كما يتبوأ من داره هـ

أي بسط الله علي المال بسطاً
والخير المال لقوله تعالى إن ترك
خيراً أي مالاً هـ

ظلف النفس منعها عن شهواتها

النكاح هنا على زنة فعال للآلة

وليظهر بذلك أي بما تقدم من الوعد
في الكلام لفه ونشره

بالحمل على النفس الامارة بالسوء وغرفها عن الطموح الى
الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يرزق القدرة عليه والذين
يبتغون مرفوع على الابتداء او منصوب بفعل مضمر يفسره
فكاتبوهم كقولك زيدا فاضربه ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط
والكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة وهو ان يقول الرجل
لمملوكه كاتبتك على الف درهم فان اداها عتق ومعناه كتبت
لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت المال وكتبت لي على نفسك
ان تفي بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ويجوز
عند ابي حنيفة رحمه الله حالا ومؤجلا ومنجما وغير منجم لان الله لم
يذكر التنجيم وقياسا على سائر العقود وعند الشافعي رحمه الله
لا يجوز الا مؤجلا منجما ولا يجوز عنده بنجم واحد لان العبد لا
يملك شيئا فعقده حالا منع من حصول الغرض لانه لا يقدر على اداء
البدل عاجلا ويجوز عقده على مال قليل وكثير وعلى خدمة في مدة معلومة
وعلى عمل معلوم مؤقت مثل حفر بئر في مكان بعينه معلومة الطول
والعرض وبناء دار قد اراه آجرها وجصها وما يبنى به وان كاتبه على
قيمته لم يجز فان اداها عتق وان كاتبه على وصيف جاز لقلة الجهالة
ووجب الوسط وليس له ان يطأ المكاتبة واذا ادى عتق
وولاؤه لمولاه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في الاصل له وهذا
الامر للندب عند عامة العلماء وعن الحسن ليس ذلك بعزم ان شاء كاتب
وان شاء لم يكاتب وعن عمر رضي الله عنه هي عزمة من عزمات الله
وعن ابن سيرين مثله وهو مذهب داود خيرا قدرة على اداء ما

الوصيف الخادم غلاما كان
او جارية يقال وصف الغلام
اذا بلغ الخدمة فهو وصيف
والجمع وصائف ه

نعلم وصدقا امانة وتكسبا وعن سلمان ان مملوكا له ابتغى ان يكاتبه
فقال اعندك مال قال لا قال افتامرني ان آكل غسالة ايدي
الناس وآتوهم امر للمسلمين على سبيل الوجوب باعانة المكاتبين
واعطائهم سهمهم الذي جعل لهم من بيت المال كقوله تعالى وفي الرقاب
عند ابي حنيفة واصحابه فان قلت هل يحل لمولاه اذا كان غنيا ان
ياخذ ما تصدق به عليه قلت نعم وكذلك اذا لم تف الصدقة بجميع
البدل وعجز عن اداء الباقي طاب للمولى ما اخذه لانه لم ياخذه
بسبب الصدقة ولكن بسبب عقد الكتابة كمن اشترى الصدقة
من الفقير او ورثها او وهبت له ومنه قوله عليه السلام في حديث
بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وعند الشافعي رحمه الله هو
ايجاب على الموالي ان يحطوا لهم من مال الكتابة وان لم يفعلوا
اجبروا وعن علي رضي الله عنه يحط له الربع وعن ابن عباس
رضي الله عنهما يرضخ له من كتابته شيئا وعن عمر رضي الله عنه
انه كاتب عبدا له يكنى ابا امية وهو اول عبد كوتب في الاسلام
فاتاه باول نجم فدفعه اليه عمر وقال له استعن به على مكاتبتك فقال
لو اخرته الى آخر نجم فقال اخاف ان لا ادرك ذلك وهذا عند ابي حنيفة
رحمه الله على وجه الندب وقال انه عقد معاوضة فلا يجبر على الحطيطة
كالبيع وقيل معنى آتوهم اسلفوهم وقيل انفقوا عليهم بعد ان يؤدوا
ويعتقوا وهذا كله مستحب وروي انه كان لحويطب بن عبد العزى
مملوك يقال له الصبيح سال مولاه ان يكاتبه فابى فنزلت كانت اماء
اهل الجاهلية يساعين على مواليهن وكان لعبد الله بن ابي راس

المنافقين ست جوار معاذة ومسيكة واميمة وعمرة واروى وقتيلة يكرههن
على البغاء وضرب عليهن ضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنزلت ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث
ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي والبغاء مصدر البغي
فان قلت لم اقحم قوله ان اردن تحصنا قلت لان الاكراه لا
لا يتاتى الا مع ارادة التحصن وآمر الطيعة المواتية للبغاء لا
يسمى مكرها ولا امره اكراها وكلمة ان وايثارها على اذا ايذان
بان المساعيات كن يفعلن ذلك برغبة وطواعية منهن وان ما
وجد من معاذة ومسيكة من حيز الشاذ النادر غفور رحيم
لهن او لهم او لهن ولهم ان تابوا واصلحوا وفي قراءة ابن عباس لهن غفور
رحيم فان قلت لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكرهة
على الزنا بخلاف المكره عليه في انها غير آثمة قلت لعل الاكراه
كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه بقتل او بما يخاف منه التلف
او ذهاب العضو من ضرب عنيف او غيره حتى يسلم من الاثم
وربما قصرت عن الحد الذي تعذر فيه فتكون آثمة مبينات هي
الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت في معاني الاحكام
والحدود ويجوز ان يكون الاصل مبينا فيها فاتسع في الظرف
وقرئ بالكسر اي بينت هي الاحكام والحدود جعل الفعل لها على
المجاز او من بين بمعنى تبين ومنه المثل قد بين الصبح لذي عينين
ومثلا من امثال من قبلكم اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف
ومريم يعني قصة عائشة وموعظة ما وعظ به في الآيات والمثل من

قوله ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله لولا اذ سمعتموه يعظكم الله
ان تعودوا لمثله ابدا نظيره قوله الله نور السموات والارض ﴿ قوله
مثل نوره ويهدي الله لنوره تقول زيد كرم وجود ثم تقول ينعش
الناس بجوده وكرمه والمعنى ذو نور السموات وصاحب نور
السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله تعالى
الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الباطل
الى الحق واضاف النور الى السموات والارض لاحد معنيين اما
للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضيء له السموات والارض
واما ان يراد اهل السموات والارض وانهم يستضيئون به مثل
نوره اي صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة كمشكاة كصفة مشكاة
وهي الكوة في الجدار الغير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب
في زجاجة اراد قنديلا من زجاج شامي ازهر شبهه في زهرته باحد
الدراري من الكواكب وهي المشاهير كالمشتري والزهرة والمريخ
وسهيل ونحوها توقد هذا المصباح من شجرة اي ابتدا ثقوبه من
شجر الزيتون يعني رويت ذبالته بزيتها مباركة كثيرة المنافع
او لانها تنبت في الارض التي بارك الله فيها للعالمين وقيل بارك
فيها حيث دفن فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام وعن النبي
عليه السلام عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصحة
من الباسور لا شرقية ولا غربية اي منبتها الشام واجود الزيتون
زيتون الشام وقيل لا في مضحى ولا مقنأة ولكن الشمس والظل
يتعاقبان عليها وذلك اجود لحملها واصفى لدهنها قال رسول الله

اي يرفع ويصلح حالهم

يريد ان النور بمعنى الحق والدليل مقابلا للباطل وعن مجاهد [illegible] التوحيد والشرائع وما دل عليه السمع والعقل

قوله مثل نوره الى قوله في الاضاءة دل على ان وجه التشبيه الاضاءة دون غيرها لا السعة والفشو بلا مرية كما لا يخفى قوله وذكر ان المصباح اذا كان في مكان متضايق وخلاصه تعرف انه استعد النور للجمع وشعاع مشبهه [illegible] المشكاة ثم الى المشبه به ولا له تأمل المبالغة في المشبه وكان هذا غاية المحسوس ما وراءه ذكر العقل في العقول وليس فيه على هذا امر اسرع منها ان الشمس ليس عليها الى كبد او شرق وحيلة من له فلا مرعى ما تم من عن ﴿ [illegible] كما على هذا ادركه مستعلم من العجم لا انه وسط بين الشرق والمغرب ﴿

[illegible]

صلى الله عليه وسلم لا خير في شجر في مَقْنأة ولا نبات في مقنأة
ولا خير فيهما في مضحى وقيل ليست مما تطلع عليه الشمس
في وقت شروقها او غروبها فقط بل تصيبها بالغداة والعشي
جميعا فهي شرقية وغربية ثم وصف الزيت بالصفاء والوبيص
وانه لتلألؤه يكاد يضيء من غير نار نور على نور اي هذا الذي
شبهت به الحق نور متضاعف فانه تناصر فيه المشكاة والزجاجة
والمصباح والزيت حتى لم يبق مما يقوي النور ويزيده اشراقا
ويمده باضاءة بقية وذلك ان المصباح اذا كان في مكان متضايق
كالمشكاة كان اضوأ له واجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان
الضوء ينبث فيه وينتشر والقنديل اعون شيء على زيادة الانارة
وكذلك الزيت وصفاؤه يهدي الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء
من عباده اي يوفق لاصابته الحق من نظر وتدبر بعين عقله والانصاف
من نفسه ولم يذهب عن الجادة الموصلة اليه يمينا وشمالا ومن لم
يتدبر فهو كالاعمى سواء عليه جنح الليل الدامس وضحوة النهار
الشامس وعن علي رضي الله عنه نور السموات والارض اي
نشر فيها الحق وبثه فاضاءت بنوره او نور قلوب اهلها به وعن
ابي بن كعب مثل نور من آمن به وقرئ زجاج الزجاجة بالفتح
والكسر ودري منسوب الى الدر اي ابيض متلألئ ودِرّيء
بوزن سِكّيت يدرأ الظلام بضوئه ودُرّيء كمُرّيق ودَرّيء
كالسَّكينة عن ابي زيد وتوقّد بمعنى تتوقد والفعل للزجاجة
وتُوقَد ويُوقَد بالتخفيف ويُوقّد بالتشديد ويوقد بحذف التاء

حذف التاء لاجتماع حرفين زائدين وهو غريب ويمسسه بالياء
لأن التأنيث ليس بحقيقي والضمير فاصل في بيوت متعلق بما
قبله أي كمشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كأنه قيل مثل نوره
كما ترى في المسجد نور المشكاة التي من صفتها كيت وكيت
أو بما بعده وهو يسبح أي يسبح له رجال في بيوت وفيها تكرير
كقولك زيد في الدار جالس فيها أو بمحذوف كقوله تعالى في تسع
آيات أي سبحوا في بيوت والمراد بالإذن الأمر ورفعها بناؤها
كقوله تعالى بناها رفع سمكها فسواها وإذ يرفع إبراهيم القواعد
من البيت وعن ابن عباس هي المساجد أمر الله أن تبنى أو تعظيمها
والرفع من قدرها وعن الحسن ما أمر الله أن ترفع بالبناء ولكن
بالتعظيم ويذكر فيها اسمه أو فيه له وهو عام في كل ذكر وعن
ابن عباس أن يتلى فيها كتابه وقرئ يسبح على البناء للمفعول ويسند
إلى أحد الظروف الثلاثة أعني له فيها بالغدو ورجال مرفوع
بما دل عليه يسبح وهو يسبح له ويسبح بالتاء وكسر الباء وعن
أبي جعفر بالتاء وفتح الباء ووجهها أن يسند إلى أوقات الغدو
والآصال بزيادة الباء وتجعل الأوقات مسبَّحة والمراد ربها
كصيد عليه يومان والمراد وحشهما والآصال جمع أصيل وهو
العشي والمعنى بأوقات الغدو أي بالغدوات وقرئ والإيصال
وهو الدخول في الأصيل يقال آصل كأظهر وأعتم التجارة صناعة
التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح فإما أن يريد لا يشغلهم
نوع من هذه الصناعة ثم خص البيع لأنه في الإلهاء أدخل من قبل أن

التاجر إذا اتجر له بيعة رابحة ومن طلبته الكلية من صناعته
الهيته ما لا يلهيه شيء ما أشياء يتوقع فيه الربح في الوقت الحالي
لأن هذا نقد وذاك نسيئة وأما أن يسمى كل من إطلاقا لاسم
الجنس على النوع كما يقول رزق فلان تجارة رابحة إذا اتجر
له بيع صالح أو شراء وقيل التجارة لأهل الجلب تجر فلان في كذا إذا
جلبه التاء في إقامة عوض من العين الساقطة للإعلال والأصل
إقوام فلما أضيفت أقيمت الإضافة مقام حرف التعويض
فأسقطت ونحوه قوله وأخلفوك عد الأمر الذي وعدوا وتتقلب
القلوب والأبصار إما أن تتقلب وتتغير أي في أنفسها وهو أن
تضطرب من الهول والفزع وتشخص كقوله تعالى وإذ زاغت
الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وإما أن تتقلب أحوالها
وتتغير فتفقه القلوب بعد أن كانت مطبوعا عليها لا تفقه
وتبصر الأبصار بعد أن كانت عميا لا تبصر أحسن ما عملوا أي
جزاء أعمالهم كقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى والمعنى يسبحون
ويخافون ليجزيهم الله ثوابهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب تفضلا
وكذلك معنى قوله الحسنى وزيادة المثوبة الحسنى وزيادة عليها
من التفضل وعطاء الله عز وعلا إما تفضل وإما ثواب وإما عوض
والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب فأما الثواب فله حساب
لكونه على حسب الاستحقاق السراب ما يرى من ضوء الشمس
في الفلاة وقت الظهيرة يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجري
والقيعة بمعنى القاع أو جمع قاع وهو المنبسط المستوي من

او لان الخلطا اجزوا البيع في جرد واني مضوا ناس من شر او الخلطا معنى المخالطة والمراد به الجمع

من الارض كجيرة وجار وقيل بقيعات بتا ممطوط كديمات
وقنابات من ديمة وقنبة وقد جعل بعضهم بقيعاة بتا مدورة كرجل
عزهاة شبه ما يعمله من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال
الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه ثم تخيب
في العاقبة امله ويلقى خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة
وقد غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فياتيه فلا يجد ما رجاه
ويجد زبانية الله عنده ياخذونه فيعتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم
والغساق وهم الذين قال الله تعالى فيهم عاملة ناصبة وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية قد كان تعبد ولبس
المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام اللجي العميق
الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر وقيل اخرج ضمير
الواقع فيه لم يكد يراها مبالغة في لم يرها اي لم يقرب ان يراها
فضلا عن ان يراها ومثله قول ذي الرمة اذا غير النأي المحبين
لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح اي لم يقرب من البراح فما
باله يبرح شبه اعمالهم اولا في فوات نفعها وحضور ضررها بسراب
لم يجد من خدعه من بعيد ولم يلقه خيبة وكمدا ان لم يجد شيئا كغيره
من السراب حتى وجد عنده الزبانية تعتله الى النار ولا يقتل
ظماه بالماء وشبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي
خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والامواج
والسحاب ثم قال ومن لم يجعل الله له نورا بتوفيقه وعصمته ولطفه فهو في ظلمة

اي لا يكسر ولا يسكن ... من قتل الخمر اي مزجها بالماء

دم الارض

الباطل لا نور له وهذا الكلام مجراه مجرى الكنايات لان الالطاف انما تردف الايمان والعمل او كونهما مترقبين الا ترى الى قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ويضل الله الظالمين ومن سحاب ظلمات على الاضافة وسحاب برفع سحاب وتنوينه وجر ظلمات بدلا من ظلمات الاولى صافات يصففن اجنحتهن والضمير في علم لكل او لله وكذلك في صلوته وتسبيحه والصلوة الدعا ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهم سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلا يهتدون اليها يزجي يسوق ومنه البضاعة المزجاة التي يزجيها كل احد لا يرضاها والسحاب يكون واحدا كالعما وجمعا كالرباب ومعنى تاليف الواحد ان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعضه وجاز بينه وهو واحد لان المعنى بين اجزائه كما في قوله بين الدخول فحومل والركام المتراكم بعضه فوق بعض والودق المطر من خلاله من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله ويتنزل بالتشديد ويكاد سنا على الادغام وبرقه جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة واللقمة وبرقه بضمتين للاتباع كما في ظلمات جمع ظلمة وسناء برقه على المد المقصور بمعنى الضوء والممدود بمعنى العلو والارتفاع من قولك سني للمرتفع ويذهب بالابصار على زيادة البا كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم على قراءة ابي جعفر المدني وهذا من تعدد الدلائل على ربوبيته وظهورها من حيث ذكر تسبيح من في السموات والارض وكل ما يطير في الجو بين السما والارض ودعاءه

له وابتغاها لهم الله وأنه يسخر السحاب المسخر الذي وصف وما
يحدث فيه من أفعاله حتى ينزل المطر منه وأنه يقسم رحمته بين خلقه
ويقبضها ويبسطها على ما تقتضيه حكمته ويريهم البرق في السحاب
الذي يكاد يخطف أبصارهم ليعتبروا ويحذروا ويعاقب بين
الليل والنهار ويخالف بينهما بالطول والقصر وما هذه إلا براهين
في غاية الوضوح على وجوده وثباته ودلائل منادية على صفاته لمن
نظر وفكر وتبصر وتدبر فإن قلت متى رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسبيح من في السماوات ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه
وتنزيل المطر من جبال فيها من برد في السماء حتى قيل له ألم تر
قلت علمه من جهة إخبار الله تعالى إياه بذلك على طريق الوحي
فإن قلت ما الفرق بين من الأولى والثانية والثالثة في قوله
سبحانه من السماء من جبال فيها من برد قلت الأولى لابتداء
الغاية والثانية للتبعيض والثالثة للبيان أو الأوليان للابتداء
والآخرة للتبعيض ومعناه أنه ينزل البرد من السماء من جبال فيها
وعلى الأول مفعول ينزل من جبال فإن قلت ما معنى من جبال
فيها من برد قلت فيه معنيان أحدهما أن الله تعالى يخلق
في السماء جبال برد كما خلق في الأرض جبال حجر والثاني أن يريد
الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب والله
خلق كل دابة ولما كان اسم الدابة موقعا على المميز وغير المميز غلب
المميز فأعطي ما وراءه حكمه كأن الدواب كلهم مميزون فمنهم من
فمنهم من يمشي وقيل من يزحف الماشي على بطن والماشي على أربع قوائم

راى ح

وعلمه لما كان متعلقا بدله من آلة الست فعل فانز بلفظ الرؤية ح

فإن قلت لم نكّر الماء في قوله من ماء قلت لأن المعنى أنه خلق
كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة أو خلقها من ماء مخصوص
وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هوامّ ومنها
بهائم ومنها ناس ونحوه قوله تعالى يُسقى بماء واحد ونُفضّل بعضها
على بعض في الأكل فإن قلت فما باله مُعرَّفًا في قوله تعالى وجعلنا
من الماء كل شيء حي قلت قصد ثَمّ معنى آخر وهو أن أجناس
الحيوان كلها مخلوقة من ~~هذا الجنس~~ من هذا الجنس الذي
هو جنس الماء وذلك أنه هو الأصل وإن تخللت بينه وبينها
وسائط قالوا خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجنّ
من نار خلقها منه وآدم من تراب خلقه منه فإن قلت لم جاءت
الأجناس الثلاثة على هذا الترتيب قلت قدّم ما هو أعرق
في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي من أرجل أو قوائم ثم الماشي
على رجلين ثم الماشي على أربع فإن قلت لم سمّي الزحف
على البطن مشيًا قلت على سبيل الاستعارة كما قالوا قد
مشى هذا الأمر ويقال فلان لا يتمشّى له أمر ونحوه استعارة
الشفة مكان الجحفلة والمِشفر مكان الشفة ونحو ذلك أو
على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين وما أولئك
بالمؤمنين إشارة إلى القائلين آمنا وأطعنا أو إلى الفريق
المتولي منهم فمعناه على الأول إعلامٌ من الله بأن جميعهم منتفٍ
عنهم الإيمان لا الفريق المتولي وحده وعلى الثاني إعلامٌ بأن
الفريق المتولي لم يكن ما سبق لهم من الإيمان إيمانًا إنما كان ادّعاءً

باللسان من غير مواطأة القلب لانه لو كان صادرا عن صحة
معتقد وطمانينة نفس لم يتعقبه التولي والاعراض والتعريف
في قوله بالمؤمنين دلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفت
وهم الثابتون المستقيمون على الايمان الموصوفون في قوله تعالى
انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا معنى الى الله ورسوله
الى رسول الله كقولك اعجبني زيد وكرمه تريد كرم زيد ومنه قوله
غَلَسْتُه قبل القطا وفُرَّطِه اراد قبل فرط القطا روي انها نزلت
في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل اليهودي
يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق يجره الى كعب بن الاشرف
ويقول ان محمدا يحيف علينا وروي ان المغيرة بن وائل كان بينه
وبين علي بن ابي طالب رضي الله عنه خصومة في ماء وارض فقال المغيرة
اما محمد فلست آتيه ولا احاكم اليه فانه يبغضني وانا اخاف
ان يحيف علي اليه صلة يأتوا لان اتى وجاء قد جاءا مُعَدَّيَيْن بالى
او يتصل بمذعنين لانه في معنى مسرعين في الطاعة وهذا احسن
لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص والمعنى انهم ~~لمعرفتهم انه~~
لمعرفتهم انه ليس معك الا الحق المُرّ والعدل البحت يَزْوَرُّون
عن المحاكمة اليك اذا ركبهم الحق لئلا تنتزع من احداقهم بقضائك
عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم
يرضوا الا بحكومتك لتأخذ لهم ما ذاب لهم في ذمة الخصم ثم قسم
الامر في صدودهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بين ان يكونوا
مَرْضى القلوب منافقين او مرتابين في امر نبوته او خائفين الحيف

الصلة تطلق بالاشتراك على
ثلاثة معان على هذا الحرف
صلة اي زائد دخوله كخروجه
وعلى حرف الجر صلة بمعنى
وصلة كقولكم مررت بزيد
يا ابا صلة والصلة التي لا يتم
التمام كصلة الموصول
الذي جا زيدهم

في رضاه ثم أبطل خوفهم حيفه بقوله بل أولئك هم الظالمون
أي لا يخافون أن يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وإنما هم ظالمون
يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم ويتم لهم جحوده وذلك شيء لا
يستطيعونه في مجلس رسول الله عليه السلام فمن ثم يأبون
المحاكمة إليه وعن الحسن قول المؤمنين بالرفع والنصب أقوى
لأن أولى الاسمين بكونه اسما لكان أوغلهما في التعريف وأن
يقولوا أوغل لأنه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين وكان
هذا من قبيل كان في قوله تعالى ما كان لله أن يتخذ من ولد ما يكون
لنا أن نتكلم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فإن قلت إلام أسند
ليحكم ولا بد له من فاعل قلت هو مسند إلى مصدره لأن معناه ليفعل
الحكم بينهم ومثله جمع بينهما وألف بينهما ومثله لقد تقطع بينكم فيمن قرأ
بينكم منصوبا أي وقع التقطع وهذه القراءة مجاوبة لقوله دعوا
وقرئ ويتقه بكسر القاف والهاء مع الوصل وبغير وصل وبسكون
الهاء وبسكون القاف وكسر الهاء شبه تقه بكتف فخفف كقوله
قالت سليمى اشتر لنا سويقا ولقد جمع الله سبحانه في هذه الآية
أسباب الفوز وعن ابن عباس في تفسيرها ومن يطع الله في فرائضه
ورسوله في سننه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل
وعن بعض الملوك أنه سأل عن آية كافية فتليت له هذه الآية جهد يمينه
مستعار من جهد نفسه إذا بلغ أقصى وسعها وذلك إذا بالغ
في اليمين وبلغ غاية شدتها ووكادتها وعن ابن عباس من قال بالله
فقد جهد يمينه وأصل أقسم جهد اليمين أقسم يجهد اليمين جهدا

الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله
تعالى فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قال
جاهدين ايمانهم طاعة معروفة خبر مبتدا او مبتدا محذوف الخبر اي
امركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب
كطاعة الخلص من المؤمنين الذين طابق باطن امرهم ظاهره لا ايمان
تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم على خلافها او طاعتكم طاعة معروفة
بانها بالقول دون الفعل او طاعة معروفة امثل واولى بكم من هذه
الايمان الكاذبة وقرا اليزيدي طاعة معروفة بالنصب على معنى
اطيعوا طاعة ان الله خبير يعلم ما في ضمائركم ولا يخفى عليه شيء من
سرائركم وانه فاضحكم لا محالة ومجازيكم على نفاقكم صرف الكلام عن
الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وهو ابلغ في تبكيتهم يريد
فان تتولوا فما ضررتموه وانما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه
الا ما حمله الله وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن عهدة
تكليفه واما انتم فعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول والاذعان فان
لم تفعلوا وتوليتم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه وان اطعتموه
فقد احرزتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهدى فالنفع
والضرر عائدان اليكم وما الرسول الا ناصح وهاد وما عليه
الا ان يبلغ ما له نفع في قبولكم ولا عليه ضرر في توليكم والبلاغ بمعنى
التبليغ كالاداء بمعنى التادية ومعنى المبين كونه مقرونا بالآيات
والمعجزات الخطاب لرسول الله عليه السلام ولمن معه ومنكم للبيان
كالتي في آخر سورة الفتح وعدهم الله ان ينصر الاسلام على الكفر

قوله وحكم هذا المنصوب حكم الحال لم يرد انه منصوب على الحال لانه قد مر انه مصدر الفعل المحذوف وانما اراد انه سد مسد فعل النصب الحال في دلالته على الحال ... مصدر منصوب ... بالابن ... نكتة البالغة ... تقليل اللفظ ... تنزيل العرض ... ١٢

قوله على طريقة الالتفات يريد قوله فان تولوا خطاب بدليل قوله فانما عليه وقوله وان تطيعوه وكان الاصل فان يتولوا على الغيبة فانما عليكم ما حملتم ... الالتفات ... الله ... حيث امر الرسول بخطابهم لقوله قل اطيعوا الله خاطبهم بقوله فان تولوا على انه خطاب من الله ... ما ... ١٢

ويورثهم الارض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم
مصر والشام بعد اهلاك الجبابرة وان يمكن الدين المرتضى وهو
دين الاسلام وتمكينه تثبيته وتوطيده وان يؤمن سربهم ويزيل
عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك ان رسول الله عليه السلام واصحابه
مكثوا بمكة خائفين عشر سنين ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصبحون
في السلاح ويمسون حتى قال رجل ما يأتي علينا يوم نامن فيه
ونضع السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبرون
الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتبيا ليس فيه
حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب وافتتحوا
بعد بلاد المشرق والمغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا خزائنهم واستولوا
على الدنيا ثم خرج الذين على خلاف سيرتهم فكفروا بتلك الانعم وفسقوا
وذلك قوله عليه السلام الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يملك الله من
يشاء فتصير ملكا ثم تصير بزيزى قطع سبيل وسفك دماء واخذ
اموال بغير حقها وقرئ كما استخلف على البناء للمفعول وليبدلنهم
بالتشديد فان قلت اين القسم المتلقى باللام والنون في ليستخلفنهم
قلت محذوف تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او نزل
وعد الله في تحققه منزلة القسم فتلقي بما يتلقى به القسم كانه اقسم الله
ليستخلفنهم فان قلت ما محل يعبدونني قلت ان جعلته
استئنافا لم يكن له محل كان قائلا قال ما لهم يستخلفون ويؤمنون
فقال يعبدونني وان جعلته حالا عن وعدهم اي وعدهم الله ذلك
في حال عبادتهم واخلاصهم فمحله النصب ومن كفر يريد كفران

بَزَّ يَبُزُّ بَزّاً سلبه وفي المثل
من عَزَّ بَزَّ اي من غلب سلب
والاسم البِزِّيزَى وهو سالعهر
البزّ كالرمّيّا من الرمي اي كثرة
البزّ والرمي

النعمة كقوله تعالى فكفرت بانعم الله واولئك هم الفاسقون اي الكاملون
في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة وجسروا على غمطها فان قلت
هل في هذه الاية دليل على امر الخلفاء الراشدين قلت اوضح دليل
وابينه لان المستخلفين الذين امنوا وعملوا الصالحات هم هم واقيموا
الصلوة معطوف على اطيعوا الله واطيعوا الرسول وليس ببعيد
ان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق
المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه وكررت طاعة الرسول تاكيدا
لوجوبها وقرئ لا يحسبن بالياء وفيه اوجه ان يكون معجزين في الارض
هما المفعولان والمعنى لا يحسبن الذين كفروا احدا يعجز الله في الارض
حتى يطمعوا في مثل ذلك وهذا معنى قوي جيد وان يكون فيه ضمير الرسول
لتقدم ذكره في قوله واطيعوا الرسول وان يكون الاصل لا يحسبنهم
الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي
سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كانت لشيء واحد اقتنع بذكر اثنين
عن ذكر الثالث وعطف قوله ومأويهم النار على لا يحسبن الذين
كفروا معجزين كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله ومأويهم النار والمراد
بهم المقسمون جهد ايمانهم امرنا ان يستاذن العبيد وقيل العبيد والاماء
والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار ثلاث مرات في اليوم والليلة
قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من
الثياب ولبس ثياب اليقظة وبالظهيرة لانها وقت وضع الثياب
للقائلة وبعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف
بثياب النوم وسمي كل واحد من هذه الاحوال عورة لان الناس يختل

تميزهم وتحفظهم منها والعورة الخلل ومنها أعور الفارس
وأعور المكان والأعور المختل العين عذرهم في ترك الاستئذ
ان وراء هذه المرات وبتدرج العذر في قوله طوافون عليكم يعني أن
بكم وبهم حاجة إلى المخالطة والمداخلة يطوفون عليكم للخدمة وتطوفون
عليهم للاستخدام فلو جزم بالاستئذان في كل وقت لأدى إلى الحرج
روي أن مدلج بن عمرو وكان غلاما أنصاريا أرسله رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقت الظهيرة إلى عمر رضي الله عنه ليدعوه فدخل عليه وهو
نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت أن الله تعالى نهى آباءنا
وأبناءنا وخدمنا أن لا يدخلوا علينا هذه الساعات إلا بإذن
ثم انطلق معه إلى النبي عليه السلام فوجده وقد أنزلت عليه هذه الآ
ية وهي إحدى الآيات المنزلة بسبب عمر رضي الله عنه وقيل نزلت في
أسماء بنت أبي مرثد قالت إنا لندخل على الرجل والمرأة ولعلهما يكونان في لحاف
واحد وقيل دخل عليها غلام لها كبير في وقت كرهته فأتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن خدمنا وغلماننا يدخلون
علينا في حال نكرهها وقرأ أبو عمرو الحلم بالسكون وقرئ ثلاث
بالنصب بدلا عن ثلاث مرات أي أوقات ثلاث عورات وعن
الأعمش عورات على لغة هذيل فإن قلت ما محل ليس عليكم قلت
إذا رفعت ثلاث عورات كان ذلك في محل الرفع على الوصف والمعنى
هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان وإذا نصبت لم يكن له
محل وكان كلاما مقررا للأمر بالاستئذان في تلك الأحوال خاصة فإن
قلت بم ارتفع بعضكم قلت بالابتداء وخبره على بعض على معنى

طائف في القصة يطوف لأن طوافون يدل عليه ويجوز أن يرتفع بيطوف مضمرا لتلك الدلالة الأطفال منكم أي من الأحرار دون المماليك الذين من قبلهم يريد الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال أو الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الآية والمعنى أن الأطفال مأذون لهم في الدخول بغير إذن إلا في العورات الثلاث فإذا اعتاد الأطفال ذلك ثم خرجوا عن حد الطفولة بأن يحتلموا أو يبلغوا السن التي يحكم عليهم فيها بالبلوغ وجب أن يفطموا عن تلك العادة ويحملوا على أن يستأذنوا في جميع الأوقات كالرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم إلا بإذن وهذا مما الناس منه في غفلة وهو عندهم كالشريعة المنسوخة وعن ابن عباس آية لا يؤمن بها أكثر الناس آية الإذن وإني لآمر جاريتي أن تستأذن علي وسأله عطاء أستأذن على أختي قال نعم وإن كانت في حجرك تمونها وتلا هذه الآية وعنه ثلاث آيات جحدهن الناس الإذن كله وقوله إن أكرمكم عند الله أتقاكم فقال الناس أعظمكم بيتا وقوله تعالى وإذا حضر القسمة وعن ابن مسعود عليكم أن تستأذنوا على آبائكم وأمهاتكم وأخواتكم وعن الشعبي ليست منسوخة فقيل له إن الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان وعن سعيد بن جبير يقولون هي منسوخة لا والله ما هي بمنسوخة ولكن الناس تهاونوا بها فإن قلت ما السن التي يحكم فيها بالبلوغ قلت قال أبو حنيفة رحمه الله ثماني عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة في الجارية وعامة العلماء على خمس عشرة سنة فيهما وعن علي رضي الله عنه أنه كان يعتبر القامة ويقدر بخمسة أشبار وبه أخذ الفرزدق في قوله ما زال مذ عقدت يداه إزاره

فيها وادرك حسنة الاشبار واعتبر عن الانباب وعن عثمان رضي
الله عنه انه سال عن علام معار هل احضر ازار القواعد التي تعدت
عن الحيض والولد لكبرها لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه والمراد
بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار غير
متبرجات بزينة غير مظهرات زينة تريد الزينة الخفية التي ارادها في
قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن
التخفف اذا احتجن اليه والاستعفاف من الوضع خير لهن لما ذكر
الجائز عقبه بالمستحب بعثا منه على اختيار افضل الاعمال واحسنها
كقوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وان تصدقوا خير لكم فان قلت
ما حقيقة التبرج قلت تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم
سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى بياضها محيطا بسوادها
كله لا يغيب منه شي الا انه اختص بان تنكشف المراة للرجال بابداء
زينتها واظهار محاسنها وبرج وبرز بمعنى ظهر من اخوات تبرج وتبلج
كذلك كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوي العاهات الى
بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت قراباتهم واصدقائهم فيطعمونهم
منها فخالج قلوب المطعمين والمطعمين ريبة من ذلك فخافوا ان يلحقهم
فيه حرج وكرهوا ان يكون اكلا بغير حق لقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل فقيل ليس على الضعفاء ولا على انفسكم يعني عليكم
وعلى من في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك وعن عكرمة كانت الانصار
في انفسها قزازة فكانت لا تاكل من هذه البيوت اذا استغنوا وقيل
كان هؤلاء يتوقون مجالسة الناس ومؤاكلتهم لما عسى يؤدي الى الكراهة

القزازة التقزز وهو التباعد من الدنس يقال يتقزز من اكل الضب وغيره ورجل قزز

من قبلهم ولان الاعمى ربما سبقت يده الى ما سبقت عين اكيله اليه
وهو لا يشعر والاعرج يتفسح في مجلسه فياخذ اكثر من موضعه فيضيق
على جليسه والمريض لا يخلو من رائحة تؤذي او جرح يبض او انف يذن
ونحو ذلك وقيل كانوا يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء في بيوتهم
ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون لهم ان ياكلوا من بيوتهم فكانوا يتحرجون
حكي عن الحارث بن عمرو انه خرج غازيا وخلف مالك بن زيد في بيته وماله
فلما رجع رآه مجهودا فقال ما اصابك فقال لم يكن عندي شيء ولم يحل لي
ان آكل من مالك فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه
ولا عليكم ان تاكلوا من هذه البيوت وهذا كلام صحيح وكذلك اذا فسر
بان هؤلاء ليس عليهم حرج في القعود عن الغزو ولا عليكم ان تاكلوا
من البيوت المذكورة لالتقاء الطائفتين في ان كل واحد منهما منفي عنها
الحرج ومثال هذا ان يستفتيك مسافر عن الافطار في رمضان وحاج
مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج ان يفطر ولا
عليك يا حاج ان تقدم الحلق على النحر فان قلت هلا ذكر الاولاد
قلت دخل ذكرهم تحت قوله من بيوتكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه
حكم نفسه وفي الحديث ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من
كسبه ومعنى من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم ولان الولد
اقرب ممن عدد من القرابات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة
كان الذي هو اقرب منهم اولى فان قلت ما معنى او ما ملكتم مفاتحه
قلت اموال الرجل اذا كان له عليها قيم ووكيل يحفظها له ان
ياكل من ثمر بستانه ويشرب من لبن ماشيته وملك المفاتح كونها في يده

بض الجرح سال قيحه
وذن الانف سال مخاطه

التحرج والتاثم ان يتحرز عن شيء ويرى فعله حرجا واثما

قوله وهذا الكلام لما كان العطف نوع غرابة لبعد الجامع بادي النظر ازاله بان ... لما كان بيان الحكم ... الحوادث والحادثين ... [illegible]

وحفظ وقيل بيوت المماليك لان مال العبد لمولاه وقرئ مفتاحه
فان قلت فما معنى او صديقكم قلت معناه او بيوت اصدقائكم
والصديق يكون واحدا وجمعا وكذلك الخليط والقطين والعدو
يحكى عن الحسن انه دخل داره واذا حلقة من اصدقائه وقد استلوا
سلالا من تحت سريره فيها الخبيص واطايب الاطعمة وهم مكبون
عليها ياكلون فتهللت اسارير وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدنا
هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة ومن لقيهم من البدريين وكان الرجل منهم
يدخل دار صديقه وهو غائب فيسال جاريته كيسه فياخذ ما شاء فاذا
حضر مولاها فاخبرته اعتقها سرورا بذلك وعن جعفر بن محمد من عظم حرمة
الصديق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط وطرح الحشمة بمنزلة
النفس والاب والاخ والابن وعن ابن عباس الصديق آكد من الوالدين
ان الجهنميين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالاباء والامهات فقالوا
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قالوا اذا دل ظاهر الحال على رضا
المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمج الاستئذان وثقل
كمن قدم اليه طعام فاستاذن صاحبه في الاكل منه جميعا او اشتاتا
اي مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون
ان ياكل الرجل وحده فربما قعد منتظرا نهاره الى الليل فان لم يجد
من يواكله اكل ضرورة وقيل في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف
لا ياكلون الا مع ضيفهم وقيل تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف
الناس في الاكل وزيادة بعضهم على بعض فاذا دخلتم بيوتا من هذه
البيوت لتاكلوا فابدءوا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة

تحية من عند الله اي ثابتة بامره مشروعة من لدنه او لان التسليم
والتحية طلب سلامة وحياة للمسلم عليه والمحيّى من عند الله ووصفها
بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة
الخير وطيب الرزق وعن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشر سنين وروي تسع سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته
ولا قال لي لشيء كسرته لم كسرته وكنت واقفا على راسه اصب الماء على
يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك ثلاث خصال تنتفع بها فقلت بلى بابي
انت وامي يا رسول الله قال متى لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطل
عمرك واذا دخلت فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها
صلوة الابرار الاوابين وقالوا ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام
علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله
وعن ابن عباس اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين تحية من عند الله وانتصب تحية بسلموا لانها في معنى تسليما
كقولك قعدت جلوسا اراد عزوجل ان يريهم عظم الجناية في ذهاب
الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا
معه على امر جامع فجعل ترك ذهابهم حتى يستاذنوه ثالث الايمانين
بالله والايمان برسوله وجعلهما كالتشبيب له والبساط لذكره
وذلك مع تصدير الجملة بانما وايقاع المؤمنين مبتدا مخبرا عنه
بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدا وتشديدا
حيث اعاده على اسلوب آخر وهو قوله ان الذين يستاذنونك اولئك
الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمنه شيئا آخر وهو انه جعل الاستئذان

بيتكم

وانما [illegible] بينا
وجعل قوله كذا كالتشبيب
[illegible] ثم جعل
[illegible] قوله انما المؤمنون
[illegible] للتشبيب [illegible]
من سلم [illegible]
التشريعية [illegible]
[illegible] لا [illegible]
استاذنه [illegible]

التشبيب ان يبدأ الشاعر
في شعره كلاما في ذكر محاسن
المعالي كالنسيب
والشباب والشكاية عن
الزمان ونحو ذلك ثم يتخلص
منه الى المقصود من مدح او
الشعر [illegible]
[illegible]

كالمصداق لصحة الايمان وعرض بحال المنافقين وتسللهم لواذا
ومعنى قوله لم يذهبوا حتى يستاذنوه لم يذهبوا حتى يستاذنوه
ويأذن لهم الا تراه كيف علق الامر بعد وجود استئذانهم
بمشيته واذنه لمن استصوب ان ياذن له والامر الجامع الذي
يجمع له الناس فوصف الامر بالجمع على سبيل المجاز وذلك نحو
مقاتلة عدو او تشاور في خطب مهم او تضام لارهاب
مخالف او تماسح في حلف وغير ذلك او الامر الذي يعم بضرره
او بنفعه وقرئ امر جميع وفي قوله اذا كانوا معه على امر جامع
انه خطب جليل لا بد لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ذوي
راي وقوة يظاهرونه عليه ويعاونونه ويستضيء باراءهم
ومعارفهم وتجاربهم في كفايته فمفارقة احدهم في مثل تلك الحال
مما يشق على قلبه ويشعث عليه رايه فمن ثم غلظ عليهم وضيق عليهم
الامر في الاستئذان مع العذر المبسوط ومساس الحاجة اليه
واعتراض ما يهمهم ويعنيهم وذلك قوله لبعض شانهم وذكر
الاستغفار للمستاذنين دليل على ان الاحسن الافضل
ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب ولا يستاذنوا فيه وقيل نزلت
في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن وقالوا كذلك ينبغي
ان يكون الناس مع ائمتهم ومقدميهم في الدين والعلم يظاهرونهم
ولا يخذلونهم في نازلة من النوازل ولا يتفرقون عنهم والامر في الاذن
مفوض الى الامام ان شاء اذن وان شاء لم ياذن على حسب ما
اقتضاه رايه اذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اجتما

قوله او تماسح في حلف كانوا يحضرون طيبا ويغمسون ايديهم فيه عند التحالف

في مهم
امر يتفرق
والتشعث
انتشار الامر
يقال لم الله
شعثكم

بمثل لامر فدعاكم فلا تتفرقوا عنه الا باذنه ولا تقيسوا دعاءه
اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي
او لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا ويناديه
باسمه الذي سماه به ابواه ولا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا
رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض والتواضع
ويحتمل لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعو صغيركم كبيركم
وفقيركم غنيكم يسأله حاجة فربما اجابه وربما رده فان دعوات
رسول الله مسموعة مستجابة يتسللون ينسلون قليلا قليلا ونظير تسلل
تدرج وتدخل لواذا ملاوذة وهو ان يلوذ هذا بذاك وذاك
بهذا يعني يتسللون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة
واستتار بعضهم ببعض ولواذا حال اي ملاوذين وقيل كان
بعضهم يلوذ بالرجل اذا استاذن فياذن له فينطلق الذي
لم يؤذن له معه وقرئ لواذا بالفتح يقال خالفه الى الامر اذا
ذهب اليه دونه ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه ومعنى الذين يخالفون
عن امره الذين يصدون عن امره دون المؤمنين وهم المنافقون
فحذف المفعول لان الغرض ذكر المخالف والمخالف عنه الضمير
في امره لله او للرسول والمعنى عن طاعته ودينه فتنة محنة في الدنيا
او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة وعن ابن عباس فتنة قتل وعن
عطاء زلازل واهوال وعن جعفر بن محمد يسلط عليهم سلطان
جائر ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق

اللواذ من لاذ يلوذ لواذا وملاوذة اي يستترون ملتفتين به بغير ... ولو كان من لاذ يلوذ لقيل لياذا ه

يقال خالفته الى الفناء اذا جئته وانا مدبر عنه وخالفته عن الماء اذا جئته وانت مقبل عليه ... يخالفون عن امره يعرضون عنه ه

قوله والمعنى عن طاعته ودينه اشارة الى ان الامر بمعنى الشأن ... ه

ومزيد توكيد العلم الى توكيد الوعيد وذكر ان قد اذا دخل على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير في قوله فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود ونحوه قول زهير اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله والمعنى ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا وملكا فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها وسينبئهم يوم القيامة بما ابطنوا من سوء اعمالهم وسيجزيهم حق جزائهم والخطاب والغيبة في قوله قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكونا جميعا للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون للمنافقين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم البركة كثرة الخير وزيادته ومنها تبارك الله وفيه معنيان تزايد خيره وتكاثر او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما وسمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل او لانه لم ينزل جملة واحدة ولكن مفرقا منفصلا بعضه عن بعض في الانزال الا ترى الى قوله وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وقد جاء الفرق بمعناه قال ومشركي كافر بالفرق وعن ابن الزبير على عباده وهم رسول

قد اذا دخل على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير كما في قوله فان تمس

الله وامنه كما قال تعالى لقد انزلنا اليكم قولوا امنا بالله وما انزل
الينا والضمير للكون لعبده او للفرقان وتعضيد رجوعه الى
الفرقان قراءة ابن الزبير للعالمين للجن والانس نذيرا اي مخوفا او
انذارا كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر
الذي له رفع على الابدال من الذي نزل او رفع على المدح او نصب عليه
فان قلت كيف جاز الفصل بين البدل والمبدل منه قلت
ما فصل بينهما بشي لان المبدل منه صلته نزل وليكون تعليل له فكان
المبدل منه لم تتم الا به فان قلت في الخلق معنى التقدير فما معنى قوله
وخلق كل شي فقدره تقديرا كانه وقدر كل شي فقدره تقديرا قلت
المعنى انه احدث كل شي احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره
وهيأه لما يصلح له مثاله ان الله تعالى خلق الانسان على هذا الشكل المقدر
المسوى الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به في بابي
الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجماد جاء به على الجبلة المستوية
المقدرة بامثلة الحكمة والتدبير فقدره لامر ما ومصلحة مطابقا لما
قدر له غير متجاف عنه او سمى احداث الله خلقا لانه لا يحدث شيا لحكمته
الا على وجه التقدير من غير تفاوت فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك
احدث واوجد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فكانه قيل واوجد كل
شي فقدره في ايجاده لم يوجد متفاوتا وقيل فجعل له غاية ومنتهى
ومعناه فقدره للبقاء الى امد معلوم الخلق بمعنى الافتعال كما في
قوله تعالى انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا والمعنى
انهم اثروا على عبادة الله سبحانه عبادة آلهة لا عجز ابين من عجزهم لا

منذرا م

ذكر في الصحاح الانذار الابلاغ ولا يكون الا في التخويف والاسم النذر ومنه قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري ع

قوله المعنى انه احدث الخ حاصله ان التقدير الذي في الخلق بمعنى التسوية والتقدير الذي في فقدره بمعنى التهيئة ويحتمل ان يكون التقدير الذي في الخلق بمعنى التسوية والتقدير الثاني بمعنى التهيئة وحاصل الثاني ان الخلق استعمل مجازا في معنى الايجاد والاحداث من غير ملاحظة معنى التقدير وان لم يخل عنه والثالث العود وصرح بالتقدير بالمعنى الاول علي ان كل واحد منهما وجه واختار الزجاج وجه الثاني

يقدرون على شيء من أفعال الله ولا من أفعال العباد حيث لا يفعلون
شيئا وهم يخلقون لأن عبدتهم يصنعونهم بالنحت والتصوير ولا
يملكون أي لا يستطيعون لأنفسهم دفع ضر عنها أو جلب
نفع إليها وهم يستطيعون وإذا عجزوا عن الافتعال ودفع الضر
وجلب النفع التي يقدر عليها العباد كانوا عن الموت والحياة والنشور
التي لا يقدر عليها إلا الله أعجز قوم آخرون هم اليهود وقيل عداس
مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى العلاء بن الحضرمي وأبو
فكيهة الرومي قاله النضر بن الحارث بن عبد الدار جاءوا أتى
يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته وقد يكون على معنى وردوا
ظلما كما يقال جئت المكان وزورا أن يحذف الجار ويوصل الفعل
وظلمهم أن جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاما عجز
بفصاحته جميع فصحاء العرب والزور أن بهتوا بنسبة ما هو بريء
منه إليه أساطير الأولين ما سطره المتقدمون من نحو أحاديث
رستم وإسفنديار جمع أسطار أو أسطورة كأحدوثة اكتتبها كتبها
لنفسه وأخذها كقولهم استكب الماء واصطبه إذا سكبه وصبه
لنفسه وقرئ اكتتبها على البناء للمفعول والمعنى اكتتبها كاتب له
لأنه كان أميا لا يكتب بيده وذلك من تمام إعجازه ثم حذفت اللام
فأفضى الفعل إلى الضمير فصار اكتتبها إياه كاتب كقوله تعالى
واختار موسى قومه ثم بني الفعل للضمير الذي هو إياه فانقلب مرفوعا
مستترا بعد أن كان بارزا منصوبا وبقي ضمير الأساطير على حاله
فصار اكتتبها كما ترى فإن قلت كيف قيل اكتتبها فهي تملى

عليه واما يقال املیت عليه فهو يكتبها قلت فيه وجهان احدهما
اراد اكتتابها او طلبه فهي تملى عليه او كتبت له وهو امي فهي تملى
عليه اي تلقى عليه من كتابه يتحفظها لان صورة الالقاء على الحافظ
كصورة الالقاء على الكاتب وعن الحسن انه قول الله عز وجل يكذبهم
وانما يستقيم ان لو فتحت الهمزة للاستفهام الذي في معنى الانكار
ووجهه ان يكون نحو قوله أفرح ان ارزأ الكرائم وحق الحسن ان
يقف على الاولين بكرة واصيلا اي دائما او في الخفية قبل ان ينتشر
الناس وحين يأوون الى مساكنهم اي يعلم كل سر خفي في السموات والارض
ومن جملته ما تسرونه انتم من الكيد لرسوله مع علمكم ان ما تقولونه باطل
وزور وكذلك باطن امر رسول الله وبراءته مما تبهتونه وهو يجازيكم ويجازيه
على ما علم منكم وعلم منه فان قلت كيف طابق قوله انه كان غفورا
رحيما هذا المعنى قلت لما كان ما تقدمه في معنى الوعيد عقبه
بما يدل على القدرة عليه لانه لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر
على العقوبة او هو تنبيه على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب
عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم يمهل ولا
يعاجل وقعت اللام في المصحف مفصولة عن هذا خارجة عن اوضاع
الخط العربي وخط المصحف سنة لا تغير وفي هذا استهانة وتصغير
لشانه وتسميته بالرسول سخرية وطنز كانهم قالوا ما لهذا الزاعم
انه رسول ونحوه قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
اي ان صح انه رسول الله فما باله حاله مثل حالنا يأكل الطعام كما
نأكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردد يعنون انه كان

اقتراحهم
ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن
اقتراحهم ان يكون ملكا الى اقتراحهم ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساندا
في الانذار والتخويف ثم نزلوا ايضا فقالوا وان لم يكن مرفودا بملك فليكن
يلقى اليه من السما كنز يستظهر به ولا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم نزلوا
فاقتنعوا بان يكون رجلا له بستان يأكل منه ويرتزق كالدهاقين
والمياسير او يأكلون هم من ذلك البستان فينتفعون به في دنياهم
ومعاشهم واراد بالظالمين اياهم باعيانهم وضع الظاهر موضع المضمر
ليسجل عليهم بالظلم فيما قالوا وقرئ فيكون بالرفع او يكون له جنة
بالياء ونأكل بالنون فان قلت ما وجه الرفع والنصب في
فيكون قلت النصب لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم
الاستفهام والرفع على انه معطوف على انزل ومحله الرفع الا ترى انك
تقول لولا ينزل بالرفع وقد عطف عليه يلقى ويكون مرفوعين ولا
يجوز النصب فيهما لانهما في حكم الواقع بعد لولا ولا يكون الا مرفوعا
والقائلون كفار قريش النضر بن الحارث وعبد الله بن امية ونوفل
بن خويلد ومن ضامهم مسحورا سحر فغلب على عقله او ذا سحر
وهو الرئة عنوا انه بشر لا ملك ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك تلك
الاقوال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال النادرة من
نبوة مشتركة بين انسان وملك والقاء كنز عليك من السما وغير ذلك
فبقوا متحيرين ضلالا لا يجدون قولا يستقرون عليه او فضلوا
عن الحق فلا يجدون طريقا اليه تبارك الذي ان شاء وهب
لك في الدنيا خيرا مما قالوا وهو ان يعجل لك مثل ما وعدك في الآخرة

قال [illegible] على ان
المراد بالاكل الاسقاط [illegible]
عصر لانه اعظم [illegible]
او يأكلون [illegible] الزراة
بالياء والنون [illegible]

[illegible] سلطان [illegible]
من الكفر

من الجنات والمقصود وقرئ ويجعل بالرفع عطفا على محل لان
الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه
خليل يوم مسالة يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز ان يكون ويجعل لك
اذا ادغم اي يكون اللام في حد الجزم والرفع جميعا وقرئ بالنصب
على انه جواب الشرط بالواو بل كذبوا عطف على ما حكى عنهم يقول
بل اتوا باعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة ويجوز ان يتصل
بما يليه كانه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب
وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة
السعير النار الشديدة الاستعار وعن الحسن انه اسم من اسماء
جهنم اذا رأتهم من مكان بعيد اذا كانت بمرأى منهم ومنظر ومنه قوله عليه السلام
لا تراءى ناراهما كان بعضها يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى
اذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا صوت غليانها وشبه
ذلك بصوت المتغيظ والزافر ويجوز ان يراد اذا رأتهم زبانيتها
تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم الكرب
مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذلك وصف الله تعالى الجنة
بان عرضها السموات والارض وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن
من القصور والجنان كذا وكذا ولقد جمع الله على اهل النار انواع التضييق
والارهاق حيث القاهم في مكان ضيق يتراصون فيه تراصا كما روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره انه يضيق عليهم كما يضيق
الزج في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرنون في السلاسل
قرنت ايديهم الى اعناقهم في الجوامع وقيل يقرن مع كل كافر شيطانه في

الكرب الغم الذي يأخذ بالنفس وكذلك الكربة بالضم

تراص القوم في الصف تلاصقوا رصصت الشيء ارصه رصا الصقت بعضه ببعض ومنه بنيان مرصوص

بسلسلة وأرجلهم الأصفاد دعوا ثبورا الهلاك ودعاؤه أن يقال
واثبوراه أي تعال يا ثبور فهذا حينك وزمانك لا تدعوا اليوم
ذكر أداة إحضار بأن يقال لهم وإن لم يكن ثمة قول ومعنى وادعوا
ثبورا أنكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا إنما هو ثبور كثير إما لأن
العذاب أنواع وألوان كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته أو
لأنهم كلما نضجت جلودهم بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم الراجع
إلى الموصولين محذوف أي وعدها المتقون وما يشاؤونه وإنما
قيل كانت لأن ما وعد الله وعده فهو في تحققه كأنه قد كان أو كان
مكتوبا في اللوح قبل أن برأهم بأزمنة متطاولة أن الجنة جزاؤهم
ومصيرهم فإن قلت ما معنى قوله كانت لهم جزاء ومصيرا قلت
هو كقوله تعالى نعم الثواب وحسنت مرتفقا فمدح الثواب ومكانه
كما قال بئس الشراب وساءت مرتفقا فذم العقاب ومكانه لأن النعيم
لا يطيب للمتنعم إلا بطيب المكان وسعته وموافقته للمراد والشهوة
وإلا تنغص وكذلك العقاب يتضاعف بنكد الموضع وضيقه
وظلمته وجمعه لأسباب الاجتواء والكراهة فلذلك ذكر المصير مع
ذكر الجزاء والضمير في كان لما يشاؤون والوعد الموعود أي كان ذلك
موعودا واجبا على ربك إنجازه حقيقا أن يسأل ويطلب لأنه
جزاء وأجر مستحق وقيل قد سأله الناس والملائكة في دعواتهم ربنا
وآتنا ما وعدتنا على رسلك آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم يحشرهم يقرأ كلاهما
بالنون والياء وقرئ يحشرهم بكسر الشين وما يعبدون من دون

المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن الكلبي الاصنام
ينطقها الله ويجوز ان يكون عاما لهم جميعا فان قلت كيف
صح استعمال ما في العقلا قلت هو موضوع على العموم للعقلا
وغيرهم بدليلك قولك اذا رايت شبحا من بعيد ما هو فاذا قيل لك
انسان قلت حينئذ من هو ويدلك قولهم من لما يعقل او اريد به
الوصف كانه قيل ومعبودهم الا تراك تقول اذا اردت السوال
عن صفة زيد ما زيد تعني اطويل ام قصير افقيه ام طبيب فان
قلت ما فائدة انتم وهم وهلا قيل أضللتم عبادي هولا ام
ضلوا السبيل قلت ليس السوال عن الفعل ووجوده لانه لولا
وجوده لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد من ذكره
وايلائه حرف الاستفهام حتى يعلم انه المسوول عنه فان قلت
فالله سبحانه قد سبق علمه بالمسوول عنه فما فائدة هذا السوال قلت
فائدته ان يجيبوا بما اجابوا به حتى تبكت عبدتهم بتكذيبهم اياهم
فيبهتوا وينخذلوا وتزيد حسرتهم ويكون ذلك نوعا مما يلحقهم من
غضب الله وعذابه ويغتبط المومنون ويفرحوا بحالهم ونجاتهم
من فضيحة اولئك وليكون حكاية ذلك في القرآن لطفا للمكلفين
وفيه كسر بيّن لقول من يزعم ان الله يضل عباده على الحقيقة حيث
يقول للمعبودين من دونه اانتم اضللتموهم ام هم ضلوا بانفسهم فيتبرؤن
من اضلالهم ويستعيذون به ان يكونوا مضلين ويقولون بل انت
تفضلت من غير سابقة على هولاء وآبائهم تفضل جواد كريم فجعلوا
النعمة التي حقها ان تكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان

السوال والمسوال الاستعلام
ويوبخ بالاول صفة سبحا
...

الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فأبرأت الملائكة والرسل أنفسهم
من نسبة الإضلال الذي هو عمل الشياطين إليهم واستعاذوا
منه بهم لربهم الغني العدل أشد تبرئة وتنزيها ولقد نزهوه حين
أضافوا إليه التفضل بالنعمة والتمتيع بها وأسندوا نسيان الذكر
والتسبب به للبوار إلى الكفرة فشرحوا الإضلال المجازي الذي
أسنده الله سبحانه إلى ذاته في قوله يضل من يشاء ولو كان هو
المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيد أن يقولوا بل أنت أضللتهم
والمعنى أأنتم أوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق أم هم ضلوا عنه
بأنفسهم وضل مطاوع أضله وكان القياس ضل عن السبيل إلا أنهم
تركوا الجار كما تركوه من هداه الطريق والأصل إلى الطريق وللطريق
وقولهم أضل البعير في معنى جعله ضالا أي ضائعا لما كان أكثر
ذلك بتفريط من صاحبه وقلة احتياط في حفظه قيل أضله سواء كان
منه فعل أو لم يكن سبحانك تعجب منهم قد تعجبوا مما قيل لهم لأنهم
ملائكة وأنبياء معصومون فما أبعدهم عن الإضلال الذي هو مختص
بإبليس وحزبه أو نطقوا بسبحانك ليدلوا على أنهم هم المسبحون
المتقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم أن يضلوا
عباده أو قصدوا به تنزيهه عن الأنداد وأن يكون له ملك أو نبي
أو غيرهما ندا ثم قالوا ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون
أن نتولى أحدا دونك فكيف يصح لنا أن نحمل غيرنا على أن يتولونا
دونك أو ما كان ينبغي لنا أن نكون أمثال الشياطين في توليهم الكفار
بالله تعالى فقاتلوا أولياء الشيطان يريد الكفرة وقال والذين

كفروا أولياؤهم الطاغوت وقرأ أبو جعفر المدني نُتَّخَذ على البنا
للمفعول وهذا الفعل أعني اتخذ يتعدى إلى مفعول واحد كقولك
اتخذ وليا وإلى مفعولين كقولك اتخذ فلانا وليا قال الله تعالى
أم اتخذوا آلهة من الأرض وقال واتخذ الله إبراهيم خليلا فالقراءة
الأولى من المتعدي إلى مفعول واحد وهو من أولياء والأصل
أن نتخذ أولياء فزيدت من لتأكيد معنى النفي والثانية من المتعدي
إلى مفعولين فالأول ما بني له الفعل والثاني من أولياء ومن للتبعيض
أي لا نتخذ بعض أولياء وتنكير أولياء من حيث أنهم أولياء مخصوصون
وهم الجن والأصنام والذكر ذكر الله والإيمان به أو القرآن والشرائع
والبور الهلاك يوصف به الواحد والجمع ويجوز أن يكون جمع
بائر كعائذ وعوذ هذه المفاجأة بالاحتجاج والإلزام حسنة رائعة
وخاصة إذا انضم إليها الالتفات وحذف القول ونحوها قوله تعالى
يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا
ما جاءنا من بشير ولا نذير وقول القائل قالوا خراسان أقصى ما
يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا وقرئ يقولون بالياء والتاء
فمعنى من قرأ بالتاء فقد كذبوكم بقولكم إنهم آلهة ومعنى من قرأ بالياء
فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء
فإن قلت فكيف اختلف حكم الباء مع الياء والتاء قلت هي مع
التاء كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كأنه قيل
فقد كذبوا بما تقولون وهي مع الياء كقولك كتبت بالقلم وقرئ يستطيعون
بالياء والتاء أيضا يعني فما تستطيعون أنتم يا كفار صرف العذاب

عنكم وقيل الصرف التوبة وقيل الحيلة من قولهم انه ليتصرف اي
يحتال او فما يستطيع آلهتكم ان يصرفوا عنكم العذاب او ان ينصروكم
لكم الخطاب على العموم للمكلفين والعذاب الكبير اللاحق بكل من ظلم
ذا الكافر ظالم لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والفاسق ظالم لقوله
تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقرئ يذقه بالياء وفيه ضمير الله
او ضمير مصدر يظلم الجملة بعدها صفة لموصوف محذوف والمعنى
وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا آكلين وماشين وانما حذف اكتفاء
بالجار والمجرور اعني من المرسلين ونحو قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم
على معنى وما منا احد وقرئ ويُمشَّون على البناء للمفعول اي تمشيهم
حوائجهم او الناس وقرئ يُمَشُّون لكثرة ... لولا الرواية وقيل
هو احتجاج على من قال ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق
واستبعدوه من اكله الطعام ومشيه في الاسواق بعد ما احتج عليهم
بسائر الرسل يقول وجرت عادتي وموجب حكمتي على ابتلاء بعضكم
ايها الناس ببعض والمعنى انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبمناصبتهم
لهم العداوة واقاويلهم الخارجة عن حد الانصاف وانواع اذاهم
وطلب منهم الصبر الجميل ونحوه ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان
ذلك من عزم الامور وموقع اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد
قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا بصيرا عالما بالصواب فيما يبتلى
به وعن مثلا فلا يضيقن صدرك ولا يستخفنك اقاويلهم فان في صبرك عليها
سعادتك وفوزك في الدارين وقيل هو تسلية له على ما عيروه به من الفقر

وهن بالوا او يلقى اليه كنز او يكون له جنة وانه جعل الاغنيا فتنة
للفقرا لينظر هل يصبرون وانها حكمته ومشيته يغني من يشا
ويفقر من يشا وقيل جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب
كنوز وجنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بالدنيا
فانما بعثناك فقيرا لتكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله من غير
طمع دنيوي وقيل كان ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وايل
ومن في طبقتهم يقولون ان اسلمنا وقد اسلم قبلنا عمار وصهيب
وبلال وفلان وفلان ترفعوا علينا ادلالا بالسابقة فهو افتتان
بعضهم ببعض اي لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة او لا يخافون
لقاءنا بالشر والرجا في لغة تهامة الخوف وبه فسر قوله تعالى ما لكم لا
ترجون لله وقارا جعلت الصيرورة الى دار جزائه بمنزلة لقائه لو كانوا
ملقيا اقترحوا من الايات ان ينزل عليهم الملائكة فتخبرهم بان محمدا
صادق حتى يصدقوه او يروا الله جهرة فيامرهم بتصديقه واتباعه
ولا يخلو اما ان يكونوا عالمين بان الله لا يرسل الملائكة الى غير الانبيا
وان الله لا يصح ان يرى وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون واما ان
لا يكونوا عالمين بذلك وانما ارادوا التعنت باقتراح آيات سوى
الايات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى حين
قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فان قلت ما معنى في
انفسهم قلت معناه انهم اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر
والعناد في قلوبهم واعتقدوه كما قال تعالى ان في صدورهم الا كبر
ما هم ببالغيه وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم يقال عتا علينا فلان

بالرجا اعاد البعث الذي لم يرج بعثها الذي التخلد لم يرج ان لم يخف هو

التعنت المشقة واعنته اوقعه في المشقة وتعنته في السؤال اذا سأله على وجه التلبيس

وبه وصف العتو بالكبير فبالغ في إفراطه يعني انهم لم يجسروا على
هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار واقصى العتو
واللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استئنافها غاية
وفي اسلوبها قول القائل وجارة جساس ابأنا بنابها كليبا
غلت ناب كليب بواؤها وفي فحوى هذا الفعل دليل على التعجب
من غير لفظ التعجب الا ترى ان المعنى ما اشد استكبارهم وما اكبر
عتوهم وما اغلى نابا بواؤها كليب يوم يرون منصوب باحد
شيئين اما بما دل عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين اي يوم يرون الملائكة
يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ للتكرير واما باضمار اذكر
اي اذكر يوم يرون الملائكة ثم قال لا بشرى يومئذ للمجرمين وقوله
للمجرمين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام فقد تناولهم بعمومه حجرا
محجورا ذكره سيبويه في باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بافعال
متروك اظهارها نحو معاذ الله وقعدك وعمرك وهذه كلمة كانوا يتكلمون
بها عند لقاء عدو موتور او هجوم نازلة او نحو ذلك يضعونها موضع
الاستعاذة قال سيبويه ويقول الرجل للرجل اتفعل كذا وكذا فيقول
حجرا وهي من حجره اذا منعه لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه
فلا يلحقه فكان المعنى اسأل الله ان يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا ومجيئه
على فعل او فعل في قراءة الحسن تصرف فيه لاختصاصه
بموضع واحد كما كان قعدك وعمرك كذلك وانشدت لبعض الرجاز
قالت وفيها حيدة وذعر عوذ بربي منكم وحجر فان قلت فاذ
قد ثبت انه من المصادر فما معنى وصفه بمحجورا قلت جاءت هذه

الخضوع لتأكيد معنى الحجر كما قالوا ذيل ذائل والذيل الهوان وموت مائت

والمعنى أنهم يطلبون نزول الملائكة ويقترحونه وهم إذا رأوهم

عند الموت أو يوم القيامة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لأنهم لا

يلقونهم إلا بما يكرهون وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء

العدو الموتور والشدة النازلة وقيل هو من قول الملائكة ومعناه

حراما محرما عليكم الغفران والجنة والبشرى أي جعل الله ذلك حراما عليكم

ليس هاهنا قدوم ولا ما يشبه القدوم ولكن مثلت حال هؤلاء وأعمالهم

التي عملوها في كفرهم من صلة رحم وإغاثة ملهوف وقرى ضيف ومن

على أسير وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم

واستعصوا عليه فقدم إلى أسبابهم وقصد إلى ما تحت أيديهم

فأفسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك لها أثرا ولا عثيرا والهباء ما يخرج

من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وفي أمثالهم أقل من الهباء منثورا

صفة للهباء شبهه بالهباء في قلته وحقارته عنده وأنه لا ينتفع به ثم بالمنثور

منه لأنك تراه منتظما مع الضوء فإذا حركته الريح رأيته قد تناثر وذهب

كل مذهب ونحوه قوله كعصف مأكول لم يكتف أن شبههم بالعصف

حتى جعله مأكولا ولا أن شبه عملهم بالهباء حتى جعله متناثرا

أو مفعولا ثالثا لجعلناه أي فجعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر كقوله

تعالى كونوا قردة خاسئين أي جامعين للمسخ والخسء ولام الهباء

[illegible] المستقر المكان الذي يكونون فيه في أكثر أوقاتهم مستقرين

يتجالسون ويتحادثون والمقيل المكان الذي يأوون إليه للاسترواح

إلى أزواجهم والتمتع بمغازلتهن وملامستهن كما أن المترفين في الدنيا

يتقيلون على ذلك الزمن وروي انه يفرغ من الحساب في نصف
ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفي معناه
قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم
في ظلال على الارائك متكئون قيل في تفسير الشغل افتضاض الابكار
ولا نوم في الجنة وانما سمي مكان دعتهم واسترواحهم الى الحور مقيلا
على طريق التشبيه وفي لفظ الاحسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن
الوجوه وملاحة الصور الى غير ذلك من التحاسين والزين وقرئ تشقق
والاصل تتشقق فحذف بعضهم التاء وبعضهم ادغمها ولما كان
انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذي تشقق
به السماء كما تقول شق السنام بالشفرة وانشق بها ونظيره قوله تعالى
السماء منفطر به فان قلت اي فرق بين قولك انشقت الارض
بالنبات وانشقت عن النبات قلت معنى انشقت به ان
الله تعالى شقها بطلوعه فانشقت به ومعنى انشقت عنه ان
التربة ارتفعت عنه عند طلوعه والمعنى ان السماء تنفتح بغمام يخرج
منها وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد وقرئ
تنشق السماء ونزل الملائكة الى الارض وقيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة
ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم وفي معناه قوله تعالى هل ينظرون الا
ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقرئ ونزل الملائكة وننزل الملائكة
ونزّل الملائكة ونزلت الملائكة وانزل الملائكة ونزل الملائكة وتنزّل الملائكة
على حذف النون الذي هو فاء الفعل من تنزّل قراءة اهل مكة الملك الحق
لان كل ملك يزول يومئذ ويبطل ولا يبقى الا ملكه [illegible] والا نامله

والسقوط في اليد واكل البنان وحرق الاسنان والارم وقرعها
كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها فيذكر الرادفة ويدل
بها على المردوف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة ويجد السامع عنده
في نفسه من الروعة والاستحسان ما لا يجده عند لفظ المكنى عنه
وقيل نزلت في عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس وكان يكثر مجالسة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله
فابى ان ياكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف
صديقه فعاتبه وقال صبأت يا عقبة قال لا ولكن ابى ان ياكل من
طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له والشهادة ليست
في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ قفاه وتبزق — في وجهه
وتلطم عينه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك
بالسيف فقتل يوم بدر امر عليا رضي الله عنه بقتله وقيل قتله عاصم
بن ثابت بن اقلح الانصاري وقال يا محمد الى من الصبية قال الى — اي من يكفلهم
النار وطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيا باحد فرجع الى مكة
فمات واللام يجوز ان يكون للعهد يراد به عقبة خاصة ويجوز ان
يكون للجنس فيتناول عقبة وغيره تمنى ان لو صحب الرسول وسلك
معه طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم تتشعب به طرق الهوى والضلال
او اراد اني كنت ضالا لم يكن لي سبيل قط فليتني حصلت لنفسي
في صحبة الرسول سبيلا وقرئ يا ويلتي بالياء وهو الاصل لان الرجل
ينادي ويلته وهي هلكته يقول لها تعالي فهذا اوانك وانما قلبت الياء الفا

الظالم فحماوي بعاري ويذاري فلان كناية عن الأعلام كما أن الهن
كناية عن الأجناس فإن أريد بالظالم عقبة فالمعنى ليتني لم أتخذ
أبيا خليلا فكنى عن اسمه وإن أريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين
خليلا كان لخليله اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه عن الذكر عن ذكر
الله تعالى أو القرآن أو موعظة الرسول ويجوز أن يريد نطقه بشهادة
الحق وعزمه على الإسلام والشيطان إشارة إلى خليله سماه
شيطانا لأنه أضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة
أو أراد إبليس وأنه هو الذي حمله على مخالة المضل ومخالفة الرسول
ثم خذله أو أراد الجنس وكل من تشيطن من الإنس والجن ويحتمل أن
يكون وكان الشيطان حكاية كلام الظالم وأن يكون كلام الله
اتخذت قرئ على الإدغام والإظهار والإدغام أكثر الرسول
محمد صلى الله عليه وسلم وقومه قريش حكى الله شكواه قومه إليه وفي
هذه الحكاية تعظيم للشكاية وتخويف لقومه لأن الأنبياء كانوا إذا
التجأوا إليه وشكوا إليه قومهم حل بهم العذاب ولم ينظروا ثم أقبل
عليه مسليا ومواسيا وواعدا النصر عليهم فقال وكذلك كان كل نبي
قبلك مبتلى بعداوة قومه مفتترا وكفاك بي هاديا إلى طريق قهرهم والانتصار
منهم وناصرا لك عليهم مهجورا تركوه وصدوا عنه وعن الإيمان به وعن
النبي عليه السلام من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفا لم يتعاهده
ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا
اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وقيل هو من هجر إذا هذى أي
جعلوه مهجورا فيه فحذف الجار وهو على وجهين أحدهما زعمهم أنه هذيان

وما تعلمه

الهجر والهجران مفارقة الانسان ... باللسان او بالقلب

وباطل واساطير الاولين والثاني انهم كانوا اذا سمعوه هجروا
فيه كقوله تعالى لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز ان يكون
المهجور بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول والمعنى اتخذوه هجرا
والعدو يجوز ان يكون واحدا وجمعا كقوله تعالى فانهم عدو لي وقيل
المعنى وقال الرسول يوم القيامة نزل ههنا بمعنى انزل لا غير كخبّر
بمعنى اخبر والا كان متدافعا وهذا ايضا من اعتراضاتهم واقتراحاتهم
الدالة على شرادهم عن الحق وتجافيهم عن اتباعه قالوا هلا انزل عليه
دفعة واحدة في وقت واحد كما انزلت الكتب الثلاثة وما له انزل
على التفاريق والقائلون قريش وقيل اليهود وهذا فضول من القول
ومماراة بما لا طائل تحته لان امر الاعجاز والاحتجاج به لا يختلف
بنزوله جملة واحدة او متفرقا وقوله كذلك جواب لهم اي كذلك انزل مفرقا
والحكمة فيه ان نقوّي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان المتلقّن
انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزءا عقيب جزء ولو
أُلقي عليه جملة واحدة لبعل به وتعيّى بحفظه والرسول عليه السلام
فارقت حاله حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان
أُمّيا لا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بد من التلقّن
والتحفظ فانزل عليه منجما في عشرين سنة وقيل في ثلاث وعشرين
سنة وايضا فكان ينزل على حسب الحوادث وجوابات السائلين
ولان بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتأتى ذلك الا فيما انزل مفرقا
فان قلت ذلك في كذلك يجب ان يكون اشارة الى المتقدم والذي تقدم
هو انزاله جملة فكيف فسرته بكذلك انزلناه مفرقا قلت لان قولهم لولا

قوله وقيل المعنى مقابل لقوله حكاية عنه شكوا اه

تهم

جمع فضل غلب على ما لا خير فيه عكس الواحد وهو عرض طارئ اه

ثلاث عشرة بمكة وعشر بالمدينة اه

شيء اه

ابن علیه جملة معها ولم ابن یتفرقا والدلیل علی فساد هذا الا
انهم عجزوا ان یاتوا بنجم واحد من نجومه وتحدوا بسورة واحدة
من اصغر السور فابرزوا صفحة عجزهم وسجلوا علی انفسهم حین
لاذوا بالمناصبة وفزعوا الی المحاربة فقالوا هلا انزل جملة
واحدة کانهم قدروا علی تفاریقه حتی یقدروا علی جملته ورتلناه
علی النعت الذی جاء علیه کذلک کما فرقناه ورتلناه ومعنی
ترتیله ان قدرناه ایة بعد ایة ووقفة عقیب وقفة ویکون
المعنی وامرنا بترتیل قراءته وذلک قوله تعالی ورتل القران ترتیلا
ای اقراه بترتیل وتثبت ومنه حدیث عائشة رضی الله عنها فی
صفة قراءته لا کسردکم هذا لو اراد السامع ان یعد حروفه لعدها
واصل الترتیل فی الاسنان وهو تفلجها یقال ثغر رتل ومرتل
ویشبه بنور الاقحوان فی تفلجه وقیل هو ان نزله مع کونه متفرقا
علی مکث وتمهل فی مدة متباعدة وهی عشرون سنة ولم تفرقه فی
مدة متقاربة ولا یاتونك بسؤال عجیب من سؤالاتهم الباطلة
کانه مثل فی البطلان الا اتیناک نحن بالجواب الحق الذی لا
محید عنه وبما هو احسن معنی ومؤدی من سؤالهم ولما کان
التفسیر هو التکشیف عما یدل علیه الکلام وضع موضع معناه
فقالوا تفسیر هذا الکلام کیت وکیت کما قیل معناه کذا وکذا
او ولا یاتونك بحال وصفة عجیبة یقولون هلا کانت هذه صفتك
وحالك نحو ان یقرن بك ملك ینذر معك او یلقی الیك کنز او
یکون لك جنة او ینزل علیك القران جملة الا اعطیناك نحن من

سرد الکلام والحدیث تابع بعضه
ببعض مستعجلا [illegible]
الودع نسخة

الاحوال ما يحق لك في حكمتنا ومشيئتنا ان تعطاه وما هو احسن تكشيفا لما بعثت عليه ودلالة على صحته يعني ان تنزيله مفرقا وتحديهم بان ياتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شيء منها ادخل في الاعجاز وانور للحجة من ان ينزل عليه جملة واحدة ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته مع بعد ما بين طرفيه كانه قيل لهم ان حاملكم على هذه السؤالات انكم تضللون سبيله وتحتقرون مكانه ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف وانتم من المسحوبين على وجوههم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله وفي طريقته قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه الاية ويجوز ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة وان يراد الدار والمسكن كقوله تعالى اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي وعن النبي عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على اقدامهم ينسلون نسلا الوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد انبياء ويؤمرون بان يوازر بعضهم بعضا والمعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم كقوله تعالى اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضرب فانفلق اراد اختصار القصة فذكر حاشيتيها اولها وآخرها لانهما المقصود من القصة اعني الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم وعن علي رضي الله عنه فدمرتهم وعنه فدمراهم وروي فدمرانهم بالنون الثقيلة على التاكيد كانهم كذبوا نوحا

من المجاز الحكمي

النسل والنسلان بمعنى المشي

والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع فافهم كذا

ومن قبله من الرسل صريحا او كان تكذيبهم لواحد منهم تكذيبا
للجميع او لم يروا بعثة الرسل اصلا كالبراهمة وجعلناهم وجعلنا
إغراقهم او قصتهم للظالمين إما ان يخص بهم قوم نوح
واصله واعتدنا لهم الا انه قصد تظليمهم والاظهار وإما ان يعمهم
بعمومه عطف على هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى
ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود على تاويل القبيلة واما المنصرف
فعلى تاويل الحي او لانه اسم الاب الاكبر واصحاب الرس كانوا
قوما من اصحاب ابا ردموا الشيء فبعث الله اليهم شعيبا فدعاهم
الى الاسلام فتمادوا في طغيانهم وفي ايذائه فبينما هم حول الرس
وهو البئر الغير المطوية عن ابي عبيدة انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم
وقيل الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود قوم
صالح وقيل هم اصحاب النبي حنظلة بن صفوان عليه السلام
كانوا مبتلين بالعنقاء وهي اكبر ما يكون من الطير سميت لطول
عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ وهي تنقض على صبيانهم
فتخطفهم ان اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة عليه السلام
فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا وقيل هم اصحاب
الاخدود والرس هو الاخدود وقيل الرس بانطاكية قتلوا
فيها حبيبا النجار وقيل كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في بئر
بها بين ذلك اي بين ذلك المذكور وقد يذكر الذاكر اشياء
مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويحسب الحاسب اعدادا متكاثرة
ثم يقول فذلك كيت وكيت على معنى فذلك المحسوب والمعدود

عبدة الاصنام

اي غير المبنية بالآجر والحجارة

عطف بيان للعنقاء

اليمامة بلد سميت به عظيمة من
ناحية اليمامة وموضع بالمشرق
مساكن عاد ويسكون الدام
واد قريب من البصرة

ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين
ووصفنا لهم ما اجروا اليه من تكذيب الانبيا وجرى عليهم من
عذاب الله وتدميره والتتبير هو التفتيت والتكسير ومنه التبر
وهو كسار الذهب والفضة والزجاج كلا الاول منصوب
بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا او حذرنا والثاني بتبرنا
لانه فارغ له القرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا اهلك
الله تعالى اربعا باهلها وبقيت واحدة ومطر السوء الحجارة يعني
ان قريشا مروا مرارا كثيرة في متاجرهم الى الشام على تلك القرية التي
اهلكت بالحجارة من السما افلم يكونوا في مرار مرورهم ينظرون الى اثار
عذاب الله ونكاله ويذكرون بل كانوا قوما كفرة بالبعث لا
يتوقعون نشورا وعاقبة فوضع الرجا موضع التوقع لانه انما يتوقع
العاقبة من يؤمن فمن ثم لم ينظروا ولم يذكروا ومروا بها كما مرت
ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون لطمعهم في الوصول
الى ثواب اعمالهم او لا يخافون على اللغة التهامية ان الاولى نافية
والثانية مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينهما واتخذه هزوا
في معنى استهزأ به والاصل اتخذه موضع هزء او مهزوا به اهذا محكي
بعد القول المضمر وهذا استصغار وبعث الله رسولا واخراجه
في معرض التسليم والاقرار وهم على غاية الجحود والانكار سخرية
واستهزاء ولو لم يستهزئوا لقالوا اهذا الذي زعم او ادعى انه مبعوث
من عند الله رسولا وقولهم ان كاد ليضلنا دليل على فرط مجاهدة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوتهم وبذله قصارى الوسع والطاقة

عن الليث سدوم بالدال المهملة مدينة من مداين قوم لوط وعن ابي حاتم بالذال المعجمة والازهري هو الصحيح

وبعث مبتدا محلا وخبره قوله سخرية

وان سقطا فيهم مع عرض الايات والمعجزات حتى شارفوا
بزعمهم ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام لولا فرط لجاجهم
واستمساكهم بعبادة آلهتهم ولولا في مثل هذا الكلام جار من
حيث المعنى لا من حيث الصيغة مجرى التقييد للحكم المطلق
وسوف يعلمون وعيد ودلالة على انهم لا يفوتونه وان طال
من الامهال ولا بد للوعيد ان يلحقهم فلا تغرنهم التأخر وقوله
من اضل سبيلا كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا لانه نسبة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الضلال من حيث لا يضل
غيره الا من هو ضال في نفسه ويروى ان الله من هو راى جهل لعنه
الله من كان يطاع الهوى فرجح بعض يتبعه فكلما تعاطى زوالا
تبصر دليلا ولا يصغي الى برهان فهو عابد هواه وجاعله
الهه فيقول لرسوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه كيف
تستطيع ان تدعو الى الهدى افتتوكل عليه وتجبره على الاسلام
وتقول لا بد ان تسلم شئت او ابيت ولا اكراه في الدين وهذا كقوله
تعالى وما انت عليهم بجبار لست عليهم بمسيطر ويروى ان
منهم كان يعبد الحجر فاذا راى احسن منه رمى به واخذ آخر ومنهم
الحارث بن قيس السهمي ام هل تستطيع معناه بل اتحسب كان
هذه المذمة اشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب عنها
اليها وهي كونهم مسلوبي الاسماع والعقول لانهم لا يلقون الى استماع
الحق اذنا ولا الى تدبره عقلا ومشبهين بالانعام التي هي مثل في
الغفلة والضلالة بل هم اضل ضلالة منها فان قلت لم اخر هواه

ذا الاصل ولكن اذا الهوى آلها قلت ما هو الاعدام المعول
البابي على الاول لتعذانه كما يعول على مطلعا زيدا الفضل علينا تكن
تا لمطلق فان قلت ما معنى وكذا الاكثر قلت كان فيهم من
لا يصدق عن الاسلام الا داء واحد وهو حب الرياسة وكفى به داء
عضا لا فان قلت كيف جعلوا اضل من الانعام قلت لان الانعام
تنقاد لاربابها التي تعلفها وتتعهدها وتعرف من يحسن اليها ممن
يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهتدي لمراعيها
ومشاربها وهولاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من
اساءة الشيطان الذي هو عدو لهم ولا يطلبون الثواب الذي
هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار والمهالك
ولا يهتدون الى الحق الذي هو المشرع الهنيء والعذب الروي
الم تر الى ربك الم تنظر الى صنع ربك وقدرته ومعنى مد الظل ان جعله
يمتد وينبسط فينتفع به الناس ولو شاء لجعله ساكنا اي لاصقا باصل
كل مظل من جبل وبناء وشجر غير منبسط فلم ينتفع به احد سمى انبساط
الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا ومعنى كون الشمس
دليلا ان الناس يستدلون بالشمس وباحوالها في مسيرها على
احوال الظل من كونه ثابتا في مكان وزائلا عن مكان ومتسعا
ومتقلصا فيبنون حاجتهم الى الظل واستغنائهم عنه على حسب
ذلك وقبضه اليه انه ينسخه بضح الشمس يسيرا اي على مهل وفي هذا
القبض اليسير شيئا بعد شيء من المنافع ما لا يعد ولا يحصر ولو قبض
دفعة واحدة لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل والشمس جميعا

قوله ما هو الاعدام المعول الى ص اورد عليه انه من باب ... المطلق ولا بعد ... ما بعد بسلامه الامير واحسب انه لما كان ... سدم معنوي لان المعدم هو المزال عن مكانه الاصلي ... من العدم المذكور ... ما هو الاعدام المعول مثل ... الطيب ... الرجال ... النزنه المعبوسة كانه في التقدم

اي المروي هو من الاسماء المجازية لان حقيقة الروي الريان وهو الرجل التام

ما يتقلص تقصيرا

القبض عند الشمس ... الظل به ... الشيطان

قال قلت ثم زهدني الموضعين موقفهما فلت توقيتهما لا
تفاضل الامور الثلاثة كان الثاني اعظم من الاول والثالث اعظم
منهما تشبيها لساعة ما بينها بساعة ما بين الحوادث من الوقت الى
آخر وهو انه مثل الظلام حين يغشى السما كالقبة المضروبة ودحا الارض
تحتها فان القبة القبة ظلها على الارض فينا ثم انا في دجية حجوب لعدم
النير ولو شا لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحال ثم خلق الشمس
وجعلها على ذلك الظلام سلطها عليه ونصبها دليلا متبوعا
له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها ويقصر ويمتد ويتقلص
ثم ساكنها بها ينقص بعضا سهلا يسيرا غير عسير وكما ان يزيد
فيقبض عند قيام الساعة تنتشر اسبابه وهي الاجرام التي
تلقي الظل فيكون قد ذكر اعدامه باعدام اسبابه كما ذكر انشاءه
بانشاء اسبابه وقوله بعضا ان البنا يدل عليه وكذلك قوله يسيرا
كما قال ذلك حشر علينا يسير شبه ما يستر من ظلام الليل باللباس
الساتر والسبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع
الحس وهذا كقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل قال قلت
هلا فسرته بالراحة قلت النشور في مقابلته يأباه ايا الا ان الجيوب
الورد وهو مرثق وهذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار
لنعمته على خلقه لان الاحتجاب بستر الليل كم فيه لكثير من الناس من
فوائد دينية ودنيوية والنوم واليقظة وشبههما بالموت والحياة
اي عبرة فيها لمن اعتبر وعن لقمان انه قال لابنه يا بني كما تنام فتوقظ
كذلك تموت فتنشر وفي الريح والرياح نشرا احياء ونشرا جمع

كانا المعنى وكم لظلام الليل
عند من مريد تحتزان
الى نعمته تكذيب وقال ردى
... علينا يسير عليهم وزار فيه

نشورا ونشرا تخفيف نشر وبشرا تخفيف بشر جمع بشور وبشرى بين يدي
رحمته استعارة مليحة اي قدام المطر طهورا بليغا في طهارته وعن
احمد بن يحيى هو ما كان طاهرا في نفسه مطهرا لغيره فإن كان ما قاله
شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا ويعضده قوله تعالى وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به والا فليس فعول من التفعيل في شيء
والطهور على وجهين في العربية صفة واسم غير صفة فالصفة قوله
ماء طهورا كقولك طاهر والاسم قولك لما يتطهر به طهور كالوضوء والوقود
لما يتوضأ به ويوقد به النار وقولهم تطهرت طهورا حسنا كقولك
وضوءا حسنا ذكره سيبويه ومنه قوله عليه السلام لا صلاة الا
بطهور اي بطهارة فإن قلت ما الذي يزيل عن الماء اسم الطهور
قلت تيقن مخالطة النجاسة او غلبتها على الظن تغير احد اوصافه
الثلاثة او لم يتغير او استعماله في البدن لاداء عبادة عند ابي حنيفة
رحمه الله وعند مالك رحمه الله ما لم يتغير احد اوصافه فهو طهور فإن
قلت فما تقول في قوله عليه السلام حين سئل عن بئر بضاعة
فقال الماء طهور لا ينجسه الا ما غير لونه او طعمه او ريحه قلت
قال الواقدي كان بئر بضاعة طريقا للماء الى البساتين وإنما قال
ميتا لأن البلدة في معنى البلد في قوله تعالى فسقناه الى بلد ميت
ولأنه غير جار على الفعل كفعول ومفعال ومفعيل وقرئ ونسقيه بالفتح
وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا وأناسي جمع انسي
او جمع انسان ويكون ظرابي في ظربان على قلب النون ياء والأصل
اناسين وظرابين وقرئ بالتخفيف بحذف ياء افاعيل كقولك

انعاما واناسي فان قلت انزال الما موصوفا بالطهارة وتعليله
بالاحيا والسقي يؤذن ان الطهارة شرط في صحة ذلك كما تقول
حملني الامير على فرس جواد لاصيد عليه الوحش قلت لما
كان سقي الاناسي من جملة ما انزل له الما وصفه بالطهور اكراما
لهم وتتميما للمنة عليهم وبيانا ان من حقهم حين اراد الله لهم الطهارة
وارادهم عليها ان يؤثروها في بواطنهم ثم في ظواهرهم وان يربأوا
بانفسهم عن مخالطة القاذورات كلها كما ربأ بهم ربهم فان قلت
لم خص الانعام من بين الحيوان الشارب قلت لان الطير
والوحش تبعد في طلب الما فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام
ولانها قنية الاناسي وعامة منافعهم متعلقة بها فكان الانعام
عليهم بسقي انعامهم كالانعام بسقيهم فان قلت ما معنى تنكير
الانعام والاناسي ووصفها بالكثرة قلت معنى ذلك ان علية
الناس وجلهم منيخون بالقرب من الاودية والانهار ومنابع الما
ففيهم غنية عن سقي السما واعقابهم وهم كثير لا يعيشهم الا ما ينزل
الله من رحمته وسقيا سمائه وكذلك قوله تعالى لنحيي به بلدة ميتا
يريد بعض بلاد هولا المتبعدين عن مظان الما فان قلت
لم قدم احيا الارض وسقي الانعام على سقي الاناسي قلت لان
حياة الاناسي بحياة ارضهم وحياة انعامهم فقدم ما هو سبب
حياتهم وتعيشهم على سقيهم ولانهم اذا ظفروا بما يكون سقيا ارضهم
ومواشيهم لم يعدموا سقياهم ولقد صرفناه هذا القول بين الناس
في القران وفي سائر الكتب والصحف التي انزلت على الرسل وهو ذكر

جل الشي بالضم معظمه كالجلة منهم

انشاء السحاب وانزال القطر ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق
النعمة فيه فابى اكثرهم الا كفران النعمة وجحودها وقلة الاكتراث
بها وقيل صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة
وعلى الصفات المتفاوتة من وابل وطل وجود ورذاذ وديم
ورهام فابوا الا الكفور وان يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يذكروا
صنع الله ورحمته وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما من عام اقل مطرا
من عام ولكن الله تعالى قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا الاية
وروي ان الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه
لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد وينتزع من ههنا جواب
تنكير البلدة والانعام والاناسي كانه قال لنحيي به بعض البلاد
الميتة ونسقيه بعض الانعام والاناسي وذلك البعض كثير فان
قلت هل يكفر من ينسب الامطار الى الانواء قلت
ان كان لا يراها الا من الانواء ويجحد ان تكون هي والانواء من خلق
الله فهو كافر وان كان يرى ان الله خالقها وقد نصب الانواء دلائل
وامارات عليها لم يكفر لقول لرسول الله عليه السلام ولو شئنا
لخففنا عنك اعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا ينذرها
وانما قصرنا الامر عليك وعظمناك به واجللناك وفضلناك على سائر الرسل
فقابل ذلك بالتشدد والتصبر ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه
وانما اراد بهذا تهييج الرسول وتحريكه والتصميم للعزم
او لترك الطاعة الذي يدل عليه ولا تطع الكافرين والمراد انه جاهدهم به
الكفار يجدون ويجتهدون في توهين امرك فقابلهم من جدك واجتهادك

وعضدك على نواجذ كما تغلبهم به وتغلبوهم وجعله جهادا كبيرا لما
يحتمل فيه من المشاق العظام ويجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل عليه
ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا من كونه نذير كافة القرى لانه
لو بعث في كل قرية نذيرا لوجبت على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها فكبر
جهاده من اجل ذلك وعظم فقال له وجاهدهم بسبب كونك نذير
كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة سمى الماءين الكثيرين
الواسعين بحرين والفرات البليغ العذوبة حتى يضرب الى
الحلاوة والاجاج نقيضه ومرجهما خلاهما متجاورين
متلاصقين وهو بقدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وهذا
من عظم اقتداره وفي كلام بعضهم وبحران احدهما مع الاخر ممزوج
وماء العذب منها بالاجاج ممزوج برزخا حائلا من قدرته
كقوله عز وجل بغير عمد ترونها يريد بغير عمد مرئية وهو قدرته وقرئ
ملح على فعل وكانه حذف من مالح تخفيفا كما قال وصليانا بردا
يريد باردا اما يقول حجرا محجورا فما معناها ولكنها هي
الكلمة التي يقولها المتعوذ وقد فسرناها هاهنا واقعة على
سبيل المجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له
حجرا محجورا كما قال تعالى لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على صاحبه
بالممازجة فانتفاء البغي ثم كالتعوذ هاهنا جعل كل واحد منهما في صورة
الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه وهي من احسن الاستعارات
واشهدها على البلاغة اراد فقسم البشر قسمين ذوي نسب اي

ذكورا لنسب إليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات
صهر أي إناثا يصاهر بهن ونحوه قوله تعالى فجعل منه الزوجين
الذكر والأنثى وكان ربك قديرا حيث خلق من النطفة الواحدة
بشرا نوعين ذكرا وأنثى الظهير والمظاهر كالعوين والمعاون
وفعيل بمعنى مفاعل غير عزيز والمعنى أن الكافر يظاهر الشيطان
على ربه بالعداوة والشرك روي أنها نزلت في أبي جهل ويجوز أن
يريد بالظهير الجماعة كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير كما جاء الصديق
والخليط ويريد بالكافر الجنس وأن بعضهم مظاهر لبعض على
إطفاء نور دين الله وقيل معناه وكان الذي يفعل هذا الفعل
وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضر على ربه هينا مهينا من قولك
ظهرت به إذا خلفته خلف ظهرك لا تلتفت إليه وهذا نحو قوله
تعالى أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم
مثال إلا من شاء والمراد إلا فعل من شاء واستثناؤه عن الأجر قول
ذي شفقة قد سعى لك في تحصيل مال ما أطلب منك ثوابا على ما سعيت
إلا أن تحفظ هذا المال ولا تضيعه فليس حفظك المال لنفسك من
جنس الثواب ولكن صوره بصورة الثواب وسماه باسمه فأفاد
فائدتين إحداهما قلع شبهة الطمع في الثواب من أصله كأنه يقول لك
إن كان حفظك لمالك ثوابا فإني أطلب الثواب والثانية إظهار
الشفقة البالغة وأنك إن حفظت مالك اعتد بحفظك ثوابا ورضي
به كما يرضى المثاب بالثواب ولعمري إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان مع المبعوث إليهم بهذا الصدد وفوقه ومعنى اتخاذهم إلى الله

سبيلا لتقربهم الى الله وطلبهم عنده الزلفى بالايمان والطاعة وسبيل المراد
التقرب بالصدقة والنفقة في سبيل الله تعالى امر بان يثق به ويسند
امره اليه في استكفاء شرورهم مع التمسك بقاعدة التوكل واساس
الالتجاء وهو طاعته وعبادته وتنزيهه وتحميده وعرّفه ان الحي الذي
لا يموت حقيق بان يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الاحياء
الذين يموتون وعن بعض السلف انه قراها فقال لا يصح لذي عقل
ان يثق بعدها بمخلوق ثم اراه ان ليس اليه من امر عباده شيء آمنوا ام
كفروا وانه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم في ستة ايام يعني في
مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار ولا ليل وقيل ستة
ايام من ايام الاخرة وكل يوم الف سنة والظاهر انها من ايام الدنيا
وعن مجاهد اولها يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة ووجهه ان يسمي
الله لملائكته تلك الايام المقدرة بهذه الاسماء فلما خلق الشمس وادار
وترتب امر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الايام واما
الداعي الى هذا العدد اعني الستة دون سائر الاعداد فلا
نشك انه داعي حكمة لعلمنا انه لا يقدر تقديرا الا بداعي حكمة وان
كنا لا نطلع عليه ولا نهتدي الى معرفته ومن ذلك تقدير الملائكة الذين
هم اصحاب النار تسعة عشر وحملة العرش ثمانية والشهور اثني عشر
والسموات سبعا والارض كذلك والصلوات خمسا واعداد
النصب والحدود والكفارات وغير ذلك والاقرار بدواعي
الحكمة في جميع افعاله وبان ما قدره حق وصواب هو الايمان
وقد نص عليه في قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما

[Margin:] اصحاب ... عليها تسعة عشر ويحمل عرش ربك ... ان عدة الشهور اثنا عشر شهرا ... في كتاب الله ... سبع سموات ... ومن الارض مثلهن

جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا
الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا
الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون
ماذا اراد الله بهذا مثلا [illegible] وما يعلم جنود ربك الا هو وهو
الجواب الصافي وان لم يخلقها في لحظة فهو قادر على ذلك
وعن سعيد بن جبير انما خلقها في ستة ايام وهو قادر على
ان يخلقها في لحظة تعليما لخلقه الرفق والتثبت وقيل اجتمع
خلقها يوم الجمعة فجعله الله عيدا للمسلمين الذي خلق مبتدأ
والرحمن خبره (اي ثم خلقها) او هو صفة للحي والرحمن خبر مبتدأ محذوف او
بدل من المستتر في استوى وقرئ الرحمن بالجر صفة للحي وقرئ
فسل والباء في به صلة سل كقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع
كما يكون عن صلته في نحو قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
فسأل به كقولك اهتم به واعتنى به واشتغل به وسأل عنه كقولك بحث
عنه وفتش عنه ونقر عنه او صلة خبيرا ويجعل خبيرا مفعول
سل يريد فسل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته او فسل رجلا
خبيرا به وبرحمته او فسل بسؤاله خبيرا كقولك رأيت به اسدا
اي برؤيته والمعنى ان سألته وجدته خبيرا او يجعله حالا عن
الهاء تريد فسل عنه عالما بكل شيء وقيل الرحمن اسم من اسماء
الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل
فسل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى يعرف من ينكره ومن ثم
كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعنون

مسيلمة وكان يقال له رحمن اليمامة وما الرحمن يجوز ان يكون
سوالا عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسوال عن المجهول
بما ويجوز ان يكون سوالا عن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم
كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم او لانهم انكروا اطلاقه على
الله لما تامرنا اي للذي تامرناه بمعنى تامرنا سجوده على قوله
امرتك الخير او لامرك لنا وقرئ بالياء كان بعضهم قال لبعض انسجد
لما يامرنا محمد او يامرنا المسمى بالرحمن ولا نعرف ما هو وزادهم
نفورا اسجدوا للرحمن نفورا عن الايمان البروج منازل الكواكب السبعة
السيارة الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت سميت بالبروج
التي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها
واشتقاق البرج من التبرج لظهوره والسراج الشمس لقوله تعالى
وجعل الشمس سراجا وقرئ سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار
فيها وقرا الاعمش والحسن وقمرا منيرا وهو جمع ليلة قمرا كانه
وذا قمر منيرا لان الليالي تكون قمرا بالقمر فاضافه اليها ونظيره
في بقاء حكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف اليه مقامه قول
حسان بردى يصفق بالرحيق السلسل يريد ماء بردى ويحتمل
ان يكون القمر بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب
والعرب الخلفة من خلف كالركبة من ركب وهي الحالة التي يخلف
عليها الليل والنهار كل واحد منهما الاخر والمعنى جعلهما ذوي
خلفة اي ذوي عقبة يعقب هذا ذاك وذاك هذا ويقال الليل

كرنوبه

والنهار يخلفان كما يقال يعتقبان ومنه قوله تعالى واختلاف الليل والنهار ويقال بفلان خلفة واختلاف اذا اختلف
كثيرا الى متبرزه وقرئ يذكر ويذكر وعن ابي بن كعب يتذكر والمعنى
لينظر في اختلافهما الناظر فيعلم ان لا بد لانتقالهما من حال الى
حال وتغيرهما من ناقل ومغير ويستدل بذلك على عظم قدرته ويشكر
الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار
كما قال تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله فان قلت لم جيء باو دون الواو قلت لانه اما
كافر فيتفكر فيهما واما مؤمن فيشكر لمن آمن به او ليكونا وقتين للمتذكرين
والشاكرين من فاته في احدهما ورده من العبادة قام به في الآخر
وعن الحسن من فاته عمله من التذكر والشكر بالنهار كان له في الليل
~~مستعتب~~ مستعتب ومن فاته بالليل كان له في النهار مستعتب
وعباد الرحمن مبتدأ خبره في آخر السورة كأنه قيل وعباد الرحمن
الذين هذه صفاتهم اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويجوز ان
يكون خبره الذين يمشون واضافهم الى الرحمن تخصيصا وتفضيلا
وقرئ وعُبّاد الرحمن وقرئ يُمشّون هونا حال او صفة للمشي
بمعنى هينين او مشيا هينا الا ان في وضع المصدر موضع
الصفة مبالغة والهَوْن الرفق واللين ومنه الحديث أَحْبِبْ
حبيبك هونا ما وقوله عليه السلام المؤمنون هَيّنون لَيّنون
والمثل اذا عَزّ اخوك فهُنْ ومعناه اذا عاسر فياسر والمعنى
انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون

اختلف صح

قوله لينظر في اختلافهما الناظر الخ قوله ويشكر الشاكر على النعمة فيهما فيه ما يدل على ان او للتنويع على اشتماله على هذين التفسير او للعيبر على عبر الاستعمال بكل ولا مع من الاجتماع كما في قوله او كصيب وفائدة هذا الاسلوب افادة الاستعمال ولو ذكر الواو بدلها لتوهم المعية ه

قال المرضي ... يمشون من المشي معروفا ومجهولا ورواه العصر ... في المعروف ه

تمام الحديث عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما ... لا تفرط في حبه وبغضه ... ذكره البيهقي ان هذا الحديث ... وذكر الحافظ انه من كلام امير المؤمنين علي ...

بنحالهم اشرا وبطرا ولذلك كره بعض العلما الركوب في الاسواق
ولقوله ويمشون في الاسواق سلاما تسلما منكم لا نجاهلكم
ومتاركة لا خير بيننا ولا شر اي نتسلم منكم تسلما فاقيم السلام
مقام التسلم وقيل سدادا من القول يسلمون فيه من
الايذا والاثم والمراد بالجهل السفه وقلة الادب وسوء الرعة
من قوله الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
وعن ابي العالية نسختها آية القتال ولا حاجة الى ذلك لان
الاغضا عن السفها وترك المقابلة مستحسن في الادب والمروة
والشريعة واسلم للعرض والورع البيتوتة خلاف الظلول
وهو ان يدركك الليل نمت او لم تنم وقالوا من قرا شيا من
القران في صلوة وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما
الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشا والظاهر انه وصف
لهم باحيا الليل او اكثره يقال فلان يظل صائما ويبيت قائما
غراما هلاكا وخسرانا ملحا لازما قال يوم النسار ويوم
الجفار كانا عذابا وكانا غراما وقال ان يعاقب يكن غراما وان
يعط جزيلا فانه لا يبالي ومنه الغريم لالحاحه والزامه وصفهم
باحيا الليل ساجدين وقائمين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه
ايذانا بانهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون الى الله تعالى في
صرف العذاب عنهم كقوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم
وجلة ساءت في حكم بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص
بالذم محذوف معناه ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير

هو الذي ربط الحلقة باسم كان وجعلها خبراً لها وجوّز أن يكون
بين ذلك لغواً وفيها ضمير اسم كان ومستقراً حالاً أو تمييز
والمعلّلان يصح أن يكونا معاً خبرين مترادفين وأن يكونا
من كلام الله تعالى حكاية لقولهم قرئ يقتِروا بكسر التاء وضمها
ويُقتّروا بتخفيف التاء وتشديدها والقتر والإقتار والتقتير
التضييق الذي هو نقيض الإسراف مجاوزة أحدٍ في النفقة
وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وبمثله أُمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها
كل البسط وقيل الإسراف إنما هو الإنفاق في المعاصي فأما في
القُرَب فلا إسراف وسمع رجل رجلاً يقول لا خير في الإسراف
فقال لا إسراف في الخير وعن عمر بن عبد العزيز أنه شكر عبد الملك بن
مروان حين زوّجه ابنته وأحسن إليه فقال وصلت الرحم وفعلت
وصنعت وجاء بكلام حسن فقال ابنٌ لعبد الملك إنما هو كلام
أعدّه لهذا المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد أيام دخل عليه
والابن حاضر فسأله عن نفقته وأحواله فقال الحسنة بين
السيئتين فعرف عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية فقال لابنه
يا بُني أهذا مما أعدّه أيضاً وقيل أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم كانوا لا يأكلون طعاماً للتنعّم واللذة ولا يلبسون ثياباً
للجمال والزينة ولكن كانوا يأكلون ما يسدّ جوعتهم ويعينهم على
عبادة ربهم ويلبسون ما يستر عوراتهم ويكنّهم من الحرّ والقرّ
وقال عمر رضي الله عنه كفى سرفاً أن لا يشتهي الرجل شيئاً إلا

أي لا قصد بين الإسراف والتقتير اللذين عبر عنهما بالسيئتين

إسرافاً بكله والقوام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين
واعتدالهما ونظيره القوام من الاستقامة السواء من الاستواء
وقرئ قِواماً بالكسر وهو ما يقام به الشيء يقال أنت قوامنا بمعنى
ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص والمنصوبان أعني بين ذلك
قواماً جائز أن يكونا خبرين معاً وأن يجعل بين ذلك لغواً وقواماً
مستقراً وأن يكون الظرف خبراً وقواماً حالاً مؤكدة وأجاز
الفراء أن يكون بين ذلك اسم كان على أنه مبني لإضافته إلى غير
المتمكن كقوله لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت وهو من جهة
الإعراب لا بأس به ولكن المعنى ليس بقوي لأن ما بين الإسراف
والتقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة
فائدة حرم الله أي حرمها والمعنى حرم قتلها وإلا بالحق متعلق
بهذا القتل المحذوف أو بلا يقتلون ونفي هذه المقبحات العظام
عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان
عليه أعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كأنه قيل والذين برأهم
الله وطهرهم مما أنتم عليه والقتل بغير حق يدخل فيه الوأد وغيره
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم
قال أن تجعل لله نداً وهو خلقك قلت ثم أي قال أن تقتل ولدك
خشية أن يأكل معك قلت ثم أي قال أن تزاني حليلة جارك فأنزل
الله تصديقه وقرئ يلق أثاما وقرئ يلقى بإثبات الألف وقد مر
مثله والأثام جزاء الإثم بوزن الوبال والنكال ومعناهما قال
جزى الله ابن عروة حيث أمسى عقوقاً والعقوق له أثام

وقيل عقوبة الاثم ومعناه يلق جزاء اثام وقرا ابن مسعود اياما اي
شدائد يقال يوم ذو ايام لليوم العصيب يضاعف بدل من
يلق لانهما في معنى واحد كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا
جزلا ونارا تاججا وقرئ يضعف ونضعف له العذاب بالنون
ونصب العذاب وقرئ بالرفع على الاستئناف او على الحال
وكذلك يخلد وقرئ ويخلد على البنا للمفعول مخففا ومثقلا من
الاخلاد والتخليد وقرئ وتخلد بالتا على الالتفات يبدل
مخفف ومثقل وكذلك سيئاتهم فان قلت ما معنى مضاعفة العذاب
وابدال السيئات حسنات قلت اذا ارتكب المشرك معاصي
مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا فتضاعف له العقوبة
لمضاعفة المعاقب عليه وابدال السيئات حسنات انه يمحوها
بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات الايمان والطاعة والتقوى
وقيل يبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا
عفة واحصانا يريد ومن يترك المعاصي ويندم عليها ويدخل في
العمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله متابا مرضيا عنده مكفرا
للخطايا محصلا للثواب او فانه تائب متابا الى الله الذي
يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون والذي يحب التوابين
ويحب المتطهرين وفي كلام بعض العرب لله افرح بتوبة العبد
من المضل الواجد والظمآن الوارد والعقيم الوالد او فانه
يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا واي مرجع يحتمل انهم ينفرون
عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يحضرونها ولا يقربونها

[illegible]

تنزهاً عن مخالطة الشر واهله وصيانة لدينهم عما يثلمه لان مشاهدة
الباطل شركة فيه ولذلك قيل في النظارة الى كل ما لم تسوغه
الشريعة هم شركا فاعليه في الآثام لان حضورهم ونظرهم دليل
الرضا به وسبب وجوده والزيادة فيه لان الذي سلط على
فعله هو استحسان النظارة ورغبتهم في النظر اليه وفي مواعظ
عيسى بن مريم عليهما السلام اياكم ومجالسة الخطائين ويحتمل
انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه وعن قتادة مجالس الباطل وعن ابن الحنفية اللهو
والغنا وعن مجاهد اعياد المشركين اللغو كل ما ينبغي ان
يلغى ويطرح والمعنى واذا مروا باهل اللغو والمشتغلين به
مروا معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم والخوض
معهم كقوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وعن الحسن
لم تسفههم المعاصي وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى
اعرضوا وصفحوا وقيل اذا ذكروا النكاح كنوا عنه لم يخروا
عليها ليس بنفي للخرور وانما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كما
تقول لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للسلام لا للقاء والمعنى انهم
اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصا على استماعها واقبلوا على المذكر
وهم في اكبابهم عليها سامعون باذان واعية مبصرون بعيون
راعية لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبين عليها مقبلين على
من يذكر بها مظهرين الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم العميان

حيث لا يعونها ولا يتبصرون ما فيها كالمنافقين وأشباههم
قرئ ذريتنا وذرياتنا وقرة أعين وقرات أعين سألوا ربهم أن
يرزقهم أزواجا وأعقابا عمالا لله يسرون بمكانهم وتقر بهم عيونهم
عن محمد بن كعب ليس شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده
مطيعين لله تعالى وعن ابن عباس هو الولد إذا رآه يكتب الفقه
وقيل سألوا أن يلحق الله بهم أزواجهم وذرياتهم في الجنة ليتم لهم سرورهم
أراد أئمة فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس ولعدم اللبس كقوله
تعالى ثم يخرجكم طفلا أو أراد واجعل كل واحد منا إماما أو أراد
جمع آم كصائم وصيام أو أراد واجعلنا إماما واحدا لاتحادنا
واتفاق كلمتنا وعن بعضهم في الآية ما يدل على أن الرياسة في
الدين يجب أن تطلب ويرغب فيها وقيل نزلت هذه الآيات في
العشرة المبشرين بالجنة فإن قلت من في قوله من أزواجنا
ما هي قلت يحتمل أن تكون بيانية كأنه قيل هب لنا قرة أعين
ثم بينت القرة وفسرت بقوله من أزواجنا وذرياتنا ومعناه أن
يجعلهم الله قرة أعين وهو من قولهم رأيت منك أسدا أي أنت أسد
وأن تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من
طاعة وصلاح فإن قلت لم قال قرة أعين فنكر وقلل قلت
أما التنكير فلأجل تنكير القرة لأن المضاف لا سبيل إلى تنكيره إلا بتنكير
المضاف إليه كأنه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا وإنما قيل أعين
دون عيون لأنه أراد أعين المتقين وهي قليلة بالإضافة إلى
عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويجوز أن

[Marginal gloss, left:]
تعالى إذا أتاه الله عبدا أو أعطاه ما تسكن به عينه ولا تنظر إلى [illegible] ... [illegible]

[Marginal gloss, lower left:]
وفي معناه قوله تعيرنا أنا
قليل عديدنا فقلت لها
إن الكرام قليل

تعالى في بكرة اعين لقلة اعين خاصة وهي اعين المتقين المراد وكذا
الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد الدال
على الجنس والدليل على ذلك قوله تعالى وهم في الغرفات آمنون
وقراءة من قرأ وهم في الغرفة آمنون بما صبروا بصبرهم على الطاعات
وعن الشهوات وعلى اذى الكفار ومجاهدتهم وعلى الفقر وغير
ذلك واطلاقه لاجل الشياع في كل مصبور عليه ويُلَقَّون كقوله
تعالى ولقاهم نضرة ويَلْقَون كقوله يلق اثاما التحية دعاء بالتعمير
والسلام دعاء بالسلامة يعني ان الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم
او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او يعطون التبقية والتخليد
مع السلامة من كل آفة اللهم وفقنا لطاعتك واجعلنا من اهل رحمتك
وارزقنا ما رزقتهم في دار رضوانك لما وصف عباده العباد عدد
صالحاتهم وحسناتهم واثنى عليهم من اجلها ووعدهم الرفع درجا
في الجنة اتبع ذلك بيان انه انما اكترث باولئك وعبأ بهم واعلى ذكرهم
ووعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فامر رسوله ان يصرح للناس
ويجزم لهم القول بان الاكتراث لهم عند ربهم انما هو للعبادة وحدها
لا لمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكترث لهم البتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا
عنده شيئا يبالى به والدعاء العبادة وما متضمنة لمعنى الاستفهام
وهي في محل النصب وهي عبارة عن المصدر كانه قيل واي عبء يعبأ
بكم لولا دعاؤكم يعني انكم لا تستأهلون شيئا من العبء بكم لولا
وحقيقة قولهم ما عبأت به ما اعتددت به من فوادح همومي ومما يكون
عبئا علي كما تقول ما اكترثت له اي ما اعتددت به من كوارثي ومما

قوله اي لم يكترث بالضم اذا اشتد
عليه وبلغ منه المشقة والكارثة مثل
والاول افصح ...
تجاوز الكرب الكوارث
والاكتراث ...

دعاؤهم وقال الزجاج قل ما يعبأ بكم ربي اي وزن يكون
لكم عنده ويجوز ان يكون ما نافية فقد كذبتم تقول اذا اعلمتكم
ان حكمي اني لا اعتد بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم فقد كذبتم
حكمي فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكبكم في النار ونظيره ان يقول الملك
لمن استعصى عليه ان من عادتي ان احسن الى من يطيعني ويتبع امري
فقد عصيت فسوف ترى ما احل بك بسبب عصيانك وقيل معناه
ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل ما يصنع بعذابكم
لولا دعاؤكم معه آلهة فان قلت الى من يتوجه هذا الخطاب
قلت الى الناس على الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون ومكذبون
عاصون فخوطبوا بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب وقرئ
فقد كذب الكافرون وقيل يكون العذاب لزاما وعن مجاهد هو
القتل يوم بدر وانه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بالفتح بمعنى
اللزوم كالثبات والثبوت والوجدان فان قلت اسم كان غير منطوق
به فبعدما علم انه مما توعد به لاجل الابهام وتناوله ما لا يكتنهه الوصف
والله اعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان
لقي الله يوم القيامة وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها
وادخل الجنة بغير نصب سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء
الى آخر السورة وهي مائتان وسبع وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم طسم بتفخيم الالف وامالتها
اظهار النون وادغامها الكتاب المبين الظاهر اعجازه
وصحته انه من عند الله والمراد به السورة او القرآن والمعنى آيات

[illegible]

هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين
البخع أن يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك
أقصى حد الذبح ولعل للإشفاق يعني أشفق على نفسك أن تقتلها
حسرة على ما فاتك من إسلام قومك أن لا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا
أو لامتناع إيمانهم أو خيفة أن لا يؤمنوا وعن قتادة باخع نفسك
على الإعراض أراد آية ملجئة إلى الإيمان قاسرة عليه فظلت
معطوف على الجزاء الذي هو ننزل لأنه لو قيل أنزلنا لكان صحيحا
ونظيره فأصدق وأكن كأنه قيل أصدق وقد قرئ لو شئنا لأنزلنا
وقرئ فتظل أعناقهم فإن قلت كيف صح مجيء خاضعين
خبرا عن الأعناق قلت أصل الكلام فظلوا لها خاضعين
فأقحمت الأعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على أصله
كقولهم ذهبت أهل اليمامة كأن الأهل غير مذكور أو لما وصفت بالخضوع
الذي هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله تعالى لي ساجدين وقيل أعناق
الناس رؤساؤهم ومقدموهم شبهوا بالأعناق كما قيل لهم الرؤوس
والنواصي والصدور قال في محفل من نواصي الناس مشهود
وقيل جماعات الناس يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم
وقرئ فظلت أعناقهم لها خاضعة وعن ابن عباس نزلت
هذه الآية فينا وفي بني أمية قال ستكون لنا عليهم الدولة
فتذل لنا أعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة أي وما يجدد
لهم الله بوحيه موعظة وتذكيرا إلا جددوا إعراضا عنه و
فإن قلت كيف خولف بين الألفاظ والغرض واحد وهو

اليمامة

أوله ومشهد ... قد كنيت ... المحسوم إذا جد الخصام بهم ... الجد ... للضمير النفود ... فرجته بلسان غير مشتبه ... عند الحفاظ ... مشهد ... حاضره ... والمراد ... الشهود ... الكاسم

[illegible]

الاعراض والتكذيب والاستهزا قلت انما خولف بينها
لاختلاف الاغراض كانه قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به
وحين كذبوا به فقد خف عندهم قدره وصار عرضة للاستهزا والسخرية
لان من كان قابلا للحق مقبلا عليه كان مصدقا به لا محالة ولم يظن
به التكذيب ومن كان مصدقا به كان موقرا له فسياتيهم وعيد لهم وانذار
بانهم سيعلمون اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيامة ما الشي
الذي كانوا يستهزءون به وهو القران وسياتيهم انباؤه واحواله التي
كانت خافية عليهم وصف الزوج وهو الصنف من النبات بالكرم
والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجه كريم اذا رضي في
حسنه وجماله وكتاب كريم مرضي في معانيه وفوائده وقال حتى يشق
الصفوف من كرمه اي من كونه مرضيا في شجاعته وباسه والنبات
الكريم المرضي فيما يتعلق به من المنافع ان في انبات تلك الاصناف
لآية على ان منبتها قادر على احيا الموتى وقد علم الله ان اكثرهم مطبوع
على قلوبهم غير مرجو ايمانهم وان ربك لهو العزيز في انتقامه من الكفرة الرحيم
لمن تاب وآمن وعمل صالحا فان قلت ما معنى الجمع بين كم وكل
ولو قيل كم انبتنا فيها من زوج كريم كان كافيا قلت قد دل كل على
الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وكم على ان هذا المحيط
متكاثر مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما وبه نبه على كمال قدرته فان قلت
فما معنى وصف الزوج بالكريم قلت يحتمل معنيين احدهما ان النبات
على نوعين نافع وضار فذكر كثرة ما انبت في الارض من جميع اصناف
النبات النافع وخلى ذكر الضار والثاني ان يعم جميع النبات نافعه

اوله ولا يخيم اللقا ناد سهم
اي لا يجبن عن اللقا اي الحرب
الكرا شرح

المحاط بازواج النبات واحصا
اسباب التفصيل وكم تكاثر
المحيط شيا كثير افراد
كل صنف صنف كان اوله
كل زوج شيا كثيرا
لذكر كثرة ما انبت في الارض
من جميع اصناف النبات
النافع [illegible]
[illegible]
[illegible]

الوصف على الاول فارق وعلى الثاني موضح

وضارّ ونصفها جميعا بالكرم وننبّه على انا ما انبتنا شيئا الا وفيه
فائدة لان الحكيم لا يفعل فعلا الا لغرض صحيح ولحكمة بالغة وان
غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الى معرفتها العاقلون فان قلت
فحين ذكر الازواج ودل عليها بكلمتي الكثرة والاحاطة
وكانت بحيث لا يحصيها الا عالم الغيب كيف قال ان في ذلك لآية
وهلا قال آيات قلت فيه وجهان احدهما ان يكون ذلك مشارا
به الى مصدر انبتنا فكانه قال ان في ذلك الانبات لآية اى آية وان
يراد ان في كل واحد من تلك الازواج لآية وقد سبقت لهذا الوجه
نظائر سجّل عليهم بالظلم بان قدّم القوم الظالمين ثم عطفهم
عليهم عطف البيان كان معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون
وكانهما عبارتان تعتقبان على مؤدّى واحد ان شاء ذاكرهم
عبّر عنهم بالقوم الظالمين وان شاء عبّر بقوم فرعون وقد
استحقوا هذا الاسم من جهتين من جهة ظلمهم انفسهم بكفرهم
وشرارتهم ومن جهة ظلمهم لبني اسرائيل باستعبادهم لهم وقرئ
الا يتقون بكسر النون بمعنى الا يتقونني فحذفت النون
لاجتماع النونين والياء للاكتفاء بالكسرة فان قلت بم يتعلق
قوله الا يتقون قلت هو كلام مستانف اتبعه الله تعالى
ارساله اليهم للانذار والتسجيل عليهم بالظلم تعجيبا لموسى
عليه السلام من حالهم التي شنعت في الظلم والعسف ومن
امنهم العواقب وقلة خوفهم وحذرهم من ايام الله ويحتمل ان يكون
لا يتقون حالا من الضمير في الظالمين اى يظلمون غير متقين

اى على القوم الظالمين يعني
التسجيل عليهم بما دل اللفظ

[illegible]

أنه وعظ به فأدخله ضمن الإنكار على الحال وأما من قرأ
ألا تتقون على الخطاب فعلى طريقة الالتفات إليهم وجبههم
وضرب وجوههم بالإنكار والغضب عليهم كما ترى من يشكو
من ركب جناية إلى بعض أخصائه والجاني حاضر فإذا اندفع
في الشكاية وحر مزاجه وحمي غضبه قطع مباثة صاحبه وأقبل
على الجاني يوبخه ويعنف به ويقول له ألم تتق الله ألم تستحي من الناس
فإن قلت فما فائدة هذا الالتفات والخطاب مع موسى
في وقت المناجاة والملتفت إليهم غيب لا يشعرون قلت
إجراء ذلك في تكليم المرسل إليهم في معنى إجرائه بحضرتهم وإلقائه
إلى مسامعهم لأنه مبلغه ومنهيه وناشره بين الناس وله فيه لطف
وحث على زيادة التقوى وكم من آية أنزلت في شأن الكافرين وفيها
أوفر نصيب للمؤمنين تدبرا لها واعتبارا بموردها وفي لا يتقون
بالياء وكسر النون وجه آخر وهو أن يكون المعنى ألا يا ناس
اتقون كقوله تعالى ألا يا اسجدوا ويضيق وينطلق بالرفع
لأنهما معطوفان على خبر إن وبالنصب لعطفهما على صلة أن
والفرق بينهما في المعنى أن الرفع يفيد أن فيه ثلاث علل خوف
التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب
على أن خوفه متعلق بهذه الثلاثة فإن قلت تعليق الخوف
بالأمور الثلاثة وفي جملتها نفي انطلاق اللسان وحقيقة الخوف
إنما هي غم يلحق الإنسان لأمر سيقع وذلك كان واقعا فكيف جاز
تعليق الخوف به قلت قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل

له بسبب من ضيق الصدر والحبسة في اللسان زايل عنه
كان به شيء ان تلك الحبسة التي كانت به قد زالت بدعوته وبقيت
منها بقية يسيرة فان قلت اعتذارك هذا ابرده الرد
لان المعنى انه خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان قلت
يجوز ان يكون هذا قبل الدعوة وقبل استجابتها ويجوز ان يريد
القدر اليسير الذي كان بقي ويجوز ان لا يكون مع حل العقدة
من لسانه من الفصحاء المصاقع الذين أوتوا سلاطة الالسنة
وبسطة المقال وهرون عليه السلام كان بتلك الصفة فاراد
ان يقرن به ويدل عليه قوله عز وجل واخي هرون هو افصح مني
لسانا ومعنى فارسل الى هرون ارسل اليه جبريل واجعله نبيا
وآزرني به واشدد به عضدي وهذا كلام مختصر وقد بسطه في
غير هذا الموضع وقد احسن في الاختصار حيث قال فارسل
الى هرون فجاء بما يتضمن معنى الاستنباء ومثله في تقصير الطويلة
والحسن قوله تعالى فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم
تدميرا حيث اقتصر على ذكر طرفي القصة اولها واخرها وهما
الانذار والتدمير ودل بذكرهما على ما هو الغرض في القصة الطويلة
كلها وهو انهم قوم كذبوا بايات الله فاراد الزام الحجة عليهم فبعث
اليهم رسولين فكذبوهما فاهلكهم فان قلت كيف ساغ لموسى
عليه السلام ان يأمره الله بامر فلا يتقبله بالسمع والطاعة من غير
توقف وتشبث بعلل وقد علم ان الله من ورائه قلت قد امتثل
وتقبل ولكن التمس من ربه ان يعضده باخيه حتى يتعاونا على تنفيذ

آزرت فلانا عاونته والعامة تقول وازرته ه

كذبوا ه

اراد بالعلل قوله اني اخاف ويضيق صدري ولا ينطلق لساني ق

امره وتناسخ رسالته لم يمهد قبل التماسه عذرا فيما التمسه ثم التمس
بعد ذلك وتمهيد العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس
بتوقف في امتثال الامر ولا بتعلل فيه وكفى بطلب العون دليلا
على التقبل لا على التعلل اراد بالذنب قتله القبطي وقيل كان
خباز فرعون واسمه فاتون يعني ولهم علي تبعة ذنب وهي
قود ذلك القتل فاخاف ان يقتلوني به فحذف المضاف او
سمى تبعة الذنب ذنبا كما سمى جزاء السيئة سيئة فان قلت
قد ابيت ان تكون تلك الثلاث عللا وجعلتها تمهيدا للعذر
فيما التمسه فما قولك في هذه الرابعة قلت هذه استدفاع
للبلية المتوقعة وفرق من ان يقتل قبل اداء الرسالة فكيف
يكون تعللا والدليل عليه ما جاء بعده من كلمة الردع والموعد
بالكلاءة والدفع جمع الله له الاستجابتين معا في قوله
كلا فاذهبا لانه استدفعه بلاءهم فوعده الدفع بردعه
من الخوف والتمس منه الموازرة باخيه فاجابه بقوله اذهبا
اي اذهب انت والذي طلبته وهو هرون فان قلت
علام عطف قوله فاذهبا قلت على الفعل الذي يدل
عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت
وهرون وقوله معكم مستمعون من مجاز الكلام يريد انا لكما ولعدوكما
كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر واستمع ما يجري بينكما
وبينه فاظهركما وغلبكما وكسر شوكته عنكما ونكسه ويجوز ان
يكونا خبرين لان او يكون مستمعون مستقرا ومعكم لغوا

فان قلت لم جعلت يستمعون قرينة معكم فى كونه من باب الله
تعالى توصف على الحقيقة بانه سميع وسامع قلت ... ولكن
لا يوصف بالمستمع على الحقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء
والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية ومنه قوله تعالى قل
اوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا
وتقول استمع الى حديثه وسمع حديثه اى اصغى اليه وادركه
بحاسة السمع ومنه قوله عليه السلام من استمع الى حديث قوم
له كارهون صبت اى فى اذنيه الآنك قال قلت هلا ثنى
الرسول كما ثنى فى قوله رسولا ربك قلت الرسول يكون
بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فجعله ثم بمعنى المرسل فلم يكن بد
من تثنيته وجعله هنا بمعنى الرسالة فجاز التسوية فيه اذا
وصف به بين الواحد والتثنية والجمع كما يفعل فى الصفة بالمصادر
نحو صوم وزور وقال الكثير اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحى
الخبر فجعله للجماعة والشاهد فى الرسول بمعنى الرسالة قوله
لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول
ويجوز ان يوحد لان حكمهما لتساندهما واتفاقهما على شريعة
واحدة واتحادهما لذلك وللاخوة كان حكما واحدا فكانهما رسول
واحد او اريد كل واحد منا ان ارسل بمعنى اى ارسل لتضمن
الرسول معنى الارسال وتقول ارسلت اليك ان افعل كذا لما
فى الارسال من معنى القول كما فى المناداة والكتابة ونحو ذلك ومعنى
هذا الارسال التخلية والاطلاق كقولك ارسل البازى يريد خلهم

النظر تقليب الحدقة نحو المرئى التماسا للرؤية

يذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما ويروى انهما انطلقا
الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا
انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك
منه فاديا اليه الرسالة فعرف موسى فقال له الم نربك حذف
فاتيا فرعون فقالا له ذلك لانه معلوم لا يشتبه وهذا النوع
من الاختصار كثير في التنزيل الوليد الصبي لقرب عهده بالولادة
وفي رواية عن ابي عمرو من عمرك بسكون الميم سنين قيل مكث
عندهم ثلثين سنة وقيل وكز القبطي وهو ابن ثنتي عشرة سنة
وفر منهم على اثرها وعن الشعبي فعلتك بالكسر وهي قتلة القبطي
لانه قتله بالوكزة وهو ضرب من القتل واما الفعلة فلانها كانت
وكزة واحدة عدد نعمته عليه من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال
ووبخه بما جرى على يده من قتل خبازه وعظم ذلك وفظعه بقوله
وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين يجوز ان يكون
حالا اي قتلته وانت لذلك من الكافرين بنعمتي او وانت اذ ذاك
ممن تكفرهم الساعة وقد افترى عليه او جهل امره لانه كان يعايشهم
بالتقية فان الله عز وعلا عاصم من يريد ان يستنبئه من كل كبيرة ومن
بعض الصغائر فما بال الكفر ويجوز ان يكون قوله وانت من الكافرين
حكما عليه بانه من الكافرين بالنعم ومن كانت عادته كفران النعم
لم يكن قتل خواص المنعم عليه بدعا منه او بانه من الكافرين بفرعون
والاهيته او من الذين كانوا يكفرون في دينهم فقد كانت لهم آلهة
يعبدونها يشهد لذلك قوله تعالى ويذرك وآلهتك وقرئ والاهتك

يقال للصبي الصغير وان كان مولودا وان كان الكبير مولودا ايضا لقرب عهده من الولادة كما يقال للبسر حلبب ورطب جني للقطاف منهما

اي ينسبون الى الكفر ويدعون كافرين

[illegible]

فاجابه موسى عليه السلام بان تلك الفعلة انما فرطت منه وهو
من الضالين اي من الجاهلين وقرأ ابن مسعود من الجاهلين
والمعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل والسفه كما قال
يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
او المخطئين كمن يقتل خطأ من غير تعمد للقتل او الذاهبين عن
الصواب او الناسين من قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما
الاخرى وكذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه وبرأ
ساحته بان وضع الضالين موضع الكافرين ربأ بمحل من
رشح للنبوة عن تلك الصفة ثم كر على امتنانه عليه بالتربية فابطله
من اصله واستاصله من سنخه وابى ان تسمى نعمته الا نقمة حيث
بين ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم
وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عنده وتربيته
فكانه امتن عليه بتعبيد قومه اذا حققت وتعبيدهم تذليلهم
واتخاذهم عبيدا يقال عبدت الرجل واعبدته اذا اتخذته
عبدا قال علام يعبدني قومي وقد كثرت فيهم اباعر ما شاؤوا
وعبدان فان قلت اذن جواب وجزاء معا والكلام وقع
جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء قلت قول فرعون وفعلت
فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى
نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته عنده كانت جديرة
بان تجازى بنحو ذلك الجزاء فان قلت لم جمع الضمير في منكم
وخفتكم مع افراده في تمنها وعبدت قلت الخوف والفرار لم

يكون منه وصلة وذكر قبله ومن مقالة المؤتمرين بقتله بدليل قوله
تعالى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك واما الامتنان فمنه وصله
وكذلك التعبيد فان قلت تلك اشارة الى ماذا وان عبدت
ما محلها من الاعراب قلت تلك اشارة الى خصلة شنعاء
مبهمة لا يدرى ما هي الا بتفسيرها ومحل ان عبدت الرفع عطف
بيان لتلك ونظيره قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر
هؤلاء مقطوع مصبحين والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها
علي وقال الزجاج ويجوز ان يكون ان في موضع نصب المعنى
انما صارت نعمة علي لان عبدت بني اسرائيل ولو لم تفعل ذلك
لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم لما قال له بوابه ان ههنا من يزعم
انه رسول رب العالمين قال له عند دخوله وما رب العالمين
يريد اي شيء رب العالمين وهذا السؤال لا يخلو اما ان يريد
به اي شيء هو من الاشياء التي شوهدت وعرفت اجناسها
فاجاب بما يستدل به عليه من افعاله الخاصة ليعرفه انه ليس
بشيء مما شوهد وعرف من الاجرام والاعراض وانه شيء مخالف
لجميع الاشياء ليس كمثله شيء واما ان يريد به اي شيء هو على
الاطلاق تفتيشا عن حقيقته الخاصة التي هي من فطر
فاجابه بان الذي اليه سبيل وهو الكافي في معرفته معرفة ثباته بصفاته
استدلالا بافعاله الخاصة على ذلك واما التفتيش عن حقيقته
الخاصة التي هي فوق فطر العقول فتفتيش عما لا سبيل اليه
والسائل عنه متعنت غير طالب للحق والذي يليق بحال فرعون

قوله تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة اي اشارة الى امر مبهم لا يتعين الا بما بعده لانه عدم خارجيا ٥

قوله لما قال له بوابه الى آخره اراد انه تعالى ذكر في قوله فقولا انا رسول ان ذكر ان ارسلا واحدا قولا انا رسول رب العالمين والقصة واحدة الجلس واحد فحمله القصة على ان الماء اذا البواب عليه السلام والادراك خاطبه موسى عليه السلام فيه وان التفسير ظاهر الاول من الاطلاق ... ٥

الى الحقيقة المقاولة ... اشارة ...

ويدل عليه الكلام ان يكون سواله هذا انكارا لان رب
للعالمين رب سواه لادعائه الالهية فلما اجاب موسى بما
اجاب عجب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره
فلما ثنى بتقرير قوله جننه الى قومه وطنز به حيث سماه رسولهم
فلما ثلث بتقرير آخر احتد واحتدم وقال لئن اتخذت الها غيري
وهذا يدل على صحة هذا الوجه الاخير فان قلت كيف قيل
وما بينهما على التثنية والمرجوع اليه مجموع قلت اريد
وما بين الجنسين فعل بالمضمر ما فعل بالظاهر من قال
في الهيجا جمالين فان قلت ما معنى قوله ان كنتم موقنين
وان كنتم تعقلون قلت معناه ان كان
يرجى منكم الايقان الذي يودي اليه النظر الصحيح نفعكم
هذا الجواب والا لم ينفع قط او ان كنتم موقنين بشيء قط
فهذا اولى ما توقنون به لظهوره وانارة دليله فان قلت
ومن كان حوله قلت اشراف قومه قيل كانوا خمسمائة رجل
عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة فان قلت ذكر السموات
والارض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى
ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب قلت قد
عم اولا ثم خصص من العام انفسهم للبيان وآباءهم لان اقرب
المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد وعاين
من الدلائل على الصانع والناقل من هيئة الى هيئة وحال الى
حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب

لأن طلوع الشمس من أحد الخافقين وغروبها في الآخر على
تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستوٍ من أظهر ما
استدل به ولظهوره انتقل إلى الاحتجاج به خليل الله صلوات
الله عليه عن الاحتجاج بالإحياء والإماتة على نمرود بن كنعان
فبهت الذي كفر وقرئ رب المشارق والمغارب الذي أرسل
إليكم بفتح الهمزة فإن قلت كيف قال أولاً إن كنتم موقنين وآخراً
إن كنتم تعقلون قلت لاين أولاً فلما رأى منهم شدة الشكيمة
في العناد وقلة الإصغاء إلى عرض الحجج خاشن وعارض إن رسولكم
الذي أرسل إليكم لمجنون بقوله إن كنتم تعقلون فإن قلت
ألم يكن لأسجننك أخصر من قوله لأجعلنك من المسجونين ومؤدياً
مؤداه قلت أما أخصر فنعم وأما مؤدٍّ مؤداه فلا لأن معناه
لأجعلنك واحداً ممن عرفت حالهم في سجوني وكان من عادته أن
يأخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوّة ذاهبة في الأرض بعيدة العمق
فرداً لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك أشد من القتل وأشد الواو
في قوله أولو جئتك واو الحال دخلت عليها همزة الاستفهام معناه
أتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين أي جائياً بالمعجزة وفي قوله
إن كنت من الصادقين أنه لا يأتي بالمعجزة إلا الصادق في دعواه
لأن المعجزة تصديق من الله تعالى لمدعي النبوة والحكيم لا يصدق
الكاذب ومن العجب أن مثل فرعون لم يخف عليه هذا وخفي
على ناس من أهل القبلة حيث جوزوا القبيح على الله سبحانه حتى
لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات وتقديره إن كنت من الصادقين

شدة الشكيمة كناية عن الانقياد

هوة

لم يذهب أحد من أهل القبلة إلى تجويز القبيح على الله تعالى بل ذهبوا إلى أن الحكم ...

ما وهو اكراتيد محروقه الحبر الان الابرا لا تبتاز بدل حيه
ثعبان ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان كما تكون الاشياء
المزورة بالشعوذة والسحر روي انها انقلبت حية ارتفعت
اي المزينة بالكذب
في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول
يا موسى مرني بما شئت ويقول فرعون اسألك بالذي ارسلك الا
اخذتها فاخذها فعادت عصا للناظرين دليل على ان بياضها كان شيئا
يجتمع النظار على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان بياضا
نوريا روي ان فرعون لما ابصر الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج
يده فقال ما هذه قال يدك فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها
شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق قال للملأ حوله ما العامل
في حوله قلت هو منصوب نصبين نصب في اللفظ ونصب
في المحل والعامل في النصب اللفظي ما يقدر في الظرف والعامل في
النصب المحلي هو النصب على الحال قال ولعد تحير فرعون لما ابصر
اي لسقط بالكلية
الآيتين وبقي لا يدري اي طرفيه اطول حتى زل عنه ذكر دعوى
الالهية وحط عن منكبيه كبرياء الربوبية وارتعدت فرائصه
واستنفخ سحره خوفا وفرقا وبلغت به الاستكانة لقومه الذين
هم بزعمه عبيده وهو الههم ان طفق يؤامرهم ويعترف لهم بما حذره
منه وتوقعه واحس به من جهة موسى وغلبته على ملكه وارض مملكته
ان هذا الساحر عليم فائق بالحق اذا غلب ولتتخذ اذا الذي تأمرون
من المؤامرة وهي المشاورة او من الامر الذي هو ضد النهي جعل العبيد
آمرين لربهم لما بهره لما استولى عليه من فرط الدهش والحيرة

تبيين ح

اي للسحرة
قوله استكانته الانقياد اي ذلت
وانقادت كناية عن شدة الخوف ح ع

بتاويل المصدر ثمة الى ما قوله الى معنى المصدر وانما انه مفعول من
قوله امر بكل الخبر من ارجئه وارجه بالهمز والكسر وهما لغتان
... ارجيته واخرته اي اخرته ومنه المرجئة وهم الذين لا
يقطعون بوعيد الفساق ويقولون هم مرجون لامر الله والمعنى
اخّر ومُنا ظرته لوقت اجتماع السحرة وقيل احبسه حاشرين
شُرَطا يحشرون السحرة وعارضوا قوله ان هذا لساحر عليم
بقولهم بكل سحّار عليم فجاؤا بكلمة الاحاطة وصيغة المبالغة ليطامنوا
من نفسه ويُسكّنوا بعض قلقه وقرا الاعمش بكل ساحر اليوم
المعلوم يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذي وقّته
لهم موسى عليه السلام من يوم الزينة في قوله موعدكم يوم الزينة
وان يحشر الناس ضحى والميقات ما وقت به اي ما حُدِّد من
زمان او مكان ومنه مواقيت الاحرام هل انتم مجتمعون فيه
استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استعجالهم اليه واستحثاثهم كما
يقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحرّكه ويحثّه على
الانطلاق وكانما يُخيّل له ان الناس قد انطلقوا وهو واقف ومنه قول
تأبط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبدَ ربٍّ اخا عونِ بن مخراق
يريد ابعثه الينا سريعا ولا تبطئ به لعلنا نتبع السحرة اي في دينهم ان غلبوا
موسى ولا نتبع موسى في دينه وليس غرضهم اتباع السحرة وانما الغرض
الكلي ان لا يتبعوا موسى عليه السلام فساقوا الكلام مساق الكناية
لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى ... نعم بالكسر وهما لغتان
ولما كان قوله ان لنا لاجرا في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه وكان

والمشهور هو الذي يجوز العمل ... تأويله ويقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ه

الميقات الوقت المضروب للفعل والموضع ايضا يقال هذا ميقات اهل ... للموضع الذي يحرمون منه ه

الاستحثاث مبالغة الحث ه

دينار اسم رجل وكذا عبد رب وقوله اخا عون نصبا على الصفة لعبد رب لانه اسم علم ... مجرور ... والبعث ولا كان عطفه عند ... ان يكون اخا عون ... ه

قوله انكم لمن المقربين معطوفا عليه ومدخلا في حكمه دخلت اذا
قارّة في مكانها الذي تقتضيه من الجواب والجزاء وعدهم ان يجمع لهم الى
الثواب على سحرهم الذي قدّروا انهم يغلبون به موسى القربة عنده والزلفى
اقسموا بعزة فرعون وهي من ايمان الجاهلية وهكذا كل حلف بغير
الله ولا يصح في الاسلام الا الحلف بالله معلقا ببعض اسمائه او
صفاته كقولك بالله والرحمن وربي ورب العرش وعزة الله وقدرة
الله وجلال الله وعظمة الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
تحلفوا بآبائكم ولا بامهاتكم ولا بالطواغيت ولا تحلفوا بالله الا
وانتم صادقون ولقد استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم
جاهلية نسيت لها الجاهلية الاولى وذلك ان الواحد منهم لو
اقسم باسماء الله كلها وصفاته على شيء لم تقبل منه ولم يعتدّ بها
حتى يقسم برأس سلطانه فاذا اقسم به فتلك عندهم جهد اليمين التي
ليس وراءها حلف لحالف ما يافكون ما يقلبونه عن وجهه
وحقيقته بسحرهم وكيدهم ويزوّرونه فيخيلون في حبالهم وعصيهم
انها حيات تسعى بالتمويه على الناظرين او افكهم سمى تلك الاشياء
افكا مبالغة روي انهم قالوا ان يك ما جاء به موسى سحرا فلن يغلب
وان كان من عند الله فلن يخفى علينا فلما القى عصاه فتلقفت ما
اتوا به علموا انه من الله عز وجل فآمنوا وعن عكرمة اصبحوا سحرة
وامسوا شهداء وانما عبر عن الخرور بالالقاء لانه ذكر مع الالقاءات
فسلك به طريق المشاكلة وفيه ايضا مع مراعاة المشاكلة انهم حين
رأوا ما رأوا لم يتمالكوا ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين

بأنهم أُخذوا فطُرحوا طرحا فان قلت ما فاعل الالقا لو صرح
به قلت هو الله عز وجل بما خولهم من التوفيق او ايمانهم او ما
عاينوا من المعجز الباهر ولك ان لا تقدّر فاعلا لان ألقوا بمعنى
خرّوا وسقطوا رَبّ موسى وهرون عطف بيان لرب العالمين
لان فرعون لعنه الله كان يدّعي الربوبية فارادوا ان يعزلوه ومعنى
اضافته اليهما في ذلك المقام انه الذي يدعو اليه هذان والذي
أجرى على ايديهما ما اجرى فلسوف تعلمون اي وبال ما فعلتم
الضرّ والضير والضور واحد ارادوا لا ضرر علينا في ذلك بل لنا
فيه اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا
والثواب العظيم مع الاعواض الكثيرة او لا ضير علينا فيما تتوعدنا
به من القتل انه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب
الموت والقتل اهون اسبابه وارجاها او لا ضير علينا في قتلك
انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ويرجو
رحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان وخبر لا محذوف والمعنى
لا ضير في ذلك او علينا أن كنا معناه لان كنا وكانوا اول جماعة
مؤمنين من اهل زمانهم او من رعية فرعون او من اهل المشهد وقرئ
ان كنا بالكسر وهو من الشرط الذي يجيء به المُدِلّ بامره المتحقق
لصحته وهم كانوا متحققين انهم اول المؤمنين ونظيره قول العامل
لمن يؤخر جُعله ان كنت عملت لك فوفّني حقي ومنه قوله تعالى ان
كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي مع علمه انهم لم يخرجوا الا
لذلك وقرئ أن أسْر بقطع الهمزة ووصلها وسِرْ على الامر بالسرى باتباع

فرعون وجنوده آثارهم والمعنى اني بنيت تدبير امركم وامرهم
على ان تتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم ويسلكوا مسلككم
من طريق البحر فاطبقه عليهم فاهلكهم وروي انه مات في تلك الليلة
في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى
عليه السلام بقومه وروي ان الله عز وجل اوحى الى موسى ان اجمع
بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا الجداء واضربوا بدمائها
على ابوابكم فاني سآمر الملائكة ان لا يدخلوا بيتا على بابه دم وسآمرهم
بقتل ابكار القبط واخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي
حتى تنتهوا الى البحر فيأتيك امري فارسل فرعون في اثره الف
الف وخمسمائة الف ملك مسوّر مع كل ملك الف وخرج فرعون
في جمع عظيم وكانت مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان
وعلى راسه بيضة وعن ابن عباس رضي الله عنهما خرج فرعون
في الف الف حصان سوى الاناث فلذلك استقل قوم موسى
وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا وسماهم شرذمة قليلين ان
هؤلاء محكي بعد قول مضمر والشرذمة الطائفة القليلة ومنها قولهم
ثوب شراذم للذي بلي وتقطع قطعا ذكرهم بالاسم الدال على
القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم
قليلا واختار جمع السلامة الذي هو للقلة وقد يجمع القليل على
اقلة وقلل ويجوز ان يريد بالقلة الذلة والقماءة ولا يريد قلة العدد
والمعنى انهم لقلتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع غلبتهم وعلوهم ولكنهم
يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا ونحن قوم من عادتنا

التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور والاحتراز عليها فالحاج
سارعنا الى حسم فساد . وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل
المراتب لئلا تظن بهم ما يكرهون من قهر وسلطانه وقرئ حذرون
وحاذرون وحادرون بالدال غير المعجمة والحذر التيقظ والحاذر
الذي يجدد حذره وقيل المؤدون في السلاح وانما يفعل ذلك
حذرا واحتياطا لنفسه والحادر السمين القوي قال
أحبّ الصبيّ السوء من اجل امه • وابغضه من بغضها وهو حادر
اراد وانهم اقوياء اشداء وقيل مدججون في السلاح قد كسبهم ذلك
حرارة في اجسامهم وعن مجاهد سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها
في طاعة الله تعالى والمقام المكان يريد المنازل الحسنة والمجالس
البهية وعن الضحاك المنابر وقيل السرر في الحجال كذلك يحتمل ثلاثة
اوجه النصب على اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا
والجر على انه وصف لمقام اي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان
لهم والرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك فاتبعوهم فلحقوهم
وقرئ فاتّبعوهم مشرقين داخلين في وقت الشروق من شرقت
الشمس شروقا اذا طلعت يشهدني طريق النجاة . مدركون اي سيدركهم
واضربهم وقرئ انا لمدّركون بتشديد الدال وكسر الراء من ادّرك
الشيء اذا تتابع ففني ومنه قوله تعالى بل ادّرك علمهم في الآخرة قال
الحسن جهلوا علم الآخرة وفي معناه بيت الحماسة ابعد بني امي الذين
تتابعوا • أرجّي الحياة ام من الموت اجزع • والمعنى انا لمتتابعون
في الهلاك على ايديهم حتى لا يبقى منا احد البرز الجزء المتقوس

آدى الرجل فهو مؤد ذو اداة
والمراد تام السلاح

الحجال جمع حجلة بالتحريك بيت
يزين بالثياب والستور

سار يتبع فلانا اي تبعته
اي لحقته [illegible]
[illegible]

تراءت الفئتان اي تقابلتا
بحيث يرى كل فريق صاحبه

قوله ابعد بني امي [illegible]
ومعناه توجع [illegible] الحسن
ام اجزع بعد اخوتي الذين
[illegible]
[illegible]
[illegible]

فرق كل فلق أي القطعة وأصله الطود الجبل العظيم المنطاد في
السماء وأزلفنا ثم حيث انفلق البحر الآخرين قوم فرعون أي
قربناهم من بني إسرائيل وأدنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا
ينجو منهم أحد أو قدمناهم إلى البحر وقرئ وأزلقنا بالقاف أي أزللنا
أقدامهم والمعنى أذهبنا عزهم كقوله تداركتما عبسا وقد ثل عرشها
وذبيان إذ زلت بأقدامها النعل ويحتمل أن يجعل الله طريقهم في
البحر على خلاف ما جعله لبني إسرائيل يبسا فيزلقهم فيه عن عطاء بن
السائب أن جبريل عليه السلام كان بين بني إسرائيل وبين آل
فرعون فكان يقول لبني إسرائيل ليلحق آخركم بأولكم ويستقبل القبط
ويقول رويدكم ليلحق آخركم فلما انتهى موسى عليه السلام إلى البحر قال
له مؤمن آل فرعون وكان بين يدي موسى أين أمرت فهذا البحر
أمامك وقد غشيك آل فرعون قال أمرت بالبحر ولا يدري موسى
ما يصنع فأوحى الله عز وجل إليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه
فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وروي أن يوشع قال
يا كليم الله أين أمرت فقد غشينا فرعون والبحر أمامنا قال موسى
هاهنا فخاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا وروي
أن موسى عليه السلام قال عند ذلك يا من كان قبل كل شيء والمكون
لكل شيء والكائن بعد كل شيء ويقال هذا البحر بحر القلزم وقيل هو
بحر من وراء مصر يقال له إساف إن في ذلك لآية أي آية وآية لا توصف
وقد عاينها الناس وشاع أمرها فيهم وما تنبه عليها أكثرهم ولا
آمن بالله وبنو إسرائيل الذين كانوا أصحاب موسى عليه السلام

لأن من يذهب الرعب بعد تقدم إليه

ثل العرش كناية عن ذهاب العز
وزلة النعل عن الفقر

أي اتئدوا وسيروا سيرا
رويدا

الم لم

المخصوص، وقد سألهم بقوله ما تعبدون واتخذوا العجل
فطلبوا رؤيته جهرة وإن ربك لهو العزيز المنتقم من أعدائه الرحيم
بأوليائه كان إبراهيم صلوات الله عليه يعلم أنهم عبدة أصنام ولكنه
سألهم ليريهم أن ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء
كما تقول للتاجر ما مالك وأنت تعلم أن ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق
جمال وليس بمال فإن قلت ما تعبدون سؤال عن المعبود فحسب
فكان القياس أن يقولوا أصناما كقوله تعالى ويسألونك ماذا
ينفقون قل العفو ماذا قال ربكم قالوا الحق ماذا أنزل ربكم قالوا
خيرا قلت هؤلاء قد جاؤوا بقصة أمرهم كاملة كالمبتهجين بها
والمفتخرين فاشتملت على جواب إبراهيم وعلى ما قصدوه من إظهار
ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار ألا تراهم كيف عطفوا على
قولهم نعبد فنظل لها عاكفين ولم يقتصروا على زيادة نعبد وحده
ومثاله أن تقول لبعض الشطار ما تلبس في بلادك فيقول ألبس
البرد الأتحمي فأجر ذيله بين جواري الحي وإنما قالوا نظل لأنهم
كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل لا بد في يسمعونكم من تقدير حذف
المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم وقرأ قتادة يُسمعونكم أي
يسمعونكم الجواب عن دعائكم وهل يقدرون على ذلك وجاء مضارعا
مع إيقاعه في إذ على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الأحوال
الماضية التي كنتم تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا أو أسمعوا قط
وهذا أبلغ في التبكيت لما أجابوا بجواب المقلدين لآبائهم قال لهم
رقّوا أمر تقليدكم إلى أقصى غاياته وهي عبادة الأقدمين من آبائكم
الأولين

الشاطر الذي أعيى أهله خبثا

أي هل كلموا فسمعوا أو كلموا فأسمعوا [illegible]

فان العدم والاولى انه لا يكون برهانا على الصحيح والثاني لا يستغلب
حقا بالقدم وما عبادة من عبد هذه الاصنام الا عداوة لهم
ومعنى العداوة قوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون
عليهم ضدا ولان المغري على عبادتها اعدى عدو الانسان وهو
الشيطان وانما قال عدو لي تصويرا للمسألة في نفسه على معنى اني
فكرت في امري فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو فاجتنبتها
وآثرت عبادة من الخير كله منه واراهم بذلك انها نصيحة نصح
بها نفسه اولا وبنى عليها تدبير امره لينظروا فيقولوا ما نصحنا
ابراهيم الا بما نصح به نفسه وما اراد لنا الا ما اراد لروحه ليكون
ادعى لهم الى القبول وابعث على الاستماع منه ولو قال فانه عدو لكم
لم يكن بتلك المثابة ولانه دخل في باب من التعريض وقد يبلغ التعريض
للمنصوح ما لا يبلغه التصريح لانه يتأمل فيه فربما قاده التأمل الى
القبول ومنه ما يحكى عن الشافعي رحمه الله ان رجلا واجهه بشيء
فقال لو كنت بحيث انت لاحتجت الى ادب وسمع رجلا ناسا يتحدثون
في الحجر فقال ما هو ببيتي ولا بيتكم والعدو والصديق يجيئان
في معنى الوحدة والجماعة قال وقوم علي ذوي مِرّة اراهم عدوا
وكانوا صديقا ومنه قوله تعالى وهم لكم عدو وشبههما بالمصادر للموازنة
كالقبول والولوع والحنين والصهيل الا رب العالمين استثناء
منقطع كانه قال لكن رب العالمين فهو يهدين يريد انه حين اتم خلقه
ونفخ فيه الروح عقب ذلك هدايته المتصلة التي لا تنقطع الى كل
ما يصلحه ويعنيه والا فمن هداه الى ان يغتذي بالدم امتصاصا ابطن

الاضافة في ما عبادة من
اضافة المصدر الى الفاعل
وفي الا عبادة اضافة
المصدر الى المفعول

[illegible]

الحجر بالكسر الحطيم المحجر

[illegible]

الى هم باد الاغتذا بالدم امتصاصا
هو مرطوب ... الخنصر على
قواعد الطب

انه ومن هداه الى حرمه الثدى عند الولاده والى معرفه مكانه ومن
هدايه للصبيه الارتضاع الى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد
واما قال مرضت دون امرضني لان كثيرا من اسباب المرض يحدث
بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وغير ذلك ومن ثم قالت
الحكما لو قيل لاكثر الموتى ما سبب آجالكم لقالوا التخم وذكر خطاياي
والمراد ما يندر منه من بعض الصغائر لان الانبيا معصومون
مخيرون على العالمين وقيل هي قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم
هذا وقوله لسارة هي اختي وما هي الا معاريض كلام وتخييلات
للكفرة واسند خطايا بطلب لها الاستغفار فان قلت
اذا لم يندر منهم الا الصغائر وهي تقع مكفرة فما له اثبت لنفسه خطيئة
او خطايا وطمع ان تغفر له قلت الجواب ما سبق ان استغفار
الانبيا تواضع منهم لربهم وهضم لانفسهم ويدل عليه قوله اطمع ولم
يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لاممهم وليكون لطفا لهم في اجتناب
المعاصي والحذر منها وطلب المغفرة مما يفرط منهم فان قلت
لم علق مغفرة الخطيئة بيوم الدين وانما تغفر في الدنيا قلت لان
اثرها يتبين يومئذ وهو الآن خفي لا يعلم حكما الحكمة او الحكم بين
الناس بالحق وقيل النبوة لان النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد
الله والحقني بالصالحين ان وفقه لعمل ينتظمه في جملتهم او
يجمع بينه وبينهم في الجنة ولقد اجابه حيث قال وانه في الآخرة لمن
الصالحين والاخزا من الخزي وهو الهوان او من الخزاية وهي
الحيا وهذا ايضا نحو استغفارهم مما علموا انه مغفور لهم ولا يبعثون

أنشدني بعضهم عدوك من
صديقك مستفاد فلا
تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه يكون
من الطعام او الشراب وقيل
انه راعى الادب مع الله تعالى
فان قوله مرضت لا يدل على
انه فعله او فعل غيره ولان
ذلك لم يكن معصودا بذاته
كسائر ما سرده من الذكر من
افعاله تعالى الكمالية وانما هو
من زوائد كالطعام او الشراب
وهذا يرد لو اريد امرضت
الغرض منه نسبة الله تعالى
سبب السواقي بنفسها على
العروض فيها

قوله او يجمع بينه وبينهم في
الجنة والاول اصح لقوله
العافيه فان قوله واجعلني
من ورثة جنة النعيم
على السابق

ضمير العباد لانه معلوم او ضمير الضالين وان يجعل من جملة الاستغفار
لابيه يعني ولا تخزني يوم يبعث الضالون وابي منهم الا من اتى الله
بقلب سليم الا حال من اتى الله وهو من قوله تحية بينهم ضرب وجيع
وما ثوابه الا السيف وبيانه ان يقال هل لزيد مال وبنون فتقول
ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه واثبات سلامة
القلب له بدلا عن ذلك وان شئت حملت الكلام على المعنى وجعلت
المال والبنين في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من
اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في
دنياه بماله وبنيه ولك ان تجعل الاستثناء منقطعا ولابد لك مع ذلك
من تقدير المضاف وهو الحال والمراد بها سلامة القلب وليست هي
من جنس المال والبنين حتى يؤول المعنى الى ان المال والبنين لا ينفعان
وانما ينفع سلامة القلب ولو لم يقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء
معنى وقد جعل من مفعولا لينفع اي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا
سلم قلبه مع ماله حيث انفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث ارشدهم الى الدين
وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا الا من اتى الله بقلب سليم من فتنة المال
والبنين ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر والمعاصي
ومما اكرم الله خليله ونبه على جلالة محله في الاخلاص ان حكى استثناءه
حكاية راض باصابته ثم جعله صفة له في قوله وان من شيعته لابراهيم
اذ جاء ربه بقلب سليم ومن بدع التفاسير تفسير بعضهم السليم
باللديغ من خشية الله وقول آخر هو الذي سلم واسلم وسالم واستسلم
وما احسن ما رتب ابراهيم عليه السلام كلامه مع المشركين حين سألهم

او لا عا بعبدون سوال مقرر لا مستفهم ثم انحى على الهتهم وابطل
امرها لانها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع وعلى تقليدهم لابائهم
الاقدمين فكسره واخرجه من ان يكون شبهة فضلا عن ان تكون
حجة ثم صور المسئلة في نفسه دونهم حتى تخلص منها الى ذكر الله عز وعلا
فعظم شانه وعدد نعمه من لدن خلقه وانشائه الى حين وفاته مع ما
يرجى في الاخرة من رحمته ثم اتبع ذلك ان دعاه بدعوات المخلصين
وابتهل اليه ابتهال الاواهين ثم وصله بذكر يوم القيامة وثواب الله
وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة على
ما كانوا فيه من الضلال وتمني الكرة الى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا
الجنة تكون قريبة من موقف السعداء ينظرون اليها ويغتبطون
بانهم المحشورون اليها والنار تكون بارزة مكشوفة للاشقياء
بمراى منهم يتحسرون على انهم المسوقون اليها قال الله تعالى
وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وقال فلما راوه زلفة سيئت وجوه
الذين كفروا فيجمع عليهم الغموم كلها والحسرات فتجعل النار بمراى
منهم فيهلكون غما في كل لحظة ويوبخون على اشراكهم ويقال لهم اين
الهتكم هل ينفعونكم بنصرهم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم
لانهم والهتهم وقود النار وهو قوله فكبكبوا فيها هم اي الالهة
والغاوون وعبدتهم الذين برزت لهم الجحيم والكبكبة تكرير الكب
جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا القي في
جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها اللهم اجرنا منها يا
خير مستجار وجنود ابليس شياطينه او متبعوه من عصاة الانس

بدل من ان مع قوله وازلفت الجنة
عطف على قوله لا يسمع

والجن يجوز ان ينطق الله الاصنام حين يصح التقاول والتخاصم
ويجوز ان يجري ذلك بين العصاة والشياطين والمراد بالمجرمين
الذين اضلوهم رؤساؤهم وكبراؤهم كقوله تعالى ربنا انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا فاضلونا السبيل وعن السدي الاولون الذين اقتدينا بهم وعن
ابن جريج ابليس وابن آدم القاتل لانه اول من سن القتل وانواع
المعاصي فما لنا من شافعين كما نرى المومنين لهم شفعاء من الملائكة
والنبيين ولا صديق كما نرى لهم اصدقاء لانه لا يتصادق في الله
الا المومنون واما اهل النار فبينهم التعادي والتباغض
قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما
لنا من شافعين ولا صديق حميم من الذين كنا نعدهم شفعاء واصدقاء
لانهم كانوا يعتقدون في اصنامهم انهم شفعاؤهم عند الله وكان لهم
الاصدقاء من شياطين الانس او ارادوا انهم وقعوا في مهلكة علموا
ان الاصدقاء والشفعاء لا ينفعونهم ولا يدفعون عنهم فقصدوا
بنفيهم نفي ما يتعلق بهم من النفع لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم
والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذي يهمه ما يهمك او من
الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص فان قلت لم جمع
الشافع ووحد الصديق قلت لكثرة الشفعاء في العادة وقلة
الصديق الا ترى ان الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم نهضت جماعة
وافرة من اهل بلده لشفاعته رحمة له وحسبة وان لم يسبق له
باكثرهم معرفة واما الصديق فهو الصادق في ودادك الذي يهمه ما اهمك
فاعز من بيض الانوق وعن بعض الحكماء انه سئل عن الصديق فقال

اسم لا معنى له ويجوز ان يريد بالصديق الجمع الكرة الرجعة الى الدنيا
ولو في مثل هذا الموضع في معنى التمني كانه قيل فليت لنا كرة وذكر
لما بيّن لو وليت من التلاقي في التقدير ويجوز ان تكون على اصلها ويحذف
الجواب وهو لفعلنا كيت وكيت القوم مؤنثة وتصغيرها
قويمة ونظيره قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام كقولك فلان يركب
الدواب ويلبس البرود وما له الا دابة وبرد وقيل اخوهم لانه
كان منهم من قول العرب يا اخا بني تميم يريدون يا واحدا منهم ومنه
بيت الحماسة لا يسألون اخاهم حين يندبهم في النائبات على
ما قال برهانا كان امينا فيهم مشهورا بالامانة كمحمد صلى الله عليه
وسلم في قريش واطيعون في نصحي لكم وفيما ادعوكم اليه من الحق
عليه على هذا الامر وعلى ما انا فيه يعني دعاءه ونصحه ومعنى
فاتقوا الله واطيعون فاتقوا الله في طاعتي وكرره ليؤكده عليهم
ويقرره في نفوسهم مع تعليق كل واحد منهما بعلة جعل علة الاول
كونه امينا فيما بينهم وفي الثاني حسم طمعه عنهم وقرئ واتباعك
جمع تابع كشاهد واشهاد او جمع تبع كبطل وابطال والواو للحال
وحقها ان يضمر بعدها قد في واتبعك وقد جمع الارذل على الصحة
وعلى التكسير في قوله الذين هم اراذلنا والرذالة والنذالة
الخسة والدناءة وانما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم
من الدنيا وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية كالحياكة والحجامة
والصناعة لا تزري بالديانة وهكذا كانت قريش تقول في اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زالت اتباع الانبياء كذلك حتى

صارت من سماتهم وأماراتهم المادي الى هرقل حين سأل
ابا سفيان عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال
ضعفاء الناس وأراذلهم قال ما زالت اتباع الانبياء كذلك وعن
ابن عباس رضي الله عنهما هم الغاغة وعن عكرمة الحاكة
والاساكفة وعن مقاتل السفلة وما علمي وأي شي علمي والمراد
انتفاء علمه باخلاص اعمالهم لله واطلاعه على سر امرهم وباطنه
وانما قال هذا لانهم قد طعنوا مع استرذالهم في ايمانهم وانهم
لم يومنوا عن نظر وبصيرة وانما آمنوا هوى وبديهة كما
حكى الله تعالى عنهم في قوله الا الذين هم اراذلنا بادي الراي
ويجوز ان يتغابى لهم نوح عليه السلام فيفسر قولهم الاراذل بما
هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقائد ولا
يلتفت الى ما هو الرذالة عندهم ثم بنى جوابه على ذلك فيقول
ما علي الا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن اسرارهم
والشق عن قلوبهم وان كان لهم عمل سيء فالله محاسبهم ومجازيهم
عليه وما انا الا منذر لا محاسب ولا مجاز لو تشعرون ذلك
ولكنكم تجهلون فتنساقون مع الجهل حيث سيركم وقصد بذلك
رد اعتقادهم وانكار ان يسمى المومن رذلا وان كان افقر
الناس واوضعهم نسبا فان الغنى غنى الدين والنسب
نسب التقوى وما انا بطارد المومنين يريد ليس من
شاني ان اتبع شهواتكم واطيب نفوسكم بطرد المومنين
الذين صح ايمانهم طمعا في ايمانكم وما علي الا ان انذركم انذارا

الحاكة جمع حائك من الحياكة وهو النسج

يتنا بالبرهان الصحيح الذي يتميز به الحق من الباطل ثم اتم
العلم بشأنكم لست بهذا آبما خابرا بالكذب لعلمه ان عالم الغيب
والشهادة اعلم ولكنه اراد انى لا ادعو عليهم لما غاظونى
وآذونى وانما ادعو لاجلك ولاجل دينك ولانهم كذبونى فى
وحيك ورسالتك فاحكم بينى وبينهم والفتاحة الحكومة والفتاح
الحاكم لانه يفتح المستغلق كما سمى فيصلا لانه يفصل بين
الخصومات الفلك السفينة وجمعه فلك قال الله عز وجل
وترى الفلك فيه مواخر فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن
اسد كسروا فعلا على فعل كما كسروا فعلا على فعل لانهما اخوان
فى قولك العرب والعرب والرشد والرشد فقالوا اسد واسد
وفلك وفلك ونظيره بعير هجان وابل هجان ودرع دلاص
ودروع دلاص فالواحد بوزن كناز والجمع بوزن كرام
والمشحون المملوء يقال شحنها عليهم خيلا ورجالا بكل ريع
بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع قال المسيب بن علس فى الآل يرفعها
ويخفضها ريع كانه نخل ومنه قولهم كم ريع ارضك وهو ارتفاعها
والآية العلم وكانوا ممن يهتدون بالنجوم فى اسفارهم فاتخذوا
فى طرقهم اعلاما طوالا فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنين
عنها بالنجوم وعن مجاهد بنوا بكل ريع بروج الحمام والمصانع
مآخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون لعلكم تخلدون
ترجون الخلود فى الدنيا او تشبه حالكم حال من يخلد وفى
حرف ابى كانكم وقرئ تخلدون بضم التاء مخففا ومشددا

على بناء اسم فاعله

مكان لعلكم

المستغلق بكسر اللام من استغلق عليه الكلام ارتج

ذكر ابو على الفارسى فى بعض ... ان الضمة التى فى الفلك كالحركة ... فانه مقام ... [illegible]

الهجان الكرم من الابل

الآل السراب ... والسحل الثوب الابيض ... الطريق ... المسيب بكسر الياء لانه كان ... ابن اخت ... [illegible]

وإذا بطشتم بسوط أو سيف كان ذلك ظلما وعلوا وقيل
الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن تبادر
تعجيل العذاب لا يتثبتون متفكرين في العواقب بالغ في تنبيههم
على نعم الله تعالى حيث أجملها ثم فصلها مستشهدا بعلمهم
وذلك أنه أيقظهم عن سنة غفلتهم عنها حين قال أمدكم بما
تعلمون ثم عددها عليهم وعرفهم المنعم بتعديد ما يعلمون من
نعمته وأنه كما قدر أن يتفضل عليكم بهذه النعم فهو قادر على
الثواب والعقاب فاتقوه ونحوه قوله تعالى ويحذركم الله
نفسه والله رؤوف بالعباد فإن قلت كيف قرن البنين
بالأنعام قلت هم الذين يعينونهم على حفظها والقيام
عليها فإن قلت لو قيل أوعظت أم لم تعظ كان أخصر والمعنى
واحد قلت ليس المعنى بواحد وبينهما فرق لأن المراد
سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ أم لم تكن
أصلا من أهله ومباشريه فهو أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من
قولك أم لم تعظ من قرأ خلق الأولين بالفتح فمعناه أن ما جئت
به اختلاق الأولين وتخرصهم كما قالوا أساطير الأولين أو
ما خلقنا هذا إلا خلق القرون الخالية نحيى كما حيوا ونموت
كما ماتوا ولا بعث ولا حساب ومن قرأ خلق بضمتين وبواحدة
فمعناه ما هذا الذي نحن عليه من الدين إلا خلق الأولين وعادتهم
كانوا يدينونه ويعتقدونه ونحن بهم مقتدون أو ما هذا الذي
نحن عليه من الحياة والموت إلا عادة لم يزل عليها الناس في

حو[نهم] ان هذا الا افتراؤ[ن] هذا الذي جئتنا به من الكذب الا
عادة الاولين كانوا يلفقون مثله ويسطرونه اتتركون يجوز ان
يكون انكارا لان يتركوا مخلدين في نعيمهم لا يزالون عنه وان يكون
تذكيرا بالنعمة في تخلية الله اياهم وما يتنعمون فيه من الجنات وغير
ذلك مع الامن والدعة فيما هاهنا في ما استقر في هذا المكان من
النعيم ثم فسره بقوله في جنات وعيون وهذا ايضا اجمال ثم
تفصيل فان قلت لم قال ونخل بعد قوله في جنات والجنة تتناول
النخل اول شي كما يتناول النعم الابل كذلك من بين الازواج حتى انهم
ليذكرون الجنة ولا يقصدون الا النخيل كما يذكرون النعم ولا
يريدون الا الابل قال زهير تسقي جنة سحقا قلت فيه
وجهان ان يخص النخل بافراده بعد دخوله في جملة سائر الشجر
تنبيها على انفراده عنها بفضله عليها وان يريد بالجنات غيرها
من الشجر لان اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليها النخل الطلعة
هي التي تطلع من النخلة كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو
والقنو اسم للخارج من الجذع كما هو بعرجونه وشماريخه والهضيم
اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم وطلع اناث النخل فيه
لطف وفي طلع الفحاحيل جفا وكذلك طلع البرني الطف من
طلع اللون فذكرهم نعمة الله في ان وهب لهم اجود النخل لان الاناث
ولادة التمر والبرني اجود التمر واطيبه ويجوز ان يريد ان نخيلهم
اصابت جودة المنابت وسعة الما وسلمت من العاهات فحملت
الحمل الكثير واذا كثر الحمل هضم واذا قل جا فاخرا وقيل الهضيم

قوله وهذا ايضا اجمال ثم تفصيل اي كان قوله فيما هاهنا مجملا كذا ذكره

اوله كان عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا
الغرب الدلو العظيم والمقتلة المذللة وسحقا جمع سحوق وهو النخل الطويل من السحق وهو البعد

الشمراخ في النخل بمنزلة العنقود والعرجون اصل القنو الى موضع منه يتفرع الشماريخ

وانفعه

اللون الدقل

اللبيب النصيح كأنه قال وتغل بهذا بطر ثم قرأ الحسن وبكند
وقرئ فرهين وفارهين والفراهة الكيس والنشاط ومنه خيل
فرهة استعير لامتثال الامر وارتسامه طاعة الآمر المطاع او
جعل الامر مطاعا على المجاز الحكمي والمراد الآمر ومنه قولهم لك
علي أمرة مطاعة وقوله تعالى واطيعوا امري فان قلت
فائدة قوله ولا يصلحون قلت فائدته ان فسادهم مصمت
ليس معه شيء من الصلاح كما يكون حال بعض المفسدين مخلوط
ببعض الصلاح المسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل
هو من السحر الرئة وانه بشر الشرب النصيب من الماء نحو السقي
والقيت من السقي والقوت وقرئ بالضم روي انهم قالوا نريد
ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا فقعد صالح يتفكر
فقال له جبريل عليه السلام صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فخرجت
الناقة وبركت بين ايديهم ونتجت سقبا مثلها في العظم وعن ابي موسى
رأيت مصدرها فاذا هو ستون ذراعا وعن قتادة اذا كان
يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء بسوء
بضرب او عقر او غير ذلك عظم اليوم لحلول العذاب فيه ووصف
اليوم به ابلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه
كان موقعه من العظم اشد روي ان مسطعا الجأها الى مضيق
في شعب فرماها بسهم فاصاب رجلها فسقطت ثم ضربها
قدار وروي ان عاقرها قال لا اعقرها حتى ترضوا اجمعين فكانوا
يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون اترضين فتقول نعم وكذلك

اي امرة اطيعكم فيها وهي المرة من الامر
ولا تقل امرة بالكسر انما الامرة
الولاية كذا في الصحاح

للحظ

العشراء الناقة التي اتى عليها
من يوم ارسل فيها الفحل
عشرة اشهر وزال عنها اسم
المخاض والسقب ولد الناقة
ذكرا كان او انثى

فأصابهم ما وليت لما أخذهم العذاب وقد ندموا فليت لم
يكن ندمهم ندم تائبين ولكن ندم خائفين أن يعاقبوا على العقر عاجلا
على حال كمن يرى في بعض الأمور رأيا فاسدا ويبني عليه ثم يندم
ويتحسر كندامة الكسعي أو ندموا ندامة تائبين ولكن في غير وقت التوبة
وذلك عند معاينة البأس وقال تعالى وليست التوبة للذين يعملون
السيئات الآية وقيل كانت ندامتهم على ترك الولد وهو بعيد واللام
في العذاب إشارة إلى عذاب يوم عظيم اراد بالعالمين الناس
أي أتأتون من بين أولاد آدم على فرط كثرتهم وتفاوت أجناسهم
وغلبة إناثهم على ذكورهم في الكثرة كأن الإناث قد أعوزتكم أو أتأتون
أنتم من بين من عداكم من العالمين الذكران يعني أنكم يا قوم لوط وحدكم
مختصون بهذه الفاحشة والعالمون على هذا القول كل ما ينكح من
الحيوان. من أزواجكم يحتمل أن يكون تبيينا لما خلق وأن يكون للتبعيض
ويراد به ما خلق العضو المباح منهن وفي قراءة ابن مسعود ما أصلح
لكم ربكم من أزواجكم وكأنهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم العادون
المتعدي في ظلمه المتجاوز فيه أكثر رمعا. أترتكبون هذه المعصية
على عظمها بل أنتم قوم عادون في جميع المعاصي فهذا من جملة ذاك
أو بل أنتم قوم أحقاء بأن توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه
العظيمة لئن لم تنته عن نهينا وتقبيح أمرنا لتكونن من جملة من أخرجناه
من بين أظهرنا وطردناه من بلدنا ولعلهم كانوا يخرجون من أخرجوه
على أسوأ حال من تعنيف به واحتباس لأملاكه وكما يكون حال الظلمة
إذا أجلوا بعض من يغضبون عليه وكما يفعل أهل مكة بمن يريد المهاجرة

اعوزت الشيء اذا احتاج اليه فلم تقدر عليه

رح

ومن القالين ابلغ من قوله اني لعملكم قال كما تقول فلان من العلماء فهو
ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا في زمرتهم
ومعروفة مساهمته لهم في العلم ويجوز ان يريد من الكاملين في قلاهم
والقلى البغض الشديد كانه بغض يقلي الفؤاد والكبد وفي
هذا دليل على عظم المعصية والمراد القلى من حيث الدين والتقوى
وقد تقوى همة الدين في ديانته حتى تقرب كراهته للمعاصي
من الكراهة الجبلية مما يعملون من عقوبة عملهم وهو الظاهر ويحتمل
ان يريد بالتنجية العصمة فان قلت فما معنى قوله فنجيناه واهله
اجمعين الا عجوزا قلت معناه انه عصمه واهله من ذلك الا
العجوز فانها غير معصومة منه لكونها راضية به ومعينة عليه ومحرشة
والراضي بالمعصية في حكم العاصي فان قلت كان اهله
مؤمنين ولولا ذلك لما طلب لهم النجاة فكيف استثنيت الكافرة
منهم قلت الاستثناء انما وقع من الاهل وفي هذا الاسم لها
معهم شركة بحق الزواج وان لم تشاركهم في الايمان فان قلت
في الغابرين صفة لها كانه قيل الا عجوزا غابرة ولم يكن الغبور
صفتها وقت تنجيتهم قلت معناه الا عجوزا مقدرا غبورها
والمعنى في الغابرين في العذاب والهلاك غير الناجين قيل انها
هلكت مع من خرج من القرية بما امطر عليهم من الحجارة والمراد
بتدميرهم الائتفاك بهم واما الامطار فعن قتادة امطر الله على
شذاذ القوم حجارة من السماء فاهلكهم وعن ابن زيد لم يرض بالائتفاك
حتى اتبعه مطرا من حجارة وفاعل ساء مطر المنذرين ولم يرد

شذاذ القوم هم الذين يكونون مع القوم وليسوا من قبيلهم

المثل الذي يضرب بالعيان اخو المخنث والمخصوص بالذم كذب
وهو مقام قرئ اصحاب الايكة بالهمزة وبتخفيفها وبالجر على الاضافة
وهو الوجه ومن قرا بالنصب وزعم ان ليكة بوزن ليلة اسم بلد
فتوهم قاد اليه خط المصحف حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة
وفي سورة ص بغير الف وفي المصحف اشيا كتبت على خلاف
قياس الخط المصطلح عليه وانما كتبت في هاتين السورتين
على حكم لفظ اللافظ كما يكتب اصحاب النحو لان ولولى على هذه
الصورة لبيان لفظ المخفف وقد كتبت في سائر القران على
الاصل والقصة واحدة على ان ليكة اسم لا يعرف وروي ان اصحاب
الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم فان قلت
هلا قيل اخوهم شعيب كما في سائر المواضع قلت قالوا ان شعيبا
لم يكن من اصحاب الايكة وفي الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل
اليهم والى اصحاب الايكة الكيل على ثلاثة اضرب واف وطفيف
وزائد فامر بالواجب الذي هو الايفاء ونهى عن المحرم الذي هو
التطفيف ولم يذكر الزائد وكان تركه عن الامر والنهي دليلا على انه
ان فعله فقد احسن وان لم يفعله فلا عليه قرئ بالقسطاس
مضموما ومكسورا وهو الميزان وقيل القرسطون فان كان من
القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس والا
فهو رباعي وقيل هو بالرومية العدل يقال بخسته حقه اذا
نقصته اياه ومنه قيل للمكس البخس وهو عام في كل حق ثبت لاحد
ان لا يهضم وفي كل ملك ان لا يغصب عليه مالكه ولا يتحيف منه

ولا تتصرفوا الا باذنه تصرفا شرعيا يقال عثا في الارض وعثي
وعاث وذلك نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزروع وكانوا
يفعلون ذلك مع توليهم انواع الفساد فنهوا عن ذلك وقرئ
الجبلة بوزن الابلة والجبلة بوزن الخلقة ومعناهن واحد اي
ذوي الجبلة وهو كقولك والخلق الاولين فان قلت هل اختلف
المعنى بادخال الواو هاهنا وتركها في قصة ثمود قلت اذا ادخلت
الواو فقد قصد معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم التسحير
والتبشير وان الرسول لا يجوز ان يكون مسحرا ولا يجوز ان يكون
بشرا واذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد وهو كونه مسحرا
ثم قرر بكونه بشرا مثلهم فان قلت ان المخففة من الثقيلة ولامها
كيف تفرقتا على فعل الظن وثاني مفعوليه قلت اصلهما ان
يتفرقا على المبتدا والخبر كقولك ان زيد لمنطلق فلما كان البابان
اعني باب كان وباب ظننت من جنس باب المبتدا والخبر فعل
ذلك في البابين فقيل ان كان زيد لمنطلقا وان ظننته لمنطلقا وقرئ
كسفا بالسكون والحركة وكلاهما جمع كسفة نحو قطع وسدر وقيل
الكسف والكسفة كالريع والريعة وهي القطعة وكسفه قطعه
والسما السحاب او المظلة وما كان طلبهم ذلك الا لتصميمهم على
الجحود والتكذيب ولو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما اخطروه
ببالهم فضلا ان يطلبوه والمعنى ان كنت صادقا انك نبي فادع
الله ان يسقط علينا كسفا من السما ربي اعلم بما تعملون يريد ان الله
اعلم باعمالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب فان اراد ان يعاقبكم.

اي جعل احدهما على فعل الظن والاخر على ثاني مفعوليه

الريع الارتفاع من الارض الواحد ريعة ... محكم

إسقاط كسف من السماء فعل وإن أراد عقابا آخر فإليه الحكم
والمشيئة فأظهر الله تعالى نحو ما اقترحوا من عذاب الظلة
إن أرادوا بالسماء السحاب وإن أرادوا به الظلة فقد خالف
به عن مقترحهم يروى أنه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم
الومد فأخذ بأنفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا سرب فاضطروا
إلى أن خرجوا إلى البرية فأظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما
فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا وروي أن
شعيبا عليه السلام بعث إلى أمتين أصحاب مدين وأصحاب
الأيكة فأهلكت مدين بصيحة جبريل عليه السلام وأصحاب
الأيكة بعذاب يوم الظلة فإن قلت كيف كرر في هذه
السورة في أول كل قصة وآخرها ما كرر قلت كل قصة
منها كتنزيل برأسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت
كل واحدة منها تدلي بحق في أن تفتتح بمثل ما افتتحت به صاحبتها
وأن تختتم بمثل ما اختتمت به ولأن في التكرير تقريرا للمعاني في
الأنفس وتثبيتا لها في الصدور ألا ترى أنه لا طريق إلى
تحفظ العلوم إلا ترديد ما يراد تحفظه منها وكلما زاد ترديده
كان أمكن له في القلب وأرسخ في الفهم وأثبت للذكر وأبعد
عن النسيان ولأن هذه القصص طرقت بها آذان وقر عن
الإنصات للحق وقلوب غلف عن تدبره فكوثرت بالوعظ والتذكير
وروجعت بالترديد والتكرير لعل ذلك يفتح أذنا أو يفتق ذهنا
أو يصقل عقلا طال عهده بالصقل أو يجلو فهما قد غطى عليه تراكم

السرب بيت في الأرض

التكرير في أول كل قصة إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين وفي آخرها إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم

فسمعوا ه وفهموه وعرفوا فصاحته وانه معجز لا يعارض بكلام
مثله وانضم الى ذلك علما اهل الكتب المنزلة قبله على البشارة
بانزاله وبتحليه المنزل عليه وصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه
وقصصه وصح بذلك انها من عند الله وليست باساطير كما
زعموا فلم يؤمنوا به وجحدوه وسموه شعرا تارة وسحرا اخرى
وقالوا هو من تلقاء محمد وافترائه ولو نزلنا ه على بعض الاعاجم
الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله فقراه عليهم
هكذا فصيحا معجزا متحدى ه لكفروا ه كما كفروا او لتمحلوا لجحودهم
عذرا ولسموه سحرا ثم قال كذلك سلكناه اي مثل ذلك السلك سلكناه
في قلوبهم وهكذا مكناه وقررناه فيها وعلى مثل هذه الحال وهذه
الصفة من الكفر به والتكذيب له وضعناه فيها فكيف ما فعل وصنع
وعلى اي وجه دبر امرهم فلا سبيل الى ان يتغيروا عما هم عليه من جحوده
وانكاره كما قال تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه
بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين فان قلت
كيف اسند السلك بصفة التكذيب الى ذاته قلت اراد به
الدلالة على تمكنه مكذبا في قلوبهم اشد التمكن واثبته فجعله بمنزلة
امر قد جبلوا عليه وفطروا الا ترى الى قولهم هو مجبول على الشح
يريدون تمكن الشح فيه لان الامور الخلقية اثبت من الامور
العارضة والدليل عليه انه اسند ترك الايمان به اليهم على عقبه وهو
قوله لا يؤمنون به فان قلت ما موقع لا يؤمنون به من قوله سلكناه
في قلوب المجرمين قلت موقعه منه موقع الموضح والملخص له

انعام ٤

اي بنعته صاحب الكشف
وتحليه المنزل عليه قال اي بيان
حلاه تعالى بحليته اي وصفه
بها حليته

هذا م

[illegible]

كما قال ان عرس الاكحال
الحسن كالكحل

مفسوم لنيابه منكرًا يا محمد ان ولوبهم فانسع ما يقرر هذا المعنى من
انهم لا يزالون على التكذيب به وجحوده حتى يعاينوا الوعيد ويكون
ان يكون حالا اي سلكناه فيها غير مؤمنين به وترى الحسرة فيأتيهم بالتا
بعي الساعة وبغتة بالحركة وفي حرف أبي ويرونه بغتة فان قلت
ما معنى التعقيب في قوله فيأتيهم بغتة فيقولوا قلت ليس
المعنى إذن رؤية العذاب ومفاجأته وسؤال النظرة فيه في الوجود
وانما المعنى ترتبها في الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى
يكون رؤيتهم للعذاب فما هو اشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة
فما هو اشد منه وهو سؤالهم النظرة ومثال ذلك ان تقول لمن تعظ
ان اسأت مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد بهذا
الترتيب ان مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين وانما
تقصد الى ترتيب شدة الامر على المسيء وانه يحصل له بسبب الاساءة
مقت الصالحين فما هو اشد من مقتهم وهو مقت الله وترى ثم يقع
في هذا الاسلوب فيحل موقعه أفبعذابنا يستعجلون تبكيت
لهم بانكار وتهكم ومعناه كيف يستعجل العذاب من هو معرض
للعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة والامهال
طرفة عين فلا يجاب اليها ويحتمل ان يكون هذا حكاية توبيخ يوبخون
به عند استنظارهم يومئذ ويستعجلون على هذا الوجه حكاية
حال ماضية ووجه آخر متصل بما بعده وذلك ان استعجالهم بالعذاب
انما كان لاعتقادهم انه غير كائن ولا لاحق بهم وانهم ممتعون بأعمار
طوال في سلامة وامن فقال عز وجل أفبعذابنا يستعجلون أشرًا وبطرًا

واستهزاء واتكالا على الأمل الطويل ثم قال هب أن الأمر كما
يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فإذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما
ينفعهم حينئذ ما مضى من طول أعمارهم وطيب معاشهم وعن
ميمون بن مهران أنه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه
فقال له عظني فلم يزده على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد
وعظت فأبلغت وقرئ يُمتَعون بالتخفيف منذرون رسل
ينذرونهم ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة إما لأن أنذر وذكّر
متقاربان فكأنه قيل مذكرون تذكرة وإما لأنها حال من الضمير
في منذرون أي ينذرونهم ذوي تذكرة وإما لأنها مفعول له على
معنى أنهم ينذرون لأجل الموعظة والتذكرة أو مرفوعة على
أنها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكرى أو جعلوا ذكرى
لإمعانهم في التذكرة وإطنابهم فيها ووجه آخر وهو أن يكون
ذكرى متعلقة بأهلكنا مفعولا له والمعنى وما أهلكنا من أهل
قرية ظالمين إلا بعد ما ألزمناهم الحجة بإرسال المنذرين إليهم ليكون
إهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم وما كنا ظالمين
فنهلك قوما غير ظالمين وهذا الوجه عليه المعوّل فإن قلت كيف
عُزلت الواو عن الجملة بعد إلا ولم تُعزل عنها في قوله تعالى وما
أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم قلت الأصل عزل
الواو لأن الجملة صفة لقرية وإذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة
بالموصوف كما في قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم كانوا يقولون
إن محمدا كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما تتنزل به الشياطين على

والجملة اعتراضية أو صفة بمعنى منذرون ذوو ذكرى م

الكهنة فكذبوا ان يكون ذلك مما لا يسهل للشياطين ولا يقدرون عليه
لانهم مرجومون بالشهب معزولون عن استماع كلام اهل السما
وقرا الحسن الشياطون ووجهه انه راى آخره كآخر يبرين وفلسطين
فتخير بين ان يجري الاعراب على النون وبين ان يجريه على ما قبله فيقول
الشياطين والشياطون كما تخيرت العرب بين ان يقولوا هذه يبرون
ويبرين وفلسطون وفلسطين وحقه ان تشتقه من الشيطوطة وهي
الهلاك كما قيل له الباطل وعن الفرا غلط الشيخ في قراءته الشياطون
ظن انها النون التي على هجاءين فقال النضر بن شميل ان جاز ان يحتج
بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز ان يحتج بقول الحسن وصاحبه
يريد محمد بن السميفع مع انا نعلم انهما لم يقرا به الا وقد سمعا فيه قد
علم ان ذلك لا يكون ولكنه اراد ان يحرك منه لازدياد الاخلاص والتقوى
وفيه لطف لسائر المكلفين كما قال تعالى ولو تقول علينا بعض
الاقاويل فان قلت كيف قرن شكل ما امر بالتكلم فيه وجهان احدهما
ان يؤمر بانذار الاقرب فالاقرب من قومه ويبدا في ذلك بمن هو
اولى بالبداءة ثم بمن يليه وان يقدم انذارهم على انذار غيرهم كما روي
عنه صلى الله عليه وسلم انه لما دخل مكة قال كل ربا في الجاهلية موضوع
تحت قدمي هاتين واول ما اضعه ربا العباس والثاني ان يؤمر بان لا ياخذه
ما ياخذ القريب للقريب من العطف والرافة ولا يحابيهم في الانذار
والتخويف وروي انه صعد الصفا لما نزلت فنادى الاقرب
فالاقرب فخذا فخذا وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني
عبد مناف يا عباس عم النبي يا صفية عمة رسول الله اني لا املك لكم

شيا سلوني من مالي ما شيتم وروي انه جمع بني عبد المطلب وهم
يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم ياكل الجذعة ويشرب العس
على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى صدروا ثم انذرهم
فقال يا بني عبد المطلب لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم
مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وروي
انه قال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف افتدوا
انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم شيا ثم قال يا عائشة بنت ابي
بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد
اشترين انفسكن من النار فاني لا اغني عنكن من الله شيا
الطائر اذا اراد ان ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه
واذا اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه
عند الانحطاط مثلا في التواضع ولين الجانب ومنه قول بعضهم
وانت الشهير بخفض الجناح فلا تك في رفعه اجدلا ينهاه عن
التكبر بعد التواضع فان قلت المتبعون للرسول هم المومنون
والمومنون هم المتبعون للرسول فما معنى قوله لمن اتبعك من المومنين
قلت فيه وجهان ان يسميهم قبل الدخول في الايمان مومنين
لمشارفتهم ذلك وان يريد بالمومنين المصدقين بالسنتهم وهم
صنفان صنف صدق واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما جاء به وصنف ما وجد منه الا التصديق فحسب ثم اما ان
يكونوا منافقين او فاسقين والمنافق والفاسق لا يخفض لهما
الجناح والمعنى من المومنين من عشيرتك وغيرهم يعني انذر قومك

صدروا اعياد عن الري والشبع واصله ان الابل اذا رويت من الما صدرت

فان اتبعوك واطاعوك فخفض لهم جناحك وان عصوك ولم
يتبعوك فتبرا منهم ومن اعمالهم من الشرك بالله وغيره وتوكل على
الله يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل
امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه وضره وقالوا المتوكل
من ان دهمه امر لم يحاول دفعه بما هو معصية لله تعالى فعلى هذا عن نفسه
اذا وقع الانسان في محنة ثم سال غيره خلاصه لم يخرج من حد
التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله وفي
مصاحف اهل المدينة والشام فتوكل وبه قرا نافع وابن عامر
وله محملان في العطف ان يعطف على فقل او فلا تدع على العزيز
الرحيم الذي يقهر اعداك بعزته وينصرك عليهم برحمته ثم اتبع كونه
رحيما على رسوله ما هو من اسباب الرحمة وهو ذكر ما كان
يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد وتقلبه في تصفح احوال
المتهجدين من اصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويستبطن
سر امرهم وكيف يعبدون الله وكيف يعملون لاخرتهم كما يحكى
انه حين نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه
لينظر ما يصنعون لحرصه عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل
الطاعات وتكثير الحسنات فوجدها كبيوت الزنابير
لما سمع منها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة والمراد بالساجدين
المصلين وتقلبه فيهم ابصاره لهم حين يقوم للصلوة بالناس جماعة
وتقلبه في الساجدين تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده
وقعوده اذا امهم وعن مقاتل انه سال ابا حنيفة رحمه الله هل

يجد الصلوة من الجامع من القرآن فقال لا يحضرني فتلا هذه الآية
وذكر انه لا يخفى عليه حالك كلما قمت وتقلبك في الساجدين
في كفاية امور الدين انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه وما
تعمله وقيل هو تقلب بصره فيمن يصلي خلفه من قوله عليه السلام
اتموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من خلف ظهري اذا
ركعتم وسجدتم وقرئ ويقلبك كل افاك اثيم هم الكهنة والمتنبئة
كشق وسطيح ومسيلمة وطليحة يلقون السمع هم الشياطين
كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يسترقون الى الملا الاعلى فيختطفون
بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به الى
اوليائهم من اولئك واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم لانهم يسمعونهم
ما لم يسمعوا وقيل يلقون الى اوليائهم السمع اي المسموع من الملائكة
وقيل الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون وحيهم
اليهم او يلقون المسموع من الشياطين الى الناس واكثر الافاكين
كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم وترى اكثر ما يحكمون
به باطلا وزورا وفي الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في
اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة والقر الصب فان قلت
كيف دخل حرف الجر على من المتضمنة معنى الاستفهام والاستفهام
له صدر الكلام الا ترى الى قولك اعلى زيد مررت ولا تقول على
ازيد مررت قلت ليس معنى التضمن ان الاسم دل على معنيين
معا معنى الاسم ومعنى الحرف وانما معناه ان الاصل امن فحذف
حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه كما حذف من هل

ذا لا تصلا اهلا قال الشاعر اهلا وانا بسفح القاع ذي الالم
ما دام دخلت حرف الجر علما من مقدر الهمزة قبل حرف الجر
في ضميرك كانك تقول أعلى من تنزل الشياطين تقول أعلى زيد
مررت قال قلت تلقون ما محله قلت يجوز ان يكون
في محل النصب على الحال أي تنزل ملقين السمع وفي محل الجر صفة لكل
افاك لانه في معنى الجمع وان لا يكون له محل بان يستانف كانه قيل لم
تنزل على الافاكين فقيل يفعلون كيت وكيت فان قلت
كيف قيل واكثرهم كاذبون بعدما قضي عليهم ان كل واحد منهم
افاك قلت الافاكون هم الذين يكثرون الافك ولا يدل على
انهم لا ينطقون الا بالافك فاراد ان هولاء الافاكين قل من يصدق
منهم فيما يحكي عن الجني واكثرهم مفتر عليه فان قلت وانه
لتنزيل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل انبئكم على من
تنزل الشياطين لم فرق بينهن وهن اخوات قلت اريد التفريق
بينهن بايات ليست في معناهن ليرجع الى المجيء بهن وتطريه ذكرها
كرة بعد كرة فيدل بذلك على ان المعنى الذي نزلن فيه من المعاني التي
اشتدت كراهة الله لخلافها ومثاله ان يحدث الرجل بحديث وفي
صدره اهتمام بشيء منه وفضل عناية فتراه يعيد ذكره ولا ينفك عن
الرجوع اليه والشعراء يتبعهم الغاوون حرف ومعناه انه لا
يتبعهم على باطلهم وكذبهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق
الاعراض والقدح في الانساب والنسيب بالحرم والغزل والابتهار
ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم ولا يطرب على قولهم

الا الغاوون والسفها والشطار وقيل الغاوون الرواة
وقيل الشياطين وقيل هم شعرا قريش عبد الله بن الزبعرى وهبيرة
بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة الجمحي
ومن ثقيف امية بن ابي الصلت قالوا نحن نقول مثل قول محمد وكانوا
يهجونه ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم واهاجيهم
وقرا عيسى بن عمر والشعرا يتبعهم بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر قال ابو عبيد
كان الغالب عليه حب النصب وقرا حمالة الحطب والسارق والسارقة
وسورة انزلناها وقرى يتبعهم على التخفيف ويتبعهم بسكون العين
تشبيها لبعه بعضد ذكر الوادي والهيوم يمثل لذهابهم في كل شعب
من القول واعتسافهم وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق ومجاوزة حد القصد
فيه حتى يفضلوا اجبن الناس على عنترة واشحهم على حاتم وان يبهتوا
البري ويفسقوا التقي وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله
فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام فقال قد وجب
عليك الحد فقال يا امير المؤمنين قد درا الله عني الحد بقوله وانهم
يقولون ما لا يفعلون استثنى الشعرا المؤمنين الصالحين الذين يكثرون
ذكر الله وتلاوة القران وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا
شعرا قالوا في توحيد الله والثنا عليه والحكمة والموعظة والزهد والاداب
الحسنة ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدح الصحابة وصلحا
الامة وما لا باس به من المعاني التي لا يتلطخون فيها بذنب ولا يتلبسون
بشائنة ولا منقصة وكان هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم
قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسو من القول الا من ظلم وذكر من عمر

الجز

اعتدى او لا يتجاوز ما هو جواب لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وعن عمرو بن عبيد ان رجلا من العلوية قال له ان صدري ليجيش بالشعر فقال ما يمنعك منه فيما لا باس به والقول فيه ان الشعر باب من الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام وقيل المراد بالمستثنين عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير والذين كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكافحون هجاة قريش وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو عليهم اشد من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك ختم السورة باية ناطقة بما لا شيء اهيب منه واهول ولا انكى لقلوب المتاملين ولا اصدع لاكباد المتدبرين وذلك قوله وسيعلم وما فيه من الوعيد البليغ وقوله الذين ظلموا واطلاقه وقوله اي منقلب ينقلبون وابهامه وقد تلاها ابو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه وكان السلف الصالح يتعاظون بها ويتناذرون شدتها وتفسير الظلم بالكفر تعليل ولان تخاف فتبلغ الامن خير من ان تامن فتبلغ الخوف وقرا ابن عباس رضي الله عنهما اي منفلت ينفلتون ومعناها ان الذين ظلموا يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الاية بين عينيه فلم يغفل عنها وعلم ان من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا والله اعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الشعراء كان له من الاجر بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح

عشر حسنات ثم

وعنه عليه السلام ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن رسول الله

وإبراهيم وبعده من كذب بعيسى وصدق محمد عليهم السلام

سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ بالتفخيم والإمالة تلك إشارة إلى آيات السورة والكتاب المبين
إما اللوح وإبانته أنه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه
إبانة وإما السورة وإما القرآن وإبانتهما أنهما يبينان ما أودع فيهما من
العلوم والحكم والشرائع وأن إعجازهما ظاهر مكشوف وإضافة الآيات
إلى القرآن والكتاب المبين على سبيل التفخيم لها والتعظيم لأن المضاف
إلى العظيم يعظم بالإضافة إليه فإن قلت لم نكر الكتاب المبين
قلت ليبهم بالتنكير فيكون أفخم له كقوله تعالى في مقعد صدق عند
مليك مقتدر فإن قلت ما وجه عطفه على القرآن إذا أريد به
القرآن قلت كما يعطف إحدى الصفتين على الأخرى في نحو قولك
هذا فعل السخي والجواد الكريم لأن القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما
بين يديه فكان حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكأنه قيل تلك الآيات
آيات المنزل المبارك المصدق وأي كتاب مبين وقرئ وكتاب
مبين بالرفع على تقدير وآيات كتاب مبين فحذف المضاف وأقيم
المضاف إليه مقامه فإن قلت ما الفرق بين هذا وبين قوله
الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين قلت لا فرق بينهما إلا ما
بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم والتأخر وذلك على ضربين
ضرب جار مجرى التثنية لا يترجح فيه جانب على جانب وضرب
فيه ترجح فالأول نحو قوله تعالى وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا
ومنه ما يحكى بصدده والثاني نحو قوله شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة

وأولوا العلم هُدىً وبُشرى في محل النصب او الرفع فالنصب
على الحال اي هاديةً ومبشرةً والعامل فيه ما في تلك من معنى
الاشارة والرفع على ثلاثة اوجه على هي هدى وبشرى وعلى
البدل من الآيات وعلى ان يكون خبرا بعد خبر اي جمعت انها
آياتٌ وانها هدى وبشرى والمعنى في كونها هُدى للمؤمنين
انها زائدة في هداهم قال الله تعالى واما الذين آمنوا فزادتهم
ايمانا فان قلت وهم بالآخرة هم يوقنون كيف يتصل بما
قبله قلت يحتمل ان يكون من جملة صلة الموصول ويحتمل
ان تتم الصلة عنده ويكون جملةً اعتراضيةً كأنه قيل وهؤلاء
الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من اقامة الصلاة
وايتاء الزكاة هم الموقنون بالآخرة وهو الوجه ويدل عليه
انه عقد جملة ابتدائية وكرر فيها المبتدأ الذي هو هم حتى صار
معناها وما يوقن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون
بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحملهم على
تحمّل المشاق فان قلت كيف اسند تزيين اعمالهم الى
ذاته تعالى وقد اسنده الى الشيطان في قوله وزين
لهم الشيطان اعمالهم قلت بين الاسنادين فرق وذلك
ان اسناده الى الشيطان حقيقة واسناده الى الله
مجاز وله طريقان في علم البيان احدهما ان يكون من
المجاز الذي يسمى الاستعارة والثاني ان يكون من المجاز
الحكمي فالطريق الاول انه لما متعهم بطول العمر وسعة الرزق

اي وهم بالآخرة هم يوقنون
وهو اعتراض بين قوله ويؤتون
الزكاة وقوله ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة فان قيل الاعتراض بين
الشيئين يجب ان يكون اجنبيا
عنهما قلت لا عيب ذلك لان
مؤكد ابيه بمالي نزف محل اكد
ويكد او هو اهل التكرة صلة
او فضل الانبا معنى ذكر وهو اهل
لذلك اعتراض منا بسبب للطيفة
وذكر ما البدا المعنى ها

وجعلوا انعام الله تعالى بذلك عليهم واحسانه اليهم ذريعة
الى اتباع شهواتهم واشارهم الروح والترفه ونفارهم عما — وبطرهم صح
يلزمهم فيه من التكاليف الصعبة والمشاق المتعبة فكانه
زين لهم بذلك اعمالهم والله اشار بالملائكة من فوقهم ولكن
متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر والطريق الثاني
ان امهاله الشيطان وتخليته حتى يزين لهم ملابسة ظاهرة
للتزيين فاسند اليه لان المجاز الحكمي يصححه بعض الملابسات
والمراد اعمال الخير التي وجب عليهم ان يعملوها زينها لهم
الله فعمهوا عنها وضلوا ويفضي الى الخسر والعمه التحير
والتردد كما يكون حال الضال عن الطريق وعن بعض
الاعراب انه دخل السوق وما ابصرها قط فقال رأيت
الناس عمهين اراد مترددين في اعمالهم واشغالهم سوء العذاب
القتل والاسر يوم بدر وهم الاخسرون اشد الناس خسرانا
لانهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم فخسروا ذلك
مع خسران النجاة وثواب الله لتلقى القرآن لتؤتاه وتلقنه
من عند اي حكيم عليم وهذا معنى مجيئهما نكرتين وهذه
الآية بساط وتمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص
وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه اذ منصوب
بمضمر وهو اذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمته
وعلمه قصة موسى ويجوز ان ينتصب بعليم روي انه لم
يكن مع موسى عليه السلام غير امرأته وقد كنى الله تعالى عنها

بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكثوا
الشهاب الشعلة والقبس النار المقبوسة واضاف الشهاب
الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس ومن قرا بالتنوين جعل
القبس بدلا او صفة لما فيه من معنى القبس والخبر ما يخبر به
عن حال الطريق لانه كان قد ضله فان قلت سآتيكم منها بخبر
ولعلي آتيكم منها بخبر كالمتدافعين لان احدهما ترج والآخر
تيقن قلت قد يقول الراجي اذا قوي رجاؤه سافعل كذا
وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة فان قلت كيف جاء بسين
التسويف قلت عدة لاهله انه ياتيهم به وان ابطا او كانت
المسافة بعيدة فان قلت فلم جاء باو دون الواو قلت بنى
الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم واحدة منهما اما
هداية الطريق واما اقتباس النار ثقة بعادة الله تعالى انه لا يكاد
يجمع بين حرمانين على عبده وما ادراه حين قال ذلك انه ظافر
على النار بحاجتيه الكليتين جميعا وهما العزان عز الدنيا وعز
الآخرة ان هي المفسرة لان النداء فيه معنى القول والمعنى قيل له
بورك فان قلت هل يجوز ان تكون المخففة من الثقيلة وتقديره
نودي بانه بورك والضمير ضمير الشان قلت لا لانه لا بد من قد
فان قلت فعلى اضمارها قلت لا يصح لانها علامة لا تحذف
ومعنى بورك من في النار ومن حولها بورك من في مكان النار ومن
حول مكانها ومكانها البقعة التي حصلت فيها وهي البقعة المباركة
المذكورة في قوله عز وجل نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة

الجر فيه يتعلق بمحذوف والمعنى اذهب في تسع آيات الى فرعون
وقومه وقلت الى الطعام فقال منهم وبزعمهم الانسان الطعام
ويجوز ان يكون المعنى الق عصاك وادخل يدك في تسع آيات اي
في جملة تسع آيات وعداد هن ولقائل ان يقول كانت الآيات
احدى عشر ثنتان منها اليد والعصا والتسع الفلق والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في
بواديهم والنقصان في مزارعهم المبصرة الظاهرة البينة جعل الا
بصار لها وهو في الحقيقة لمتأمليها لانهم لابسوها وكانوا بسبب منها
بنظرهم وتفكرهم فيها ويجوز ان يراد بحقيقة الابصار كل ناظر فيها
من كافة اولي العقل وان يراد ابصار فرعون وملائه لقوله تعالى
واستيقنتها انفسهم او جعلت كأنها تبصر فتهدي لان العمى
لا تقدر على الاهتداء فضلا ان تهدي غيرها ومنه قولهم كلمة عيناء
وكلمة عوراء لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوي ونحوه
قوله تعالى لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض
بصائر فوصفها بالبصائر كما وصفها بالابصار وقرأ علي
بن الحسين وقتادة مبصرة وهو نحو مجبنة ومبخلة ومجفرة
اي مكانا يكثر فيه التبصر الواو في واستيقنتها واو الحال
وقد بعدها مضمرة والعلو الكبر والترفع عن الايمان بموسى
عليه السلام كقوله تعالى واستكبروا وكانوا قوما عالين
فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون وقرئ عليا
وعليا بالضم والكسر كما قرئ عتيا وفائدة ذكر الانفس انهم

وجحدوها

لما دعا موسى عليه السلام بقوله ربنا اطمس على اموالهم جعل الله اموالهم حجارة

قوله او جعلت كأنها تبصر ... من الاسناد المكاني ...

يحمدونها بالسنتهم ويستشعرونها في قلوبهم وضمائرهم والاستغنا
ابلغ من الايمان ويؤمن بين المبصر والمبصر وانه طلع الفجر
من طلع من اعتقد واستيقن انها آيات بينة واضحة جاءت من
عند الله م كا بر سميتها سحرا مبينا بكشوفا لا شبهة فيه علما
طائفة من العلم او علما سنيا عزيزا فان قلت اليس هذا موضع
الفا دون الواو كقولك اعطيته فشكر ومنعته فصبر قلت
بلى ولكن عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما احدث فيهما
ايتاء العلم وشي من مواجبه فاضمر ذلكم ثم عطف عليه التحميد كانه
قال ولقد آتينا هما علما فعملا به وعلماه وعرفا حق الفضيلة
والنعم وقالا الحمد لله الذي فضلنا والكثير المفضل عليه من لم
يؤت علما او من لم يؤت مثل علمهما وفيه انهما فضلا على كثير
وفضل عليهما كثير وفي الآية دليل على شرف العلم وانافة محله وتقدم
حملته واهله وان نعمة العلم من اجل النعم واجزل القسم وان من
اوتيه فقد اوتي فضلا على كثير من عباد الله كما قال تعالى والذين
اوتوا العلم درجات وما سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورثة الانبياء الا لمداناتهم لهم في الشرف والمنزلة لانهم
القوام بما بعثوا من اجله وفيها انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة
ان يحمدوا الله على ما اوتوه من فضلهم على غيرهم وفيها التذكير بالتواضع
وان يعتقد العالم انه ان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما
احسن قول عمر رضي الله عنه كل الناس افقه من عمر ورث منه النبوة
والملك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وكان داود اكثر تعبدا

قوله فعملا به وعلماه هذا شكر
فعلي وقوله وعرفا حق النعمة فيه
شكر قلبي وقالا الحمد لله شكر
لساني ما يستوعب الانواع ...
الكل ايمانا بان المطلوب ...
حد الاحصا وفيه ما يشير الى ...
ادلى ما ذهب اليه ...
من تقديم التنزيه ... العظيم
التام ...

وسليمان اقضى واشكر لنعمة الله وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير
الله وتنويها بها واعترافا بمكانها ودعا للناس الى التصديق بذكر
المعجزة التي هي علم منطق الطير وعدد كل ما اوتيه من عظائم الامور
والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد وقد ترجم يعقوب ابن السكيت
كتابه باصلاح المنطق وما اصلح فيه الا مفردات الكلم وقالت العرب
نطقت الحمامة وكل صنف من الطير يتفاهم اصواته والذي علمه سليمان
من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه واغراضه ويحكى
انه مر على بلبل في شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون
ما يقول قالوا الله ونبيه اعلم قال يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء
وصاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح
طاووس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا
الله يا مذنبون وصاح طيطوى فقال يقول كل حي ميت وكل جديد
بال وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت
رخمة فقال تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وارضه وصاح قمري
فاخبر انه يقول سبحان ربي الاعلى وقال الحدأ يقول كل شيء هالك الا
الله والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن الدنيا
همه والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن ادم
عش ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس
انس والضفدع يقول سبحان ربي القدوس واراد بقوله من كل
شيء كثرة ما اوتي كما تقول فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء تريد
كثرة قصاده ورجوعه الى غزارة في العلم واستكثارا منه ومنه

الببغا اذا كان مفردا فبالقصر
واذا كان منصوبا فبتشديد
الباء الثانية بالمد عبد الكريم
لا يتصور اطلقنا خليفة في
تقصير ... وزنا
يقول يا فلان كما يقول الببغا

قوله تعالى {وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين} قوله
وارد على سبيل الشكر والمحمدة كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي أقول هذا القول شكرا ولا أقوله
فخرا فإن قلت كيف قال علمنا وأوتينا وهو من كلام المتكبرين
قلت فيه وجهان أحدهما أن يريد نفسه وأباه والثاني أن هذه
النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكلم أهل
طاعته على صفته وحاله التي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك
وقد يتعلق بتجمل الملك وتفخيمه وإظهار آيينه وسياسته مصالح فيعود
تكلف ذلك واجبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل
نحوا من ذلك إذا وفد عليه وفد أو احتاج أن يرجح في عين عدو ألا
ترى كيف أمر العباس بأن يحبس أبا سفيان حتى تمر عليه الكتائب
روي أن معسكره كان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون
للإنس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان
له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة وسبعمائة
سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وإبريسم فرسخا في
فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد [illegible]
ستمائة ألف كرسي من ذهب وفضة فيقعد [illegible] الأنبياء [illegible]
والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن
والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع
ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويروى أنه كان يأمر الريح
العاصف تحمله ويأمر الرخاء تسيره فأوحى الله إليه وهو يسير بين

قوله ويحتمل أن يكون المعنى أقول هذا القول ليعلم الناس فيشكروا أي يحصل لهم سعادة الدارين ولا أقوله فخرا هـ

آيينه: آيينه أي بهائه وزينته [illegible] على الموارد قال ليس من آيين الملوك استزادة [illegible] عظيمة [illegible] الكبر [illegible] الأكبر هـ

السماء والارض انه قد زيد في ملكه لا يتكلم احد بشيء الا القته
الريح في سمعه فيحكى انه مر بحراث فقال لقد اوتي آل داود ملكا عظيما
فالقته الريح في اذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك
لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه فالتسبيحة واحدة يتقبلها الله تعالى
خير مما اوتي آل داود فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم اي يوقف
العسكر حتى يلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد
وذلك للكثرة العظيمة حتى اذا اتوا على وادي النمل قيل هو واد بالشام
كثير النمل فان قلت لم عدي اتوا بعلى قلت يتوجه على معنيين
احدهما ان اتيانهم كان من فوق فاتى بحرف الاستعلاء كما قال ابو الطيب
ولشد ما قربت عليك الانجم لما كان قربا من فوق والثاني ان يراد
قطع الوادي وبلوغ آخره من قولهم اتى على الشيء اذا انفده وبلغ آخره
كأنهم ارادوا ان ينزلوا عند منقطع الوادي لانهم ما دامت الريح
تحملهم في الهواء لا يخاف حطمهم وقرئ نملة يا ايها النمل بضم الميم
وبضم النون والميم وكان الاصل النمل بوزن الرجل والنمل الذي عليه
الناس تخفيف عنه كقولهم السبع في السبع قيل كانت تمشي
وهي عرجاء تتكاوس فنادت يا ايها النمل الاية فسمع سليمان عليه السلام
كلامها من ثلاثة اميال وقيل كان اسمها طاخية وعن قتادة انه دخل
الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابو حنيفة رحمه
الله حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان اذكرا كانت
ام انثى فسألوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفت
ذلك فقال من كتاب الله تعالى وهو قوله قالت نملة ولو كانت ذكرا

كانت النملة عرجاء تمشي على ثلاث قوائم

لقال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على
الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة كقولهم حمامة ذكر وحمامة انثى وهو
ادخلوا مسكنكم وقرئ لا يحطمنكم بتخفيف النون وقرئ لا يحطّمنكم
بفتح الحا وكسرها واصله يحتطمنكم ولما جعلها قائلة والنمل مقولا لهم
كما يكون لاولي العقل اجرى خطابهم مجرى خطابهم فان قلت
لا يحطمنكم ما هو قلت يحتمل ان يكون جوابا للامر وان يكون نهيا
بدلا من الامر والذي جوز ان يكون بدلا منه انه في معنى لا تكونوا حيث انتم
فيحطمكم على طريقة لا ارينك ههنا اراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء
بما هو ابلغ ونحوه عجبت من نفسي ومن اشفاقها ومعنى فتبسم ضاحكا
فتبسم شارعا في الضحك وآخذا فيه يعني انه قد تجاوز حد التبسم
الى الضحك وكذلك ضحك الانبيا عليهم السلام واما ما روي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فالغرض المبالغة في
وصف ما وجد منه من الضحك النبوي والا فبدو النواجذ على الحقيقة
انما يكون عند الاستغراب وقرا ابن السميفع ضحكا فان قلت
ما اضحكه من قولها قلت شيئان اعجابه بما دل من قولها على ظهور
رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وعلى شهرة حاله وحالهم في باب
التقوى وذلك قولها وهم لا يشعرون يعني انهم لو شعروا لم يفعلوا
وسروره بما آتاه الله مما لم يؤت احدا من ادراكه بسمعه ما همس به
بعض الحكل الذي هو مثل في الصغر والقلة ومن احاطته بمعناه
ولذلك اشتمل دعاؤه على استيزاع الله شكر ما انعم عليه من ذلك وعلى
استيفاقه لزيادة العمل الصالح والتقوى وحقيقة اوزعني اجعلني

ومن قوله وذكر الطير عن ارزاقها
لسنة قد كشف عن ساقها
حمرا تبري اللحم عن عراقها

السميفع بفتح السين والياء

الحكل بالاسم له صوت ... كلام النمل

ازع شكر نعمتك عندي واكفه وارتبطه لا ينفلت عني حتى لا انفك
شاكرا لك وانما ادرج ذكر والديه لان النعمة على الولد نعمة على الوالدين
خصوصا النعمة الراجعة الى الدين فانه اذا كان تقيا نفعهما بدعائه
وشفاعته وبدعاء المؤمنين لهما كلما دعوا له وقالوا رضي الله عنك
وعن والديك وروي ان النملة احست بصوت الجنود ولا تعلم انهم
في الهوا فامر سليمن عليه السلام الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى
دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة ومعنى وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين واجعلني من اهل الجنة ام هي المنقطعة نظر الى مكان الهدهد
فلم يبصره فقال ما لي لا اراه على معنى انه لا يراه لساتر ستره او غير
ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب
كانه يسال عن صحة ما لاح له ونحوه قولهم انها لابل ام شاء وذكر
من قصة الهدهد ان سليمان عليه السلام حين تم له بنا بيت المقدس
تجهز للحج بحشره فوافى الحرم واقام به ما شاء وكان يقرب كل يوم
طول مقامه خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين الف شاة
ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة صباحا يؤم سهيلا فوافى
الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسنا
اعجبته خضرتها فنزل ليتغدى ويصلي فلم يجدوا الما وكان الهدهد
قناقنه وكان يرى الما من تحت الارض كما يرى الما في الزجاج
فيجي الشياطين فيسلخونها كما يسلخ الاهاب ويستخرجون الما
فتفقده لذلك وحين نزل سليمان حلق الهدهد فراى هدهدا واقعا
فانحط اليه فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شي وذكر له

صاحبة ملك بلقيس وان تحت يدها اثني عشر الف قائد تحت
يد كل قائد مائة الف وذهب معه لينظر ما رفع الاخبار الحضر وذكر
انه وقع نفذ من الشمس على راس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد
خال فدعا عريف الطير وهو النسر فساله عنه فلم يكن عنده علمه ثم بجدهم
قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفع فنظر فاذا هو
مقبل فقصدته فناشدها الله وقال بحق الله الذي قواك واقدرك
علي الا رحمتني فتركته وقالت ثكلتك امك ان نبي الله قد حلف
ليعذبنك قال وما استثنى قالت بلى او ليأتيني بسلطان مبين فلما
قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا
له فلما دنا منه اخذ براسه فمده اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك
بين يدي الله فارتعد سليمان وعفا عنه ثم ساله ما تعذيبه ان لو عذبه
فقيل كان يجعله مع غير ابناء جنسه وقيل كان عذاب سليمان للطير
ان ينتف ريشه ويشمسه وقيل ان يطلي بالقطران ويشمس وقيل
ان يلقي للنمل فتاكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين
الفه وقيل لالزمنه صحبة الاضداد وعن بعضهم اضيق السجون
معاشرة الاضداد وقيل لالزمنه خدمة اقرانه فان قيل
اين حل تعذيب الهدهد قلت يجوز ان يبيح الله له ذلك لما راى له
فيه من المصلحة والمنفعة كما اباح ذبح البهائم والطيور للاكل وغيره
من المنافع واذا سخر له الطير ولم يتم ما سخر من اجله الا بالتاديب
والسياسة جاز ان يباح له ما يستصلح به وقرئ ليأتينني وليأتيني
والسلطان الحجة والعذر فان قلت قد حلف على احد ثلاثة

اشيا فحلفه على فعله باحد ثلاثة وكيف صح حلفه على فعل
الهدهد ومن اين درى انه ياتي بسلطان حتى حلف عليه قلت
لما نظم الثلاثة باو في الحكم الذي هو الحلف آل
كلامه الى قولك ليكونن احد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان
لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما وليس في هذا ادعا
دراية على انه يجوز ان يتعقب حلفه بالفعل وحي بانه سيأتيه
بسلطان مبين فثلث بقوله او ليأتيني بسلطان مبين عن دراية
وايقان فمكث غير بعيد زمانا غير مديد يريد به ... بفتح الكاف وضمها غير بعيد غير زمان بعيد
كقولك عن قريب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا
من سليمان وليعلم كيف كان الطير مسخرا له ولبيان ما اعطي
من المعجزة على نبوته فقال احطت بما لم تحط به بادغام الطا
في التا باطباق وبغير اطباق الهم الله الهدهد فكافح سليمان عليه
السلام بهذا الكلام على ما اوتي من فضل النبوة والحكمة والعلوم
الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاء له في علمه وتنبيها على
ان في ادنى خلقه واضعفه من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه
ويتصاغر اليه علمه ويكون لطفا له في ترك الاعجاب الذي
هو فتنة العلما واعظم بها فتنة والاحاطة بالشي علما ان يعلم
من جهاته لا يخفى منه معلوم وفيه دليل على بطلان قول الرافضة
ان الامام لا يخفى عليه شي ولا يكون في زمانه احد اعلم منه سبا
قرئ بالصرف ومنعه وقد روي سكون البا وعن ابن كثير في رواية
سبا بالالف كقولهم تفرقوا ايدي سبا وهو سبا بن يشجب بن

يعرب بن قحطان ان من جعله اسما للقبيلة لم يصرف ومن جعله اسما
للحي او للاب الاكبر صرف قال الشاعر من سبا الحاضرين مارب اذ
يبنون من دون سيله العرما وقال آخر الواردون وتيم في ذرى سبا
قد عض اعناقهم جلد الجواميس ثم سميت مدينة مارب بسبا
وبينها وبين صنعا مسيرة ثلاث كما سميت معافر بمعافر بن اد
ويحتمل ان يراد المدينة والقوم والنبا الخبر الذي له شان وقوله
من سبا بنبا من جنس الكلام الذي سماه المحدثون البديع وهو
من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط ان يجيء مطبوعا
او يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه صحة المعنى وسداده ولقد
جا هنا زائدا على الصحة فحسن وبدع لفظا ومعنى الا ترى
انه لو وضع مكان بنبا بخبر لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء اصح
لما في النبا من الزيادة التي يطابقها وصف الحال المراة بلقيس
بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها وقد ولده اربعون
ملكا ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هي وقومها
مجوسا يعبدون الشمس والضمير في تملكهم راجع الى سبا فان
اريد به القوم فالامر ظاهر وان اريدت المدينة فمعناه تملك اهلها
وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسمكه ثمانين
وقيل كان ثلاثين مكان ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع
الجواهر وكانت قوائمه من ياقوت احمر واخضر ودر وزمرد
وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق فان قلت كيف
استعظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان قلت يجوز

ان يستصغر حالها الى حال سليمان فاستعظم لها ذلك
العرش وكذلك ان لا يكون لسليمان مثله وان عظمت مملكته
في كل شيء كما يكون لبعض امراء الاطراف شيء لا يكون مثله
للملك الذي يملك عليهم امرهم ويستخدمهم ومن نوكى القصاص
من يقف على قوله ولها عرش ثم يبتدئ عظيم وجدتها يريد
امر عظيم ان وجدتها وقومها يسجدون للشمس فر من
استعظام الهدهد عرشها فوقع في عظيمة وهي مسخ كتاب الله
فان قلت كيف قال واوتيت من كل شيء مع قول سليمن
واوتينا من كل شيء كانه سوى بينهما قلت بينهما
فرق بين لان سليمان عليه السلام عطف قوله على ما هو
معجزة من الله وهو تعليم منطق الطير فرجع اولا الى ما اوتي
من النبوة والحكمة واسباب الدين ثم الى الملك واسباب
الدنيا وعطفه الهدهد على الملك فلم يرد الا ما اوتيت من اسباب
الدنيا اللائقة بحالها وبين الكلامين بون بعيد فان قلت
كيف خفي على سليمان عليه السلام مكانها وكانت المسافة
بين محطه وبين بلدها قريبة وهي مسيرة ثلاث بين صنعاء
ومارب قلت لعل الله سبحانه اخفى عنه ذلك لمصلحة رآها
كما اخفى مكان يوسف على يعقوب فان قلت من اين للهدهد
التهدي الى معرفة الله ووجوب السجود له وانكار سجودهم
للشمس واضافته الى الشيطان وتزيينه قلت لا يبعد
ان يلهمه الله تعالى ذلك كما الهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان

المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجاح العقول
يهتدون لها ومن اراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان
خصوصا في زمن نبي سخرت له الطيور وعلم منطقها وجعل
ذلك معجزة له من قرأ بالتشديد اراد فصدهم عن السبيل
لئلا يسجدوا فحذف الجار مع ان ويجوز ان تكون لا مزيدة
ويكون المعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا ومن قرأ
بالتخفيف فهو الا يا اسجدوا الا للتنبيه ويا حرف النداء
ومناداه محذوف كما حذفه من قال الا يا اسلمي يا دارمي
على البلى وفي حرف عبد الله وهي قراءة الاعمش هلا وهلا بقلب
الهمزتين هاء وعن عبد الله هلا تسجدون بمعنى الا تسجدون
على الخطاب وفي قراءة ابي الا تسجدون لله الذي يخرج الخبء
في السموات والارض ويعلم سركم وما تعلنون وسمي المخبوء بالمصدر
وهو النبات والمطر وغيرهما مما خباه الله تعالى من غيوبه
وقرئ الخب على تخفيف الهمزة بالحذف والخبا على تخفيفها
بالقلب وهي قراءة ابن مسعود ومالك بن دينار ووجهها ان
تخرج على لغة من يقول في الوقف هذا الخبو ورأيت الخبا
ومررت بالخبي ثم اجرى الوصل مجرى الوقف لا على لغة من
يقول الكماه والحماه لانها ضعيفة مسترذلة وقرئ يخفون
ويعلنون بالتاء والياء ومن احاط الى العظيم هو كلام
الهدهد وقيل كلام رب العزة وفي اخراج الخبء امارة
على انه من كلام الهدهد لهندسته ومعرفته الماء تحت الارض

تمامه ولا زال منهلا بجرعائك القطر منهلا اي سائلا والجرعاء الرملة المستوية التي لا تنبت شيئا

وذكر ما لها من اخراج الخبء في السموات والارض جلت
قدرته ولطف علمه ولا يخفى على ذي الفراسة النظار بنور يكاد م
الله مخايل كل مختص بصناعة او فن من العلم في روائه ومنطقه وشمائله
ولهذا ورد ما عمل عبد عملا الا القى الله عليه رداء عمله فان
قلت اسجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعا ام في احداهما
قلت هي واجبة فيهما جميعا لان مواضع السجدة اما امر بها او
مدح لمن اتى بها او ذم لمن تركها واحدى القراءتين امر بالسجود
والاخرى ذم للتارك وقد اتفق ابو حنيفة والشافعي رحمهما
الله على ان سجدات القرآن اربع عشرة وانما اختلفا في سجدة
ص فهي عند ابي حنيفة سجدة تلاوة وعند الشافعي سجدة
شكر وفي سجدتي سورة الحج وما ذكره الزجاج من وجوب
السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع اليه
فان قلت هل يفرق الواقف بين القراءتين قلت نعم اذا
خفف وقف على فهم لا يهتدون ثم ابتدا الا يا اسجدوا وان
شاء وقف على الا يا ثم ابتدا اسجدوا واذا شدد لم يقف
الا على العرش العظيم فان قلت كيف سوى الهدهد بين
عرش بلقيس وعرش الله سبحانه في الوصف بالعظم قلت
بين الوصفين بون عظيم لان وصف عرشها بالعظم تعظيم له
بالاضافة الى عروش ابناء جنسها من الملوك ووصف عرش الله
بالعظم تعظيم له بالنسبة الى ما خلق من السموات والارض
وقرئ العظيم بالرفع سننظر من النظر الذي هو التامل والتصفح

٦٤

وأراد أصدقت أم كذبت إذ إن كنت من الكاذبين أبلغ لأنه إذا
كان معروفا بانخراط في سلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة وإذا
كان كاذبا اتهم بالكذب فيما أخبر به فلم يوثق به تول عنهم تنح
عنهم إلى مكان قريب تتوارى فيه لتكون ما يقولونه مستمعا منك
ماذا يرجعون من قوله تعالى يرجع بعضهم إلى بعض القول فقال
ودخل عليها من كوة فألقى الكتاب إليها وتوارى في الكوة قالت
فلما قالت فألقه إليهم على لفظ الجمع فلت لأنه قال
وجدتها وقومها يسجدون للشمس فقال فألقه إلى الذين
هذا دينهم اهتماما منه بأمر الدين واشتغالا لا به عن غيره وبنى
الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك كريم حسن مضمونه وما
فيه أو وصفه بالكرم لأنه من عند ملك كريم أو مختوم قال صلى
الله عليه وسلم كرم الكتاب ختمه وكان صلى الله عليه وسلم يكتب
إلى العجم فقيل له إنهم لا يقبلون كتابا إلا عليه خاتم فاصطنع
خاتما وعن ابن المقفع من كتب إلى أخيه كتابا ولم يختمه فقد
استخف به أو لأنه مصدر ببسم الله الرحمن الرحيم هو استيناف
وتبيين لما ألقي إليها كأنها لما قالت إني ألقي إلي كتاب كريم
قيل لها ممن هو وما هو فقالت إنه من سليمان وإنه كيت وكيت
وقرأ عبد الله وإنه من سليمان وإنه عطفا على إني وقرئ أنه من
سليمان وأنه بالفتح على أنه بدل من كتاب كأنه ألقي أنه من سليمان
وكونه مصدرا لأنه من سليمان ولأنه كأنها عللت كرمه بكونه
من سليمان وتصديره باسم الله وقرأ أبي أن من سليمان وأن بسم

وصفته

قوله قيل لها ممن هو وما
هو إلى آخره يعلم من هذا أن
الأول أعني أنه من سليمان
لبيان الكتاب [illegible]
سليمان إلى [illegible]
[illegible] أو لعل [illegible]
أن يكون أنه من سليمان
للعنوان الكتاب وأنه بسم الله
إلى آخره بيان المضمون [illegible]

[illegible] تعلم

انه على ان المفسرة وان في ان لا تعلوا مفسرة ايضا لا تعلوا لا
تتكبروا كما يفعل الملوك وقرا ابن عباس بالغين معجمة من الغلو
وهو مجاوزة الحد يروى ان نسخة الكتاب من عبد الله سليمان
بن داود الى بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى اما
بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين وكانت كتب الانبيا عليهم
السلام جملا لا يطيلون ولا يكثرون وطبع الكتاب بالمسك
وختمه بخاتمه فوجدها الهدهد راقدة في قصرها بمارب
وكانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت
راسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها وهي مستلقية
وقيل نقرها فانتبهت فزعة وقيل اتاها والقادة والجنود
حواليها فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت راسها
فالقى الكتاب في حجرها وكانت قارئة كاتبة من نسل تبع بن
شراحيل الحميري فلما رات الخاتم ارتعدت وخضعت وقالت
لقومها ما قالت مسلمين منقادين او مومنين الفتوى الجواب
في الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة من الفتا في السن
والمراد بالفتوى ههنا الاشارة عليها بما عندهم فيما حدث
لها من الراي والتدبير وقصدت بالانقطاع اليهم والرجوع
الى استشارتهم واستطلاع آرائهم واستعطافهم وتطييب
نفوسهم ليمالئوها ويقوموا معها قاطعة امرا فاصلة من فصل امر
مسعود قاضية اي لا ابت امرا الا بمحضركم وقيل كان اهل مشورتها
ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كل واحد على عشرة الاف اراد بالقوة

قوة الاجساد وقوة الآلات والعُدد وبالبأس النجدة والبلاء
في الحرب والامر اليك اي هو موكول اليك ونحن مطيعون لك
فمُرنا بامرك نطِعك ولا نخالفك كانهم اشاروا عليها بالقتال
او ارادوا انحن من ابناء الحرب لا من ابناء الرأي والمشورة وانت
ذات الرأي والتدبير فانظري ماذا تأمرين نتّبعْ رأيك لما احسّت
منهم الميل الى المحاربة رأت من الرأي الميل الى الصلح والابتدا
بما هو اصلح واحسن ورتبت الجواب فزيّفت اولاً ما ذكروه
وارتهم الخطأ فيه بان الملوك اذا دخلوا قريةً عنوةً وقهراً
افسدوها اي خربوها ومن ثمة قالوا للفساد الخربة واذلّوا
أعِزّتها واهانوا اشرافها وقتلوا واسروا فذكرت لهم عاقبة
الحرب وسوء مَغبّتها ثم قالت وكذلك يفعلون ارادت وهذه
عادتهم المستمرة الثابتة التي لا تتغير لانها كانت في بيت الملك
القديم فسمعت نحو ذلك ورأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث
الهدية وما رأت من الرأي السديد وقيل هو تصديق من الله
تعالى لقولها وقد يتعلق الساعون في الارض بالفساد بهذه
الاية ويجعلونها حجة لانفسهم ومن استباح حراما فقد كفر
فاذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين
مُرسلة اليهم بهدية اي مرسلة رسلا بهدية اُصانعهم بها على مُلكي
فناظِرةٌ ما يكون منه حتى اعمل على حسب ذلك فروي انها بعثت
خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحُليهن الاساورة والاطواق
والقِرَطة راكبي خيل مُغشاةٍ بالديباج مُحلاة اللجم والسروج بالذهب

تعالى بلاد دو جهات اي
دو تعالى سد ... شهرها
الرجال ... ضدا
اذلم ... اي
شب وفساد والخربة بالضم
عن المزاده ه

اي جملة اعتراضية كانها
من نبينا صلى الله عليه وسلم
من كلامها الحكمة له ه

تعالى صانعه من كذا بكذا
اي خادعه بالرشوة ه

المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك في زي الغلمان
وألف لبنة من ذهب وفضة وإناء جامكللا بالدر والياقوت
المربع والمسك والعنبر وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة
الثقب ويبعث رجلين من أشراف قومها المنذر بن عمرو
وآخر ذا رأي وعقل وقالت إن كان نبيا ميز بين الغلمان
والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا
ثم قالت للمنذر إن نظر إليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك
وإن رأيته بشا لطيفا فهو نبي فأقبل الهدهد فأخبر سليمان
فأمر الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوه في ميدان
بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا
شرفه من الذهب والفضة وأمر بأحسن الدواب في البر
والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وأمر
بأولاد الجن وهم خلق كثير فأقيموا عن اليمين واليسار ثم قعد
على سريره والكراسي عن جانبيه واصطفت الشياطين
صفوفا فراسخ والإنس صفوفا فراسخ والطيور والهوام
كذلك فلما دنا القوم ونظروا بهتوا ورأوا الدواب تروث
على اللبن فتقاصرت إليهم نفوسهم ورموا بما معهم ولما وقفوا
بين يديه نظر إليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم وقال أين الحق
وأخبر جبريل بما فيه وقال لهم إن فيه كذا وكذا ثم أمر الأرضة
فأخذت شعرة ونفذت فيها فجعل رزقها في الشجر وأخذت
دودة بيضاء الخيط بفيها ونفذت فيه فجعل رزقها في الفواكه ودعا

بالآ مكانب الحاذمة فاخذ اللبنة فجعلها بين الاخرين بنصف
وجهها والغلمان بالضد لضرب فروجهم ثم رد الهدية وقال
للمنذر ارجع اليهم فقالت هو نبي وما لنا به طاقة فشخصت اليه
في اثني عشر ألف قيل تحت كل قيل ألوف وفي قراءة ابن مسعود
فلما جاءوا أتمدونني وقرئ بحذف اليا والاكتفاء بالكسرة وبالادغام
كقوله تعالى أتحاجوني وسوف واصل أتمدونني الهدية اسم
المهدى كما ان العطية اسم المعطى فتضاف الى المهدي والمهدى
له يقول هذه هدية فلان يريد هي التي اهداها او اهديت
اليه والمضاف هنا هو المهدى اليه والمعنى ان ما عندي خير
مما عندكم وذلك ان الله آتاني الدين الذي فيه الحظ الاوفر
والغنى الاوسع وآتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى
مثلي بان تمدوه بمال وتصانع عليه بل انتم قوم لا تعلمون الا ظاهرا
من الحيوة الدنيا فلذلك تفرحون بما تزدادون ويهدى اليكم لان
ذلك مبلغ همتكم وحالي خلاف حالكم وما ارضى منكم بشيء ولا
افرح به الا بالايمان وترك المجوسية فان قلت ما الفرق بين
أتمدونني بمال وانا اغنى منكم وبين ان تقوله بالفاء قلت اذا
قلته بالواو فقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه في الغنى
واليسار وهو مع ذلك يمدني بالمال واذا قلته بالفاء فقد جعلته
ممن خفي عليه حالي وانا اخبره الساعة بما لا احتاج معه
الى امداده كاني اقول له انكر عليك ما فعلت فاني غني عنه
وعليه ورد قوله فما آتاني الله فان قلت فما وجه الاضراب

قوله فقد جعلت مخاطبي عالما لان الحال [illegible] تدارك [illegible] المفردات [illegible] لا اضاد لا سيما [illegible] فعله يقرن لجهة الا شكال الا الانكار واما استشهد [illegible] ان يكون بحاجة [illegible] يحتاج الى الاعلام [illegible] ١٦٩

ولما انكر عليهم الامداد وعلل انكاره اضرب عن ذلك الى
بيان السبب الذي حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون سبب رضى
ولا فرح الا ان يهدى اليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها
ويكون ان تجعل الهدية مضافة الى المهدى ويكون المعنى بل انتم بهديتكم هذه
التي اهديتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك بانكم قدرتم على
اهداء مثلها ويحتمل ان يكون عبارة عن الرد كانه قال بل انتم من حقكم
ان تأخذوا هديتكم وتفرحوا بها ارجع خطاب للرسول وقيل للهدهد
محملا كتابا آخر لا قبل لا طاقة وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة
اي لا يقدرون ان يقابلوهم وقرا ابن مسعود لا قبل لهم بهم ولنخرجنهم
منها من سبا اذلة بذهاب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك وهم
ان يقعوا اسرى واستعباد ولا يقتصر بهم على ان يرجعوا سوقة
بعد ان كانوا ملوكا روي انها امرت عند خروجها الى سليمان عليه
السلام فجعل عرشها في آخر سبعة ابيات بعضها في بعض في آخر
قصر من قصور سبعة لها وغلقت الابواب ووكلت به حرسا
يحفظونه ولعله اوحي الى سليمان عليه السلام باستيثاقها من
عرشها فاراد ان يغرب عليها ويريها بعض ما خصه الله تعالى من
اجراء العجائب على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة الله وعلى ما يشهد
لنبوة سليمان ويصدقها وعن قتادة اراد ان يأخذه قبل ان
تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها وقيل اراد ان يؤتى
به فينكره ويغيره ثم ينظر اتثبته ام تنكره اختبارا لعقلها قال عفريت
والعفر والعفرية والعفريت والعفراة والعفارية من الرجال الخبيث

ماهم

المنكر الذي يعفر اقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد وقالوا كان
اسمه ذكوان لقوي على حمله امين آتي به كما هو لا اختزل منه شيئا ولا
ابدله الذي عنده علم من الكتاب رجل كان عنده اسم الله الاعظم
وهو يا حي يا قيوم وقيل يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا
انت وقيل يا ذا الجلال والاكرام وعن الحسن الله والرحمن وقيل هو
آصف بن برخيا كاتب سليمان وكان صديقا عالما وقيل اسمه
اسطوم وقيل هو جبريل عليه السلام وقيل هو ملك ايد الله به سليمان
وقيل هو سليمان نفسه كانه استبطأ العفريت فقال انا اريك ما هو
اسرع مما تقول وعن ابن لهيعة بلغني انه الخضر علم من الكتاب من الكتاب
المنزل وهو علم الوحي والشرائع وقيل هو اللوح والذي عنده علم
هو جبريل عليه السلام وآتيك في الموضعين يجوز ان يكون فعلا واسم
فاعل الطرف تحريكك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر ولما
كان الناظر موصوفا بارسال الطرف في نحو قوله وكنت اذا ارسلت
طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف ووصف
الطرف بالارتداد ومعنى قوله قبل ان يرتد اليك طرفك انك ترسل
طرفك الى شيء فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك ويروى
ان آصف قال لسليمان مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر
نحو اليمن ودعا آصف فغار العرش في مكانه ثم نبع عند مجلس
سليمان بالشام بقدرة الله قبل ان يرد طرفه ويجوز ان يكون هذا
مثلا لاستقصار مدة المجيء به كما تقول لصاحبك افعل ذلك في لحظة
وفي ردة طرف والتفت ترني وما اشبه ذلك تريد السرعة يشكر لنفسه

الطرف مقدمة النظر كان النظر مقدمة الرؤية

قادر على ... [illegible] ... طرفه ... [illegible] ... عسكر رائدا لقلبك ... [illegible]

الا انه يحط به عنها الواجب ويصونها عن سمة الكفران ويربط به
النعم ويستمد المزيد وقيل الشكر قيد للنعم الموجودة وصيد
للنعم المفقودة وفي كلام بعض المتقدمين ان كفران النعم بوار
وقلما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر
واستدم راهنها بكرم الجوار واعلم ان سبوغ ستر الله متقلص عما
قريب اذا انت لم ترج لله وقارا غني عن الشكر كريم بالانعام على
من يكفر نعمته والذي قاله سليمن عليه السلام عند رؤية العرش شاكرا
لربه جرى على شاكلة ابناء جنسه من انبياء الله والمخلصين من عباده
يتلقون النعم القادمة بحسن الشكر كما يشيعون النعم المودعة
بجميل الصبر نكروا اجعلوه متنكرا متغيرا عن هيئته وشكله كما يتنكر
الرجل للناس لئلا يعرفوه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره
واعلاه اسفله وقرئ ننظر بالجزم على الجواب وبالرفع على الاستئناف
اتهتدي لمعرفته او للجواب الصواب اذا سئلت عنه او للدين
والايمان بنبوة سليمن اذا رأت تلك المعجزة البينة من تقدم عرشها
وقد خلفته واغلقت عليه الابواب ونصبت عليه الحراس اهكذا
ثلاث كلمات حرف التنبيه وكاف التشبيه واسم الاشارة لم يقل
اهذا عرشك ولكن امثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا قالت كأنه
هو ولم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع
في المحتمل واوتينا العلم من كلام سليمن وملئه فان قلت علام
عطف هذا الكلام وبم اتصل قلت لما كان المقام الذي سئلت
فيه عن عرشها واجابت بما اجابت به مقاما اجرى فيه سليمن

ومقامه ابتلاها بسبب قوله وأوتينا العلم نحو أن يقولوا عندما
كأنه هو أصابت في جوابها وطبقت المفصل فرعاقلة لبيبة وقد
رزقت الإسلام وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بالآيات التي تقدمت
عند وفد المنذر وبهذه الآية العجيبة من أمر عرشها عطفوا على
ذلك قولهم وأوتينا نحن العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده
قبل علمها ولم نزل على دين الإسلام شكراً لله على فضلهم عليها وسبقهم
إلى العلم بالله والإسلام قبلها وصدها عن التقدم إلى الإسلام
عبادة الشمس ونشؤها بين ظهراني الكفرة ويجوز أن يكون من
كلام بلقيس موصولاً بقولها كأنه هو والمعنى وأوتينا العلم بالله
وبقدرته وبصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة أو قبل هذه الحالة
تعني ما تبينت من الآيات عند وفد المنذر ودخلنا في الإسلام
ثم قال الله تعالى وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن
سواء السبيل وقيل وصدها الله أو سليمان عما كانت تعبد بتقدير
حذف الجار وأيضاً لا الفعل وقرئ أنها بالفتح على أنه بدل من فاعل
صد أو بمعنى لأنها الصرح القصر وقيل صحن الدار وقرأ ابن
كثير ساقيها بالهمز ووجهه أنه سمع سؤقا فأجرى عليه الواحد
والممرد المملس وروي أن سليمان عليه السلام أمر قبل قدومها
فبني له على طريقها قصر من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه
من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه
وعكف عليه الطير والجن والإنس وإنما فعل ذلك ليزيدها استعظاماً
لأمره وتحققاً لنبوته وثباتاً على الدين وزعموا أن الجن كرهوا أن

الجن كرهوا ان يتزوجها فتفضي اليه باسرارهم لانها كانت
بنت جنية وقيل خافوا ان يولد له منها ولد يجتمع له فطنة الجن
والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشد وافظع
فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر
الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش واتخذ الصرح ليتعرف ساقها
ورجلها فكشفت عنها فرآها احسن الناس ساقا وقدما الا
انها شعراء ثم صرف بصره وناداها انه صرح ممرد من قوارير وقيل
هو السبب في اتخاذ النورة امر بها الشياطين فاتخذوها واستنكحها
سليمان واحبها واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها سيلحين
وغمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة ايام
وولدت له وقيل بل زوجها ذا تبع ملك همدان وسلطه على اليمن
وامر زوبعة امير جن اليمن ان يطيعه فبنى له المصانع ولم يزل اميرا
حتى مات سليمان ظلمت نفسي بكفرها فيما تقدم وقيل
بحسبان ان سليمان يغرقها في اللجة فقالت ظلمت نفسي بسوء
ظني بسليمان وقرئ ان اعبدوا بالضم على اتباع النون الباء
فريقان فريق مؤمن وفريق كافر وقيل اريد بالفريقين صالح وقومه
وقيل ان يؤمن منهم احد يختصمون يقول كل فريق الحق معي السيئة
العقوبة الحسنة التوبة فان قلت ما معنى استعجالهم
بالسيئة قبل الحسنة وانما يكون ذلك اذا كانا متوقعين احداهما
قبل الاخرى قلت كانوا يقولون لجهلهم ان العقوبة التي
يعدها صالح ان وقعت على زعمه تبنا حينئذ واستغفرنا مقدرين

ان التوبه مقبوله في ذلك الوقت وان لم تنفع على ما عرف عليه
مخاطبهم صالح على حسب قولهم واعتقادهم ثم قال لهم هلا
تستغفرون الله قبل نزول العذاب لعلكم ترحمون تنبيها لهم
على الخطا فيما قالوه وتجهيلا فيما اعتقدوه كان الرجل يخرج
مسافرا فيمر بطائر فيزجره فان مر سانحا تيمن وان مر بارحا
تشاءم فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير لما كان سببهما
من قدر الله وقسمته او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمه
والنقمه ومنه قالوا طائر الله لا طائرك اي قدر الله الغالب الذي
ينسب اليه الخير والشر لا طائرك الذي تتشاءم به وتتيمن فلما قالوا
اطيرنا بكم اي تشاءمنا وكانوا قد قحطوا قال طائركم عند الله اي
سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته
ان شاء رزقكم وان شاء حرمكم وكذا ان يريد عملكم مكتوب عند
الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وفتنة ومنه قوله الا طائركم معكم
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وقرئ تطيرنا بكم على الاصل ومعنى
تطير به تشاءم وتطير منه نفر منه تفتنون تختبرون او تعذبون او
يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة وكان في المدينة الحجر وانما جاز
تمييز التسعه بالرهط لانه في معنى الجماعه فكانه قيل تسعه انفس
والفرق بين الرهط والنفر ان الرهط من الثلاثه الى العشره او
من السبعه الى العشره والنفر من الثلاثه الى التسعه واسماؤهم
وهم الهذيل بن عبد رب غنم بن غنم رئاب بن مهرج مصدع
بن مهرج عمير بن كردبه عاصم بن مخرمه سبيط بن صدقه سمعان

من صنف تداريسا لف بيهم الدين سعوا من عنزا لنا قيسجا كانوا
عتاة قوم صالح وكانوا من ابنا اشرافهم ولا يصلحون يعنى شانهم
الافساد البحت الذى لا يخلط شى من الصلاح كما ترى بعض
المفسدين قد يندر منه بعض الصلاح تقاسموا يحتمل ان يكون
امرا وخبرا في محل الحال باضمار قد اى قالوا متقاسمين وقرئ تقسموا
وقرئ لنبيتنه بالتا واليا والنون فتقاسموا مع النون والتا
يصح فيه الوجهان ومع اليا لا يصح فيه الا ان يكون خبرا والتقاسم
والتقسم كالتظاهر والتظهر التحالف والبيات مباغتة العدو
وعن الاسكندر انه اشير عليه بالبيات فقال ليس من آيين الملوك
استراق الظفر وقرئ مهلك بفتح الميم واللام وكسرها من هلك
ومهلك بضم الميم من اهلك ويحتمل المصدر والمكان والزمان فان
قلت كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فاتوا
بالخبر على خلاف المخبر عنه قلت كانهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا
صالحا وبيتوا اهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا مهلك
اهله فذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين
جميعا لا احدهما وفى هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند
الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيه ولا يخطر ببالهم الا ترى
انهم قصدوا قتل نبى الله ولم يرضوا لانفسهم بان يكونوا كاذبين
حتى سووا للصدق فى خبرهم حيلة يتفصون بها عن الكذب
مكرهم ما اخفوه من تدبير الفتك بصالح واهله ومكر الله اهلاكهم
من حيث لا يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة

وروي انه كان لصالح عليه السلام مسجد في الحجر في شعب يصلي
فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن
اهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي
قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله عز وجل صخرة
من الهضب حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب
فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا
منهم في مكانه ونجا صالحا ومن معه وقيل جاؤوا بالليل وهم شاهروا — شهر سيفه سله
سيوفهم وقد ارسل الله الملائكة ملء دار صالح فدمغوهم بالحجارة
يرون الحجارة ولا يرون راميا انا دمرناهم استيناف ومن
قرا بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او خبر مبتدا محذوف تقديره — [illegible]
هي تدميرهم او نصبه على معنى لانا او على انه خبر كان اي كان عاقبة
مكرهم الدمار خاوية حال عمل فيها ما دل عليه تلك اي اشير اليها
خاوية وقرا عيسى بن عمر خاوية بالرفع على خبر المبتدا المحذوف
واذكر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه واذ
بدل على الاول ظرف على الثاني وانتم تبصرون من بصر القلب
اي تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا اليها وان الله تعالى انما خلق
الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى فهي مضادة
لله في حكمته وحكمه وعلمكم بذلك اعظم لذنوبكم وادخل في القبح
والسماجة وفيه دليل على ان القبيح من الله اقبح منه من عباده
لانه اعلم العالمين واحكم الحاكمين او تبصرونها بعضكم من بعض
لانهم كانوا في ناديهم يرتكبونها معالنين لا يتستر بعضهم من بعض

المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عذر الا الانكار من البنات الآ

الارض النبات ان كنتم صادقين ان مع الله الها فاين دليلكم

عليه فان قلت لم رفع اسم الله تعالى ان يكون ممن في السموات

والارض قلت جاء على لغة بني تميم حيث يقولون ما في الدار

احد الا حمار كان احدا لم يذكر ومنه قوله عشية ما تغني الرماح

مكانها ولا النبل الا المشرفي المصمم وقولهم ما اتاني زيد

الا عمرو وما اعانه اخوانكم الا اخوانه فان قلت ما الداعي

الى اختيار المذهب التميمي على الحجازي قلت دعت اليه

نكتة سرية حيث اخرج المستثنى مخرج قوله الا اليعافير بعد قوله

ليس بها انيس ليؤول المعنى الى قولك ان كان الله ممن في السموات

والارض فهم يعلمون الغيب يعني ان علمهم الغيب في استحالته

كاستحالة ان يكون الله منهم كما ان معنى ما في البيت ان كانت اليعافير

انيسا ففيها انيس بتا للقول بخلوها عن الانيس فان قلت

هلا زعمت ان الله ممن في السموات والارض كما يقول المتكلمون

الله في كل مكان على ان علمه في الاماكن كلها فكان ذاته فيها

حتى لا تحمله على مذهب بني تميم قلت يأبى ذلك ان كونه في السموات

والارض مجاز وكونهم فيهن حقيقة وارادة المتكلم بعبارة واحدة

حقيقة ومجازا غير صحيحة على ان قولك من في السموات والارض

وجمعك بينه وبينهم في اطلاق اسم واحد فيه ايهام تسوية والايهامات

مزالة عنه وعن صفاته الا ترى كيف قال صلى الله عليه وسلم

لمن قال ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت

يريدون بها الاحارم المصمم الذي يصيب المفصل ولا ينبو عنه كل شيء مكان الرماح موضع الكرسي

عائشة رضي الله عنها من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على
الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله وعن بعضهم اخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه
احدا لئلا يأمن احد من عبيده مكره وقيل نزلت في المشركين حين
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة ايان
بمعنى متى ولو سمي به لكان فعالا من آن يئين ولا ينصرف وقرئ
ايان بكسر الهمزة ادّارك بل أدْرك بل ادّرك بل تدارك بل أأدرك
بهمزتين بل آأدرك بالف بينهما بل ادارك بالتخفيف والنقل
بل ادّرك بفتح اللام وتشديد الدال واصله بل أدّرك على
الاستفهام بلى أدْرك بلى آأدْرك أم تدارك أم أدْرك فهذه
ثنتا عشرة قراءة وادّارك اصله تدارك فادغمت التاء في الدال
وادّرك افتعل ومعنى أدرك علمهم انتهى وتكامل وادّارك
تتابع واستحكم وهو على وجهين احدهما ان اسباب استحكام العلم وتكامله
بان القيامة كائنة لا ريب فيها قد حصلت لهم ومكنوا من معرفتها
وهم شاكون جاهلون وذلك قوله تعالى بل هم في شك منها
بل هم منها عمون يريد المشركين ممن في السموات والارض
لانهم لما كانوا من جملتهم نسب فعلهم الى الجميع كما يقال بنو
فلان فعلوا وانما فعله ناس منهم فان قلت ان الآية سيقت
لاختصاص الله سبحانه بعلم الغيب وان العباد لا علم لهم
بشيء منه وان وقت بعثهم ونشورهم من جملة الغيب وهم لا
يشعرون به فكيف لاءم هذا المعنى وصف المشركين بانكارهم

البعث مع استحكام اسباب العلم والتمكن من المعرفة قلت
لما ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون أي أيان
وقته الذي يكون وما كان هذا الا بيانا لعجزهم ووصفا
لقصور علمهم وصله ان عندهم عجزا ابلغ منه وهو انهم يقولون
للكائن الذي لا بد ان يكون وهو وقت جزاء اعمالهم لا يكون
مع ان عندهم اسباب معرفة كونه واستحكام العلم والوجه
الثاني ان وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكم بهم كما يقول
لاجهل الناس ما اعلمك على سبيل الهزء وذلك حيث شكوا
وعموا عن اثباته الذي الطريق الى علمه مسلوك فضلا ان يعرفوا
وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته وفي ادرك علمهم وادّارك
وجه آخر وهو ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفني من قولك ادركت
الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل
علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك فان
قلت فما وجه قراءة من قرأ بل أادرك على سبيل الاستفهام
قلت هو استفهام على وجه الانكار لادراك علمهم وكذلك من
قرأ أم ادرك وأم تدارك لانها ام التي بمعنى بل والهمزة فان قلت
فمن قرأ بلى ادرك وبلى ادارك قلت لما جاء بلى بعد قوله وما
يشعرون كان معناه بلى يشعرون ثم فسر الشعور بقوله ادرك
علمهم في الآخرة على سبيل التهكم الذي معناه المبالغة في نفي العلم
فكأنه قال شعورهم بوقت الآخرة أنهم لا يعلمون كونها فيرجع
الى نفي الشعور على أبلغ ما يكون وأما من قرأ بلى أادرك على الا

يمانه بل يشعرون متى يبعثون ثم أنكر علمهم بكونها وإذا
أنكر علمهم بكونها لم يتحصل لهم شعور بوقت كونها لأن العلم
بوقت الكائن تابع للعلم بكون الكائن في الآخرة من شأن الآخرة
ومعناها فإن قلت هذه الإضرابات الثلاث ما معناها
قلت ما هي إلا تنزيل لأحوالهم وصفهم أولاً بأنهم لا يشعرون
وقت البعث ثم بأنهم لا يعلمون أن القيامة كائنة ثم بأنهم
يخبطون في شك ومرية ولا يزيلونه والإزالة مستطاعة ألا
ترى أن من لم يسمع اختلاف المذاهب وتضليل أربابها
بعضهم لبعض كان أمره أهون ممن سمع بها وهو جاثم لا
يتشخص به طلب التمييز بين الحق والباطل ثم بما هو أسوأ حالاً
وهو العمى وأن يكون مثل البهيمة قد عكف همه على بطنه وفرجه
لا يخطر بباله حقاً ولا باطلاً ولا يفكر في عاقبة وقد جعل
الآخرة مبدأ عماهم ومنشأه فلذلك عداه بمن دون عن لأن
الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون
ولا يتبصرون العامل في إذا ما دل عليه أئنا لمخرجون وهو
نخرج لأن بين يدي عمل اسم الفاعل فيه عقبات وهي همزة الاستفهام
وإن ولام الابتداء وواحدة منها كافية فكيف إذا اجتمعن
والمراد الإخراج من الأرض أو من حال الفناء إلى الحياة
وتكرير حرف الاستفهام بإدخاله على إذا وإن جميعاً إنكار
على إنكار وجحود عقيب جحود ودليل على كفر مؤكد مبالغ فيه
والضمير في إنا لهم ولآبائهم لأن كونهم تراباً قد تناولهم وآباءهم

ولو قال على اسم المفعول لكان أصوب ... الفاعل فاعلم

ما قبله قدم فيه هذا على نحن وآباؤنا وفي آية أخرى
قدم نحن وآباؤنا على هذا فلعل التقديم دليل على أن المقدم
هو الغرض المتعلق بالذكر وأن الكلام إنما سيق لأجله فإن إحدى
الآيتين دلت على أن اتخاذ البعث هو الذي تعمد بالكلام وفي الأخرى
على أن اتخاذ المبعوث بذلك الصدد لم يلحق علامة التأنيث بفعل
العاقبة لأن تأنيثها غير حقيقي ولأن المعنى كيف كان آخر أمرهم
وأراد بالمجرمين الكافرين وإنما عبر عن الكفر بالإجرام ليكون
لطفا للمسلمين في ترك الجرائم وتخوف عاقبتها ألا ترى إلى قوله عز وعلا
فدمدم عليهم ربهم بذنبهم وقوله مما خطيئاتهم أغرقوا ولا تحزن عليهم
لأنهم لم يتبعوك ولم يسلموا فيسلموا وهم قوم قريش كقوله تعالى فلعلك
باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ولا تكن في ضيق
في حرج صدر من مكرهم وكيدهم لك ولا تبال بذلك فإن الله يعصمك
من الناس يقال ضاق الشيء ضيقا وضيقا بالفتح والكسر وقد
قرئ بهما والضيق أيضا تخفيف الضيّق قال الله تعالى ضيقا
حرجا قرئ مخففا ومثقلا ويجوز أن يراد في أمر ضيق من مكرهم
استعجلوا بالعذاب الموعود فقيل لهم عسى أن يكون ردف لكم
بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتأكيد كالباء في
قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة أو ضمن معنى فعل يتعدى
باللام نحو دنا لكم وأزف لكم ومعناه تبعكم ولحقكم وقد عدي بمن
قال فلما ردفنا من عمير وصحبه تولوا سراعا والمنية تعنق
يعني دنونا من عمير وقرأ الأعرج ردف لكم بوزن ذهب وهما

نا إن والكسر أفصح وعسى ولعل وسوف في وعد الملوك
ووعيدهم يدل على صدق الأمر وجده وما لا مجال للشك فيه
وإنما يعنون بذلك إظهار وقارهم وأنهم لا يعجلون بالانتقام
لإدلالهم بقهرهم وغلبتهم ووثوقهم بأن عدوهم لا يفوتهم وأن
الرمي إلى الأغراض كائن من جهتهم لا محالة فذلك شرى وعد الله
ووعيده الفضل والفاضلة الإفضال ولعله أن مواصلي في قومه
وفضول ومعناه أنه متفضل عليهم بتأخير العقوبة وأنه لا يعاجلهم
بها وأكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه ولكنهم بجهلهم
يستعجلون وقوع العذاب بهم ونبش قرئ تكن يقال كننت
الشيء وأكننته إذا سترته وأخفيته يعني أنه يعلم ما يخفون
وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكايدهم
وهو معاقبهم على ذلك بما يستوجبونه سمي الشيء الذي يغيب
ويخفى غائبة وخافية فكانت التاء فيهما بمنزلتها في العاقبة والعافية
ونظائرها النطيحة والرمية والذبيحة في أنها أسماء غير صفات
ويجوز أن يكونا صفتين وتاؤهما للمبالغة كالراوية في قولهم
ويل للشاعر من راوية السوء كأنه قال وما من شيء شديد الغيبوبة
والخفاء إلا وقد علمه الله وأحاط به وأثبته في اللوح المبين
الظاهر المتكلم بنفسه من الملائكة قد اختلفوا في المسيح
فتحزبوا فيه أحزابا ووقع بينهم التناكر في أشياء كثيرة حتى لعن
بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو أنصفوا
وأخذوا به وأسلموا يريد اليهود والنصارى للتوسيم لمن أنصف

نطحه الكبش ينطحه وينطِحُه
والنطيح المنطوح وهو ما
مات منه والتاء لدخولها في الأسماء
تقيلها

[illegible]

منهم وآمن من بني اسرائيل بعضهم ومن غيرهم بعضهم من آمن
بالقران وكفر فان قلت ما معنى يقضي بحكمه ولا يقال زيد يضرب
بضربه ويمنع بمنعه قلت معناه بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضي
الا بالعدل فسمى المحكوم به حكما او اراد بحكمته ويدل عليه
قراءة من قرا بحكمه جمع حكمة وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم
بمن يقضي له ومن يقضي عليه او العزيز في انتقامه من المبطلين
العليم بالفصل بينهم وبين المحقين امره بالتوكل على الله وقلة
المبالاة باعداء الدين وعلل التوكل بانه على الحق الابلج الذي لا
يتعلق به الظن والشك وفيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق
بصنع الله وبنصرته وان مثله لا يخذل فان قلت انك لا تسمع
الموتى يشبه ان يكون تعليلا آخر للتوكل فما وجه ذلك قلت
وجهه ان الامر بالتوكل جعل مسببا عما كان يغيظ رسول
الله صلى الله عليه وسلم من جهة المشركين واهل الكتاب من ترك
اتباعه وتشييع ذلك بالعداوة والاذى فلاءم ذلك ان يعلل
توكله متوكل مثله بان اتباعهم امر قد يئس منه فلم يبق الا الاستناد
عليهم لعداوتهم واستكفاء شرورهم واذاهم وشبهوا بالموتى
وهم احياء صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا ما يتلى عليهم من
آيات الله فكانوا اقماع القول لا تعيه آذانهم وكان سماعهم
كلا سماع كانت حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الموتى الذين
فقدوا مصحح السماع وكذلك تشبيههم بالصم الذين ينعق بهم
فلا يسمعون وشبهوا بالعمي حيث يضلون الطريق ولا يقدر

ان اريد به كانوا اقماع القول للنظار من البصر بعدا ولا نفع [illegible] الا بسماع [illegible] من اقماع القول [illegible] لا يعيها [illegible] تشبيه [illegible] [illegible] اذا كانت [illegible] الى ما يسمعه [illegible] بالسمع

بعد ان نزع ذلك عنهم وجعلهم هداة بصراء الا الله عز وجل
ربك ... ما معنى قوله اذا ولوا مدبرين قلت هو تاكيد
لحال الاصم لانه اذا تباعد عن الداعي بان تولى عنه مدبرا كان
ابعد عن ادراك صوته ذرى ولا يسمع الصم وما انت بهادي
العمي على الاصل وتهدي العمي وعن ابن مسعود وما ان تهدي
العمي وهداه عن الضلال كقولك سقاه عن العيمة اي ابعده عنها
بالسقي وابعده عن الضلال بالهدى ان تسمع اي ما يجدي اسماعك
الا على الذين علم الله انهم يؤمنون باياته اي يصدقون بها
فهم مسلمون اي مخلصون من قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله
يعني جعله سالما لله خالصا له سمي معنى القول ومؤداه بالقول
وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب ووقوعه حصوله
والمراد مشارفة الساعة وظهور اشراطها حين لا تنفع التوبة
دابة الارض الجساسة جاء في الحديث ان طولها ستون
ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروي لها اربع
قوائم وزغب وريش وجناحان وعن ابن جريج في وصفها
راس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة
وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير
بين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع ادم عليه السلام
وروي لا تخرج الا راسها وراسها يبلغ اعنان السماء او يبلغ
السحاب وعن ابي هريرة رضي الله عنه فيها من كل لون وما
بين قرنيها فرسخ للراكب وعن الحسن لا يتم خروجها الا

بعد ثلاثة ايام وعن علي رضي الله عنه انها تخرج ثلاثة ايام والناس
ينظرون اليها فلا تخرج الا ثلثها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سئل من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على
الله يعني المسجد الحرام وروي انها تخرج ثلاث خرجات تخرج
باقصى اليمن فتكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا
فبينا الناس في اعظم المساجد حرمة واكرمها على الله فما يهولهم
الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج
من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج
من الصفا فتكلمهم بالعربية بلسان ذلق فتقول ان الناس
كانوا باياتنا لا يوقنون يعني ان الناس كانوا لا يوقنون
بخروجي لان خروجها من الايات وتقول الا لعنة الله على الظالمين
وعن السدي تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين
الاسلام وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل ال
المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك وروي تخرج من اجياد
وروي بينا عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون
اذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما
يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم
سليمان عليهما السلام فتضرب المؤمن في مسجده او فيما بين
عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في
وجهه حتى يضيء لها وجهه او فيترك وجهه كانه كوكب دري وتكتب
بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى

تحتهم صح

تسوق لها وجهه وتنكت بين عيني الكافر وروي فتجلو وجه المؤمن
بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلان انت من
اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وقرئ تكلمهم من الكلم وهو
الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويجوز ان يكون تكلمهم من الكلم
ايضا على معنى التكثير يقال فلان مكلم اي مجرح ويجوز ان يستدل
بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح كما فسر لتجرحهم وقرئ على
رضي الله لتجرحهم وان يستدل بقراءة ابي تنبئهم وقراءة ابن مسعود تكلمهم
بان الناس على انه من الكلام والقراء بان مكسورة حكاية لقول الدابة
اما لان الكلام بمعنى القول او باضمار القول اي تقول الدابة
ذلك او هي حكاية لقوله تعالى عند ذلك فان قلت اذا كانت
حكاية لقول الدابة فكيف تقول بآياتنا قلت قولها حكاية لقول
الله تعالى او على معنى بآيات ربنا او لاختصاصها بالله واثرتها من الايثار
عنده وانها من خواص خلقه اضافت آيات الله الى نفسها كما
يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وانما هي خيل مولاه وبلاده
ومن قرأ بالفتح فعلى حذف الجار اي تكلمهم بان فهم يوزعون
يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار وهو
عبارة عن كثرة العدد وتباعد اطرافه كما وصفت جنود سليمان
عليه السلام بذلك وكذلك قوله تعالى فوجا فان الفوج الجماعة الكثيرة
ومنه قوله تعالى يدخلون في دين الله افواجا وعن ابن عباس ابو جهل
والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي اهل مكة
فكذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار فان قلت

اى فرق بين الاولى والثانية قلت الاولى للمعصر
والثانية للتبيين كقوله من الاوثان الواو للحال كانه قال اكذبتم بها
بادى الراى من غير فكر ولا نظر يؤدى الى احاطة العلم بكنهها وانه
حقيق بالتصديق او بالتكذيب او للعطف اى اجحدتموها ومع
جحودكم لم تلقوا اذهانكم لتحققها وتبصرها فان المكتوب اليه قد يجحد
ان يكون الكتاب من عند من كتبه ولا يدع مع ذلك ان يقراه ويتفهم
مضامينه ويحيط بمعانيه ام ماذا كنتم تعملون بها للتبكيت لا غير
وذلك انهم لم يعملوا الا التكذيب فلا يقدرون ان يكذبوا ويقولوا قد صدقنا
بها وليس الا التصديق بها او التكذيب ومثاله ان تقول لراعيك وقد
علمته رويعى سوء اتاكل نعمى ام ماذا تعمل بها فتجعل ما تبتدئ به
وتجعله اصل كلامك واساسه هو الذى صح عندك من اكله وفساده
وترمى بقولك ام ماذا تعمل بها مع علمك انه لا يعمل بها الا الاكل لتبهته
وتعلمه انه لا يجئ منه الا اكلها وانه لا يقدر ان يدعى الحفظ والاصلاح
لما شهر من خلاف ذلك او اراد اما كان لكم عمل فى الدنيا الا الكفر
والتكذيب بايات الله ام ماذا كنتم تعملون من غير ذلك يعنى انهم
لم يكن لهم عمل غيره كانهم لم يخلقوا الا للكفر والمعصية وانما خلقوا
للايمان والطاعة يخاطبون بهذا قبل كبهم فى النار ثم يكبون فيها
وذلك قوله تعالى ووقع القول عليهم يريد ان العذاب الموعود
يغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله تعالى فيشغلهم
عن النطق والاعتذار كقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون جعل الابصار
للنهار وهو لاهله فان قلت ما للتقابل لم يراع فى قوله ليسكنوا

هو مراعى

مصراحب كان جرها عله والاجرحا لا امليب هو مراعى
جنب المعنى وهكذا النظم المطبوع عن المتكلف لان من هو مبصر
بصروا في طرق التقلب الى المناسب فان قلت لم قيل
فزع دون يفزع قلت لنكتة وهي الاشعار بتحقق الفزع وثبوته
وانه كائن لا محالة واقع على اهل السموات والارض لان الفعل الماضي
يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به والمراد فزعهم عند النفخة
الاولى حين يصعقون الا من شاء الله الا من ثبت الله قلبه من
الملائكة قالوا هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام
وقيل الشهداء وعن الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن
جابر رضي الله عنه منهم موسى عليه السلام لانه صعق مرة ومثله
قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله وكل اتوه واتاه داخرين فالحمل على الجمع والتوحيد
على اللفظ والداخر والدخر الصاغر وقيل معنى الاتيان حضورهم
الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز ان يراد رجوعهم الى امره
وانقيادهم له جامدة من جمد مكانه اذا لم يبرح تمر الجبال فتسير
كما تسير الريح السحاب فاذا نظر اليها الناظر حسبها واقفة
ثابتة في مكان واحد وهي تمر مرا حثيثا كما يمر السحاب وهكذا
الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تتبين حركتها
كما قال النابغة في وصف جيش بارعن مثل الطود تحسب انهم
وقوف لحاج والركاب تهملج صنع الله من المصادر المؤكدة
كقوله وعد الله وصبغة الله الا ان مؤكده محذوف وهو الناصب

الرعن انف الجبل المقدم
والجمع الرعون والرعان
شبه به الجيش لعظمه
ارعن وهو المضطرب كثيرا
والطود الجبل العظيم والحاج
والركاب الابل واحدها
[illegible]

[illegible]

الصنع

ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت اثاب
الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابه
والمعاقبه وجعل هذا الصنع من جملة الاشيا التي اتقنها واتى
بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله الذي اتقن كل شي
يعني ان مقابلته الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من
جملة احكامه للاشيا واتقانه لها واجرائه اياها على قضايا
الحكمة انه عالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون عليه فيكافيهم
على حسب ذلك ثم لخص ذلك بقوله من جا بالحسنة الى اخر الايتين
فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانه اضماده
ورصانة تفسيره واخذ بعضه بحجزة بعض كانما افرغ افراغا
واحدا ولامر ما اعجز القوى واخرس الشقاشق ونحو هذا المصدر
اذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد بصحته والمنادي على
سداده وانه ما كان ينبغي ان يكون الا كما قد كان الا ترى الى
قوله صنع الله وصبغة الله ووعد الله وفطرة الله بعد ما وسمها
باضافتها اليه بسمة التعظيم كيف تلاها بقوله اتقن كل شي
ومن احسن من الله صبغة ان الله لا يخلف الميعاد لا تبديل
لخلق الله وقرى تفعلون على الخطاب فله خير منها يريد الاضعاف
وان العمل ينقضي والثواب يدوم وشتان ما بين فعل العبد
وفعل السيد وقيل فله خير منها اي فله خير حاصل من جهتها
وهو الجنة وعن ابن عباس رضي الله عنه الحسنة كلمة الشهادة
وقرى بتنوين فزع منصوبا مع الاضافة لانه اضيف الى ظرف غير متمكن

مقصورا من تنوين فزع فإن قلت ما الفرق بين الفزعين
قلت الفزع الأول هو ما لا يخلو منه أحد عند الإحساس
بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وإن كان المحسن يأمن
لحاق الضرر كما يدخل الرجل على الملك بصدر هياب وقلب
وجاب وإن كانت ساعة إعزاز وتكرمة وإحسان وتولية
وأما الثاني فالخوف من العذاب فإن قلت فمن قرأ من
فزع بالتنوين فما معناه قلت يحتمل معنيين من فزع واحد
وهو خوف العقاب وأما ما يلحق الإنسان من التهيب
والرعب لما يرى من الأهوال والعظائم فلا يخلون منه لأن
البشرية تقتضي ذلك وفي الأخبار والآثار ما يدل عليه ومن فزع
شديد مفرط الشدة لا يكتنهه الوصف وهو خوف النار
أمن يعدى بالجار وبنفسه كقوله تعالى أفأمنوا مكر الله وقيل
السيئة الإشراك بالله يعبر عن الجملة بالوجه والرأس والرقبة
فكأنه قيل فكبوا في النار كقوله تعالى فكبكبوا فيها ويجوز أن يكون
ذكر الوجه إيذانا بأنهم يكبون على وجوههم فيها منكوسين هل
تجزون يجوز فيه الالتفات وحكاية ما يقال لهم عند الكب
بإضمار القول أمر رسوله بأن يقول أمرت أن أختص الله وحده
بالعبادة ولا أتخذ له شريكا كما فعلت قريش وأن أكون من
الحنفاء الثابتين على ملة الإسلام وأن أتلو القرآن من التلاوة
أو من التلو كقوله تعالى واتبع ما يوحى إليك والبلدة مكة حرسها
الله اختصها من بين سائر البلاد بإضافة اسمه إليها لأنها أحب

وكقوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم ح

من الحصر حيث استفيد من كلمة إنما لأنها تفيد الحصر

بلاده الله واكرمها عليه واعظمها عنده وهكذا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين خرج منها حين نزل بالحزورة
استقبلها بوجهه الكريم فقال انى اعلم انك احب بلاد الله الى
الله ولولا ان اهلك اخرجونى ما خرجت واشار اليها اشارة
تعظيم لها وتقريب والا على انها موطن نبيه ومهبط وحيه ووصف
ذاته بالكرم الذى هو خاص وصفها فاجزل بذكر قسمها وللشرف
والعلو ووصفها بانها محرمة لا ينتهك حرمتها الا ظالم مضاد
لربه ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم لا يختلى خلاها
ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها واللاجى اليها آمن وصل لا
دخول كل شيء تحت ربوبيته وملكوته كالتابع لدخولها تحتها
وفيه اشارة الى ان ملكا ملك مثل هذه البلدة عظيم الشان
قد ملكها وملك اليها كل شيء اللهم فاذكر لنا ان سكناها وآمنا
فيها شر كل ذى شر ولا تنقلنا من جوار بيتك الا الى دار رحمتك
وفى الى حرمها وانك عليهم هذا القران عن الله وان اتلوه
ابن مسعود ثم اهتدى بما تبع آياته فيما انا بصدده وبصدد
الله وننهى الا ازداد عنه والدخول فى الملة الحنيفية واتباع ما انزل
على من الوحى فنفعه اهتداؤه راجع اليه لا الى ومن ضل ولم
يتبعه فلا على وما انا الا رسول منذر وما على الرسول الا
البلاغ ثم امر ان يحمد الله على ما خوله من نعمة النبوة التى لا توازيها
نعمة وان يهدد اعداءه بما سيريهم الله من آياته التى تلجئهم الى
المعرفة والاقرار بانها آيات الله وذلك حين لا ينفعهم المعرفة

والتعظيم كما يشرع عن البعد يشرع عن القرب والاخذ محله ...
... دخول هذه البلدة فى ربوبيته وملكوته

في الأرض من الخسف وعن الكلبي الدخان وانشقاق
القمر وما حل بهم من نقمات الله في الدنيا وقيل هو كقوله تعالى
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم الآية وكل عمل يعمله فإنه
عالم به غير غافل عنه لأن الغفلة والسهو لا يجوزان على عالم الذات
وهو من وراء جزاء العاملين وقرئ تعملون بالتاء والياء عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ طس سليمان كان له من الأجر عشر
حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وشعيب
وصالح وإبراهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا إله إلا الله

سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم من نبإ موسى وفرعون
مفعول نتلوا أي نتلو عليك بعض خبرهما بالحق محقين كقوله تعالى
تنبت بالدهن لقوم يؤمنون لمن سبق في علمنا أنه يؤمن لأن التلاوة
إنما تنفع هؤلاء دون غيرهم إن فرعون جملة مستأنفة كالتفسير
للمجمل كأن قائلا قال وكيف كان نبأهما فقال إن فرعون علا في
الأرض يعني أرض مملكته قد طغى فيها وجاوز الحد في الظلم
والعسف شيعا فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه لا يملك أحد
منهم أن يلوي عنقه قال الأعشى وبلدة يرهب الجواب دلجتها
حتى تراه عليها يبتغي الشيعا أو يشيع بعضهم بعضا في طاعته
أو أصنافا في استخدامه يسخر صنفا في بناء وصنفا في حرث
وصنفا في حفر ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو فرقا مختلفة
قد أغرى بينهم العداوة منهم بنو إسرائيل والقبط والطائفة

المستضعف منهم بنو اسرائيل ويذبح الابناء لان كاهنا قال له
يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يديه وفيه دليل بيّن
على انه احمق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكائن
وان كذب فما وجه القتل ويستضعف حال من الضمير في جعل
او صفة لشيعا او كلام مستانف ويذبح بدل من يستضعف
وقوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل ما كان الا فعل المفسد
محض لانه فعل لا طائل تحته صدق الكاهن او كذب قوله
علامة عطف قوله ونريد ان نمن وعطفه على نتلو ويستضعف
عن سنذكره قوله جملة معطوفة على قوله ان فرعون علا في
الارض لانها نظيرة تلك في وقوعها تفسيرا للنبأ موسى وفرعون
واقتصاصا ونريد حكاية حال ماضية ويجوز ان يكون
حالا من يستضعف اي يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان
نمن عليهم قوله كيف يجتمع استضعافهم وارادة الله
المنة عليهم واذا اراد الله شيئا كان ولم يتوقف الى وقت آخر
قوله لما كانت منة الله بخلاصهم من فرعون قريبة الوقوع
جعلت ارادة وقوعها كانها مقارنة لاستضعافهم ائمة مقدمين
في امر الدين والدنيا نظرا الى ما يراعيهم وعن ابن عباس رضي
الله عنهما قادة يقتدى بهم في الخير وعن مجاهد دعاة الى الخير
وعن قتادة ولاة كقوله تعالى وجعلكم ملوكا الوارثين يرثون
فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم مكن له اذا جعل له مكانا يقعد
عليه او يرقد فيه فوطأه وجعل ونظير ارض له ومعنى التمكين

قوله كيف يجتمع الى آخره هذا
الاشكال مبني على ان يكون
... ونريد حالا ...
... ان نمن ... وارادة
... اذا تعلقت بتكوين شيء
... وجب ان لا يتوقف
... الزمان ... المصنف
... للمبادرة ... ارادة

لهم في الارض وهي ارض مصر والشام ان نجعلها بحيث لا
يغلبهم ولا يخشى عليهم كما كانت في ايام الجبابرة ونتقدم امرهم ونطلق
ايديهم ونسلطهم ونري ونرى فرعون وهامان وجنودهما اي
يرون منهم ما حذروا من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم
اليم البحر قيل هو نيل مصر فان قلت ما المراد بالخوفين حتى اوجب
احدهما ونهى عن الآخر قلت اما الاول فالخوف عليه من القتل
لانه كان اذا صاح خافت ان يسمع الجيران صوته فينموا عليه واما
الثاني فالخوف من الغرق ومن الضياع ومن الوقوع في يد بعض
العيون المبثوثة من قبل فرعون في طلب الولدان وغير ذلك
من المخاوف فان قلت ما الفرق بين الخوف والحزن قلت
الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم لواقع وهو فراقه
والاخطار به فنهيت عنهما جميعا واومنت بالوحي اليها ووعدت
ما يسليها ويطامن قلبها ويملأها غبطة وسرورا وهو رده اليها
وجعله من المرسلين وروي انه ذبح في طلب موسى تسعون الف
وليد وروي انها حين اقربت وضربها الطلق وكانت بعض
القوابل الموكلات بحبالى بني اسرائيل مصافية لها فقالت لها
ليشفعني حبك اليوم فعالجتها فلما وقع الى الارض هالها نور
بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما
جئتك الا لاقبل مولودك واخبر فرعون ولكني وجدت لابنك
حبا ما وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت جاء عيون فرعون
فلفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش

عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئاً ثم خرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت
بكاءه من التنور فانطلقت إليه وقد جعل الله النار عليه بردا
وسلاما فلما ألح فرعون في طلب الولدان أوحى الله إليها أن ألقيه
في اليم وروي أنها أرضعته ثلاثة أشهر في تابوت من بردي مطلي
بالقار من داخله اللام في ليكون لام كي التي معناها التعليل
كقولك جئتك لتكرمني سواء بسواء ولكن معنى التعليل فيها وارد
على طريق المجاز دون الحقيقة لأنه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن
يكون لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبني غير أن ذلك لما كان
نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل
لأجله وهو الإكرام الذي هو نتيجة المجيء والتأدب الذي هو
ثمرة الضرب في قولك ضربته ليتأدب وتحريره أن هذه اللام
حكمها حكم الأسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما يستعار
الأسد لمن يشبه الأسد وقرئ وحزنا وهما لغتان كالعدم
والعدم كانوا خاطئين في كل شيء فليس خطؤهم في تربية عدوهم
ببدع منهم أو كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم بأن ربى عدوهم
ومن هو سبب هلاكهم على أيديهم وقرئ خاطين تخفيف خاطئين
أو خاطين الصواب إلى الخطأ وروي أنهم حين التقطوا
التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فأعياهم
فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته فإذا
بصبي نور بين عينيه وهو يمص إبهامه لبنا فأحبوه وكانت
لفرعون بنت برصاء لا تبرأ إلا من قبل البحر يوجد فيه شبه إنسان

وقالت لهم الأطباء

ويسمى هذه اللام لام العاقبة كقوله لدوا للموت وابنوا للخراب

ذوائبها رقة ملطخات البرص حين برصها برقيقة فبرأت وقيل لما نظرت
الى وجهه برأت فقالت ان هذه لنسمة مباركة فهذا احد ما
عطفهم عليه فقال الغواة من قومه هو الصبي الذي نحذر منه
فاذن لنا في قتله فهم بذلك فقالت آسية قرة عين لي ولك فقال
فرعون لك لا لي وورد في الحديث لو قال هو قرة عين لي كما هو
لك لهداه الله تعالى كما هداها وهذا على سبيل الفرض والتقدير
اي لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها ولأسلم
كما اسلمت هذا ان صح الحديث بأدلته والله اعلم بصحته وروي
انها قالت له لعله من قوم آخرين ليس من بني اسرائيل من غير
هذا البلد محذوف ولا يقوى ان يجعل بعيدا ولا تقتلوه خبرا
ولو نصب لكان اقوى وقراءة ابن مسعود دليل على انه خبر
قرأ لا تقتلوه قرة عين لي ولك بتقديم لا تقتلوه عسى ان ينفعنا
فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع لاهله وذلك لما رأت من النور
وارتضاع الابهام وبرء البرصاء ولعلها توسمت من سيماه   اي تفرست فيه
النجابة المؤذنة بكونه نفاعا او نتبناه فانه اهل للتبني ولان
يكون ولدا لنعضد الملك فانه ليس له ولد وهم لا يشعرون حال
من ذي حالها ملتبس وذو حالها آل فرعون وتقدير الكلام
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وقالت امرأة فرعون كذا   عن...
وهم لا يشعرون انهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع
وتبنيه وقوله ان فرعون الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف
والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطائهم وما احسن نظم هذا

الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم فارغا صفرا من
العقل والعلم انها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار
عقلها لما دهمها من فرط الجزع والدهش ونحوه قوله تعالى
وافئدتهم هواء اي جوف لا عقول فيها ومنه بيت حسان
الا ابلغ ابا سفيان عني فانت مجوف نخب هواء
ان القلوب مراكز العقول الا ترى الى قوله تعالى فتكون
لهم قلوب يعقلون بها ويدل عليه قراءة من قرأ فزعا وقرئ
قرعا اي خاليا من قولهم اعوذ بالله من صفر الاناء وقرع
الفناء وفرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر يعني
بطل قلبها وذهب وبقيت لا قلب لها من شدة ما ورد
لتبدي به اي لتصحر به والضمير لموسى والمراد بامره وقصته
وانه ولدها لولا ان ربطنا على قلبها بالهام الصبر كما يربط
على الشيء المنفلت ليقر ويطمئن لتكون من المؤمنين من المصدقين
بوعد الله تعالى وهو قوله انا رادوه اليك ويجوز واصبح فؤادها
فارغا من الهم حين سمعت ان فرعون عطف عليه وتبناه
ان كادت لتبدي بانه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحا وسرورا
بما سمعت لولا انا طامنا قلبها وسكنا قلقه الذي حدث
من شدة الفرح والابتهاج لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد
الله لا بتبني فرعون وتعطفه وقرئ مؤسى بالهمز جعلت الضمة
في جارة الواو وهي الميم كانها فيها فهمزت كما يهمز واو وجوه
قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره وقرئ فبصرت بالكسر يقال بصرت

عليها

٤٩٩٣

به عن جنب وعن جنابة بمعنى عن بعد وقرئ عن جانب وعن
جنب والجنب الجانب يقال قعد الى جانبه والى جنبه اي
نظرت اليه مزورة متجانفة مخاتلة وهم لا يشعرون بانها اخته
وكانت اسمها مريم التحريم استعار للمنع لان من حرم عليه
الشيء فقد منعه الا ترى قولهم محظور وحجر وذلك لان الله منعه
ان يرضع ثديا فكان لا يقبل ثدي مرضع قط حتى اهمهم ذلك
والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع او جمع مرضع وهو
موضع الرضاع يعني الثدي او الرضاع من قبل من قبل
قصصها اثره روي انها لما [illegible] وهم له ناصحون قال هامان
انها لتعرفه وتعرف اهله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون
والنصح اخلاص العمل من شائب الفساد فانطلقت الى
امها بامرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعلله شفقة وهو
يبكي لطلب الرضاع فحين وجد ريحها استأنس والتقم ثديها
فقال لها فرعون ومن انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك
فقالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني
فدفعه اليها واجرى عليها النفقة وذهبت به الى بيتها وانجز
الله سبحانه وعده في الرد فعندها ثبت واستقر علمها ان
سيكون نبيا وذلك قوله تعالى ولتعلم ان وعد الله حق يريد
وليثبت علمها ويتمكن فان قلت كيف حل لها ان تاخذ الاجر
على ارضاع ولدها قلت ما كانت تاخذ على انه اجر على
الرضاع ولكنه مال حربي كانت تاخذه على وجه الاستباحة

كان في قلبه عزم [illegible] ذلك ولع على ذلك [illegible]

هذا السؤال انما هو على مذهب الشافعي رحمه الله

وقوله ولكن أكثرهم لا يعلمون في أجل يجب علمها لا المعنى ليعلم أن
وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه حق فيرتابون ويتشبه
بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت وأصبح فؤادها
فارغا يروى أنها حين ألقت التابوت في اليم جاءها الشيطان
فقال لها يا أم موسى كرهت أن يقتل فرعون موسى فتؤجري
ثم ذهبت فتوليت قتله فلما أتاها الخبر بأن آصد
من هذا العدو فنسيت وعد الله ربحو أن يعلو ولكن بقوله
ولتعلم ومعناه أن الرد إنما كان لهذا الغرض الديني وهو
علمها بصدق وعد الله ولكن الأكثر لا يعلمون بأن هذا هو
الغرض الأصلي الذي ما سواه تبع له من قرة العين وذهاب
الحزن واستوى واعتدل وتم استحكامه وبلغ المبلغ الذي
لا يزاد عليه كما قال لقيط واستحملوا أمركم لله دركم شزر
المريرة لا قحما ولا ضرعا وذلك أربعون سنة ويروى أنه لم
يبعث نبي إلا على رأس أربعين سنة الحكم التوراة والحكم السنة
وحكمة الأنبياء سنتهم قال الله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من آيات الله والحكمة وقيل آتيناه سيرة الحكماء العلماء وسمتهم
قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه المدينة مصر وما
بين منف من أرض مصر وحين غفلة العشائين وقيل
وقت القائلة وقيل يوم عيد لهم هم ... بلهوهم
وقيل لما نشأ وعقل أخذ يتكلم بالحق وينكر عليهم فأخافوه فلا
يدخل قرية إلا على تغفل وقرأ سيبويه فاستغاثه الذي من شيعته

الحكمة سنة لأصحاب الحكمة ... والحكمة

أي ممن شايعه على دينه من بني إسرائيل وقيل هو السامري
من عدوه من مخالفيه من القبط وهو فاتون وكان يتسخر الإسرائيلي
بحمل الحطب إلى مطبخ فرعون فوكزه الذي ناداه صاحبه
وبلك بجمع الكف وقرأ ابن مسعود فلكزه فقضى عليه فقتله قال
هذا من عمل الشيطان لأنه لم يؤمر بقتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما
لنفسه واستغفر منه فلذلك لأنه قتله قبل أن يؤذن له في
القتل فكان ذنبا يستغفر منه وعن ابن جريج ليس لنبي أن
يقتل ما لم يؤمر بما أنعمت علي يجوز أن يكون قسما جوابه محذوف
تقديره أقسم بإنعامك علي بالمغفرة لأتوبن فلن أكون ظهيرا
للمجرمين وأن يكون استعطافا كأنه قال رب اعصمني بحق
ما أنعمت علي من المغفرة فلن أكون إن عصمتني ظهيرا للمجرمين
وأراد بمظاهرة المجرمين إما صحبة فرعون وانتظامه في جملته
وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان
يسمى ابن فرعون وإما مظاهرة من أدت مظاهرته إلى الجرم
والإثم كمظاهرة الإسرائيلي المؤدية إلى القتل الذي لم يحل له
وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يستثن فابتلي به مرة أخرى
يعني لم يقل فلن أكون إن شاء الله وهذا كقوله تعالى ولا تركنوا
إلى الذين ظلموا وعن عطاء أن رجلا قال له إن أخي يضرب
بقلمه ولا يعدو رزقه قال فمن الرأس يعني من يكتب له قال خالد
بن عبد الله القسري قال فأين قول موسى وتلا الآية وفي
الحديث ينادي مناد يوم القيامة أين الظلمة وأشباه الظلمة

واعوان الظلمة هو من لا يبري لهم دواة ولا يبري لهم قلما فيجمعون في
تابوت من حديد فيرمى بهم في النار وقيل معناه بما انعمت علي من
القوة فلن استعملها الا في مظاهرة اوليائك واهل طاعتك ولا ادع
قبطيا يغلب احدا من بني اسرائيل يترقب المكروه
وهو الاستقادة منه او الاخبار وما يقال فيه ووصف الاسرائيلي
بالغي لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر
والذي هو عدو لهما القبطي لانه ليس على دينهما ولان القبط
كانوا اعداء بني اسرائيل الجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب
والقتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا يدفع بالتي هي احسن
المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله ولما قال هذا افشى على موسى
فانتشر الحديث في المدينة ورقي الى فرعون وهموا بقتله
مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون ويسعى يجوز
ارتفاعه وصفا للرجل او انتصابه حالا عنه لانه قد تخصص
بوصف بقوله من اقصى المدينة واذا جعل صلة لجاء لم يجز في
يسعى الا الوصف والائتمار التشاور ويقال الرجلان
يأتمران ويتآمران لان كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء او يشير
عليه بامر والمعنى يتشاورون بسببك اللام للبيان وليس بصلة
الناصحين ... التعرض ... ان يلحق تلقاء
مدين قصدها ونحوها مدين قرية ... عليه السلام
سميت بمدين بن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وبينها
وبين مصر مسيرة ثمان وكان موسى عليه السلام لا يعرفها

الطرق التي بها قال ابن عباس رضي الله عنهما خرج وليس
له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه وسوا السبيل وسطه
ومعظمه وقيل خرج حافيا لا يعيش الا بورق الشجر فما
وصل الا وسقط خف قدمه وقيل جاء ملك على فرس بيده
عنزة فانطلق به الى مدين فمدين ما الذي يستقون
كان بئرا فيها زوي ووروده مجيئه والوصول اليه وجد
عليه وجد فوق شفيره ومستقاه أمة جماعة كثيفة العدد
من الناس مختلفين يسقون مواشيهم من مكان اسفل من
مكانهم والذود الطرد والدفع وانما كانتا تذودان لان
على الماء من هو اقوى منهما فلا تتمكنان من السقي وقيل كانتا
تكرهان المزاحمة على الماء وقيل لئلا تختلط اغنامهما باغنامهم
وقيل تذودان عن وجوههما نظر الناظر لتسترهما ما خطبكما
ما شأنكما وحقيقته ما مخطوبكما اي مطلوبكما من الذياد وسمي المخطوب
خطبا كما سمي المشؤون شأنا في قولك ما شأنك يقال شأنت
شأنه اي قصدت قصده قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء
بضم النون والياء والرعاء اسم جمع كالرخال والثناء
واما الرعاء بالكسر فقياس كصيام وقيام وابونا شيخ كبير
لا يستطيع ان يسقي غنمه فسقى لهما لاجلهما وروي ان الرعاة كانوا يضعون
على راس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل
اربعون وقيل مائة فاقله وحده وروي انه سألهم دلوا من ماء
فاعطوه دلوهم وقالوا استق بها وكانت لا ينزعها الا اربعون

مطلوبكما

[illegible]

فاستقى لهما وصبها في الحوض ودعا بالبركة وروى غنمهما وأصدر
وروي أنه دفعهم عن الماء حتى سقى لهما وقيل كانت بئرا أخرى عليها
الصخر وإنما فعل هذا رغبة في المعروف وإغاثة للملهوف والمعنى
أنه وصل إلى ذلك الماء وقد ازدحمت عليه أمة من الناس مختلفة
متكاثفة العدد ورأى الضعيفتين من ورائهم مع غنيمتهما مترقبتين
لفراغهم فما أخطأت همته في دين الله تلك الفرصة مع ما كان
من النصب وسقوط خف القدم والجوع ولكنه رحمهما فأغاثهما
وكفاهما أمر السقي في مثل تلك الزحمة بقوة قلبه وقوة ساعده
وما آتاه الله من الفضل في متانة الفطرة ورصانة الجبلة وفيه
مع إرادة اقتصاص أمره وما أوتي من البطش والقوة وما لم
يغفل عنه على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب ترغيب
في الخير وانتهاز الفرص وبعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين
والأخذ بسيرهم ومذاهبهم فإن قلت لم ترك المفعول غير
مذكور في قوله يسقون وتذودان ولا نسقي قلت لأن الغرض
هو الفعل لا المفعول ألا ترى أنه إنما رحمهما لأنهما كانتا على
الذياد وهم على السقي ولم يرحمهما لأن مذودهما غنم ومسقيهم
إبل مثلا وكذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء المقصود
فيه السقي لا المسقي فإن قلت كيف طابق جوابهما سؤاله
قلت سألهما عن سبب الذود فقالتا السبب في ذلك
أنا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال
ومزاحمتهم فلا بد لنا من تأخير السقي إلى أن يفرغوا وما لنا

رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ كبير قد أضعفه الكبر فلا يصلح
للقيام أرسلتنا إليه عذرهما في توليهما السقي بأنفسهما فإن قلت
كيف ساغ لنبي الله الذي هو شعيب عليه السلام أن يرضى
لابنتيه بسقي الماشية قلت الأمر في نفسه ليس بمحظور
لأن الدين لا يأباه وأما المروءة فالناس مختلفون في ذلك والعادات
متباينة فيه وأحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم ومذهب
أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضر خصوصا إذا كانت الحالة
حالة ضرورة إلي لأي شيء أنزلت إلي قليل أو كثير غث أو سمين
لفقير وإنما عدي فقير باللام لأنه ضمن معنى سائل وطالب قيل
ذكر ذلك وإن خضرة البقل تتراءى في بطنه من الهزال ما سأل
الله إلا أكلة ويحتمل أن يريد إني فقير من الدنيا لأجل ما أنزلت
من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لأنه كان عند فرعون
في ملك وثروة قال ذلك رضى بالبدل السني وفرحا وشكرا له وكان
الظل ظل سمرة على استحياء في موضع الحال أي مستحيية متخفرة
وقيل قد استترت بكم درعها روي أنهما لما رجعتا إلى أبيهما
قبل الناس وغنمهما حفل بطان قال لهما ما أعجلكما قالتا
وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لإحداهما اذهبي فادعيه
لي فتبعها موسى عليه السلام فألزقت الريح ثوبها بجسدها
فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلما قص عليه
قصته قال لا تخف فلا سلطان لفرعون بأرضنا فإن قلت
كيف ساغ لموسى أن يعمل بقول امرأة وأن يمشي معها وهي أجنبية

الخود من الخفر شدة الحياء يقال جارية خفرة ومتخفرة

حفل بطان أي ملأى الضروع والبطون يقال ضرع حافل أي ممتلئ ويجمع على حفل مثل جاهل وجهل

قلت اما العمل بقول امراة فكما نعمل بقول الواحد حرا
كان او عبدا ذكرا كان او انثى في الاخبار وما كانت الا
مخبرة عن ابيها بانه يدعوه ليجزيه واما مماشاته امراة اجنبية
فلا باس بها في نظائر تلك الحال مع ذلك الاحتياط والتورع
فان قلت كيف صح له اخذ الاجر على البر والمعروف قلت
يجوز ان يكون قد فعل ذلك لوجه الله تعالى وعلى سبيل البر والمعروف
وقبل اطعام شعيب واحسانه لا على سبيل اخذ الاجر ولكن على
سبيل التقبل لمعروف مبتدا كيف وقد قص عليه قصصه وعرفه
انه من بيت النبوة من اولاد يعقوب عليه السلام ومثله حقيق
بان يضيف ويكرم خصوصا في دار نبي من انبياء الله وليس بمنكر ان
يفعل ذلك لاضطرار الفقر والفاقة طلبا للاجر وقد روي ما يعضد
كلا القولين روي انها لما قالت ليجزيك كره ذلك ولما قدم اليه
الطعام امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الارض
ذهبا ولا ناخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا
مع كل من ينزل بنا وعن عطاء بن السائب رفع صوته بدعائه ليسمعها
فلذلك قيل له ليجزيك اجر ما سقيت اي جزاء سقيك والقصص مصدر
كالعلل سمي به المقصوص كبراهما كانت تسمى صفراء والصغرى صفيراء
وصفراء هي التي ذهبت به وطلبت الى ابيها ان يستاجره وهي التي
تزوجها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان شعيبا احفظته الغيرة
فقال وما علمك بقوته وامانته فذكر اقلال الحجر ونزع الدلو وانه
صوب راسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه وقولها ا

إن خير من استأجرت القوي الأمين كلام حكيم جامع لا يزاد عليه
لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان أعني الكفاية والأمانة في
القائم بأمرك فقد فرغ بالك وتم مرادك وقد استغنت بإرسال
هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل والحكمة أن تقول استأجره
لقوته وأمانته فإن قلت كيف جعل خير من استأجرت اسماً
لإن والقوي الأمين خبراً قلت هو مثل قوله ألا إن خير الناس
حياً وميتاً أسير ثقيف عندهم في السلاسل في أن العناية هي
سبب التقديم وقد صدقت حين جعلت ما هو أحق بأن يكون
خبراً اسماً وورود الفعل بلفظ الماضي للدلالة على أنه أمر قد جرب
وعرف ومنه قولهم أهون ما أعملت لسان ممخ وعن ابن مسعود
رضي الله عنه أفرس الناس ثلاثة بنت شعيب وصاحب يوسف
في قوله عسى أن ينفعنا وأبو بكر في عمر رضي الله عنهما روي أنه
أنكحه صفراء وقوله هاتين فيه دليل على أنه كانت له غيرهما تأجرني
من أجرته إذا كنت له أجيراً كقولك أبوته إذا كنت له أباً وثماني حجج
ظرفه أو من أجرته كذا إذا أثبته إياه ومنه تعزية رسول الله صلى
الله عليه وسلم آجركم الله ورحمكم وثماني حجج مفعول به ومعناه رعية
ثماني حجج فإن قلت كيف صح أن ينكحه إحدى ابنتيه من غير
تمييز قلت لم يكن ذلك عقداً للنكاح ولكن مواعدة ومواصفة
أمر قد عزم عليه ولو كان عقداً لقال قد أنكحتك ولم يقل إني
أريد أن أنكحك فإن قلت فكيف صح أن يمهرها إجارة
نفسه في رعية الغنم ولا بد من تسليم ما هو مال ألا ترى إلى أبي حنيفة

ممخ أي منقبد كالدقة في المخ في العظم وقد ابان الماهر معان المستقبل أي ابينه من ما اعاريه الرجل افاء الكلام

يمهرها فهي تسمية المال وفي ما ... مهرت المرأة وامهرتها

كيف يصح ان يتزوج امراة بان يخدمها سنة ويجوز ان يتزوجها
بان يخدمها عبده سنة او يسكنها داره سنة لانه في الاول
مسلم نفسه وليس بمال وفي الثاني هو مسلم مالا وهو العبد
او الدار قلت الامر على مذهب ابي حنيفة رحمه الله على
ما ذكرت واما الشافعي رحمه الله فقد جوز التزوج على الاجارة
لبعض الاعمال اذا كان المستاجر له والمخدوم فيه امرا معلوما
ولعل ذلك كان جائزا في تلك الشريعة ويجوز ان يكون المهر شيئا
آخر وانما اراد ان يكون راعي غنمه هذه المدة واراد ان ينكحه
ابنته فذكر له المرادين وعلق الانكاح بالرعية على معنى اني
افعل هذا اذا فعلت ذلك على وجه المعاهدة لا على وجه
المعاقدة ويجوز ان يستاجره لرعيه ثماني سنين بمبلغ معلوم
ويوفيه اياه ثم ينكحه ابنته به ويجعل قوله على ان تاجرني ثماني حجج
عبارة عما جرى بينهما فان اتممت عشر حجج فمن عندك فاتمام
من عندك والمعنى فهو من عندك لا من عندي يعني لا الزمه
ولا احتمه عليك ولكنك ان فعلته فهو منك تفضل وتبرع والا فلا
عليك وما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين وايجابه فان
قلت ما حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الامر قلت
حقيقته ان الامر اذا تعاظمك فكانه شق عليك ظنك باثنين تقول
تارة اطيقه وتارة لا اطيقه او وعده المساهلة والمسامحة من
نفسه وانه لا يشق عليه فيما استاجره له من رعي غنمه ولا يفعل
المعاسرون من المسترعين من المناقشة في مراعاة الاوقات

ورفعها موسى وعن الحسن ما كانت الا عصا من الشجر اعترضها
وعن الكلبي الشجرة التي منها نودي شجرة العوسج
ومنها كانت عصاه ولما اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق
الطريق فلا تاخذ على يمينك فان الكلا وان كان بها الا ان
فيها تنينا اخشاه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم اليمين ولم
يقدر على كفها فمشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله
فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته العصا حتى قتلته
وعادت الى جنب موسى دامية فلما ابصرها دامية والتنين
مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب مس الغنم فاخبره موسى
ففرح وعلم ان لموسى والعصا شانا وقال له اني قد وهبت
لك من نتاج غنمي هذا العام كل ادرع ودرعاء فاوحي اليه في
المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فما اخطات
واحدة الا وضعت ادرع ودرعاء فوفى له بشرطه وسئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي الاجلين قضى موسى قال ابعدهما
وابطاهما وروي انه قال اوفاهما وتزوج صغراهما وهذا
خلاف الرواية التي سبقت الجذوة باللغات الثلاث [illegible]
بهم جميعا العود الغليظ في راسه نار او لم يكن قال كثير
باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر
وقال والتي على قبس من النار جذوة شديدا عليه حرها والتهابها
من الاولى والثانية لابتداء الغاية اي اتاه النداء من شاطئ الوادي
من قبل الشجرة بدل من قوله من شاطئ الوادي بدل الاشتمال

ومن الشجر

لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ كقوله تعالى لجعلنا لمن
يكفر بالرحمن لبيوتهم وقرئ البُقعة بالضم والفتح والرهب
بفتحتين وضمتين وفتح وسكون وضم وسكون وهو الخوف
فان قلت ما معنى قوله واضمم اليك جناحك من الرهب
قلت فيه معنيان احدهما ان موسى عليه السلام لما قلب
الله تعالى العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل
الخائف من الشي فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه غضاضة عند
الاعدا فاذا القيتها فكما تنقلب حية فادخل يدك تحت عضدك
مكان اتقائك بها ثم اخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتناب ما هو
غضاضة عليك واظهار معجزة اخرى والمراد بالجناح اليد لان
يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر واذا ادخل يده اليمنى تحت
عضده اليسرى فقد ضم جناحه اليه والثاني ان يراد
بضم جناحه تجلده وضبطه نفسه وتشدده عند انقلاب العصا
حية حتى لا يضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطائر لانه
اذا خاف نشر جناحيه وارخاهما والا فجناحاه مضمومان اليه
مشمران ومنه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله ان كاتبا
له كان يكتب بين يديه فانفلتت منه فلتة ريح فخجل وانكسر فقام
وضرب بقلمه الارض فقال له عمر خذ قلمك واضمم اليك جناحك وليفرخ
روعك فاني ما سمعتها من احد اكثر مما سمعتها من نفسي ومعنى قوله
من الرهب من اجل الرهب اي اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية
فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه سببا وعلة

الرهب [illegible]

فما المراد به من ضم ضام اليه ومعنى واضمم اليك جناحك وقوله
اسلك يدك في جيبك على احد التفسيرين واحد ولكن خولف بين
العبارتين وانما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك ان
الغرض في احدهما خروج اليد بيضاء وفي الثاني اخفاء الرهب
فان قلت قد جعل الجناح وهو اليد في احد الموضعين مضموما (وفي الآخر مضموما اليه)
اليه وذلك قوله واضمم اليك جناحك وقوله واضمم يدك الى جناحك
فما التوفيق (بينهما) قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالمضموم
اليه اليد اليسرى وكل واحد من يمنى اليدين ويسراهما جناح ومن
بدع التفاسير ان الرهب الكم بلغة حمير وانهم يقولون اعطني
مما في رهبك وليت شعري كيف صحته في اللغة وهل سمع من الاثبات
الثقات الذين ترتضى عربيتهم ثم ليت شعري كيف موقعه في الآية
وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التنزيل على ان موسى عليه
السلام ما كان عليه ليلة المناجاة الا زرمانقة من صوف لا
كمي لها فذانك قرئ مخففا ومشددا فالمخفف مثنى ذاك والمشدد
مثنى ذلك برهانان حجتان بينتان نيرتان فان قلت
لم سميت الحجة برهانا قلت لبياضها وانارتها من قولهم
للمرأة البيضاء برهرهة بتكرير العين واللام معا والدليل على
زيادة النون قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيره تسميتهم
اياها سلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها يقال ردأته
اعنته والردء اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول به كما ان الدفء
اسم لما يتدفأ به قال سلامة بن جندل وردئي كل ابيض مشرفي

اي في قوله واضمم اليك جناحك

قوله واضمم يدك الى جناحك

بالمدرعة ... اي ... عون ...
... قال ابو عبيد
اراها عبرانية وقيل فارسية
معرب واصله اشتربانه اي
متاع الجمال لا كم لها ...
علامة كسر سقوط النون والتحام
اللام بين المضاف والمضاف
اليه لتأكيد الاضافة

(النون ...)

اي كل ابيض مصقول
منشور ابانشادر والشام

شعفة اكد عضب ذي فلول ودون ردا عيابه ... وكان من
الخبث ردا يصدقني بالرفع والجزم صفة وجواب يعني
مثوا ما رايك يصدقني اخي بما الفاعل فيه ملبس لتبيين
تصديقه ان يقول له صدقت او يقول للناس صدق موسى واما
هرون بلخص بلسانه الحق ويبسط القول فيه ويجادل به الكفار
كما يفعل الرجل المنطيق ذو العارضة وذلك جار مجرى التصديق
المفيد كما يصدق البرهان الا ترى الى قوله واخي هرون هو افصح
مني لسانا فارسله معي وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لذلك لا
لقوله صدقت فان سحبان وباقلا يستويان فيه او يصل جناح
كلام بالبيان حتى يصدقه الذي يخاف تكذيبه فاسند التصديق
الى هرون لانه السبب فيه اسنادا مجازيا ومعنى الاسناد
المجازي ان التصديق حقيقة في المصدق فاسناده اليه حقيقة
وليس في السبب تصديق ولكن استعير له الاسناد لانه لابس
التصديق بالتسبب كما لابسه الفاعل بالمباشرة والدليل على هذا
الوجه قوله اني اخاف ان يكذبون وقراءة من قرا ردا يصدقوني
وفيها تقوية للقراءة بالجزم ~~يصدقوا التصديق وفيها تقوية للقراءة بالجزم~~
يصدقني العضد قوام اليد وبشدتها تشتد قال طرفة ابني لبيني
لستم بيد الا يدا ليست لها عضد ويقال في دعاء الخير شد الله
عضدك وفي ضده فت الله في عضدك ومعنى سنشد عضدك
سنقويك به ونعينك فاما ان يكون ذلك لان اليد تشتد
بشدة العضد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الامور

بان ملاك ذو عارضة اي ذو علو وقدرة على الكلام

العضد

وأما لأن الرجل شبه باليد فإن اشتدادها باشتداد العضد
والجملة كأنه يد مشتدة بعضد شديد ونجعل لكما سلطانا غلبة وتسلطا
أو حجة واضحة بآياتنا متعلق بمحذوف أي نحو ما تعلق به في تسع آيات أي
اذهبا بآياتنا أو بنجعل لكما سلطانا أي نسلطكما بآياتنا
أو بلا يصلون أي تمتنعون منهم بآياتنا أو هو بيان للغالبون
لا صلة لامتناع تقدم الصلة على الموصول ولو تأخر لم يكن إلا
صلة له ويجوز أن يكون قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه
أو من لغو القسم سحر مفترى سحر تعمله ثم تفتريه على
الله أو سحر ظاهر افتراؤه أو موصوف بالافتراء كسائر أنواع
السحر وليس بمعجزة من عند الله في آبائنا حال منصوب عن
هذا أي كائنا في زمانهم وأيامهم يريد ما حدثنا بكونه فيهم ولا
يخلو من أن يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا وعلموا بنحو
أو يريدوا أنهم لم يسمعوا بمثله من فظاعته وما كان الكهان
يخبرون بظهور موسى ومجيئه بما جاء به وهذا دليل أنهم حججوا
وبهتوا وما وجدوا ما يدفعون به ما جاءهم من الآيات إلا
قولهم هذا سحر وبدعة لم يسمعوا بمثلها فقال ربي أعلم منكم بحال
من أهله الله للفلاح الأعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى
ووعده حسن العقبى يعني نفسه ولو كان كما تزعمون ساحرا
كاذبا مفتريا لما أهله لذلك لأنه غني حكيم لا يرسل الكاذبين
ولا ينبئ الساحرين ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار
هي العاقبة المحمودة والدليل عليه قوله عز وجل أولئك لهم

عقبى الدار جنات عدن وقوله وسيعلم الكفار لمن عقبى
الدار والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها وعقباها ان يختم
للعبد بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة بالبشرى عند الموت
فان قلت العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح ان
تسمى عاقبة الدار لان الدنيا اما ان تكون خاتمتها بخير او بشر
فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر
قلت قد وضع الله سبحانه الدنيا مجازا الى الاخرة واراد
من عباده ان لا يعملوا فيها الا الخير وما خلقهم الا لاجله ليتلقوا
خاتمة الخير وعاقبة الصدق ومن عمل فيها خلاف ما وضعها
الله تعالى له فقد حرّف فاذن عاقبتها الاصلية هي عاقبة الخير
واما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الفجار
وقرا ابن كثير قال موسى بغير واو وكذا هو في مصاحف اهل مكة
وهي قراءة حسنة لان الموضع موضع سوال وبحث عما اجابهم
به موسى عليه السلام عند تسميتهم مثل تلك الايات الباهرة سحرا
مفترى ووجه الاخرى انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن
الناظر بين القول والمقول ويتبصر فساد احدهما وصحة
الاخر وبضدها تتبين الاشياء ومن يكون بالياء والتاء
روي انه لما امر ببناء الصرح جمع هامان العمال حتى
اجتمع خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء وامر
بطبخ الاجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشيدوه
حتى بلغ ما لم يبلغه بنيان احد من الخلق فكان الباني لا يقدر

... راسه فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام عند
غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع وقذف قطعه
على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل وقذف قطعه
في البحر وقطعه في المغرب ولم يبق احد ممن عمل له الا هلك وروي
في هذه القصه ان فرعون ارتقى فوقه فرمى بنشابه نحو السما
فاراد الله ان يفتنهم فردت اليه وهي ملطوخه بالدم فقال
قد قتلت اله موسى فعندها بعث الله تعالى جبريل لهدمه
والله اعلم بحكمته فصدق بنفي علمه باله غيره بنفي وجوده ومعناه
ما لكم من اله غيري كما قال تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم في
السموات ولا في الارض بما ليس فيهن وذلك لان العلم
تابع للمعلوم لا يتعلق الا على ما هو عليه فاذا كان الشيء معدوما
لم يتعلق به موجودا فلذلك كان انتفاء العلم بوجوده كانتفاء
وجوده وعبر عن انتفاء وجوده بانتفاء العلم بوجوده ويجوز ان
يكون على ظاهره وان الها غيره غير معلوم عنده ولكنه مظنون
بدليل قوله تعالى واني لاظنه من الكاذبين واذا ظن موسى كاذبا
في اثباته الها غيره ولم يعلمه كاذبا فقد ظن ان في الوجود الها
غيره ولو لم يكن المخذول ظانا ظنا كاليقين بل شاكا لما يصحح قول
موسى عليه السلام لقول موسى له لقد علمت ما انزل هؤلاء الا
رب السموات والارض بصائر لما تكلف ذلك
البنيان العظيم ولما تعب في بنائه ما تعب لعله يطلع بزعمه
الى اله موسى وان كان جاهلا مفرطا الجهل به وبصفاته تم

[illegible]

حيث حسب انه في مكان كما كان هو في مكان وان يطلع اليه
كما كان يطلع اليه اذا قعد في عليته وانه ملك السما كما انه ملك
الارض ولا ترى بينة اثبت شهادة على افراط جهله وغباوته
وجهل ملايه وغباوتهم من انهم راموا اسباب السموات
بصرح يبنونه وليت شعري اكان يلبس على اهل بلاده ويضحك
من عقولهم حيث صادفهم اغبى الناس واخلاهم من الفطن
واشبههم بالبهايم بذلك ام كان في نفسه بذلك الصنع وان
صح ما حكي من رجوع النشابة اليه ملطوخة بالدم فتهكم به
بالفعل كما جا التهكم بالقول في غير موضع من كتاب الله تعالى
بنظرائه من الكفرة ويجوز ان يفسر الطلوع على الاله
بالتفكر اوله فعلت لهم ظنوا انها ثبتت له حجة ويكون بنا
الصرح مناقضة لما ادعاه من العلم والتفكر وقد خفيت على
قوم لغباوتهم وبلههم او لم تخف عليهم ولكن كلا كان يخاف على
نفسه سوطه وسيفه وانما قال فاوقد لي يا هامان على الطين
ولم يقل اطبخ لي الاجر واتخذه لانه اول من عمل الاجر فهو يعلمه
الصنعة ولان هذه العبارة احسن طباقا لفصاحة القران
وعلو طبقته واشبه بكلام الجبابرة وامره هامان وهو وزيره
بالايقاد على الطين منادى باسمه بيا في وسط الكلام
دليل التعظم والتجبر وعن عمر رضي الله عنه انه حين سافر الى
الشام وراى القصور المشيدة بالاجر قال ما علمت ان
احدا بنى بالاجر غير فرعون والاطلاع الصعود يقال

والطلوع

الكبرياء العظمة. الاستكبار بالحق انما هو لله عز وجل
وهو المتكبر على الحقيقة اى المتبالغ في كبرياء الشان قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه عز وجل الكبرياء ردائى
والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما القيته في النار وكل
مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق يرجعون بالضم والفتح
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم من الكلام المفخم الذى دل به
على عظم شانه وكبرياء سلطانه شبههم استحقارا لهم واستقلالا
لعددهم وان كانوا الكثر الكثير والجم الغفير بحصيات اخذهن
آخذ في كفه فطرحهن في البحر ونحو ذلك قوله تعالى والقى فيها
رواسى شامخات وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه وما هى الا تصويرات وتمثيلات لاقتداره
وان كل مقدور وان جل وعظم فهو مستصغر الى جنب قدرته
فان قلت ما معنى قوله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار
قلت معناه ودعوناهم ائمة دعاة الى النار وقلنا انهم
ائمة دعاة الى النار كما يدعى خلفاء الحق ائمة دعاة الى الجنة
وهو من قولك جعله بخيلا وفاسقا اذا دعاه وقال انه بخيل
وفاسق ويقول اهل اللغة في تفسير فسقه وبخله جعله بخيلا
وفاسقا ومنه قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا ومعنى دعوتهم الى النار دعوتهم الى موجباتها من
الكفر والمعاصى ويوم القيامة لا ينصرون كما ينصر الائمة الدعاة

في اليم

كانوا

اعلام

إلى الجنة ويكون خذلناهم حتى كانوا أئمة الكفر ومعنى الخذلان
منع الألطاف وإنما يمنعها من علم أنها لا تنفع فيه وهو
المصمم على الكفر الذي لا تغني عنه الآيات والنذر ومجراه
مجرى الكناية لأن منع الألطاف يردف التصميم والغرض
بذكره التصميم نفسه فكأنه قيل صمموا على الكفر حتى كانوا
أئمة فيه دعاة إليه وإلى سوء عاقبته فإن قلت فأي فائدة
في ترك المردوف إلى الرادف قلت ذكر الرادف يدل
على وجود المردوف فيعلم وجود المردوف مع الدليل
الشاهد بوجوده فيكون أقوى لإثباته من ذكره ألا ترى
أنك تقول لولا أنه مصمم على الكفر مقطوع أمره مبتوت حكمه
لما منعت منه الألطاف فبذكر منع الألطاف يحصل العلم
بوجود التصميم على الكفر وزيادة وهو قيام الحجة على وجوده
وينصر هذا الوجه قوله ويوم القيامة لا ينصرون كأنه قيل
وخذلناهم في الدنيا وهم يوم القيامة مخذولون كما قال وأتبعناهم
في هذه الدنيا لعنة أي طردا وإبعادا عن الرحمة ويوم القيامة
هم من المقبوحين أي من المطرودين المبعدين بصائر نصب
على الحال والبصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما أن البصر
نور العين الذي تبصر به يريد آتيناه التوراة أنوارا للقلوب
لأنها كانت عميا لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل
وإرشادا لأنهم كانوا يخبطون في ضلال ورحمة لأنهم لو
عملوا بها وصلوا إلى نيل الرحمة لعلهم يتذكرون إرادة أن

يذكروا أشبهت الارادة بالترجي فاستعير لها ويجوز ان
يراد به ترجي موسى لتذكرهم كقوله تعالى لعله يتذكر الغربي
المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميقات
موسى عليه السلام من الطور وكتب الله له في الالواح والامر
المقضي الى موسى الوحي الذي اوحي اليه والخطاب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول وما كنت حاضرا المكان الذي اوحينا
فيه الى موسى ولا كنت من جملة الشاهدين للوحي اليه او على الوحي
اليه وهم نقباؤه الذين اختارهم للميقات حتى تقف من جهة
المشاهدة على ما جرى من امر موسى في ميقاته وكتبة التوراة له
في الالواح وغير ذلك فان قلت كيف يتصل قوله ولكنا انشأنا
قرونا بهذا الكلام ومن اي وجه يكون استدراكا له قلت
اتصاله به وكونه استدراكا له من حيث ان معناه ولكنا انشأنا
بعد عهد الوحي الى عهدك قرونا كثيرة فتطاول على آخرهم وهو
القرن الذي انت فيهم العمر اي امد انقطاع الوحي واندرست
العلوم فوجب ارسالك اليهم فارسلناك اليهم وكسبناك العلم
بقصص الانبيا وقصة موسى كانه قال وما كنت شاهدا لموسى
وما جرى عليه ولكنا اوحيناه اليك فذكر سبب الوحي الذي
هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله سبحانه في
اختصاراته فاذن هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين
بعده وما كنت ثاويا اي مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون
تتلو عليهم آياتنا تقراها عليهم تعلما منهم يريد الآيات التي

الكسب طلب الرزق
يقول كسبت الشي
واكتسبته بمعنى وكسبته
الرجل مالا فكسبه ونحوه
مما جا على فعلته ففعله

فيها قصه شعيب وقومه ولكنا ارسلناك واخبرناك بها
وعلمناكها اذ نادينا نريد مُنادا. موسى ليله المناجاه
وتكلمه ولكن علمنا كرحمه وقرى رحمه بالرفع اى هى رحمه ما اتاهم
من نذير من قبلك زمن الفتره بينك وبين عيسى وهى خمسمايه وخمسون
سنه ويكون قوله تعالى لتنذر قوما ما انذر اباؤهم لولا الاولى
امتناعيه وجوابها محذوف والثانيه تحضيضيه واحد
الفايين للعطف والاخر جواب لولا لكونها فى حكم الامر
من قبل ان الامر باعث على الفعل والباعث والمحضض من
واحد فى المعنى ولولا انهم قايلون اذا عوقبوا بما قدموا
من الشرك والمعاصى هلا ارسلت الينا رسولا محتجين
علينا بذلك لما ارسلنا اليهم يعنى ان ارسال الرسل اليهم
انما هو ليلزموا الحجه ولا يلزموها لقوله تعالى لئلا يكون للناس
على الله حجه بعد الرسل اى يقولوا ما جانا من بشير ولا نذير
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك فان قلت كيف
استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبه هى السبب لا الارسال
لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه قلت القول
هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبه
لما كانت هى السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت
العقوبه كانها سبب الارسال بواسطه القول فادخلت عليها
لولا وجى بالقول معطوفا عليها بالفا المعطيه معنى السببيه
ويؤول معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا اصابتهم لما ارسلنا

ولكن اضطرت هذه الطريقة لنكتة وهي انهم لو لم يعاقبوا مثلا
على كفرهم وقد عاينوا ما الجئوا به الى العلم اليقين لم يقولوا لولا
ارسلت الينا رسولا وانما السبب في قولهم هذا هو العقاب
لا غير لا التاسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم وفي هذا من
الشهادة القوية على كفرهم ورسوخه فيهم ما لا يخفى كقوله تعالى
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولما كانت اكثر الاعمال تزاول
بالايدي جعل كل عمل معبرا عنه باجتراح الايدي وتقدمة
الايدي وان كان من اعمال القلوب وهذا من الاتساع في
الكلام وتصيير الاقل تابعا للاكثر وتغليب الاكثر على
الاقل فلما جاءهم الحق وهو الرسول المصدق بالكتاب
المعجز مع سائر المعجزات وقطعت معاذيرهم وسد طريق احتجاجهم
قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة
واحدة ومن قلب العصا حية وفلق البحر وغيرها من الايات
فجاءوا بالاقتراحات المبنية على التعنت والعناد كما قالوا
لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وما اشبه ذلك او لم يكفروا يعني
ابناء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة
في زمان موسى بما اوتي موسى وعن الحسن قد كان للعرب
اصل في ايام موسى فمعناه على هذا او لم يكفر اباؤهم قالوا في
موسى وهرون ساحران تظاهرا اي تعاونا وقرئ اظاهرا
على الادغام وسحران بمعنى ذوا سحرين او جعلوهما سحرين مبالغة
في وصفهما بالسحر او ارادوا نوعين من السحر بكل واحد منهما

فإن قلت بم علقت قوله من قبل في هذا التفسير قلت
بأولم يكفروا ولي أن أعلقه بأوتي فينقلب المعنى إلى أن أهل
مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبالقرآن فقد كفروا بموسى عليه السلام وبالتوراة وقالوا في
موسى ومحمد ساحران تظاهرا أو في الكتابين سحران تظاهرا
وذلك حين بعثوا الرهط إلى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم
عن محمد صلى الله عليه وسلم فأخبروهم أنه نعته وصفته وأنه في
كتابهم فرجع الرهط إلى قريش فأخبروهم بقول اليهود فقالوا
عند ذلك ساحران تظاهرا هو أهدى منهما مما أنزل على موسى
ومما أنزل علي هذا الشرط من نحو ما ذكرت أنه شرط المدل
بالأمر المتحقق لصحته لأن امتناع الإتيان بكتاب هو أهدى
من الكتابين أمر معلوم متحقق لا مجال فيه للشك ويجوز أن يقصد
بحرف الشك التهكم بهم فإن قلت ما الفرق بين فعل الاستجابة
في الآية وبين قوله فلم يستجبه عند ذاك مجيب حيث عدي بغير
اللام قلت هذا الفعل يتعدى إلى الدعاء بنفسه وإلى
الداعي باللام ويحذف الدعاء إذا عدي إلى الداعي في الغالب
فيقال استجاب الله دعاءه واستجاب له ولا يكاد يقال
استجاب له دعاءه وأما البيت فمعناه فلم يستجب دعاءه
على حذف المضاف فإن قلت الاستجابة تقتضي دعاء
ولا دعاء ههنا قلت قوله فأتوا بكتاب أمر بالإتيان والأمر
بعث على الفعل ودعاء إليه فكأنه قال فإن لم يستجيبوا دعاءك

الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد الزموا ولم
يبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال ومن اضل ممن لا يتبع في
دينه الا الهوى بغير هدى من الله اي مطبوعا على قلبه ممنوع
الالطاف ان الله لا يهدي اي لا يلطف بالقوم الثابتين
على الظلم الذين اللاطف بهم عابث وقوله بغير هدى في موضع
الحال يعني مخذولا مخلى بينه وبين هواه ولقد وصلنا بالتخفيف
والتشديد والمعنى ان القران اتاهم متتابعا متواصلا وعدا
ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح ارادة ان يتذكروا
فيفلحوا او نزل عليهم نزولا متصلا بعضه في اثر بعض كقوله
تعالى وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين
نزلت في مؤمني اهل الكتاب وعن رفاعة بن قرظة نزلت في
عشرة انا احدهم وقيل في اربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان
وثلاثون جاؤوا مع جعفر من ارض الحبشة وثمانية من الشام
والضمير في من قبله للقران قالوا آمنا به اي بالقران
انه وانما قلت الاول تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله
حقيق بان يؤمن به والثاني بيان لقوله آمنا به لانه يحتمل ان
يكون ايمانا قريب العهد وبعيده فاخبروا ان ايمانهم به متقادم
لان آباءهم القدماء قرؤوا في الكتب الاول ذكره وابناءهم من
بعدهم من قبله من قبل وجوده ونزوله مسلمين كائنين على دين
الاسلام لان الاسلام صفة كل موحد مصدق للوحي بما صبروا
بصبرهم على الايمان بالتوراة والايمان بالقرآن او بصبرهم على

اذى المشركين واهل الكتاب وقيل يوتكم كفلين من رحمته
بالحسنة السيئة بالطاعة الحسنة المتقدمة او بالحلم عن
الاذى سلام عليكم توديع ومتاركة وعن الحسن كلمة حلم
من المؤمنين لا نبتغي الجاهلين لا نريد مخالطتهم وصحبتهم
قال علب من خالطوا سوالهم ولكم اعمالكم فلب
الدين دل عليهم قوله واذا سمعوا اللغو انك لا تهدي من احببت
لا تقدر ان تدخله في الاسلام كل من احببت ان يدخل فيه من
قومك وغيرهم لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره ولكن
الله يدخل في الاسلام من يشاء وهو الذي علم انه غير مطبوع
على قلبه وان الالطاف تنفع فيه فيقرن به الطافه حتى يدعوه
الى القبول وهو اعلم بالمهتدين بالقابلين من الذين لا يقبلون
قال الزجاج اجمع المسلمون انها نزلت في ابي طالب وذلك ان
ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه
تفلحوا وترشدوا فقال النبي عليه السلام يا عم تامرهم بالنصيحة
لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمة
واحدة فانك في آخر يوم من ايام الدنيا ان تقول لا اله الا الله اشهد
لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك صادق ولكني اكره ان
يقال جزع عند الموت ولولا ان تكون عليك وعلى بني ابيك غضاضة
ومسبة لقلتها ولاقررت بها عينك عند الفراق لما ارى من شدة
وجدك ونصيحتك ولكني سوف اموت على ملة الاشياخ
عبد المطلب وهاشم وعبد مناف فالب وبشر وميلا ...

والمداومة في استيفاء الاعمال وتكليف الزعماء اشغالا خارجة عن
حد الاشتراط وهكذا كان الانبيا عليهم السلام آخذين بالاسمح
في معاملات الناس وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم شريكي وكان خير شريك لا يداري ولا يشاري ولا يماري
وقوله ستجدني ان شا الله من الصالحين يدل على ذلك يريد
بالصلاح حسن المعاملة ووطاءة الخلق ولين الجانب ويكون
ان يريد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد
باشتراطه مشية الله فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه
فيه ومعونته لا انه يستعمل الصلاح ان شا الله وان شا استعمل
خلافه ذلك مبتدا وبيني وبينك خبره وهو اشارة الى ما عاهده
عليه شعيب عليه السلام يريد ذلك الذي قلته وعاهدتني
فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج كلانا عنه لا انا
عما شرطت علي ولا انت عما شرطت على نفسك ثم قال ايما
اجل قضيت من الاجلين اطولهما الذي هو العشر او اقصرهما
الذي هو الثماني فلا عدوان علي اي لا تتعدى علي في طلب
الزيادة فان قلت تصور العدوان انما هو في احد الاجلين
الذي هو الاقصر وهو المطالبة بتتمة العشر فما معنى تعليق
العدوان بهما جميعا قلت معناه كما اني ان طولبت بالزيادة
على العشر كان عدوانا لا شك فيه فكذلك ان طولبت بالزيادة
على الثماني اراد بذلك تقرير امر الخيار وانه ثابت مستقر وان
الاجلين على السوا اما هذا واما هذا من غير تفاوت بينهما

لا يداري اي لا يدافع ولا يشاري اي لا يلاج ولا يماري اي لا يجادل

في القضاء واما التتمة فموكولة الى رايي ان شئت اتيت بها والا
لم اجبر عليها وقيل معناه فلا اكون معتديا وهو نفي العدوان
عن نفسه كقولك لا اثم علي ولا تبعة وفي قراءة ابن مسعود اي الاجلين
ما قضيت وقرئ ايما بسكون اليا كقوله تنظرت نصرا والسماكين
ايهما علي من الغيث استهلت مواطره وعن ابي قطيب عدوان
بالكسر فان قلت ما الفرق بين ما المزيدة في القراءتين قلت
وقعت في المستفيضة مؤكدة لابهام اي زائدة في شياعها وفي
الشاذة تاكيدا للقضاء كانه قال اي الاجلين صممت على قضائه
وجردت عزيمتي له والوكيل الذي وكل اليه الامر ولما استعمل
في موضع الشاهد والمهيمن والمقيت عدي بعلى لذلك روي
ان شعيبا عليه السلام كانت عنده عصي الانبياء عليهم
السلام فقال لموسى عليه السلام بالليل ادخل ذلك البيت
فخذ عصا من تلك العصي فاخذ عصا هبط بها آدم عليه السلام
من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمسها
وكان مكفوفا فضن بها فقال خذ غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات
فعلم ان له شانا وقيل اخذها جبريل عليه السلام بعد موت آدم
وكانت معه حتى لقي بها موسى عليه السلام ليلا وقيل اودعها
شعيبا ملك في صورة رجل فامر بنته ان تاتيه بعصا فاتته بها فردها
سبع مرات فلم يقع في يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة
فتبعه فاختصما فيها ورضيا ان يحكم بينهما اول طالع فاتاهما
الملك فقال القياها فمن رفعها فهي له فعالجها الشيخ فلم يطقها

القائل الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف نحن نعلم
انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب بذلك
وانما نحن اكلة راس اي قليلون ان يتخطفونا من ارضنا فالقمهم
الله سبحانه الحجر بانه مكن لهم في الحرم الذي آمنه بحرمة البيت
وآمن قطانه وكانت العرب في الجاهلية حولهم يتغاورون ويتناحرون
وهم آمنون في حرمهم لا يخافون وبحرمة البيت هم قارون بواد
غير ذي زرع والثمرات والارزاق تجبى اليهم من كل اوب فاذا
خولهم الله ما خولهم من الامن والرزق بحرمة البيت وحدها وهم
كفرة عبدة اصنام فكيف يستقيم ان يعرضهم للخوف والتخطف
ويسلبهم الامن اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة الاسلام واسناد
الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز يجبى اليه تجلب
وتجمع قرئ بالياء والتاء وقرئ يجنى من الجنى وتعديته بالى كقولك
يجنى الى فيه وثمرات بضمتين وبضمة وسكون ومعنى الكلية
الكثرة كقوله تعالى واوتيت من كل شيء ولكن اكثرهم لا يعلمون متعلق
بقوله من لدنا اي قليل منهم يقرون بان ذلك رزق من الله واكثرهم
جهلة لا يعلمون ذلك ولا يفطنون له ولو علموا انه من عند الله لعلموا
ان الخوف والامن من عنده ولما خافوا التخطف اذا آمنوا
به وخلعوا انداده فان قلت بم انتصب رزقا قلت ان
جعلته مصدرا جاز ان ينتصب بمعنى ما قبله لان معنى يجبى
اليه ثمرات كل شيء ويرزق ثمرات كل شيء واحد وان يكون مفعولا
له وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصصها

التقام الحجر كناية
والزام الحجة

بالاضافة كما نصب عن البكر المتقحمة بالقصة
تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم
من انعام الله عليهم بالرقود في ظلال الامن وخفض العيش
فغمطوا النعمة وقابلوها بالاشر والبطر فدمرهم الله وخرب
ديارهم وانتصب معيشتها اما بحذف الجار وايصال الفعل
كقوله تعالى واختار موسى قومه واما على الظرف بنفسها كقولك
زيد ظني مقيم او بتقدير حذف الزمان المضاف اي
بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم ومقدم الحاج واما بتضمين
بطرت معنى كفرت وغمطت وقيل البطر سوء احتمال الغنى
وهو ان لا يحفظ حق الله فيه الا قليلا من السكنى قال ابن عباس
لم يسكنها الا المسافرون ومار الطريق يوما او ساعة ويحتمل ان
شوم معاصي المهلكين بقي اثره في ديارهم فكل من سكنها
من اعقابهم لم يبق بها الا قليلا وكنا نحن الوارثين لتلك
المساكن من ساكنيها اي تركناها على حال لا يسكنها احد
او خربناها وسويناها بالارض تخلف الآثار عن اصحابها
حينا يدركها الفناء فتتبع وما كانت عادة ربك ان يهلك
القرى حتى يبعث في القرية التي هي امها اي اصلها
وقصبتها التي هي اعمالها وتوابعها رسولا لالزام الحجة وقطع
المعذرة مع علمه انهم لا يؤمنون او وما كان في حكم الله وسابق قضائه
ان يهلك القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعني مكة
رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وقرئ في امها

اي سنته المستمرة

اي اهلها ام القرى وقصبتها قطبة القوم ... لسواد مدينة اعمالها اي سوادها

بعضهم وكفرهم لا تباع الجزء وهذا بيان لعدله وتقدّسه عن
الظلم حيث أخبر بأنه لا يهلكهم إلا إذا استحقوا الإهلاك
بظلمهم ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين إلا بعد الحجة والإلزام
ببعثه الرسل ولا يجعل علمه بأحوالهم حجة عليهم ونزّه ذاته عن
تعذيبهم وهم غير ظالمين كما قال تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم
وأهلها مصلحون فنصّ في قوله أنه لو أهلكهم وهم مصلحون لكان
ذلك ظلماً منه وإن حاله في غناه وحكمته منافية للظلم ودلّ على ذلك
بحرف النفي مع لام كما قال وما كان الله ليضيع إيمانكم وأي شيء
أصبتموه من أسباب الدنيا فما هو إلا تمتع وزينة أياماً قلائل
وهي مدة الحياة المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه
مما لكم وأبقى لأن بقاءه دائم سرمد أفلا تعقلون بالياء وهو
البلخي المعطي وعن ابن عباس رضي الله عنهما إن الله تعالى
خلق الدنيا وجعل أهلها ثلاثة أصناف المؤمن والمنافق والكافر
فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع هذه الآية تقرير
وإيضاح للتي قبلها والوعد الحسن الثواب لأنه متاع
دائم على وجه التعظيم والإجلال وأي شيء أحسن منها
ولذلك سمى الله تعالى الجنة بالحسنى ولاقيه لقوله تعالى ولقّاهم
نضرة وسروراً وعكسه فسوف يلقون غيّاً من المحضرين
من الذين أحضروا النار ونحوه لكنت من المحضرين فكذبوه
فإنهم لمحضرون نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأبي جهل وقيل في علي وحمزة رضي الله عنهما وأبي جهل وقيل

قوله فما هو إلا تمتع وزينة
أياماً قلائل يعني قوله و
وأيّاً ما قوله أياماً قلائل
لبطلان التمتع ومضي وقته
لأنه في مقابلة النعيم
وهو أبلغ المقصود
من السابق وعن
الدنيا اثنان
أي أقرب وعداً

إنما السرير لما ذكر أن
أسر هذا المعاد
... بأنه وأعلى
... ذكر ...
الأصناف وأرما
الحسن الأبد هو ...

في عمار بن ياسر رضي الله عنه والوليد بن المغيرة فإن قلت
فسّر لي الفائين وثم واخبرني عن مواقعها قلت قد ذكر في
الآية التي قبلها متاع الحياة الدنيا وما عند الله وتفاوتهما
ثم عقبه بقوله أفمن وعدناه على معنى أبعد هذا التفاوت الظاهر
يسوى بين أبناء الآخرة وأبناء الدنيا فهذا معنى الفاء الأولى
وبيان موقعها وأما الثانية فللتسبيب لأن لقاء الموعود
مسبب عن الوعد الذي هو الضمان في الخير وأما ثم فلتراخي
حال الإحضار عن حال التمتع لا للتراخي في الوقت وقرئ
ثم هُو بسكون الهاء كما قيل عضْد في عضُد شبه المنفصل
بالمتصل وسكون الهاء في فهْو وهْو ولهْو أحسن لأن الحرف
الواحد لا ينطق به وحده فهو كالمتصل شركائي مبني على زعمهم
وفيه تهكم فإن قلت زعم يطلب مفعولين كقوله ولم أزعمك عن
ذاك معزلا فأين هما قلت محذوفان تقديره الذين كنتم
تزعمونهم شركائي ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يصح
الاقتصار على أحدهما الذين حق عليهم القول الشياطين أو أئمة الكفر
ورؤوسه ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وثبت
وهو قوله سبحانه لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وهؤلاء مبتدأ
والذين أغوينا صفته والراجع إلى الموصول محذوف وأغويناهم
الخبر والكاف صفة مصدر محذوف تقديره أغويناهم فغووا غيًّا مثل
ما غوينا يعنون أنا لم نغو إلا باختيارنا لا أن فوقنا مغوين أغوونا
بقسر وإلجاء أو دعونا إلى الغي وسوّلوه لنا فهؤلاء كذلك غووا

باذيادهم لان اغواءنا لهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا
والجاء فلا فرق اذا بين غينا وغيهم وان كان تسويلنا داعيا
لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما وضع
فيهم من ادلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وانزل عليهم من
الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك
بذلك صارفا عن الكفر وداعيا الى الايمان وهذا معنى ما حكاه سبحانه
عن الشيطان ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما
كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني
ولوموا انفسكم والله عز وعلا قدم هذا المعنى اول شيء حيث
قال لابليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من
اتبعك من الغاوين تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر بانفسهم
هوى منهم للباطل ومقتا للحق لا بقوة منا على استكراههم ولا
سلطان ما كانوا ايانا يعبدون انما كانوا يعبدون اهواءهم
ويطيعون شهواتهم واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين
لمعنى الجملة الاولى لو انهم كانوا يهتدون لوجه من وجوه الحيل يدفعون
به العذاب لو انهم كانوا مهتدين مؤمنين لما راوه او تمنوا لو كانوا
مهتدين او تحيروا عند رؤيته وسدروا بحيث لا يهتدون الى طريق هاهنا
فانوبخهم به من اتخاذهم له شركاء ما يقولوا الشياطين اولا فتهم
عند توبيخهم لانهم اذا وبخوا بعبادة الالهة اعتذروا بان الشياطين
الذين استغووهم وزينوا لهم عبادتها بما تشبه الشماتة بهم من
استغاثتهم بالهتهم وخذلانهم وعجزهم عن نصرتهم ثم يبكتون حين
ما

معنى

[illegible]

الافصاح عليهم بارسال الرسل وازاح العلل فعميت عليهم
الانبا فصارت الانبا كالعمى عليهم جميعا اليهم فهم لا يتسالون
لا يسال بعضهم بعضا كما يتسال الناس في المشكلات لانهم يتساوون
جميعا في عمى الانبا عليهم والعجز عن الجواب وقرى فعميت والمراد بالنبا
الخبر عما اجاب به المرسل الله رسوله واذا كانت الانبيا لهول ذلك
اليوم يتعتعون في الجواب عن مثل هذا السوال ويفوضون
الامر الى علم الله تعالى وذلك قوله عز وجل يوم يجمع الله الرسل فيقول
ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب ثم ما ظنك بالضلال
من اممهم فاما من تاب من المشركين من الشرك وجمع بين الايمان والعمل
الصالح فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق ويجوز
ان يراد ترجي التائب وطمعه كانه قال فليطمع ان يفلح الخيرة من
التخير كالطيرة من التطير تستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وبمعنى
المتخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه ما كان لهم الخيرة بيان لقوله
ويختار لان معناه ويختار ما يشا ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى
ان الخيرة لله في افعاله وهو اعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من
خلقه ان يختار عليه قيل السبب فيه قول الوليد بن المغيرة لولا
نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعني لا يبعث الله
الرسل باختيار المرسل اليهم وقيل معناه ويختار الذي لهم فيه
الخيرة اي يختار للعباد ما هو خير لهم واصلح وهو اعلم بمصالحهم
من انفسهم من الامر [illegible] خيرة للتخيير فان قلت
فاين الراجع من الصلة الى الموصول اذا جعلت ما موصولة قلت

٥٠٠

اصل الكلام ما كان لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف من
قوله تعالى إن ذلك لمن عزم الأمور لأنه مفهوم سبحان الله أي
الله بريء من إشراكهم وما يحملهم عليه من الجراءة على الله واختيارهم
عليه ما لا يختار ما تكن صدورهم من عداوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما يعلنون من مطاعنهم فيه وقولهم هلا اختير عليه غيره
في النبوة وهو الله وهو المستأثر بالإلهية المختص بها لا إله إلا هو
تقرير لذلك كقولك الكعبة القبلة لا قبلة إلا هي فإن قلت الحمد
في الدنيا ظاهر فما الحمد في الآخرة قلت هو قولهم الحمد لله الذي أذهب
عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين
والتحميد هناك على وجه اللذة لا الكلفة وفي الحديث يلهمون التسبيح
والتقديس وله الحكم القضاء بين العباد أرأيتم وقرئ أريتم بحذف
الهمزة وليس بحذف قياسي ومعناه أخبروني من يقدر على هذا
والسرمد الدائم المتصل من السرد وهو المتابعة ومنه قولهم في
الأشهر الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد والميم مزيدة ووزنه فعمل ونظيره
دلامص من الدلاص فإن قلت هلا قيل بنهار تتصرفون فيه كما
قيل بليل تسكنون فيه قلت ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لأن
المنافع التي تتعلق به متكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام
ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء أفلا تسمعون لأن السمع يدرك
ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل أفلا
تبصرون لأن غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون
ونحوه ومن رحمته زاوج بين الليل والنهار لأغراض ثلاثة لتسكنوا فيه

عطف على الجراءة على طريق التفسير

وهو ما رواه جابر ... مسلم في صحيحه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس

بأن يقال أفلا تسمعون ... بعد ... الأكثر ... الإدراك بالسمع ... أكثر ... بتوسط السمع ... العقل

أحدهما وهو الليل ولتبتغوا من فضل الله في الآخر وهو النهار
ولإرادة شكركم وقد سلكت بهذه الآية طريقة اللف [illegible]
بيانًا وأين شركائي إيذانًا بأن لا شيء أجلب لغضب الله من الإشراك
به كما لا شيء أدخل في مرضاته من توحيد الله فكما أدخلتنا في
أهل توحيدك فأدخلنا في الناجين من وعيدك ونزعنا وأخرجنا
من كل أمة شهيدًا وهو نبيهم لأن أنبياء الأمم شهداء عليهم يشهدون
بما كانوا عليه فقلنا للأمة هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة
الرسول فعلموا حينئذ أن الحق لله ولرسوله لا لهم وللشيطان منهم
وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع ما كانوا يفترون من
الباطل والكذب قارون اسم أعجمي مثل هارون ولم ينصرف للعجمة
والتعريف ولو كان فاعولًا من قرن لانصرف وقيل معنى كونه من
قومه أنه آمن به وقيل كان إسرائيليًا ابن عم لموسى هو قارون بن يصهر
بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى هو ابن عمران بن قاهث وقيل
كان ابن أخت موسى وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان أقرأ
بني إسرائيل للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري وقال إذا كانت
النبوة لموسى والمذبح والقربان إلى هارون فما لي وروي أنه لما جاوز
بهم موسى البحر وصارت الرسالة والحبورة لهارون يقرب القربان
ويكون رأسًا فيهم وكان القربان إلى موسى فجعله موسى إلى أخيه
فوجد قارون في نفسه وحسدهما فقال لموسى الأمر لكما ولست على
شيء إلى متى أصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله لا أصدقك حتى
تأتي بآية فأمر رؤساء بني إسرائيل أن يجيء كل واحد بعصاه فحزمها وألقاها

[illegible marginal note]

١٠١ هـ

والقبة التي كان الوحي ينزل عليه فيها وكانوا يحرسون عصيهم بالليل
فاصبحوا اذا بعصا هرون تهتز ولها ورق اخضر وكانت من
شجر اللوز فقال قارون ما هو باعجب مما تصنع من السحر فبغى
عليهم من البغي وهو الظلم وقيل ملكه فرعون على بني اسرائيل فظلمهم
وقيل من البغي وهو الكبر والبذخ تبذخ عليهم بكثرة ماله وولده
وقيل زاد عليهم في الثياب شبرا المفاتح جمع مفتح بالكسر وهو
ما يفتح به وقيل هي الخزائن وقياس واحدها مفتح بالفتح ويقال
ناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة الجماعة الكثيرة والعصابة
مثلها واعصوصبوا اجتمعوا وقيل كانت تحمل مفاتيح خزائنه
ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبع وكانت
من جلود وعن ابي رزين يكفي الكوفة مفتاح وقد بولغ في ذكر ذلك
بلفظ الكنوز والمفاتح والنوء والعصبة واولي القوة وقرئ ليبنوء
لينوء بالياء ووجهه ان يفسر المفاتح بالخزائن ويعطيها
حكم ما اضيفت اليه للملابسة والاتصال كقولك ذهبت اهل
اليمامة ومحل اذ منصوب بتنوء لا تفرح كقوله تعالى ولا تفرحوا بما
آتاكم وقول القائل ولست بمفراح اذا الدهر سرني وذلك انه
لا يفرح بالدنيا الا من رضي بها واطمأن اليها واما من قلبه الى
الآخرة ويعلم انه مفارق ما هو فيه عن قريب لم تحدثه نفسه بالفرح
وما احسن ما قال القائل اشد الغم عندي في سرور تيقن
عنه صاحبه انتقالا وابتغ فيما آتاك الله من الغنى والثروة الدار
الآخرة بان تفعل فيه افعال الخير من اصناف الواجب والمندوب

الله وبعلمه زاد كره الآخرة ولا تنس نصيبك وهو أن تأخذ منه
ما يكفيك ويصلحك وأحسن إلى عباد الله كما أحسن الله إليك
أو أحسن بشكرك وطاعتك كما أحسن إليك ولا تبغ الفساد في
الأرض ما كان عليه من البغي والظلم وقيل إن القائل موسى
عليه السلام ويرى واتبع على علم عندي استحقاق واستيجاب
لما من العلم الذي فضلت به الناس وذلك أنه كان أعلم بني إسرائيل
بالتوراة وقيل هو علم الكيمياء عن سعيد بن المسيب كان موسى
يعلم علم الكيمياء فأفاد يوشع بن نون ثلثه وكالب بن يوفنا ثلثه
وقارون ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه
فكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا وقيل علم الله
موسى علم الكيمياء فعلمه موسى أخته فعلمته أخته قارون وقيل
هو البصر بأنواع التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل
عندي معناه في ظني كما تقول الأمر عندي كذا كأنه قال إنما أوتيته
على علم كقوله ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل
عندي أي هو في ظني ورأيي هكذا ويجوز أن يكون إثباتا لعلمه بأن
الله أهلك من القرون قبله من هو أقوى منه وأغنى لأنه قد قرأه
في التوراة وأخبره به موسى أو سمعه من حفاظ التواريخ والأيام
كأنه قيل أو لم يعلم في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله
وقوته ويجوز أن يكون نفيا لعلمه بذلك لأنه لما قال أوتيته على علم عندي
فتنفخ بالعلم وتعظم به قيل أعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه ورأى
نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى يقي به نفسه

نفيا صح

ينتفخ بالعلم أي يفتخر ويتكبر ... كما النجم ...

بمصارع الهالكين واكثر جمعا للمال او اكثر جماعة وعددا فان
قلت بم يتصل قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون
قلت لما ذكر قارون من اهلك من قبله من القرون الذين
كانوا اقوى منه واغنى قال على سبيل التهديد له والله مطلع على
ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سؤالهم عنها واستعلامهم وهو قادر
على ان يعاقبهم عليها كقوله تعالى والله خبير بما تعملون والله بما
تعملون عليم وما اشبه ذلك في زينته قال الحسن في الحمرة والصفرة
وقيل خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب
ومعه اربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر
وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن
الحلي والديباج وقيل في تسعين الفا عليهم المعصفرات وهو اول
يوم رئي فيه المعصفر كان المتمنون قوما مسلمين وانما تمنوا على
على سبيل الرغبة في اليسار والاستغناء كما هو عادة البشر وعن
قتادة تمنوا ليتقربوا به الى الله وينفقوه في سبيل الخير وقيل كانوا
قوما كفارا الغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان
تزول عنه والحاسد هو الذي يتمنى ان تكون نعمة صاحبه له دونه
فمن الغبط قوله تعالى يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون ومن
الحسد قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبط فقال لا الا كما يضر
العضاه الخبط والحظ الجد وهو البخت والدولة وصفوه
رجل مبخوت ومجدود يقال فلان ذو حظ وحظيظ ومحظوظ وما الد

ويجوز ان يكون لا يسأل المجرمون عن ذنوبهم سؤال معاتبة فانهم يعذبون بغتة

الارجوان شجر له نور قضبان حمر يوصف به الحمرة وقيل الارجوان معرب ارغوان والمراد ههنا الاحمر

[illegible]

الا الاحاط وجدود ويلك اصله الدعا بالهلاك ثم استعمل في
الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا
ابا لك واصله الدعا على الرجل بالا يكون له اب في الحث على
الفعل والراجح ثواب الله لا يلقاها للكلمة التي تكلم بها العلما او
للثواب لانه في معنى المثوبة او الجنة او للسيرة والطريقة وهي
الايمان والعمل الصالح الا الصابرون على الطاعات وعن
الشهوات وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير كان قارون
يؤذي نبي الله موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقرابة
التي بينهما حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل الف دينار على
دينار وعن كل الف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت
نفسه فجمع بني اسرائيل وقال ان موسى اراد ان ياكل اموالكم وهو
يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت
قال نبرطل فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو اسرائيل فجعل
لها الف دينار وطستا من ذهب وطشتا من فضة مملو
ذهبا وقيل حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل
من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن
جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال
وان كنت انا قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة
فاحضرت فناشدها بالذي فلق البحر وانزل التوراة ان تصدق
فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك
بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي وقال يا رب ان كنت رسولك

في التخاريج للكرماني

نادى بني ... عليه السلام ... وعون

موسى

دا غضب لي فاوحى الله ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة
لك فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني
الى [illegible] فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا
جميعا غير رجلين فقال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى
الركب ثم خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم خذيهم فاخذتهم
الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه
بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم خذيهم
فانطبقت عليهم فاوحى الله تعالى الى موسى ما افظك استغاثوا
بك مرارا فلم ترحمهم اما وعزتي لو اياي دعوا لوجدوني قريبا مجيبا
فاصبحت بنو اسرائيل يتناجون بينهم انما دعا موسى على قارون
ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله
من المنتصرين من المنتقمين من موسى او من الممتنعين من عذاب الله
يقال نصره من عدوه فانتصر اي منعه منه فامتنع قد يذكر الامس
ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت المستقرب على
طريق الاستعارة مكانه منزلته من الدنيا وي مفصولة عن كان
وهي كلمة تنبه على الخطأ وتندم ومعناه ان القوم قد تنبهوا على خطئهم
في تمنيهم وقولهم يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون وتندموا ثم قالوا
كانه لا يفلح الكافرون اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون
الفلاح وهو مذهب الخليل وسيبويه قال وي كان من يكن له
نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر وحكى الفراء ان اعرابية
قالت لزوجها اين ابنك فقال ويكانه وراء البيت وعند الكوفيين

أن ويك بمعنى ويلك والمعنى ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون ويجوز
أن تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة إلى وي كقوله ويك
عنتر أقدم وأنه بمعنى لأنه واللام لبيان المقول لأجله هذا القول
أو لأنه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو الخسف بقارون ومن
الناس من يقف على وي ويبتدئ كأنه ومنهم من يقف على ويك
وقرأ الأعمش لولا منّ الله علينا وقرئ لخُسف بنا وفيه ضمير
الله ولا نخسف بنا كقولك انقطع به ولتخسف بنا تلك تعظيم لها
وتفخيم لشأنها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها لم
يعلق الموعد بترك العلو والفساد ولكن بترك إرادتهما وميل
القلوب إليهما كما قال تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار
فعلق الوعيد بالركون وعن علي رضي الله عنه إن الرجل ليعجبه
أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن
الفضيل أنه قرأها ثم قال ذهبت الأماني ههنا وعن عمر بن عبد
العزيز أنه كان يرددها حتى قبض ومن الطماع من يجعل العلو لفرعون
والفساد لقارون متعلقا بقوله تعالى إن فرعون علا في الأرض
ولا تبغ الفساد في الأرض ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون
فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر قوله تعالى والعاقبة للمتقين كما تدبره
علي والفضيل وعمر معناه فلا يجزون فوضع الذين عملوا السيئات
موضع الضمير لأن في إسناد عمل السيئة إليهم مكررا فضل تهجين
لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة إلى قلوب السامعين إلا ما كانوا
يعملون إلا مثل ما كانوا يعملون وهذا من فضله العظيم وكرمه الواسع

لا يجزى السيئة الا مثلها ويجزى الحسنة بعشر امثالها

... وهو معنى قوله فله خير منها فرض عليك القران اوجب عليك

تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه يعني ان الذي حملك صعوبة هذا التكليف

ليثيبك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف ولرادك بعد الموت الى معاد

اي معاد واي معاد ليس لغيرك من البشر وتنكير المعاد لذلك وقيل

المراد به مكة ووجهه ان يراد رده اليها يوم الفتح ووجه تنكيره انها

كانت في ذلك اليوم معادا له شان ومرجعا له اعتداد لغلبة رسول

الله صلى الله عليه وسلم عليها وقهره لاهلها ولظهور عز الاسلام

واهله وذل الشرك وحزبه والسورة مكية فكان الله عز وجل وعده

وهو بمكة في اذى وغلبة من اهلها انه مهاجر بها منها ويعيده اليها ظاهرا

ظافرا وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة في مهاجره وقد اشتاق

الى مولده ومولد ابائه وحرم ابراهيم عليه السلام فنزل جبريل عليه السلام

فقال له اتشتاق الى مكة قال نعم فاوحاها اليه فان قلت كيف

اتصل قوله قل ربي اعلم بما قبله قلت لما وعد رسوله الرد الى

معاد قال قل للمشركين ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه وما

يستحقه من الثواب في معاده ومن هو في ضلال مبين يعنيهم وما

يستحقونه من العقاب في معادهم فان قلت قوله الا رحمة من ربك

ما وجه الاستثناء قلت هذا كلام محمول على المعنى كانه

قيل وما القي عليك الكتاب الا رحمة من ربك ويجوز ان يكون الا

بمعنى لكن للاستدراك اي ولكن لرحمة من ربك القي عليك وقرئ

يصدنك من اصده بمعنى صده وهي لغة في كلب قال اناس اصدوا الناس

بالسيف عنهم

[illegible] سوال [illegible] الحرام [illegible]

[illegible] الكر او نقصان [illegible]

[illegible] للتلذذ [illegible] ذلك [illegible]

[illegible] الذي [illegible] الاوجه.

والوجه [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه.

[illegible] كان [illegible] بعد [illegible]

[illegible] الاوجه [illegible]

[illegible] كان [illegible] الاوجه [illegible]

[illegible] ان كان [illegible] الاوجه

[illegible]

[illegible] من تحرير المجلد الثاني [illegible]

[illegible] في شهر ذي الحجة سنة [illegible]

[illegible] وكان [illegible]

عبد الله [illegible] الى رحمة الله

[illegible] محمد بن محمد [illegible]

المشهور [illegible]

غفر الله [illegible]

ولجميع [illegible]

آمين رب العالمين